جمال القراء وكمال الإقراء

لعلم الدين السخاوي

علي بن محمد

المتوفى سنة ٦٤٣ هـ

تحقيق

الدكتور علي حسين البواب

الجزء الأول

مكتبة التراث - مكة المكرمة

صف هذا الكتاب بطريقة الجمع التصويرى بمكتبة الخانجى

الطبعة الأولى

١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م

رقم الإيداع ٨٥٤٦ / ١٩٨٧ م

مطبعة المدني
المؤسسة السعودية بمصر
٦٨ شارع العباسية - القاهرة - ت : ٨٢٧٨٥١

بسم الله الرحمن الرحيم

لا حول ولا قوة إلّا بالله العليّ العظيم ١/ب

الحمد لله الذي استنارت صدور الصحف باسمه ، وأشرقت سطور الكتب برصفه فيها ورسمه ، وكانت البدأة بحمده كافلةً بالتمام ، ضامنة بلوغ الغاية فيما يراد من الأمور ويرام .

أحمده مستعينًا به على تيسير ما أحاوله ، وأشهد ألّا إله إلّا الله وحده لا شريك له ، الذي عمّ الأنامَ نائلُه ، وأشهد أن محمداً ﷺ عبده الذى بعثه رحمة لعباده ، ورسوله الذي اتضحت السبل بهدايته وإرشاده ، أيّده بكتابه المبين الذي ظهرت معجزاته ، وبهرت آياته ، وقهرت ذوي العناد بيّناته ، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه الذين نُصرت بهم ألوية الحقّ وراياته .

هذا ، وإن أجلّ ما بأيدي هذه الأمة كتاب ربها ، الناطق بمصالح دينها ودنياها ، الواصف لها مراشد أولاها وعقباها ، وإن أشرف العلوم ما كان منه بسبيل ، وأجلّ الرسوم فنونه التى هي أعلى الدرجات في التقديم والتفضيل .

وفي هذا الكتاب من علومه ما يشرح الألباب ، ويفرح الطلاب ، وينيلهم المنى ، ويفيدهم الغنى ، ويريحهم من العناء ، ويمنحهم مادعت إليه الحاجة بأيسر الاعتناء ، فهو كاسمه :

جمال القُرّاء وكمال الإقراء

أعان الله عبده الضعيف على إنهائه ، ومَنّ عليه بإجابة دعائه ، وصلى الله على سيّد أصفيائه ، وخاتم رسله وأنبيائه ، وعلى آله وصحبه المفضّلين في أرضه وسمائه .

* * *

---

(١) في ب بعد البسملة (ربّ يّسر) ، وفي ظ (اللهم يّسر ياكريم) ، وفي م (وبه نستعين) .

[الكتاب الأول]

نثر الدُّرر في ذكر الآيات والسور

ذكر أول مانزل من القرآن (١) :

أول ما نزل من القرآن في قول عائشة رضي الله عنها ، ومجاهد (٢) ، وعطاء بن يسار (٣) ، وعبيد بن عمير (٤) ، وأبي رجاء العطاردي (٥) : ﴿ اقرأ باسم ربك ﴾ (٦) . قالت عائشة رضي الله عنها : أول ما ابتدئ به رسول الله ﷺ من الوحي الرُّؤيا الصادقة ، كانت تجيء مثل فلق الصبح ، ثم حُبِّب إليه الخلاء ، فكان بحراء يتحنّث فيه الليالي ذوات العدد قبل أن يرجع إلى أهله ، ثم يرجع إلى أهله فيتزوّد لمثلها ، حتى فَجأهُ الحقُّ فقال : يامحمد أنت رسول الله .

قالت : قال رسول الله ﷺ : فجثوت لركبتيّ ، ثم تَزَحَّفت يرجف فؤادي ،

---

(١) ينظر صحيح مسلم - كتاب الإيمان - بدء الوحي ١٤٤/١ ، والمسند (الفتح الرباني) ٤٦/١٨ ، والمصنف لابن أبي شيبة ٥٤١/١٠ ، وأسباب النزول للواحدي ٥ ، ومقدمة كتاب المباني ٨ ، والبرهان للزركشي ٢٠٦/١ ، والإتقان للسيوطى ٢٣/١ ، والمصادر التى ستذكر في تخريج الحديث .

(٢) مجاهد بن جبر ، شيخ القرّاء والمفسّرين ، روى عن عدد من كبار الصحابة ، مات سنة ١٠٤ هـ . ينظر التاريخ الصغير للبخاري ٢٠٤/١ ، وطبقات خليفة ٢٨٠ ، وسير أعلام النبلاء ٤٤٩/٤ .

(٣) وهو من التابعين ، روى عن عدد من الصحابة ، توفي سنة ١٠٣ هـ . طبقات خليفة ٢٤٧ ، والسير ٤٤٨/٤ .

(٤) من الطبقة الأولى من أهل مكّة ، ولد في حياة النبي ﷺ ، وحدّث عن كبار الصحابة . توفي سنة ٧٤ هـ . طبقات خليفة ٢٧٩ ، والسير ١٥٦/٤ .

(٥) هو عمران بن ملحان (أو ابن تيم) التميمي البصري ، أدرك الجاهلية وأسلم بعد فتح مكة ، وهو إمام كبير ثقة . توفى حوالى سنة ١٠٥ هـ . طبقات خليفة ١٩٦ ، والتاريخ الصغير ٢٧٧/١ ، ٢٨٢ ، والسير ٢٥٣/٤ .

(٦) الآية الأولى من سورة العلق .

فدخلْتُ – يريد على خديجة – فقلت زمّلوني ، حتى ذهب عني الروع ، ثم أتاني فقال : يامحمد أنت رسول الله ، فلقد هممت أن أطرح نفسي من جبل ، فتبدّى لي حين هممت بذلك فقال : يامحمد ، أنا جبريل وأنت رسول الله . فقال : اقرأ : فقلت ما أقرأ . فأخذني فغتّني ثلاث مرات ، حتى بلغ مني الجهد . فقال : ﴿ اقرأ باسم ربك الذي خلق ﴾ فقرأت . فأتيت خديجة فقلت : لقد أشفقت على نفسي ، فأخبرتها خبري . فقالت : أَبْشِرْ ، فوالله لايُخزيك اللهُ أبداً ، والله إنّك لَتَصِلُ
٢/أ الرَّحِم ، وتَصْدُق / الحديثَ ، وتؤدّي الأمانة ، وتحمل الكَلَّ ، وتَقْري الضيف ، وتعين على نوائب الحق .

ثم انطلقتْ بي إلى ورقة بن نوفل بن أسد ، فقالت : اسمع من ابن أخيك ، فسألني ، فأخبرته ، فقال : هذا الناموس الذي أنزل على موسى بن عمران ، ليتني أكون فيها جَذَعاً (١) ، ليتني أكون حيًّا حين يخرجك قومُك . قلت : أمخرجيّ هم ؟! قال نعم ، إنه لم يجيء رجل قط بما جئت به إلا عُودي ، ولئن أدركني يومك أَنْصُرْك نصراً مؤزّرا » (٢) .

قالت : قال رسول الله ﷺ : « ثم كان أول مانزل عليّ من القرآن بعد ﴿ اقرأ باسم ربك ﴾ : ﴿ نٓ والقلم وما يسطرون ، ماأنت بنعمة ربك بمجنون ﴾ (٣) حتى قرأ إلى ﴿ فستبصر ويبصرون ﴾ (٤) و ﴿ ياأيها المدثر ، قم فأنذر ﴾ (٥) ، ﴿ والضحى والليل إذا سجى ﴾ (٦) .

---

(١) الجَذَع من الرجال : الشاب الحدث .

(٢) في نسختي ب ، م : (ومعنى « فغتّني » : من قولهم : غتّه في الماء : إذا غطّه ، وغتّه بالأمر إذا كدّه . ومعنى « يتحنّث » يتجنّب الأصنام ونحوها . والحنث : الذنب والإثم ، ومثل ذلك تأثم إذا تجنّب الإثم) .

وينظر الحديث بروايات مختلفة في : صحيح البخاري – كتاب بدء الوحي ٣/١ ، وكتاب التفسير ٨٧/٦ ، وكتاب التعبير ٦٧/٨ . ومسلم – كتاب الإيمان ١٣٩/١ – ١٤٤ ، ومسند الإمام أحمد (الفتح الرباني) ٤٦/١٨ – ٤٩ ، والترمذي المناقب ١١٤/١٣ وفضائل القرآن لابن الضريس ٦١ ، وأسباب النزول ٥ ، وتفسير القرطبي ٦٠/١٩ ، ١١٧/٢٠ ، والبرهان ٢٠٦/١ .

(٣) سورة القلم ١ ، ٢ .

(٤) سورة القلم ٥ .

(٥) سورة المدثر ١ ، ٢ .

(٦) سورة الضحى : ١ ، ٢ .

والعلماء على أنه إنما نزل عليه من ﴿ اقرأ باسم ربك ﴾ إلى قوله ﴿ عَلَّمَ الإنسانَ ما لَمْ يَعلم ﴾ [(١)] ثم نزل باقيها بعد « ياأيها المدثر » و « ياأيها المزمّل » . وقال جابر بن عبد الله [(٢)] : « ياأيها المدثر » أول القرآن نزولاً ، والأكثر على ماقدمته ، وليس في قول جابر ما يناقضه لأن « المدثر » من جملة مانزل أول القرآن [(٣)] .

وقال عطاء بن أبي مسلم الخراساني [(٤)] : نزلت « ياأيها المزمل » قبل « ياأيها المدثر » بعد « ن والقلم ومايسطرون » [(٥)] ثم نزلت « ياأيها المدثر » ثم « تبت يدا أبي لهب » ثم « إذا الشمس كورت » ثم « سبح اسم ربك الأعلى » ثم « والليل إذا يغشى » ثم « والفجر » ثم سورة الضحى ، ثم « ألم نشرح » ثم « والعصر » ثم سورة العاديات ، ثم الكوثر ، ثم « ألهاكم التكاثر » [ثم (أرأيت الذي)] [(٦)] ثم « قل ياأيها الكافرون » ثم الفيل ، ثم سورة الفلق ، ثم سورة الناس ، ثم « قل هو الله أحد » ثم سورة النجم ، ثم « عبس وتولى » ثم « إنا أنزلناه في ليلة القدر » ، ثم « والشمس وضحاها » ثم « والسماء ذات البروج » ثم « والتين والزيتون » ثم سورة قريش ، ثم القارعة ، ثم القيامة ، ثم « ويل لكل همزة » ثم « والمرسلات » ثم « ق والقرآن المجيد » ثم « لا أقسم بهذا البلد » ثم « الطارق » ثم « الانشقاق » [(٧)] ، ثم « ص والقرآن ذي

---

(١) سورة العلق : ٥ .

(٢) من كبار الصحابة ، ومن أهل بيعة الرضوان ، توفي سنة ٧٨ هـ . ينظر طبقات خليفة ١٠٢ ، والسير ١٨٩/٣ .

(٣) ينظر صحيح البخاري – تفسير سورة المدثر ٧٤/٦ ، وأسباب النزول ٦ ، وزاد المسير لابن الجوزي ٥٠/١ ، ومقدّمة المباني ٤٢ ، والبرهان ٢٠٧/١ ، والإتقان ٢٥/١ .

(٤) محدّث واعظ ثقة ، توفي سنة ١٣٥ هـ . طبقات خليفة ٣١٣ ، والتاريخ الصغير ٣٦/٢ ، والسير ١٤٠/٦ .

(٥) ينظر النص التالي في : ابن الضريس ٦١ ، ومقدّمة المباني ١١ ، والبرهان ١٩٣/١ ، والإتقان ١٠/١ . قال في البرهان : أول مانزل من القرآن بمكة : « اقرأ باسم ربّك » ثم « ن والقلم » ثم « يأيها المزّمّل » ثم « يأيها المدّثّر » .

(٦) ما بين المعقوفين ساقط من النسخ ، واستدركته من المصادر السابقة .

(٧) وهي سورة القمر « اقتربت السّاعة وانشقّ القمر » .

الذكر » ثم سورة الأعراف ، ثم سورة الجن ، ثم « يّس » ثم الفرقان ، ثم « الحمد لله فاطر السموات والأرض » ثم سورة مريم عليها السلام ، ثم سورة طه ، ثم الواقعة ، ثم الشعراء ، ثم النمل ، ثم القصص ، ثم « سبحان الذي أسرى بعبده » ثم سورة « يونس » عليه السلام ، ثم سورة هود عليه السلام ، ثم سورة يوسف عليه السلام ، ثم الحجر ، ثم الأنعام ، ثم « والصافات صفا » ثم سورة لقمان ، ثم سورة سبأ ، ثم الزمر ، ثم المؤمن ، ثم حم السجدة ، ثم الشورى ، ثم الزخرف ، ثم الدخان ، ثم الجاثية ، ثم الأحقاف ، ثم « والذاريات ذرواً » ثم الغاشية ، ثم الكهف ، ثم النحل ، ثم سورة نوح ، ثم سورة إبراهيم ، ثم سورة الأنبياء ، ثم « قد أفلح المؤمنون ، ثم ألم
٢/ب السجدة ، ثم سورة الطور ، ثم سورة الملك / ثم الحاقة ، ثم المعارج ، ثم النبأ ، ثم النازعات ، ثم « إذا السماء انفطرت » ثم « إذا السماء انشقّت » ثم « ألم غلبت الروم » ثم العنكبوت ، ثم سورة المطففين (١) .

قال عطاء بن أبي مسلم : وكانوا إذا نزلت فاتحة سورة بمكة كتبت مكية ، ويزيد الله عز وجل فيها ماشاء بالمدينة .

قال عطاء : ثم كان أول ما أنزل الله عزّ وجل بالمدينة سورة البقرة ، ثم الأنفال ، ثم آل عمران ، ثم الأحزاب ، ثم الامتحان (٢) ، ثم النساء ، ثم « إذا زلزلت الأرض زلزالها » ثم الحديد ، ثم سورة محمد ﷺ . وقال غير عطاء : هي مكية (٣) ، وهي بالمدني أشبه ، ثم الرعد ، ثم الرحمن عز وجل ، ثم « هل أتى » (٤) ثم الطلاق ، ثم « لم يكن » (٥) ثم الحشر ، ثم « إذا جاء نصر الله » ثم النور ، ثم الحج . قال عطاء بن أبي مسلم وغيره إنها مدنية ، وقال بعضهم : فيها مدني ومكي وسفري (٦) .

---

(١) وهي خمس وثمانون سورة . ينظر البرهان ١/١٩٤ ، والإتقان ١/١٠ ، ١١ ، وبصائر ذوي التمييز للفيروزابادي ١/٩٨ .
(٢) وهى سورة الممتحنة .
(٣) ينظر القرطبي ١٦/٢٢٣ .
(٤) وهي سورة الإنسان .
(٥) وهي سورة البيّنة .
(٦) القرطبي ١٢/١ .

قال عطاء بن أبي مسلم : ثم المنافقون ، ثم المجادلة ، ثم الحجرات ، ثم التحريم ، ثم الجمعة ، ثم التغابن ، ثم الصف [١] ، ثم الفتح . قال عطاء بن أبي مسلم وغيره إنها مدنية ، وروي عن البراء بن عازب [٢] أنها نزلت بالحديبية . وقال الشَعبي [٣] أيضاً : نزلت بالحديبية ، وأصاب ﷺ في تلك الغزوة مالم يصب في غيرها : بويع له بيعة الرضوان ، وغفر له ماتقدم من ذنبه وماتأخر ، وظهرت الروم على فارس فسُرّ المؤمنون بتصديق كتاب الله ، وأُطعموا نخل خيبر ، وبلغ الهدي محله . ولما رجع ﷺ من الحديبية ، بلغه عن رجل من أصحابه أنه قال : ماهذا بفتح ، لقد صُددنا عن البيت وصُدّ هدينا . فقال النبي ﷺ : « بئس الكلام هذا ، بل هو أعظم الفتوح : قد رضي المشركون أن يدفعوكم عن بلادهم بالراح ، ويسألوكم القضية ، ويرغبوا إليكم في الأمان وقد رأوا منكم ما كرهوا » . وقيل : نزلت على النبى ﷺ ﴿ إنا فتحنا لك فتحاً مبينا ﴾ مرجعَه من الحديبية [٤] . حدثنا شيخنا أبو الفضل محمد بن يوسف الغزنوي رحمه الله ، حدثنا عبد الملك بن أبي القاسم الهروي ، عن أبي عامر محمود بن القاسم الأزدي ، عن أبي محمد عبد الجبار بن محمد الجراحي ، عن أبي العباس محمد بن أحمد المحبوبي ، عن أبي عيسى الترمذي ، حدثنا عبد بن حميد ، حدثنا عبد الرزاق ، عن معمر ، عن قتادة ، عن أنس قال : أنزلت على النبي ﷺ ﴿ ليغفر لك الله ماتقدم من ذنبك وما تأخر ﴾ [٥] مرجعَه من الحديبية [٦] .

---

(١) هكذا في ابن الضريس ٦٢ والبصائر ٩٩/١ ، والإتقان ١١/١ . والذي في البرهان ١٩٤/١ (ثم التحريم ، ثم الصفّ ، ثم الجمعة ، ثم التغابن ، ثم الفتح ...) .

(٢) من أعيان الصحابة ، شهد غزوات كثيرة مع النبي ﷺ . توفي سنة ٧٢ هـ . طبقات خليفة ٨٠ ، ١٣٥ ، والسير ١٩٤/٣ .

(٣) هو عامر بن شراحيل ، عالم كبير ثقة ، حدّث عن عدد من الصحابة توفي سنة ١٠٤ هـ . الطبقات ١٥٧ ، والسير ٢٩٤/٤ .

(٤) ينظر زاد المسير ٤١٨/٧ وما بعدها ، والقرطبى ٢٦٠/١٦ ، ولباب النقول ١٩٣ ، والمصادر التي ستأتي في تخريج الحديث .

(٥) سورة الفتح ٢ .

(٦) ينظر الحديث في البخاري – تفسير سورة الفتح ٤٤/٦ ، ومسلم – كتاب الجهاد ١٤٠٣/٣ ، والترمذي – التفسير ١٤٩/١٢ ، والقرطبي ٢٥٩/١٦ ، وأسباب النزول ٢٥٥ ، ولباب النقول ١٣٩ .

قال أبو عيسى الترمذي : وحدثنا محمد بن بَشّار ، حدثنا محمد بن خالد بن عَثْمَةَ ، حدثنا مالك بن أنس عن زيد بن أُسْلَمَ عن أبيه ، قال : سمعت عمر بن الخطاب يقول : كنّا مع النبي ﷺ في بعض أسفاره ، فكلّمت رسول الله ﷺ فسكت ، ثم كلّمته فسكت [ثم كلمته فسكت] (١) ، فحركت راحلتي
٣/أ فتنحّيت ، / فقلت : ثكلتك أُمُّكَ ياابن الخطاب ، نَزرت رسول الله ﷺ ثلاث مرات ، كل ذلك لايكلمك ، ما أخْلَقَكَ أن يَنزل فيك (٢) قرآن . فما نَشَبْتُ أن سمعت صارخاً يصرخ (٣) ، فجئت إلى رسول الله ﷺ ، فقال : « ياابن الخطاب ، لقد أنزل عليّ هذه الليلة سورة ؛ ما أحب أنّ لي بها ماطلعت عليه الشمس : ﴿ إنا فتحنا لك فتحاً مبينا ﴾ (٤) . والحديثان صحيحان .

ومعنى نزرت رسولَ الله : لححت عليه ، يقال : فلان لايعطي حتى يُنزَر ، أي يُلَحّ عليه . وقال المِسْوَر بن مَخْرَمَة (٥) : نزلت بين مكة والمدينة ، قال عطاء ابن أبي مسلم : نزلت سورة المائدة ، ثم سورة التوبة .

وعن ابن عباس رحمه الله : أول شيء نزل من سورة التوبة ﴿ لقد نصركم الله في مواطن كثيرة ﴾ (٦) ثم أنزلت السورة كلها بعد ذلك ، فخرج النبي ﷺ إلى تبوك ، وتلك آخر غزوة غزاها النبى ﷺ ، وقيل آخر ما أنزل عليه ﷺ ﴿ واتقوا يوماً تُرجعون فيه إلى الله ﴾ (٧) فبقي النبى ﷺ بعدها تسعة أيام ثم قبض .

---

(١) ما بين معقوفين من الترمذي .

(٢) في الأصل (فيه) وما أثبت من النسخ الأخر .

(٣) في الترمذي : (يصرخ بي ، فقال : فجئت ...) .

(٤) الآية الأولى من سورة الفتح . وينظر الحديث في الترمذي – كتاب التفسير ١٤٧/١٢ ، وهو في صحيح البخارى – تفسير سورة الفتح ٤٣/٦ ، وكتاب المغازي ٦٦/٥ .

(٥) إمام جليل ، له صحبة ورواية ، كان يلزم عمر رضى الله عنه ويحفظ عنه ، توفي سنة ٦٤هـ . الطبقات ١٥ ، والتاريخ الصغير ٢٤٧/١ ، والسير ٣٩٠/٣ . .

(٦) سورة التوبة ٢٥ .

(٧) سورة البقرة ٢٨١ .

ونزلت : ﴿ اليوم أكملت لكم دينكم ﴾ [١] في يوم عرفة ، في يوم جمعة ، وعاش النبى ﷺ بعدها إحدى وثمانين ليلة [٢] .

وقال أبو هريرة ، ومجاهد ، والزهري [٣] ، وعطاء بن يسار ، وعُبيد الله ابن عبد الله بن عمر : نزلت فاتحة الكتاب بالمدينة ، والأكثر على خلاف ذلك [٤] . قال أبو العالية [٥] : لقد أنزلت : ﴿ ولقد آتيناك سبعاً من المثاني ﴾ [٦] وما أنزل من الطُوَل شيء . يريد أن سورة الحجر نزلت قبل البقرة وآل عمران والنساء والمائدة .

وقال أبو ميسرة [٧] : أول ما أقرأ جبريل النبي ﷺ فاتحة الكتاب إلى آخرها . وقال ابن عباس : نزلت بمكة بعد : ﴿ ياأيها المدثر ﴾ ثم نزلت ﴿ تبت يدا أبي لهب ﴾ . وزعم مقاتل بن سليمان [٨] أن الأعراف ، نزل منها بالمدينة قوله عز وجل : ﴿ واسألهم عن القرية ﴾ [٩] إلى قوله سبحانه : ﴿ من ظهورهم ذرياتهم ﴾ [١٠] قال وباقيها مكي [١١] . وكذلك قال في الأنفال : ﴿ وإذ يمكر بك الذين كفروا ﴾ [١٢] نزلت بمكة ، وباقيها مدني [١٣] .

---

(١) سورة المائدة ٣ .
(٢) أسباب النزول ١٢٦ ، والقرطبي ٦١/٦ ، والزاد ٢٨٦/٢ .
(٣) هو محمد بن مسلم بن عبد الله ، إمام حافظ ثقة ، توفي سنة ١٢٤ هـ . الطبقات ١٢٤ ، والسير ٣٢٦/٥ .
(٤) ينظر زاد المسير ١٠/١ ، والقرطبي ١١٥/١ ، وأسباب النزول ١١ ، والإتقان ١٢/١ .
(٥) هو رفيع بن مهران ، أبو العالية الرياحي ، أحد الأعلام ، أخذ عن عدد من الصحابة ، توفي حوالي سنة ٩٣ هـ . التاريخ الصغير ٢٥٩/١ ، ٢٦٠ والسير ٢٠٧/٤ .
(٦) سورة الحجر ٨٧ .
(٧) هو عمرو بن شُرحبيل ، الهمداني الكوفي ، روى عن عدد من الصحابة . توفى سنة ٦١ هـ ، أو ٦٢ هـ . الطبقات ١٤٩ ، والسير ١٣٥/٤ .
(٨) مقاتل بن سليمان البلخى من كبار المفسرين ، اتهم بالضعف ، توفي سنة ١٠٥ هـ . التاريخ الصغير ٢١٦/٢ ، والسير ٢٠١/٧ .
(٩) الآية ١٦٣ .
(١٠) الآية ١٧٢ .
(١١) ينظر زاد السير ١٦٤/٣ ، والقرطبى ١٦٠/٧ ، والإتقان ١٥/١ .
(١٢) سورة الأنفال ٣٠ .
(١٣) زاد المسير ٣١٦/٣ ، والقرطبي ٣٦٠/٧ ، والإتقان ١٥/١ .

وقال : « يونس » مكية إلا آيتين : ﴿ فإن كنت في شكّ مما أنزلنا إليك ﴾ (١) والتي تليها ، نزلتا بالمدينة (٢) .

وقال الكلبي (٣) ﴿ ومنهم من يؤمن به ﴾ (٤) نزلت بالمدينة في قوم من اليهود ، وباقيها مكي . وقيل : نزل من أولها إلى أربعين آية بمكة ، وباقيها نزل بالمدينة . وقال ابن عباس وعبد الله بن الزبير : نزلت بمكة (٥) .

وقال مقاتل : في سورة **هود** ثلاث آيات نزلت بالمدينة وباقيها مكي : الأولى ﴿ فلعلك تارك ﴾ (٦) والثانية ﴿ أولئك يؤمنون به ﴾ (٧) نزلت في عبد الله بن سلام (٨) وأصحابه (٩) ، وقوله ﴿ إن الحسنات يذهبن السيئات ﴾ (١٠) نزلت في نبهان التمار (١١) .

٣/ب وقال في إبراهيم ﴿ ألم ترَ إلى الذين بَدّلوا نعمة الله كُفراً ﴾ (١٢) هذه / الآية مدنية (١٣) .

وقال الكلبي : **النحل** مكية غير أربع آيات (١٤) : ﴿ ثم إن ربك للذين

---

(١) سورة يونس ٩٤ .

(٢) الزاد ٣/٤ ، والقرطبي ٣٠٤/٨ .

(٣) هو محمد بن السائب ، أبو النضر المكّي الكوفي ، أخباري مفسّر ، رمي بالضعف ، توفي سنة ١٤٦ هـ . الطبقات ١٦٧ ، والتاريخ الصغير ٤٨/٢ والسير ١٤٨/٦ .

(٤) سورة يونس ٤٠ .

(٥) زاد المسير ٣/٤ ، والقرطبي ٣٠٤/٨ .

(٦) سورة هود ١٢ .

(٧) سورة هود ١٧ .

(٨) من خواص النبي ﷺ ، كان من أحبار اليهود فأسلم ، توفي سنة ٤٣ هـ . الطبقات ٨ ، والسير ٤١٣/٢ .

(٩) زاد المسير ٧٢/٤ ، والقرطبي ١/٩ ، والإتقان ١٢/١ ، ١٥ .

(١٠) سورة هود ١١٤ .

(١١) ينظر الأقوال في أسباب نزول الآية : القرطبي ١١٠/٩ ، والدر المنثور ٣٥٢/٣ ، ٣٥٣ .

(١٢) سورة إبراهيم ٢٨ .

(١٣) زاد المسير ٣٤٣/٤ ، والقرطبي ٣٣٨/٩ ، والبرهان ٢٠٠/١ .

(١٤) زاد المسير ٤٢٥/٤ ، والقرطبي ٦٥/١٠ .

هاجروا ﴾ [١] والثانية ﴿ وإن عاقبْتُم ﴾ [٢] وما يليها إلى آخر السورة ، ووافقه مقاتل وزاد خامسة ﴿ وضرَب الله مثلاً قرية ﴾ [٣] .

وقال الكلبي : في سورة **سبحان** آيات مدنيات [٤] : قوله عز وجل ﴿ وإن كادوا ليستفزّونك ﴾ [٥] نزلت حين جاءه وفد ثقيف ، وحين قالت اليهود : ليست هذه بأرض الأنبياء [٦] . وقوله ﴿ وقل رب أدخلني مدخل صدق ﴾ [٧] وزاد مقاتل ﴿ وإذ قلنا لك إن ربك أحاط بالناس ﴾ [٨] و ﴿ قل آمنوا به أو لاتؤمنوا إن الذين أوتوا العلم من قبله ﴾ [٩] .

وقال بعضهم : في **الكهف** ، مدني [١٠] ، قوله عز وجل ﴿ الحمدُ للهِ الذي أَنْزَلَ على عبدِه الكتابَ ﴾ إلى قوله ﴿ ولا لآبائِهم ﴾ [١١] وقوله عز وجل ﴿ إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات إنا لانضيعُ أَجْرَ من أَحْسَنَ عملاً ﴾ [١٢] . وقال ابن عباس : نزلت الكهف بمكة بين ﴿ هل أتاك حديث الغاشية ﴾ والنحل ، وكذلك قال الحسن [١٣] وعكرمة [١٤] .

---

(١) سورة النحل ١١٠ .

(٢) سورة النحل ١٢٦ .

(٣) سورة النحل ١١٢ .

(٤) زاد المسير ٥/٣ ، والقرطبي ٢٠٣/١٠ ، واللباب ١٣٩ .

(٥) سورة الإسراء ٧٦ .

(٦) زاد المسير ٦٩/٥ ، والقرطبي ٣٠١/١٠ ، واللباب ١٣٩ .

(٧) سورة الإسراء ٨٠ .

(٨) سورة الإسراء ٦٠ .

(٩) سورة الإسراء ١٠٧ .

(١٠) زاد المسير ١٠٢/٥ والقرطبي ٣٤٦/١٠ والإتقان ١٥/١

(١١) سورة الكهف ١ – ٥ .

(١٢) سورة الكهف ٣٠ .

(١٣) هو الحسن بن يسار البصري ، سيد أهل زمانه علماً وعملاً ، توفي سنة ١١٠ هـ . أخباره ومصادر ترجمته في السير ٥٦٣/٤ ومابعدها . وينظر الطبقات ٢١٠ ، والتاريخ الصغير ٢٣٦/١ .

(١٤) تابعي جليل ثقة ، كان مولى لابن عباس رضي الله عنهما ، توفي سنة ١٠٥ هـ . الطبقات ٢٨٠ ، والسير ١٢/٥ .

وقيل في **مريم** هي مكية غير آية السجدة [١].

وقال مقاتل : نزل من سورة **الحج** ﴿ يأيها الناس اتقوا ربكم ﴾ إلى قوله ﴿ ولكن عذاب الله شديد ﴾ [٢] نزل في غزوة بني المصطلق ليلاً ، قال : ونزل بالمدينة منها أيضاً ﴿ من كان يَظُنّ ﴾ [٣] الآية ، و ﴿ سواءً العاكفُ فيه والبادِ ﴾ [٤] نزلت في عبد الله بن أنس بن خطل . و ﴿ أُذن للذين يُقاتلون ﴾ [٥] ، ﴿ ولولا دفع الله ﴾ [٦] ، ﴿ وليعلم الذين أوتوا العلم ﴾ [٧] نزلت في أهل التوراة ، ﴿ والذين هاجروا في سبيل ﴾ [٨] والتي بعدها . وعن ابن عباس : كلها **مكية** إلا السجدتين [٩] ، و ﴿ أُذن للذين يقاتلون ﴾ [١٠] والتي بعدها [١١] .

وقال ابن عباس وقتادة [١٢] : الفرقان مكية [١٣] إلا قوله ﴿ والذين لايدعون مع الله إلهاً آخر ﴾ [١٤] إلى آخر الثلث [١٥] .

---

(١) وهي الآية ٥٨ من السورة . زاد المسير ٢٠٥/٥ ، والقرطبي ٧٢/١١ ، والإتقان ١٥/١ .

(٢) سورة الحج ١ ، ٢ .

(٣) سورة الحج ١٥ .

(٤) سورة الحج ٢٥ .

(٥) سورة الحج ٣٩ .

(٦) سورة الحج ٤٠ .

(٧) سورة الحج ٥٤ .

(٨) سورة الحج ٥٨ .

(٩) الآيتان ١٨ ، ٧٧ .

(١٠) سورة الحج ٣٩ .

(١١) زاد المسير ٤٠١/٥ ، والقرطبي ١/١٢ ، وأسباب النزول ٢٠٨ ، واللباب ١٥٠ .

(١٢) هو قتادة بن دعامة السدوسي ، حافظ مفسّر محدّث ، مات سنة ١١٧ هـ . الطبقات ٢١٣ ، والسير ٢٦٩/٥ .

(١٣) زاد المسير ٧١/٦ ، والقرطبي ١/١٣ ، والإتقان ١٦/١ .

(١٤) سورة الفرقان ٦٨ .

(١٥) إلى آخر الآية ٧ كما فى زاد المسير ، وينظر القرطبي ١/١٣ ، والإتقان ١٦/١ .

وقيل في **الشعراء** [١] : هي مكية إلا قوله عزّ وجل ﴿ والشعراء يتّبعهم الغاوون ﴾ [٢] إلى آخرها ، قال مقاتل : وإلا قوله ﴿ أو لم يكن لهم آية ﴾ [٣] الآية . وقال مقاتل في **القصص** ﴿ الذين آتيناهم الكتاب من قبله ﴾ [٤] إلى قوله عز وجل ﴿ لا نبتغي الجاهلين ﴾ [٥] مدني . وقوله ﴿ إن الذي فرض عليك القرآن ﴾ [٦] نزلت بالجحفة قبل الهجرة [٧] .

وقال قتادة : من أول **العنكبوت** [٨] إلى قوله عز وجل ﴿ ولَيعلَمنّ الله الذين آمنوا وليعلَمنّ المنافقين ﴾ [٩] مدني ، وباقيها مكي .

وقيل : إن النبي ﷺ لما قدم المدينة أتاه اليهود فقالوا : يامحمد ، بلغنا أنك تقول ﴿ وما أُوتيتم من العلم إلا قليلا ﴾ [١٠] أفعنيتنا أم عنيت قومك ؟ فقال ﷺ : عنيت الجميع . فقالوا [١١] : يامحمد ، أما تعلم أن الله عز وجل أنزل التوراة على موسى عليه السلام ، وخلّفها موسى فينا ، وفي التوراة أنباء كلّ شيء ؟! فقال ﷺ : « التوراة وما فيها من الأنباء قليل في علم الله تعالى » . فأنزل الله عز وجل : ﴿ ولو أن ما في الأرض من شجرة أقلام ﴾ [١٢] إلى آخر الآيات الثلاث ، وباقيها / مكي [١٣] . ٤/أ

---

(١) زاد المسير ١١٤/٦ ، والقرطبي ٨٧/١٣ ، ولباب النقول ١٦٤ .
(٢) سورة الشعراء ٢٢٤ .
(٣) سورة الشعراء ١٩٧ .
(٤) سورة القصص ٥٢ .
(٥) سورة القصص ٥٥ .
(٦) سورة القصص ٨٥ .
(٧) زاد المسير ٢٠٠/٦ ، والقرطبي ٢٤٧/١٣ والبرهان ٢٠٢/١ واللباب ١٦٦ ، والإتقان ١٦/١ .
(٨) زاد المسير ٢٥٣/٦ ، والقرطبي ٣٢٣/١٣ ، والإتقان ١٦/١ .
(٩) سورة العنكبوت ١١ .
(١٠) سورة الإسراء ٨٥ .
(١١) في الأصل (فقال) .
(١٢) سورة لقمان ٢٧ .
(١٣) زاد المسير ٣١٤/٦ ، ٣٢٥ ، والقرطبي ٥٠/١٤ ، ٧٦ ، وأسباب النزول ٢٣٣ ، واللباب ١٦٩ .

وفي **السجدة** ثلاث آيات نزلن بالمدينة ، لما قال الوليد بن عقبة لعلي رضي الله عنه : أنا أذرب منك لساناً – يعنى أحدّ لساناً – وأحدّ سناناً ، وأردّ للكتيبة . فقال له علي عليه السلام : اسكت ، فإنك فاسق . فأنزل الله عز وجل ﴿ أفمن كان مؤمناً ﴾ الآيات (١) . وقال آخرون : إلا خمس آيات ، من قوله عز وجل ﴿ تتجافى جنوبهم ﴾ إلى قوله ﴿ الذي كنتم به تكذبون ﴾ (٢) . وقال مقاتل : قوله عز وجل في سبأ ﴿ ويرى الذين أوتوا العلم ﴾ (٣) هذه الآية منها مدنية .

وفي **الزمر** أربع آيات نزلت فيما قيل بالمدينة : الأولى ﴿ قل يا عبادي الذين آمنوا اتقوا ربكم ﴾ (٤) والثلاث الباقية نزلت في « وحشي » فيما ذكروا ﴿ يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم ﴾ إلى قوله ﴿ وأنتم لا تشعرون ﴾ (٥) .

وقال ابن عباس وقتادة في **المؤمن** : هي مكية ، غير آيتين نزلتا بالمدينة ﴿ إن الذين يجادلون في آيات الله ﴾ والتي تليها (٦) .

وكذلك قالا : في **الشورى** آيات غير مكية .

قال ابن عباس لما نزل : ﴿ قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودّةَ في القربى ﴾ (٧) قال رجل من الأنصار : والله ماأنزل الله هذا في القرآن قط . فأنزل الله عزّ وجلّ : ﴿ أَمْ يقولونَ افترى على اللهِ كَذِبًا فإن يَشَإِ اللهُ يختمْ علي قلبِك ﴾ (٨) قال ، ثم إن

---

(١) سورة السجدة ١٨ .

(٢) الآيات ١٦ – ٢٠ . ينظر زاد المسير ٣٣٢/٦ ، ٣٤٠ والقرطبي ٨٤/١٤ ، ١٠٥ وأسباب النزول ٢٣٥ ، واللباب ١٧٠ ، والإتقان ٢٠٦/١ .

(٣) سورة سبأ ٦ . ينظر الزاد ٤٣١/٦ ، والقرطبي ٢٥٨/١٤ . والإتقان ١٦/١ .

(٤) الآية العاشره .

(٥) الآيات ٥٣ – ٥٥ . ينظر الزاد ١٦٠/٧ ، والقرطبي ٢٣٢/١٥ ، ٢٦٨ ، وأسباب النزول ٢٩٤ ، واللباب ١٨٥ ، والإتقان ١٦/١ .

(٦) الآيتان ٥٦ ، ٥٧ ينظر الزاد ٢٠٥/٧ ، والقرطبي ٢٨٨/١٥ ، والإتقان ١٦/١ .

(٧) سورة الشورى ٢٣ .

(٨) سورة الشورى ٢٤ .

الأنصاري تاب وندم ، فأنزل الله تعالى ﴿ وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ﴾ (١) إلى قوله ﴿ لهم عذاب شديد ﴾ . فهذه الآيات على قوله مدنيات (٢) .

وقال قتادة في **الجاثية** ، في قوله عز وجل ﴿ قل للذين آمنوا يغفروا ﴾ (٣) هذه الآية وحدها مدنية .

وفي الأحقاف ﴿ قل أرأيتم إن كان من عند الله وكفرتم به ﴾ (٤) الآية ، نزلت في عبد الله بن سلام . وقوله عز وجل ﴿ فاصبر كما صبر أولو العزم من الرسل ﴾ (٥) وباقيها مكي . وسورة **القتال** مدنية ، وقد سبق القول فيها . وقيل هي مدنية إلا قوله عز وجل ﴿ وكأين من قريةٍ هي أشدّ قوةً من قَرْيَتِك التي أخرجَتْكَ أهلكْناهُم فلا ناصرَ لهم ﴾ (٦) قيل إن النبي ﷺ ، لما توجه مهاجراً إلى المدينة ، وقف ونظر إلى مكة وبكى ، فنزلت هذه الآية .

وقال ابن عباس وقتادة : قوله عز وجل في سورة **ق** ﴿ ولقد خلقنا السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام وما مسّنا من لُغوب ﴾ (٧) نزلت هذه الآية بالمدينة ، وباقي السورة بمكة . وقالا في سورة **النجم** ﴿ الذين يجتنبون كبائر الإثم ﴾ (٨) الآية نزلت بالمدينة ، وباقيها مكي .

واختُلف في تنزيل سورة **الرحمن** عز وجل ، فقالت عائشة رضي الله عنها

---

(١) سورة الشورى ٢٥ ، ٢٦ .

(٢) ينظر الزاد ٢٧٠/٧ ، والقرطبي ١/١٦ ، ٢٢ ، وأسباب النزول ٢٥١ ، واللباب ١٨٨ .

(٣) سورة الجاثية ١٤ . ينظر الزاد ٣٥٥/٧ ، والقرطبي ١٥٦/١٦ ، وأسباب النزول ٢٥٣ ، والإتقان ١٦/١ .

(٤) الآية ١٠ . ينظر الزاد ٣٦٨/٧ ، والإتقان ١٦/١ .

(٥) الآية ٣٥

(٦) الآية ١٣ سورة محمد . ينظر الزاد ٣٩٥/٧ ، والقرطبي ٢٢٣/١٦ ، والإتقان ١٦/١ .

(٧) الآية ٣٨ . ينظر الزاد ٣٠/٨ ، والقرطبي ١/١٧ .

(٨) سورة النجم ٣٢ . ينظر الزاد ٦٢/٨ ، والقرطبي ٨١/١٧ ، والإتقان ١٧/١ .

والحسن وعكرمة وعطاء بن يسار وسفيان بن عُيينة [١] ومقاتل : هي مكية ، وقال ابن عباس وقتادة : هي مكية إلا آية واحدة ﴿ يسأله من في السموات ﴾ [٢] فإنها نزلت بالمدينة . وقال عطاء بن / أبي مسلم عن ابن عباس ونافع بن أبي نعيم [٣] ٤/ب
وكريب [٤] : هي مدنية [٥] .

وقال ابن عباس والكلبي وقتادة : **الواقعة** مكية إلا آية واحدة ﴿ وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون ﴾ [٦] .

وقيل في سورة **المجادلة** : هي مدنية إلا قوله ﴿ مايكون من نجوى ثلاثة ﴾ [٧] الآية . وقيل في **الصف والجمعة** : هما مدنيتان ، وقيل مكيتان [٨] ، وكذلك التغابن [٩] . وقال ابن عباس وقتادة في سورة (**ن**) : من أولها إلى قوله ﴿ على الخرطوم ﴾ [١٠] مكي ، ثم إلى قوله ﴿ أكبر لو كانوا يعملون ﴾ [١١] مدني ، ثم إلى قوله ﴿ فهم يكتبون ﴾ [١٢] مكي ، ثم إلى قوله ﴿ من الصالحين ﴾ [١٣] مدني ، ثم إلى آخرها مكي [١٤] .

---

(١) إمام حافظ كبير ، توفي سنة ١٩٨ هـ . ينظر الطبقات ٢٨٤ ، والتاريخ الصغير ٢/٢٥٨ ، والسير ٨/٤٠٠ .

(٢) الآية ٢٩ من السورة .

(٣) الإمام المدني المحدث ، أحد القراء السبعة توفي سنة ١٦٩ هـ . ينظر السير ٧/٣٣٦ ، وغاية النهاية ٢/٣٣٠ .

(٤) هو كريب بن أبي مسلم ، مولى ابن عباس ، مات سنة ٩٨ هـ . الطبقات ٢٨٠ ، والتاريخ الصغير ١/٢٦٢ .

(٥) ينظر الزاد ٨/١٠٥ ، والقرطبي ١٧/١٥١ .

(٦) الآية ٨٢ من السورة . ينظر الزاد ٨/١٣٠ ، والقرطبي ١٧/١٩٤ .

(٧) الآية السابعة . ينظر الزاد ٨/١٨٠ ، والقرطبي ١٧/٢٦٩ ، والإتقان ١/١٧ .

(٨) الزاد ٨/٢٤٩ ، ٢٥٧ ، والقرطبي ١٨/٧٧ ، ٩١ .

(٩) الزاد ٨/٢٧٩ ، والقرطبي ١٨/١٣١ .

(١٠) الآية ٦ من سورة « القلم » .

(١١) الآية ٣٣ .

(١٢) الآية ٤٧ .

(١٣) الآية ٥٠ .

(١٤) ينظر الزاد ٨/٣٢٦ ، والقرطبي ١٨/٢٢٢ .

والمرسلات مكيه كلها ، وقد روي عن ابن مسعود أنها نزلت على رسول الله ﷺ ليلة الجن ، قال : ونحن بحراء . ويقال إن فيها من المدني ﴿ **وإذا قيل لهم اركعوا لايركعون** ﴾ [١] .

واختلف في **المطففين** ، فقيل هي أول مانزل بالمدينة ، وعن ابن عباس أنها مكية [٢] . وسورة **القدر** مدنية ، وقيل مكية نزلت بين عَبَس والشمس [٣] .

وقال قتادة وكريب : وجدنا في كتاب ابن عباس : (**لم يكن**) [٤] مكية ، وكذا روي عن مجاهد ، وقال ابن الزبير وعطاء بن يسار هي مدنية [٥] . وقال مجاهد في (**إذا زلزلت**) هي مكية ، وغيره يقول مدنية [٦] . وكذلك القول في (**العاديات**) و (أرأيت) مكية ، وقال جويبر [٧] عن الضحاك [٨] مدنية ، وقال قوم : هي مكية إلا قوله عز وجل ﴿ **فويل للمصلين** ﴾ [٩] نزلت في المنافقين [١٠] .

واختُلف في سورة الإخلاص ، وقد سبق قول عطاء بن أبي مسلم إنها مكية ، وهو يروى جميع ماذكره عن ابن عباس ، وكذلك قال كريب ونافع بن أبي نعيم ، وقال مجاهد ، ومحمد بن كعب القرظي [١١] ، وأبو العالية ، والربيع [١٢] وغيرهم : إنها

---

(١) الآية ٤٨ من سورة « المرسلات » . ينظر الزاد ٤٤٣/٨ ، والقرطبي ١٥٣/١٩ ، واللباب ٢٢٦ ، والإتقان ١٧/١ .

(٢) زاد المسير ٥١/٩ ، والقرطبي ٢٥٠/١٩ ، والإتقان ١٧/١ .

(٣) الزاد ١٨١/٩ ، والقرطبي ١٢٩/٢٠ .

(٤) وهى سورة البينة .

(٥) الزاد ١٩٥/٩ ، والقرطبي ١٣٨/٢٠ .

(٦) الزاد ٢٠١/٩ ، والقرطبي ١٤٦/٢٠ .

(٧) هوجويبر بن سعيد البلخي . ينظر التاريخ الصغير ١٠٠/٢ .

(٨) الضحاك بن مزاحم الهلالي ، مفسّر عالم ، توفي سنة ١٠٥ هـ . الطبقات ٣١١ ، والسير ٥٩٨/٤ .

(٩) سورة الماعون ٤ .

(١٠) ينظر في السورتين الزاد ٢٠٦/٩ ، ٢٤٣ والقرطبي ١٥٣/٢٠ ، ٢١٠ .

(١١) حدّث عن جماعة من الصحابة ، وكان من أوعية العلم ، توفي سنة ١٠٨ هـ ، السير ٦٥/٥ .

(١٢) هو الربيع بن أنس الخراساني من علماء زمانه ، توفي سنة ١٣٩ هـ . السير ١٦٩/٦ .

مدنية ، وهو الصحيح إن شاء الله [١] . والفلق والناس من المدني ، وقيل من المكي [٢] .

فهذا جميع المختلف في تنزيله ذكرته ، وما لم أذكره من السور فلا خلاف فيه ، وهو على ما ذكره عطاء الخراساني في المكي والمدني .

[كيفية إنزال القرآن الكريم] [٣]

قوله عزّ وجل ﴿ إنّا أنزلناه في ليلة القدر ﴾ أنزلناه يعنى القرآن . قال ابن عباس والشعبي وابن جبير : أنزل الله القرآن كله جملة واحدة فى رمضان إلى سماء الدنيا ، فإذا أراد الله عز وجل أن يحدث في الأرض شيئاً أنزل منه ، حتى جمعه ، وهي الليلة المذكورة في سورة الدخان [٤] .

فإن قيل : ما في إنزاله جملة إلى سماء الدنيا ؟ **قلت** : في ذلك تكريم بني آدم وتعظيم شأنهم عند الملائكة ، وتعريفهم عناية الله عز وجل بهم ورحمته لهم ، ولهذا المعنى أمر سبعين ألفاً من الملائكة لما أنزل سورة الأنعام أن تزفّها ، [٥] وزاد سبحانه في هذا المعنى بأن أمر جبريل عليه السلام بإملائه على السَفَرة الكرام البررة عليهم السلام ، وإنساخهم إياه ، وتلاوتهم له .

٥/أ وفيه أيضاً إعلام عباده من الملائكة وغيرهم / أنه علّام الغيوب لا يعزُب عنه شيء ، إذ كان في هذا الكتاب العزيز ذكر الأشياء قبل وقوعها .

وفيه أيضاً التسوية بينه وبين موسى عليه السلام في إنزال كتابه جملة ، والتفضيل لمحمد ﷺ في إنزاله عليه منجماً ليحفظه . قال الله عز وجل : ﴿ كذلك لِنُثَبِّتَ به فُؤادَك ﴾ [٦] وقال عز وجل : ﴿ سنُقْرِئُك فلا تَنْسَى ﴾ [٧] .

---

(١) الزاد ٢٦٤/٩ ، والقرطبي ٢٤٤/٢٠ .

(٢) الزاد ٢٧٠/٩ ، ٢٧٧ ، والقرطبي ٢٥١/٢٠ .

(٣) ينظر ابن الضريس ١١٧ ، ١١٨ ، والمستدرك ٢٢٢/٢ ، ٢٢٣ ، والبرهان ٢٨٨/١ ، والإتقان ٣٩/١ ، والزاد ٢٦٤/٩ ، ٢٧٠ ، ٢٧٧ ، والقرطبي ١٢٩/٢٠ ومجمع الزوائد ١٤٠/٧ .

(٤) في قوله تعالى – الآية الثالثة من سورة الدخان ﴿ إنّا أنزلناه في ليلة مباركة إنّا كنّا منذرين ﴾ .

(٥) ينظر التذكار ١٥٨ ، ومجمع الزوائد ١٩/٧ ، وكنز العمال ٥٧٢/١ ، والدر المنثور ٣/٣ .

(٦) سورة الفرقان ٣٢ .

(٧) سورة الأعلى ٦ .

وكان جبريل يَلْقَى رسول الله ﷺ في كل عام في رمضان ، يعرض عليه رسولُ الله ﷺ القرآن ، وعارضه في العام الذي قُبض فيه رسول الله ﷺ مرتين . فأين هذا من أمر التوراة .

وفيه أيضاً : أن جناب العزّة عظيم ، ففي إنزاله جملة واحدة ، وإنزال الملائكة له مفرّقاً بحسب الوقائع ؛ مايوقع في النفوس تعظيم شأن الربوبية .

فإن قيل : قوله عزّ وجل : ﴿ إنا أنزلناه في ليلة القدر ﴾ إخبار عن القرآن ، فما هذه السورة مما أنزل في ليلة القدر ؟ قلت : هي مما أنزل في تلك الليلة ، كما أنزل فيها : ﴿ إنا نحن نزلنا الذكر ﴾ (١) و ﴿ إنا أنزلناه في ليلة مباركة ﴾ (٢) . وكما قال تعالى : ﴿ إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم ﴾ (٣) ، ﴿ وهذا كتاب أنزلناه مباركٌ ﴾ (٤) .

حدثنا الغزنوي رحمه الله بإسناده المتقدم إلى أبي عيسى الترمذي رحمه الله ، حدثنا ابن أبي عمر ، حدثنا سفيان عن عَبْدَة بن أبي لُبابة وعاصم ، سمعنا زِرَّ بنَ حبيش يقول : « قلت لأُبيٍّ بن كعب ، إن أخاك عبد الله بن مسعود يقول : مَن يَقُم الحول يصب ليلة القدر . فقال : يغفر الله لأبي عبد الرحمن ، لقد علم أنها في العشر الأواخر من رمضان ، وأنها ليلة سبع وعشرين ، ولكنه أراد ألا يتّكل الناس ، ثم حلف لايستثني أنها ليلة سبع وعشرين . قال : قلت له ، بأي شيء تقول ذلك ياأبا المنذر ؟ قال : بالآية (٥) التي أخبرنا رسولُ الله ﷺ : « أن الشمس تطلع يومئذ لا شعاع لها » وهو حديث صحيح (٦) .

---

(١) سورة الحجر ٩ .

(٢) سورة الدخان ٣ .

(٣) سورة الإسراء ٩ .

(٤) في النسخ كلها (هذا كتاب مبارك أنزلناه) . وما أثبت نصّ الآية ٩٢ ، ١٥٥ – سورة الأنعام ، وفي سورة الأنبياء ٥٠ (وهذا ذكر مبارك أنزلناه) .

(٥) في الترمذي (أو بالعلامة) .

(٦) الترمذي – التفسير ٢٥٣/١٢ ، قال : هذا حديث حسن صحيح ، وينظر صحيح مسلم – صلاة المسافرين ٥٢٥/١ ، والدر المنثور ٣٧٢/٦ .

وروى عبد الله بن عمر ، أن النبي ﷺ قال : « من كان متحرِّيَها فليتحرَّها في ليلة سبع وعشرين » [(١)] .

ومن العجائب أن هذه السورة ثلاثون كلمة على عدد أيام الشهر ، فعدها ابن عباس ، فوافق قوله عز وجل « هي » فاستدل بذلك على أنها ليلة سبع وعشرين ، لأن « هي » من كلمات السورة السابعة بعد العشرين [(٢)] . وقيل إنها تختلف ، فتكون مرة في ليلة سبع وعشرين ، ومرة في غيرها ، يدل على ذلك ماروى أبو سعيد رحمه الله عن النبي ﷺ أنه قال : « رأيتني أسجد من صبيحتها [(٣)] في ماء وطين » ، قال أبو سعيد : فأبصرتْ عيناي رسول الله ﷺ وعلى جبهته وأنفه أثر الماء والطين من
٥/ب صبيحة [(٣)] إحدى وعشرين / وكان المسجد قد وكف [(٤)] .

وأمر النبي ﷺ بعض أصحابه بالتماسها ليلة ثلاث وعشرين ، وعنه ﷺ :« التمسوها في الخامسة والسابعة والتاسعة » [(٥)] وذلك لما علم النبي ﷺ أنها تنتقل فيما أرى ، والله أعلم . وعن النبي ﷺ : « نزلتْ صحف إبراهيم عليه السلام أول ليلة من شهر رمضان ، ونزلت التوراة على موسى عليه السلام في ست من شهر رمضان ، ونزل الزبور على داود عليه السلام في اثنتي عشرة من شهر رمضان ، ونزل الإنجيل على عيسى عليه السلام في ثماني عشرة من شهر رمضان ، وأنزل الله الفرقان على محمد ﷺ في أربع وعشرين من شهر رمضان » [(٦)] .

فهذا الإنزال يريد به ﷺ أول نزول القرآن عليه . وقوله عز وجل : ﴿ إنا

---

(١) جاء في صحيح مسلم – الصيام ٨٢٢/٢ ، ٨٢٣ والبخاري فضل ليلة القدر – ٢٥٣/٢ عن ابن عمر تحريها في السبع الأواخر . وقد روي حديث تحريها ليلة سبع وعشرين عن غير ابن عمر . ينظر جامع الأصول ٢٥٤/٩ ، ٢٥٥ ، والدر المنثور ٣٧٠/٦ – ٣٧٧ .

(٢) هذه السورة ثلاثون كلمة إذ عُدّت (إنا) و (أنزلناه) و (أدراك) وغيرها كلمة واحدة ، و (هي) على ذلك تكون السابعة والعشرين .

(٣) في الأصل (صبحتها – وصبحة) وما أثبت من النسخ الأخرى .

(٤) ينظر مسلم – الصيام – ٨٢٥/٢ وما بعدها ، والبخاري فضل ليلة القدر ٢٥٤/٢ .

(٥) ينظر المصدران السابقان ، والأحاديث المختلفة في جامع الأصول ٢٤٢/٩ – ٢٥٨ . والدر المنثور ٣٧٠/٦ وما بعدها .

(٦) أبو عبيد ٣٤٤ ، وابن الضريس ١٢١ ، والفتح الرباني ٤٦/١٨ ، وفتح الباري ٥/٩ ، والقرطبي ٢٩٨/٢ ، والدر المنثور ١٨٩/١ .

أنزلناه في ليلة القدر ﴾ يشمل الإنزالين . ومعنى ليلة القدر ليلة الجلالة والعظمة ، وقيل : القدر مصدر من قولهم : قَدَر الشيءَ بقدِره قَدْراً ، لأن الله تعالى يقدّر فيها مايشاء من أمره ، أو لأن القرآن أنزل فيها وفيه تبيان كل شيء .

* * *

أسماء القرآن [١]

القرآن اسم من أسماء هذا الكتاب العزيز ، وهو منقول من المصدر ، ودخول اللام فيه كدخولها في (الفضل) ، ودخولها في الفضل كدخولها في (العباس) . وإنما تدخل في العباس ونحوه لأنها بمنزلة الصفات الغالبة ، نحو الصَّعِق [٢] ، كذا قال سيبويه والخليل [٣] ، وكأنه أراد الذي يعبس ، فلهذا المعنى دخلت اللام ، ومن لم يرد هذا المعنى قال عباس وحارث [٤] .

ويدلّ على صحة مذهبهما أنه لم يدخلوا اللام في : ثور وحجر ونحو ذلك مما نُقل إلى العلمية وليس بصفة ولا مصدر ، وإنما دخلت اللام فيما نُقل عن المصدر ، لأن المصدر يوصف به ، فهو كالحارث ، وأيضاً فإنهم إذا قالوا الفضل ؛ لحظوا فيها معنى الزيادة كما لحظوا المعنى المقدم ذكره في الصفة .

والقرآن : معناه الجمع ، من قولهم : قرأت الشيء أي جمعته ، يدل على ذلك قوله عز وجل : ﴿ فإذا قرأناه فاتّبع قرآنه ﴾ [٥] أي فإذا جمعناه فاتّبع جمعه . فإن قيل : فكيف يصحّ على ماذكرت من أن معناه الجمع أن يقال : إن علينا جمعه وجمعه ، وقد قال الله عز وجل : ﴿ إن علينا جمعه وقرآنه ﴾ [٦] ؟ .

---

(١) ينظر البرهان ٢٧٣/١ ، والإتقان ٥٠/١ ، وبصائر ذوي التمييز للفيروزابادي ٨٨/١ – ٩٦ .

(٢) قال سيبويه – الكتاب ٢٦٧/١ : « وذلك قولك : فلان بن الصعِق ، والصعق في الأصل صفة تقع على كل من أصابه الصعق ، ولكنه غلب حتى صار علما بمنزلة زيد وعمرو » .

(٣) سيبويه هو عمرو بن عثمان بن قنبر ، إمام النحويين وصاحب الكتاب ، توفي حوالي سنة ١٨٠ هـ . ينظر أخباره في إنباه الرواة ٣٤٦/٢ ، وسير أعلام النبلاء ٣١١/٨ ومابعدهما .

أما الخليل بن أحمد الفراهيدي فإمام لغوي مبدع ، وهو صاحب العين ، توفي حوالي سنة ١٧٠ هـ ينظر الإنباه ٣٤١/١ ، والسير ٤٢٩/٧ وما بعدهما .

(٤) الكتاب ٢٦٧/١ .

(٥) سورة القيامة ١٨ .

(٦) سورة القيامة ١٧ .

قلت : قال أبو علي [١] : الجمع أعم والقرآن أخص ، فحَسُن التكرير لذلك ، كما يجوز : أعلمت زيداً وأنذرته ، لأن الإنذار أخص ، لأن كل منذر مُعلِم وليس كل معلم منذراً . كذلك قرأت وجمعت ، قرأت أخص من جمعت . وإذا جاز استعمال المعنى الواحد بلفظين مختلفين نحو : أقوى وأقفر ، فأن يجوز فيما تختص فيه إحدى الكلمتين بمعنى ليس للأخرى / أولى [٢] . ٦/أ

وعن ابن عباس قال : كان النبي ﷺ إذا ألقى إليه جبريل عليهما السلام القرآن يعجل ، لحرصه وخوفه أن ينساه ، فيساوقه في قراءته ، ويحرك شفتيه – وحرّك ابن عباس شفتيه – فقيل له : ﴿ لا تحرك به لسانك لتعجل به ﴾ * ﴿ إن علينا جمعه وقرآنه ﴾ [٣] .

ووزن قرآن (فُعْلان) ، وحقُّه أن لا ينصرف للعلمية والزيادة . فأما قوله عزّ وجلّ : ﴿ ولقد ضَرَبْنا [٤] للناس في هذا القرآن من كل مثل لَعلَّهم يَتَذَكَّرون * قرآناً عربياً غيرَ ذي عوج ﴾ [٥] فقال أبو علي : (قرآناً) حال [٦] من (القرآن) في أول الآية . قال ولا يمتنع أن يتنكر ما جرى في كلامهم معرفة من نحو هذا . قال : من ثم أجاز [٧] الخليل في قولهم :

ياهندُ ، هندٌ بينَ خِلْبٍ وكَبِدْ [٨]

---

(١) أبو علي الفارسي ، الحسن بن أحمد ، من أئمة النحو ، له مصنفات كثيرة مفيدة ، منها « الحجة » ، و « الإيضاح » و « التكملة » وغيرها ، توفي سنة ٣٧٧ هـ . الإنباه ١/٢٧٣ ، والسير ١٦/٣٧٩ .

(٢) المسائل الحلبية لأبي علي (مخطوط) ٢٣٤ . وينظر البرهان ١/٢٧٧ ، والتذكار ٢٢ ، واللسان – قرأ .

(٣) ينظر الحديث في البخاري – بدء الوحي ١/٤ ، والتفسير – القيامة ٦/٧٦ ، وفضائل القرآن – الترتيل ٦/١١٢ ، ومسلم – الصلاة – الاستماع للقراءة ١/٣٣٠ ، والترمذي – تفسير القيامة – ١٢/٢٣٠ ، والنسائي – الصلاة ٢/١٤٩ ، والقرطبي ٩/١٠٦ ، واللباب ٢٢٤ .

(٤) في الأصل تحريف (صرّفنا) .

(٥) سورة الزمر ٢٧ ، ٢٨ ينظر المسائل ٢٣٨ ، والبحر ٧/٤٢٤ .

(٦) وهي التي تسمى بالحال الموطئة .

(٧) في ظ ، م (اختار) .

(٨) الشطر دون نسبة في الكتاب ١/٣٢٩ ، والمسائل الحلبية ٢٣٨ ، واللسان – خلب ، برد .

أن يكون المعنى : ياهند ، أنت هندٌ (١) بين خِلْب وكبد ، فجعله نكرة لوصفه له بالظرف (٢) .

قال : ومثل ذلك قوله :

علا زيدنا يوم النقا رأس زيدكم .... (٣)

وأما قوله عز وجل : ﴿ وقرآناً فرقناه ﴾ (٤) فقال أبو علي : يجوز أن يكون مفعولاً ، والتقدير ﴿ وبالحقِّ أنزلناه وبالحقّ نزل ﴾ (٥) وأنزلنا قرآناً . قال : ولا يجوز أن ينتصب على الحال ، من أجل حرف العطف . قال : ألا ترى أنك لا تقول : جاءني زيد وراكباً . قال : ويجوز أن يعطف على مايتصل به على حذف المضاف . أي : وما أرسلناك إلا مبشراً ونذيرا وذا قرآن (٦) .

وكان ابن كثير (٧) لا يهمز (القرآن) (٨) ويقول : القُران إنما هو اسم مثل التوراة والإنجيل ، وجوّز أن يكون من : قرنت الشيء بالشيء . قال أبو علي : وهذا سهو ممن ظنه ، لأن لام الفعل من (قرأت) همزة ، ومن (قرنت) نون ، والنون في (قرآن) زائدة ، وفي (قرنت) أصل ، وهي لام الفعل ، قال ونرى إن الإشكال وقع له من أجل تخفيف الهمزة من (قرآن) لما حذفت وألقيت حركتها ، فصار لفظه كلفظه فُعال من قرآن ، وليس مثله .

قال : ولو سميت رجلاً بقران مخفف الهمزة لم تصرفه في المعرفة كما لاتصرف

---

(١) (هند) ليست فى الكتاب ، وسقط من ظ (أن يكون .... وكبد) .

(٢) المسائل الحلبية ٢٣٨ .

(٣) ورد البيت في عدد من المصادر ، ينظر المسائل الحلبية ٢٣٩ ب ، وسرّ صناعة الإعراب ٤٥٢/٢ ، وشرح المفصل ٤٤/١ ، واللسان – زيد ، وشرح التصريح ١٥٣/١ ، ولعجزه روايات ، ينظر المصادر السابقة والخزانة ٣٢٧/١ حيث نسبه لعروة بن زيد الخيل . ومن روايات عجزه :

.... بأبيض ماضي الشفرتين يمانِ

(٤) سورة الإسراء ١٠٦ .

(٥) سورة الإسراء ١٠٥ .

(٦) المسائل الحلبية ٢٣٩ ، ومشكل إعراب القرآن ٣٥/٢ .

(٧) هو عبد الله بن كثير ، الإمام المكّي ، وأحد القراء السبعة ، توفي سنة ١٢٠ هـ . غاية النهاية ٤٤٣/١ .

(٨) ينظر المستدرك ٢٣٠/٢ ، والنشر ٤١٤/١ ، والبرهان ٢٧٨/١ ، والإتقان ٥٠/١ ، ٥١ .

(عثمان) اسم رجل ، ولو سميته بقرآن من قرنت لانصرف [١] . وهذا سهو من أبي علي ، وما كان مثل هذا يذهب على ابن كثير ، وإنما ذهب ابن كثير إلى أنه اسم من أسماء الكتاب العزيز ، فيكون على قوله له اسمان : قرآن من قرأت ، وقُران من قرنت ، وهذا واضح لا إشكال فيه .

ومن أسمائه **الفُرقان** [٢] . قال الله عز وجل : ﴿ تبارك الذي نزّل الفرقان ﴾ [٣] . وهو منقول من المصدر ، وهو من المصادر التي جاءت على فعلان ، نحو : الغفران والكفران .

وقال أبو عبيدة [٤] تقديره [تقدير] [٥] قولهم : رجل قُنعان أي يرضى به ٦/ب الخصمان ويقنعان . فهو على هذا منقول من الصفة . وإلى هذا القول / ذهب أبو علي ، وإنما ذهب أبو علي في (القران) إلى أنه مصدر في الأصل ، وفي (الفرقان) إلى ماذكرناه ، قال : لأن الدلالة قد قامت على أن القرآن لايجوز أن يكون صفة ، كما قامت على جواز كون الفرقان صفة ، قال وذلك أن الله عز وجل قال : ﴿ إن علينا جمعه وقرآنه ﴾ [٦] فلو كان صفة لم تجز هذه الإضافة ، لأن الصفة لاتضاف إلى الفاعل ، لأن اسم الفاعل هو الفاعل في المعنى ، والشيء لايضاف إلى نفسه .

قال : فلو كان القرآن صفة كما أن الفرقان صفة في قول أبي عبيدة ؛ لم تجز فيه هذه الإضافة ، فدل جوازها على أنه مصدر في الأصل ، ولا يمتنع أن يضاف المصدر إلى الفاعل كما لا تمتنع إضافته إلى المفعول لأنه غير الفاعل ، كما أنه غير المفعول .

---

(١) المسائل الحلبية ٢٣٨ . قال : ولو سميته بقرآن وأنت تريد (فُعالا) من قرنته لانصرف في المعرفة والنكرة.

(٢) المسائل الحلبية ٢٣٩ ، والبرهان ٢٨٠/١ ، والإتقان ٥١/١ .

(٣) الآية الأولى من سورة الفرقان .

(٤) هو معمر بن المثنى ، من علماء العربية والأخبار وأيام العرب ، له مؤلفات منها مجاز القرآن ، والخيل ، توفى سنة ٢١٠ هـ ، إنباه الرواة ٢٧٦/٣ ، وسير الأعلام ٤٤٥/٩ .

(٥) ما بين المعقوفين من النسخ غير الأصل ، ومجاز القرآن ٣/١ .

(٦) سورة القيامة ١٧ .

وأجاب عن أنه لو كان صفة لجرى على موصوف ، كما قيل : رجل قُنعان ، وأجرى صفة على موصوف فقال : لايمتنع أن يكون صفة وإن لم يجر على الموصوف ، لأن كثيراً من الصفات استعمل استعمال الأسماء . من ذلك : هذا عبد ، ورأيت عبداً ، وهو في الأصل صفة ، ولا يكادون يقولون : رجل عبد ، وكذلك صاحب ، ولذلك لم تعمل أسماء الفاعلين نحو : ضارب وآكل ، وحَسُن لهذا ترخيمه في نحو :

أصاحِ ترى بريقاً هبّ وهناً (١)

وإن لم يرخّموا من هذا الضرب من الأسماء غيره .

قال : وكذلك : الأجرع والأبطح والأدهم ، ولذلك كسّروه : أجارع وأباطح وأبارق ، ولو لم تستعمل استعمال الأسماء لما تعدوا فيه : فُعْلاً وفعلاناً ، كأحمر وحُمْر وحُمران ، فإذا كثر في كلامهم هذا النحو من الصفات التي جرت مجرى الأسماء : في أنها لم تجر على الموصوف ، وفي أنها كُسّرت تكسير الأسماء ؛ لم يدل امتناعهم من إجراء (الفرقان) صفة على موصوفه على أنه ليس بصفة . قال : ويقوّي كونه صفة مجيئه على وزنٍ جاءت عليه الصفات ، كعُريان وخُمصان (٢) .

وقال أبو عبيدة في قوله عز وجل : ﴿ ولقد آتيْنا موسى وهارونَ الفرقانَ ﴾ (٣) وفي قوله تعالى : ﴿ وإذْ آتيْنا موسى الكتابَ والفرقانَ ﴾ (٤) الفرقان : مافرق بين الحق والباطل ، لأن المسلمين علت كلمتهم يوم بدر بالقهر والغلبة ، كما نُصروا في الفرقان بالحجة .

وقيل : المعنى في قوله عز وجل : ﴿ وإذ آتينا موسى الكتاب والفرقان ﴾ : وآتيناكم الفرقان ، كقوله :

---

(١) الشطر في المسائل الحلبية ١٤١ .
(٢) ينظر المسائل الحلبية ٢٣٩ – ٢٤١ .
(٣) سورة الأنبياء ٤٨ .
(٤) سورة البقرة ٥٣ .

مُتَقَلِّداً سَيْفاً ورُمحَـا (١)

وقوله تعالى : ﴿ ولقد آتينا موسى وهارون الفرقان ﴾ يبطل هذا التأويل ، ولكن يجوز في الآيتين جميعاً أن يريد بالفرقان : البرهان الذي فرق بين الحق والباطل ، نحو : انقلاب العصا ، وخروج اليد بيضاء من غير سوء ، وغير ذلك من الآيات .
٧/أ أو الشرع الفارق بين الحلال والحرام / . وقيل : الفرقان انفراق البحر (٢) . وردّ أبو علي هذا القول ، لأن الفرقان قد استعمل في هذه الآيات في معان لافي أعيان ، ولأن مصدر (فرقت) قد جاء في القرآن (فرقاً) (٣) ولم يجىء فرقاناً . قال : وإن كان بعض أمثلة المصادر قد جاء على مثال (فعلان) (٤) .

قال أبو عبيدة : سمي فرقاناً لأنه فرق بين الحق والباطل ، والمؤمن والكافر (٥) . وعن ابن عباس : الفرقان المخرج . قال الله تعالى : ﴿ إن تتقوا الله يجعل لكم فرقاناً ﴾ (٦) أي بياناً ومخرجاً من الشبهة والضلال (٧) . وأنشدوا لمزرّد (٨) :

بادرَ الليلَ أن يبيتَ فلما ... أظلم الليل لم يجد فرقانا

ومن أسمائه : **الكتاب** (٩) : سمي بذلك لأنّ الكَتْب الجمع ، يقال : كتب إذا جمع الحروف بعضها إلى بعض ، وتكتّب بنو فلان أي اجتمعوا . فسمي بذلك لما اجتمع

---

(١) أي : وحاملاً رمحاً . وهو من الشواهد النحوية المشهورة ، ولصدره روايات ، أشهرها :
يالـــــيت زوجك قد غدا..
ينظر معاني القرآن للفراء ١٢١/١ ، ٤٧٣ ، ١٢٣/٣، ومجاز القرآن ٦٨/٢ ، وإعراب القرآن للنحاس ٥٠٣/١ ، ٦٨/٢ والمسائل الحلبية ٢٤١ . وشرح المفصل ٥٠/٢ ، والخزانة ٣٣٠/١ ، ٥٠٠ ، ٦/٤ .

(٢) ينظر مجاز القرآن ٤٠/١ ، والمسائل الحلبية ٢٤١ ، وإعراب القرآن للنحاس ١٧٥/١ ، وزاد المسير ٨١/١ ، والقرطبي ٣٩٩/١ .

(٣) في قوله تعالى ﴿ والفارقات فرقا ﴾ المرسلات ٤ .

(٤) المسائل الحلبية ٢٤٢ .

(٥) مجاز القرآن ١٨/١ .

(٦) سورة الأنفال ٢٩ .

(٧) زاد المسير ٣٤٦/٣ ، والقرطبي ٣٩٦/٧ .

(٨) هو يزيد بن ضِرار ، شقيق الشماخ ، يلقب المزرّد ، توفي سنة ١٠ هـ ولم أقف على البيت في ديوانه المطبوع .

(٩) تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ٣٦ ، والمسائل الحلبية ٢٤٢ ، والبرهان ٢٧٦/١ .

فيه من المعاني كالأمر والنهي ، والمحكم والمتشابه ، والناسخ والمنسوخ . والحلال والحرام ، ونبأ ما كان وما يكون ، وما يحتاج إليه من أمر الدين ، وتفصيل ما اختلف فيه من الأحكام . قال الله عز وجل : ﴿ ما فرّطنا في الكتاب من شيء ﴾ (١) وقال عز وجل : ﴿ ما كان حديثاً يفترى ولكن تصديقَ الذي بين يديه وتفصيلَ كلِّ شيءٍ وهدًى ورحمة لقوم يؤمنون ﴾ (٢) ولذلك سمي قرآناً لأنه قد جمع فيه كل شيء .

وقال أبو عبيدة : سمي قرآناً لأنه جمع السور وضمها ، وكذلك تسميته بالكتاب أيضاً (٣) . وقال أبو علي : الكتاب مصدر كتب ، قال : ودليل ذلك انتصابه عما قبله في قوله عز وجل : ﴿ كتابَ الله عليكم ﴾ (٤) وقوله : ﴿ وما كان لنفس أن تموت إلا بإذن الله كتاباً مؤجلا ﴾ (٥) .

قال : فمذهب سيبويه في هذا النحو أنه لما قال : ﴿ حرمت عليكم أمهاتكم ﴾ (٦) دل هذا الكلام على : كتب عليكم . وكذلك قوله عز وجل : ﴿ وما كان لنفس أن تموت ﴾ دلّ على : كَتَب الله موته ومدة حياته ، فانتصب بكَتَب الذي دلّ عليه الفعل المظهر (٧) .

قال : ومذهب غيره من أصحابه ، أنه انتصب بالفعل الظاهر . وكيف كان الأمر فقد ثبت من ذلك أن الكتاب مصدر ، كالوعد والصنع من قوله عز وجل : ﴿ وَعْدَ الله ﴾ و ﴿ صُنْعَ الله ﴾ في انتصابهما بما ذكر قبلهما من قوله عز وجل :

---

(١) سورة الأنعام ٣٨ .

(٢) سورة يوسف ١١١ .

(٣) مجاز القرآن ١/١٨ .

(٤) سورة النساء ٢٤ .

(٥) سورة آل عمران ١٤٥ .

(٦) سورة النساء ٢٣ .

(٧) ينظر الكتاب ١/١٩١ .

﴿ وهي تمر مرَّ السحاب ﴾ (١) وقوله عز وجل : ﴿ وهم من بعد غلبهم سيغلبون في بضع سنين ﴾ (٢) ثم قال بعد ذلك ﴿ وَعْدَ الله ﴾ (٣) .

٧/ب قال : وسمي به التنزيل بدلالة قوله عز / وجل : ﴿ الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ﴾ (٤) ثم قال : والمراد بالمصدر الذي هو الكتاب : المكتوب ، كما يقال :الخلق ويراد به المخلوق لا الحدث (٥) ، تقول جاءني الخلق ، وكلمت الخلق ، والدرهم ضرب الأمير ، والثوب نسج اليمن ، أي مضروبه ومنسوج اليمن . وقول النبي ﷺ (الراجع في هبته) (٦) أي موهوبه .

قال : فما تأولناه في قولنا في (الكتاب) المسمى به التنزيل أنه يراد به (٧) المكتوب ؛ أرجح عندي من قول من قال : إنه سمي بذلك ، لِمَا فَرَض فيه وأوجَبَ العمل به ، قال : ألا ترى أن جميع التنزيل مكتوب ، وليس كله مفروضاً . قال : وإذا كان كذلك ؛ كان العاملُ (٨) الشامل لجميع المسمى أولى مما كان بخلاف هذا الوصف .

وهذا الذي رجحه أبو علي ليس براجح ، لأن قولهم : هذا الدرهم ضرب الأمير ، قد عُلم المراد منه ، وأن الضرب الذي هو العَرَض الذي قد انقضى وذهب – لايصح أن يكون موجوداً ومشاراً إليه ، فتعين أن المراد بالضرب المضروب ، وليس كذلك (الكتاب) ، لأنه اسم منقول من المصدر كفضل . وإنما سمي القرآن به ، لأن معنى : كتب الشيء : جمعه ، وضم بعضه إلى بعض ، وكذلك القرآن .

---

(١) قال تعالى في سورة النمل ٨٨ : ﴿ وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمرّ مرّ السحاب صنعَ الله الذي أتقن كلّ شيء ... ﴾ .

(٢) سورة الروم ٢ ، ٣ .

(٣) سورة الروم ٥ . وينظر المسائل الحلبية ٢٤٣ .

(٤) الآية الأولى من سورة الكهف .

(٥) قال أبو علي : الذي هو اختراع . المسائل الحلبية ٢٤٣ .

(٦) ينظر الحديث في البخاري – الهبة ١٣٤/٣ ، ١٤٢ ، ومسلم – الهبات ١٢٤١/٣ .

(٧) في مخطوطة المسائل الحلبية ٢٤٥ (أنه لا يراد به ...) .

(٨) في المسائل (العام) .

وقول من قال : إنما سمي كتاباً لأنه يقال : كتب الله كذا بمعنى أوجبه وفرضه ؛ كقوله عز وجل : ﴿ ولو أنّا كتبنا عليهم أن اقتلوا أنفسكم ﴾ (١) فسمي القرآن كتاباً لما فيه من الواجبات التي كتبها – أرجح من قول أبي علي ، لأن الشيء يسمى ببعض مافيه ، ثم إن قول أبي علي يوهم أن ليس إلا هذا القول وقوله .

وأوضح من القولين وأصح قول من قال : هو منقول من المصدر الذي هو بمعنى الجمع والضم .

ومن أسمائه **الذكر** (٢) . قال الله عز وجل : ﴿ إنّا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون ﴾ (٣) وهو منقول من المصدر ، والذكر الموعظة ، والذكر الشرف .

ومن أسمائه **الوحي** (٤) . قال المؤمنون كلهم : القرآن كلام الله ووحيه وتنزيله ، وقال الله عز وجل : ﴿ قل إنما أنذركم بالوحي ﴾ (٥) وهو من قولهم : وحى يحي وحيًا .

قال الشاعر :

وَحَى لها القرارَ فاستقرّتِ (٦)

ويقال : أوحى يوحي إيحاء ، ومعناه الإفهام بإيماء إو إشارة . وقال بعض العلماء : الوحي قذف في القلوب ، فكأنه سمي وحيًا لأن المَلَك كان يُفهمه النبيَّ ﷺ ، ولا يَفهم عنه سواه ، كما سموا ضرب الأمثال وحيًا من جهة اللفظ ، وذلك أن

---

(١) سورة النساء ٦٦ .

(٢) البرهان ١/٢٧٩ ، والإتقان ١/٥١ .

(٣) سورة الحجر ٩ .

(٤) البرهان ١/٢٨٠ .

(٥) سورة الأنبياء ٤٥ .

(٦) وهو للعجّاج – ديوانه ٢٦٦ ، واللسان – وحى ، وبعده .

وشدَّها بالراسيات الثبّت ربُّ البلاد والعباد القنّت

والضمير للأرض .

يضرب الرجل لصاحبه مثلاً ، فيَعرف به أمراً بينهما ولا يفهمه سواه ، وكل من أشار إلى معنى من غير إفصاح فبلغ بذلك المراد فقد أوحى .

ومن أسمائه **التنزيل** (١) . يقال : جاء في التنزيل كذا ، كما يقال جاء في
٨/أ القرآن ، وهو منقول من المصدر . يقال : نزّل تنزيلاً ، قال / الله عز وجل : ﴿ اللهُ نزّلَ أحسنَ الحديث ﴾ (٢) .

ومن أسمائه **القصص** (٣) . قال الله تعالى : ﴿ إن هذا لهو القصصُ الحقّ ﴾ (٤) والقصص في العربية اتباع الأثر . قال الله عز وجل ﴿ فارتدّا على آثارهما قَصَصا ﴾ (٥) قال الله عز وجل : ﴿ قل إنما أتّبع مايُوحَى إليّ من ربي ﴾ (٦) والقرآن قصصه الذي قصه ، أي اتبعه وألقاه إلى غيره ، كما قفاه واتبع فيه أثر المَلَك .

ومن أسمائه **الروح** . قال الله عز وجل : ﴿ وكذلك أوحينا إليك روحاً من أمرنا ﴾ (٧) سمي روحاً لأنه يحيي به القلوب والدين ، قال الله عز وجل : ﴿ يأيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم ﴾ (٨) .

ومن أسمائه **المثاني** . قال الله عز وجل : « اللهُ نَزّلَ أحسنَ الحديثِ كتاباً متشابهاً مثاني ﴾ (٩) . سمي مثاني لأن القصص والأنباء ثنيت فيه أي كررت ، يقال ثنّيت الشيء إذا كررته (١٠) .

---

(١) البرهان ١/٢٨١ .
(٢) سورة الزمر ٢٣ .
(٣) البرهان ١/٢٨٠ .
(٤) سورة آل عمران ٦٢ .
(٥) سورة الكهف ٦٤ .
(٦) سورة الأعراف ٢٠٣ .
(٧) سورة الشورى ٥٢ .
(٨) سورة الأنفال ٢٤ .
(٩) سورة الزمر ٢٣ .
(١٠) ينظر مشكل غريب القرآن ٣٥ .

وسماه الله عز وجل : **الهدى** ، **والبيان** ، **والتبيان** ، **والموعظة** ، **والرحمة** ، **والبشير** ، **والنذير** .

والعزيز : الذي لايرام ، فلا يؤتى بمثله ولايستطاع إبطاله .

والحكيم : وهو إما بمعنى المحكَم بفتح الكاف ، أو المحكِم بكسرها ، من قولهم حَكْمَة الدابة لأنها تردها عن الجور ، لأنه يرد العباد إلى القصد .

والمهيمن ، وهو الشاهد ، **والبلاغ** : قيل لأنه يكفي من غيره . **والشفاءُ** ، **والمَجيد** : لشرفه على كل كلام . **والنور** (١) ، قال الله عز وجل : ﴿ قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين ﴾ (٢) .

[تعدّد أسماء السور]

وتسمى **فاتحة الكتاب** أيضاً المثاني ، فهو اسم مشترك ، . وتسمى سورة الحمد أم الكتاب وفاتحة الكتاب ، سميت أم الكتاب لأن أم كل شيء أصله ، ولما كانت مقدمةَ الكتاب العزيز ؛ فكانت كأنها أصله ، قيل لها : أم الكتاب ، وأم القرآن ، وسميت الفاتحة لأن القرآن العزيز افتتح بها (٣) .

ومن قال إنها أول مانزل قال : سميت فاتحةَ الكتاب ، لأن الوحي افتتح بها ، وروَى أبو هريرة وأبيٌّ بن كعب أن النبي ﷺ قال : « هي أم القرآن ، وهي السبع المثاني ، وهي فاتحة الكتاب » (٤) .

وسميت السبعَ المثاني لأنها تُثَنَّى في كل ركعة ، وقيل لأنها نزلت بمكة ثم ثنيت

---

(١) ينظر البرهان ٢٧٩/١ ، ٢٨٠ ، والإتقان ٥١/١ .

(٢) سورة المائدة ١٥ .

(٣) ينظر في أسماء سورة الفاتحة الطبري ٣٦/١ ، والقرطبي ١١١/١ ، والبرهان ٢٦٩/١ ، والإتقان ٥٢/١ .

(٤) النسائي – افتتاح الصلاة ١٣٩/٢ ، وأبو داود – الصلاة ١٤٩/٢ ، والترمذي – التفسير ٢٨٧/١١ قال: حسن صحيح .

فنزلت بالمدينة ، وقيل لأن الله عز وجل استثناها لهذه الأمة وذخرها لها مما أنزله على غيرها [(١)] .

ومنع أنسٌ وابن سيرين [(٢)] أن تسمى أمَّ الكتاب وأم القرآن ، قالا : لأن ذلك اسمُ اللوح المحفوظ . قال الله عزّ وجل : ﴿ وإنه في أم الكتاب لدينا ﴾ [(٣)] والحديث يردّ ما قالا ، وقد تكون الأسماء مشتركة [(٤)] .

فإن قيل : فما فائدة نزولها مرة ثانية ؟ قلت : يجوز أن تكون نزلت أول مرة على حرف واحد ، ونزلت في الثانية ببقية وجوهها ، نحو : (مَلِك) و (مالك) ، و (السِّراط) / و (الصراط) [(٥)] ونحو ذلك . ٨/ب

وفي القرآن العزيز السبع الطول : البقرة وآل عمران والنساء والمائدة والأنعام والأعراف ويونس ، وقيل براءة . وقد توهَّم [(٦)] عُثمان رضي الله عنه أن الأنفال وبراءة سورة واحدة ، فلذلك وضعهما في السبع الطول ، ولم يكتب بينهما البسملة ، وكانتا تدعيان في زمن رسول الله ﷺ القرينتين [(٧)] .

---

(١) القرطبي ١١٢/١ .

(٢) هو الإمام الفقيه القاضي محمد بن سيرين ، أدرك عدداً من الصحابة وأخذ عنهم ، توفي سنة ١١٠ هـ . ينظر مصادر ترجمته وأخباره في سير أعلام النبلاء ٦٠٦/٤ - ٦٢٣ .

(٣) سورة الزخرف ٤ .

(٤) ينظر القرطبي ١١٢/١ ، والإتقان ٥٢/١ ، والدر المنثور ٣/١ .

(٥) قراءة عاصم والكسائي (مالك) وسائر السبعة (ملك) . وقراءة ابن كثير في رواية قنبل (السراط) بالسين ، وقرأ خلف عن حمزة بين الصاد والزاي ، وسائر السبعة بالزاي . ينظر السبعة لابن مجاهد ١٠٤ ، ١٠٥ ، والكشف المكي ٢٥/١ ، ٣٤ .

(٦) من معاني توهّم : ظنّ ، تمثّل ، توسّم ... ولا تحمل اللفظة على معنى الخطأ الذي قد ينصرف إليه الذهن . وسيرد الحديث عن هذه المسألة فى (ذكر تأليف القرآن) .

(٧) تفسير القرطبي ٦٣/٨ .

والطُوَل جمع طُولَى ، والطُولى تأنيث الأطول . وعن النبي ﷺ : « أعطاني ربي مكان التوراة السبعَ الطُوَل ، ومكان الإنجيل المثاني » (١) وهي السور التي ثنيت فيها القصص .

وفي القرآن المئون ، وهو ما بلغ مائة آية أو ما قرب من ذلك ، وفي القرآن المفصل .

وعن رسول الله ﷺ :« أُعطيت السبع الطُوَل مكان التوراة ، وأُعطيت المئين مكان الإنجيل ، وأعطيت المثاني مكان الزبور ، وفُضِّلت بالمفصل » . وسمي المفصل بذلك ، لكثرة انفصال بعضه من بعض ، ويسمى المفصل أيضاً المحكَم لأنه لم يُنسخ منه شيء (٢) .

وأول المفصل سورة الحجرات ، وقيل سورة ق . وعن ابن عباس : أوله من سورة (والضحى) ، لأنه يفصل من تلك السورة بين كل سورتين بالتكبير (٣) .

وعن زر بن حبيش : قرأت القرآن كله في المسجد الجامع بالكوفة على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضوان الله عليه ، فلما بلغتُ الحواميم قال لي أمير المؤمنين : يازر ، قد بلغتَ عرائس القرآن .

وقال بعض الأئمة من السلف رضي الله عنهم : في القرآن ميادين وبساتين ومقاصير وعرائس وديابيج ورياض . فميادين القرآن ما افتتح بـ (الم) ، وبساتينه المفتتح بـ (الر) ، ومقاصيره الحامدات ، وعرائسه المسبحات ، وديابيجه آل حم ، ورياضه المفصل (٤) . وقالوا : الطواسين والطواسيم وآل حم والحواميم . وأنشد أبو عبيدة :

---

(١) أبو عبيد ١٥٧ ، ومجمع الزوائد ١٥٨/٧ عن الطبراني ، والبرهان ٢٤٤/١ .

(٢) البرهان ٢٤٥/١ ، والإتقان ٦٣/١ .

(٣) وينظر الأقوال الأخر في البرهان والإتقان .

(٤) في المخطوطتين ب ، م بعد هذه العبارة (والسورة في اللغة : الرفعة ..) وهو الذى سيأتى ص ٣٩ ، وما بعدها جاء في آخر الفصل قبل (الإفصاح الموجز) .

وبالطواسيم التي قد ثُلِّثت وبالحواميم التي قد سُبِّعَت (١)

وألقاب سور القرآن : البقرة ، وآل عمران ، والنساء ، وتسمى (٢) سورة العقود بالعقود والمائدة ، والأنعام ، والأعراف ، والأنفال ، وبراءة وكانوا يسمونهما القرينتين ، وتسمى (براءة) سورة العذاب . قال حذيفة رحمه الله : إنكم تسمونها سورة التوبة ، وإنما هي سورة العذاب ، والله ما تركت أحداً إلا نالت منه . وتسمى المقشقشة لأنها تقشقش من النفاق ، أي تبرّئ منه ، وتسمى المبعثِرة لأنها بعثرت عن أسرار المنافقين ، والحافرة لأنها حفرت عن أسرارهم ، والمخزية ، والفاضحة ،

٩/أ والمنكِّلة ، والمدمدمة / والمشرّدة ، وسورة التوبة (٣) لقوله عز وجل : ﴿ لقد تاب الله على النبي ﴾ (٤) إلى قصة كعب بن مالك ومرارة بن الربيع وهلال بن أمية (٥) .

وسورة يونس عليه السلام ، وسورة هود عليه السلام ، وإنما سميت به دون من ذُكر فيها من الأنبياء لخفة اسمه (٦) ، ولم يقل سورة نوح لأن السورة الأخرى تسمى سورة نوح ، ولم يقل سورة لوط لأن قصته لم ينفرد بها دون إبراهيم عليه السلام .

وسورة يوسف عليه السلام ، وسورة الرعد ، وسورة إبراهيم عليه السلام ، وسورة الحجر ، وسورة النحل ، وتسمى سورة النعم وسورة النعيم (٧) ، وسبحان

---

(١) الشطران الرابع والخامس من ستة أشطار غير منسوبة في مجاز القرآن ١/٧ ، والطبري ١/٣٥ ، والنكت والعيون للماوردي ١/٣٦ .

(٢) الحديث هنا عن سورة المائدة . وفي البرهان ١/٢٦٩ ، والإتقان ١/٥٤ أنها تسمى سورة العقود وفيهما والقرطبي ٦/٣٠ أنها تسمى المنقذه .

(٣) ينظر مصنف ابن أبي شيبة ١٠/٥٥٤ ، والبرهان ١/٢٦٩ ، والإتقان ١/٥٤ ، والقرطبي ٨/٦١ .

(٤) سورة التوبة ١١٧ .

(٥) القرطبي ٨/٢٨٢ ، ولباب النقول ١٢٧ .

(٦) ذكر الزركشي في البرهان ١/٢٧١ أن سبب تسميتها بذلك تكرر اسم هود عليه السلام في هذه السورة دون غيره من الأنبياء ، وهو تعليل أقرب إلى الصواب مما اختار المؤلف هنا .

(٧) الإتقان ١/٥٤ . وقد نقل الكلام الذي أورده السخاوي هنا .

وتسمى سورة الإسراء وسورة بني إسرائيل ، وسورة الكهف ، وكهيعص وتسمى سورة مريم عليها السلام ، وطه وتسمى سورة الكليم ، وسورة اقترب وتسمى سورة الأنبياء عليهم السلام ، وسورة الحج ، و « قد أفلح » وتسمى سورة المؤمنين ، وسورة النور ، وسورة الفرقان ، وطسم وتسمى الشعراء ، وطس وتسمى سورة النمل وسورة سليمان عليه السلام ، وطسم وتسمى سورة القصص ، و « الم أَحَسِبَ الناس » وتسمى سورة العنكبوت ، و « الم غلبت الروم » وتسمى سورة الروم ، والسورة التي بعدها تسمى سورة لقمان ، وبعدها السجدة ، وبعدها الأحزاب ، وبعدها سورة سبأ ، وبعدها فاطر وتسمى سورة الملائكة ، وبعدها يس وهي قلب القرآن .

وقال ﷺ : (وقلب القرآن يس) (١) ، وبعدها « والصافات » ، وسورة ص وتسمى سورة داود عليه السلام ، وسورة الزمر وتسمى سورة الغُرَف ، وسورة غافر وتسمى سورة المؤمن ، وحم السجدة وتسمى فُصلت وتسمى أيضاً سورة المصابيح ، وحمعسق وتسمى الشورى ، ويليها الزخرف ، ثم الدخان ، ثم الجاثية وتسمى الشريعة ، ثم الأحقاف ، ثم سورة محمد ﷺ وتسمى سورة القتال ، ثم سورة الفتح ، ثم الحجرات ، ثم سورة ق ويقال لها سورة الباسقات ، ثم الذاريات ، ثم الطور ، ثم النجم ، ثم « اقتربت الساعة » وتسمى سورة القمر ، ثم سورة الرحمن عزّ وجل ، ثم الواقعة ، ثم الحديد ، ثم المجادلة ، ثم الحشر ، ثم سورة الممتحَنة بفتح الحاء – والممتحنة سبيعة بنت الحارث – وتسمى أيضاً سورة المودة (٣) وسورة الامتحان .

ثم سورة الصف وتسمى سورة الحواريين (٤) ، ثم سورة الجمعة ، ثم سورة المنافقين ، ثم سورة التغابن ، ثم سورة الطلاق وتسمى سورة النساء القصرى ، ثم سورة

---

(١) سيأتي الحديث وتخريجه في فضائل القرآن عند الحديث عن فضائل سورة يس .

(٢) وأشهر الأقوال أنها أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط . ينظر الزاد ٢٣٨/٨ ، والقرطبي ٤٩/١٨ ، وأسباب النزول ٢٨٤ ، واللباب ٢١١ ، والدر المنثور ٢٠٦/٦ .

(٣) وقد نقل السيوطي في الإتقان ٥٥/١ عن المؤلف (سورة المرأة) بدل المودّة . وقد يكون تحريفا في المطبوع ..

(٤) لقوله تعالى في الآية الأخيرة من السورة : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا۟ كُونُوٓا۟ أَنصَارَ اللهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّنَ مَنْ أَنصَارِي إِلَى اللهِ .. ﴾ .

التحريم وتسمى أيضاً سورة النبي ﷺ ، ثم تبارك وتسمى الملك والواقية والمنجية والمانعة والمناعة [١] ، ثم سورة ن وتسمى سورة / القلم ، ثم الحاقة ، ثم « سأل سائل » ٩/ب
ويقال لها سورة الواقع وسورة المعارج [٢] ، ثم سورة نوح عليه السلام ، ثم « قل أوحي » وتسمى سورة الجن وسورة الوحي ، ثم سورة المزمل ، ثم سورة المدثر ، ثم سورة « لا أقسم » وتسمى سورة القيامة ، ثم « هل أتى » وتسمى سورة الإنسان ، ثم المرسلات ، ثم « عم يتساءلون » وتسمى سورة النبأ وسورة التساؤل ، ثم النازعات وتسمى سورة الساهرة وسورة الطامة ، ثم عبس وتسمى سورة السَفَرة ، ثم « إذا الشمس كُوِّرت » ويقال لها سورة التكوير وتسمى أيضاً كُوِّرت ، ثم « إذا السماء انفطرت » ويقال لها سورة الانفطار وتسمى أيضاً انفطرت ، ثم المطففين وتسمى سورة التطفيف ، ثم « إذا السماء انشقّت » ويقال لها سورة الانشقاق ويقال لها انشقت ، ثم سورة البروج ، ثم سورة الطارق ، ثم سورة الأعلى عزّ وجلّ .

ثم سورة الغاشية ، ثم سورة « والفجر » ، ثم سورة البلد ، ثم سورة « والشمس » ثم سورة « والليل » ثم سورة « والضحى » ، ثم « ألم نشرح » ، ثم سورة « والتين » ، ثم سورة « اقرأ » وتسمى سورة العلق وسورة القلم ، ثم سورة القدر ، ثم سورة « لم يكن » وتسمى سورة البريّة والبيّنه والقيّمة والانفكاك [٣] ، ثم « إذا زلزلت » وتسمى سورة الزلزلة والزلزال ويقال لها أيضاً زلزلت ، ثم « والعاديات » ، ثم القارعة ، ثم « ألهاكم » وتسمى سورة التكاثر ، ثم العصر ، ثم الهُمَزة ، ثم سورة الفيل ، ثم سورة قريش وهما سورتان ، وعن جعفر الصادق ، وأبي نهيك أن ذلك سورة واحدة من غير فصل [٤] .

ثم « أرأيت » وتسمى سورة الدين وسورة الماعون ، ثم سورة « إنا أعطيناك » وتسمى سورة الكوثر ، ثم « قل يأيها الكافرون » ويقال لها الكافرون ويقال لها سورة الكافرين ويقال لها أيضاً سورة العبادة . ثم سورة النصر وتسمى سورة التوديع لما فيها

---

(١) الإتقان ١/٥٥ .

(٢) في الأصل (المعراج) وصوب من النسح . ينظر الزاد ٨/٣٥٧ .

(٣) الإتقان ١/٥٥ .

(٤) القرطبي ٢٠/٢٠٠ ، وابن كثير ٤/٥٥٣ .

من الإيماء إلى وفاة رسول الله ﷺ . ثم سورة تبت وتسمى سورة المسد ، ثم « قل هو الله أحد » وتسمى سورة الإخلاص وسورة الأساس لاشتمالها على توحيد الله عز وجل وهو أساس الدين [١] .

ثم سورة الفلق ، ثم سورة الناس ويقال لهما المعوذتان والمشقشقتان ، من قولهم : شقشق البعير إذا هدر ، وشقشق العصفور ، وخطيب مشقشق ، وخطيب ذو شِقْشِقة ، والشِقشقة : التي يخرجها البعير من فيه إذا هاج كالرئة ، شُبِّه الخطيب بالفحل [٢] ، وهاتان سورتان من القرآن بإجماع الأمة . ويروى عن ابن مسعود أنه كان يحكهما من المصاحف ويقول : (لا تزيدوا في كتاب الله ماليس منه) [٣] ، فإن كان هذا صحيحاً عنه ؛ فسببه أنه رأى رسول الله / ﷺ يعوّذ بهما سبطيه ١٠/أ
فظن أنهما [٤] عوذتان ، والمسلمون كلهم على خلاف ذلك .

ومثل هذا ماحُكي عن أُبيّ أنه زاد في مصحفه سورتين : إحداهما تسمى سورة الخلع وهي : « اللهم إنا نستعينك ونستغفرك ، ونثني عليك ، ونؤمن بك ولا نكفرك ، ونخلع ونترك من يهجرك » . وتسمى الثانية سورة الحفد ، وهي : « اللهم إياك نعبد ، ولك نصلي ونسجد ، وإليك نسعى ونحفد ، نرجو رحمتك ونخشى عذابك ، إن عذابك بالكفار ملحق » [٥] ، فهذا أيضاً مما أجمع المسلمون على خلافه .

[معنى السورة والآية] :

والسورة في اللغة الرفعة والاعتلاء [٦] . قال النابغة :

---

(١) الإتقان ٥٥/١ .

(٢) ينظر اللسان – شق .

(٣) المصنف لابن أبي شيبه ٥٣٨/١٠ .

(٤) في الأصل ، ب (فظنهما) وما أثبت من ظ ، م .

(٥) ينظر الدر المنثور ٤٢٠/٦ ، ٤٢٢ .

(٦) تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ٣٤ ، واللسان – سور ، والبصائر ٨٥/١ ، والبرهان ٢٦٣/١ .

ألم تر أن الله أعطاك سورة يُرَى كلُّ مَلْكٍ دونها يتذبذبُ [١]

أي منزلة ومرتبة عالية لا ينالها ملك . وقال عدي :

نماني وأنماني إلى السور والعلا أبٌ كان أبَّاء الدنية بارعا [٢]

ويقال ساوره أي واثبه ، لأن كل واحد منهما يطلب أن يعلو الآخر ، وسَورة الغضب من ذلك ، لأن الغضبان يريد أن يرتفع ويعلو . قال أبو عبيدة : وقد تهمز السورة ، قال فمن همزها جعلها من أسأرت ، أي أبقيت بقية وفضلة ، قال : كأنها قطعة من القرآن على حدة [٣] .

قلت : بل يجوز أن تكون السؤرة بالهمز بمعنى السورة بغير همز ، وإنما هَمَزَها مَن هَمَز لمجاورة الواو الضمة ، كما قيل (السؤق) في (السوق) ، فتكون السورة سميت بذلك لرفعتها وعلو شأنها ، أو لأنها رفعة ومرتبة لمن أنزلت عليه ﷺ .

والآية في العربية : الدلالة على الشيء والعلامة ، وسميت آيات القرآن بذلك لأنها علامات وشواهد ودلالات على صدق النبي ﷺ ، وعلى الحلال والحرام وسائر الأحكام ، وقالوا للراية آية لأنها علامة يستدلون بها [٤] ، وقال زهير :

أراني إذا ما شئت لاقيت آية تذكرني بعض الذي كنت ناسيا [٥]

أي علامة وأمارة . وقال النابغة :

توهمت آياتٍ لها فعرفتها لستة أعوام وذا العام سابعُ [٦]

---

(١) مجاز القرآن ٤/١ ، وتفسير غريب القرآن ٣٤ ، والطبري ٣٦/١ ، وديوان النابغة ١٨ .

(٢) لم أقف على البيت ، وليس لعدي بن زيد في ديوانه المطبوع .

(٣) مجاز القرآن ٥/١ ، وتفسير مشكل القرآن ٣٤ .

(٤) اللسان – أيا ، وبصائر ذوي التمييز ٨٥/١ ، والبرهان ٢٦٦/١ .

(٥) ديوان زهير ١٧٠ .

(٦) الكتاب ٢٦٠/١ ، ومجاز القرآن ٣٣/١ ، وخزانة الأدب ٤٢٩/١ ، وشرح التصريح ٢٧٦/٢ ، وديوان النابغة ٧٩ .

وقال الله عز وجل : ﴿ قد كان لكم آية في فئتين التقتا ﴾ (١) أي علامة ودلالة على صدق ما جاء به نبيكم ﷺ (٢) . وقال عز وجل : ﴿ ورسولاً إلى بني إسرائيل أني قد جئتكم بآية من ربكم ﴾ (٣) .

وأما قولهم : جاءوا بآيتهم ، فقال أبو عمرو (٤) : بجماعتهم ، إذا جاءوا ولم يَدَعوا وراءهم شيئاً . وقيل : كان الأصل في قولهم : جاءوا بآيتهم ، للراية ، ثم كثر حتى قيل للجماعة آية وإن لم تكن معهم راية (٥) . قال البُرْج بن مُسْهِر (٦) / : ١٠/ب

خرجنا من النقبين لاحيَّ مثلُنا بآياتنا نُزجي اللقاحَ المطافلا (٧)

وقال بعضهم : سميت آيات القرآن بذلك ، لأنها جماعة حروف وكلمات . وأصل آية عند سيبويه أَوَيَة ، تحركت الواو وانفتح ماقبلها فقلبت ألفاً ، وجعل سيبويه موضع العين واواً دون الياء ، قال : لأن ماكان موضع العين منه واو واللام ياء ؛ أكثر مما موضع العين منه واللام ياء ، لأن مثل (شويت) أكثر من (حييت) والنسب إليها أووي .

وقال الفراء : آية « فاعلة » ، والأصل آيِيَة ، ولكنها خففت فذهبت منها اللام (٨) .

وجمع آية : آي وآيات وآياي على أفعال (٩) . وأنشد أبو زيد (١٠) :

---

(١) سورة آل عمران ١٣ .

(٢) مجاز القرآن ١/٨٧ .

(٣) سورة آل عمران ٤٩ .

(٤) وهو أبو عمرو الشيباني ، إسحق بن مرار ، إمام لغوي ، ت سنة ٢٠٦ هـ ، له الجيم وغيره . ينظر وفيات الأعيان ١/٢٠١ .

(٥) ينظر تفسير غريب القرآن ٣٤ ، واللسان – أيا .

(٦) شاعر جاهلي معمر .

(٧) البيت في اللسان أيا ، وبصائر ذوي التمييز ١/٨٦ .

(٨) ينظر الكتاب ٢/٣٨٨ ، والألفات لابن خالويه ٧٤ .

(٩) القاموس أيي . قال : وجمع الجمع : آياء .

(١٠) هو سعيد بن أوس ، إمام لغوي ثقة ، توفى سنة ٢١١ هـ . ينظر إنباه الرواة ٢/٢٣٠ وسير أعلام النبلاء ٩/٤٩٤ .

لم يُبْقِ هذا الدهر من آيائِهِ   غير أثافيه وأرمدائِـــهِ [١]

وآية الرجل شخصه ، يقال منه : تأيَّيْته وتآييته مثل تفعّلته وتفاعلته إذا قصدت آيته . وقالت امرأة لابنتها :

الحِصْنُ أدنى لو تأيَّيتِـــهِ   من حثيك التُّرْبَ على الراكبِ [٢]

ويروى : لو تآييته : بالمدّ .

وقوارع القرآن : الآيات التي يُتعوَّذ بها ويُتَحَصّن ، وسميت بذلك لأنها تقمع الشيطان وتقرعه ، وتصرف كل مخوف وتدفعه ، كآية الكرسي والمعوذتين ويس و « تبارك الذي بيده الملك » ونحوها .

* * *

(١) شرح أبيات سيبويه للسيرافي ٣٩٧/١ ، وسر الصناعة ٦٦٠/٢ ، واللسان رمد – أيا . وهما في ديوان أبي النجم ٥٤ ، ٥٥ .

(٢) اللسان أيا .

[الكتاب الثاني]

بسم الله الرحمن الرحيم (١)

الإفصاح الموجِز في إيضاح المعجِز

لا ريب في عجز البلغاء وقصور الفصحاء عن معارضة القرآن العظيم ، وعن الإتيان بسورة من مثله في حديث الزمان والقديم ، وذلك ظاهر مكشوف ومتيقن معروف ، لاسيما القوم الذين تحدّاهم رسول الله ﷺ ، فإنهم كانوا ذوي حرص على تكذيبه والرد عليه ، وحالهم معه معروفة في معاداته ومعاندته ، وإظهار بغضه وأذاه ، وقذفه بالجنون والشعر والسحر .

فكيف يَتْرُك مَن هذه حاله معارضتَه وهو قادر عليها ، ومماثلته وهو واصل إليها . ، هذا وهو ينادي عليهم بقوله : ﴿ قل لئنِ اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لايأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا ﴾ (٢) مع مافيه من سبِّهم وسبّ آبائهم ، ووصفهم بالجهل والعجز ، وإيعادهم بالعذاب والنكال وسوء المنقلب ، ورميهم بالكذب (٣) والافتراء وتقبيح الأفعال ، وتهجين ماهم عليه من الأحكام الفاسدة ، وإطالة القول فى ذلك ، وفى شرح أحوالهم واستقباح أعمالهم ، وفيما أُعدّ لهم من الهوان والنكال ، في الدنيا والمآل .. أليس هذا وشبهه مما يحملهم / ١١/أ على المعارضة لو كانوا قادرين عليها ، ومما يجذبهم إلى المناظرة لو وجدوا سبيلاً إليها . وحالهم في الجدال معلومة ، وأمورهم في تفاخرهم وطلبهم الترفع مفهومة ، وقد كانوا يجعلون أموالهم دون أعراضهم ، ويهون عليهم كل مستصعب في بلوغ أغراضهم ، فإذا هجاهم شاعر جدّوا في معارضته وإجابته ، واستعانوا على ذلك بمن يحسنه ويَظْهَر عليه في مقاولته ومحاورته .

---

(١) زاد في ب (ربّ يسّر وأعن) .

(٢) سورة الإسراء ٨٨ .

(٣) في الأصل (للكذب) وما أثبت من النسخ الأخر .

فلا ريب إذاً في أنهم راموا ذلك فما أطاقوه ، وجاولوه فما استطاعوه ، وأنهم رأوا نظماً عجيبا خارجاً عن أساليب كلامهم ، ورصفاً بديعاً مباينًا لقوانين بلاغتهم ونظامهم ، فأيقنوا بالقصور عن معارضته ، واستشعروا العجز عن مقابلته ، وهذا هو الوجه في إعجاز القرآن [١] ، كما قال بعضهم : القرآن لا يدركه عقل ، ولا يقصر عنه فهم .

وأما ما تضمنه القرآن العزيز من الإخبار عن المغيب ؛ فليس ذلك مما تحداهم به ، ولكنه دليل على صدق الرسول ﷺ ، في كونه أُميًّا لا معرفة له ولا يُحسن أن يقرأ ، ولا وقف على شيء من أخبار الأمم السالفة ، حتى إنه لا يقول الشعر ، ولا ينظر في الكتب .

ثم إنه قد أتى بأخبار القرون الماضية والأمم الخالية ، وبما كان من أول خلق الأرض والسماء إلى انقضاء الدنيا ، وهم يعلمون ذلك من حاله ولا يشكّون فيه ، فهذه الحال دليل قاطع بصدقه ﷺ .

ولكن إعجاز القرآن من قِبل أنه خارج في بديع نظمه وغرابة أساليبه عن معهود كلام البشر ، مختص بنمط غريب ، لا يشبه شيئاً من القول في الرصف والترتيب ، لا هو من قبيل الشعر ، ولا من ضروب الخطب والسجع ، يعلم مَن تأمله أنه خارج عن المألوف ، مباين للمعروف ، متناسب في البلاغة ، متشابه في البراعة ، بريء من التكلف ، منزّه عن التصنع والتعسف .

وكلام البشر وإنْ كان من فصيح بليغ ، يظهر فيه إذا طال تفاوت واختلاف وإخلال . والقرآن العزيز على ذوق واحد ، إن بشّر أو أنذر ، أو وعظ وحذّر ، أو قصّ وأخبر ، أو نهى أو أمر ، وليس ذلك لرؤساء الكلام وفحول النُظّام ، فقد يجيد بعضهم المدح ويقصر في ضده ، وفي وصف الخيل وسير الليل ، دون وصف الحرب والجود والمطر والسيل .

والقرآن العزيز كله – وإن أطال [٢] في هذه المعاني التي ذكرتها أو أوجز –

---

(١) ينظر مبحث إعجاز القرآن فى كتاب الباقلاني : إعجاز القرآن ٣٣ ومابعدها .

(٢) ما أثبت من ب ، م . وفي الأصل ، ظ (طال) .

على قَرِيٍّ (١) واحد ، لا تعثر فيه على اختلاف ، ولا أنت لتقصير بواجد ، فلا يَشُكُّ في صحة نزوله من عند الله عزّ وجلّ ذو بصيرة ، ولا قدرةَ لأحد من البشر على أن يأتي بمثله ، في إحكام معانيه ، وانتظام ألفاظه ، وبديع منهاجه . ولقد عجزت العرب – مع قدرتها على التصرف في الكلام والفصاحة / وفروع البلاغة – عن معارضته ١١/ب
بسورة ، ومن السور مايقلّ عدده ، وقد أعلمهم أنهم لايقدرون على ذلك ، فنطق لسان الحال بعجزهم ووقوع إياسهم (٢) ، من الوصول إلى شيء منه ، وانحرفوا إلى القتال وبذل الأموال في المعاندة . فالقرآن إذاً لهذا السبب أعظم آياته ﷺ ، وأوضح الأدلة على صحة نبوته ، ولهذا قال الله عز وجل : ﴿ لا ريب فيه ﴾ (٣) أي لايرتاب فيه ذو لب .

فإن قيل : ما معنى قولكم : النظم الغريب والوصف العجيب .... وهل ثَمّ زائد على تعليق الكلام بعضه ببعض ، وذلك : الاسم بالاسم ، والفعل بالاسم ، والحرف بهما ، وهذا موجود في كلام العرب ، فبأي شيء مايَزَ القرآنُ كلام العرب ؟ .

قيل : ما كل ما يحيط به العلم تؤديه الصفة ، ولكن ألست تفضّل كلام البلغاء والخطباء على غيره ، وترى أيضاً فلاناً أبلغ من فلان وأخطب ، وأشعر وأفصح ، فبأي شيء حصلتْ هذه التفرقة ؟ . فكذلك عرفت العرب ومَن يعلم البلاغة من غيرهم – مباينةَ القرآن العزيز سائر الكلام ، وذلك بصحة الذوق ، وسلامة الطبع ، ولطف الحس ، حتى إن منهم من يعرف شعر الشاعر إنْ دلّس بغيره ، ويفصله مما دُلّس به ويقول : هذا كلام فلان .

ولقد رفع إلى الخليفة شعر صالح بن عبد القدوس (٤) في شيء من الكفر ، فلما مثل بين يديه أنكر أن يكون ذلك من قوله ، فأنشده غير ذلك مما اعترف به

---

(١) القَرِيّ : مجرى الماء في الرياض .

(٢) الإياس : القنوط ، مصدر أيس .

(٣) سورة البقرة ٢ .

(٤) صالح بن عبد القدوس ، شاعر حكيم متكلم ، رمي بالزندقة وقتل سنة ١٦٠ هـ . ينظر قصته في تاريخ بغداد للخطيب ٩/٣٠٣ .

فقال : هذا من نسبة ذاك ، فقتله . فانظر كيف عرف شعره وأسلوبه واتحاد طريقه ، حتى قضى بأنه كله شيء واحد ، وإن لم يكن في الثاني شيء مما في الأول .

وقد يكون كلام البشر فصيحاً مليحًا موصوفاً بالجودة ، وأنه مطابق للمعنى سليم من التعمق والتعسف والتكلف ، بريء من النقصان والزيادة ، حسن المجاورة ، تتبع الكلمةُ الكلمةَ التي تناسبها ، وتكون بها أولى من غيرها ، خفيف على السمع ، حلو في النطق ، جارٍ على المعتاد من كلام الفصحاء والبلغاء ، ومع ذلك فلا يقارب القرآنَ في شيء من ذلك ولا يدانيه .

فإن قيل : فأي فائدة في تكرير القصص فيه والأنباء . ؟ قيل : لذلك فوائد : منها أن يقول المعاند والجاحد : كيف أعارض مثلاً قصة موسى ، وقد سردتَها وأوردتَها على أفصح القول وأحسنه ، وسُبقتُ إلى ذلك ، فلم يبق لي طريق إلى المعارضة . فيقال له : ها هي قد جاءت في القرآن العزيز على أنحاء ومبانٍ ؛ فأتِ بها أنت ولو على بناء واحد .

ومنها أنهم لما عجزوا عن الإتيان بسورة مثله ؛ أتاهم بسور مماثلة في المعنى والنظم والقصة ، وذلك أزكى لقلوبهم .

ومنها أن كل واحد لايقدر على كل سورة ، فجاءت هذه السور فيها هذه القصص على قدر قوى البشر ، فمن أطاق هذه حفظها ، ومن لم يطق حفظ الأخرى ، لينال الضعيف / ما نال القوي . ١٢/أ

ومنها أن إعادة هذه القصص المتحدة ، على الأنحاء المختلفة ، مع التماثل في حسن النظم ، أبلغ في الفصاحة ، وأعظم في المعجزة ، فكانت تلك المعاني كعرائس تُجْلَى في ملابس مختلفة رائقة ، إذا رأيت الواحدة قلت هذه ، فإذا رأيت الأخرى قلت (١) بل هذه ، فإذا جاءت الأخرى قلت لا بل هذه ، حتى لا تفضل واحدة على أخرى . ولا يقدر بليغ ولا ناقد في الفصاحة على ذلك أبداً .

---

(١) في الأصل (قل) ، والتصحيح من غيرها .

فإن قيل : فهل في إقامته البراهين ، وإيراد الدلائل على الوحدانية بذكر السموات والأرض وتصريف الرياح والسحاب ، وبأنه لو كان فيهما إله آخر لفسدتا ، وعلى البعث بإنزال الماء وإحياء الأرض بعد موتها ، وبالنشأة الأولى إلى غير ذلك ... إعجاز . ؟

قلت : الإعجاز من جهة إيراد هذه الحجج ، في الأساليب العجيبة ، والبلاغة الفائقة ، فهو راجع إلى ما قدمناه من نظم القرآن وإعجازه ، وأما كونها براهين قاطعة ؛ فهو دليل على صدق النبي ﷺ ، لأنه لم يكن من أهل هذا ولا قومه ، ولا يعرف شيئاً منه – فلا اكتراث بعد ذلك بما أظهره حاسد أو معاند أو جاهل من شك أو ارتياب يُظْهِره [(١)] لضعيفٍ يكفّره . ومن آيات الله عز وجل وتمام حكمته أنْ تعاطى مسيلمة الكذاب معارضته ، فأتى بما جعله ضُحْكة للعالمين ، ليُظهر بذلك مضمون خبره الصادق بأن المعارضة ممتنعة ، وأن المماثلة مندفعة .

ولقد حكي عن عمرو بن العاص رحمه الله أنه مر باليمامة ، فأتى مسيلمة الكذاب ليختبر ماعنده ، فقال له مسيلمة : ما الذي نزل على صاحبكم في هذه الأيام ؟ فقال عمرو : نزل عليه : ﴿ والعصر * إن الإنسان لفي خُسر إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات * وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر ﴾ . فقال مسيلمة : قد نزل عليّ نحو من هذا ، فقال له عمرو : وما ذلك ؟ فقال : (ياوَبْرُ ياوَبْرُ ، أذنان وصدر ، وسائرك حَقْر نَقْر) [(٢)] كيف ترى ياعمرو ؟ [فقال له عمرو] [(٣)] : إنك لتعلم أني أعلم أنك تكذب . فقد خرج مسيلمة بهذا الكلام عن كلام العقلاء ودخل في تخليط المجانين .

وأما مَن قال في قوله عز وجل : ﴿ فأتوا بسورة من مثله ﴾ [(٤)] أن الهاء تعود إلى [(٥)]

(١) ما أثبت من غير الأصل ، وفيها (يظهر) .
(٢) ينظر البداية والنهاية لابن كثير ٣٢٦/٦ .
(٣) ما بين المعقوفين ساقط من الأصل واستدركته من النسخ .
(٤) سورة البقرة ٢٣ .
(٥) في غير الأصل (على) .

النبي ﷺ – أي من مثل محمد ﷺ في أميّته ، لايعرف هو ولا قومه ما في القرآن من الأنباء [١] ، واستشهد على صحة ماذهب إليه بقوله عز وجل : ﴿ تلك من أنباء الغيب نوحيها إليك ماكنت تعلمها أنت ولاقومك من قبل هذا ﴾ [٢] – فكلامُ مَن ركب الخطر ولم ينعم النظر ، لأن كلامه يقتضي أن بعض الناس يقدر على الإتيان بمثله ، وهم العلماء بالسِيَر والممارسون للكتب ، وهذا يبطله قوله عز وجل : ﴿ قل
١٢/ب لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا / القرآن لايأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا ﴾ [٣] .

والقرآن كلام رب العالمين ، غير مخلوق عند أهل الحق ، وعلى ذلك أئمة المسلمين كسفيان الثوري ومالك بن أنس والشافعي وأحمد بن حنبل وعامة الفقهاء والعلماء .

وقال جميع المعتزلة : إن كلام الله تعالى مثل كلام المخلوقين ، وإن البشر يقدرون على الإتيان بمثله وبما هو أفصح منه ، وإنما منعوا من ذلك في بعض الأوقات [٤] .

والدليل على أن القرآن غير مخلوق قول الله عز وجل : ﴿ إنما قولُنا لشيءٍ إذا أردناه أن نقول له كن فيكون ﴾ [٥] . فلو كان القرآن مخلوقاً لكان مخلوقاً بقول آخر ، وأدى ذلك إلى أن لايوجد منه سبحانه فعل أبداً ، إذ لابد أن يوجد قبل ذلك الفعل أفعال هي أقوال ليس لها غاية ، وذلك محال . ثم إن المخلوقات قسمان : جسم وعَرَض ، فلو كان القرآن مخلوقاً كان إما جسماً وإما عرضاً ، والجسم يقوم بنفسه ، فلو كان القرآن جسماً لكان قائماً بنفسه ، ويلزم من ذلك وجود كلام غير قائم بمتكلم .

---

(١) ينظر زاد المسير ١/٥٠ ، والقرطبي ١/٢٢٣ .

(٢) سورة هود ٤٩ .

(٣) سورة الإسراء ٨٨ .

(٤) ينظر الفرق بين الفرق لعبد القاهر البغدادي ١٢٨ ، وبصائر ذوي التمييز ١/٦٧ .

(٥) سورة النحل ٤٠ .

ولا يصح أيضاً أن يكون عَرَضاً مخلوقاً ، لأنه لو كان كذلك ؛ لم يخل أن يقوم بنفس الباري عز وجل أو بغيره أولاً في محل ، والله تعالى وجل ليس بمحل للحوادث ، فاستحال أن يخلقه في نفسه ، وكذلك لايصح أن يخلقه في غيره ، لأنه كان يكون كلاماً للذي خُلِق فيه وصفة له ، كالعلم والإرادة المخلوقَيْن في الأجسام ، ألا ترى أنهما صفتان لمن قامتا به دون الخالق لهما .

وكذلك أيضاً يستحيل أن يخلقه لا في شيء ، كما استحال فعل حركة ولون لا في شيء . وأيضاً فإنه لو كان عَرَضاً لوجب أن يفنى في الثاني من حال حدوثه ، ويلزم من ذلك أن يكون الباري عز وجل في وقتنا هذا لا آمراً بشيء ولا ناهياً عنه ولا مخبراً بشيء ، وذلك خلاف ما عليه الأمة .

وقال شيخ من رؤساء المعتزلة يقال له معمر : إن الله تعالى ليس له كلام ، وإن موسى إنما سمع كلام الشجرة ، وإن الله تعالى عز قوله لم يأمر قط ولم ينه عن شيء ولا تكلم ألبتة . نسأل الله العفو والعافية مما صارت إليه هذه الفرقة وغيرها من فرق الضلال .

* * *

[الكتاب الثالث]

منازل (١) الإجلال والتعظيم في فضائل القرآن العظيم

روي عن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله ﷺ : (يقول الربُّ عز وجل : من شغله القرآنُ وذكري عن مسألتي أعطيته أفضل ماأعطي السائلين ، وفضل كلام الله على سائر الكلام كفضل الله على خلقه) (٢) .

وعن أبي أمامة : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « من قرأ ثلث القرآن فقد
١٣/أ أوتي ثلث النبوة ، / ومن قرأ ثلثي القرآن فقد أوتي ثلثي النبوة ، ومن قرأ القرآن كله فقد أوتي النبوة كلها » (٣) .

وقال مالك بن عبادة الغافقي : عهد إلينا رسول الله ﷺ في حجة الوداع فقال : « عليكم بالقرآن ، فإنكم سترجعون إلى قوم يشتهون الحديث عني ، فمن عقل شيئاً فليحدث به ، ومن قال عليّ ما لم أقل فليتبوّأ بيتاً – أو قال مقعداً – من جهنم » . قال : لا أدري أيهما قال (٤) .

---

(١) في ظـ (فصل : منازل ...) .

(٢) الحديث في سنن الترمذي – ثواب القرآن ٤٦/١١ ، قال : هذا حديث حسن غريب . وهو في سنن الدارمي – فضائل القرآن ٣١٧/٢ ، والترغيب والترهيب ٣٤٥/٢ ، والتبيان ٣٠ ، وتفسير القرطبي ٤/١ ، والإتقان ١٥٢/٢ ، وفي حاشية جامع الأصول ٥٠٠/٨ أن إسناده ضعيف . وقد نقل الألباني في الأحاديث الضعيفة ٣٨٩/١ (فضل حملة القرآن على الذي لم يحمله كفضل الخالق على المخلوق) وينظر في طرقه وأحكامها فتح الباري ٦٦/٩ .

(٣) نقل القرطبي الحديث في التذكار ٤٩ ، ٥٠ ، ١٢١ ، والتفسير ٨/١ بروايات مختلفة عن ابن الأنباري . وفي الموضوعات ٢٥٢/١ ، ٢٥٣ أنه لايصح عن النبي ﷺ . ينظر تنزيه الشريعة ٢٩٢/١ ، ٢٩٣ ، والفوائد المجموعة ٣٠٦ ، وماذكر الألباني في الأحاديث الضعيفه ٤٨٨/١ .

(٤) فضائل القرآن لأبي عبيد ١٦ ، ولابن الضريس ٨٢ ، ورواه الحاكم في المستدرك ١١٣/٩ وقال :رواة الحديث عن آخرهم يحتج بهم . والجزء الثاني من الحديث (من كذب على متعمداً ...) بطرق متعددة في الكتب الصحاح . ينظر البخاري – الأنبياء ١١٨/٧ ، ومسلم – الزهد ٢٢٩٨/٤ .

وقال رجل لأبي الدرداء : « إن إخواناً لك من أهل الكوفة يقرونك السلام ، ويأمرونك أن توصيهم . فقال : أقرهم السلام ، وأمرهم أن يربطوا القرآن بخزائمهم ، فإنه يحملهم على القصد والسهولة ، ويجنبهم الجور والحزونة » (١) .

وقال خباب بن الأرتّ : « تقرب إلى الله ماستطعت ، واعلم أنك لست تتقرب إليه بشيء هو أحب إليه من كلامه » (٢) .

وعن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ : « القرآن شافع مشفَّع ، وماحِلٌ مصدَّق ، من شفِع له القرآن يوم القيامة نجا ، ومن مَحَل به القرآن يوم القيامة كبّه الله في النار على وجهه » (٣) .

وعن أبي قلابة قال : قال رسول الله ﷺ : « من شهد خاتمة القرآن ؛ كان كمن شهد المغانم حين تقسّم ، ومن شهد فاتحة القرآن ؛ كان كمن شهد فتحاً في سبيل الله » (٤) .

---

(١) أبو عبيد ٢٠ ، والمصنف لعبد الرزاق ٣٦٨/٣ ، والمصنف لابن أبي شيبه ٥٢٧/١٠ ، والدارمي – فضائل القرآن ٣٨١/٢ والخزائم جمع خزامة : وهي حلقة تجعل في أنف البعير يشدّ بها . ينظر النهاية ٢٩/٢ .

(٢) أبو عبيد ٢٢ .

(٣) أبو عبيد ٢٦ ، والفريابي ١٣٠ ، وابن الضريس ٩٩ . وهو في الترغيب والترهيب ٣٤٩/٢ ، قال : رواه ابن حبان في صحيحه . وفي المستدرك (فإنه شافع مشفع وماحل مصدق) جزء من حديث عن معقل بن يسار قال عنه الحاكم : حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه . وفيه عبد الله بن أبي حميد – تركوا حديثه – كما قال الإمام أحمد ، هذا رأي الذهبي في المستدرك . وفي مجمع الزوائد ١٦٤/٧ أن الطبراني رواه عن عبد الله بن مسعود قال : وفيه الربيع بن بدر وهو متروك . وقد صححه الألباني في صحيح الجامع الصغير ١٥٠/٤ . وينظر المصنف لعبد الرزاق ٣٧٣/٣ ، ولابن أبي شيبة ٤٩٧/١٠ وكنز العمال ٥١٦/١ . وقال ابن الأثير – النهاية ٣٠٣/٤ : أي خصم مجادل مصدّق ، وقيل : ساع مصدّق ، من قولهم محل بفلان : إذا سعى به إلى السلطان : يعنى أن من اتّبعه وعمل بما فيه فإنه شافع له مقبول الشفاعة ، ومصدّق عليه فيما يرفع من مساويه إذا ترك العمل به . وينظر غريب الحديث لأبي عبيد ١٧٤/٤ .

(٤) أبو عبيد ٤٦ ، والدارمي – فضائل القرآن ٣٣٦/٢ ، وهو في ابن الضريس ٩١ ، وذكر محققه أنه ضعيف .

ذكـر فاتحة الكتاب :

حدثنا أبو المظفر عبد الخالق بن فيروز الجوهري رحمه الله ، نا أبو الفضل محمد بن ناصر ، نا أبو طاهر محمد بن أحمد بن أبي الصقر الأنباري ، نا أبو علي الحسين بن ميمون بن محمد بن عبد الغفار ، نا أبو الحسن محمد بن عبد الله بن زكريا بن حيّوَيْه ، نا الإمام أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي النسائي ، أنا محمد بن منصور عن سفيان عن الزهري عن محمود بن الربيع عن عبادة بن الصامت عن النبي ﷺ قال : « لا صلاة لمن لا يقرأ بفاتحة الكتاب » (١) .

وبالإسناد عن النسائي أنا محمد بن بشار ، نا يحيى بن سعيد ومحمد بن جعفر **قالا** : نا شعبة ، عن خُبيب بن عبد الرحمن ، عن حفص بن عاصم ، عن أبي سعيد ابن المعلّى قال : « مرّ بي رسول الله ﷺ وأنا أصلي ، فدعاني فلم آته حتى صليت ، ثم أتيته ، فقال لي : ما منعك أن تأتيني ؟ قلت : كنت أصلي ، قال : ألم يقل الله : ﴿ ياأيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم ﴾ (٢) قال : ألا أعلمك أعظم سورة في القرآن قبل أن أخرج من المسجد ، فذهب ليخرج ، فذكّرته فقال : ﴿ الحمد لله رب العالمين ﴾ هي السبع المثاني والقرآن العظيم الذي أوتيته » (٣) وأظن والله أعلم — أن أبا سعيد بن المعلى ترك قراءة الفاتحة فى صلاته ، فلذلك دعاه / النبي ﷺ ، لأن صلاته باطلة ، فأعلمه بمكان الفاتحة وشأنها . ١٣/ب

وبالإسناد قال : أنا عمرو بن منصور ، حدثنا الحسن بن الربيع ، ثنا أبو الأحوص عن عمار بن رزيق عن عبد الله بن عيسى ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس قال : « بينا جبريل قاعد عند النبي ﷺ إذ سمع نقيضاً من فوقه ، فرفع

---

(١) سنن النسائي — الافتتاح ١٣٧/٢ ، وفضائل القرآن له ٧٢ ، والبخاري — الأذان ١٨٤/١ ، ومسلم — الصلاة ٢٩٥/١ ، وينظر جامع الأصول ٣٢٦/٥ .

(٢) (إذا دعاكم) ليست في غير الأصل . وهي الآية ٢٤ من سورة الأنفال .

(٣) سنن النسائي — الافتتاح ١٣٩/٢ ، وفضائل القرآن للنسائي ٧٣ ، وصحيح البخاري — كتاب التفسير ١٤٦/٥ ، ١٩٩ ، وكتاب فضائل القرآن ١٠٣/٦ ، والفتح الرباني ٦٧/١٨ وسنن أبي داود — الصلاة ١٥٠/٢ ، وابن ماجه — المقدمة ١٢٤٤/٢ .

رأسه فقال : هذا باب من السماء قد فتح اليوم لم يفتح قط ، فنزل منه مَلَك فقال : هذا مَلَك نزل إلى الأرض لم ينزل قط إلا اليوم ، فسلّم فقال : أَبْشِرْ بنورين اثنين أوتيتهما ، لم يؤتهما نبي قبلك : فاتحة الكتاب وخواتيم سورة البقرة » (١) .

وحدثني الغزنوي رحمه الله بالسند المتقدم إلى الترمذي ، نا قتيبة ، نا عبد العزيز بن محمد ، عن العلاء بن عبد الرحمن ، عن أبيه ، عن أبي هريرة : أن رسول الله ﷺ خرج على أُبيّ بن كعب ، فقال رسول الله ﷺ : « ياأبيّ – وهو يصلي – فالتفت أبيّ فلم يجبه ، وصلى أبيّ فخفف ، ثم انصرف إلى رسول الله ﷺ فقال : السلام عليك يارسول الله ، فقال رسول الله ﷺ : وعليك السلام ، مامنعك ياأبيّ أن تجيبني إذ دعوتك ؟ فقال : يارسول الله ، إني كنت في الصلاة ، قال : فلم تجد فيما أوحي إليّ أن : ﴿ استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم ﴾ (٢) قال : بلى ولا أعود إن شاء الله . قال : تحب أن أعلمك (٣) سورة لم ينزل في التوراة ولا في الإنجيل ولا في الزبور ولا في الفرقان مثلها ؟ قال : نعم يارسول الله ، فقال رسول الله ﷺ : كيف تقرأ في الصلاة ، قال : فقرأ أم القرآن ، فقال رسول الله ﷺ : والذي نفسي بيده ، ماأُنزل في التوراة ، ولا في الإنجيل ، ولا في الزبور ، ولا في الفرقان مثلها ، وإنها سبع من المثاني والقرآن العظيم الذي أُعْطِيْته » (٤) قال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح . وفى الباب عن أنس بن مالك (٥) .

وعن الترمذي بالإسناد المتقدم – وكل ماأذكره عنه فهو بالسند الذي ذكرته عن الغزنوي رحمه الله – نا هنّاد ، نا أبو معاوية ، عن الأعمش ، عن جعفر بن إياس

---

(١) النسائي – الافتتاح ١٣٨/٢ ، والفضائل ٧٥ ، وصحيح مسلم – صلاة المسافرين ٥٥٤/١ ، والتذكار ١٤٣ ، وينظر جامع الأصول ٤٦٩/٨ . والنقيض الصوت .

(٢) سوة الأنفال ٢٤ .

(٣) في الأصل ب ، م (أعلمكم) ، وما أثبت من ظ ، ومصادر الحديث .

(٤) الترمذي – ثواب القرآن ٢/١١ ، قال ابن العربي ٣/١١ : وهو صحيح لا غبار عليه . والمستدرك ٥٥٧/١ ، والنسائي – الافتتاح ١٣٩/٢ ، والفتح الرباني ٦٥/١٨ ، وكنز العمال ٥٥٧/١ .

(٥) زاد الترمذي : وفيه عن أبي سعيد بن المعلّي .

عن أبي نضرة عن أبي سعيد قال : « بعثنا رسول الله ﷺ في سرية ، فنزلنا بقوم ، فسألناهم القِرى فلم يقرونا ، فلُدغ سيدهم ، فأتوا فقالوا : هل فيكم من يَرْقي من العقرب ؟ قلت : نعم ، ولكن لا أُرقيه حتى تعطونا غَنَماً ، قالوا : فإنا نعطيكم ثلاثين شاة ، فقبلنا ، فقرأت عليه (الحمد) سبع مرات فبرأ ، فقبضنا الغنم ، قال :
١٤/أ فعرض في أنفسنا منها شيء ، فقلنا / لاتعجلوا حتى تأتوا رسول الله ﷺ . فلما قدمنا عليه ، ذكرت له الذي صنعت ، قال : وما علمت أنها رُقية ؟ اقبضوا الغنم ، واضربوا لي معكم بسهم » . قال : هذا حديث حسن صحيح [١] .

قال الترمذي ورخص الشافعي رحمه الله للمعلم أن يأخذ على تعليم القرآن أجراً ، ويرى له أن يشترط على ذلك . واحتج بهذا الحديث [٢] .

ســورة البقرة :

الترمذي عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ : « لا تجعلوا بيوتكم مقابر وإن البيت الذي تقرأ فيه البقرة لايدخله الشيطان » هذا حديث حسن صحيح [٣] وبإسناده عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « لكل شيء سنام ، وإن سنام القرآن سورة البقرة » [٤] .

---

(١) الترمذي – الطب ٢١٩/٨ ، والبخاري – فضائل القرآن ١٠٣/٦ ، والطب ٢٥/٧ ، وفتح الباري ٥٤/٩ ، ومسلم – السلام ١٧٢٨/٤ ، وأبو عبيد ١٥٦ ، والتذكار ١٤٣ ، وجامع الأصول ٥٦٦/٧ ، ٥٦٧ .

(٢) ينظر الترمذي ٢٢٢/٨ والتذكار ٩٢ ، والتبيان ٥١ ، والبرهان ٤٥٧/١ ، ونيل الأوطار ٢٥/٦ ومابعدها .

(٣) الترمذي – ثواب القرآن ١٠/١١ ، ومسلم صلاة المسافرين ٥٣٩/١ ، وفضائل القرآن للنسائي ٧٦ ، وابن الضريس ١٤٧ ، والفريابي ١٥٠ ، والفتح الرباني ٥٣٩/١ ، والمستدرك ٥٦١/١ ، ومجمع الزوائد ٣١٧/٦ ، ٢٥٩/٧ ، والتذكار ١٤٤ ، والدر المنثور ١٩/١ ، وكنز العمال ٥٦١/١ ، وسلسلة الأحاديث الصحيحة ٢٥/٤ .

(٤) الترمذي – ثواب القرآن ١٠/١١ ، قال : حديث غريب لانعرفه إلا من حديث حكيم بن جبير وقد تكلم شعبة في حكم بن جبير وضعّفه . وهو فى الدارمى – فضائل القرآن ٣٢١/٢ ، والفتح الرباني ٧٠/١٨ ، وابن الضريس ٤٣ ، والدر المنثور ١٩/١ ، وفي مجمع الزوائد ٣١١/٦ ، ٣١٢ عن الطبراني وضعّفه . وقد صححه الألباني فى سلسلة الأحاديث الصحيحة ١٣٥/٢ ، ١٣٦ .

وبإسناده عن أبي هريرة قال : « بَعَث رسول الله ﷺ بَعْثاً ، فاستقرأ كل رجل منهم – يعني ما معه من القرآن – فأتى على رجل من أحدثهم سناً ، فقال : ما معك يافلان ؟ قال : معي كذا وكذا وسورة البقرة . قال : أمعك سورة البقرة ؟ قال نعم ، قال : اذهب فأنت أميرهم . فقال رجل من أشرافهم : والله ما منعني أن أتعلم البقرة إلا خشية ألا أقوم بها . فقال رسول الله ﷺ : تعلّموا القرآن واقرءوه ، فإن مَثَل القرآن لمن تعلمه وقام به كمثل جراب محشوّ (١) مسكاً ، يفوح ريحه في كل مكان ، ومَثَل من تعلمه فيرقد وهو في جوفه ، كمَثَل من أُوكيء على مسك » (٢) .

ورَوَى أبو عبيد القاسم رحمه الله ، عن أبي مريم ، عن أبي لهيعة ، عن يزيد بن أبي حبيب ، عن سنان ، عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ : « إن الشيطان يخرج من البيت إذا سمع سورة البقرة تقرأ فيه » (٣) .

وروى عن أبي أمامة عن النبي ﷺ قال : « اقرءوا البقرة ، فإن أخذها بركة ، وتركها حسرة » . وزاد غيره : « ولا يستطيعها البَطَلة » (٤) .

ما جاء في آية الكرسي :

في الحديث : « أعظم سورة في القرآن البقرة ، وأعظم آيها آية الكرسي ، وفي آية الكرسي خمسون كلمة ، في كل كلمة خمسون بركة » (٥) .

---

(١) في الأصل (مملوء) وما أثبت من سائر النسخ ومصادر الحديث .

(٢) الترمذي – ثواب القرآن ٧/١١ ، قال : حديث حسن . وهو في أبي عبيد ٣٦٢ ، وابن ماجه – المقدمة ٧٨/١ ، والفريابي ١٩٠ ، والترغيب والترهيب ٣٥٢/٢ ، ومجمع الزوائد ١٦١/٧ ، والتذكار ١٤٥ ، والدر ٢١/١ .

(٣) أبو عبيد ١٥٩ . وفي صحيح مسلم الصلاة ٥٣٩/١ « لا تجعلوا بيوتكم مقابر ، إن الشيطان ينفر من البيت الذي تقرأ فيه سورة البقرة » . وقريب منه في الترمذي – ثواب القرآن ١٠/١١ قال : هذا حديث حسن صحيح . وينظر الدارمي – فضائل القرآن ٣٢١/٢ ، والدر المنثور ١٩/١ .

(٤) أبو عبيد ١٥٩ . وصحيح مسلم – صلاة المسافرين ٥٥٣/١ ، والفتح الرباني ٦٩/١٨ ، والترغيب ٣٧٠/٢ ، والتذكار ١٤٤ ، والدر المنثور ١٨/١ ، وكنز العمال ٥٦٦/١ .

(٥) وردت أحاديث كثيرة في فضل آية الكرسي – سورة البقرة ٢٥٥ (الله لا إله إلّا هو الحيّ القيوم ..) وهذه الآية خمسون كلمة على إسقاط الضمائر المتصلة والمستترة . وقد نقل القرطبي في التذكار ١٥٠ عن ابن عطية في تفسيره هذا الكلام وقال : ورد بذلك الحديث .

وروي أن جبريل عليه السلام قال للنبي ﷺ : « إن عفريتاً من الجن يكيدك ، فإذا أويت إلى فراشك ، فاقرأ آية الكرسي » (١) .

وعن علي عليه السلام : « ماأرى رجلاً ولد في الإسلام ، أو أدرك عقله الإسلام ، يبيت أبداً حتى يقرأ هذه الآية : ﴿ الله لا إله إلا هو الحي القيوم .. ﴾ ولو تعلمون ما هي ، إنما أُعطيها نبيكم من كنز تحت العرش ، ولم يُعْطَها أحد قبل نبيكم ، وما بتّ ليلة قط حتى أقرأها ثلاث مرات : أقرأها في الركعتين بعد العشاء
الآخرة ، وفي / وِتري ، وحين آخذ مضجعي من فراشي » (٢) . ١٤/ب

وحدثني أبو المظفر عبد الخالق بن فيروز الجوهري رحمه الله ، عن النسائي بالسند المتقدم – وكل ماأذكره عن النسائي فهو بهذا الإسناد – قال النسائي : أنا أحمد بن محمد بن عبد الله ، نا شعيب بن حرب ، نا إسماعيل بن مسلم عن أبي المتوكل ، عن أبي هريرة : « أنه كان على تمر الصدقة ، فوجد أثر كفٍّ كأنه قد أُخذ منه ، فذكر ذلك للنبي ﷺ ، فقال : « أتريد أن تأخذه . ؟ قل : سبحان من سخرك لمحمد ﷺ » . قال أبو هريرة : فقلت ، فإذا جنيٌّ قائم بين يديّ ، فأخذته لأذهب به إلى النبي ﷺ ، فقال : إنما أخذته لأهل بيت فقراء من الجن ولن أعود . قال : فعاد ، فذكرت ذلك لرسول الله ﷺ ، فقال : تريد أن تأخذه ؟ فقلت نعم ، فقال : قل سبحان من سخرك لمحمد ﷺ فقلت ، فإذا أنا به ، فأردت أن أذهب به إلى رسول الله ﷺ ، فعاهدني ألّا يعود ، فتركته ثم عاد ، فذكرت ذلك للنبي ﷺ ، فقال : تريد أن تأخذه ؟ فقلت : نعم ، قال : قل سبحان من سخرك لمحمد قال : فقلت ، فإذا أنا به ، فقلت : عاهدتني وكذبت وعدت ، لأذهبنّ بك إلى

---

(١) في الدر ٣٢٧/١ : أخرج ابن أبي الدنيا في (مكائد الشيطان) ، والدينوري في (المجالسة) عن الحسن .

(٢) أبو عبيد ١٦٢ ، والدارمي – فضائل القرآن ٣٢٢/٢ ، وابن الضريس ١٣٩ ، والتذكار ١٤٩ ، وهو في الدر ٣٢٤/١ ، ٣٢٥ عن عدد من المصادر .

النبي ﷺ . فقال : خلِّ عني أعلِّمْك كلمات ، إذا قلتهن لايقربك ذكر ولا أنثى من الجن . قلت : وما هؤلاء الكلمات ؟ قال : آية الكرسي اقرأها عند كل صباح ومساء . قال أبو هريرة : فخليت عنه ، فذكرت ذلك للنبي ﷺ فقال لي : أو ما علمتَ أنه كذلك » (١) .

وحدثني شيخي أبو الفضل محمد بن يوسف الغزنوي رحمه الله بالسند الذي تقدم ذكره إلى أبي عيسى الترمذي ، نا محمد بن بشار قال ، نا أبو أحمد ، نا سفيان ، عن ابن أبي ليلى ، عن أخيه عبد الرحمن بن أبي ليلى ، عن أبي أيوب الأنصاري ، أنه كانت له سهوة (٢) فيها تمر ، فكانت تجيء الغول فتأخذ منه ، فشكا ذلك إلى النبي ﷺ ، فقال : « اذهب ، فإذا رأيتها فقل : بسم الله ، أجيبي رسول الله ﷺ . فأتت (٣) ، فأخذها ، فحلفَتْ ألا تعود ، فأرسلها ، فجاء إلى رسول الله ﷺ فقال : ما فعل أسيرك ؟ قال : حلفَتْ ألا تعود ، قال : كذبت وهي معاودة للكذب . قال فأخذها مرة أخرى ، فحلفَت ألا تعود فأرسلها ، فجاء إلى النبي ﷺ فقال : مافعل أسيرك ؟ قال : حلفَت ألا تعود ، قال : كذبت وهي معاودة للكذب . فأخذها فقال : ما أنا بتاركك حتى أذهب بك إلى النبي ﷺ ، فقالت : إني ذاكرة لك شيئاً ، آية الكرسي ، اقرأها في بيتك فلا يقربك شيطان ولا غيره .
فجاء إلى النبي ﷺ - فقال : ما فعل / أسيرك البارحة ؟ قال فأخبره بما قالت ، ١٥/أ
قال : صدقت وهي كذوب » هذا حديث حسن غريب (٤) .

الآيتان في آخر البقرة :

أبو المظفر بإسناده عن النسائي ، أنا عبد الله بن محمد بن إسحق عن جرير

---

(١) فضائل القرآن للنسائي ٧٧ ، والبخاري - كتاب الوكالة ٦٣/٣ ، وبدء الخلق ٩٢/٤ ، وابن الضريس ١٥٤ .

(٢) السهوة : الطاق في الحائط يوضع فيه الشيء لِيُصان .

(٣) في الأصل (فأتى) ، وما أثبت من م . ولم ترد اللفظة في ظ والترمذي .

(٤) الترمذي - ثواب القرآن ١١/١١ . قال : وفي الباب عن أبيّ بن كعب . وهو في الفتح الرباني ٩٣/١٨ ، والتذكار ١٤٦ .

عن منصور عن إبراهيم عن عبد الرحمن بن يزيد عن أبي مسعود قال : قال رسول الله ﷺ : « من قرأ الآيتين من آخر سورة البقرة في ليلةٍ كفتاه » .

وحدثني الغزنوي رحمه الله بإسناده عن الترمذي ، نا أحمد بن منيع قال : نا جرير بن عبد الحميد عن منصور بن المعتمر عن إبراهيم بن يزيد عن عبد الرحمن ابن يزيد عن أبي مسعود الأنصاري مثله . قال : هذا حديث حسن صحيح (١) .

النَّسائي ، حدثنا عمرو بن منصور ، نا آدم بن أبي إياس العسقلاني ، أنا أبو عوانة ، نا أبو مالك الأشجعي عن رِبعي بن خراش عن حذيفة قال : قال رسول الله ﷺ : « فُضِّلنا على الناس بثلاث : جُعلت الأرض كلها لنا مسجداً ، وجُعلت تربتها لنا طهورا ، وجعلت صفوفنا كصفوف الملائكة ، وأوتيت هؤلاء الكلمات : آخر سورة البقرة من كنز تحت العرش ، لم يعط منه أحد قبلي ، ولا يعطى منه أحد بعدي » (٢) .

ســورة آل عمران :

الترمذي ، حدثنا محمد بن إسماعيل [نا هشام بن إسماعيل] (٣) أبو عبد الملك العطار قال ، نا محمد بن شعيب قال ، نا إبراهيم بن سليمان عن الوليد بن عبد الرحمن أنه حدثهم عن جبير بن نفير عن نَوّاس بن سمعان عن النبي

---

(١) فضائل القرآن للنسائي ٦٩ ، ٧٨ ، والترمذي ثواب القرآن ١٢/١١ ، وصحيح البخاري . فضائل القرآن ١٠٤/٦ ، ١١١ ، وفتح الباري ٥٥/٩ ، وصحيح مسلم – صلاة المسافرين ٥٥٥/١ ، والفتح الرباني ٩٩/١٨ وغيرها .

(٢) فضائل القرآن للنسائي ٧٩ ، ورواه مسلم بإسناده عن أبي مالك عن ربعي عن حذيفة « فُضّلنا على الناس بثلاث : جعلت صفوفنا كصفوف الملائكة ، وجعلت لنا الأرض كلها مسجداً ، وجعلت تربتها لنا طهورا إذا لم نجد الماء ، وذكر خصلة أخرى » ، وقد وردت أحاديث صحيحه في أن الآيتين من كنز تحت العرش . ينظر سلسلة الأحاديث الصحيحة ٤٧١/٣ .

(٣) (نا هشام بن إسماعيل) سقطت من الأصل ، وهي في سائر النسخ وفى الترمذي .

ﷺ قال : « يأتي القرآن وأهله الذين يعملون به في الدنيا ، تقدمهم سورة البقرة وآل عمران . قال نواس : وضرب لهما رسول الله ﷺ ثلاثة أمثال مانسيتهن بعد ، قال : تأتيان كأنهما غيايتان وبينهما شَرْق (١) ، أو كأنهما غمامتان سوداوان ، أو كأنهما ظلّتان من طير صَوافّ ، تجادلان عن صاحبهما » (٢) . وفي الباب عن بريدة وأبي أمامة . هذا حديث حسن غريب (٣) .

أبو عبيد ، حدثنا حجاج عن حماد بن سلمة عن عبد الملك بن عمير قال : قال حماد : أحسبه عن أبي منيب عن عمه : « أن رجلاً قرأ البقرة وآل عمران ، فلما قضى صلاته قال له كعب : قرأت البقرة وآل عمران ؟ قال نعم ، قال : فوالذي نفسي بيده إن فيهما اسم الله الذي إذا دعي به استجاب . قال : فأخبِرْني به ، قال لا والله لا أخبرك به ، ولو أخبرتك لأوشك أن تدعو بدعوة أهلك فيها أنا وأنت » (٤) .

---

(١) الغياية : كل شيء أظل الإنسان كالسحابة وغيرها . والشرق . الضوء أو الشمس . ينظر النهاية ٤٦٤/٢ ، ٤٠٣/٣ .

(٢) الترمذي – ثواب القرآن ١٤/١١ ، ومسلم – صلاة المسافرين ٥٤٤/١ ، والفتح الرباني ٦٩/١٨ ، وابن الضريس ١٠٢ ، والتذكار ١٥٢ ، ومجمع الزوائد ٣١٣/٦ ، والدر المنثور ١٨/١ ، وكنز العمال ٥٦٤/١ .

(٣) فى طبعة الترمذي التي اعتمدتها (هذا حديث غريب من هذا الوجه) . وفي طبعة السلفية ٣٥/٤ كما هو هنا . وقد نقل ابن كثير في تفسيره ٣٤/١ ، والمنذري في الترغيب ٣٧١/٢ عن الترمذي أنه قال : حسن غريب . وقال الترمذي : ومعنى هذا الحديث عند أهل العلم أنّه يجيء ثواب قراءته .

وقال ابن العربي ١٣/١ : أما حديث مجيء البقرة وآل عمران فصحيح ، وأما زيادة مجيء أهل القرآن فغريب .

(٤) أبو عبيد ١٦٦ ، وابن الضريس ٣٩ ، وحكم عليه محقق الكتاب بالضعف ، ونقله في الدر ١٩/١ عنهما . وفي ٢/٢ نقل جزءاً منه عن ابن أبي شيبة ، ونقله ابن كثير في تفسيره ٣٤/١ عن أبي عبيد .

وفي الفتح الرباني ٩٢/١٨ ، ١٠٠ ، والدارمي – فضائل القرآن ٣٥٣/٢ ، والتذكار ١٥٢ (الله لا إله إلا هو الحيّ القيوم) و (الم الله لا إله إلّا هو الحيّ القيوم) [آل عمران ١ ، ٢] فيهما اسم الله الأعظم .

وروى أبو عبيد عن ابن مسعود رحمه الله : « من قرأ آل عمران فهو غني » [(١)] ، وروى أيضاً عن الشعبي عن عبد الله قال : « نِعْمَ كنز الصعلوك سورة آل عمران ، يقوم به الرجل من آخر الليل » [(٢)] .

سورة النساء :

١٥/ب أبو عبيد عن عمر / رضي الله عنه قال : « من قرأ البقرة وآل عمران والنساء في ليلة كتب من القانتين » [(٣)]

وروى أيضاً عن حارثة بن مُضَرِّب [(٤)] قال : « كتب إلينا عمر رضي الله عنه أنْ تعلّموا سورة النساء والنور والأحزاب » [(٥)] .

سـورة المائدة :

أبو عبيد عن محمد بن كعب القرظي قال : « نزلت سورة المائدة على رسول الله ﷺ في حجة الوداع فيما بين مكة والمدينة وهو على ناقته ، فانصدع كتفها ، فنزل عنها رسول الله ﷺ » [(٦)] . وروى أيضاً عن ضمرة بن حبيب وعطية بن قيس

---

(١) أبو عبيد ١٦٨ ، وغريب الحديث له ١٧١/٢ ، والدارمي – فضائل القرآن ٣٢٥/٢ ومسند عبد الرزاق ٣٧٥/٣ ، والدر ٢/٢ .

(٢) أبو عبيد ١٦٩ ، وغريب الحديث له ١٧١/٢ ، والدارمي – فضائل القرآن ٣٢٥/٢ ، ومسند عبد الرزاق ٣٧٥/٣ ، والتذكار ١٥١ ، والدر ٢/٢ .

(٣) نقله في الدر ١٩/١ عن أبي عبيد بهذه الرواية ، وهو في أبي عبيد ١٦٨ برواية (في ليله كان أو نهاره ، كان أو كتب ...) .

(٤) في النسخ كلها ، وكذا في نسخة من كتاب أبي عبيد (مصرف) ، والصواب ما أثبت من أبي عبيد والدر . وهو حارثة من مضرب الكوفي ، روى عن عمر وعليّ وغيرهما ، ثقة . الجرح والتعديل ٢٥٥/٣ .

(٥) أبو عبيد ١٧٠ ، والدر ١٨/٥ .

(٦) أبو عبيد ١٧٠ ، والفريابي ١٢٤ ، ومجمع الزوائد ١٣/٧ .

قالا : قال رسول الله ﷺ : « المائدة من آخر القرآن تنزيلاً ، فأحلّوا حلالها وحرّموا حرامها » (١) . وعن أبي ميسرة : « في المائدة إحدى عشرة فريضة ، وعنه أيضاً ثماني عشرة فريضة ، وليس فيها منسوخ » (٢) .

ســورة الأنعـام :

أبو عبيد : عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : « الأنعام من نواجب القرآن » (٣) قال أبو عبيد ، نا حجاج ، عن حماد بن سلمة ، عن علي بن زيد ابن جدعان ، عن يوسف بن مهران ، عن ابن عباس رحمة الله عليه قال : « نزلت سورة الأنعام بمكة ليلاً جملة ، ونزل معها سبعون ألف مَلَك يجأرون حولها بالتسبيح » (٤) .

فضــل سورة الأعراف :

هي من السبع الطُوَل باتفاق ، وقد قال رسول الله ﷺ : « أُعطيتُ السبع الطول مكان التوراة ، وأُعطيت المئين مكان الإنجيل ، وأعطيت المثانيِ مكان الزبور ، وفُضّلت بالمفصَّل » (٥) .

وروى عن ابن عباس أنه قال : « السبع المثاني : البقرة وآل عمران والنساء

---

(١) أبو عبيد ١٧٠ ، والفريابي ١٢٥ ، والقرطبي ٣١/٥ ، والدر ٢٥٢/٢ .

(٢) أبو عبيد ١٧١ ، ١٧٢ ، والقرطبي ٣٠/٥ ، والدر ٢٥٢/٢ ، وينظر حواشي الفتح الرباني ١٢٥/١٨ .

وقال مكي بن أبي طالب في الإيضاح : قال جماعة من العلماء : لا منسوخ في السورة لأنها من آخر مانزل ، والأكثر على أن فيها ناسّخا ومنسوخا . وقد نقل ابن الجوزي فى نواسخ القرآن ٢٩٧ أقوال العلماء في النسخ في هذه الآية .

(٣) أبو عبيد ١٧٢ ، والدارمي – فضائل القرآن ٣٢٦/٢ ، والتذكار ١٥٨ ، والدر المنثور ٣/٣ .

(٤) أبو عبيد ١٧٢ ، وابن الضريس ١٥٥ ، والتذكار ١٥٨ ، والدر ٢/٣ ، ٣ . والحديث بمعناه في مجمع الزوائد ١٩/٧ ، ٢٠ ، وكنز العمال ٥٧٢/١ .

(٥) أبو عبيد ١٥٧ ، وابن الضريس ١٢١ ، ١٣٤ ، وتفسير ابن كثير ٣٤/١ ، وكنز العمال ٥٧٢/١ ، ٥٧٣ ، وهو في مجمع الزوائد ١٥٨/٧ وصححه ، وذكره الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة ٤٦٩/٣ وذكر أن إسناده حسن ورجاله ثقات .

والمائدة والأنعام والأعراف ويونس » ، وكذلك قال سعيد بن جبير ومجاهد (١) . وعن عائشة رضي الله عنها : « من أخذ السبع فهو حَبْر » (٢) . وقال يحيى بن الحارث الذماري : « وإن يونس تسمى السابعة ، وليس يَعُدّ الأنفال ولا براءة من السبع الطُوَل » (٣) وسأل سعيد بن جبير ابنَ عباس رحمه الله عن سورة الأنفال فقال : « نزلت في بدر » (٤) .

بـراءة والنـور :

أبو عبيد بسنده عن أبي عطية قال : كتب إلينا عمر بن الخطاب رضوان الله عليه ورحمته : تعلموا سورة التوبة ، وعلموا نساءكم سورة النور (٥) .

[سورة] (٦) هـود :

أبو عبيد ، بإسناده عن ابن شهاب قال : « قالوا يارسول الله ، إنا نرى في رأسك شيباً ، قال : كيف لا أشيب وأنا أقرأ سورة هود ، و « إذا الشمس كُوّرت » . وروى سعد بن أبي وقاص عن رسول الله ﷺ أنه قال : « شيّبتني هود والواقعة والمرسلات وعم يتساءلون وإذا الشمس كورت » (٧) وفيها من الفصاحة والبلاغة ماحيّر أولي الألباب ورؤساء البيان .

---

(١) أبو عبيد ١٥٨ ، والطبري ٣٥/١ ، وابن كثير ٣٥/١ ، وفتح القدير ٢٨/١ .

(٢) أبو عبيد ١٥٧ ، والفريابي ١٨٣ ، وابن الضريس ٨٨ ، والفتح الرباني ٧/١٨ ، وتفسير ابن كثير ٣٥/١ ، والدر المنثور ١١٦/٢ . وهو في المستدرك ٥٦٤/١ وقال : صحيح الإسناد ولم يخرجاه . وقال الذهبي في التلخيص : صحيح . والرواية فيها وكذا في كنز العمال ٥٧٢/١ (فهو خير) . والحِبْر (بفتح الحاء وكسرها) : العالم .

(٣) أبو عبيد ١٥٨ ، وتفسير ابن كثير ٣٥/١ ، والدر المنثور ٨/٣ .

(٤) ينظر القرطبي ٣٦٠/٧ ، والدر ١٥٨/٣ ، ٢٠٧ .

(٥) أبو عبيد ١٧٣ ، وهو فى الدر ٢٠٨/٣ عن أبي عبيد وغيره .

(٦) (سورة) من ظ ، م .

(٧) الحديث الأول في أبي عبيد ١٧٥ . وفي الترمذي - تفسير سورة الواقعة ١٨١/١٢ عن ابن عباس ، قال أبو بكر رضى الله عنه : « يارسول الله قد شبت . قال : شيبتني هود والواقعة والمرسلات وعمّ يتساءلون وإذا الشمس كورت » قال : هذا حديث حسن غريب لانعرفه من حديث ابن عباس إلا من هذا الوجه . ثم ذكر رواياته ، وأنه روي مرسلاً . =

قال ابن دريد (١) : مرّ أعرابي / برجل يقرأ : ﴿ وقيل ياأرض ابلعي ماءك ١٦/أ
وياسماء أقلعي وغيض الماء وقضي الأمر واستوت على الجودي وقيل بُعْداً للقوم الظالمين ﴾ (٢) . فطأطأ رأسه وقال : هذا كلام القادرين (٣) .

ســورة يوسف :

روي أن أصحاب النبي ﷺ قالوا : يارسول الله ، لو قصصت علينا .. فأنزل الله عز وجل هذه السورة ، وقال : ﴿ أحسن القصص ﴾ ، لأنها على أعجب طريقة ، وأغرب هيئة (٤) .

وقد جاءت هذه القصة في الكتب ، فلم تكن على نحو ما جاءت هذه السورة في الجزالة والإيجاز ، والحلاوة وحسن السياق . وكيف يشبه كلامُ رب العالمين كلامُ غيره .

[سائر سور القرآن] :

وروى الترمذي بإسناده عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان النبي ﷺ لا ينام حتى يقرأ بني إسرائيل ، والزمر (٥) .

= ومثله في المستدرك ٣٤٣/٢ ولم يذكر (والمرسلات) وقال : صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه . وفي مجمع الزوائد ٣٧/٧ ، ١١٨ ، ١٣٣ عن أبي بكر برواية (شيبتني الواقعة وعم يتساءلون وإذا الشمس كورت) قال : رواه الطبراني في الأوسط ورجاله رجال الصحيح . وينظر الشمائل ٢٧ والمصنف لعبد الرزاق ٣٦٨/٣ ، والمقاصد الحسنة ٢٥٥ ، وكشف الخفاء ٢٠/٢ .

(١) هو الإمام اللغوي أبو بكر ، محمد بن الحسن ، صاحب المؤلفات الشهيرة ، الجمهرة والاشتقاق وغيرهما . توفي سنة ٣٢١ هـ . إنباه الرواة ٩٢/٣ ، وسير الأعلام ٩٦/١٥ .

(٢) سورة هود ٤٤ .

(٣) البحر المحيط ٢٢٨/٥ .

(٤) المستدرك ٣٤٥/٢ ، وصححه هو والذهبي . وتفسير القرطبي ١١٨/٩ ، والدر ٣/٤ ، ولباب النقول ١٢٩ .

(٥) الترمذي – ثواب القرآن ٤١/١١ قال : حديث حسن غريب . والدعاء ٢٩٢/٢ . وينظر الدر المنثور ١٣٦/٤ ، وسلسلة الأحاديث الصحيحه ٢٤٣/٢ .

وقال النسائي : أخبرنا عمرو بن علي ، نا محمد بن جعفر ، نا سعيد ، عن قتادة ، عن سالم بن أبي الجعد عن معدان ، عن أبي الدرداء ، عن النبي ﷺ : « من قرأ عشر آيات من الكهف ؛ عُصم من فتنة الدجال » (١) .

وفي رواية أبي عبيد عن أبي الدرداء عن النبي ﷺ : « من قرأ العشر الأواخر من سورة الكهف » (٢) . وروي بإسناد آخر عن النواس بن سمعان قال : ذكر رسول الله ﷺ الدجال فقال : « من رآه منكم فليقرأ فواتح سورة الكهف » (٣) .

وروى أبو عبيد بإسناده عن أبي سعيد الخدري : « من قرأ سورة الكهف يوم الجمعة ، أضاء له من النور ما بينه وبين البيت العتيق » (٤) قلت : يجوز في هذا الحديث أن تكون الهاء عائدة على الكهف في قوله (ما بينه) .

وروى أبو عبيد عن أبي الدرداء عن النبي ﷺ : « من حفظ عشر آيات من أول سورة الكهف ، ثم أدرك الدجال ، لم يضره . ومن حفظ خواتم سورة الكهف كانت له نوراً يوم القيامة » (٥) .

---

(١) فضائل القرآن للنسائي ٨٠ ، والدارمي – فضائل القرآن ٣٢٦/٢ ، والدر المنثور ٢٠٩/٤ .

(٢) أبو عبيد ١٧٦ ، والدر ٢٠٩/٤ .

(٣) فضائل القرآن للنسائي ٨٠ ، وأبو داود – الملاحم – من حديث طويل – ٤٩٦/٤ ، وابن ماجه – الفتن ١٣٥٦/٢ .

(٤) أبو عبيد ١٧٥ ، والدارمي – فضائل القرآن ٣٢٦/٢ ، وابن الضريس ١٦٢ ، ١٦٤ ، والمسند لعبد الرزاق ٣٨٧/٣ ، والدر المنثور ٢٠٩/٤ ، والحديث في الجامع الصغير ، وصححه الألباني ٣٤٠/٥ ، وينظر سلسلة الأحاديث الصحيحة ١٢١/٢ . وفي المستدرك ٣٦٨/٢ (.. أضاء له من النور ما بين الجمعتين) .

وفي الفوائد المجموعة ٣١١ (من قرأ سورة الكهف ليلة الجمعة ..) قال : هو حديث طويل موضوع ، وينظر تنزيه الشريعة ٣٠٢ ، وكشف الخفاء ٢٧١/٢ .

(٥) أبو عبيد ١٧٧ ، وصحيح مسلم – صلاة المسافرين ٥٥٥/١ ، ٥٥٦ ، والفتح الرباني ٢٠٠/١٨ ، ومصنف عبد الرزاق ٣٧٧/٣ ، والدر المنثور – ٢٠٩/٤ ، ومجمع الزوائد ٥٣/٧ ، وسلسلة الأحاديث الصحيحه ١٢١/٢ .

وقال زر بن حبيش : « من قرأ آخر سورة الكهف لساعة يريد أن يقومها من الليل قامها » (١) . قال عبدة بن أبي لُبابة : فجربناه فوجدناه كذلك ، قال ابن كثير : وجربناه أيضاً غير مرة ، فأقوم في الساعة التي أريد ، قال : وأبتدىء من قوله : ﴿ إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نُزُلاً ﴾ (٢) إلى آخرها

وقال عبد الله بن مسعود : « إن بني إسرائيل والكهف ومريم من تلادي » (٣) وهو من العتيق الأول . قال أبو عبيد : قوله من تلادي ، يعني من قديم ماأخذت من القرآن . قال : وذلك أن هذه السور نزلت بمكة .

وقال شهر بن حوشب : « يرفع (٤) القرآن عن أهل الجنة إلا طه ويس » وعن ابن عمر أن رسول الله ﷺ قال : « من قرأ طه ويس كل / شهر مرة أضمن ١٦/ب
له الجنة ، وطوبى لمن بات وهاتان السورتان في جوفه » (٥) .

وعن عمر رضي الله عنه أنه سجد في الحج سجدتين وقال : « إن هذه السورة فُضِّلت على السور بسجدتين » .

وعن نُبيه بن صواب : صليت مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه بالجابية (٦) [صلاة] (٧) الصبح ، فقرأ بسورة الحج ، فسجد فيها سجدتين ثم قال : « إن هذه

---

(١) أبو عبيد ١٧٧ ، والدارمي – فضائل القرآن ٣٢٦/٢ ، والتذكار ١٨١ .

(٢) الآية ١٠٧ من السورة .

(٣) أبو عبيد ١٧٧ ، ١٧٨ ، وغريب الحديث له ٣١٠/٤ ، والبخاري – كتاب التفسير ٢٢٣/٥ ، ٢٤٠ ، وكتاب فضائل القرآن ١٠١/٦ ، وابن الضريس ١٦٣ ، والتذكار ١٨١ ، والدر المنثور ١٣٦/٤ .

(٤) في النسخ (يزيغ) وما أثبت من م . وفي أبي عبيد ١٧٨ ، ١٨٥ « يرفع القرآن عن أهل الجنة إلا طه ويس » . وفي الدر ٢٨٨/٤ ، أخرج ابن مردويه عن أبي أمامة عن النبي ﷺ : « كل قرآن موضوع على أهل الجنة فلا يقرءون منه شيئا إلا طه ويس فإنهم يقرءون بهما في الجنة » . وفي الكشاف ٥٦١/٢ « لا يقرأ أهل الجنة من القرآن إلا طه ويس » . وفي التذكار ١٧١ « وإن أهل الجنة يرفع عنهم القرآن فلا يقرءون شيئا إلا طه ويس » وفي الكافي الشاف ١٠٩ أن الثعلبي نقله عن الحسن مرسلاً .

(٥) لم أقف على الحديث .

(٦) الجابية : موضع في الشام ناحية الجولان ، قال في معجم البلدان ٩١/٢ : وفي هذا الموضع خطب عمر بن الخطاب رضي الله عنه خطبته المشهورة .

(٧) (صلاة) من غير النسخة الأم .

السورة فُضِّلت [على السور] (١) بسجدتين » . وعن ابن عباس رضي الله عنه : « إن هذه السورة فُضِّلت بسجدتين » . وعن رسول الله ﷺ : « فُضِّلت سورة الحج على غيرها بسجدتين » .

وعن عقبة بن عامر قال : « قلت يارسول الله : أفي الحج سجدتان ؟ قال نعم ، فمن لم يسجدهما فلا يقرأهما » . وقال ابن عباس : « قد كان قوم يركعون ويسجدون في الآخرة كما أمروا » . وقال ابن عمر : « لو كنت تاركاً إحداهما لتركت الأولى » (٢) وعن أبي عطية : « كتب إلينا عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنْ علّموا نساءكم سورة النور » (٣) .

وعن عائشة رضي الله عنها أنها ذَكَرت نساءَ الأنصار ، فأثنت عليهن خيراً ، وقالت لهن معروفا وقالت : « لما نزلت سورة النور عمدن إلى حجوز مناطقهن فشققنها ، فجعلن منها خُمُراً » (٤) . وعن أبي وائل : استعمل عليّ رضي الله عنه عبدَ الله بنُ عباس على الموسم ، فخطب خطبة لو سمعتْها الديلم لأسلمت ، ثم قرأ عليهم سورة النور (٥) . وروى الأعمش عن أبي وائل : قرأ ابن عباس سورة النور وجعل يفسرها ، فقال رجل : لو سمعتْ الديلم هذا لأسلمتْ (٦) .

أبو عبيد ، حدثنا يزيد ، عن حماد بن سلمة ، عن عاصم بن أبي النَّجود ،

---

(١) (على السور) مستدركة من غير الأصل .

(٢) السجدتان المذكورتان في سورة الحج في الآيتين ١٨ ، ٧٧ . ينظر آراء العلماء وماورد فيهما في : أبي عبيد ١٧٩ ، وأبي داود – الصلاة ١٢١/٢ ، والمستدرك ٣٩٠/٢ ، ومصنف عبد الرزاق ٣٤١/٣ ، ٣٤٢ ، والكنز ٥٧٩/١ ، وتفسير القرطبي ١/١٢ ، ٩٨ وتفسير ابن كثير ٢١١/٣ ، ٢٣٦ ، والدر المنثور ٣٤٢/٤ ، ٣٤٣ .

(٣) أبو عبيد ١٨١ ، والدر ١٨٥/٥ . وفي المستدرك عن عائشة عن النبي ﷺ « علموهن المغزل وسورة النور » وقال عنه : صحيح ، وضعفه الذهبي ، وهو فى القرطبي ١٥٨/١٢ .

(٤) أبو عبيد ١٨٢ ، وأبو داود – اللباس ٣٥٦/٤ ، وهو بالمعنى في البخاري – كتاب التفسير ١٣/٦ والمستدرك ٣٩٧/٢ وينظر الفائق ٢٦١/١ ، والنهاية ٣٤٤/١ .

(٥) أبو عبيد ١٨٣ .

(٦) أبو عبيد ١٨٣ . وهو في الدر ١٨/٥ عن الحاكم (لو سمعت هذا الترك لأسلمت) .

عن المسيب بن رافع قال : قال رسول الله ﷺ : « تجيء تنزيل السجدة يوم القيامة لها جناحان تظل صاحبها تقول : لا سبيل عليك [لا سبيل عليك] » (١) . وعن ابن عمر : « تنزيل السجدة و ﴿ تبارك الذي بيده الملك ﴾ فيهما فضل ستين درجة على غيرهما من سور القرآن » (٢) . وعن ابن عباس قال : « كان رسول الله ﷺ ، يقرأ في صلاة الصبح يوم الجمعة ﴿ الم تنزيل ﴾ و ﴿ هل أتى على الإنسان ﴾ (٣) .

وحدثنا **أبو طاهر أحمد بن محمد السلفي الأصبهاني** رحمه الله ، أنا أبو طاهر خالد بن عبد الواحد بن خالد التاجر ، أنا أبو الحسن سَرِيٌّ بن عبد الله الدومي القارئ ، نا أبو جعفر أحمد بن جعفر بن حمدان بن مالك القطيعي ، نا علي بن طيفور ، نا قتيبة ، نا حميد بن عبد الرحمن عن الحسن بن صالح عن هارون أبي محمد (٤) عن مقاتل بن حيان عن قتادة عن أنس ، أن رسول الله ﷺ قال : « إن لكل شيء قلباً ، وقلب القرآن يس ، ومن قرأ يس كتب الله له بقراءته قراءة القرآن عشر مرات » (٥) . وروى أبو عبيد بإسناده عن معقل بن يسار قال : قال / ١٧/أ
رسول الله ﷺ : « اقرءوها على موتاكم » (٦) .

---

(١) (لا سبيل عليك) . وردت في الأصل مرة واحدة . ينظر أبو عبيد ١٨٤ ، وابن الضريس ١٦٦ ، والدر ١٧٠/٥ .

(٢) في سنن الدارمي – فضائل القرآن ٣٢٧/٢ عن طاووس أنهما فضلتا على كل سورة بستين .

(٣) أبو عبيد ١٨٥ ، ومسلم – الجمعة ٥٩٨/٢ ، وأبو داود – الصلاة ٦٤٨/١ .

(٤) في النسخ (نا قتيبة نا أحمد ... عن هرمز بن محمد) وما أثبت من الترمذي بطبعتيه .

(٥) الترمذي – ثواب القرآن ١٧/١١ . قال : حدثنا قتيبة وسفيان بن وكيع قالا : حدّثنا حميد بن عبد الرحمن الرؤاسي ، عن الحسن بن صالح ، عن هارون أبي محمد ، عن مقاتل بن حيان ، عن قتادة عن أنس ... ثم قال : هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث حميد بن عبد الرحمن ، وبالبصرة لا يعرفون من حديث قتادة إلا من هذا الوجه ، وهارون أبو محمد شيخ مجهول . ثم ذكر أن في الباب عن أبي بكر الصديق ، وإسناده ضعيف . وهو في الدارمي – فضائل القرآن ٣٢٨/٢ ، والتذكار ١٧٠ ، وانظر سلسلة الأحاديث الضعيفة ٢٠٢/١ – ٢٠٤ .

(٦) أبو عبيد ١٨٥ ، وهو في سنن أبي داود – الجنائز ٤٨٩/٣ ، وابن ماجه – الجنائز ٤٦٦/١ : وينظر المستدرك والتلخيص ٥٦٥/١ ، ومجمع الزوائد ٣١١/٦ . قال ابن العربي – عارضه الأحوذي – ١٧/١١ : إنّه حديث لايصح .

وروى أبو عبيد أيضاً عن ابن عباس أنه قال : « إن لكل شيء لُباباً ، وإن لُباب القرآن آل حم ، أو قال الحواميم » [١] . وروى أيضاً عن المهلب بن أبي صفرة أنه قال : حدثني مَن سمع النبي ﷺ : « إن بيتم الليلة فقولوا : حم لا يُنصرون » [٢] قال أبو عبيد : هكذا يقول المحدّثون بالنون ، وإعرابها لاينصروا . وأقول : إن قول المحدّثين صحيح وله وجه ظاهر [٣] .

وروى أبو عبيد عن مجاهد قال : قال عبد الله : « آل حم ديباج القرآن » . وروي عن عبد الله أنه قال : « إذا وقعْتُ في آل حم وقعْتُ في روضات دمثات أتأنق فيهن » . وقال مسعر : بلغني أنهن كُنَّ يُسَمَّيْن العرائس . قال أبو عبيد : آل حم كما تقول آل فلان [٤] .

الترمذي بإسنادنا عنه ، وبإسناده عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « مَن قرأ حم الدخان في ليلة ، أصبح يَستغفر له سبعون ألف ملك » [٥] وروي أيضاً عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « مَن قرأ حم الدخان في ليلة الجمعة ، غُفر له » [٦] . ورَوَى أبو عبيد عن مسروق بن الأجدع قال : « من أراد أن يعلم نبأ الأولين ، ونبأ الآخرين ، ونبأ أهل الجنة ، ونبأ أهل النار ، ونبأ أهل الدنيا ، ونبأ أهل الآخرة ، فليقرأ سورة الواقعة » [٧]

---

(١) أبو عبيد ١٨٦ .

(٢) أبو عبيد ١٨٦ ، وأبو داود – الجهاد ٧٤/٣ ، والترمذي الجهاد ١٧٩/٧ ، والمستدرك ١٠٧/٢ ، والدر المنثور ٣٤٥/٥ .

(٣) على أن (لا) نافية للدعاء وليست ناهية .

(٤) ينظر أبو عبيد ١٨٧ ، ١٨٨ ، والمصنف لعبد الرزاق ٣٨١/٣ ، والمصنف لابن أبي شيبة ٥٥٨/١ ، والتذكار ١٧٥ ، والدر المنثور ٣٤٤/٥ .

(٥) الترمذي – ثواب القرآن ١٨/١١ . قال : هذا حديث غريب لانعرفه إلا من هذا الوجه ، وعمر ابن أبي خيثم – أحد رواته – يضعف . قال محمد : وهو منكر الحديث .

(٦) المصدر السابق ١٩/١١ . وضعفه أيضا كسابقه .

(٧) أبو عبيد ١٨٩ ، والتذكار ١٧٨ ، والقرطبي ١٩٤/١٧ .

وروي عن عبد الله بن مسعود قال : إني قد أمرت بناتي أن يقرأن سورة الواقعة كل ليلة ، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول : « من قرأ سورة الواقعة كل ليلة لم تصبه فاقة » (١) .

وروى الترمذي عن ابن عباس قال : « ضرب بعض أصحاب النبي ﷺ خباءه على قبر وهو لا يحسب أنه قبر ، فإذا قبر إنسان يقرأ سورة المُلك حتى ختمها ، فأتى النبي ﷺ وقال : يارسول الله ، ضربت خبائي على قبر وأنا لا أحسب أنه قبر ، فإذا قبر إنسان يقرأ سورة الملك حتى ختمها ، فقال النبي ﷺ هي المانعة ، هي المنجية [تنجيه] (٢) من عذاب القبر » (٣) .

وروى أيضاً عن أبي هريرة عن النبي ﷺ « أن سورة من القرآن ثلاثين آية ، شفعت لرجل حتى غفر له ، وهي ﴿ تبارك الذي بيده الملك ﴾ (٤) .

ورَوَى عاصم بن أبي النجود ، عن زر بن حبيش ، عن عبد الله بن مسعود رحمه الله : « من قرأ ﴿ تبارك الذي بيده المُلك ﴾ في كل ليلة ، منعه الله من عذاب القبر . وكنا في زمن رسول الله ﷺ نسميها المانعة » (٥) . وعن النسائي بالإسناد المتقدم ، أخبرنا علي بن حجر ، أنا بقية بن الوليد عن بجير (٦) بن سعد عن خالد

---

(١) أبو عبيد ١٨٩ ، وتفسير ابن كثير ١٧٨/٤ ، والقرطبي ١٩٤/١٧ ، والدر المنثور ١٥٣/٦ ونقل ابن الجوزي في العلل المتناهية ١٠٥/١ عن الإمام أحمد أنه حديث منكر . وذكر الشوكاني في الفوائد المجموعة ٣١١ أن في إسناده كذابا . وينظر حواشي جامع الأصول ٤٨١/٨ ، ٤٨٢ ، وفضائل الصحابة ٧٢٦/٢ .

(٢) (تنجيه) من غير الأصل .

(٣) الترمذي – ثواب القرآن ١٩/١١ ، ٢٠ ، قال : هذا حديث حسن غريب . وذكر ابن العربي أنه صحيح وينظر ابن الضريس ١٧٥ ، والفريابي ١٤٠ ، والتذكار ١٨٠ ، والدر ٢٤٦/٦ .

(٤) الترمذي – ثواب القرآن ٢٠/١١ ، وقال عنه : حديث حسن . وهو في المستدرك ٥٦٥/١ ٤٩٨/٢ وقال : صحيح الإسناد ، وفي التلخيص أنه صحيح . وهو في ابن ماجه ١٢٤٤/٢ والدر ٢٤٦/٦ ، وأبي عبيد ١٩٢ .

(٥) ابن الضريس ١٧٧ ، والفريابي ١٤٦ ، والدر ٢٤٦/٦ ، قال الهيثمي في مجمع الزوائد ١٢٧/٧ : رواه الطبراني في الكبير والأوسط . ورجاله ثقات .

(٦) في الأصول (محمد) وما أثبت الصواب من النسائي والترمذي . وفي الجرح والتعديل ٤١٢/٢ . بجير بن سعد السحولي الحمصي ، روى عن خالد بن معدان ، روى عنه بقية بن الوليد .

١٧/ب ابن معدان عن عبد الله بن أبي بلال عن العِرباض بن / سارية ، أن النبي ﷺ كان يقرأ المسبّحات قبل أن يرقد ويقول : « إن فيهن آية أفضل من ألف آية . وفي رواية أبي عبيد : « حتى يقرأ المسبحات ويقول : إن فيها آية كألف آية » (١) .

ورَوَى أبو عبيد أن رسول الله ﷺ قال : « إني نسيت أفضل المسبِّحات ، فقال أبيّ بن كعب : فلعلها ﴿ سبح اسم ربك الأعلى ﴾ قال : نعم » (٢) ومعنى هذا الحديث ، أنه ﷺ كان قد أُعلم بأفضلها ثم نسي فأذكره أبيّ .

وروى أبو الدرداء رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال : « تعلموا ﴿ عمّ يتساءلون عن النبأ العظيم ﴾ ، تعلموا ﴿ ق والقرآن المجيد ﴾ ، تعلموا ﴿ والنجم إذا هوى ﴾ تعلموا ﴿ والسماء ذات البروج ﴾ ، ﴿ والسماء والطارق ﴾ فإنكم لو علمتم مافيهن لعطلتم ماأنتم فيه وتعلمتموهن ، فإن الله يغفر بهن كل ذنب إلا الشرك بالله » (٣) .

وروت فاطمة رضي الله عنها ، عن أبيها ﷺ أنه قال : « قارئ الحديد والواقعة وسورة الرحمن ، يدعى في ملكوت السموات ساكن الفردوس » . وعن ابن عمر عن رسول الله ﷺ : « من أحب أن ينظر إلى يوم القيامة رأي عين ، فليقرأ : ﴿ إذا الشمس كُوّرت ﴾ ، و ﴿ إذا السماء انفطرت ﴾ ، و ﴿ إذا السماء انشقت ﴾ » (٤) .

---

(١) فضائل القرآن للنسائي ٨٠ ، وأبو عبيد ١٩٠ ، وأبو داود – الأدب ٣٠٤/٥ ، والفتح الرباني ٢٤٦/١٤ ، والترمذي ثواب القرآن ٤٢/١١ قال : حديث حسن غريب . ومثله في الدعاء ٢٩٢/١٢ ، وفي الدارمي – فضائل القرآن ٣٢٩/٢ عن خالد بن معدان عن النبي .

(٢) أبو عبيد ١٩٠ ، والدر المنثور ٣٣٧/٦ .

(٣) في الدر ١٠١/٦ : وأخرج ابن مردويه عن أبي الدرداء ، وروى الحديث إلى ﴿ والسماء ذات البروج ﴾ .

(٤) الترمذي – التفسير ٢٣٣/١٢ . قال : حديث حسن غريب . وروى هشام بن يوسف وغيره هذا الحديث بهذا الإسناد وقال (من سره أن ينظر إلى يوم القيامة كأنه رأي عين فيلقرأ ﴿ إذا الشمس كورت ﴾ ولم يذكر ﴿ وإذا السماء انفطرت ﴾ و ﴿ إذا السماء انشقت ﴾ وروى الحاكم في المستدرك ٥١٥/٢ ﴿ إذا الشمس كورت ﴾ قال : حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، وصححه الذهبي . والحديث كله في الفتح الرباني ٣٢٣/١٨ ، والدر المنثور ٣١٨/٦ .

الترمذي عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ : « من قرأ ﴿ إذا زلزلت ﴾ ، عُدلت له بنصف القرآن ، ومن قرأ ﴿ قل ياأيها الكافرون ﴾ عُدلت له بربع القرآن ، ومن قرأ ﴿ قل هو الله أحد ﴾ عُدلت له بثلث القرآن » (١) .

النسائي ، أخبرنا عبيد الله بن فضالة ، أنا عبد الله ، نا سعيد (٢) ، حدثني عياش بن عباس القتباني ، عن عيسى بن هلال الصدفي ، عن عبد الله بن عمرو ابن العاص قال : أتى رجل إلى رسول الله ﷺ فقال : أقرئني يارسول الله ، فقال له رسول الله ﷺ : « اقرأ ثلاثاً من ذات الراء . (٣) فقال الرجل : كبرت سني واشتد قلبي وغلظ لساني ، فقال : اقرأ ثلاثاً من آل حم (٤) فقال مثل مقالته الأولى ، فقال : اقرأ ثلاثاً من المسبِّحات (٥) ، فقال مثل مقالته ، ثم قال الرجل : ولكن أقرئني سورة جامعة ، قال : فاقرأ ﴿ إذا زلزلت الأرض زلزالها ﴾ فقرأ حتى فرغ منها فقال : والذي بعثك بالحق لا أزيد عليها شيئاً أبداً ، ثم أدبر الرجل ، فقال رسول الله ﷺ : أفلح الرويجل ، أفلح الرويجل » (٦) . والرويجل تصغير رجل على غير قياس ، وكأنه تصغير راجل ، يقال : رجل ورجيل ورويجل .

وعن ابن عباس ، عن رسول الله ﷺ أنه قال : « من قرأ سورة ﴿ والعصر ﴾ ختم الله له بالصبر ، وكان مع أصحاب الحق يوم القيامة . ومن قرأ ﴿ ويل لكل همزة ﴾ أعطي من الأجر بعدد / من استهزأ بمحمد ﷺ ، ومن قرأ : ﴿ ألم تر كيف فعل ربك ﴾ ١٨/أ

---

(١) الترمذي – ثواب القرآن ٢٢/١١ قال : هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث هذا الشيخ ، الحسن بن مسلم . وفي الباب عن ابن عباس . وينظر ابن الضريس ١٨٠ ، والتذكار ١٨١ ، وكنز العمال ٥٨٤/١ .

(٢) في المخطوطات (شعبة) وصوابه ما أثبت من النسائي وأبي داود والمستدرك ، وهو سعيد بن أبي أيوب .

(٣) وهي السور المفتتحة و (الر) وهي : يونس ، وهود ، ويوسف ، وإبراهيم ، والحجر .

(٤) وهي السورة المفتتحة بـ (حم) : غافر ، وفصلت ، والزخرف ، والدخان ، والجاثية والأحقاف . وسورة الشورى افتتاحها (حم عسق) .

(٥) في سور الحديد والحشر والصف ﴿ سبّح لله ﴾ وفي الجمعة والتغابن ﴿ يسبّح لله ﴾ وسورة الأعلى ﴿ سبّح اسم ربّك الأعلى ﴾ .

(٦) فضائل القرآن للنسائي ٨١ ، وأبو داود – الصلاة ١١٩/٢ ، وأبو عبيد ١٩٣ ، والدر المنثور ٣٧٩/٦ . وفي المستدرك ٥٣٢/٢ : صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه . قال الذهبي : بل صحيح .

عافاه الله [أيام] (١) حياته في الدنيا . ومن قرأ : ﴿ لإيلاف قريش ﴾ أعطي من الأجر عشر حسنات بعدد من طاف بالكعبة واعتكف بها . ومن قرأ : ﴿ أرأيت الذي يكذّب بالدين ﴾ غفر الله له إن كان مؤدياً للزكاة » (٢) .

وعن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : « ﴿ قل ياأيها الكافرون ﴾ تعدل ربع القرآن ، و ﴿ إذا زلزلت ﴾ تعدل ربع القرآن ، و ﴿ إذا جاء نصر الله ﴾ تعدل ربع القرآن » (٣) . وعن جبير بن مطعم ، أن رسول الله ﷺ قال له : « ياجبير ، أتحب إذا خرجت سفراً أن تكون أفضل أصحابك وأكثرهم زاداً ؟ اقرأ بهذه السور الخمس : ﴿ قل ياأيها الكافرون ﴾ ، و ﴿ إذا جاء نصر الله ﴾ ، و ﴿ قل هو الله أحد ﴾ ، و ﴿ وقل أعوذ برب الفلق ﴾ ، و ﴿ قل أعوذ برب الناس ﴾ » .

وروى الترمذي بإسناده ، عن فروة بن نوفل ، أنه أتى النبي ﷺ فقال : يارسول الله ، علمني شيئاً أقوله إذا أويت إلى فراشي . فقال : « اقرأ ﴿ قل ياأيها الكافرون ﴾ فإنها براءة من الشرك » (٤) . ورُوي أيضاً عن عبد الله بن خُبيب قال : « خرجنا في ليلة مطيرة وظلمة شديدة ، فطلب رسول الله ﷺ يصلي بنا ، فأدركته ، فقال قل ، فلم أقل شيئاً ، ثم قال قل ، فلم أقل شيئاً ، ثم قال قل ، فقلت ماأقول ؟ قال : ﴿ قل هو الله أحد ﴾ والمعوذتين ثلاث مرات حين تمسي وحين تصبح يكفينك من كل شيء » (٥) .

وروى بإسناده عن عائشة رضي الله عنها : « أن النبي ﷺ ، كان إذا أوى إلى فراشه كل ليلة . جمع كفيه ثم نفث فيهما يقرأ فيهما : ﴿ قل هو الله أحد ﴾

---

(١) (أيام) من غير الأصل .

(٢) ينظر الكشاف ٢٨٢/٤ ، ٢٨٤ ، ٢٨٨ ، ٢٩٠ . وما قاله ابن حجر في الكافي .

(٣) في الترمذي ثواب القرآن ٢٣/١١ ، عن أنس « أن رسول الله ﷺ قال لرجل من أصحابه هل تزوجت يافلان ؟ قال لا والله يارسول الله ، ولا عندى ماأتزوّج به ... » فأخبره الرسول بما جاء في الحديث المروي . وقال الترمذي : حديث حسن . وينظر الفتح الرباني ٣٣٢/١٨ ، والمصنف لعبد الرزاق ٣٧٢/٣ ، والدر المنثور ٣٧٩/٦ .

(٤) الترمذي – الدعاء ٢٩٠/٢ . وذكر طرقا للحديث وصححها . وهو في سنن أبي داود – الأدب ٣٠٣/٥ . وينظر جامع الأصول ٢٦٤/٤ .

(٥) النسائي – كتاب الاستعاذه ٢٥٠/٨ ، ٢٥١ .

و ﴿ قل أعوذ برب الفلق ﴾ و ﴿ قل أعوذ برب الناس ﴾ . ثم يمسح بهما مااستطاع من جسده ، يبدأ بهما على رأسه ووجهه وما أقبل من جسده ، يفعل ذلك ثلاث مرات » . قال : هذا حديث غريب صحيح (١) .

وروى النسائي بإسناده ، عن مهاجر أبي الحسن ، عن رجل من أصحاب النبي ﷺ قال : « كنتُ أمشي مع النبي ﷺ ، نسمع رجلاً يقرأ : قل ياأيها الكافرون حتى ختمها . قال : قد برئ هذا من الشرك ، ثم سرنا ، فسمع آخر يقرأ : قل هو الله أحد فقال : أما هذا فقد غُفر له » (٢) .

وروى أيضاً بإسناده عن قتادة بن النعمان قال : « قام رجل من الليل يقرأ : ﴿ قل هو الله أحد ﴾ السورة ... يرددها لا يزيد عليها ، فلما أصبحنا ، قال رجل : يارسول الله ، إن رجلاً قام الليلة من السحر يقرأ : قل هو الله أحد ، لا يزيد عليها — كأن الرجل يتقالُّها — فقال رسول الله ﷺ : والذي نفسي بيده ، إنها لتعدل ثلث القرآن » (٣) .

١٨/ب وروى أيضاً بإسناده عن عقبة بن عامر قال : قال / رسول الله ﷺ : « أُنزل عليّ آيات لم يُر مثلهن قط : المعوِذتين » (٤) . وروى الترمذي بإسنادِهِ عن أبي أيوب قال : قال رسول الله ﷺ : « أيعجز أحدكم أن يقرأ في ليلة ثلث القرآن ... من قرأ ﴿ قل هو الله أحد الله الصمد ﴾ فقد قرأ ثلث القرآن » (٥) .

---

(١) الترمذي — الدعاء ٢/٢٩٠ وقال : حسن غريب صحيح ، وهو في البخاري — فضائل القرآن ٦/١٠٦ .

(٢) فضائل القرآن للنسائي ٨٢ . وفى سنن الدارمي — فضائل القرآن ٢/٣٢٩ : جاء رجل زمن زياد إلى الكوفة فسمعته يحدّث ... وينظر الدر ٦/٤٠٥ .

(٣) فضائل القرآن للنسائي ٨٢ وفيه (يتقلّلها) بدل (يتقالّها) . وفي البخاري — فضائل القرآن ٦/١٠٥ عن أبي سعيد ، سمع رجلاً ... ومثله في أبي داود — الصلاة ٢/١٥٢ . وفي الفتح الرباني ١٨/٣٤٦ عن أبي سعيد : بات قتادة النعمان يقرأ ..

(٤) فضائل القرآن للنسائي ٨٣ ، وسننه — الافتتاح ٢/١٥٨ ، ومسلم — صلاة المسافرين ١/٥٥٨ والترمذي — ثواب القرآن ١١/٤٢٨ ، وأبو عبيد ٢٠٣ ، والمصنف لعبد الرزاق ٣/٣٨٤ والرواية بالنصب .

(٥) الترمذي — ثواب القرآن ١١/٢٤ ، وحسنه وذكر طرقه . وهو في البخاري — فضائل القرآن ٦/١٠٥ ، ومسلم — صلاة المسافرين ١/٥٥٦ ، والفتح الرباني ١٨/٣٤٦ ، وابن الضريس ١٨٢ ، ١٨٨ ، والفريابي ١٤١ ، والدارمي — فضائل القرآن ٢/٣٣٠ .

وروى عن أبي هريرة قال : « أقبلت مع النبي ﷺ ، فسمع رجلاً يقرأ : « قل هو الله أحد » فقال النبي ﷺ : وجبتْ . قلت : ما وجبتْ ؟ قال : الجنة » [١] وصحح الحديث .

ورَوَى أيضاً بإسناده عن أنس بن مالك قال : « من قرأ كل يوم مائتي مرة (قل هو الله أحد) مُحي عنه ذنوب خمسين سنة ، إلا أن يكون عليه دَيْن » .
قال : وبهذا الإسناد عن النبي ﷺ : « من أراد أن ينام على فراشه ، فنام على يمينه ، ثم قرأ (قل هو الله أحد) مائة مرة ، فإذا كان يوم القيامة يقول له الرب : ياعبدي ، ادخل علي يمينك الجنة » [٢] .

ورَوَى أيضاً بإسناده عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « احشدوا فإني سأقرأ عليكم ثلث القرآن ، قال فحشد من حشد ، ثم خرج نبي الله ﷺ فقرأ : (قل هو الله أحد) ثم دخل . فقال بعضنا لبعض : قال رسول الله ﷺ : فإني سأقرأ عليكم ثلث القرآن ، إني لأرى هذا خبراً [٣] جاءه من السماء . ثم خرج نبي الله ﷺ فقال : إني قلت سأقرأ عليكم ثلث القرآن ، ألا وإنها تعدل ثلث القرآن » . هذا حديث حسن صحيح [٤] .

وروى الترمذي أيضاً عن أنس قال : كان رجل من الأنصار يؤمهم في مسجد قُباء ، فكان كلما افتتح سورة يقرأ لهم في الصلاة افتتح بـ (قل هو الله أحد) حتى يفرغ منها ، ثم يقرأ سورة أخرى معها ، وكان يصنع ذلك في كل ركعة ، فكلّمه

---

(١) الترمذي – ثواب القرآن ٢٤/١١ . قال : حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من طريق مالك من أنس . والنسائي – الافتتاح ١٧١/٢ ، وينظر جامع الأصول ٤٨٩/٨ ، والدر المنثور ١٢/٦ .

(٢) الترمذي – ثواب القرآن ٢٥/١١ . قال : هذا حديث غريب من حديث ثابت عن أنس ، وقد روي هذا الحديث من غير هذا الوجه أيضا عن ثابت . وفي العلل المتناهية ١٠٦/١ أنه حديث لا يصح . وينظر سلسلة الأحاديث الضعيفة ٣٠٩/١ .

(٣) في غير النسخة ظ (خبر) بالرفع ، وما أثبت منها ومن الترمذي .

(٤) الترمذي – ثواب القرآن ٢٦/١١ . قال : هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه . وهو في مسلم – صلاة المسافرين ٥٥٧/١ ، والفتح الرباني ٣٤٧/١٨ ، وابن الضريس ١٨٦ ، والتذكار ١٨٣ .

أصحابه فقالوا : إنك تقرأ بهذه السورة ، ثم لا ترى أنها تجزئك حتى تقرأ بسورة أخرى ، فإما أن تقرأ بها ، وإما أن تدعها وتقرأ بسورة أخرى . قال : ما أنا بتاركها ، إن أحببتم أؤمكم بها فعلت ، وإن كرهتم تركتكم – وكانوا يرونه أفضلهم – فكرهوا أن يؤمهم غيره ، فلما أتاهم النبي ﷺ أخبروه الخبر ، فقال : يافلان مايمنعك مما يأمر به أصحابك ، وما يحملك أن تقرأ هذه السورة في كل ركعة ؟ فقال : يارسول الله إني أحبها . فقال : إن حبكها أدخلك الجنة » (١)

وعن عقبة بن عامر قال : أمرني رسول الله ﷺ أن أقرأ بالمعوذتين في دبر كل صلاة (٢) . وعن أسماء ابنة أبي بكر رضي الله عنهما : « من صلى الجمعة ثم قرأ بعدها : ﴿ قل هو الله أحد ﴾ والمعوذتين حُفظ أو كُفي من مجلسه ذلك إلى مثله » (٣) وعن ابن شهاب : « من قرأ (قل هو الله أحد والمعوذتين) بعد صلاة الجمعة حين يسلّم الإمام قبل أن / يتكلم سبعاً سبعاً كان ضامناً » . قال ١٩/أ
أبو عبيد : أراه قال : « على اللهِ هو وماله وولده من الجمعة إلى الجمعة » (٤) .

[فضائل بعض الآيات] :

وعن ابن عباس في قوله تعالى : ﴿ منه آيات محكمات هن أم الكتاب ﴾ (٥) قال : هن ثلاث آيات في سورة الأنعام : ﴿ قل تعالَوْا أتلُ ما حرّم ربكم ﴾ (٦) إلى ثلاث آيات ، والتي في بني إسرائيل : ﴿ وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا ﴾ (٧) إلى آخر الآيات (٨) .

---

(١) الترمذي – ثواب القرآن ٢٧/١١ . قال : هذا حديث حسن غريب ، صحيح من هذا الوجه .... وجزء من الحديث في الفتح الرباني ٣٤٦/١٨ ، والدر المنثور ٤١١/٦ .

(٢) الترمذي – ثواب القرآن ٢٨/١١ . قال : حسن غريب . وهو في الفتح الرباني ٣٥٠/١٨ ، وذكر الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة ٢٤٩/٢ ، وجود إسناده ، ووثق رجاله .

(٣) أبو عبيد ٢٠٤ .

(٤) أبو عبيد ٢٠٥ .

(٥) سورة آل عمران ٧ .

(٦) سورة الأنعام ١٥١ .

(٧) سورة الإسراء ٢٣ .

(٨) أبو عبيد ٢٠٦ ، وتفسير القرطبي ١٠/٤ ، والدر المنثور ٤/٢ . وفى المستدرك ٢٨٨/٢ عن ابن عباس جزء منه (إلى ثلاث آيات) . وصححه هو والذهبي .

وعن منذر الثوري : قال لي الربيع بن خثيم : « أيسرُّك أن تَلْقَى صحيفة من محمد ﷺ خاتمةً ؟ قلت نعم – وأنا أرى أنه سيُطرفني – فما زادني على هؤلاء الآيات من سورة الأنعام : ﴿ قل تعالوا أتل ﴾ إلى آخر الآيات » (١) . وقال عبد الله ابن مسعود رحمه الله : « ما من آية أجمع لخير وشر ، من آية في سورة النحل : ﴿ إن الله يأمر بالعدل والإحسان ﴾ إلى قوله : ﴿ لعلكم تذكّرون ﴾ (٢) وقال : ما في القرآن آية أعظم فرجاً من آية في سورة الزمر : ﴿ قل ياعبادي الذين أسرفوا على أنفسهم ﴾ (٣) إلى آخرها » (٤) .

وعنه أيضاً : « ما في القرآن أكثر تفويضاً من آية في سورة النساء القُصْرَى : ﴿ ومن يتوكل على الله فهو حسبه إن الله بالغ أمره قد جعل الله لكل شيء قدرا ﴾ (٥) .

وقال ابن عباس لعبد الله بن عمرو : « وأي آية في كتاب الله أرجى ؟ قال عبد الله بن عمرو : قول الله عز وجل : ﴿ قل ياعبادي الذين أسرفوا على أنفسهم ﴾ الآية . فقال ابن عباس : لكن قول الله عز وجل : ﴿ وإذ قال إبراهيم رب أرني كيف تحيي الموتى قال أو لم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي ﴾ (٦) قال ابن عباس : فرضي منه بقوله (بلى) قال : فهذا لما يعترض في الصدر ، ما يوسوس به الشيطان » (٧) .

---

(١) أبو عبد ٢٠٧ ، والقرطبي ١٣١/٧ ، والدر المنثور ٥٤/٣ .

(٢) سورة النحل ٩ .

(٣) سورة الزمر ٥٣ .

(٤) أبو عبيد ٢٠٨ ، وصححه في المستدرك ٣٥٦/٢ ، وينظر المصنف لعبد الرزاق ٣٧١/٣ .

(٥) سورة الطلاق ٣ . وينظر أبو عبيد ٢٠٨ ، والمستدرك ٣٥٦/٢ ، ومصنف عبد الرزاق ٣٧١/٣ ، ومجمع الزوائد ١٢٥/٦ ، ١٢٦ .

(٦) سورة البقرة ٢٦٠ .

(٧) أبو عبيد ٢٠٩ ، والدر المنثور ٣٣٥/١ . وفي المستدرك ٦٠/١ أنه صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه . قال الذهبي : فيه انقطاع .

وعن أبي الفرات مولى صفية أم المؤمنين رضي الله عنها ، أن عبد الله بن مسعود قال : « في القرآن آيتان ، ما قرأهما عبد مسلم عن ذنبٍ إلا غُفر له . قال : فسمع بذلك رجلان من أهل البصرة ، فأتياه ، فقال : ائتيا أُبيَّ بن كعب ، فإني لم أسمع من رسول الله ﷺ شيئاً إلا قد سمعه أبيّ . قال : فأتيا أبيَّ بن كعب ، فقال لهما : اقرآ القرآن فإنكما ستجدانهما . فقرآ حتى إذا بلغا من (آل عمران) : ﴿ والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ﴾ (١) الآية ، وقوله عز وجل : ﴿ ومن يعمل سوءاً أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفوراً رحيما ﴾ (٢) فقالا قد وجدناهما . فقال أبيّ : أين ؟ فقالا : في « آل عمران » و « النساء » ، فقال : هما هما » (٣) .

وقال عبد الله بن مسعود رحمه الله : إن في (النساء) خمس آيات ، ما يَسُرُّني أن لي بها الدنيا وما فيها ، ولقد علمت أن العلماء إذا مروا بها يعرفونها : قوله عز وجل : ﴿ إن تجتنبوا كبائر ماتُنهون عنه نكفّر عنكم سيئاتكم . وندخلكم / مدخلاً كريما ﴾ (٤) وقوله عز وجل : ﴿ إن الله لا يظلم مثقال ذرة وإن تك حسنةً يضاعفْها ويؤت من لدنه أجراً عظيما ﴾ (٥) . وقوله عز وجل : ﴿ إن الله لا يغفر أن يُشرك به ويغفر مادون لمن يشاء ﴾ (٦) . وقوله عز وجل : ﴿ ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاءوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله تواباً رحيما ﴾ (٧) وقوله عز وجل : ﴿ ومن يعمل سوءاً أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفوراً رحيما ﴾ (٨) . ١٩/ب

---

(١) سورة آل عمران ١٣٥ .

(٢) سورة النساء ١١٠ .

(٣) أبو عبيد ٢٠٩ ، ٢١٠ . وهو في الدر المنثور ٧٧/٢ بمعناه عن عدد من المصادر .

(٤-٨) الآيات ٣١ ، ٤٠ ، ٤٨ ، ٦٤ ، ١١٠ من السورة . والأثر في أبي عبيد ٢١٠ ، ونقله في الدر ١٤٥/٢ عن عدد من العلماء . وفي المستدرك – ومثله في التلخيص – ٣٠٥/٢ : عن عبد الرحمن بن عبد الله ابن مسعود . قال : صحيح إن كان عبد الرحمن سمع من أبيه ، فقد اختلف في ذلك .

وعن المطلب بن عبد الله بن حنطب : « أن رسول الله ﷺ ، قرأ في مجلس ومعه أعرابي جالس : ﴿ فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره * ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره ﴾ (١) فقال الأعرابي : يارسول الله ، مثقال ذرة ! قال نعم ، فقال الأعرابي : واسَوْءتاه مراراً ، ثم قام وهو يقولها . فقال رسول الله ﷺ : لقد دخل قلبَ الأعرابي الإيمان » (٢)

وعن حنش الصنعاني أن رجلاً مصاباً مُرَّ به على ابن مسعود ، فقرأ في أذنه : ﴿ أفحسبتم أنما خلقناكم عبثاً ﴾ (٣) حتى ختم الآية ، فبرأ . فقال رسول الله ﷺ : ماذا قرأت في أذنه ؟ فأخبره ، فقال رسول الله ﷺ : « والذي نفسي بيده ، لو أن رجلاً قرأ بها على جبل لزال » (٤) . وقال عامر بن عبد قيس رحمه الله : أربع آيات من كتاب الله عز وجل ، إذا قرأتُهن فما أبالي ما أُصبح عليه وما أُمسي ، قوله عز وجل : ﴿ مايفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها وما يمسك فلا مرسل له من بعده ﴾ (٥) ، وقوله عز وجل : ﴿ وإن يمسسك الله بضر فلا كاشف له إلا هو وإن يردك بخير فلا رادّ لفضله ﴾ (٦) ، وقوله عز وجل : ﴿ سيجعل الله بعد عسر يسرا ﴾ (٧) ، وقوله عز وجل : ﴿ وما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها ﴾ (٨) . وقال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه : (إن كل مؤدِّب يحب أن يؤتى أدبُه ، وإن أدب الله عز وجل القرآن) (٩) .

---

(١) سورة الزلزلة ٧ ، ٨ .

(٢) أبو عبيد ٢١١ ، والقرطبي ١٥٢/٢٠ ، ونقله في الدر ٣١٨/٦ عن سعيد بن منصور وغيره .

(٣) سورة المؤمنون ١٥ .

(٤) أبو عبيد ٢١١ ، ونسبه في الدر ١٧/٥ لمجموعة من العلماء . وفي الموضوعات لابن الجوزي ٢٥٥/١ ، ٢٥٦ ، أنه موضوع ، وأنه من حديث الكذابين .

(٥) سورة فاطر ٢ .

(٦) سورة يونس ١٠٧ .

(٧) سورة الطلاق ٧ .

(٨) سورة هود ٦ . وينظر أبو عبيد ٢١٢ .

(٩) أبو عبيد ٦ ، والدارمي – فضائل القرآن ٣١١/٢ .

[فضـل حـملة القرآن] :

الترمذي ، عن أبي موسى قال : قال رسول الله ﷺ : « مَثَل المؤمن الذي يقرأ القرآن كمَثَل الأُتْرُجَّة ، ريحها طيب وطعمها طيب . ومَثَل المؤمن الذي لا يقرأ القرآن كمثل التمرة ، لا ريح لها وطعمها حلو . ومثل المنافق الذي يقرأ القرآن كمثل الريحانة ، ريحها طيب وطعمها مرّ . ومثل المنافق الذي لا يقرأ القرآن ، كمثل الحنظلة ريحها مرّ وطعمها مرّ » وقال هذا حديث حسن صحيح (١) .

وحدثني الشيخ أبو المظفر عبد الخالق بن فيروز الجوهري رحمه الله بالإسناد المذكور إلى النسائي ، حدثنا عبيد الله بن سعيد ، نا يحيى عن شعبة عن قتادة ، عن
أنس ، عن أبي موسى، عن النبي / ﷺ قال : « مَثَل المؤمن الذي يقرأ القرآن مَثَل ٢٠/أ
الأترجّة ، طعمها طيب وريحها طيب . ومَثَل المؤمن الذي لا يقرأ القرآن مَثَل التمرة ، طعمها طيب ولا ريح لها . ومثل المنافق الذي يقرأ القرآن كمثل الريحانة ، ريحها طيب وطعمها مرّ . ومثل المنافق الذي لا يقرأ القرآن مَثَل الحنظلة ، طعمها مرّ وليس لها ريح » (١) .

وبالإسناد قال النسائي ، حدثنا عبد الله بن سعيد بن عبد الرحمن قال ، حدثني [عبد الرحمن] (٢) بن بديل بن ميسرة عن أبيه عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ : « إن لله أهلين من خلقه ، قالوا : ومَن هم يارسول الله ؟ قال : أهل القرآن هم أهل الله وخاصته » (٣) .

ورَوَى أبو عبيد هذا الحديث فقال : نا عبد الرحمن بن مهدي عن عبد الله

---

(١) الترمذي – الأمثال ٣٠٩/١٠ ، والبخاري – فضائل القرآن ١٠٧/٦ ، وصحيح مسلم – صلاة المسافرين ٥٤٩/١ ، وفضائل القرآن للنسائي ١١١ .

(٢) (عبد الرحمن) من غير الأصل .

(٣) فضائل القرآن للنسائي ٨٣ ، وأبو عبيد ٣٠ ، وابن الضريس ٩٠ ، والدرامي – فضائل القرآن ٢١١/٢ ، وابن ماجه المقدمة ٧٨/١ ، وفضائل القرآن لابن كثير ٥١٠ ، وهو في المستدرك ٥٥٦/١ عن عبد الله بن مهدي ، عن عبد الرحمن بن بديل ، عن أبيه ، عن أنس ، قال : روي هذا الحديث من ثلاثة أوجه هذا أمثلها ، وفي المستدرك هذا أجودها .

أو عبد الرحمن بن بديل العقيلي عن أبيه بديل بن ميسرة عن أنس بن مالك (١) .
وروى أبو عبيد بإسناده عن عبد الله بن مسعود عن النبي ﷺ قال : « إن هذا القرآن مأدبة الله ، فتعلموا من مأدبته مااستطعتم . إن هذا القرآن حبل الله عز وجل ، وهو النور المبين ، والشفاء النافع ، عصمة لمن تمسك به ، ونجاة لمن تبعه ، لايعوجّ فيقوّم ، ولا يزيغ فيُستَعْتَب ، ولا تنقضي عجائبه ، ولا يخلق على كثرة الردّ ، فاتلوه فإن الله يأجركم على تلاوته بكل حرف عشر حسنات . أما إني لا أقول (الم) حرف ، ولكن (أَلِف) عشر و (لام) عشر و (ميم) عشر » (٢) .

وقال أبو عبيد : حدثنا حجاج ، عن المسعودي ، عن عون بن عبد الله بن عُتبة ، قال : « مَلّ أصحاب رسول الله ﷺ مَلّة فقالوا : يارسول الله حدِّثنا ، فأنزل الله تبارك وتعالى : ﴿ الله نزل أحسن الحديث ﴾ قال : ثم نعته فقال : ﴿ كتاباً متشابهاً مثاني تقشعرّ منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله ﴾ (٣) إلى آخر الآية . قال : ثم ملّوا ملة أخرى فقالوا : يارسول الله ، حدثنا شيئاً فوق الحديث ودون القرآن – يعنون القصص – فأنزل الله تبارك وتعالى : ﴿ الر تلك آيات الكتاب المبين ﴾ إلى قوله تعالى – : ﴿ نحن نقص عليك أحسن القصص بما أوحينا إليك هذا القرآن وإن كنتَ من قبله لمن الغافلين ﴾ (٤) قال : فإن أرادوا الحديث دلّهم على أحسن الحديث ، وإن أرادوا القصص دلّهم على أحسن القصص ، القرآن » (٥) .

ورُوي أيضاً عن عقبة بن عامر الجهني عن النبي ﷺ قال : « لو كان

---

(١) ينظر الحاشية السابقة .

(٢) أبو عبيد ٥ ، والفريابي ٧٧ ، والدارمي – فضائل القرآن ٣١٠/٢ ، والمصنف لابن أبي شيبة ٤٨٣/١٠ . وفي المستدرك ٥٥٥/١ أنه صحيح ، ولكن الذهبي ضعف في التلخيص إبراهيم بن مسلم أحد رواته . وفي العلل المتناهية ١٠١/١ ذكر ابن الجوزي أنه لايصح عن النبي ويشبه أن يكون من كلام ابن مسعود . والجزء الثاني من الحديث (فاتلوه ...) وارد في كتب الصحاح . ينظر سلسلة الأحاديث الصحيحة ٢٦٧/٢ .

(٣) سورة الزمر ٢٣ .

(٤) سورة يوسف ١ – ٣ .

(٥) أبو عبيد ٧ ، والدر ٣/٤ ، ٣٢٥/٥ ، ونقل في المستدرك ٣٤٥/٢ جزءاً منه وصححه ، وفي التلخيص رواية أخرى له وصححها .

القرآن في إهاب ثم ألقي في النار مااحترق »[(١)] قال أبو عبيد : وجه هذا عندنا أن يكون أراد بالإهاب قلب المؤمن وجوفه الذي قد وعى القرآن . وقال الأصمعي : لو جُعل القرآن في إنسان ، ثم ألقي في النار مااحترق . / يقول : إن مَن حفظ القرآن من المسلمين ، لا تحرقه النار يوم القيامة ، إنْ ألقي فيها بالذنوب . وقال غيره : كان هذا في عصر النبي ﷺ عَلَماً لنبوته ، ودليلاً على أن القرآن كلام الله ومن عنده ، ثم زال ذلك بعد النبي ﷺ . وقيل : أراد بقوله (مااحترق) القرآنَ لا الإهاب ، أي يحترق الإهاب ولا يحترق القرآن . وكل هذه الأقوال غير مستقيمة . ٢٠/ب

أما قول أبي عبيد : إنه أراد بالإهاب قلب المؤمن وجوفه ؛ فتأويل لا دليل عليه ، لأن الإهاب : الجلد الذي لم يدبغ ، فاستعماله في جوف المؤمن أو قلبه من غير دليل لا يصح ، وظاهر اللفظ [أيضا][(٢)] يقتضي خلاف ذلك ، لأن هذا الكلام إنما يقال على وجه الفرض . والتقدير : لو قُدّر جعله في إهاب ثم ألقي في النار ما احترق الإهاب .

ولا يستغرب كون القرآن في جوف المؤمن ، ثم إن جوف المؤمن لا يلقى في النار دون جسده ، ثم إنْ أراد نار الدنيا فإنا لا نشك في احتراق من يلقى فيها من حفَظَة القرآن وقد وقع ذلك ، وإنْ أراد نار الآخرة فبعيد أن يقال : لو أُلقي قلب المؤمن في النار ما احترق .

وأما قول الأصمعي : لو جُعل القرآن في إنسان ثم ألقي في النار ما احترق ؛ أي من حفظ القرآن من المسلمين لم تحرقه النار يوم القيامة إنْ ألقي فيها ، فذلك خلاف ما جاء في الأخبار الصحاح : أنّ المؤمنين يحرقون بتلك النار ، ويخرجون حين يخرجون منها وقد صاروا حمماً .

---

(١) ينظر أبو عبيد ٨ ، والدارمي – فضائل القرآن ٣٠٩/٢ ، والفريابي ٩٧ ، والفتح الرباني ١٨/٥ ، وينظر الحواشي ، وكنز العمال ٥١٧/١ ، والفائق ٦٧/١ ، والنهاية ٨٣/١ . وفي مجمع الزوائد ١٥٨/٧ قال : وفيه ابن لهيعة وفيه خلاف . وفي صحيح الجامع الصغير ٦٢/٥ أنه حسن .

(٢) (أيضا) من غير الأصل .

وأما من قال : كان ذلك في عصر النبي ﷺ عَلَماً لنبوته ؛ فذلك أيضاً غير صحيح ، لأن ذلك لم ينقل ، ولو كان كذلك لفعله المسلمون غير مرة ، ليقيموا به الحجة على المشركين .

وأما قول من قال : يحترق الإهاب ولا يحترق القرآن فكلام لا معنى تحته ، لأن ذلك من المعلوم ، لأن القرآن كلام الله ، والكلام لا يحترق إنما تحترق الأجسام . وكذلك أيضاً كلام الخلق لو كتب في كتاب وألقي في النار ، لاحترق الكتاب دون الكلام .

وإنما معنى الحديث عندى – والذي لا أعتقد سواه – أن القرآن لو كتب في إهاب ، وألقي ذلك الإهاب في نار جهنم لم يحترق ، ولم تَعْدُ النار [عليه] (١) احتراماً للقرآن ، إذ لم يجعل لها سلطان على ما هو وعاء له ، وأعلم الله عز وجل نبيه ﷺ بأن النار لا تعدو على ماكُتب فيه القرآن ، ليكون ذلك بشرى لحمَلَة القرآن ، وبسطاً لرجائهم ، كما قال عز وجل : ﴿ لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعاً متصدعاً من خشية الله ﴾ (٢) أعلمنا الله عز وجل بذلك – وهو الحق – ليكون موعظة لبني آدم ، وأن قلوبهم لا تتصدع ولا تخشع ، لما تخشع وتتصدع له الجبال ، ولما ذكرناه من بسط الأمل / . ٢١/أ

قال أبو أمامة : (احفظوا القرآن ، ولا تغرنكم هذه المصاحف ، فإن الله لا يعذب بالنار قلباً وعى القرآن) (٣) اللهم إنا نرجو مارجاه أبو أمامة ، فلا تخيب رجاءنا برحمتك .

وعن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ : « القرآن شافع مشفع ، وماحِلٌ مصدّق ، من شفع له القرآن يوم القيامة نجا ، ومن محل به القرآن يوم القيامة ، أكبه الله في النار على وجهه » (٤) .

---

(١) (عليه) ليست في الأصل ، استدركتها من ب ، ظ ، م .

(٢) سورة الحشر ٢١ .

(٣) الدارمي – فضائل القرآن ٢/٣١١ ، ومصنف ابن أبي شيبة ١٠/٥٠٥ .

(٤) مرّ الحديث ص ٥١ .

وعن عبد الله بن بريدة عن أبيه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إنَّ القرآن يَلْقَى صاحبه يوم القيامة كالرجل الشاحب فيقول : هل تعرفني ؟ فيقول : ما أعرفك ، فيقول : أنا صاحبك القرآن الذي أظمأتك في الهواجر وأسهرت ليلك ، إن كل تاجر من وراء تجارته ، وإني اليوم من وراء كل تجارة ... قال : فيُعْطَى المُلْك بيمينه ، والخُلْدَ بشماله ، ويوضع على رأسه تاج الوقار ، ويُكْسَى والداه حلتين لا يقوم لهما أهل الدنيا ، فيقولان : بم كُسينا هذا ؟ فيقال لهما : بأخذ ولدكما القرآن . ثم يقال له : اقرأ واصعد في درج الجنة وغرفها . قال : فهو في صعود مادام يقرأ **هذًّا** كان أو ترتيلاً » [(١)] . ولهذا الحديث قالت عائشة رضي الله عنها : « إن عدد درج الجنة بعدد آي القرآن ، فمن دخل الجنة ممن قرأ القرآن فليس فوقه أحد » [(٢)] .

وعن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : « الذي يقرأ القرآن وهو به ماهر ؛ مع السَفَرة الكرام البررة ، والذي يقرأ القرآن وهو يشتد عليه فله أجران » [(٣)] .

ذكـــر معانـي القرآن التي نزل عليها :

أبو عبيد بإسناده عن أبي سلمة قال : قال رسول الله ﷺ : « نزل القرآن على سبع : حلال وحرام ، ومحكم ومتشابه ، وضرب الأمثال ، وخبر ما كان قبلكم ،

---

(١) أبو عبيد ٢٨ ، وجزء منه في ابن ماجه الأدب ١٢٤٢/٢ ، والفتح الرباني ١٢/١٨ ، والمستدرك ٥٥٦/١ وصححه ، وهو في المجمع ١٥٩/٧ قال : رجاله رجال الصحيح . وينظر ابن الضريس ١٠٣ ، والدارمي – فضائل القرآن ٣٢٤/٢ ، والمصنّف لعبد الرزاق ٣٧٤/٣ والمصنّف لابن أبي شيبة ٤٩٣/١٠ .
والهذ : سرعة القراءة .

(٢) أبو عبيد ٢٨ ، وكنز العمال ٥١٤/١ ، وآداب حملة القرآن ١٣٤ ب .

(٣) الحديث في مواضع من الكتب الصحاح ، ويروى (الماهر بالقرآن ..) . ينظر البخاري – تفسير سورة عبس ٨/٦ ، ومسلم – صلاة المسافرين ٥٤٩/١ ، وابن ماجه – الأدب ١٢٤٢/٢ ، والترمذي – ثواب القرآن ٢٩/١١ ، وفضائل القرآن للنسائي ٩٢ ، وأبو داود – الوتر ١٤٨/٢ ، وأبو عبيد ٤ ، ٣٠ . والمصنف لابن أبي شيبة ٤٩٠/١٠ .

وخبر ما هو كائن بعدكم » وفي رواية راشد بن سعد عن النبي ﷺ : « فأحلّوا حلاله ، وحرموا حرامه ، واعملوا بمحكمه ، وآمنوا بمتشابهه ، واعتبروا بأمثاله » (١) .

ذكــر السبعة الأحرف :

أبو عبيد بإسناده عن عبد الرحمن بن عبد القاري عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : سمعت هشام بن حكيم بن حزام يقرأ سورة الفرقان على غير ما أقرؤها ، وقد كان رسول الله ﷺ أقرأنيها ، قال : فأخذت بثوبه ، فذهبت به إلى رسول الله ﷺ فقلت : إني سمعت هذا يقرأ [سورة] (٢) (الفرقان) على غير ماأقرأتني ... قال اقرأ ، فقرأ القراءة التي سمعت منه ، فقال النبي ﷺ : « هكذا أنزلت ثم قال لي : اقرأ ، فقرأت ، فقال : هكذا أنزلت ، إن هذا القرآن نزل على سبعة / أحرف ، فاقرأوا منه ماتيسر » (٣) . ٢١/ب

ذكــر تأليف القــرآن :

أبو عبيد ، عن عثمان رضي الله عنه قال : « كان رسول الله ﷺ إذا نزلت عليه سورة قال : ضعوا هذه السورة في الموضع الذي يذكر فيه كذا وكذا » (٤)

وروي أيضاً عن ابن عباس قال : « قلت لعثمان ما حملكم على أن عمدتم إلى الأنفال وهي من المثاني ، وإلى براءة وهي من المئين ، فقرنتم بينهما ، ولم تكتبوا بينهما سطر بسم الله الرحمن الرحيم ، ووضعتموها في السبع الطُوَل ؟ . فقال عثمان رحمة الله

---

(١) ذكر أبو عبيد عدّة أحاديث ٢٩ ، ٣٠ ، وللحديث روايات مختلفة ، فقد نقل في المستدرك ٥٥٣/١ حديثا وصححه ، ومثله في التلخيص ، وينظر مجمع الزوائد ١٥٣/٧ ، والمصنف لابن أبي شيبة ٥١٦/١ ، وابن الضريس ١٣٠ ، وكنز العمال ٥٢٩/١ ، ٥٣٠ ، وفي فضائل القرآن لابن كثير ٤٥٧ أنه من كلام ابن مسعود .

(٢) (سورة) من غير الأصل .

(٣) أبو عبيد ٣٠١ . وهو في البخاري – الخصومات ٩٠/٣ ، وفضائل القرآن ١٠٠/٦ ، وصحيح مسلم – صلاة المسافرين ٥٦٠/١ ، وفضائل القرآن للنسائي ٥٤ ، والترمذي – القراءات ٦١/١١ ، وفضائل القرآن لابن كثير ٤٥٩ .

(٤) أبو عبيد ٢١٣ . وهو جزء من الحديث الآتي .

عليه : إن رسول الله ﷺ ، كان فيما يأتي عليه الزمان وهو ينزل عليه من السور ذوات العدد ، وكان إذا نزلت عليه سورة يدعو بعض من يكتب فيقول : ضعوا هذه السورة فى الموضع الذي يُذكر فيه كذا وكذا ، وكانت براءة من آخر القرآن نزولاً ، وكانت الأنفال من أول ما نزل بالمدينة ، وكانت قصتها شبيهة بقصتها وظننتها منها ، وقُبض رسول الله ﷺ ولم يتبين لنا أمرها . قال : فلذلك قرنْتُ بينهما ، ولم أجعل بينهما سطر (بسم الله الرحمن الرحيم) ووضعتها في السبع الطُوَل » (١) .

ومعنى قوله : وكانت قصتها شبيهة بقصتها ، لأن فيهما جميعاً ذكر القتال .

وروى أبو عبيد عن السدّي عن عبد خير قال : « أول من جمع القرآن بين اللوحين أبو بكر رضي الله عنه » (٢) . وعن علي عليه السلام : « رحم الله أبا بكر ، كان أول من جمع القرآن » (٣) .

وحدثني أبو المظفر عبد الخالق الجوهري رحمه الله [أنا القاضي أبو الفضل محمد بن عمر بن يوسف ، أنا أبو جعفر محمد بن أحمد بن محمد بن عمر بن الحسن بن المُسْلِمة ، أنا أبو عمر عثمان بن محمد بن القاسم البزار المعروف بالأدمي ، ثنا أبو بكر عبد الله بن سليمان بن الأشعث السجستاني] (٤) حدثنا عمر بن شبة ، حدثنا أبو أحمد الزبيري ، نا سفيان عن السدي عن عبد خير عن علي رضي الله عنه قال : « أعظم الناس أجراً في المصاحف أبو بكر ، وإنه أول من جمع بين اللوحين » (٥) .

---

(١) وهو أول الحديث السابق في الترمذي ٢٢٥/١١ ، قال : حسن صحيح ، وفضائل القرآن للنسائي ٧١ ، وفي المستدرك ٢٢١/٢ أنه صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه . وينظر سنن أبي داود الصلاة ٤٩٨/١ ، والمصاحف لابن أبي داود ٣١ ، والقرطبي ٦١/٨ .

(٢) أبو عبيد ٢١٣ ، والمصاحف ٥ .

(٣) أبو عبيد ٢١٧ ، والمصاحف ٥ ، وفضائل الصحابة ٣٥٤/١ ، والمصنف لابن أبي شيبة ٥٤٤/١٠ .

(٤) في الأصل (حدثني أبو المظفر عبد الخالق الجوهري رحمه الله بالسند الذي قدمته إلى عبد الله) . ولم يسبقه له ذكر سنده إلى عبد الله . وهو الإمام أبو بكر ، عبد الله بن الإمام أبي داود سليمان السجستاني ، صاحب كتاب المصاحف وغيره ، توفي سنة ٣١٦ هـ ينظر سير أعلام النبلاء ٢٢١/١٣ .

(٥) المصاحف ٥ . وعليه اعتمد المؤلف في هذا المبحث ، وفضائل الصحابة ٣٥٤/١ .

قال عبد الله ، وحدثنا هارون بن إسحاق ، نا عبدة عن هشام عن أبيه ، « أن أبا بكر هو الذي جمع القرآن بعد النبي ﷺ ، يقول خَتَمَهُ » (١) .

وقال عبد الله : حدثنا أبو الطاهر ، أنا ابن وهب ، أخبرني ابن أبي الزناد عن هشام بن عروة عن أبيه قال : « لما استحرّ القتل بالقُرّاء يومئذ ، فَرِق أبو بكر على القرآن أن يضيع ، فقال لعمر بن الخطاب ولزيد بن ثابت : اقعدا على باب المسجد ، فمن جاءكم بشاهدين على شيء من كتاب الله فاكتباه » (٢) .

ومعنى هذا الحديث - والله أعلم - مَن جاءكم بشاهدين على شيء من كتاب الله ، الذي كُتب بين يدي رسول الله ﷺ ، وإلا فقد كان زيد جامعاً للقرآن . ويجوز أن يكون معناه : من جاءكم بشاهدين على شيء من كتاب الله - أي من
٢٢/أ الوجوه السبعة / التي نزل بها القرآن ، ولم يَرِد (٣) : على شيء مما لم يقرأ أصلاً ولم يعلم بوجه آخر (٤) .

وقال عبد الله : حدثنا عمرو بن علي بن بحر ، نا أبو داود ، نا إبراهيم ابن سعيد ، نا الزهري ، أخبرني عبيد بن السبّاق أن زيد بن ثابت حدثه قال : « أرسل إليّ أبو بكر مقتلَ أهل اليمامة ، وكان عنده عمر فقال : إن هذا أتاني فقال : إن القتل قد استحرّ بالقراء ، وإني أخشى أن يستحرّ القتل بالقراء في سائر المواطن ، فيذهب القرآن ، وقد رأيت أن تجمعوه ... فقلت لعمر : كيف نفعل شيئاً لم يفلعه رسول الله ﷺ . ! فقال عمر : هو والله خير ، فلم يزل يراجعني في ذلك حتى شرح الله صدري للذي شرح له صدره ، ورأيت فيه الذي رآه .

فقال أبو بكر : إنك شاب - أو رجل عاقل - وقد كنت تكتب الوحي

---

(١) المصاحف ٦ .

(٢) المصاحف ٦ . قال السيوطي في الإتقان ٥٨/١ : ورجاله ثقات مع انقطاعه . وسيأتي .

(٣) في ب ، ظ (ولم يزد) ومثله في المرشد الوجيز .

(٤) نقل هذا التفسير أبو شامة تلميذ المؤلف في المرشد الوجيز ٥٥ ، والسيوطي في الإتقان ٥٨/١ .

لرسول الله ﷺ ، لا نتّهمك ، فاكتبه . قال : فوالله لو كلفوني نقل جبل من الجبال ما كان بأثقل عليّ منه . فقلت لهما : كيف تفعلان شيئاً لم يفعله رسول الله ﷺ . ! قال أبو بكر وعمر : هو والله خير . فلم يزل أبو بكر وعمر يراجعاني في ذلك حتى شرح الله صدري للذي شرح له صدرهما ، ورأيت فيه الذي رأياه (١) .

فتتبعت القرآن أنسخه ، من الصُحُف والعُسُب واللخاف وصدور الرجال ، حتى فقدت آية كنت أسمع رسول الله ﷺ يقرأ بها : ﴿ لقد جاءكم رسول من أنفسكم ﴾ (٢) فالتمستها ، فوجدتها عند خزيمة بن ثابت ، فأثبتّها في سورتها » (٣) واللخاف الحجارة الرقاق .

قال عبد الله : حدثنا عبد الله بن محمد بن النعمان قال ، نا محمد قال : نا أبو جعفر ، عن ربيع ، عن أبي العالية ، إنهم جمعوا القرآن في مصحف في خلافة أبي بكر ، فكان رجال يكتبون ويملي عليهم أبيّ بن كعب ، فلما انتهوا إلى هذه الآية من سورة (براءة) : ﴿ ثم انصرفوا صرف الله قلوبهم بأنهم قوم لا يفقهون ﴾ (٤) فظنوا أنها آخر ما أنزل من القرآن ، فقال أُبي : إن رسول الله ﷺ أقرأني بعدهن آيتين : ﴿ لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتّم حريص عليكم بالمؤمنين رءُوف رحيم . فإن تولّوا فقل حسبي الله لا إله إلّا هو عليه توكّلت وهو ربّ العرش العظيم ﴾ (٥) فهذا آخر ما نزل من القرآن ، فختم الأمر بما فتح به . يقول الله جلّ ثناؤه : ﴿ وما أرسلْنا من قَبلِك من رسولٍ إلّا نوحي إليه أنّه لا إلٰه إلّا أنا فاعْبُدونِ ﴾ (٦) .

وأقول : إنّ أُبيًّا – رحمه الله – إنما كان يتتبّع ما كتب بين يديّ رسول الله ﷺ

---

(١) في غير الأصل (رأيا) .

(٢) سورة التوبة ١٢٨ .

(٣) ينظر البخاري – فضائل القرآن ٩٨/٦ ، والترمذي – التفسير ٢٥٨/١١ ، والفتح الرباني ٣١/١٨ وفتح الباري ١٠/٩ ومابعدها ، والمصاحف ٦ ، وأبو عبيد ٢١٤ .

(٤) سورة التوبة ١٢٧ .

(٥) الآيتان الأخيرتان من سورة التوبة ١٢٨ ، ١٢٩ .

(٦) سورة الأنبياء ٢٥ . ينظر المصاحف ٩ .

في اللخاف والأكتاف والعُسُب ونحو ذلك ، لا لأنّ القرآن العزيز كان معدوماً . وأما قوله : « وصدور الرجال » فإنه كتب الوجوه السبعة التي نزل بها القرآن ، فكان يتتبّعها من صدور الرجال ليحيط بها علماً ، ودليل ذلك أنه كان عالماً بالآيتين اللتين
٢٢/ب في آخر (براءة) ، ثم لم يقنع بذلك حتى طلبهما وسأل عنهما / [غيره فوجدهما عند خزيمة ، وإنما طلبهما] (١) من غيره مع علمه بهما ، ليقف على وجوه القراءة ، والله أعلم (٢) .

قال عبد الله : حدثنا أبو الطاهر قال ، أنا ابن وهب قال ، أخبرني مالك عن ابن شهاب عن سالم وخارجة : « أن أبا بكر الصديق كان قد جمع القرآن في قراطيس ، وكان قد سأل زيد بن ثابت النظر في ذلك فأبى ، حتى استعان عليه بعمر ففعل ، فكانت تلك الكتب عند أبي بكر حتى توفي ، ثم عند عمر حتى توفي ، ثم عند حفصة زوج النبي ﷺ . فأرسل إليها عثمان فأبت أن تدفعها إليه حتى عاهدها ليردنّها إليها ، فبعثتْ بها إليه ، فنسخ عثمان هذه المصاحف ، ثم ردها إليها ، فلم تزل عندها حتى أرسل مروان فأخذها فحرقها » (٣) .

وفي الرواية عن أنس بن مالك : « فلما كان مروان أمير المدينة ، أرسل إلى حفصة يسألها عن الصحف ليحرقها ، وخشي أن يخالف بعض الكتاب بعضاً ، فمنعته إياها » . قال ابن شهاب : « فحدثني سالم بن عبد الله قال : فلما توفيت حفصة ، أرسل إلى عبد الله بن عمر بعزيمة لترسلنّ بها ... فساعةَ رجعوا من جنازة حفصة أرسل بها عبد الله بن عمر إلى مروان ، فغسلها (٤) وحرقها ، مخافة أن يكون في شيء من ذلك اختلاف لما نسخ عثمان رحمة الله عليه » (٥) .

قال عبد الله : حدثنا إسماعيل بن عبد الله بن مسعود قال ، نا يحيى يعني ابن

---

(١) ما بين معقوفين ممّا سقط من الأصل .
(٢) نقل أبو شامة هذا التعليق في المرشد الوجيز ٥٦ .
(٣) المصاحف ٩ .
(٤) في المصاحف (ففشاها) .
(٥) المصاحف ٢١ ، وأبو عبيد ٢١٧ ، ٢١٨ ، ومجمع الزوائد ١٥٦/٧ .

يعلى بن الحارث قال ، نا أبي [١] قال ، نا غيلان عن أبي إسحاق عن مصعب ابن سعد [٢] قال : « سمع عثمان قراءة أبيّ وعبد الله ومعاذ ، فخطب الناسَ ثم قال : إنما قُبض نبيكم منذ خمس عشرة سنة ، وقد اختلفتم في القرآن ، عزمت على مَن عنده شيء من القرآن سمعه من رسول الله ﷺ لما أتاني به . فجعل الرجل يأتيه باللوح والكتف والعسيب ، فيه الكتاب . فمن أتاه بشيء قال : أنت سمعته من رسول الله ﷺ ؟ . ثم قال : أي الناس أفصح ؟ قالوا : سعيد بن العاص . قال : فأي الناس أكتب ؟ قالوا : زيد بن ثابت . قال : فليكتب زيد وليُمِل سعيد . قال فكتب مصاحف فقسّمها في الأمصار ، فما رأيت أحداً عاب ذلك عليه » [٣] .

ومن الأسباب الباعثة لعثمان رضي الله عنه على ما فعل في المصاحف ؛ ما رآه حذيفة من الاختلاف . قال عبد الله : نا محمد بن عوف قال ، نا أبو اليمان قال ، أنا شعيب عن الزهري ، أخبرني أنس بن مالك الأنصاري : « أن حذيفة قدم على عثمان ابن عفان في ولايته ، وكان يغزو مع أهل العراق قِبل أرمينية ، ثم اجتمع أهل العراق وأهل الشام يتنازعون [فى] [٤] القرآن ، حتى سمع حذيفة من اختلافهم فيه ماذعره ، فركب حذيفة حتى / قدم على عثمان فقال : ياأمير المؤمنين ، أدرِكْ هذه ٢٣/أ الأمة قبل أن يختلفوا في القرآن اختلاف اليهود والنصارى في الكتب . ففزع لذلك عثمان ، فأرسل إلى حفصة أن أرسلي إليّ بالصحف التي جُمع فيها القرآن ، فأرسلت بها إليه حفصة ، فأمر عثمان زيد بن ثابت وسعيد بن العاص وعبد الله بن الزبير وعبد الرحمن بن هشام ، أن ينسخوها في المصاحف » [٥] .

قال عبد الله : حدثنا محمد بن بشار ، نا عبد الأعلى ، نا هشام عن محمد

---

(١) في الأصل (أبي وعبد الله) ولم ترد (عبد الله) في النسخ ولا في المصاحف .

(٢) في المخطوطات (سعيد) وما أثبت من المصاحف ٢٤ . وهو مصعب بن سعد بن أبي وقاص . الجرح والتعديل ٣٠٣/٨ .

(٣) المصاحف ٢٤ .

(٤) (في) ليست في الأصل .

(٥) المصاحف ١٩ ، ٢٠ ، وأبو عبيد ٢١٥ ، والبخاري – فضائل القرآن ٩٩/٦ .

قال : « كان الرجل يقرأ حتى يقول الرجل لصاحبه كفرت بما تقول ... فرُفع ذلك إلى عثمان بن عفان ، فتعاظم ذلك في نفسه ، فجمع اثني عشر رجلاً من قريش والأنصار ، فيهم أبيّ بن كعب وزيد بن ثابت . فأرسل إلى الرَّبْعة التي كانت في بيت عمر فيها القرآن » (١) . وقال عبد الرحمن بن مهدي : « خصلتان لعثمان ابن عفان ليستا لأبي بكر ولا لعمر : صبره نفسه حتى قُتل مظلوماً ، وجمعه الناس على المصحف » (٢) .

* * *

---

(١) المصاحف ٢٥ .

(٢) المصاحف ١٣ .

ذكـر تلاوة القرآن وفضلها وصورتها

التلاوة : الاتّباع ، من قولهم تلا الشيءُ الشيءَ إذا تبعه . كان قارىء القرآن يتّبع في قراءته ما أنزله الله عز وجل ، كما كان النبي ﷺ يتبع ذلك إذا قرأه عليه جبريل عليه السلام .

وقيل : كان الذي يتلو كتاب الله ؛ هو الذي يقرؤه ويعمل بما فيه ، فيكون تابعاً له ، والقرآن يكون سائقاً له وقائداً . وهو معنى قوله عز وجل : ﴿ يتلونه حق تلاوته ﴾ (١) . أي يقرأونه ويعملون بما فيه .

وعن ابن عباس : ﴿ يتلونه حق تلاوته ﴾ يتبعونه حق اتباعه . قال عكرمة : ألا ترى أنك تقول : فلان يتلو فلاناً أي يتبعه ، ﴿ والشمس وضحاها . والقمر إذا تلاها ﴾ (٢) وقال غيره : يكونون أتباعاً للقرآن ، والقرآن لهم بمنزلة إمام يقتدون به (٣) .

حدثني أبو المظفر الجوهري رحمه الله بالإسناد المقدّم إلى النسائي ، أخبرنا قتيبة بن سعيد ، نا سفيان ، عن الزهري ، عن سالم ، عن أبيه : أن رسول الله ﷺ قال : « لا حَسَدَ إلا في اثنتين : رجل آتاه الله مالاً فهو ينفقه آناء الليل وآناء النهار ، ورجل آتاه الله القرآن فهو يقوم به آناء الليل وآناء النهار » (٤) .

حدثني الغزنوي رحمه الله بإسناده ، عن أبي عيسى الترمذي ، حدثنا محمود بن غيلان ، نا أبو أسامة قال ، نا الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة قال ، قال رسول الله ﷺ : « مَن نفّس عن أخيه كُربةً من كُرب الدنيا ، نفّس الله عنه كُربةً من

---

(١) سورة البقرة ١٢١ .

(٢) سورة والشمس ١ ، ٢ .

(٣) ينظر أبو عبيد ٦٨ ، والفريابي ٢٦٨ - ٢٧٠ ، والقرطبي ٩٥/٢ ، والدر ١١١/١ ، وآداب حملة القرآن ١٣٤ أ .

(٤) فضائل القرآن للنسائي ١٠٦ . وهو في البخاري - فضائل القرآن ١٠٨/٦ والتوحيد ٢٠٩/٨ - عن أبي هريرة وسالم ، وهو في مسلم - صلاة المسافرين ٥٥٩/١ عن سالم . وسالم : هو سالم بن عبد الله ابن عمر رضي الله عنهم .

كُرَب يوم القيامة ، ومن ستر مسلماً ستره الله في الدنيا والآخرة ، ومن يسّر على معسِرٍ يسّر الله عليه في الدنيا والآخرة ، والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه ، ومن / سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهّل الله له طريقاً إلى الجنه ، وما قعد قوم في مسجد يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم ؛ إلا نزلت عليهم السكينة ، وغشيتهم الرحمة ، وحفتهم الملائكة ، ومن أبطأ به عمله لم يسرع به نسبه » (١) . ٢٣/ب

الترمذي ، حدثنا نصر بن علي الجهضمي ، نا الهيثم بن الربيع قال : حدثني صالح المُرّي عن قتادة عن زُرارة بن أوفى (٢) عن ابن عباس قال : « قال رجل : يارسول الله ، أي العمل أحب إلى الله ؟ قال : « الحالّ المرتحل » (٣) .

وروى أبو عبيد بإسناده عن سهل بن سعد الأنصاري قال : « خرج علينا رسول الله ﷺ ونحن نقترىء – يقرىء بعضنا بعضاً – فقال : الحمد لله ، كتاب الله عز وجل واحد ، فيه الأحمر والأسود ، اقرءوا القرآن ، اقرءوا ، اقرءوا قبل أن يجيء أقوام يقيمونه كما يقام القدح ، لا يجاوز تراقيهم ، يتعجلون أجره ولا يتأجلونه » (٤) .

وبإسناده عن عقبة بن عامر قال : « خرج علينا رسول الله ﷺ يوماً ونحن في المسجد نتدارس القرآن ، فقال : تعلموا كتاب الله عز وجل واقتنوه – وحسبت أنه قال وتغنوا به – فوالذي نفسي بيده لهو أشد تَفَلُّتاً من المخاض في العُقُل » (٥) .

---

(١) الترمذي – القراءات ٦٣/١١ ، ومسلم – الذكر والدعاء ٢٠٧٤/٤ . وينظر الترمذي – الحدود ٢٠٠/٦ ، والبر والصلة ١١٧/٨ .

(٢) في الأصل (زرارة بن أبي أوفى) وما أثبت الصواب من النسخ والترمذي .

(٣) وتمام الحديث في الترمذي – القراءات ٦٦/١١ (قال : وما الحال المرتحل ؟ قال : الذي يضرب من أول القرآن إلى آخره كلما حلّ ارتحل) . قال أبو عيسى : هذا حديث غريب لانعرفه من حديث ابن عباس إلّا من هذا الوجه ، وإسناده ليس بالقويّ . وينظر فضائل القرآن لابن كثير ٥١٣ .

(٤) أبو عبيد ١٧ ، والفتح الرباني ٩/١٨ ، ١٣ ، وأبو داود – الصلاة ٥٣٠/١ ، والمصنف لابن أبي شيبة ٥٣٥/١٠ ، والفريابي ٢٨١ ومابعدها .

(٥) أبو عبيد ١٨ ، وفضائل القرآن للنسائي ٨٦ ، ٨٧ ، والفريابي ١٦٥ ، وفي البخاري – فضائل القرآن – باب استذكار القرآن وتعاهده ١٠٩/٦ ، ١١٠ أحاديث في هذا المعنى ، وينظر المصنف لابن أبي شيبة ٤٧٦/١٠ ، ٤٧٧ ، ومجمع الزوائد ١٦٩/٧ .

قال أبو عبيد : ومعنى تغنوا به : اجعلوه غناكم من الفقر ، ولا تعدّوا الإقلال معه فقراً . ومعنى اقتنوه اجعلوه مالكم ، كما تقتنوا الأموال .

وعن أبي سعيد الخدري رحمه الله قال : قال رسول الله ﷺ : « يقول الرب عز وجل : من شغله القرآن وذكرى عن مسألتي ؛ أعطيته أفضل ماأعطي السائلين » (١) .

فإن قيل : التلاوة أفضل أم الذكر ؟ قلت : إذا تلوت خاطبك الله عز وجل ، وإذا ذكرته فأنت تخاطبه ، ولا مزيد على هذا .

وقيل لعبد الله بن مسعود رحمه الله : (إن فلاناً يقرأ القرآن منكوساً - فقال : ذلك منكوس القلب) (٢) . قال أبو عبيد : يتأول (منكوساً) كثير من الناس ، أن يبدأ من آخر البقرة فيقرأها إلى أولها ، وهذا شيء ما أحسب أحداً يطيقه ، ولا كان هذا في زمن عبد الله ولا عرفه ، ولكنّ وجهه عندي أن يبدأ من آخر القرآن من المعوذتين ، ثم يرتفع إلى البقرة ، كنحو ما يتعلم الصبيان في الكتّاب ، لأن السنّة خلاف هذا ، يُعْلَم ذلك بالحديث الذي يحدّثه عثمان رحمه الله عن النبي ﷺ ، أنه كان إذا نزلت عليه السورة أو الآية قال : « ضعوها في الموضع الذي يذكر فيه كذا وكذا » (٣) ، ألا ترى أن التأليف الآن - في الحديث - من رسول الله ﷺ ، ثم كتبت المصاحف على هذا .

ومما يبين لك ذلك ، أنه ضم « براءة » إلى « الأنفال » فجعلها بعدها وهي أطول ، وإنما / ذلك للتأليف . وكان أول القرآن فاتحة الكتاب ثم البقرة ، فإذا بدأ من ٢٤/أ
المعوذتين صارت فاتحة الكتاب آخر القرآن ، فكيف تسمى فاتحتَه وقد جُعلت خاتمتَه .

قال : وقد رُوي عن الحسن ، وابن سيرين من الكراهة فيما هو دون هذا قال : حدثنا ابن أبي عدي عن أشعث عن الحسن وابن سيرين أنهما كانا يقرآن

---

(١) سبق الحديث ص ٥٠ .

(٢) أبو عبيد ٥٧ ، والمصاحف لابن أبي داود ١٥١ ، والمصنف لابن أبي شيبة ٥٦٤/١٠ ، ومجمع الزوائد ١٦٨/٧ .

(٣) سبق ٨٤ .

القرآن من أوله إلى آخره ، ويكرهان الأوراد . وقال ابن سيرين : تأليف الله خير من تأليفكم .

قال أبو عبيد : وتأويل الأوراد أنهم كانوا أحدثوا أن جعلوا القرآن أجزاء ، كل جزء منها فيه سورة مختلفة من القرآن على غير التأليف ... جعلوا السورة الطويلة مع أخرى دونها في الطول ، ثم يزيدون كذلك حتى يتم الجزء ، ولا يكون فيه سورة منقطعة . فهذه الأوراد التي كرهها الحسن ومحمد (١) . والنَّكس أكثر من هذا وأشد ،وإنما جاءت الرخصة في تعلم الصبي والعجمي من المفصل ، لصعوبة السور الطُوَل (٢) عليهما ، فهذا عذر . فأما من قد قرأ القرآن وحفظه ، ثم تعمد أن يقرأه من آخره إلى أوله ، فهذا النَكس المنهيّ عنه . فإذا كرهنا هذا ؛ فنحن للنَكس من آخر السورة إلى أولها أشد كراهة إنْ كان ذلك يكون (٣) .

قال أبو عبيد : وحدثنا أبو معاوية عن الأعمش عن أبي وائل قال : قيل لعبد الله : (إنك لتقلّ الصوم ... قال : إنه يضعفني عن قراءة القرآن ، وقراءة القرآن أحب إليّ منه) (٤) .

وعن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : « الذي يقرأ القرآن وهو به ماهر ، مع السَفَرة الكرام البررة ، والذي يقرأ القرآن وهو يشتد عليه فله أجران » (٥) .

قال أبو عبيد : ونا هشام بن إسماعيل الدمشقي عن محمد بن شعيب عن الأوزاعي ، أن رجلاً صحبهم في سفر ، قال فحدثنا حديثاً ماأعلمه إلا رفعه أنّ رسول الله ﷺ قال : « إن العبد إذا قرأ فحرّف أو أخطأ كتبه الملك كما أُنزل » (٦) .

---

(١) وهو ابن سيرين .
(٢) في أبي عبيد ، والنسخ غير الأصل (الطوال) .
(٣) النص في غريب الحديث لأبي عبيد ١٠٣/٤ - ١٠٥ .
(٤) أبو عبيد ١٢ .
(٥) سبق ص ٨٣ .
(٦) أبو عبيد ٤٥ ، وهو في كنز العمال ٥١٣/١ عن مسند الفردوس للديلمي ، عن ابن عباس .

قال أبو عبيد : وحدثني نعيم بن حماد ، عن بقية بن الوليد عن حصين بن مالك الفزاري ، قال : سمعت شيخاً يكنى أبا محمد ، يحدث عن حذيفة بن اليمان قال : قال رسول الله ﷺ.: « اقرأوا القرآن بلحون العرب وأصواتها ، وإياكم ولحون أهل الفسق وأهل الكتابين ، وسيجيء قوم من بعدي يرجّعون بالقرآن ترجيع الغناء والرهبانية والنوح ، لا يجاوزُ حناجرَهم ، مفتونة قلوبهم وقلوب مَن يعجبهم شأنهم » (١) .

[البكاء والدعاء عند قراءة القرآن] :

وعن عبد الملك بن عمير قال : قال رسول الله ﷺ : « إني قارئ عليكم سورة ، فمن بكى فله الجنة ، فقرأها فلم يبك أحد ، ثم أعاد الثانية ، ثم الثالثة . فقال : ابكوا ، فإن لم تبكوا فتباكوا » (٢) .

وروى مطرف بن عبد الله بن الشخير عن أبيه قال : « انتهيت إلى رسول الله
٢٤/ب ﷺ / وهو يصلي ، ولجوفه أزيز كأزيز المرجل من البكاء » (٣) قال أبو عبيد : قوله أزيز يعني غليان جوفه من البكاء ، وأصل الأزيز الالتهاب والحركة . وقوله عز وجل ﴿ تؤزّهم أزًّا ﴾ (٤) من هذا أي تدفعهم وتسوقهم ، وهو من التحريك (٥) .

وقال حُمْران بن أعين : سَمع رسولُ الله ﷺ رجلاً يقرأ : ﴿ إن لدينا أنكالاً وجحيما * وطعاماً ذا غُصّة وعذاباً أليما ﴾ (٦) فصعق رسول الله ﷺ (٧) . وعن

---

(١) أبو عبيد ٩٩ ، ومجمع الزوائد ١٦٩/٧ ، عن الأوسط ، والتذكار ١٢١ ، وفضائل القرآن لابن كثير ٤٨٣ ، والتمهيد لابن الجزري ٤٣ وفي العلل المتناهية ١١١/١ أنه حديث لايصح ، وأبو محمد مجهول ، وبقية يروي عن الضعفاء ويدلسهم ، وينظر حواشي العلل .

(٢) أبو عبيد ٧٢ . وجزء من الحديث عن سعد بن أبي وقاص في ابن ماجه – إقامة الصلاة ٤٢٤/١ ، والزهد ١٤٠٣/٢ ، والتبيان ٦٨ ، والتذكار ١٢٦ .

(٣) أبو عبيد ٧٢ . وهو في الشمائل ١٦٥ ، والنسائي – كتاب السهو ١٣/٣ ، وأبو داود – الصلاة ٥٥٧/١ .

(٤) سورة مريم ٨٣ .

(٥) غريب الحديث ٢٢١/١ ، ٢٢٢ .

(٦) سورة المزمل ١٢ ، ١٣ .

(٧) أبو عبيد ٧٣ ، ونقله في الدر ٢٧٩/٦ عن عدد من المصادر .

حذيفة : « صليت مع رسول الله ﷺ ذات ليلة ، فكان إذا مرّ بآية رحمة سأل ، وإذا مر بآية عذاب تعوذ ، وإذا مر بآية [فيها] (١) تنزيه لله تعالى سبّح » (٢) .

وعن أبي ذر قال : « قام رسول الله ﷺ ليلة من الليالي ، فقرأ آية واحدة الليلَ كله حتى أصبح ، بها يقوم وبها يركع وبها يسجد . فقال القوم : أية آية هي ؟ فقال : ﴿ إن تعذبهم فإنهم عبادك وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم ﴾ (٣) .

وعن ابن عباس أنه قرأ في الصلاة : ﴿ أليس ذلك بقادر على أن يحيى الموتى ﴾ (٤) فقال : (سبحانه وبلى) (٥) . وقال أبو هريرة : من قرأ : ﴿ لا أقسم بيوم القيامة ﴾ فبلغ : ﴿ أليس ذلك بقادر على أن يحيى الموتى ﴾ فليقل بلى . وإذا قرأ (والمرسلات) فانتهى إلى آخرها : ﴿ فبأي حديث بعده يؤمنون ﴾ فليقل : آمنت بالله وما أُنزل . ومن قرأ : ﴿ والتين والزيتون ﴾ فانتهى إلى آخرها ﴿ أليس الله بأحكم الحاكمين ﴾ فليقل بلى (٦) .

وعن ابن عمر أنه قرأ : ﴿ سبح اسم ربك الأعلى ﴾ فقال : سبحان ربي الأعلى . وعن ابن عباس رحمه الله أنه قال مثل ذلك (٧) . وعن صلة بن أشيم قال : إذا أتيت على هذه الآية : ﴿ ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام ﴾ (٨) فقف عندها وسل الله الجليل (٩) .

---

(١) (فيها) من غير الأصل .

(٢) أبو عبيد ٧٧ ، وابن ماجه – إقامة الصلاة ٤٢٩/١ ، والفتح الرباني ٢٢/١٨ .

(٣) الآية ١١٨ من سورة المائدة . والحديث في أبي عبيد ٧٩ ، والنسائي – افتتاح الصلاة ١٧٧/٢ ، وابن ماجه – إقامة الصلاة ٤٢٩/٢ ، وانظر ماذكره المحقق في الحديث .

(٤) سورة القيامة ٤٠ .

(٥) أبو عبيد ٨٤ ، وابن الضريس ٥٨ ، والدر ٢٩٦/٦ .

(٦) أبو عبيد ٨٤ ، وفي الترمذي – التفسير ٢٤٩/١١ شطره الأخير ، وفي المستدرك ٥١٠/٢ شطره الأول والأخير وصححه ، ومثله في الذهبي ، وينظر الفتح الرباني ٢٣/١٨ .

(٧) أبو عبيد ٨٥ ، ٨٦ ، وينظر الدر ٣٣٨/٦ .

(٨) سورة الرحمن ٢٧ .

(٩) أبو عبيد ٨٧ .

[ترتيل القراءة وتزيين الصوت] :

وقرأ علقمة على عبد الله – فكأنه عجّل ، فقال عبد الله : « فداك أبي وأمي رتّل ، فإنه زين القرآن » (١) وكان علقمة حسن الصوت بالقرآن . ونعتت أم سلمة قراءة رسول الله ﷺ : قراءة مفسرة حرفاً حرفاً (٢) . وعن معاوية بن قرة قال : سمعت عبد الله بن مغفل يقول : « رأيت رسول الله ﷺ يوم الفتح على ناقته أو جمله ، يسير وهو يقرأ سورة الفتح – أو قال من سورة الفتح – ثم قرأ معاوية قراءة لينة فرجّع ثم قال : لولا أني أخشى أن يجتمع الناس لقرأت ذلك اللحن » (٣) .

وكان عمر رضي الله عنه ، إذا رأى أبا موسى قال : ذكّرنا ربنا ياأبا موسى ، فيقرأ عنده (٤) . قال أبو عثمان النهدي : كان أبو موسى يصلي بنا ، فلو قلت : إني لم أسمع صوت صنج ولا صوت بَرْبَط (٥) أحسن من صوته . قال أبو عبيد : ومعنى ذلك إنما هو طريق الحزن والتخويف والتشويق ، لا الألحان المطربة الملهية (٦) .

وعن عابس الغفاري (٧) – ورأى الناس يفرون / من الطاعون – فقال : ٢٥/أ
ياطاعون خذني ، فقيل له : تتمنى الموت وقد سمعت رسول الله ﷺ يقول : « لا يتمنين أحدكم الموت » . ! فقال : أبادر خصالاً سمعت رسول الله ﷺ يتخوفهن على أمته : بيع الحَكَم ، والاستخفاف بالدم ، وقطيعة الرحم ، وقوماً يتخذون القرآن مزامير ، يقدّمون أحدهم ليس بأفقههم ولا أفضلهم ، إلا ليغنيهم به غناء (٨) .

---

(١) أبو عبيد ٨٩ ، والمصنف لابن أبي شيبة ٥٢٤/١٠ ، والدر المنثور ٢٢٧/٦ .

(٢) أبو عبيد ٨٨ ، والترمذي – ثواب القرآن ٤٣/١١ ، قال : حسن صحيح . والنسائي – الافتتاح ١٨١/٢ ، وأبو داود – الصلاة ١٥٤/٢ .

(٣) أبو عبيد ٩٢ ، والبخاري – المغازي ٩٢/٥ ، ومسلم – صلاة المسافرين ٥٤٧/١ ، والفتح الرباني ١٧/١٨ .

(٤) الدارمي – فضائل القرآن ٣٣٩/٢ .

(٥) البربط : آلة تشبه العود . النهاية ١١٢/١ .

(٦) أبو عبيد ٩٧ . وينظر النسائي – الافتتاح ١٨٠/٢ ، وفضائل القرآن لابن كثير ٤٨٢ .

(٧) في الأصل ، ظ (عباس) ، وما أثبت من أبي عبيد ٩٩ ، م ، ب . وفي الجرح والتعديل ٣٥/٧ عابس الغفاري ، ويقال عبس ، له صحبة ، وفي مشكل الآثار ١٦/٢ (عيسى الغفاري) .

(٨) أبو عبيد ٩٦ ، والمسند ٢٢/٦ ، وهو في مشكل الآثار ١٦٠/٢ ، ولم يرد : الحكم ، وهو الرجل المسنّ .

وعن البراء بن عازب قال : قال رسول الله ﷺ : « زيّنوا القرآن بأصواتكم » وقال أبو هريرة عن النبي ﷺ : « زيّنوا أصواتكم بالقرآن » . قال شعبة : نهاني أيوب أن أحدّث بهذا الحديث : « زينوا القرآن بأصواتكم » (١) قال أبو عبيد : إنما كره أيوب فيما نرى ، أن يتأول الناس بهذا الحديث الرخصة من رسول الله ﷺ في هذه الألحان المبتدعة .

وعن سعيد بن المسيب : « مرّ رسول الله ﷺ بأبي بكر وهو يخافت ، ومرّ بعمر وهو يجهر ، ومرّ ببلال رَحمة الله عليهم وهو يقرأ من هذه السورة ومن هذه السورة . فقال لأبي بكر : مررت بك وأنت تخافت ... فقال إني أسمع من أناجي ، فقال ارفعْ شيئاً . وقال لعمر : مررت بك وأنت تجهر ... فقال أطرد الشيطان وأوقظ الوسنان ، فقال اخفضْ شيئاً . وقال لبلال : مررت بك وأنت تقرأ من هذه السورة ومن هذه السورة ... فقال أخلط الطِيب بالطِيب ، فقال اقرأْ السورة على وجهها » (٢) .

قال أبو عبيدة :وحدثنا حجاج عن الليث بن سعد عن عمر مولى غُفْرَة أن النبي ﷺ ، مرّ بأبي بكر وعمر وبلال مثل ذلك ، إلا أنه قال [لبلال (٣)] : « إذا قرأتَ السورة فأنْفِذْها » . وكان ابن سيرين رحمه الله يكره أن يقرأ الرجل القرآن إلا كما أنزل ، ويكره أن يقرأ ثم يتكلم ثم يقرأ . وسئل عمن يقرأ من السورة آيتين ثم يدعها ، ثم يقرأ من غيرها ثم يدعها ويأخذ في غيرها فقال : ليتّق أحدكم أن يأثم إثماً كبيراً وهو لا يشعر (٤) .

---

(١) ينظر طرق الحديث ورواياته في أبي عبيد ١٠٠ ، والنسائي – الافتتاح ١٧٩/٢ والفتح الرباني ١٥/١٨ ، وأبي داود – الصلاة ١٥٥/٢ ، وابن ماجه – إقامة الصلاة ٤٢٦/١ ، والمصنف لابن أبي شيبة ٥٦٢/١٠ ، ٥٦٤ ، والمستدرك ٥٧١/١ ، والدارمي – فضائل القرآن ٣٤٠/٢ ، وجامع الأصول ٤٥٤/٢ ، ٤٥٥ ، وفضائل القرآن لابن كثير ٤٨١ ، ومجمع الزوائد ١٧٠/٧ ، وغريب الحديث للخطابي ٣٥٥/١ ، وسلسلة الأحاديث الصحيحة ٤١٤/٢ .

(٢) أبو عبيد ١٠١ ، وينظر المصنف لابن أبي شيبة ٥٥١/١ ولعبد الرزاق ٤٩٥/٢ ، والتذكار ١١٢ .

(٣) (لبلال) من غير الأصل .

(٤) أبو عبيد ١٠٧ ، والتذكار ١١٢ .

قال نافع : وكان ابن عمر إذا قرأ لم يتكلم حتى يفرغ مما يريد أن يقرأ . فدخلت يوماً فقال : أمسك عليّ سورة البقرة ، فأمسكتها عليه ، فلما أتى على مكان منها قال : أتدري فيم أنزلت ؟ قلت لا ، قال في كذا وكذا ، ثم مضى في قراءته . قال أبو عبيد . إنما ترخص ابن عمر في هذا ، لأن هذا الذي تكلم به من تأويل القرآن وسببه كالذي ذكرناه عن ابن مسعود ، أن أصحابه كانوا ينشرون المصحف ، فيقرأون ويفسِّر لهم . ولو كان الكلام من أحاديث الناس وأخبارهم كان عندي مكروهاً أن تُقطع القراءة به (١) .

[**القراءة بغير وضوء**] :

وعن علي عليه السلام : « كان رسول الله ﷺ يقضي حاجته – يعني البول – ثم يخرج / فيقرأ القرآن ، ويأكل معنا اللحم لا يحجزه عن القراءة شيء ، ليس الجنابة » (٢) وعن ابن سيرين أن عمر بن الخطاب قرأ من القرآن بعد ما خرج من الغائط ، فقال له أبو مريم الحنفي : أتقرأ وقد أحدثت . ! فقال : أمسيلمة أفتاك بهذا (٣) . ٢٥/ب

وعن عبد الله بن مالك الغافقي أنه سمع رسول الله ﷺ يقول لعمر بن الخطاب : « إذا توضأتُ وأنا جُنُب أكلتُ وشربتُ ولا أصلي ولا أقرأ حتى أغتسل » (٤) . وسئل علي عليه السلام عن الجُنب ، أيقرأ القرآن ؟ قال : لا ولا حرفاً (٥) .

وسأل عبدُ الله بن أبي قيس عائشة رضي الله عنها : « كيف كانت قراءة رسول الله ﷺ ، أيُسِرُّ القراءة أم يجهر ؟ فقالت : كل ذلك قد كان يفعله ، ربما أسرّ وربما جهر » (٦) . وعن أم هانئ بنت أبي طالب : « كنت أسمع قراءة النبي

---

(١) أبو عبيد ١٢٤ ، ١٢٥ ، وينظر البرهان ٤٦٤/١ .
(٢) النسائي – الطهارة ١٤٤/١ ، وابن ماجه – الطهارة ١٩٥/١ ، وأبو داود – الطهارة ١٥٥/١ .
(٣) أبو عبيد ١٢٥ ، ١٢٦ .
(٤) أبو عبيد ١٢٩ .
(٥) أبو عبيد ١٢٩ ، وينظر الدارمي – الصلاة والطهارة ١٨٨/١ ، ١٨٩ .
(٦) جزء من حديث طويل في الترمذي – ثواب القرآن ٤٤/١١ قال : حسن غريب من هذا الوجه وفي الشمائل ١٦٣ ، وابن ماجه – إقامة الصلاة ٤٣٠/١ ، وأبي داود الطهارة ١٥٣/١ ، والصلاة ١٣٩/٢ .

ﷺ وأنا على عريشي »[١] ، قال أبو عبيد : تعني بالليل .

وحدثني أبو المظفر بن فيروز في قراءة الرجل القرآن ماشياً وعلى الدابّة ، بإسناده إلى النسائي ، بإسناده عن عبد الله بن مغفل قال : رأيت النبي ﷺ يسير على ناقته ، فقرأ ﴿ إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً ﴾ ورجّع في قراءته[٢] .

وعن عقبة بن عامر : كنت أمشي مع رسول الله ﷺ فقال : « ياعقبة قل ، قلت : ماذا أقول ؟ فسكت عني ثم قال : ياعقبة قل . قلت : ماذا أقول يارسول الله ؟ فسكت عني ، فقلت : اللهم اردده علي ، فقال : ياعقبة قل : فقلت ماذا أقول ؟ فقال : ﴿ قل أعوذ برب الفلق ﴾ فقرأتها حتى أتيت على آخرها . ثم قال . قل قلت : ماذا أقول يارسول الله ؟ قال : ﴿ قل أعوذ برب الناس ﴾ فقرأتها حتى أتيت على آخرها . ثم قال رسول الله ﷺ عند ذلك : ماسأل سائل بمثلها ، ولا استعاذ مستعيذ بمثلها »[٣] .

* * *

(١) أبو عبيد ١٠٥ ، والنسائي – افتتاح الصلاة ١٧٨/٢ ، ١٧٩ ، وابن ماجه – إقامة الصلاة ٤٢٩/١ ، والشمائل ١٦٣ . وينظر جامع الأصول ٤٦١/٢ .

(٢) سبق تخريج الحديث ص ٩٧ .

(٣) النسائي – كتاب الاستعاذة ٢٥١/٨ ، وينظر الافتتاح ١٥٨/٢ ، والترمذي – ثواب القرآن ٢٨/١١ ، وأبو داود – الصلاة ١٥٢/٢ .

فضل حامل القرآن ومتعلمه ومعلمه
وما يطالب به حملة القرآن ، وكيف كان قرّاء السلف
والصدر الأول

حدثني الغزنوي بالإسناد المقدم إلى **أبي عيسى** رحمه الله قال ، حدثنا محمود ابن غيلان ، نا أبو داود الطيالسي ، نا شعبة وهشام عن قتادة ، عن زرارة بن أبي أوفى ، عن سعد بن هشام ، عن **عائشة** قالت ، قال رسول الله ﷺ : « من قرأ القرآن فاستظهره ، فأحل حلاله وحرّم حرامه ، أدخله الله الجنة ، وشفّعه في عشرة من أهل بيته كلهم قد وجبت لهم النار » [١] .

وحدثني أبو المظفر الجوهري رحمه الله ، بإسناده إلى **النسائي** قال ، أخبرنا محمد بن عبد الأعلى ، نا خالد عن شعبة ، أخبرني علقمة بن مَرْثَد قال : سمعت سعد بن عبيدة ، عن أبي عبد الرحمن ، عن عثمان عن النبي ﷺ قال : « خيركم من علّم القرآن وتعلّمه » [٢] وقال / أنا عبيد الله بن سعيد ، نا يحيى عن شعبة وسفيان ٢٦/أ قالا ، نا علقمة بن مَرْثَد عن سعيد بن عبيدة عن أبي عبد الرحمن عن عثمان عن النبي ﷺ ، قال شعبة : « خيركم من تعلّم القرآن وعلّمه » وقال سفيان : « أفضلكم من تعلّم القرآن وعلّمه » .

ومن طريق الغزنوي ، رحمه الله ، قال **أبو عيسى** ، نا محمود بن غيلان ، حدثنا أبو داود ، أنبأنا شعبة قال ، أخبرني علقمة بن مرثد قال : سمعت سعد بن عبيدة يحدّث عن أبي عبد الرحمن عن عثمان بن عفان ، أنّ رسول الله ﷺ قال :« خيركم

---

(١) هكذا ورد في الأصول . والذي في الترمذي – ثواب القرآن ٢٩/١١ بسند آخر عن علي ، وقال الترمذي : حديث غريب وليس إسناده بصحيح . ولم أقف عليه من طريق عائشة ، وهو في ابن ماجه – المقدمة ٧٨/١ ، والفتح الرباني ٦/١٨ عن عليّ أيضا ، وينظر التعليق على الحديث في حاشية الفتح . وقريب منه في مجمع الزوائد ١٦٢/٧ عن الطبراني في الأوسط عن جابر ، وضعفه ، وينظر العلل المتناهية ١٠٧/١ ، والفوائد المجموعة ٣٠٩/١ .

(٢) هكذا في الأصول .

من تعلّم القرآن وعلّمه » ، قال أبو عبد الرحمن : فذاك الذي أقعدني مقعدي هذا . وعلّم القرآن في زمن عثمان حتى بلغ الحجاج بن يوسف . هذا حديث حسن صحيح .

حدثنا محمود بن غيلان ، نا بشر بن السري قال ، نا سفيان عن علقمة ابن مرثد عن أبي عبد الرحمن عن عثمان بن عفان قال : قال رسول الله ﷺ : « خيركم – أو أفضلكم – من تعلّم القرآن وعلّمه » هذا حديث حسن صحيح . قال أبو عيسى ، قال محمد بن بشار : [وأصحاب سفيان لا يدركون فيه غير سفيان عن سعد بن عبيدة قال محمد بن بشار] (١) : وهو أصح . وقد زاد شعبة في إسناد هذا الحديث سعد بن عبيدة ، وكان بحديث سفيان أشبه وأصح (٢) .

بإسناده عن عبد الله بن مسعود ، قال رسول الله ﷺ : « من قرأ حرفاً من كتاب الله فله به حسنة ، والحسنة بعشر أمثالها . لا أقول (الم) حرف ، ولكن (ألف) ، و (لام) حرف ، و (ميم) حرف » . هذا حديث حسن صحيح (٣) .

وروي عن الحسن أنه أجاز أن يعلم المقرىء أولاد المشركين القرآن . **قال أبو عبيد** ، حدثني يزيد عن حماد بن سلمة عن حبيب المعلم قال ، سألت الحسن قلت : أعلّم أولاد أهل الذمة القرآن ؟ قال نعم ، أو ليس يقرءون التوراة والإنجيل ،

---

(١) ما بين المعقوفين سقط من الأصل بانتقال النظر .

(٢) للحديث روايات – ذكر المؤلف بعضها ، ينظر فضائل القرآن للنسائي ٨٧ ، ٨٨ ، والترمذي – ثواب القرآن ٣١/١١ – ٣٣ ، والبخاري – فضائل القرآن ١١٨/٦ ، وفتح الباري ٧٤/٩ ، والفتح الرباني ٥/١٨ ، وابن الضريس ١٢٤ ، ١٢٥ ، والفريابي ١١٤ ، والمصنف لابن أبي شيبة ٥٠٢/١ ، وابن ماجه – المقدمة ٧٧/١ ، وأبو داود – الصلاة ١٤٧/٢ والمصنف لعبد الرزاق ٣٦٨/٣ ، والتبيان ٢٨ .

(٣) الترمذي – ثواب القرآن ٣٤/١١ ، ٣٥ ، والفريابي ١٨١ ، والدارمي فضائل القرآن ٣٠٨/٢ ، والمستدرك ٥٥٥/١ وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير ٣٤٠/٥ .

وهما من كتاب الله عز وجل . وقال أبو عبيد ، قال عباد : سألت أبا حنيفة عن ذلك فقال : لا بأس أن تعلمه القرآن صغيراً وكبيراً [(١)] .

وقد روى نافع عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ : « لا تسافروا بالقرآن ، فإني أخاف أن يناله العدو » [(٢)] . ففي هذا الحديث مايمنع ما ذهب إليه الحسن وغيره ، لأن ذلك يؤدي إلى أن يمسه الكافر . وإذا كان المسلم لايمس القرآن وهو مُحدِث ؛ فكيف يجوز أن يعلّمه المشرك فيكتبه . وإذا كان المسلم الجُنُب لا يقرأه ؛ فكيف يجوز أن يقرأه الكافر [(٣)] .

قال أبو عبيد ، وحدثنا عبد الله بن صالح عن الهِقْل بن زياد عن معاوية ابن يحيى الصدفي قال [حدثني الزهري] [(٤)] قال : حدثني عامر بن واثلة أن نافع ابن عبد الحارث الخزاعي : تَلَقّى عمرَ بنَ الخطاب رضي الله عنه / بعُسْفان [(٥)] ، ٢٦/ب
وكان عمر استعمله على أهل مكة . فسلّم على عمر فقال له : من استخلفْتَ على أهل الوادي ؟ فقال نافع : استخلفتُ عليهم ياأمير المؤمنين ابن أَبْزَى . فقال عمر : وما ابن أَبْزَى ؟ فقال نافع : هو من موالينا ياأمير المؤمنين . فقال عمر : أَستخلفتَ عليهم مولى ؟! فقال : ياأمير المؤمنين : قارئ لكتاب الله تعالى ، عالم بالفرائض .. فقال عمر : أما إن نبيكم ﷺ قال : « إن الله سبحانه وتعالى يرفع بهذا الكتاب أقواماً ، ويضع به آخرين » [(٦)] .

وسئلت عائشة رضي الله عنها عن خُلُق رسول الله ﷺ فقالت : « كان خُلُق رسول الله ﷺ القرآن ، يرضى برضاه ، ويسخط بسخطه » [(٧)] .

---

(١) أبو عبيد ١٣١ ، وفي مصنف ابن أبي شيبة ٥٥٧/١٠ حديث عن كراهية التعليم حتى يعقل .

(٢) أبو عبيد ١٣١ . وصحيح البخاري – الجهاد ١٥/٤ ، ومسلم – الإمارة ١٤١٩/٣ ، وابن ماجه – الجهاد ٩٦١/٢ .

(٣) هذا تعليق السخاوي ، وقد أورد ابن أبي داود في المصاحف ١٣٣ فصلاً لكتابة النصراني والجنب المصحف .

(٤) سقط من الأصل ، استدرك من النسخ وأبي عبيد .

(٥) موضع قريب من مكة ، على طريق المدينة . ينظر معجم البلدان ١٢١/٤ ، ١٢٢ .

(٦) أبو عبيد ٣٤ ، ومسلم – صلاة المسافرين ٥٥٩/١ ، وابن ماجه – المقدمة ٧٩/١ .

(٧) جزء من حديث طويل رواه مسلم في صحيحه – كتاب صلاة المسافرين ٥١٢/١ ، ٥١٣ ، وأبو داود – الصلاة ٨٧/٢ ، والنسائي – الصلاة – قيام الليل ١٩٩/٣ ، والدارمي – الصلاة ٢٨٤/١ ، وأبو عبيد ٤٩ .

وقال عبد الله بن مسعود رحمه الله : « إن كل مؤدِّب يحب أن يؤتَى أدبه ، وإن أدب الله عز وجل القرآن » (١) . وعن محمد بن كعب القرظي قال : « كنا نعرف قارئ القرآن بصفرة اللون » (٢) .

قال أبو عبيد : ولا أرى هذا إلا للخلال التي تكون في قرّاء القرآن مما يروى من صفاتهم عن عبد الله بن مسعود ، وعبد الله بن عمرو – نعني قول عبد الله مسعود : « ينبغي لقارئ القرآن أن يُعرف بليله إذا الناس نائمون ، وبنهاره إذا الناس مفطرون ، وببكائه إذا الناس يضحكون ، وبورعه إذا الناس يخلطون ، وبصمته إذا الناس يخوضون ، وبخشوعه إذا الناس يختالون . قال المسيب بن رافع (٣) – وأحسبه قال : وبحزنه إذا الناس يفرحون » (٤) .

وقول عبد الله بن عمرو : « من جمع القرآن فقد حمل أمراً عظيما ، وقد استُدرجت النبوة بين جنبيه إلا أنه لا يوحى إليه . ولا ينبغي لصاحب القرآن أن يجدّ فيمن يجدّ ، ولا أن يجهل فيمن يجهل وفي جوفه كلام الله عز وجل » (٥) .

وعنه « فقد اضطربت النبوة بين جنبيه ، فلا ينبغي أن يلعب مع من يلعب ، ولا يرفث مع من يرفث ، ولا يتبطّل مع من يتبطل ، ولا يجهل مع من يجهل » .

قوله : أن يجدّ فيمن يجدّ : يريد – والله أعلم – ما يجدّ الناس فيه من أمور الدنيا ، أو لا يتعاظم .

وقال سفيان بن عيينة : من أُعطي القرآن فمدّ عينيه إلى شيء مما صغّر القرآن ؛ فقد خالف القرآن (٦) . ألم تسمع قوله سبحانه وتعالى : ﴿ ولقد آتيناك

(١) أبو عبيد ٦ ، ٤٩ ، والدارمي – فضائل القرآن ٣١١/٢ .

(٢) أبو عبيد ٥١ .

(٣) وهو الذي روى الحديث عن عبد الله بن مسعود .

(٤) أبو عبيد ٥١ ، والتذكار ٥٥ ، والتبيان ٥٠ .

(٥) أبو عبيد ٥١ ، وأخلاق حملة القرآن ١٣٥ أ ، وابن الضريس ٨٥ ، والمصنف لابن أبي شيبة ٤٦٧/١٠ ، وفضائل القرآن لابن كثير ٥١٣ ، ومجمع الزوائد ١٥٩/٧ . وفي المستدرك ٥٥٢/١ أنه حديث صحيح عن النبي ﷺ .

(٦) أبو عبيد ٥٣ . وينظر الفوائد المجموعة ٢٩٧ .

سبعاً من المثاني والقرآن العظيم ﴾ ، ﴿ ولا تمدّنّ عينيك إلى ما متعنا به أزواجاً منهم زهرة الحياة الدنيا لنفتنهم فيه ورزق ربك خير وأبقى ﴾ (١) قال : يعني القرآن . قلت : يريد بقوله يعني القرآن : أي ما رزقك الله من القرآن خير وأبقى مما رزقهم من الدنيا .

٢٧/أ قال : وقوله تعالى : ﴿ وأْمُرْ أهلك بالصلاة واصطبر عليها لا نسألك / رزقاً نحن نرزقك والعاقبة للتقوى ﴾ (٢) قال وقوله تعالى : ﴿ تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفاً وطمعا ومما رزقناهم ينفقون ﴾ (٣) قال : هو القرآن . ومن ذلك قول النبي ﷺ : « ما أنفق عبد من نفقة أفضل من نفقة في قولٍ » . وعن شريح أنه سمع رجلًا يتكلم فقال : أمسك عليك نفقتك (٤) .

قال أبو عبيد : جلست إلى معمر بن سليمان النخعي بالرقة ، وكان خير من رأيت ، وكانت له حاجة إلى بعض الملوك ، فقيل له لو أتيته فكلمته فقال : قد أردت إتيانه ، ثم ذكرت القرآن والعلم فأكرمتهما عن ذلك . قال أبو عبيد : وحدثنا هشيم عن مغيرة عن إبراهيم قال : كانوا يكرهون أن يتلوا الآية عند الشيء يعرض من أمر الدنيا . قال أبو عبيد : وهذا كالرجل يريد لقاء صاحبه ، أو يهم بالحاجة فتأتيه من غير طلبه ، فيقول كالمازح : جئت على قدر يا موسى . وهذا من الاستخفاف بالقرآن .

ومنه قول ابن شهاب : لا تناظر بكتاب الله ولا بسنّة رسول الله ﷺ . قال **أبو عبيد** : يقول لا تجعل لهما نظيراً من القول ولا الفعل (٥) .

---

(١) قال تعالى في سورة الحجر ٨٧ ، ٨٨ : ﴿ ولقد آتيناك سبعاً من المثاني والقرآن العظيم لاتمدّن عينيك إلى ما متعنا به أزواجاً منهم ولا تحزن عليهم واخفض جناحك للمؤمنين ﴾ .

وقال في الآية ١٣١ من سورة طه : ﴿ ولا تمدّن عينيك إلى ما متعنا به أزواجاً منهم زهرة الحياة الدنيا لنفتنهم فيه ورزق ربّك خير وأبقى ﴾ .

وقد جاء في الأصل خلط بين الآيتين (والقرآن العظيم لا تمدّن ... وأبقى) وهو متابع في الخطأ أبا عبيد ٥٣ وانتهى النص فيه عند (أزواجاً منهم) ولم ينبه المحقق إلى ذلك .

(٢) سورة طه ١٣٢ .

(٣) سورة السجدة ١٧ .

(٤) أبو عبيد ٥٣ قال : يذهب إلى أن القول نفقة ، وينظر الدر ١٠٦/٤ .

(٥) ينظر أبو عبيد ٦١ ، ٦٢ .

[قيام حامل القرآن به] .

وعن مخرمة بن شريح الحضرمي قال : ذُكر رجل عند النبي ﷺ فقال : « ذاك لا يتوسد القرآن » (١) قال (٢) : وعن الحسن أنه سئل عمن جمع القرآن ، أينام عنه فقال : يتوسد القرآن ، لعن الله ذلك .

وقال الحسن : « قراء القرآن ثلاثة أصناف : فصنف اتخذوه بضاعة يأكلون به ، وصنف أقاموا حروفه وضيعوا حدوده ، واستطالوا به على أهل بلادهم ، واستدرّوا به الولاة ، كثيرٌ هذا الضرب من حملة القرآن ، لا كثّرهم الله ، وصنف عمدوا إلى دواء القرآن فوضعوه على داء قلوبهم ، واستشعروا الخوف ، وارتدَوْا الحزن ، فأولئك الذين يسقي الله بهم الغيث ، وينصر بهم على الأعداء . واللهِ لهذا الضربُ في حملة القرآن أعز من الكبريت الأحمر » (٣) .

وعن أبي الأحوص قال : إنْ كان الرجل ليطرق الخباء فيَسمع فيه كدوي النحل ، فما لهؤلاء يأمنون ماكان أولئك يخافون (٤) . وعن رسول الله ﷺ : « اقرأ القرآن ما نهاك ، فإذا لم ينهك فلست تقرأه - أو فلا تقرأه » - (٥) . وقال الحسن : إن أَوْلى الناس بهذا القرآن من اتّبعه ، وإن لم يكن يقرأه (٦) .

---

(١) أبو عبيد ٦٥ والمسند ٤٤٩/٣ ، وفي النهاية ١٨٣/٥ ومنه الحديث : (أنه ذكر عنده شريح الحضرمي فقال : ذلك رجل لا يتوسّد القرآن) قال : يحتمل أن يكون مدحا وذما : فالمدح معناه أنه لا ينام الليل عن القرآن ولم يتهجد به ، فيكون القرآن متوسّدا معه ، بل يداوم قراءته ويحافظ عليها . والذمّ معناه : لا يحفظ من القرآن شيئا ولا يديم قراءته ، فإذا نام لم يتوسّد معه القرآن ، وأراد بالتوسّد النوم .

(٢) أي أبو عبيد ، وعبارته : وقد ذكرنا تفسير التوسّد عن الحسن أنّه ..

(٣) أبو عبيد ٦٥ ، وكنز العمال ٦٢٣/١ عن شعب الإيمان للبيهقي ، وفي العلل المتناهية ١١٠/١ ، أن في إسناده ضعفاً .

(٤) أبو عبيد ٦٧ .

(٥) أبو عبيد ٧١ .

(٦) أبو عبيد ٧١

[في كم يختم القرآن] :

وسأل أبو صعصعة رسول الله ﷺ : « في كم أقرأ القرآن ؟ فقال في كل خمس عشرة فقال : إني أجدني أقوى من ذلك .. فقال : ففي كل جمعة » (١) . وكان عبد الله بن مسعود يقرأ القرآن في غير رمضان من الجمعة / إلى الجمعة ويقرأه في رمضان في ثلاث ، وكذلك كان تميم والأعمش يختمان في كل سبع ، وكان أبيّ يختمه في كل ثمان ، وكان الأسود يختمه في ست ، وكان علقمة يختمه في خمس (٢) . ٢٧/ب

وعن عبد الله بن عمرو قال : قال رسول الله ﷺ : « لا يفقهه من قرأه في أقل من ثلاث » . وعن عائشة رضي الله عنها قالت : « كان رسول الله ﷺ لا يختم القرآن في أقل من ثلاث » (٣) .

وحدثني الغزنوي رحمه الله ، بإسناده إلى أبي عيسى رحمه الله ، حدثنا عبيد بن أسباط بن محمد القرشي قال ، حدثني أبي ، عن مطرف عن أبي إسحق ، عن أبي بردة ، عن عبد الله بن عمرو قال : « قلت يارسول الله في كم أقرأ القرآن ؟ قال اختمه في شهر ، قلت إني أطيق أفضل من ذلك ، قال اختمه في عشرين ، قلت إني أطيق أفضل من ذلك ، قال اختمه في خمسة عشر (٤) ، قلت إني أطيق أفضل من ذلك ، قال اختمه في عشر ، قلت إني أطيق أفضل من ذلك ، قال اختمه في خمس ، قلت إني أطيق أفضل من ذلك ، قال فما رخّص لي » (٥) . هذا حديث حسن صحيح .

قال : وقد روي هذا الحديث من غير وجه عن عبد الله بن عمرو (٦) ، وروي

---

(١) أبو عبيد ١٠٩ .

(٢) ينظر أبو عبيد ١٠٩ ، ١١٠ ، ١١٣ .

(٣) ينظر أبو عبيد ١١٢ ، والفريابي ٢٤٩ ، والترمذي – القراءات ٦٥/١١ ، وأبو داود – الصلاة ١١٢/٢ ، وابن ماجه – إقامة الصلاة ٤٢٨/١ ، والدارمي – فضائل القرآن ٣٣٨/٢ ، والفتح الرباني ١٩/١٨ ، والتبيان ٥٢ ، وفضائل القرآن لابن كثير ٥٠٣ ، ٥٠٤ .

(٤) هكذا في الأصول والترمذي ، والأصوب (خمس عشرة) على ما سيأتي (عشر – خمس) .

(٥) الترمذي – القراءات ٦٤/١١ ، وابن ماجه – إقامة الصلاة ٤٢٨/١ ، والفتح الرباني ١٨/١٨ ، والدارمي – فضائل القرآن ٣٣٨/٢ ، ومسلم – الصيام ٨١٤/٢ ، والمصنف لعبد الرزاق ٣٥٥/٣ ، ٣٥٦ .

(٦) هكذا في الأصول ، وفي الترمذي (عبد الله بن عمر) .

عن عبد الله بن عمرو عن النبي ﷺ قال : « لم يفقه من قرأ القرآن في أقل من ثلاث » قال ، وروي عن عبد الله بن عمرو رحمه الله أن النبي ﷺ قال له : « اقرأ القرآن في أربعين » . قال : وقال إسحق بن إبراهيم : ولا نحب للرجل أن يأتي عليه أكثر من أربعين يومًا ولم يقرأ القرآن لهذا الحديث .

قال ، وقال بعض أهل العلم : لا يُقرأ القرآن في أقل من ثلاث للحديث الذي روي عن النبى ﷺ . قال : ورخّص فيه بعض أهل العلم . وروي عن عثمان ابن عفان رحمه الله ، أنه كان يقرأ القرآن في ركعة يوتر بها .

وروى عن سعيد بن جبير رحمه الله ، أنه قرأ القرآن في ركعة في الكعبة . قال : والترتيل في القراءة أحب إلى أهل العلم [1] .

ورَوَى أبو عبيد رحمه الله عن عبد الرحمن بن عثمان التيمي قال : « قلت : لأغلبن الليلة على الحِجْر - يعني المقام - فقمت فلما قمت ، فإذا أنا برجل متقنع يزحمني ، فنظرت فإذا عثمان بن عفان رحمة الله عليه وبركاته ، فتأخرت عنه ، فصلى ، فإذا هو يسجد بسجود القرآن ، حتى إذا قلت : هذي هوادي الفجر ، أوتر بركعة لم يصلِّ غيرها ، ثم انطلق » [2] .

قال أبو عبيد : وحدثنا هشيم قال ، أنا منصور عن ابن سيرين قال : قالت نائلة ابنة الفرافصة الكلبية رحمها الله حيث دخلوا على عثمان رحمه الله ليقتلوه : « إنْ تقتلوه أو تدعوه ، فقد كان يحيى الليل بركعة يجمع فيها القرآن » [3] . وعن ابن سيرين أن تميماً الداري قرأ القرآن في ركعة [4] .

٢٨/أ وعن إبراهيم عن علقمة ، أنه قرأ / القرآن في ليلة : طاف بالبيت أسبوعًا ثم قرأ بالطُوَل ، ثم طاف أسبوعًا ثم أتى المقام فصلى عنده فقرأبالمئين ، ثم طاف أسبوعًا ثم أتى المقام فقرأ بالمثاني ، ثم طاف أسبوعًا ثم أتى المقام فصلى عنده فقرأ بقية القرآن [5] .

---

(١) النصّ في الترمذي ٦٤/١١ - ٦٥ . وينظر المصنف لعبد الرزاق ٣٥٤/٣ .
(٢) (٣) أبو عبيد ١١٤ .
(٤) أبو عبيد ١١٤ ، وفضائل القرآن لابن كثير ٥٠٣ .
(٥) أبو عبيد ١١٥ .

قال أبو عبيد : وحدثنا سعيد بن عفير عن بكر عن مضر ، أن سليم بن عِتْر التجيبي كان يختم القرآن في الليلة ثلاث مرات ، ويجامع ثلاث مرات . قال : فلما مات قالت امرأته : رحمك الله ، إن كنت لتُرضي ربك وترضي أهلك . قالوا : وكيف ذاك ؟ قالت : كان يقوم من الليل فيختم القرآن ، ثم يلمّ بأهله ، ثم يغتسل ، ويعود فيقرأ حتي يختم ، ثم يلم بأهله ثم يغتسل ، فيعود فيقرأ حتى يختم ، ثم يلم بأهله ثم يغتسل ، فيخرج لصلاة الصبح (١) .

قال أبو عبيد : الذي عليه أمر الناس ، أن الجمع بين السور في الركعة حسن واسع غير مكروه ، والذي فعله عثمان رحمه الله وتميم الداري وغيرهما ، هو من وراء كل جمع . ومما يقوي ذلك حديث عبد الله : « قد علمت النظائر التي كان رسول الله ﷺ يقرن بينهن » . قال : إلا أن الذي أختار من ذلك ، ألا يقرأ القرآن فى أقل من ثلاث ، للأحاديث التي ذكرناها عن النبى (٢) ﷺ وأصحابه (٣) .

[نسيان القرآن] :

وقال أبو عبيد : حدثنا حجاج ، عن ابن جريج ، قال : حُدّثت عن أنس ابن مالك قال : قال رسول الله ﷺ : « عُرضتْ عليّ أجور أمتي ، حتى القذاة والبعرة يخرجها الرجل من المسجد ، وعُرضت عليّ ذنوب أمتي ، فلم أر ذنبًا أكبر من آية أو سورة من كتاب الله ، أوتيها رجل فنسيها » (٤) .

قال وحدثنا جرير بن عبد الحميد ، عن يزيد بن أبي زياد ، عن عيسى بن فايد

---

(١) أبو عبيد ١١٥ . وسليم بن عتر تابعي قاض جليل ، توفي سنة ٧٥ هـ . وقد ترجم له ابن حجر في الإصابة ١١٤/٢ ، ١١٥ ، ورفع الإصر ٢٥٢ ، ٢٥٥ وذكر الخبر .

(٢) في الأصل (للنبي) .

(٣) أبو عبيد ١١٦ .

(٤) أبو عبيد ١٣٣ ، وأبو داود – الصلاة ٣١٦/١ ، والمصنف لعبد الرزاق ٣٦١/٣ والترغيب والترهيب ٣٥٩/٢ ، والتبيان ٨٥ . وفي الترمذي – ثواب القرآن ٣٨/١١ أنّه غريب ، وأن البخاري لم يعرفه وينظر العلل المتناهيه ١٠٩/١ .

عمّن سمع سعد بن عبادة يقول : قال رسول الله ﷺ : « مامن أحد تعلم القرآن ثم نسي ؛ إلا لقي الله عز وجل أجذم » [(١)] . وقال أبو عبيد : نا عبد الله بن المبارك عن عبد العزيز بن أبي روّاد قال : سمعت الضحاك بن مزاحم يقول : « مامن أحد تعلم القرآن ثم نسيه إلا بذنب يحدثه ، لأن الله تعالى يقول : ﴿ وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ﴾ [(٢)] ، وإن نسيان القرآن من أعظم المصائب » [(٣)] .

[سؤال الله تعالى بالقراءة] :

قال : وحدثنا إسماعيل بن إبراهيم عن هشام الدستواني عن يحيى بن أبي كثير عن أبي راشد الحبراني قال : قال عبد الرحمن بن شبل : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « اقرءوا القرآن ولا تغلوا فيه ، ولا تجفوا عنه ، ولا تأكلوا به ، ولا تستكبروا به - أو تستكثروا به - » [(٤)] شك أبو عبيد .

وعن أبي سعيد الخدرى رحمه الله ، عن النبي ﷺ قال : « تعلموا القرآن وسَلُوا الله به ، قبل أن يتعلمه قوم يَسألون به الدنيا ، فإن القرآن يتعلمه ثلاثة نَفَرٍ : رجل / يباهي به ، ورجل يستأكل به ، ورجل يقرأه لله » [(٥)] . ٢٨/ب

وقال أبو عبيد : حدثنا سعيد بن عبد الرحمن الجمحي قال : سمعت أبا حازم يقول : مر ابن عمر برجل من أهل العراق ساقط ، والناس حوله ، فقال ما هذا ؟ فقالوا : إذا قرئ عليه القرآن أو سمع بذكر الله تعالى ؛ خرّ من خشية الله عز وجل .. فقال ابن عمر : « والله إنّا لنخشى الله تعالى وما نسقط » [(٦)] .

---

(١) أبو عبيد ١٣٣ ، وأبو داود - الصلاة ١٥٨/٢ ، والمصنف لابن أبي شيبة ٤٧٨/١٠ ، والمصنف لعبد الرزاق ٣٦٥/٣ ، والدارمي - فضائل القرآن ٣١٥/٢ ، والترغيب والترهيب ٣٥٩/٢ ، والتبيان ٨٥ .

(٢) سورة الشورى ٣٠ .

(٣) أبو عبيد ١٣٤ ، والمصنف لابن أبي شيبة ٤٧٨/١٠ .

(٤) أبو عبيد ١٣٧ ، والفتح الرباني ٢٨/١٨ ، ومجمع الزوائد ١٦٧/٧ ، ١٦٨ ، والتبيان ٥٠ ، وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة - الجزء الأول - حديث ٢٦٠ .

(٥) أبو عبيد ١٣٧ ، وسلسلة الأحاديث الصحيحه الجزء الأول - حديث ٢٥٨ .

(٦) أبو عبيد ١٤٥ ، والتذكار ١٣٣ .

قال : وحدثنا كثير بن هشام ، عن جعفر بن بُرقان ، عن عبد الكريم الجزري ، عن عكرمة قال : « سُئِلَتْ أسماءُ : هل كان أحدٌ من السلف يُغْشى عليه من الخوف ؟ فقالت لا ، ولكنهم كانوا يبكون » [(١)] . قال ونا محمد بن كثير ، عن مخلد بن حسين ، عن هشام بن حسان ، قال : قيل لعائشة رضي الله عنها : إن قومًا إذا سمعوا القرآن صعقوا ، فقالت : « إن القرآن أكرم من أن تنزف عنه عقول الرجال . ولكنه كما قال الله عز وجل : ﴿ تقشعرّ منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله ﴾ [(٢)] .

وسئل أنس بن مالك رحمه الله عن القوم يُقرأ عليهم القرآن فيُصعقون . فقال : ذلك فعل الخوارج [(٣)] . قال : وحدثنا زيد بن الحباب ، عن حمران ابن عبد العزيز ، وجرير بن حازم أنهما سمعا محمد بن سيرين ، وسئل عن الرجل يُقرأ عنده القرآن فيصعق [(٤)]، فقال : ميعاد ما بيننا وبينه أن يجلس على حائط ثم يقرأ عليه القرآن من أوله إلى آخره ، فإن وقع فهو كما قال [(٥)] .

حدثنا أبو عبد الله محمد بن حمد بن حامد بن مفرج الأرتاحي رحمه الله ، أنبأنا أبو الحسين علي بن الحسين بن عمر الموصلي الفراء ، أنا أبو الحسين عبد الله ابن أحمد بن سعيد الشيحيّ ، حدثنا أبو الحسن علي بن أحمد بن عمر بن حفص الحمامي المقرئ ، عن أبي بكر محمد بن الحسين بن عبد الله الآجُرّي [(٦)] ، نا أبو بكر جعفر بن محمد الفريابي [(٧)] ، نا إبراهيم بن العلاء الزبيدي ، نا بقية بن الوليد ، عن شعبة ، عن سعيد الجريري عن أبي نضرة عن أبي فراس عن عمر بن

---

(١) أبو عبيد ١٤٥ ، والتذكار ١٣٣ .

(٢) سورة الزمر ٢٣ . وينظر أبو عبيد ١٤٥ .

(٣) أبو عبيد ١٤٦ .

(٤) في الأصل (فيقع) وماأثبت من سائر النسخ وأبي عبيد .

(٥) أبو عبيد ١٤٦ ، والتذكار ١٣٣ .

(٦) أبو بكر الآجري ، إمام محدّث ، روى عن الفريابي ، له عدة مؤلفات في أخلاق العلماء ، وأخلاق حملة القرآن وآداب حملة القرآن توفي سنة ٣٦٠ هـ . ينظر سير أعلام النبلاء ١٣٣/١٦ وما بعدها .

(٧) أبو بكر الفريابي ، إمام قاض محدث ، له مؤلفات منها « فضائل القرآن » توفي سنة ٣٠١ هـ . السير ٩٦/١٤ وما بعدها .

الخطاب رضي الله عنه قال : « لقد أتى علينا حين وما نرى أن أحدًا يتعلم القرآن ، يريد به إلا الله جل ثناؤه ، فلما كان ها هنا بأُخَرة ، خشيت أن رجالًا يتعلمونه يريدون به الناس وما عندهم ، فأريدوا الله تعالى بقراءتكم وأعمالكم ، فإنا كنا نعرفكم إذ فينا رسول الله ﷺ ، وإد يَنْزل الوحي ، وإذ ينبّئنا الله من أخباركم ، فأما اليوم ، فقد مضى رسول الله ﷺ ، وانقطع الوحي ، وأنا أعرفكم بما أقول : من أعلن خيرًا أحببناه عليه وظننّا به خيراً ، ومن أظهر شراً أبغضناه عليه وظننّا به شرًّا ، سرائركم فيما بينكم وبين ربكم تعالى جده » (١) .

وبالإسناد قال محمد بن الحسين ، أنا أبو محمد عبد الله بن صالح البخارى ،
٢٩/أ نا مَخْلَد بن الحسين ، نا أبو المليح قال : كان ميمون بن / مهران (٢) يقول : لو صلح أهل القرآن صلح الناس .

قال : وحدثنا جعفر الصندلي قال : سمعت أبا الحسين محمد بن أبي الورد يقول : كتب حذيفة المرعشي إلى يوسف بن أسباط : بلغني أنك بعت دينك بحبتين ، وقفت على صاحب لبن فقلت : بكم هذا ؟ فقال هو لك بسدس ، فقلتَ لا بثُمن ، فقال هو لك ، وكان يعرفك ، اكشف عن رأسك قناع الغافلين ، وانتبه من رقدة الموتى ، واعلم أن من قرأ القرآن ثم آثر الدنيا ، لم آمن أن يكون بآيات الله عز وجل من المستهزئين .

وعن الحسن قال : مررت أنا وعمران بن حصين على رجل يقرأ سورة (يوسف) ، فقام عمران يستمع لقراءته ، فلما فرغ سأل (٣)، فاسترجع عمران وقال : انطلقْ ، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول : « من قرأ القرآن فليسأل الله به ، فإنه سيأتي قوم يقرءون القرآن يسألون الناس به » (٤) .

---

(١) فضائل القرآن للفريابي ٢٧٢ ، والمصنف لابن أبي شيبة ١٠/٤٨٠ ، والمصنف لعبد الرزاق ٣/٣٨٣ .

(٢) إمام حجّة ، عالم الجزيرة ومفتيها ، حدّث عن عدد من الصحابة ، توفي سنة ١١٧ هـ . ينظر سير أعلام النبلاء ٥/٧١ ومابعدها .

(٣) أي استجدى .

(٤) أبو عبيد ١٣٧ ، والترمذي – ثواب القرآن ١١/٣٩ ، ٤٠ قال : حسن ، وليس إسناده بذالك . وهو في مصنف ابن أبي شيبة ١٠/٤٧٩ ، والترغيب والترهيب ٢/٣٥٥ ، وسلسلة الأحاديث الصحيحة – الجزء الأوّل – حديث ٢٥٧ .

[آداب حملة القرآن]

وحدثني أبو المظفر بالإسناد إلى النسائي ، أخبرنا عمرو بن علي ، نا عبد الرحمن ، نا سلام بن أبي مطيع ، عن أبي عمران الجوني ، عن جندب قال : قال رسول الله ﷺ : « اقرءوا القرآن ما ائتلفت عليه قلوبكم ، فإذا اختلفتم فقوموا عنه » (١) .

وبه أخبرنا قتيبة بن سعيد ، حدثنا أنس بن عياض ، عن أبي حازم ، عن أبي سلمة ، عن أبي هريرة ، أن رسول الله ﷺ قال : « أُنزل القرآن على سبعة أحرف ، المراء في القرآن كفر » (٢) .

وحدثني الغزنوي رحمه الله بإسناده عن أبي عيسى ، نا أحمد بن منيع ، نا جرير ، عن قابوس بن أبي ظبيان ، عن أبيه ، عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : « الذي ليس في جوفه شيء من القرآن كالبيت الخرِب » هذا حديث حسن صحيح (٣) .

وأخبرنا الحافظ أبو طاهر أحمد بن محمد الأصبهاني رحمه الله ، أنا أبو العلاء محمد بن عبد الجبار بن محمد بقراءتي عليه ، قلت له : حدثكم أبو الحسن على بن يحيى بن جعفر بن عبد كويه الإمام ، قال : أنا سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني ، نا سعد بن سعد العطار المكي ، نا إبراهيم بن المنذر ، نا إسحق بن إبراهيم مولى

---

(١) فضائل القرآن للنسائي ١٢٢ ، والبخاري – فضائل القرآن ١١٥/٦ ، وفتح الباري ١٠١/٩ ، ١٠٢ ، ومسلم – العلم ٢٠٥٣/٤ ، والدارمي – فضائل القرآن ٣١٧/٢ ، ٣١٨ ، وأبو عبيد ٣٢٦ ، وفضائل القرآن لابن كثير ٥٠٨ .

(٢) فضائل القرآن للنسائي ١٢٠ وصححه في سلسلة الأحاديث الصحيحة ٢٦/٤ ، وقد روى الجماعة (أنزل القرآن على سبعة أحرف) ينظر جامع الأصول ٤٧٨/٢ . وروى أبو داود (المراء في القرآن كفر) السنة ٩/٥ ، ومثله في المستدرك ٢٢٣/٢ وصححه ، وأقره الذهبى ، وهو في مصنف ابن أبي شيبة ٥٢٨/١٠ .

(٣) الترمذي – ثواب القرآن ٣٦/١١ والتبيان ٣٠ وصححه الحاكم في المستدرك ٥٥٤/١ ، وقال الذهبي : قابوس لين .

جُميع بن حارثة الأنصاري ، حدثني عبد الله بن ماهان الأزدي ، حدثني فايد مولى عبيد الله بن أبي رافع ، حدثتني سُكينة بنت الحسين بن علي رضي الله عنهم ، عن أبيها قال : قال رسول الله ﷺ : « حملة القرآن عرفاء أهل الجنة يوم القيامة » (١) .

قال ابن عبد كويه : وحدثني أبو بكر محمد بن أحمد المقرئ ، أنا محمد بن إبراهيم بن سفيان ، نا محمد بن قدامة المصيصي ، حدثنا جرير بن عبد الحميد ، أنا الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة قال : قال لي رسول الله ﷺ : « يا أبا هريرة ،
٢٩/ب تعلم / القرآن وعلمه الناس ، ولا تزال كذلك حتى يأتيك الموت ، فإنه إن أتاك الموت وأنت كذلك ؛ حجت الملائكة إلى قبرك كما يحج المؤمنون إلى بيت الله الحرام » .

وروى **أبو عبيد** عن رسول الله ﷺ أنه قال : « إن الله سبحانه وتعالى جواد يحب الجود ، ويحب معالي الأخلاق ويكره سفسافها ، وإن من تعظيم جلال الله تعالى إكرام ثلاثة : الإمام المقسط ، وذو الشيبة المسلم ، وحامل القرآن غير الغالي فيه ، ولا الجافي عنه » (٢) .

وعن خليد العصري (٣) قال : لما ورد علينا سلمان رحمه الله ، أتيناه نستقرئه القرآن فقال : « إن القرآن عربي فاستقرئوه رجلًا عربيًا » . قال : فكان زيد ابن صوحان يقرئنا ، ويأخذ عليه سلمان .

وعن الآجّري رحمه الله بإسنادنا المتقدم قال محمد بن الحسين : « ينبغي لمن علمه الله ، وفضّله على غيره ممن لم يحمّله كتابه ، واجب أن يكون من أهل القرآن وأهل الله وخاصّته ، وممن وعده الله عز وجل الفضل العظيم ، وممن قال الله عز وجل فيهم : ﴿ الذين آتيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته ﴾ (٤) ، وممن قال رسول الله

(١) سنن الدارمي – فضائل القرآن ٣٣٨/٢ ، وكنز العمال ٥١٤/١ ، وفي مجمع الزوائد ١٦١/٧ أن إسحق بن إبراهيم ضعيف . وفي الموضوعات ٢٥٣ أن فائداً ليس بشيء ، وينظر الفوائد المجموعة ٣٠٧ ، وتنزيه الشريعة ٢٩٣/١ .

(٢) أبو عبيد ٣١ ، وأبو داود – الأدب ١٧٤/٥ ، والمصنف لابن أبي شيبة ٥٥١/١٠ ، والتبيان ٣٣ ، وجامع الأصول ٥٧٢/٦ ، وينظر حواشيه .

(٣) في النسخ (القصري) . وما أثبت صوابه . وهو خليد بن عبد الله العصري ، أبو سليمان ، ينظر الجرح والتعديل ٣٨٣/٣ ، والمصنف لابن أبي شيبة ٤٦٠/١٠ .

(٤) سورة البقرة ١٢١ .

ﷺ : « الذي يقرأ القرآن وهو به ماهر ؛ مع الكرام السَفَرة ، والذي يقرأه وهو عليه شاق له أجران » (١) .

وقال بشر بن الحارث : سمعت عيسى بن يونس يقول : إذا ختم العبد قبّل المَلَك بين عينيه . قال : فينبغي له أن يجعل القرآن ربيعًا لقلبه ، يعمر به ما خرب من قلبه ، فيتأدب بأدب القرآن ، ويتخلق بأخلاق شريفة يتميز بها عن سائر الناس ممن لا يقرأ القرآن .

فأول ما ينبغي له أن يستعمل تقوى الله عز وجل في السر والعلانية ، باستعماله الورع في مطعمه ومشربه وملبسه ومسكنه (٢) ، وأن يكون بصيراً بزمانه وفساد أهله ، فهو يَحْذَرهم على دينه ، مقبلًا على شأنه مهمومًا بإصلاح ما فسد من أمره ، حافظًا للسانه ، مميزاً لكلامه ، إن تكلم تكلم بعلم إذا رأى الكلام صواباً ، وإن سكت سكت بعلم إذا كان السكوت صواباً ، قليل الخوض فيما لا يعنيه ، يخاف من لسانه أشد مما يخاف من عدوه ، يحبس لسانه كحبسه لعدوه ليأمن من شره وسوء عاقبته ، قليل الضحك فيما يضحك منه الناس لسوء عاقبة الضحك ، إن سُرّ بشيء مما يوافق الحق تبسم ، يكره المزاح خوفاً من اللعب ، فإن مزح قال حقاً ، باسط الوجه طيب الكلام ، لا يمدح نفسه بما فيه فكيف بما ليس فيه ، يحذر من نفسه أن تغلبه على ما تهوى مما يُسخط مولاه ، لا يغتاب أحداً ولا يحقّر أحداً ولا يسب أحداً ، ولا يشمت بمصيبة ،ولا يبغي على أحد ولا يحسده ، ولا يسيء / ٣٠/أ
الظن بأحد إلا بمن يستحق ، فحينئذ يظن بعلم ، ويتكلم بما في الإنسان من عيب بعلم ، ويسكت عن حقيقة مافيه بعلم .

قد جعل القرآن والسنة والفقه دليله إلى كل خلق حسن جميل ، حافظ لجميع جوارحه عما نُهي عنه ، إن مشى مشى بعلم ، وإن قعد قعد بعلم ، يجتهد ليسلم الناس من لسانه ويده ، لا يجهل ، وإن جُهل عليه حَلُم ، لا يظلم ، وإن ظُلم عفا ، لا يبغي ، وإن بُغي عليه صبر ، يكظم غيظه ليُرضي ربه ويغيظ عدوه ، متواقد في

---

(١) سبق ص ٨٣ .
(٢) في أخلاق حملة القرآن (ومكسبه) .

نفسه ، إذا قيل له الحق قَبِله من صغير أو كبير ، يطلب الرفعة من الله عز وجل لا من المخلوقين ، ماقت للكِبْر ، خائف على نفسه ودينه (١) ، لا يتأكّل بالقرآن ، ولا يحب أن تُقضى له به الحوائج ، ولا يسعى به إلى أبواب الملوك ، ولا يجالس به الأغنياء ليكرموه ، إن كَسِب الناسُ من الدنيا الكثيرَ بلا فقه (٢) ، كسب هو القليلَ بفقه وعلم .

إنْ لبِس الناس الليّن للتفاخر ؛ لبس هو من الحلال ما يستر عورته ، إن وُسّع عليه وسّع على نفسه ، وإن أُمسك عليه أمسك ، يقنع بالقليل فيكفيه ، ويحذر على نفسه من الدنيا ما يُطغيه ، يتّبع واجبات القرآن والسُنّة ، يأكل بعلم ويشرب بعلم ، ويلبس بعلم وينام بعلم ، ويجامع أهله بعلم ، ويصحب الإخوان بعلم ، ويزورهم بعلم [ويستأذن عليهم بعلم] (٣) ويسلم عليهم بعلم ، ويجاور جاره بعلم ، ويُلزم نفسه برّ والديه ، فيخفض لهما جناحه ، يخفض لصوتهما صوته ، ويبذل لهما ماله ، وينظر إليهما بعين الوقار والرحمة ، ويدعو لهما بالبقاء ، ويرفق بهما عند الكِبَر ، لا يضجر بهما ولا يحقرهما ، إن استعانا به على طاعة أعانهما ، وإن استعانا به على معصية لم يعنهما عليها ورفق بهما في معصيته إياهما بحسن الأدب ، ليرجعا عن قبح ما أرادا فيما لا يحسن بهما فعله .

يصل الرحم ويكره القطيعة ، من قطعه لم يقطعه ، من عصى الله فيه ؛ أطاع الله الكريم فيه ، يصحب المؤمنين بعلم ، ويجالسهم بعلم ، من صحبه نفعه ، يُحسن المجالسة لمن جالسه ، إن علّم غيره رفق به ، ولا يعنّف من أخطأ ولا يخجله ، رفيق في أموره ، صبور على تعليم الخير ، يأنس به المتعلم ، ويفرح به المجالس ، مجالسته تفيد خيراً ، يؤدب من جالسه بأدب القرآن والسنة ، إن أصيب بمصيبة فالقرآن والسنة له مؤدبان .

يحزن بعلم ، ويبكي بعلم ، ويصبر بعلم ، ويتطهر بعلم ، ويصلي بعلم ،

---

(١) في أخلاق حملة القرآن (خائف على نفسه منه) .

(٢) في أخلاق حملة القرآن (بلا فقه ولا بصيرة) .

(٣) ما بين معقوفين من غير الأصل .

ويزكي بعلم ، ويتصدق بعلم ، ويصوم بعلم ، ويحج بعلم ، ويجاهد بعلم ، ويكسب بعلم ، وينفق بعلم ، وينبسط في الأمور بعلم ، وينقبض فيها بعلم ، يتصفح القرآن ليؤدب به نفسه ، ولا يرضى من نفسه أن يؤدي ما فرض الله عز وجل عليه [بجهل] [(١)] ، قد جعل القرآن والسنة والفقه دليله إلى كل خير .

٣٠/ب إن درس القرآن فبحضور فهم وعقل ، همته / إيقاع الفهم لما ألزمه الله عز وجل من اتّباع مايأمر ، والانتهاء عما نهى ، ليس همته متى أختم السورة ، همته متى أستغني بالله عن غيره ، متى أكون من المتقين ، متى أكون من المحسنين ، **متى أكون من المتوكلين** ، متى أكون من الخاشعين ، متى أكون من الصابرين ، متى أكون من الصادقين ، متى أكون من الخائفين ، متى أكون من الراجين ، متى أزهد في الدنيا ، متى أرغب في الآخرة ، متى أتوب من الذنوب ، متى أعرف النعم المتواترة ، متى أشكره عليها ، متى أعقل عن الله عز وجل الخطاب ، متى أفقه ما أتلو ، متى أغلب نفسي على ماتهوى ، متى أجاهد في الله حق جهاده ، متى أحفظ لساني ، متى أغض طرفي ، متى أحفظ فرجي ، متى أستحي من الله حق الحياء ، متى أشتغل بعيبي ، متى أصلح مافسد من أمري ، متى أتزود ليوم معادي ، متى أكون عن الله راضيا ، متى أكون بالله واثقا ، متى أكون بزجر القرآن متّعظا ، متى أكون بذكره عن ذكر غيره مشتغلا ، متى أُحب ما أَحَبَّ ، متى أُبغض ما أَبغض ، متى أنصح لله ، متى أُخلص له عملي ، متى أُقْصّر أملي ، متى أتأهب ليوم موتي وقد غُيِّب عني أجلي ، متى أُعمر قبري ، متى أفكر في الموقف وشدته ، متى أفكر في خلوتي مع ربي ، متى أحذر ما حذرني ربي عز وجل من نارٍ ، حرها شديد ، وقعرها بعيد ، وعمقها طويل ، لا يموت أهلها فيستريحوا ، ولا تقال عثرتهم ، ولا تُرحم عَبرتهم ، طعامهم الزقوم ، وشرابهم الحميم ، كلما نضجت جلودهم بُدِّلوا جلوداً غيرها ليذوقوا العذاب ، ندموا حيث لاينفعهم الندم ، وعضوا على الأيدي أسفاً على تقصيرهم في طاعته ، وركوبهم لمعاصي الله عز وجل ، فقال منهم قائل : ﴿ ياليتنى قدمت لحياتي ﴾ [(٢)]

---

(١) تكملة من أخلاق حملة القرآن .

(٢) سورة الفجر ٢٤ .

وقال قائل : ﴿ ربِّ ارجعون لعلى أعمل صالحاً فيما تركت ﴾ (١) وقال قائل : ﴿ ياويلتنا ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها ﴾ (٢) وقال قائل : ﴿ ياويلتا ليتني لم أتخذ فلانا خليلا ﴾ (٣) وقالت فرقة منهم – ووجوههم تتقلب في أنواع من العذاب : ﴿ ياليتنا أطعنا الله وأطعنا الرسولا ﴾ (٤) .

فهذه النار يامعشر المسلمين ، ياحملة القرآن ، حذّرها الله عز وجل المؤمنين في غير موضع من كتابه ، رحمة منه لهم ، فقال عز وجل : ﴿ ياأيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم ناراً وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون مايؤمرون ﴾ (٥) . وقال عز وجل : ﴿ ياأيها الذين آمنوا اتَّقُوا الله ولتنظرْ نفس ماقدَّمَتْ لغدٍ واتقوا الله إن الله خبير بما تعملون * ولا تكونوا كالذين نسوا الله فأنساهم أنفسهم أولئك هم الفاسقون ﴾ (٦).

٣١/أ فحذر المؤمنين أن يغفلوا عما فرض عليهم وعهد إليهم ألا يضيّعوه / وأن يحفظوا ما استرعاهم من حدوده ، ولا يكونوا كغيرهم ممن فسق عن أمره ، فعذبه بأنواع العذاب ، ثم أعلم المؤمنين أنه : ﴿ لا يستوي أصحاب النار وأصحاب الجنة أصحاب الجنة هم الفائزون ﴾ (٧) .

قال محمد بن الحسين : فالمؤمن العاقل إذا تلا القرآن ، استعرض القرآن ، فكان كالمرآة يرى بها ما حَسُن من فعله ، وما قبح منه ، فما حذّره مولاه حَذِره ،

---

(١) سورة المؤمنون ٩٩ .

(٢) سورة الكهف ٤٩ .

(٣) سورة الفرقان ٢٨ .

(٤) سورة الأحزاب ٦٦ .

(٥) سورة التحريم ٦ .

(٦) سورة الحشر ١٨ ، ١٩ .

(٧) سورة الحشر ٢٠ .

وما خوّفه به من عقابه خافه ، وما رغّبه فيه مولاه رغب فيه ورجاه . فمن كانت هذه صفته أو ما قارب هذه الصفة ، فقد تلاه حق تلاوته ، ورعاه حق رعايته ، فكان له القرآن شاهداً وشفيعاً وأنيساً وحرزاً (١) .

أسأل الله عز وجل بكرمه ، أن يجعل لي من هذه الأوصاف حظًا ، أتخلص به من تبعة القرآن . وقد كان شيخنا أبو القاسم الشاطبي رحمه الله ، صاحب هذه الأوصاف جميعها ، وربما زاد عليها .

قال محمد بن الحسين : حدثنا أبو بكر عبد الله بن سليمان السجستاني ، وحدثني أبو المظفر الجوهري رحمه الله ، بإسناده إلى أبي بكر ، حدثنا أبو الطاهر أحمد بن عمرو ، أنا ابن وهب ، أخبرني يحيى بن أيوب عن زبان (٢) بن فايد عن سهل بن معاذ الجهني عن أبيه ، أن رسول الله ﷺ قال : « من قرأ القرآن وعمل بما فيه ، أُلبس والداه تاجاً يوم القيامة ، ضوءه أحسن من ضوء الشمس في بيوت الدنيا ، فما ظنك بالذي عمل هذا » (٣) .

قال محمد بن الحسين رحمه الله ، حدثنا محمد بن صاعد ، أنا الحسين بن الحسن المروزي ، أنا بن المبارك ، أنا همام عن قتادة قال : « لم يجالس هذا القرآنَ أحدٌ ، إلا قام عنه بزيادة أو نقصان ، قضى الله الذي قضى ، شفاء ورحمة للمؤمنين ، ولا يزيد الظالمين إلا خسارا » .

وقال قتادة في قول الله عز وجل : ﴿ والبلد الطيب يخرج نباته بإذن ربه ﴾ (٤) قال : البلد الطيب : المؤمن سمع كتاب الله فوعاه وأخذ به وانتفع به ؛ كمثل هذه

---

(١) ينظر النص السابق في أخلاق حملة القرآن للآجرى (مخطوط) ١٣٦ ب - ١٣٩ ب .

(٢) في الأصول (زياد) وصوابه ما أثبت من أبي داود وغيره . وهو زبان بن فائد الحمراوي ، غير قوي ، الجرح والتعديل ٦١٦/٣ .

(٣) أخلاق حملة القرآن ١٣٩ ب ، وسنن أبي داود - الصلاة ١٤٨/٢ وفي حواشيه ، وكذا في حواشي جامع الأصول ٥٠١/٨ أن إسناده ضعيف . وهو في الفتح الرباني ١١/١٨ ، ومجمع الزوائد ١٦١/٧ والترغيب والترهيب ٣٤٩/٢ ، ٣٥٥ ، والبيان ٣١ ، وينظر المستدرك ٥٦٧/١ .

(٤) سورة الأعراف ٥٨ .

الأرض الخبيثة أصابها الغيث ، فلم تنبت شيئاً ولم تمرع شيئاً (١) .

قال محمد بن الحسين : ينبغي لأهل القرآن أن يتأدبوا به ، ولا يغفلوا عنه ، فإذا انصرفوا عن تلاوة القرآن ، اعتبروا نفوسهم بالمحاسبة لها ، فإن تبينوا منها قبول ما نَدَبَهم إليه مولاهم الكريم مما هو واجب عليهم من أداء فرائضه واجتناب محارمه ؛ فحمدوه في ذلك ، وشكروا الله عز وجل على ماوفقهم له . وإن علموا أن النفوس مُعْرِضة عما نَدَبَهم إليه مولاهم الكريم ، قليلة الاكتراث به ؛ استغفروا الله عز وجل
٣١/ب من تقصيرهم / ، وسألوه النقلة من هذه الحالة التي لا تَحْسُن بأهل القرآن ، ولا يرضاها لهم مولاهم ، إلى حال يرضاها ، فإنه لايقطع من لجأ إليه . ومن كانت هذه حاله ؛ وجد منفعة تلاوة القرآن في جميع أموره ، وعاد عليه من بركة القرآن كما يحب في الدنيا والآخرة .

قال محمد بن الحسين : حدثنا أحمد بن يحيى الحلواني ، نا محمد بن الصباح الدولابي ، نا وكيع ، نا هشام عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها ، أن رسول الله ﷺ قال : « إذا نعس أحدكم فليرقد ، فإن أحدكم يريد أن يستغفر الله عز وجل فيسب نفسه » (٢) . وقال زر : قلت لعطاء : أقرأُ القرآن فيخرج مني الريح ؟ فقال : تُمسكُ عن القراءة حتى تنقضي الريح .

وعن مجاهد رحمه الله : إذا تثاءبت وأنت تقرأ فأمسك حتى يذهب عنك . ورَوَى أبو عبيد رحمه الله عن أبي ميسرة ، أن جبريل عليه السلام ، لقّن رسول الله ﷺ عند خاتمة القرآن – أو قال عند خاتمة البقرة – (آمين) (٣) . وكان معاذ بن جبل رحمه الله ، إذا ختم سورة البقرة قال آمين (٤) . وكان جبير بن نفير يقول : آمين آمين حتى يركع ، ويقول وهو راكع حتى يسجد .

---

(١) زاد المسير ٢٢٠/٣ ، وتفسير القرطبي ٢٣١/٧ ، وابن كثير ٢٢٢/٢ .

(٢) ينظر ابن ماجه – الإقامة ٤٣٦/١ .

(٣) أبو عبيد ٥٦ ، والقرطبي ٢٧/١ ، والتذكار ١٠٨ .

(٤) ينظر أبو عبيد ١٦٥ ، والدر المنثور ٣٧٨/١ ، وفتح القدير ٢٧٩/١ .

ودخل عمر رضي الله عنه المسجد وقد سُبق ببعض الصلاة ، فنشب في الصف وقد قرأ الإمام : ﴿ وفي السماء رزقكم وما توعدون ﴾ (١) فقال عمر : وأنا أشهد – رفع صوته حتى ملأ المسجد (٢) . وسمع عمر رضي الله عنه رجلًا يقرأ : ﴿ هل أتى على الإنسان حين من الدهر لم يكن شيئاً مذكورا ﴾ (٣) فقال : ياليتها تمّت (٤) . وسَمع ابنُ مسعود رحمه الله مَن قرأ هذه الآية فقال : إي وعزتك ، فجعلته سميعًا بصيراً وحياً وميتاً (٥) .

وعن رسول الله ﷺ أنه تلا هذه الآية : ﴿ ياأيها الإنسان ماغرّك بربك الكريم ﴾ (٦) فقال : جهله (٧) . وعن بعض أصحاب النبى ﷺ أنه كان يقرأ فوق بيتٍ له : ﴿ أليس ذلك بقادر على أن يحيى الموتى ﴾ (٨) فرفع صوته فقال : سبحانك اللهم وبلى . فسئل عن ذلك فقال : سمعت رسول الله ﷺ يقوله .

وعن ابن عباس رضي الله عنه أنه قرأ في الصلاة : ﴿ أليس ذلك بقادر على أن يحيي الموتى ﴾ فقال : سبحانك اللهم وبلى (٩) . وعن أبي هريرة : من قرأ ذلك فليقل : بلى . وكذلك في آخر : ﴿ والتين والزيتون ﴾ (١٠) . ومن قرأ آخر المرسلات فليقل : آمنت بالله وما أنزل (١١) .

---

(١) سورة الذاريات ٢٢ .

(٢) أبو عبيد ٨٣ .

(٣) سورة الإنسان – الآية الأولى .

(٤) أبو عبيد ٨٢ ، والقرطبي ١٢٠/١٩ ، والدر ٢٩٧/٦ .

(٥) ينظر أبو عبيد ٨٣ ، والدر ٢٩٧/٦ .

(٦) سورة الانفطار ٦ .

(٧) أبو عبيد ٨٣ ، والقرطبي ٢٤٥/١٩ ، والدر ٣٢٣/٦ .

(٨) الآية الأخيرة من سورة القيامة .

(٩) أبو عبيد ٨٣ ، والقرطبي ١١٧/١٩ ، والدر ٢٩٦/٦ .

(١٠) أي في قوله تعالى : ﴿ أليس الله بأحكم الحاكمين ﴾ .

(١١) ينظر أبو عبيد ٨٤ ، والقرطبي ١١٧/٢٠ .

وعن أبي أحمد الزبيري عن سفيان عن عمر بن عطية قال : سمعت أبا جعفر محمد بن علي يقول : إذا قرأت ﴿ قل هو الله أحد ﴾ فقل أنت : الله أحد ، وإذا قرأت ﴿ قل أعوذ برب الفلق ﴾ فقل أنت : أعوذ برب الفلق ، وإذا قرأت ﴿ قل أعوذ برب / الناس ﴾ فقل أنت : أعوذ برب الناس [١] . ٣٢/أ

وعن عبد خير قال : سمعت علياً عليه السلام قرأ في الصلاة : ﴿ سبِّح اسم ربك الأعلى ﴾ فقال : سبحان ربي الأعلى . وكذلك روي عن ابن عمر وابن عباس وأبي موسى وسعيد بن جبير [٢] .

وقال صلة بن أشيم : إذا أتيت على هذه الآية : ﴿ ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام ﴾ [٣] فقف عندها وسل الله الجليل [٤] . وروي أنه كان يستحب للقارئ إذا قرأ : ﴿ أفأمن أهل القرى أن يأتيهم بأسنا بياتًا وهم نائمون ﴾ [٥] أن يرفع صوته [٦] .

ذكر ختم القرآن :

أبو عبيد ، بإسناده عن أبي قلابة قال : قال رسول الله ﷺ : « من شهد خاتمة القرآن كان كمن شهد المغانم حين تقسم ، ومن شهد فاتحة القرآن كان كمن شهد فتحاً في سبيل الله » [٧] .

وعن قتادة : كان بالمدينة رجل يقرأ القرآن من أوله إلى آخره على أصحابٍ له ،

---

(١) أبو عبيد ٨٥ .

(٢) أبو عبيد ٨٥ ، ٨٦ ، والقرطبي ١٣/٢٠ وقد مرّ بعض هذه الأحاديث .

(٣) سورة الرحمن ٢٧ .

(٤) أبو عبيد ٨٧ .

(٥) سورة الأعراف ٩٧ .

(٦) أبو عبيد ٨٧ ، والدر ١٠٤/٣ .

(٧) سبق تخريج الحديث ص ٥١ .

فكان ابن عباس يضع عليه الرقباء ، فإذا كان عند الختم ، جاء ابن عباس فشهده [١] .

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال : « من ختم القرآن فله دعوة مستجابة » وكان إذا ختم القرآن جمع أهله ، ثم دعا وأمّنوا على دعائه [٢] . وكان أنس بن مالك يجمع أهله عند الختم [٤] .

وقال إبراهيم التيمي : كان يقال : إذا ختم الرجل القرآن في أول النهار ؛ صلّت عليه الملائكة بقية يومه ، وإذا ختمه أول الليل ؛ صلت عليه الملائكة بقية ليلته . قال : فكانوا يحبون أن يختموا في أول النهار ، أو في أول الليل [٤] .

وقال محمد بن جُحادة : كانوا يستحبون إذا ختموا من أول الليل أن يختموا في الركعتين بعد المغرب ، وإذا ختموا من النهار أن يختموا في الركعتين قبل صلاة الفجر [٥] .

* * *

---

(١) أبو عبيد ٤٧ ، والدارمي – فضائل القرآن ٣٣٦/٢ .

(٢) أبو عبيد ٤٧ ، وابن الضريس ٩٠ ، وقد رويت أحاديث موقوفة ومرفوعة في الدعوة المستجابة عند ختم القرآن . ينظر مجمع الزوائد ١٧٢/٧ ، وكنز العمال ٥١٧/١ ، والعلل ١٠٨/١ ، وتنزيه الشريعة ٢٩٩/١ .

(٣) أبو عبيد ٤٧ ، وابن الضريس ٩٣ والمصنف لابن أبي شيبة ٤٩٠/١ والدارمي – فضائل القرآن ٣٣٦/٢ ، والفريابي ٢٠٥ ، ٢٠٦ ، ومجمع الزوائد ١٧٢/٧ عن الطبراني ، قال : ورجاله ثقات ، والقرطبي ٣٠/١ .

(٤) أبو عبيد ٤٨ ، والدارمي ٣٣٧/٢ ، وتفسير القرطبي ٣١/١ .

(٥) أبو عبيد ٤٨ ، وابن الضريس ٧٨ .

[الكتاب الرابع]

تجزئة القرآن (١)

يقال : أجزاء القرآن والأحزاب والأوراد بمعنى واحد ، وأظن (الأحزاب) مأخوذ من قولهم : حِزب فلان أي جماعته ، لأن الحزب طائفة من القرآن (٢) . والوِرد أظنه من الوِرْد الذي هو ضد الصَّدَر (٣) ، لأن القرآن يروي ظمأ القلوب . قال أبو عبيد : نا مروان بن معاوية ، عن عبد الله بن عبد الرحمن الطائفي ، قال : حدثني عثمان بن عبد الله بن أوس الثقفي ، عن جده أنه : كان في الوفد الذين قدموا على رسول الله ﷺ من بني مالك ، فأنزلهم في قبة له في المسجد ، قال : « فكان يأتينا فيحدثنا بعد العشاء وهو قائم ، حتى يراوح بين قدميه من طول القيام ، وكان أكثر ما يحدثنا شكايته قريشاً وماكان يَلْقَى منهم » .

ثم قال : « كنا مستضعفين ، فلما قدِمنا المدينة انتصفنا من القوم ، وكانت سجال الحرب بيننا علينا ولنا . قال : فاحتبس عنا ليلة ، فقلنا : يارسول الله ، لبثت
٣٢/ب عنا الليلة أكثر مما / كنت تلبث . قال : نعم ، طرأ عليّ حزبي من القرآن ، فكرهت أن أخرج من المسجد حتى أقضيه » (٤) .

قال أبو عبيد : وحدثني أبو نعيم ، عن عبد الله بن عبد الرحمن الطائفي ، عن عثمان بن عبد الله بن أوس ، عن جده عن النبي ﷺ مثل ذلك ، وزاد في حديثه قال : فقلنا لأصحاب رسول الله ﷺ : « إنه قد حدّثنا أنه طرأ عليه حزبه

---

(١) اختصاراً للحواشي قمت في هذا القسم بوضع اسم السورة ورقم الآية إلى جانبها بين معقوفين ، وإذا ذكر المؤلف اسم السورة ذكرت الرقم ، واعتمدت في ذلك على المصحف الكوفي ، ونبهت على ماذكره المؤلف مخالفا لذلك .

(٢) ينظر اللسان – حزب .

(٣) في اللسان – صدر : الصَدَر الاسم من : صدرت عن الماء وعن البلاد ، بمعنى رجعت ، وهو ضد الوِرد .

(٤) أبو عبيد ١١٧ ، والفتح الرباني ٢٩/١٨ ، وأبو داود – الصلاة ١١٤/٢ ، وابن ماجه – إقامة الصلاة ٤٢٧/١ ، والبرهان ٢٤٧/١ .

من القرآن ، فكيف تحزّبون القرآن ؟ فقالوا : نحزّبه ثلاث سور ، وخمس سور ، وسبع سور ، وتسع سور ، وإحدى عشرة سورة ، وثلاث عشرة سورة ، وحزب المفصَّل فيما بين قاف وأسفل » (١) .

وقوله ﷺ : طرأ عليّ حزبي من القرآن ، هو من قولهم : طرأ علينا يطرأ طرْءاً وطروءاً : إذا طلع عليهم من بلد آخر ، فلما خطر بباله ﷺ حزبه صار كأنه طرأ عليه . (٢) .

وحدثني أبو المظفر الجوهري رحمه الله بالسند المتقدم إلى أبي بكر عبد الله بن أبي داود ، نا محمود بن آدم المروزي ، نا بشر بن السري ، نا محمد بن مسلم عن إبراهيم بن ميسرة ، عن عثمان بن عبد الله بن أوس ، عن المغيرة بن شعبة قال : استأذن رجل على رسول الله ﷺ وهو بين مكة والمدينة قال : « إنه قد فاتني الليلة جزئي من القرآن ، فإني لا أوثر عليه شيئاً » (٣) .

قال عبد الله : وحدثنا يعقوب بن سفيان قال ، حدثنا ابن أبي مريم قال ، أنا يحيى بن أيوب قال ، حدثني ابن الهاد قال : سألني نافع بن جبير فقال : في كم تقرأ القرآن ؟ فقلت ما أجزّئه . فقال نافع : لا تقل ماأجزّئه ، فإن رسول الله ﷺ كان يقول : « قرأت جزءاً من القرآن » (٤) .

---

(١) أبو عبيد ١١٧ ، والفتح الرباني ٢٩/١٨ ، وأبو داود – الصلاة ١١٦/٢ ، وابن ماجه – إقامة الصلاة ٤٢٨/١ ، والبيان للداني ١٥٥ ب . وينظر جامع الأصول ٤٧٥/٢ .

قال في البرهان ٢٤٧/١ : بيانه : ثلاث : البقرة ، وآل عمران ، والنساء ، وخمس : المائدة ، والأنعام ، والأعراف ، والأنفال وبراءة ، وسبع : يونس ، وهود ، ويوسف ، والرعد ، وإبراهيم ، والحجر ، والنحل ، وتسع : سبحان ، والكهف ... والفرقان . وإحدى عشرة : الشعراء والنمل ... ويس . وثلاث عشرة : الصافات ، ... والحجرات . ثم بعد ذلك حزب المفصل وأوله سورة (ق) .

(٢) اللسان – طرأ ، والنهاية ٣٧٦/١ ، ١١٧/٣ .

(٣) المصاحف ١١٨ .

(٤) المصاحف ١١٨ ، وأبو داود – الصلاة ١١٤/٢ . قال محقق جامع الأصول ٤٧٦/٢ : رجاله ثقات ، وإسناده قوي .

وقال عبد الله : حدثنا هارون بن سليمان ويحيى بن حكيم قالا : حدثنا عبد الله بن بكر السهمي قال ، نا عمرو بن منخل السدوسي عن مُطَهِّر بن خالد الربعي عن سالم – وقال يحيى : سلام [(١)] أبي محمد الحماني ، قال أبو بكر بن أبي داود : ليس هو سالم ولا سلام ، إنما هو راشد أبي [(٢)] محمد الحماني قال : جمع الحجاج بن يوسف الحُفّاظ والقراء وكنت فيهم فقال : أخبروني عن القرآن كله كم هو من حرف ؟ قال : فجعلنا نحسِب حتى أجمعوا أن القرآن كله ثلاثمائة ألف حرف ، وأربعون ألف حرف وسبعمائة حرف ونيف وأربعون حرفاً [(٣)] . قال : وأخبروني إلى أي حرف ينتهي نصف القرآن ؟ فحسبوا وأجمعوا أنه ينتهى في « الكهف » [الآية ١٩] ﴿ وليتلطف ﴾ في الفاء . قال : فأخبروني **بأسباعه** على الحروف ، فإذا أول سبع في « النساء » [الآية ٥٥] : ﴿ فمنهم من آمن به ومنهم من صدّ ﴾ في الدال ، والسبع الثاني في « الأعراف » [الآية ١٤٧] ﴿ حَبِطَتْ ﴾ في التاء ، قلت : يعني قوله عز وجل : ﴿ ولقاء الآخرةِ حبطت ﴾ ، والسبع الثالث في
٣٣/أ الرعد [الآية ٣٥] ﴿ أُكُلُها دائم ﴾ / الألف آخر (أكلها) . والسبع الرابع في « الحج » [الآية ٣٤] ﴿ ولكلّ [(٤)] أمةٍ جَعَلْنا مَنْسَكًا ﴾ في الألف . والسبع الخامس في « الأحزاب » [الآية ٣٦] ﴿ وما كان لمؤمنٍ ولا مؤمنة ﴾ في الهاء ، والسبع السادس في « الفتح » [الآية ٦] ﴿ الظانّين بالله ظَنَّ السَّوْءِ ﴾ في الواو . والسابع مابقي من القرآن .

قال : فأخبروني **بأثلاثه** . قالوا : الثلث الأول رأس مائة من براءة ، والثلث الثاني رأس إحدى ومائة من « طسم الشعراء » ، والثلث الثالث مابقي من القرآن .

قال الحماني : وسألَنا عن **أرباعه** ، فإذا أول ربع خاتمة سورة « الأنعام » ،

---

(١) في الأصل ، م (يحيى بن سلام) وما أثبت من ظ ، ب ، والمصاحف ١١٨ . وفي البيان ١٥٦ أ : عن سلام أبي محمد الحماني . وفي الجرح والتعديل ٤٦٢/٤ : سلام أبو محمد الحنفي ، أن الحجاج جمعه فيمن جمع من الكتاب لعدد حروف القرآن . وذكر في ٤٨٤/٣ : راشد أبو محمد الحماني روى عن أنس وغيره . وفي البرهان ٢٤٩/١ : سلام أبو محمد الحماني .

(٢) في المصاحف (أبو) وما هنا هو الذي ورد في النسخ على تقدير (إنما هو عن راشد أبي محمد) .

(٣) في الأصل ، م (وأربعين) في الموضعين من العبارة .

(٤) في المخطوطات وكتاب المصاحف (لكل) .

والربع الثاني في الكهف [الآية ١٩] ﴿ وليتلطّف ﴾ ، والربع الثالث خاتمة الزمر ، الرابع مابقي من القرآن . قال الحماني : عملناه في أربعة أشهر . وكان الحجاج يقرأه في كل ليلة [١]

وقال عبد الله : حدثنا محمد بن عامر بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن الفيض بن موسى قال ، نا عبد الواحد العطار ، عن هلال الوراق ، وعاصم الجحدري أنهما قالا : نصف القرآن خاتمة الكهف ، وخاتمته : ﴿ قل أعوذ برب الناس ﴾ . **وثلث القرآن** خاتمة براءة ، وخاتمة « طسم القصص » ، وآخر القرآن . **وربع القرآن** : خاتمة الأنعام ، وخاتمة الكهف ، وخاتمة يس ، وآخر القرآن . **وخمس القرآن** : خاتمة « المائدة » ، وخاتمة يوسف ، وخاتمة الفرقان ، وخاتمة « حم السجدة » ، وآخر القرآن . **وسدس** القرآن : خاتمة النساء ، وخاتمة براءة ، وخاتمة الكهف ، وخاتمة طسم القصص ، وخاتمة الدخان ، وآخر القرآن .

وسُبع القرآن : ﴿ يصدونعنك صدوداً ﴾ في النساء [الآية ٦١] ، وفي سورة الأعراف : [الآية ١٧٠] ﴿ إنا لا نضيع أجر المصلحين ﴾ ، وفي سورة إبراهيم [الآية ٢٥] ﴿ لعلهم يتذكرون ﴾ وفي « المؤمنين » [الآية ٥٥] : ﴿ أيحسبون أنما نُمدّهم به من مال وبنين ﴾ ، وفي سبأ [الآية ٢٠] : ﴿ فاتبعوه إلا فريقاً من المؤمنين ﴾ ، وخاتمة الفتح ، وآخر القرآن .

وثُمن القرآن : البقرة ، وآل عمران ، وخاتمة الأنعام ، وخاتمة هود ، وخاتمة الكهف ، وخاتمة الشعراء ، وخاتمة يس ، وخاتمة « والذاريات » وآخر القرآن .

ولم يحفظ التُسع [٢] . **وعُشره** : البقرة ، ومائة من آل عمران ، وخاتمة المائدة ، وخاتمة الأنفال ، وخاتمة يوسف ، وخاتمة الكهف ، وخاتمة الفرقان ، وخاتمة الأحزاب ، وخاتمة حم السجدة ، وخاتمة الواقعة ، وآخر القرآن .

---

(١) هكذا في الأصول والمصاحف ١٢٠ . وعند الداني – البيان ١٥٦ أ : (وكان الحجاج يقرأ في كلّ ليلة ربعا) . ومثله في البرهان ١/٢٥٠ .

(٢) هذه رواية . وسيأتي للمؤلف تقسيم إلى تسعة أجزاء .

والقرآن كله : ستة آلاف آية ومائتان وأربع آيات ، وهو مائة وأربع عشرة سورة مع فاتحة الكتاب [١] .

وقال عبد الله : حدثنا شعيب بن أيوب قال ، نا يحيى بن آدم قال : **أسباع** القرآن : السُبع الأول خمسمائة وسبع وأربعون آية ، والسُبع الثاني خمسمائة وسبعون آية ، والسُبع الثالث ستمائة وإحدى وخمسون آية ، والسُبع الرابع تسعمائة وثلاث
٣٣/ب وخمسون آية ، والسبع الخامس ثمانمائة وثمان وستون آية ، والسُبع / السادس تسعمائة وست وثمانون آية ، والسُبع الآخِر ألف آية وستمائة وأربع وعشرون آية .

فجميع آي القرآن ستة آلاف ومائتا آية وتسع وعشرون آية ، في الجملة نقصان ثلاثون ، خطأ في الحساب [٢] **وجميع حروف القرآن** ثلاثمائة ألف حرف وواحد وعشرون ألف حرف ومائتا حرف وخمسون حرفاً . قال يحيى بن آدم : حدثنيه يزيد بن أسحم ، قال : أعطانيه حمزة الزيات من كتابه ، فيصير كل سبع من أسباع القرآن خمسة وأربعين ألف حرف وثمانمائة حرف واثنين وتسعين حرفاً ، تبقى ستة أحرف .

قال أبو بكر أبي داود : القائل حدثنيه يزيد بن أسحم ، يحيى بن آدم . وأسباع القرآن : السُبع الأول في النساء [الآية ٦١] ﴿ يصدّون عنك صدودا ﴾ والثاني في الأعراف [الآية ١٧٠] ﴿ إنا لا نضيع أجر المصلحين ﴾ ، والسُبع الثالث في إبراهيم [الآية ٢٤] ﴿ كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء ﴾ إلى قوله ﴿ لعلهم يتذكّرون ﴾ [الآية ٢٥] والرابع في « المؤمنين » [الآية ٥٥] قوله عز وجل ﴿ نمدّهم به من مالٍ وبنين ﴾ والخامس في سبأ [الآية ٢٠] ﴿ فاتّبعوه إلا فريقاً من المؤمنين ﴾ والسادس خاتمة الفتح ، والسابع بقية القرآن [٣] .

وقال عبد الله بن أبي داود : حدثنا يعقوب بن سفيان ، نا عبد الله بن الزبير

---

(١) المصاحف ١٢٠ ، ١٢١ .

(٢) هكذا في المصاحف والأصول . ويقصد أن مجموع الأجزاء السبعة يقلَ ثلاثين آية عن العدد الذي ذكره لمجموع آيات القرآن . وفي عدد الآيات خلاف وأقوال .

(٣) المصاحف ١٢٢

الحميدي ، حدثنا أبو الوليد عبد الملك بن عبد الله بن مسعود ، عن إسماعيل بن عبد الله بن قسطنطين عن حميد الأعرج أنه : حَسَب حروف القرآن ، فوجد النصف الأول من القرآن ينتهي إلى خمس وستين آية من سورة الكهف عند قوله : ﴿ هل أتَّبعُك على أن تعلمني مما عُلمتَ رُشدا * قال إنك لن تستطيع ﴾ [١] وهو : الربُع الثاني ، والسُدس الثالث ، والثُمن الرابع ، والعُشر الخامس . وصار ﴿ معي صبراً ﴾ من النصف الآخر إلى أن تختم القرآن .

والثلث الأول ينتهي إلى بعض إحدى وتسعين آية من براءة ، عند قوله : ﴿ كذبوا الله ورسوله سيصيب ﴾ [٢] إلى الياء من « سيصيب » ، وهو : السُدس الثاني ، والتُسع الثالث ، وصارت الياء من « سيصيب » من الثلث الأوسط ، والثلث الأوسط ينتهي إلى بعض ست وأربعين آية من سورة العنكبوت عند قوله : ﴿ إلا بالتي هي أحسن إلّا ﴾ وهو : السُدس الرابع ، والتُسع السادس ، وصارت ﴿ الذين ظلموا ﴾ من الثلث الآخر ، والثلث الآخِر ينتهي إلى أن تختم القرآن .

والربع الأول ينتهى إلى أول آية من سورة الأعراف إلى ﴿ وذكرى للمؤمنين ﴾ [٣] وهو الثُمن الثاني ، وصارت ﴿ اتَّبِعوا ﴾ من الربع الثاني ، والربع الثاني ينتهي إلى ﴿ إنك لن تستطيع ﴾ [الكهف ٦٧] حيث انتهى النصف . والربع الثالث إلى بعض مائة وثمان وأربعين آية من سورة الصافات / عند ﴿ فآمنوا ٣٤/أ
فمتعناهم ﴾ وهو الثمن السادس ، وصارت « إلى حين » من الربع الآخر ، والربع الآخر إلى أن تختم القرآن .

والخمس الأول ينتهي إلى بعض اثنتين وثمانين آية من سورة المائدة عند قوله :

---

(١) وهما الآيتان ٦٦ ، ٦٧ من السورة . وسنلحظ بعض الاختلاف بين رقم الآية التى يذكرها المؤلف وما هي عليه في المصحف الذي نقرأ به ، وسبب ذلك أن مصحفنا يسير على العدّ الكوفي ، والمؤلف ينقل عن ابن أبي داود أو غيره ويأخذون بعدّ آخر لآيات السور . وسيأتي في باب مستقل الحديث عن اختلاف العلماء في عدد آى بعض سور القرآن الكريم .

(٢) وهي الآية التسعون والخطب فيها ماسلف .

(٣) وهي الآية الثانية من سورة الأعراف على العدّ الكوفي ، ففيه (المص) آية ، وليست كذلك عند غيرهم ، وسيأتي .

﴿ أنْ سخط الله عليهم ﴾ [١] وهو العُشر الثاني ، وصارت ﴿ وفي العذاب هم خالدون ﴾ من الخُمس الثاني ، والخمس الثاني ينتهي إلى بعض ست وأربعين من سورة يوسف عند قوله تعالى : ﴿ لعلي أرجع إلى الناس ﴾ وهو العُشر الرابع ، وصارت ﴿ لعلهم ﴾ من الخُمس الثالث ، والخُمس الثالث ينتهي إلى بعض إحدى وعشرين آية من سورة الفرقان عند قوله عز وجل : ﴿ أو نرى ربَّنا ﴾ وهو العُشر السادس ، وصارت ﴿ لقد اسْتَكْبَروا ﴾ من الخُمس الرابع . والخُمس الرابع ينتهي إلى بعض خمس وأربعين آية من سورة « حم السجدة » ، عند قوله عز وجل ﴿ من عمِل صالحًا فلنَفْسِه ومَنْ ﴾ [٢] وهو العُشر الثامن ، صارت ﴿ أساء فَعَلَيْها ﴾ من الخُمس الخامس ، والخُمس الخامس ينتهي إلى أن تختم القرآن .

والسدس الأول ينتهي إلى بعض إحدى وأربعين ومائة من سورة النساء ، عند قوله عز وجل ﴿ إلى الصلاة قاموا ﴾ [٣] ، وصارت ﴿ كسالى ﴾ من السدس الثاني ، والسدس الثاني ينتهي إلى إحدى وتسعين آية من سورة براءة في ﴿ سيصيب ﴾ [٤] إلى الياء ، وهو الثلث الأول ، والتسع الثالث ، وصارت الباء من ﴿ سيصيب ﴾ من السدس الثالث . والسدس الثالث ينتهي إلى بعض خمس وستين آية من سورة الكهف عند ﴿ إنك لن تستطيع ﴾ [٥] وهو النصف الأول ، والربع الثاني ، والثمن الرابع ، والعُشر الخامس ، وصارت ﴿ معي صبرا ﴾ من السدس الرابع . والسدس الرابع ينتهي إلى بعض ست وأربعين آية من سورة العنكبوت عند قوله عز وجل ﴿ بالتي هي أحسن إلا ﴾ وهو التُسع السادس ، وصارت ﴿ الذين ظلموا ﴾ من السُدس الخامس . والسدس الخامس ينتهي إلى بعض أربع وثلاثين آية من « حم الجاثية » عند قوله عز وجل ﴿ فاليوم لايخرجون منها ﴾ [٦] وصارت ﴿ ولاهم يُستعتبون ﴾ من السدس الآخر ، والسدس الآخر ينتهي إلى أن تختم القرآن .

---

(١) الآية ٨٠ في الكوفي .
(٢) الآية ٤٦ في المصحف .
(٣) الآية ١٤٢ .
(٤) وهي الآية ٩٠ في المصحف كما مرّ .
(٥) الآية ٦٧ في المصحف .
(٦) الآية ٣٥ من الجاثية .

والسُبع الأول ينتهي إلى بعض ست وخمسين آية من سورة النساء ، عند قوله عز وجل ﴿ أزواج مطهرة ﴾ وصارت ﴿ وندخلهم ﴾ من السُبع الثاني [١] . والسُبع الثاني ينتهي إلى مائة وسبع وستين آية من الأعراف عند قوله عز وجل ﴿ إن ربك لسريع الْـ ﴾ وصارت ﴿ ـعقاب ﴾ من السُبع الثالث . والسُبع الثالث ينتهي إلى بعض أربع وعشرين آية من سورة إبراهيم عند قوله عز وجل ﴿ وما كان لي عَلَيْـ ﴾ وصارت ﴿ كُمْ ﴾ من السُبع الرابع [٢] . والسُبع الرابع ينتهي إلى بعض سبع وأربعين آية من سورة « المؤمنين » عند قوله عز وجل ﴿ ولقد آتينا موسى الكتاب ﴾ وصارت ﴿ لعلّهم يهتدون ﴾ [٣] من السبع الخامس . والسُبع الخامس ينتهي إلى بعض ثماني عشرة آية / ٣٤/ب
من سورة سبأ عند ﴿ قرًى ظاهرةً وقدَّرْ ﴾ وصار ﴿ نا ﴾ من السبع السادس .

والسُبع السادس ينتهي إلى آخر حرف من الآية الثانية من سورة الحجرات ﴿ وأنتم لا تشعرون ﴾ وصارت ﴿ إن الذين يغضّون ﴾ من السُبع الآخر ، والسبع الآخر إلى أن يختم القرآن .

الثمن الأول ينتهي إلى بعض مائة وسبع وتسعين [٤] آية من سورة آل عمران ، عند قوله عز وجل ﴿ متاع قليل ثم مأ ﴾ وصارت الواو والياء [٥] والهاء والميم التي في ﴿ مأواهم ﴾ من الثمن الثاني . والثمن الثاني ينتهي إلى أول آية من سورة الأعراف عند ﴿ وذكرى للمؤمنين ﴾ [٦] وهو الربع الأول ، وصارت ﴿ اتَّبِعوا ما أُنزل إليكم ﴾ من الثمن الثالث .

---

(١) في المصاحف ١٢٧ (وند) وصارت (خلهم) من السبع الثاني . وهي الآية ٥٧ في الكوفي .

(٢) وهي الآية ٢٢ من السورة .

(٣) الآية ٤٩ .

(٤) في النسخ (إلى بعض مائة وخمسة وسبعين) وفي المصاحف ١٢٧ (وخمسة وتسعين) ، وقد أثبت رقم الآية كما في المصحف ، وهو الصواب .

(٥) المقصود بالياء في (مأواهم) هي الألف التي بعد الواو ، وتسمّى ياء ، إما اتّباعاً لرسم المصحف ، أو على قراءة حمزة والكسائي وخلف وورش – كما في الإتحاف ١٨٤ – بإمالة الألف إلى الياء .

(٦) نبهت إلى أنها الآية الثانية من السورة .

والثمن الثالث ينتهي إلى بعض سبع وثلاثين آية من سورة هود عند ﴿ وفار ﴾ وصار ﴿ التنور ﴾ (١) من الثمن الرابع . والثمن الرابع ينتهي إلى خمس وستين آية من سورة الكهف عند ﴿ إنك لن تستطيع ﴾ حيث انتهى النصف الأول ، وهو : الربع الثاني والعُشر الخامس ، وصارت ﴿ معي صبرا ﴾ من الثمن الخامس . والثمن الخامس ينتهي إلى آخر سورة الشعراء ﴿ أيّ منقلبٍ ينقلبون ﴾ الياء من ﴿ ينقلبون ﴾ من الثمن الخامس ، والنون والقاف واللام والباء والواو والنون من الثمن السادس . والثمن السادس ينتهي إلى بعض مائة وثمانيةٍ وأربعين آية من سورة « والصافات » عند ﴿ فآمَنُوا فمتعناهم ﴾ وهو الربع الثالث ، وصارت ﴿ إلى حين ﴾ من الثمن السابع . والثمن السابع ينتهي إلى أول عشر من سورة النجم ، إلى قوله عز وجل ﴿ فأوحى إلى عبده ما أوحى ﴾ وصارت ﴿ ما كذب الفؤاد ﴾ من الثمن الآخر ، والثمن الآخر إلى أن تختم القرآن .

والتُسع الأول ينتهي إلى بعض مائة وثلاث وأربعين آية من سورة آل عمران عند ﴿ فقد رأيتموه وأ ﴾ (٢) فالواو والألف آخر التُسع الأول ، والنون والتاء والميم من التُسع الثاني . والتُسع الثاني ينتهي إلى بعض أربع وخمسين آية من سورة الأنعام عند ﴿ ليقولوا أهؤلاء منّ الله عليهم من بيننا ﴾ (٣) وصارت ﴿ أليس الله بأعلم بالشاكرين ﴾ من التُسع الثالث . والتسع الثالث ينتهي إلى بعض إحدى وتسعين آية من سورة براءة عند ﴿ سيصيب ﴾ إلى الياء (٤) ، وهو الثلث الأول والسدس الثاني ، وصارت الباء من ﴿ سيصيب ﴾ من التُسع الرابع . والتُسع الرابع ينتهي في بعض إحدى عشرة آية من سورة النحل ﴿ ومن كل الثمرات إنّ في ﴾ وصارت ﴿ ذلك ﴾ من التُسع الخامس . والتُسع الخامس ينتهي في بعض ثمانٍ وعشرين آية من سورة الحج ، عند ﴿ وأحلّت لكم الأ ﴾ وصارت النون والعين والألف والميم التي في « الأنعام » (٥) من التُسع السادس . والتُسع السادس ينتهي في بعض ست وأربعين

---

(١) الآية ٤٠ في المصحف .

(٢) من (وأنتم) .

(٣) الآية ٥٣ في المصحف الكوفي .

(٤) الآية ٩٠ كما تكرر ذلك .

(٥) الآية ٣٠ في الكوفي .

آية من سورة العنكبوت ﴿ ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن إلّا ﴾ وهو الثلث الأوسط / والسدس الرابع ، وصارت ﴿ الذين ظلموا ﴾ من التسع السابع . ٣٥/أ
والتُسع السابع ينتهي إلى بعض تسع آيات من أول سورة المؤمن عند ﴿ يُنادَوْن لَمَقْتُ الله أكبر من مقتكم أنـ ﴾ وصارت الفاء والسين والكاف والميم من ﴿ أنفسكم ﴾ (١) في التُسع الثامن . والتُسع الثامن ينتهي في بعض سبع عشرة آية من أول سورة الواقعة منه ﴿ وقليل من الآخرين على ﴾ (٢) وصارت ﴿ سرر ﴾ من التُسع الآخر . والتسع الآخر إلى أن تختم القرآن .

والعشر الأول ينتهي إلى بعض إحدى وتسعين آية من سورة : آل عمران [عند] (٣) ﴿ لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما ﴾ وصارت ﴿ تحبّون ﴾ (٤) من العُشر الثاني .

والعُشر الثاني ينتهي إلى بعض اثنتين وثمانين آية من سورة المائدة ، عند ﴿ لَبِئْسَ ماقَدّمت لهم أنفسُهم أنْ سَخِطَ اللهُ عليهم ﴾ (٥) وهو الخُمس الأول ، وصارت ﴿ وفي العذاب ﴾ من العُشر الثالث . والعُشر الثالث ينتهي إلى بعض اثنتين وثلاثين آية من سورة الأنفال عند ﴿ فأمْطِرْ علينا حجارةً من السماء أو ائتنا ﴾ وصارت ﴿ بعذاب أليم ﴾ من العُشر الرابع . والعُشر الرابع ينتهي إلى بعض ست وأربعين آية من سورة يوسف عند قوله عز وجل ﴿ لعلي أرجع إلى الناس ﴾ وهو الخُمس الثاني ، وصارت ﴿ لعلهم يعلمون ﴾ من العُشر الخامس . والعُشر الخامس ينتهي إلى خمس وستين آية من سورة الكهف عند قوله ﴿ إنك لن تستطيع ﴾ وهو النصف الأول والربع الثاني والسدس الثالث والثمن الرابع ، وصارت ﴿ معي صبرا ﴾ من العُشر السادس . والعُشر السادس ينتهي إلى بعض إحدى وعشرين آية من سورة

---

(١) وهي سورة المؤمن « غافر » الآية ١٠ .
(٢) الآيتان ١٤ ، ١٥ .
(٣) (عند) من غير الأصل .
(٤) الآية ٩٢ .
(٥) وهي الآية ٨٠

الفرقان عند ﴿ لولا أُنزِلَ علينا الملائكةُ أو نرى ربَّنا ﴾ وهو الخُمس الثالث ، وصارت ﴿ لقد استكبروا في أنفسهم ﴾ من العشر السابع . والعشر السابع ينتهي إلى بعض إحدى وثلاثين آية من سورة الأحزاب ﴿ وَمَنْ يَقْنُت منكنّ للهِ ورسولِهِ وتَعْمَلْ ﴾ وصارت ﴿ صالحاً ﴾ من العُشر الثامن . والعُشر الثامن ينتهي إلى بعض خمس وأربعين آية من سورة حم السجدة عند ﴿ مَنْ عمِل صالحاً فلنفسه ومَن ﴾ [١] وهو الخُمس الرابع ، وصارت ﴿ أساء فعليها ﴾ من العُشر التاسع . والعُشر التاسع ينتهي إلى بعض خمس وعشرين آية من سورة الحديد عند ﴿ وجَعَلْنا في ذريّتهما النبوّةَ والكتاب ﴾ [٢] وصارت ﴿ فمنهم مُهْتَدٍ ﴾ في العشر العاشر . والعُشر العاشر ينتهي إلى آخر القرآن [٣] .

ذكـــر أنصاف الأسداس :

وهي أجزاء اثنى عشر : الأول من ذلك خاتمة البقرة ، وهذا قول المُعَلَّى [٤] ابن عيسى الوراق . وقال محمد بن الجهم السِمَّري [٥] ﴿ لا إلهَ إلّا هو العزيزُ الحكيم ﴾ من « آل عمران » [الآية ٦] ، وقيل عند قوله عز وجل ﴿ وقِنا عذاب / النار ﴾[الآية ١٦] منها [٦] . والجزء الثاني ينتهي إلى السدس الأول [٧] ، والثالث إلى الربع الأول [٨] ، والرابع إلى الثلث الأول [٩] ، والخامس إلى آخر الرعد ، وقيل إلى قوله عز ٣٥/ب

(١) الآية ٤٦ من السورة .

(٢) الآية ٢٦ من السورة .

(٣) ينظر النص السابق في المصاحف ١٢٥ – ١٣٠ .

(٤) المعلى من علماء القرن الثاني ، روى عدّ الآي والأجزاء عن عاصم الجحدري المتوفي سنة ١٣٠ هـ ينظر غاية النهاية ٣٠٤/٢ .

(٥) شيخ كبير ، وإمام مشهور ، توفي سنة ٢٠٨ هـ . غاية النهاية ١١٣/٢ .

(٦) وفي البيان ١٥٨ ب آخره ﴿ والله عنده حسن المآب ﴾ الآية ١٤ .

(٧) أي في ﴿ إلى الصلاة قاموا ﴾ النساء ١٤٢ .

(٨) أي إلى ﴿ وذكرى للمؤمنين ﴾ الأعراف ٢ . وفي البيان ١٥٨ ب ﴿ أوهم قائلون ﴾ الأعراف ٤ .

(٩) إلى الياء من ﴿ سيصيب ﴾ التوبة ٩٠ كما مرّ .

وجل ﴿ وبئس المهاد ﴾ ، منها [الآية ١٨] [١] والجزء السادس إلى انتهاء النصف الأول [٢] ، والسابع في النور [الآية ١٠] ﴿ وأن الله تواب حكيم ﴾ وقيل إلى قوله ﴿ وأن الله رءوف رحيم ﴾ [٣] [الآية ٢٠] . والثامن من آخر القصص ، وقول الجماعة هو آخر الثلث الثاني [٤] ، والتاسع هو الربع الثالث [٥] ، والعاشر هو السدس الخامس [٦] ، والحادي عشر آخر الامتحان [٧] وقيل خاتمة الصف [٨] ، والثاني عشر خاتمة الناس .

وأما أنصاف الأسباع :

فحدثني أبو القاسم شيخنا رحمه الله قال ، نا أبو الحسن علي بن محمد بن هذيل ، نا أبو داود ، نا أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني رحمه الله قال : رواية الحلواني عن ابن ذكوان : نصف السُبع الأول من البقرة إلى مائتين وخمس وستين آية ﴿ لعلّكم تتفكّرون ﴾ [٩] ونصف الثاني عشرون آية من الأنعام ﴿ فهم لا يؤمنون ﴾ ونصف الثالث ستون آية من سورة يونس ﴿ ولكنّ أكثرهم لا يشكرون ﴾ ، ونصف الرابع عند اثنتين وتسعين [١٠] آية من الكهف ﴿ لقد جئت شيئاً نكرا ﴾ ونصف الخامس عند أربعين آية من القصص ﴿ فانظر كيف كان عاقبة الظالمين ﴾ وقيل عند

---

(١) القول الثاني في البيان

(٢) ﴿ إنك لن تستطيع ﴾ الكهف ٦٧ .

(٣) وفي البيان ١٥٩ أ القول الثاني .

(٤) في قوله تعالى ﴿ إلاّ بالتي هي أحسن إلاّ ﴾ العنبكوت ٤٦ .

(٥) عند قوله تعالى ﴿ فآمنوا فمتعناهم ﴾ سورة الصافات ١٤٨ . وفي البيان عند ﴿ يبعثون ﴾ الصافات ١٤٤ .

(٦) ﴿ فاليوم لا يخرجون منها ﴾ الجاثية ٣٥ .

(٧) وهي الممتحنة .

(٨) وعلي الثاني اقتصر في البيان .

(٩) وهي الآية ٢٦٦ في المصحف .

(١٠) في المخطوطات (عند اثنتين وسبعين) وما أثبت من البيان ١٥٨ ب . وهي الآية ٧٤ في المصحف .

قوله ﴿ نجوت من القوم الظالمين ﴾ [الآية ٢٥] في رواية ابن المنادي (١) ، وليس مما رواه أبو عمرو الداني .

ونصف السُبع السادس ، أربعون آية من « المؤمن » (٢) ﴿ يُرزقون فيها بغير حساب ﴾ ونصف السُبع السابع إلى آخر التغابن . وقال ابن ذكوان : أخذْتُ هذه الأجزاء عن أصحابنا ومشايخنا أهل الشام (٣) .

وأما أجزاء خمسة عشر فداخلة في أجزاء ثلاثين وأجزاء ستين ، وسأذكرها إن شاء الله تعالى ، فتعرف منها أجزاء خمسة عشر . **وأما أجزاء ستة عشر** ، وهي أنصاف الأثمان : فنصف الثمن الأول ﴿ وانصرنا على القوم الكافرين ﴾ [آخر سورة البقرة] (٤) ونصف الثمن الثاني ﴿ ولهم عذاب مقيم ﴾ في « العقود » (٥) [المائدة ٣٧] ونصف الثمن الثالث في التوبة [الآية ١٠] ﴿ وأولئك هم المعتدون ﴾ ، ونصف الثمن الرابع آخر الحجر ، ونصف الثمن الخامس آخر الحج (٦) ، ونصف الثمن السادس آخر لقمان ، ونصف الثمن السابع آخر الشورى ، ونصف الثمن الثامن آخر المعارج (٧)

ذكر أجزاء أربعة وعشرين :

وهي القراريط (٨) ، وهي أرباع الأسداس . قال أبو عمرو الداني رحمه الله :

---

(١) هو الإمام أحمد بن جعفر ، حافظ ثقة ، توفي سنة ٣٣٦ هـ . غاية النهاية ٤٤/١ .

(٢) في الأصل (المؤمنين) وصوابه من النسخ والبيان . وهي سورة غافر . وفي م (حم المؤمن) .

(٣) النص في الداني ١٥٨ ب ولم يذكر أنه عن ابن ذكوان .

(٤) لم يتابع المؤلف هنا الداني في البيان ١٥٩ فاختلف عنه في بعض الأقسام . وعند الداني آخر نصف الثمن الأول ﴿ والله عزيز حكيم ﴾ البقرة ٢٤٠ .

(٥) وعند الداني ﴿ لعلكم تفلحون ﴾ المائدة ٣٥ .

(٦) آخره عند الداني ﴿ إن الله لقويٌّ عزيز ﴾ الحج ٤٠

(٧) في البيان ١٥٩ آخر الحاقة .

(٨) قال الداني – البيان ١٥٩ ب : وتسميها أهل مصر « القراريط » .

وبها قرأت على شيخنا فارس بن أحمد [١] رحمه الله : الأول رأس إحدى وستين ومائة من البقرة : ﴿ وهم لا يُنظرون ﴾ [٢] والثاني آخر البقرة ، والثالث آخر آل عمران ، والرابع رأس ست وأربعين ومائة [٣] من النساء ﴿ شاكِراً عَليما ﴾ والخامس رأس / عشر ومائة [٤] من المائدة ﴿ والله لا يَهدي القومَ الفاسقين ﴾ والسادس ﴿ أو هم قائِلون ﴾ من الأعراف [الآية ٤] والسابع آخر الأعراف [٥] ، والثامن ﴿ حَزَنًا ألّا يجدوا ما يُنفقون ﴾ من التوبة [الآية ٩٢] والتاسع رأس أربع وأربعين من هود ﴿ وقِيلَ بُعداً للقومِ الظالمين ﴾ ، والعاشر آخر الرعد [٦] ، والحادي عشر رأس الثمانين من النحل ﴿ ومتاعاً إلى حين ﴾ والثاني عشر ﴿ لقد جئت شيئاً نكرا ﴾ من الكهف [الآية ٧٤] والثالث عشر رأس إحدى وستين آية من الأنبياء ﴿ لعلّهم يشهدون ﴾ . والرابع عشر رأس عشر من النور ﴿ وأن الله تواب حكيم ﴾ [٧] والخامس عشر رأس عشرين ومائتين [٨] من الشعراء ﴿ إنه هو السميع العليم ﴾ ، والسادس عشر رأس خمس وأربعين من العنكبوت ﴿ والله يعلم ما تصنعون ﴾ ، والسابع عشر رأس اثنتين وستين من الأحزاب ﴿ لسنّة الله تبديلا ﴾ [٩] ، والثامن عشر ﴿ للبث في بطنه إلى يوم يبعثون ﴾ [الصافات ١٤٤] وهو الربع الثالث ، والتاسع عشر رأس سبعين آية من « المؤمن » ﴿ فسوف يعلمون ﴾ [١٠] [بعده] [١١] ٣٦/أ

(١) أبو الفتح فارس بن أحمد بن موسى ، أستاذ كبير ضابط ، من شيوخ أبي عمرو ، توفي سنة ٤٠١ هـ . غاية النهاية ٢/٥ .

(٢) الآية ١٦٢ في المصحف .

(٣) هكذا في النسخ . وفي البيان (سبع وأربعين ومائة) ، وهو موافق للمصحف الكوفي .

(٤) في البيان خمس ومائة : ﴿ فينبئكم بما كنتم تعملون ﴾ ، وما ذكر السخاوي هو الآية ١٠٨ من السورة .

(٥) في البيان : رأس تسع وتسعين ومائة من الأعراف ﴿ وأعرض عن الجاهلين ﴾ .

(٦) زاد في البيان : وقيل رأس ثماني عشرة منها : ﴿ وبئس المهاد ﴾ .

(٧) في البيان : رأس عشرين ﴿ وأن الله رءوف رحيم ﴾ .

(٨) في النسخ كلها (ومائة) وصوابه ماأثبت من البيان .

(٩) في الأصول (رأس اثنتين وسبعين ﴿ وما بدّلوا تبديلًا ﴾ وهي الآية ٢٣ من السورة . وما أثبت أقرب إلى الصواب .. وفي البيان : رأس خمسين من الأحزاب ﴿ وكان الله غفوراً رحيما ﴾ .

(١٠) في البيان : رأس تسع وستين ﴿ أنّى يصرفون ﴾ .

(١١) (بعده) مستدركة من غير الأصل .

﴿ إذ الأغلال ﴾ والموفي عشرين رأس إحدى وثلاثين آية من الجاثية ﴿ وما نحن بمستيقنين ﴾ [١] ، والحادي والعشرون آخر الطور ، والثاني والعشرون آخر الامتحان ، والثالث والعشرون آخر المزّمّل ، والرابع والعشرون آخر القرآن . وهذه التجزئة على ماذكره أبو عمرو الداني رحمه الله ، وقد خولف في مواضع [٢] .

ذكـــر أجزاء سبعة وعشرين لصلاة القيام :

قال أبو عمرو : وحدثنا الخاقاني وخلف بن إبراهيم بن محمد المقرىء في الإجازة قالا : نا أبو بكر محمد بن عبد الله المقرىء الأصبهاني قال : هذه أجزاء سبعة وعشرين على عدد الحروف [٣] .

أولها :في البقرة [الآية ١٥٨] ﴿ فإنّ الله شاكرٌ عليم ﴾ بعده ﴿ إنّ الذين يكتمون ﴾ .

والثاني :﴿ وما تُنْفِقوا من خيرٍ يُوَفَّ إليكم وأنتم لا تُظلمون ﴾ [البقرة ٢٧٢] .

الثالث :﴿ والله يحب المحسنين ﴾ [آل عمران ١٤٨] بعده ﴿ ياأيها الذين آمنوا إنْ تطيعوا الذين كفروا ﴾ .

الرابع :في « النساء » [الآية ٨٢] ﴿ لَوَجدوا فيه اختلافاً كثيراً ﴾ .

والخامس : في المائدة [الآية ٣٦] : ﴿ ماتُقُبِّل منهم ولهم عذاب أليم ﴾ .

والسادس : فى الأنعام [الآية ٦٢] : ﴿ وهو أسرعُ الحاسبين ﴾ .

السابع : في الأعراف [الآية ٥٣] : ﴿ وضَلَّ عنهم ماكانوا يفترون ﴾ .

والثامن : في الأنفال [الآية ٢٥] : ﴿ خاصّة واعلموا أنّ الله شديد العقاب ﴾ .

والتاسع : في التوبة [الآية ١٠٠] ﴿ خالدين فيها أبداً ذلك الفوزُ العظيم ﴾ ، بعده : ﴿ ومّمن حولَكم من الأعراب ﴾ .

العاشر : فى هود [الآية ٣٢] : ﴿ فأكْثَرْتَ جدالَنا فأْتِنا بما تَعِدُنا إن كنت من الصادقين ﴾ .

---

(١) في البيان موافق للكوفي : رأس اثنتين وثلاثين .

(٢) البيان ١٥٩ ب ، ١٦٠ أ . وبيّنّا الخلاف .

(٣) لم ترد هذه العبارة في البيان ١٦٠ ب .

الحادي عشر : في يوسف [الآية ١٠٠] ﴿ إنّ ربّي لطيف لما يشاء إنّه هو العليم الحكيم ﴾ .

الثاني عشر : في النحل [الآية ٢٩] ﴿ فلبئس مثوى المتكبّرين ﴾ .

والثالث عشر : في بني إسرائيل [الإسراء ٩٩] ﴿ فأبى الظالمون / إلّا كفورا ﴾ . ٣٦/ب

الرابع عشر : في طه [الآية ٣٨] : ﴿ إلى أُمِّكَ مايُوحَى ﴾ .

الخامس عشر : في الحج [الآية ٣٦ :] ﴿ سخّرْناها لكم لعلّكم تشكرون ﴾ .

السادس عشر : في النور [الآية ٥٩] : ﴿ والله عليم حكيم ﴾ بعده ﴿ والقواعد ﴾ .

السابع عشر : في النمل [الآية ٣٩] : ﴿ وإني عليه لقويّ أمين ﴾ .

الثامن عشر : في العنكبوت [الآية ٥٢] : ﴿ وكفروا بالله أولئك هم الخاسرون ﴾ .

التاسع عشر : في الأحزاب [الآية ٥٢] : ﴿ وكان الله على كلّ شيء رقيبا ﴾ .

العشرون : في الصافات [الآية ٣٥] : ﴿ لا إلٰه إلا الله يستكبرون ﴾ .

الحادي والعشرون :في المؤمن [غافر ٢١] : ﴿ فأَخَذَهم الله بذنوبهم وما كان لهم من الله من واقٍ ﴾ .

الثاني والعشرون : في الزخرف [الآية ٣٧] : ﴿ ويحسَبون أنهم مهتدون ﴾ .

الثالث والعشرون: في الفتح [الآية ٢٣] : ﴿ ولن تجدَ لسنة الله تبديلا ﴾ .

الرابع والعشرون : فى الواقعة [الآية ٥٠] : ﴿ إلى ميقات يوم معلوم ﴾ .

الخامس والعشرون : في التغابن [الآية ١٣] : ﴿ وعلى الله فليتوكل المؤمنون ﴾ .

السادس والعشرون : في الإنسان [الآية ٣] : ﴿ إمّا شاكرا وإمّا كفورا ﴾ .

السابع والعشرون إلى آخر القرآن .

قال : [١] وعدد كل جزء من ذلك على الحقيقة اثنا عشر ألف حرف وسبعمائة وخمسة وخمسون حرفاً ، على زيادة حرفين [٢] في الجزء الأخير على سائر الأجزاء .

ذكر أجزاء ثمانية وعشرين [٣] :

وهي أرباع الأسباع :

الربع الأول : مائة وثلاث وخمسون من البقرة : ﴿ إنّ الله مع الصابرين ﴾ .

الثانى : ثلاثون ومائة من آل عمران : ﴿ لعلّكم تُفلحون ﴾ .

الثالث : اثنتا عشرة من المائدة ﴿ فليتوكَّلِ المؤمنون ﴾ [٤] .

الرابع : ثلاث آيات من سورة الأعراف : ﴿ أو هم قائلون ﴾ [٥] .

الخامس : أربعون آية من التوبة : ﴿ والله عزيز حكيم ﴾ .

السادس : ثماني عشرة آية من يوسف : ﴿ والله المستعان على ماتصفون ﴾ .

السابع : مائة وعشرون من النحل : ﴿ ولم يكُ من المشركين ﴾ .

الثامن : إحدى عشرة من الأنبياء : ﴿ وأنشأنا بعدها قوماً آخرين ﴾ .

---

(١) وهو أبو بكر ، محمد بن عبد الله المقرئ الأصبهاني وينظر البيان ١٦٠ ب ، ١٦١ أ .

(٢) في البيان (حرف) .

(٣) للداني في البيان ١٦٠ أ تقسيم أجزاء ثمانية وعشرين مختلف عما هنا ، ولم يعتمد عليه المؤلف وكذلك لعمرو بن عبيد تقسيم مختلف ق ٢٤ ب ، ٢٥ أ (مخطوط) .

(٤) وهي الآية ١١ في المصحف .

(٥) وهي الآية ٤ في المصحف .

التاسع : عشرون من سورة الشعراء : ﴿ فَعَلْتُها إذاً وأنا من الضالّين ﴾ .

العاشر : اثنتان من لقمان في عدد أهل المدينة ﴿ ورحمةً للمحسنين ﴾ (١).

الحادى عشر : مائة وأربع وأربعون من الصافات : ﴿ إلى يوم يُبعثون ﴾ .

الثاني عشر : ستون من الزخرف : ﴿ ملائكةً في الأرض يَخْلُفون ﴾ .

الثالث عشر : إحدى وتسعون من الواقعة : ﴿ وجنة نعيم ﴾ (٢) .

الرابع عشر : خاتمة الإنسان .

فهذه الأجزاء هي أرباع الأسباع على ماذكر ابن المنادي رحمه الله . قال : فإذا أردت أن يُستكمل لك هذا الورد ، يعني ورد ثمانية وعشرين ، فاقصد باب الأسباع وباب أنصافها ، فألّف من أجزائها يُستكمل لك ذلك إن شاء الله .

قلت : وذلك أنه أراد بهذه التجزئة أرباع الأسباع : فالجزء الأول هو نصف نصف السبع الأول ، والجزء / الثاني هو نصف نصفه الثاني ، والجزء الثالث هو ٣٧/أ
نصف نصف السابع الثاني ، والجزء الرابع هو نصف نصفه الثاني ، وكذلك إلى آخر الأجزاء . ويبقى أربعة عشر جزءاً ، وهي أنصاف الأسباع ، فيكمل بذلك ثمانية وعشرون جزءاً (٣) .

---

(١) وهي الآية الثالثة في الكوفي لعدّهم (الم) آية .

(٢) الآية ٨٩ في المصحف .

(٣) مرّ تقسيم القرآن إلى أسباع ، وإلى أنصاف الأسباع ، والتقسيم إلى ثمانيه وعشرين أو أرباع الأسباع ، هو قسمة كلّ حزب من أنصاف الأسباع إلى قسمين :

فأرباع السبع الأول تكون : البقرة ١٥٣ ، البقرة ٢٦٥ ، آل عمران ١٣٠ ، النساء ١٥٦ .

وأرباع السبع الثاني : المائدة ١٢ ، الأنعام ٢٠ ، الأعراف ٤ ، الأعراف ١٦٧ .

وأرباع الثالث : التوبة ٤٠ ، يونس ٦٠ ، يوسف ١٨ ، إبراهيم ٢٤ .

وأرباع الرابع : النحل ١٢٠ ، الكهف ٧٤ ، الأنبياء ١١ ، المؤمنون ٤٧ .

وأرباع الخامس : الشعراء ٢٠ ، القصص ٤٠ ، لقمان ٢ ، سبأ ١٨ .

وأرباع السادس : الصافات ١٤٤ ، غافر ٤٠ ، الزخرف ٦٠ ، الحجرات ٢ .

وأرباع السابع : الواقعة ٩١ ، آخر التغابن ، آخر الإنسان ، آخر القرآن .

ذكر أجزاء ستين :

قال أبو عمرو الداني رحمه الله : وهذه الأجزاء أخذتها عن غير واحد من شيوخنا ، وقرأت عليهم بها : الأول في البقرة [الآية ٧٥] : ﴿ من بعد ماعَقلوه وهم يعلمون ﴾ . وقال غير أبي عمرو : ﴿وويلٌ لهم ممّا يكسبون ﴾ [البقرة ٧٩] .

قال أبو عمرو : والثاني : رأس أربعين ومائة : ﴿ عمّا كانوا يعملون ﴾ (١) .

والثالث : رأس مائتي آية ﴿ والله سريع الحساب ﴾ (٢) . وقال غيره : ﴿ وماله في الآخرة من خلاق ﴾ [الآية ٢٠٠] . وقيل : ﴿ لا يحبّ الفساد ﴾ [الآية ٢٠٥] . وقيل : ﴿ يا أولي الألباب ﴾ [الآية ١٩٧] .

والرابع : رأس خمسين ومائتي آية : ﴿ وإنّك لمن المرسلين ﴾ (٣) .

والخامس : في آل عمران [الآية ١٤] : ﴿ والله عندَه حسنُ المآب ﴾ . وقال غير أبى عمرو : ﴿ والله بصيرٌ بالعباد ﴾ [الآية ١٥] . وقيل : ﴿ العزيز الحكيم ﴾ [الآية ١٨] . قال أبو عمرو رحمه الله : والسادس : ﴿ ومالهم من ناصرين ﴾ [آل عمران ٩١] . وقيل : ﴿ وأولئك هم الضالّون ﴾ [آل عمران ٩٠] . وقيل : ﴿ وما كان من المشركين ﴾ [آل عمران ٩٥] .

والسابع : ﴿ ولا هم يحزنون ﴾ [آل عمران ١٧٠] وقال غير أبي عمرو : رأس مائة وخمس وستين : ﴿ والله على كلّ شيء قدير ﴾ . وقيل : ﴿ والله بصير بما يعملون ﴾ قبل ذلك بآيتين .

والثامن في النساء [الآية ٢٣] : ﴿ إنّ الله كان غفوراً رحيما ﴾ باتفاق .

والتاسع رأس خمس وثمانين منها : ﴿ إنّ الله كان على كلّ شيء حسيباً ﴾ (٤)

---

(١) وهي الآية ١٤١ في المصحف .

(٢) الآية ٢٠٢ في المصحف .

(٣) في المصحف الآية ٢٥٢ .

(٤) الآية ٨٦ في المصحف .

ولم يوافَق على ذلك ؛ قال غير أبي عمرو : ﴿ وكان الله على كلّ شيء مُقيتا ﴾ [الآية ٨٥] وقيل : ﴿ لَوَجدوا فيه اختلافاً كثيراً ﴾ [الآية ٨٢] .

والعاشر : رأس مائة [وست] (١) وأربعين آية منها : ﴿ وكان الله شاكراً عليماً ﴾ باتّفاق .

والحادى عشر : ﴿ فلا تأس على القوم الفاسقين ﴾ فى المائدة [الآية ٢٦] ولم يوافقه على ذلك أحدٌ . وقال غيره : ﴿ فإنا داخلون ﴾ [الآية ٢٢] . وقيل : ﴿ فتوكّلوا إن كنتم مؤمنين ﴾ [الآية ٢٣] .

والثاني عشر : ﴿ ولكنّ كثيراً منهم فاسقون ﴾ [المائدة ٨١] . ووافقه على ذلك بعضُهم وقيل : ﴿ وأنّهم لا يستكبرون ﴾ [المائدة ٨٢] . وقيل : ﴿ فاكتبنا مع الشاهدين ﴾ [الآية ٨٣] . وقيل : ﴿ فاعلموا أنّما على رسولنا البلاغُ المبين ﴾ [الآية ٩٢] . قال أبو عمرو : والثالث عشر : رأس أربع وثلاثين آية من الأنعام : ﴿ بآيات الله يجحدون ﴾ (٢) قال أبو عمرو : وقيل : رأس ست وثلاثين منها : ﴿ فلا تكونَنّ من الجاهلين ﴾ (٣) ، ولم يقل غيرُه غيرَ ذلك ، والأول : ﴿ بآيات الله يجحدون ﴾ يروى عن خلف بن هشام البزّار .

والرابع عشر : ﴿ في طغيانهم يعمهون ﴾ [الأنعام ١١٠] باتفاق .

والخامس عشر : ﴿ أو هم قائلون ﴾ في الأعراف [الآية ٤] . وقيل : آخر الأنعام . قلت : وعلى هذا القول جميع الناس (٤) .

---

(١) (وست) مستدركة من غير الأصل ، وهي فى المصحف الكوفي ١٤٧ .

(٢) الآية ٣٣ فى المصحف .

(٣) الآية ٣٥ في المصحف .

(٤) عبارة المؤلف توهم أن المختار القول الثاني ، على أن الناس على الأول كما مرّ لأنّه ربع القرآن ، إلاّ أن يكون اختاروا آخر الأنعام ليكون نهاية الجزء مع نهاية السورة .

والسادس عشر : ﴿ وهو خير الحاكمين ﴾ [الأعراف ٨٧] ووافقه على ذلك بعضهم . وقال غيره : ﴿ وأنت خيرُ الفاتحين ﴾ [الأعراف ٨٩] .

٣٧/ب والسابع عشر / : ﴿ أجرَ المصلحين ﴾ [الأعراف ١٧٠] ولم يوافَق عليه ، وقيل : ﴿ ولعلّهم يتّقون ﴾ [الأعراف ١٦٤] .

والثامن عشر : ﴿ ونعمَ النصير ﴾ في الأنفال [الآية ٤٠] باتّفاق .

والتاسع عشر : عند أبي عمرو ، في التوبة [الآية ٣٣] ﴿ ولو كرِهَ المشركون ﴾ . وقيل : ﴿ ولو كره الكافرون ﴾ [الآية ٣٢] . وقيل : ﴿ أنّى يؤفكون ﴾ [الآية ٣٠] .

العشرون : ﴿ ألّا يجدوا ما ينفقون ﴾ [التوبة ٩٢] باتّفاق ، وهو الثلث .

والحادي والعشرون : ﴿ وضَلَّ عنهم ماكانوا يفترون ﴾ في يونس [الآية ٣٠] ، ولم يوافق عليه ؛ فقال قوم : ﴿ ويهدي من يشاء إلى صراط مستقيم ﴾ [الآية ٢٥] ، وذكره أيضاً أبو عمرو فقال : وقيل : رأس خمس وعشرين : ﴿ إلى صراط مستقيم ﴾ . وقال آخرون : قبل هذا بآية : ﴿ لقومٍ يتفكّرون ﴾ . وقال بعضهم . ﴿ وربُّك أعلمُ بالمفسدين ﴾ [الآية ٤٠] .

والثاني والعشرون : إلى آخر السورة ، ولم يوافَق عليه . ثم قال أبو عمرو بعد ذلك : وقيل رأس خمس آيات من هود : ﴿ عليمٌ بذات الصدور ﴾ ، وبهذا القولِ قال قوم . وقال آخرون : ﴿ إنّه لفرحٌ فخور ﴾ [هود ١٠] .

الثالث والعشرون : ﴿ وما هي على الظالمين ببعيد ﴾ [هود ٨٣] . ثم قال : وقيل : ﴿ الحليم الرشيد ﴾ [هود ٨٧] ، وقيل : ﴿ رحيم وَدود ﴾ [هود ٩٠] . هذا كله قول أبي عمرو ، ووافقه قوم على ﴿ الحليم الرشيد ﴾ فقط . وقال قوم : ﴿ من سِجّيل منضود ﴾ [هود ٨٢] .

الرابع والعشرون : ﴿ كيد الخائنين ﴾ في يوسف [الآية ٥٢] باتفاق ، وهو الخمس الثاني فى قول الجميع .

والخامس والعشرون : ﴿ وبئس المهاد ﴾ في الرعد [الآية ١٨] باتّفاق .

والسادس والعشرون : آخر إبراهيم باتّفاق .

والسابع والعشرون : ﴿ ويفعلون ما يُؤمرون ﴾ في النحل [الآية ٥٠] في قول أبي عمرو وغيره . وقيل : ﴿ أفغير الله تتّقون ﴾ [النحل ٥٢] . وعن خلف صاحب حمزة رحمهما الله ﴿ ولعلّهم يتفكّرون ﴾ [النحل ٤٤] ، وقيل : ﴿ أنْ نقولَ له كُنْ فيكون ﴾ [النحل ٤٠] .

والثامن والعشرون : آخر السورة باتّفاق .

والتاسع والعشرون في « سبحان » [الإسراء ٩٨] : ﴿ أئنّا لمبعوثون خلقاً جديداً ﴾ بعده : ﴿ أو لم يرَوا أنّ الله ﴾ ولم يوافق عليه ؛ وقال قوم : ﴿ إنه كان بعباده خبيراً بصيراً ﴾ [قبل] الآية التي قبل ذلك ..... (١) .

والثلاثون : موضع النصف في قول الجميع ، وذلك في سورة الكهف (٢) .

والحادي والثلاثون : آخر مريم . وقيل : ﴿ ويأتينا فرداً ﴾ [مريم ٨٠] ، وهذان القولان لأبى عمرو رحمه الله ولم يوافَق عليهما ، وقال غيره : ﴿ إنما نعدّ لهم عدّاً ﴾ [مريم ٨٤] ، وعن خلف بن هشام : ﴿ وما ينبغي للرحمٰن أن يتّخذ ولداً ﴾ [مريم ٩٢] .

الثاني والثلاثون : آخر طه باتفاق .

الثالث والثلاثون : آخر الأنبياء ، ووافق أبا عمرو بعضهم . وقيل : ﴿ إلى عذاب السعير ﴾ أربع آيات من الحج ، وقيل : مائة وآية من الأنبياء (٣) .

---

(١) (قبل) من ظ وحدها . ثم جاء في كل النسخ (... التي قبل ذلك بآية قبل ﴿ وكفى بربّك وكيلا ﴾ ولا معنى لهذا الكلام : فلم يرد في الإسراء ﴿ وكفى بربك وكيلاً ﴾ إلا في الآية ٦٥ . وآية ﴿ إنه كان بعباده خبيراً بصيراً ﴾ هى الآية ٩٦ من السورة أي قبل ﴿ خلقا جديداً ﴾ بآيتين .

(٢) في الآية ٧٤ ﴿ لقد جئت شيئا نُكراً ﴾ .

(٣) ﴿ أولئك عنها مبعدون ﴾ .

الرابع والثلاثون : آخر الحج باتفاق .

الخامس والثلاثون : ﴿ وأنّ الله رءوف رحيم ﴾ من النور [الآية ٢٠] . وقيل : ﴿ تواب رحيم ﴾ [النور ١٠] ، هذان القولان لأبي عمرو ولم يوافَق على الثاني . وقال غيره : ﴿ ولكنّ الله يزكّي من يشاء والله سميع عليم ﴾ [النور ٢١] .

٣٨/أ السادس والثلاثون : ﴿ وكان ربُّك بصيراً ﴾ في الفرقان [الآية ٢٠] / هذا قول أبي عمرو وغيره ، وقيل : قبل ذلك بآية ، وقيل : بعده بآية .

السابع والثلاثون : ﴿ فاتّقوا الله وأطيعونِ ﴾ في الشعراء [الآية ١١٠] ، بعده : ﴿ قالوا أنؤمن لك ﴾ ، ووافق أبا عمرو على ذلك غيره . وقيل : ﴿ فافتح بيني وبينهم فتحًا ونجّني ومن معي من المؤمنين ﴾ [الشعراء ١١٨] بعد القول الأول بثماني آيات . وقال أبو عمرو أيضا : ﴿ وإنّ ربَّك لهو العزيز الرحيم ﴾ [الشعراء ١٠٤] بعده : ﴿ كذّبت قوم نوحٍ المرسلين ﴾ ولم يوافق عليه ، وهو قول حسن .

الثامن والثلاثون : في النمل : [الآية ٥٥] : ﴿ بل أنتم قومٌ تجهلون ﴾ باتفاق .

التاسع والثلاثون : في القصص [الآية ٥٠] ﴿ إن الله لا يهدي القوم الظالمين ﴾ وافق أبا عمرو على ذلك بعضهم . وقيل : ﴿ نجوْتَ من القوم الظالمين ﴾ [القصص ٢٥] ، وقيل : ﴿ عاقبة الظالمين ﴾ [القصص ٤٠] ، وقيل ﴿ ونكون من المؤمنين ﴾ [القصص ٤٧] ، وقيل : ﴿ أعلم بالمهتدين ﴾ [القصص ٥٦] ، وقيل : ﴿ أفلا تعقلون ﴾ [القصص ٦٠] .

الأربعون : ﴿ والله يعلم ماتصنعون ﴾ في العنكبوت [الآية ٤٥] وهو الثلث [الثاني ، وذلك] (١) باتفاق من الجميع .

الحادي والأربعون : ﴿ إلى عذاب السعير ﴾ في لقمان . [الآية ٢١] . وقيل : ﴿ في ضلال مبين ﴾ [لقمان ١١] بعده : ﴿ ولقد آتيْنا لقمانَ الحكمة ﴾ ووافق أبا عمرو غيرُه على الموضعين جميعًا .

---

(١) ما بين معقوفين في النسخ غير الأصل .

الثاني والأربعون : ﴿ وكان ذلك على الله يسيراً ﴾ في الأحزاب [الآية ٣٠] وعلى ذلك مع أبي عمرو غيرُه ، وقيل : ﴿ بكلّ شيء عليماً ﴾ [الأحزاب ٤٠] بعد ذلك بعشر آيات ، بعده : ﴿ يأيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكراً ﴾ .

والثالث والأربعون : قال أبو عمرو رحمه الله : رأس ثلاثين آية من سبأ : ﴿ ولا يَسْتَقْدِمون ﴾ قال : وقيل : رأس ثلاث وعشرين ﴿ وهو العليّ الكبير ﴾ ، وقال غيره : ﴿ بل هو الله العزيز الحكيم ﴾ [سبأ ٢٧] . وعن خلف : ﴿ هل يُجْزَون إلّا ماكانوا يعملون ﴾ رأس ثلاث وثلاثين منها .

الرابع والأربعون : ﴿ وَجَعَلني من المكرمين ﴾ في يس [الآية ٢٧] ، وقال غيره : ﴿ ياليت قومي يعلمون ﴾ [الآية ٢٦] .

والخامس والأربعون : ﴿ إلى يوم يُبعثون ﴾ من الصافات [الآية ١٤٤] .

والسادس والأربعون : ﴿ عند ربّكم تختصمون ﴾ في الزمر [الآية ٣١] باتفاق .

السابع والأربعون : ﴿ يُرزقون فيها بغير حساب ﴾ [غافر ٤٠] عند أبي عمرو وغيره ، وقال قوم : ﴿ إلّا في تباب ﴾ [غافر ٣٧] .

الثامن والأربعون : ﴿ وما ربُّكَ بظلّام للعبيد ﴾ في « حم السجدة » [فصلت ٤٦] ، وقال غيره : ﴿ التي كنتم تُوعَدون ﴾ [فصلت ٣٠] . وقيل : عند ﴿ مريب ﴾ [فصلت ٤٥] .

التاسع والأربعون : قال أبو عمرو : ﴿ كيف كان عاقبةُ المكذّبين ﴾ فى الزخرف [الآية ٢٥] . قال : وقيل : ﴿ مُستَمْسِكون ﴾ [الزخرف ٢١] . قال : وقيل : ﴿ مُقتدون ﴾ [١] [الزخرف ٢٣] الأقوال الثلاثة لأبي عمرو ، وقال غيره : ﴿ ومعارجَ عليها يظهرون ﴾ [الزخرف ٣٣] .

---

(١) في البيان ١٦٣ : وقيل : رأس إحدى وعشرين ﴿ مهتدون ﴾ . وهي الآية ٢٢ من المصحف الكوفي .

الخمسون : آخر الجاثية ، وقال غير أبي عمرو : ﴿ وما نحن بمستيقنين ﴾ [الجاثية ٣٢] .

الحادي والخمسون : ﴿ عذاباً أليمًا ﴾ في الفتح [الآية ١٧] . وقال غير أبي عمرو : آخر سورة القتال . وقيل : ﴿ وسَيُحْبِط أعمالهم ﴾ [الآية ٣٢] منها . وقال قوم : ﴿ فسيؤتيه أجراً عظيماً ﴾ في الفتح . [الآية ١٠] . وقيل : ﴿ صراطاً مستقيما ﴾ [الفتح ٢] (١) .

٣٨/ب الثاني والخمسون : ﴿ إنّه هو الحكيم العليم ﴾ / في الذاريات [الآية ٣٠] باتفاق .

الثالث والخمسون : آخر القمر . وقال غير أبي عمرو : ﴿ يَخرجُ منهما اللؤلؤُ والمرجان ﴾ [الرحمن ٢٢] وقال خلف : ﴿ والنخلُ ذاتُ الأكمام ﴾ [الرحمن ١١] .

الرابع والخمسون : آخر الحديد باتفاق .

الخامس والخمسون : آخر الصف . وقال غير أبي عمرو : ﴿ أن تقولوا مالا تفعلون ﴾ [الصف ٣] . وعن خلف : ﴿ لايهدي القوم الفاسقين ﴾ [الآية ٥] منها .

السادس والخمسون : آخر التحريم باتفاق .

السابع والخمسون : آخر نوح باتفاق .

الثامن والخمسون : آخر المرسلات عند أبي عمرو وغيره . وقال آخرون : خاتمة النبأ .

التاسع والخمسون : آخر الطارق عند أبي عمرو وحده . وقال خلف : خاتمة الأعلى ، وقيل : خاتمة الغاشية .

---

(١) والآية ٢٠ أيضا من السورة .

الستون : آخر القرآن (١) .

وأما أجزاء ثلاثين [فداخلة] (٢) في هذه الأجزاء ، كلّ جزأين منها جزء من ثلاثين ، وكذلك أجزاء خمسة عشر ، كلّ أربعة أجزاء جزء من خمسة عشر ، وكذلك العشرة ، كل ستة منها جزء من عشرة ، وإنما ذكرت أجزاء عشرة فيما تقدّم ؛ لأن الذي ذكرته على عدد الحروف ، وهذه الأجزاء على الكلمات ، ولهذا يجيء بعضها أطول من بعض ، وكذلك أجزاء عشرين ، كلّ ثلاثة أجزاء من ستين جزء من عشرين ، وكذلك أجزاء أربعين كلّ حزب ونصف من الستين جزء من أربعين .

وأنا أذكر أنصاف الأحزاب من أجزاء الستين مستعيناً بالله وهو خير معين ، وهي **أجزاء مائة وعشرين** (٣) :

فنصف الحزب الأول : ﴿ فمن تَبِعَ هداي فلا خوفٌ عليهم ولا هم يحزنون ﴾ [البقرة ٣٨] .

ونصف الحزب الثاني : ﴿ ألم تَعْلَم أنّ الله على كلّ شيء قدير ﴾ [البقرة ١٠٦] ، وقيل : بعده بآية .

ونصف الحزب الثالث : ﴿ فما أَصبرَهم على النار ﴾ [البقرة ١٧٥] .

ونصف الحزب الرابع : ﴿ فأولئك هم الظالمون ﴾ [البقرة ٢٢٩] بعده : ﴿ فإن طلَّقَها ﴾ .

ونصف الحزب الخامس : ﴿ هم فيها خالدون ﴾ [البقرة ٢٧٥] بعده : ﴿ يَمْحَقُ اللهُ الربا ﴾ . وقيل : قبل هذا بآية ، وقيل : بآيتين .

---

(١) ينظر البيان ١٦٢ أ – ١٦٣ أ .

(٢) (فداخلة) سقطت من الأصل .

(٣) ينظر تقسيم القرآن إلى مائة وعشرين جزءاً في البيان ١٦١ أ ، وهو مختلف عمّا هنا ، ولم يعتمد عليه المؤلف .

ونصف الحزب السادس : ﴿ واشْهَد بأنّا مسلمون ﴾ [آل عمران ٥٢] .

ونصف الحزب السابع : ﴿ أو يعذّبَهم فإنّهم ظالمون ﴾ [آل عمران ١٢٨].

ونصف الحزب الثامن : ﴿ وما عندَ الله خيرٌ للأبرار ﴾ [آل عمران ١٩٨] ، وقيل : آخر السورة . وقيل : ﴿ وكفى بالله حسيبا ﴾ من سورة النساء [الآية ٦] .

ونصف الحزب التاسع : ﴿ لا يُؤتون النّاسَ نقيرا ﴾ [النساء ٥٣] .

ونصف الحزب العاشر : ﴿ وكان فضلُ الله عليك عظيمًا ﴾ [النساء ١١٣] .

ونصف الحزب الحادى عشر : ﴿ إنّ الله يحكم مايُريد ﴾ أول آية من المائدة . وقيل : رأس ست منها : ﴿ لعلّكم تشكرون ﴾ .

ونصف الحزب الثاني عشر : ﴿ إنّ الله لايهدي القومَ الظالمين ﴾ [المائدة ٥١] .

ونصف الحزب الثالث عشر : ﴿ ونكون عليها من الشاهدين ﴾ [المائدة ١١٣] .

ونصف الحزب الرابع عشر : ﴿ وأُمِرْنا لِنُسْلِمَ لربّ العالمين ﴾ [الأنعام ٧١] . وقيل : ﴿ مُسْتَقَرٌّ وسوف تعلمون ﴾ [الأنعام ٦٧] .

ونصف الحزب الخامس عشر : ﴿ ولا تُسْرِفوا إنّه لايحبّ المسرفين ﴾ [الأنعام ١٤١] .

٣٩/أ ونصف الحزب السادس عشر : / وهو الحزب الأول من الربع الثاني : ﴿ أورثتموها [1] بما كنتم تعملون ﴾ [الأعراف ٤٣] .

ونصف الحزب السابع عشر : ﴿ وقومُه وماكانوا يَعْرِشون ﴾ [الأعراف ١٣٧] .

---

(١) أجمعت النسخ على خطأ غير مقبول ، فكتب فيها (التي أورثتموها ...) .

ونصف الحزب الثامن عشر : آخر الأعراف .

ونصف الحزب التاسع عشر : آخر الأنفال .

ونصف الحزب الموفي عشرين : ﴿ وإنْ لم يُعْطَوا منها إذاهم يسخطون ﴾ [التوبة ٥٨] .

ونصف الحزب الحادي والعشرين : ﴿ ليجزيَهم اللّٰهُ أحسنَ ماكانوا يعملون ﴾ [التوبة ١٢١] بعده : ﴿ وما كان المؤمنون لينفروا كافّة ﴾ .

ونصف الحزب الثاني والعشرين . ﴿ إنّ في ذلك لآيات لقوم يسمعون ﴾ في يونس [الآية ٦٧] بعده : ﴿ قالوا اتّخَذَ اللّٰهُ ولداً سبحانه ﴾ .

ونصف الحزب الثالث والعشرين : ﴿ بُعداً للقومِ الظالمين ﴾ [هود ٤٤] بعده : ﴿ ونادى نوحٌ ربَّه ﴾ .

ونصف الحزب الرابع والعشرين : أربع عشرة آية من يوسف : ﴿ قالوا لئن أَكَله الذئبُ ونحن عصبة إنّا إذاً لخاسرون ﴾ أو قبل ذلك بآية .

ونصف الحزب الخامس والعشرين : ﴿ يمرّون عليها وهم عنها معرضون ﴾ [يوسف ١٠٥] .

ونصف الحزب السادس والعشرين : ﴿ فأْتُونا بسلطانٍ مبين ﴾ [إبراهيم ١٠] وقيل : بعد ذلك : ﴿ وعلى اللّٰه فليتوكلِ المتوكّلون ﴾ [الآية ١١] ، وقيل : ﴿ ذلك هو الضلال البعيد ﴾ [الآية ١٨] .

ونصف الحزب السابع والعشرين : ﴿ عَما كانوا يعملون ﴾ في سورة الحجر [الآية ٩٣] بعده : ﴿ فاصْدَعْ بما تُؤْمَر ﴾ .

الثامن والعشرون نصفه : ﴿ فألْقَوا إليهم القولَ إنكم لكاذبون ﴾ [النحل ٨٦] .

ونصف الحزب التاسع والعشرين : ﴿ قل كونوا حجارةً أو حديداً ﴾ رأس

خمسين آية من « بني إسرائيل » وقيل : عند قوله عزّ وجلّ : ﴿ وكفى بربّك [الإسراء ٦٥] بعده : ﴿ ربُّكم الذي يُزجي لكم ﴾ والأول هو الأصح .

ونصف الحزب الموفي ثلاثين : ﴿ وكان أمرُه فُرُطاً ﴾ [الكهف ٢٨] .

ونصف الحزب الحادي والثلاثين ، وهو أول الربع الثالث – أعني هذا الحزب : ﴿ قد جعل ربُّك تحتَك سريّا ﴾ [مريم ٢٤] .

ونصف الحزب الثاني والثلاثين : ﴿ فأولئك لهم الدرجات العُلى ﴾ في طه [الآية ٧٥] . وقيل : ﴿ والله خيرٌ وأبقى ﴾ [طه ٧٣] ، وقيل : ﴿ فأوْجَس في نفسه خيفةً موسى ﴾ [طه ٦٧] .

ونصف الحزب الثالث والثلاثين من « الأنبياء » [الآية ٥٧] : ﴿ بعد أن تُوَلُّوا مُدْبرِين ﴾ .

ونصف الحزب الرابع والثلاثين من « الحج » [الآية ٣٩] : ﴿ وإنّ الله على نصرهم لقدير ﴾ .

ونصف الحزب الخامس والثلاثين من « المؤمنين » [الآية ٧٤] ﴿ عن الصراط لناكِبون ﴾ ، وقيل : ﴿ للحقّ كارهون ﴾ [المؤمنون ٧٠] .

ونصف الحزب السادس والثلاثين في النور [الآية ٥٠] : ﴿ بل أولئك هم الظالمون ﴾ .

ونصف الحزب السابع والثلاثين : ست آيات من « الشعراء » : ﴿ ما كانوا به يستهزئُون ﴾ .

ونصف الحزب الثامن والثلاثين : ﴿ وهم في الآخرة هم الأخسرون ﴾ في « النمل » [الآية ٥] بعده : ﴿ وإنَّكَ لتُلَقَّى القرآن ﴾ ، وقيل : ﴿ ظُلما وعُلُوًّا فانظر كيف كان عاقبة المفسدين ﴾ [النمل ١٤] . وقيل : آخر الشعراء .

والحزب التاسع والثلاثون – نصفه في القصص [الآية ١٢] : ﴿ وهم له ناصِحون ﴾ .

ونصف الحزب الموفي أربعين : آخر القصص .

والحادي والأربعون نصفه في الروم [الآية ٢٦] : ﴿ كلٌّ له قانتون ﴾ وقيل : / ﴿ ذلك الدين القيّم ولكنّ أكثرَ النّاسِ لايعلمون ﴾ [الروم ٣٠] . وقيل : في « لقمان » [الآية ١١] ﴿ فأَرُوني ماذا خلق الذين من دونِه بل الظالمون في ضلالٍ مُبين ﴾ . ٣٩/ب

ونصف الحزب الثاني والأربعين في السجدة [الآية ٢٨] : ﴿ متى هذا الفتحُ إن كنتم صادقين ﴾ .

والثالث والأربعون نصفه في الأحزاب [الآية ٦٣] : ﴿ لعلّ الساعة تكون قريباً ﴾ .

والرابع والأربعون نصفه في فاطر [الآية ١٨] : ﴿ فإنّما يتزكّى لنفسه وإلى الله المصير ﴾ .

والخامس والأربعون في الصافات ، نصفه [الآية ١٨] : ﴿ قل نعم وأنتم داخرون ﴾ .

السادس والأربعون نصفه في « ص » [الآية ٦٠] : ﴿ فبئس القرار ﴾ بعده : ﴿ قالوا ربَّنا من قدَّمَ لنا هذا ﴾ . وقيل : نصفه : ﴿ أولي الأيدي والأبصار ﴾ [ص ٤٥] .

والسابع والأربعون نصفه في الزمر [الآية ٧٢] : ﴿ مَثْوَى المتكبّرين ﴾ ، وقيل : ﴿ وهو أعلمُ بما يفعلون ﴾ [الزمر ٧٠] ، وقيل : آخرها .

ونصف الحزب الثامن والأربعين آخر « المؤمن » .

ونصف الحزب التاسع والأربعين في الشورى [الآية ٢٩] : ﴿ إذا يشاءُ قدير ﴾.

ونصف الحزب الموفي خمسين في الدخان [الآية ٢٢] : ﴿ قومٌ مجرمون ﴾ بعده : ﴿ فأسرِ بعبادي ﴾ . وقيل : نصفه : ﴿كم تركوا من جنّاتٍ وعيون ﴾ [الدخان ٢٥] ، وقيل : نصفه ﴿ وما كانوا مُنْظَرين ﴾ [الدخان ٢٩] .

والحزب الحادي والخمسون نصفه خاتمة الأحقاف . وأقول : بل نصفه فى سورة محمد ﷺ [الآية ٩] ﴿ كَرِهوا ما أنزل اللهُ فَأَحْبَطَ أعمالهم ﴾ بعده : ﴿ أفلم يسيروا ﴾ .

والثاني والخمسون نصفه : ﴿ فأولئك هم الظالمون ﴾ في « الحجرات » [الآية ١١] .

والثالث والخمسون نصفه : ﴿ من ربّهم الهدى ﴾ في « النجم » [الآية ٢٣] . وقيل : ﴿ وهو أعلمُ بمن اهتدى ﴾ [النجم ٣٠] .

والرابع والخمسون نصفه : ﴿ أم نحن المُنْشِئون ﴾ في الواقعة [الآية ٧٢] .

والخامس والخمسون نصفه فى الحشر [الآية ٩] : ﴿ فأولئك هم المفلحون ﴾ .

والسادس والخمسون نصفه ﴿ وبئسَ المصير ﴾ في التغابن [الآية ١٠] . وقيل : ﴿ والله غنيّ حميد ﴾ [التغابن ٦] : وقيل : خاتمتها .

والسابع والخمسون نصفه في سورة الحاقة [الآية ١٢] ﴿ لنجعلها لكم تذكرة ﴾ .

والثامن والخمسون نصفه : ﴿ولو ألقى معاذيرَه ﴾ في القيامة [الآية ١٥] .

والتاسع والخمسون نصفه في « المطففين » [الآية ٢] ﴿ إذا اكتالوا على الناس يستوفون ﴾ هكذا ذكروا وهو غلط ، بل النصف ﴿ وإذا العشارُ عُطِّلت ﴾ [التكوير ٤] . وقيل : آخرها .

ونصف الموفي ستين خاتمة ﴿ والتين والزيتون ﴾ .

ذكر أرباع أجزاء الستين :

وكان شيخنا أبو القاسم رحمه الله يأخذ بذلك على من يجمع القراءات ، فيقرأ عليه الجزء من الستين في أربعة أيام ، والناس إلى اليوم يجتمعون بجامع مصر بعد تسليم الإمام من صلاة الصبح حول المصحف الكبير ، ولذلك المصحف قارئ مجيد

يجلس على دكة والمصحف بين يديه ، وعنده شمعتان عن يمينه وشماله ، ورجلان قائمان بين يديه ، يفتح أحدهما المصحف ويَصْفَح للقارئ أوراقه ، ويقرأ هذا الجزءَ على الناس بصوت / رفيع ، ويدعو عقيب ذلك ويتفرّق الناس ، يفعل هذا فى كل ٤٠/أ
يوم على الدوام ، ولهذا القارئ على هذه القراءة في كل شهر خمسة دنانير مصرية .

وأنا أذكر في كل جزء من أجزاء الستين الربع الأول ، والربع الثالث ، لأن الربعين الآخرين قد ذكرتهما ، أما الربع الثاني فإنه نصف الحزب وقد ذكرته ، أما الربع الرابع فهو رأس الحزب وقد ذكرته :

الحزب الأول من أجزاء الستين : ربعه الأول : ﴿ أزواجٌ مطهّرة وهم فيها خالدون ﴾ [البقرة ٢٥] ، وربعه الثالث : ﴿ رجزاً من السماء بما كانوا يفسقون ﴾ [البقرة ٥٩] .

والحزب الثانى : ربعه الأول : ﴿ قل فَلِمَ تقتلون أنبياءَ اللهِ من قبل إن كنتم مؤمنين ﴾ [البقرة ٩١] والربع الثالث : منه ﴿ ولا تنفعها شفاعةٌ ولا هم يُنصَرون ﴾ [البقرة ١٢٣] .

والحزب الثالث : الربع الأول : ﴿ أولئك عليهم صلوات من ربّهم ورحمة وأولئك هم المهتدون ﴾ [البقرة ١٥٧] . والثالث : ﴿ لتأكلوا فريقًا من أموال الناس بالإثم وأنتم تعلمون ﴾ [البقرة ١٨٨] .

والحزب الرابع : ربعه الأول : ﴿ يرجون رحمة الله والله غفور رحيم ﴾ [البقرة ٢١٨] ، والربع الثالث : ﴿ ولا تَنْسَوا الفضلَ بينَكم إنّ الله بما تعملون بصير ﴾ [البقرة ٢٣٧] .

الحزب الخامس : الربع الأول : ﴿ يأْتينَك سعياً واعلم أن الله عزيز حكيم ﴾ [البقرة ٢٦٠] ، الربع الثالث : ﴿ ويعلّمكم الله والله بكل شىء عليم ﴾ [البقرة ٢٨٢] .

والحزب السادس : الربع الأول : ﴿ فإن تولّوا فإن الله لايحبّ الكافرين ﴾

[آل عمران ٣٢] . والربع الثالث : ﴿ يختصّ برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم ﴾ [آل عمران ٧٤] .

والحزب السابع : الربع الأول : ﴿ ذلك بما عَصَوا وكانوا يعتدون ﴾ [آل عمران ١١٢] ، والربع الثالث : ﴿ والله ذو فضل على المؤمنين ﴾ [آل عمران ١٥٢] .

والحزب الثامن : الربع الأول : ﴿ وما الحياة الدنيا إلّا متاع الغرور ﴾ [آل عمران ١٨٥] ، والربع الثالث : في النساء [الآية ١١] : ﴿ فريضة من الله إن الله كان عليماً حكيما ﴾ بعده : ﴿ ولكم نصف ﴾ .

الحزب التاسع : الربع الأول : ﴿ إن الله لايحب من كان مختالًا فخوراً ﴾ [النساء ٣٦] ، وقيل : قبل ذلك بآية . الربع الثالث : ﴿ ياليتني كنت معهم فأفوزَ فوزاً عظيما ﴾ [النساء ٧٣] .

الحزب العاشر : الربع الأول منه : ﴿ درجات منه ومغفرة ورحمة وكان الله غفوراً رحيما ﴾ [النساء ٩٦] ، والربع الثالث : ﴿ فعند الله ثواب الدنيا والآخرة وكان الله سميعًا بصيراً ﴾ [النساء ١٣٤] .

الحزب الحادي عشر : الربع الأول : ﴿ سنؤتيهم أجراً عظيماً ﴾ [النساء ١٦٢] بعده : ﴿ إنا أوحينا إليك ﴾ . الربع الثالث : في المائدة [الآية ١١] : ﴿ وعلى الله فليتوكل المؤمنون ﴾ بعده : ﴿ ولقد أخذ اللهُ ميثاقَ ﴾ .

الحزب الثاني عشر : الربع الأول : ﴿ ألم تعلم أن الله له ملك السموات والأرض يعذّب من يشاء ويغفر لمن يشاء والله على كلّ شيء قدير ﴾ [المائدة ٤٠] .

الربع الثالث : ﴿ وكثير منهم ساء مايعملون ﴾ [المائدة ٦٦] .

الحزب الثالث عشر : الربع الأول : ﴿ واتّقوا الله الذي إليه تُحشرون ﴾ [المائدة ٩٦] والربع الثالث ﴿ الذين خسروا أنفسهم فهم لايؤمنون ﴾ في الأنعام [الآية ١٢] بعده : ﴿ وله ما سكن ﴾ .

الحزب الرابع عشر : الربع الأول : ﴿ والله أعلم بالظالمين ﴾ [الأنعام ٥٨] بعده : ﴿ وعنده مفاتِح الغيب ﴾ . الربع الثالث : ﴿ وضَلّ عنكم ماكنتم تزعمون ﴾ [الأنعام ٩٤] .

الحزب الخامس عشر : الربع الأول : ﴿ وهو وليّهم بما كانوا يعملون ﴾ [الأنعام ١٢٧] ، والربع / الثالث : ﴿ ولا تتّبع أهواء الذين كذّبوا بآياتنا ٤٠/ب
والذين لا يؤمنون بالآخرة وهم بربّهم يعدلون ﴾ [الأنعام ١٥٠] .

ابتداء الربع الثاني من القرآن :

الحزب الأول : الربع الأول منه : ﴿ أتقولون على الله ما لا تعلمون ﴾ [الأعراف ٢٨] ، والربع الثالث : ﴿ ناصح أمين ﴾ [الأعراف ٦٨] .

الحزب الثاني : الربع الأول منه : ﴿ وجاءوا بسحر عظيم ﴾ [الأعراف ١١٦] ، والربع الثالث :﴿ وأنت خير الغافرين ﴾ [الأعراف ١٥٥] .

الحزب الثالث : الربع الأول منه : ﴿ إنْ أنا إلّا نذير وبشير لقوم يؤمنون ﴾ [الأعراف ١٨٨] ، والربع الثالث : ﴿ واتّقوا فتنة لا تصيبنّ ... ﴾ إلى قوله : ﴿ ... شديد العقاب ﴾ [الأنفال ٢٥] .

الحزب الرابع : الربع الأول : ﴿ إنّهم لا يُعْجِزون ﴾ [الأنفال ٥٩] . الربع الثالث : ﴿ فعسى أولئك أن يكونوا من المهتدين ﴾ في التوبة [الآية ١٨] .

الحزب الخامس : الربع الأول : ﴿ سمّاعون لهم والله عليم بالظالمين ﴾ [التوبة ٤٧] . الربع الثالث : ﴿ من وليّ ولا نصير ﴾ [التوبة ٧٤] ، بعده : ﴿ ومنهم مَنْ عاهد الله ﴾ .

الحزب السادس : الربع الأول : ﴿ لا تَقُم فيه أبداً ﴾ [التوبة ١٠٨] . الربع الثالث في يونس [الآية ١٠] : ﴿ وآخرُ دعواهم أن الحمدُ لله ربّ العالمين ﴾ .

الحزب السابع : الربع الأول : ﴿ ولكنّ الناسَ أنفسَهم يظلمون ﴾ [يونس ٤٤] . الربع الثالث : ﴿ ولا تتبعانّ سبيلَ الذين لا يعلمون ﴾ [يونس ٨٩] .

الحزب الثامن : الربع الأول : ﴿ وأَخْبَتَوا إلى ربّهم أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون ﴾ [هود ٢٣] ، الربع الثالث : ﴿ فاسْتَغْفِروه ثم توبوا إليه إنّ ربى قريب مجيب ﴾ [هود ٦١] فى قصة صالح عليه السلام .

الحزب التاسع : الربع الأول : ﴿ فعّال لما يريد ﴾ [هود ١٠٧] بعده : ﴿ وأمّا الذين سُعِدوا ﴾ . وقال قوم : ﴿ غير منقوص ﴾ [هود ١٠٩] ، الربع الثالث : ﴿ ليسجُنُنّه حتّى حين ﴾ [يوسف ٣٥] .

الحزب العاشر : الربع الأول : ﴿ وفوقَ كلّ ذي علم عليم ﴾ [يوسف ٧٦] ، الربع الثالث : ﴿ ونفضّلُ بعضَها على بعضٍ في الأُكُل إن في ذلك لآياتٍ لقومٍ يعقلون ﴾ [الرعد ٤] .

الحزب الحادي عشر : الربع الأول : ﴿ فكيف كان عقاب ﴾ [الرعد ٣٢] بعده : ﴿ أفَمَن هو قائم ﴾ . وقيل : ﴿ وما لهم من الله من واق ﴾ [الرعد ٣٤] . والربع الثالث : ﴿ ويضلّ الله الظالمين ويفعل الله مايشاء ﴾ [إبراهيم ٢٧] .

الحزب الثاني عشر : الربع الأول : ﴿ ادخلوها بسلامٍ آمنين ﴾ [الحجر ٤٦] ، والربع الثالث : ﴿ إنّ الخزي اليومَ والسوء على الكافرين ﴾ [النحل ٢٧] .

الحزب الثالث عشر : الربع الأول : ﴿ يعلمَ من بعد علمٍ شيئا إنّ الله عليم قدير ﴾ [النحل ٧٠] ، الربع الثالث : ﴿ ثمّ جاهدوا وصبروا إن ربّك من بعدها لغفور رحيم ﴾ [النحل ١١٠] .

الحزب الرابع عشر : الربع الأول : ﴿ لاتجعلْ مع الله إلَهًا آخر فتقعدَ مذموماً مخذولًا ﴾ [الإسراء ٢٢] ، الربع الثالث : ﴿ وفضَّلْناهم على كثير ممّن خلقنا تفضيلا ﴾ [الإسراء ٧٠] .

الحزب الخامس عشر : الربع الأول : ﴿ ويهيّئ لكم من أمركم مرفقا ﴾ [الكهف ١٦] ، الربع الثالث : ﴿ ولا يظلم ربُّك أحداً ﴾ [الكهف ٤٩] .

الربع الثالث من القرآن العزيز :

الحزب الأول : الربع الأول : ﴿ في غطاءٍ عن ذكري وكانوا لايستطيعون سمعاً ﴾ [الكهف ١٠١] ، الربع الثالث : ﴿ ورفعناه مكاناً عليًّا ﴾ [مريم ٥٧] .

الحزب الثاني : الربع الأول : ﴿ ربّنا الذي أعطى كلّ شيءٍ خَلْقَه ثم هدى ﴾ [طه ٥٠] . الربع الثالث ﴿ وقل ربّ زدني علما ﴾ [طه ١١٤] .

الحزب الثالث : الربع الأول : ﴿ من دونه فذلك نجزيه جهنم كذلك نجزي الظالمين ﴾ [الأنبياء ٢٩] ، والربع الثالث : ﴿ إلى الأرض التي / باركنا فيها وكنا بكل ٤١/أ
شيء عالمين ﴾ [الأنبياء ٨١] .

الحزب الرابع : الربع الأول : ﴿ إنّ الله يفعل مايشاء ﴾ السجدة [الحج ١٨] ، والربع الثالث : ﴿ فأولئك لهم عذاب مهين ﴾ [الحج ٥٧] بعده : ﴿ والذين هاجروا ﴾ .

والحزب الخامس : الربع الأول : ﴿ أَيَعِدُكم أنّكم إذا متّم وكنتم تراباً وعظاماً أنّكم مخرجون ﴾ [المؤمنون ٣٥] ، الربع الثالث آخر السورة .

الحزب السادس : الربع الأول : ﴿ ومَثَلًا من الذين خَلَوا من قبلكم وموعظة للمتّقين ﴾ [النور ٣٤] ، الربع الثالث : ﴿ فأْذَن لمن شئت منهم واستغفر لهم الله إن الله غفور رحيم ﴾ [النور ٦٢] .

الحزب السابع : الربع الأول : ﴿ إلّا كُفورا ﴾ [الفرقان ٥٠] بعده : ﴿ ولو شئنا لبعثنا ﴾ ، والربع الثالث : ﴿ خطايانا أنْ كنّا أولَ المؤمنين ﴾ [الشعراء ٥١] .

والحزب الثامن : الربع الأول : ﴿ أجريَ إلّا على ربّ العالمين ﴾ [الشعراء ١٦٤] في قصة لوط عليه السلام . الربع الثالث : السجدة في النمل (١) .

---

(١) الآية ٢٦ : ﴿ ... ربّ العرش العظيم ﴾ .

الحزب التاسع : الربع الأول : ﴿ فهم مسلمون ﴾ [النمل ٨١] بعده : ﴿ وإذا وقع القول عليهم ﴾ ، الربع الثالث : ﴿ أَقبِلْ ولا تخفْ إنّك من الآمنين ﴾ [القصص ٣١] .

الحزب العاشر : الربع الأول : ﴿ له الحكمُ وإليه تُرجعون ﴾ [القصص ٨٨] ، الربع الثالث : ﴿ ويرحمُ من يشاء وإليه تُقْلَبون ﴾ [العنكبوت ٢١] .

الحزب الحادي عشر : الربع الأول : آخر العنكبوت ، والربع الثالث : ﴿ مِن قبله لمُبْلِسين ﴾ [الروم ٤٩] .

الحزب الثاني عشر : الربع الأول : ﴿ في يومٍ كان مقدارُه ألف سنة مما تعدّون ﴾ [السجدة ٥] الربع الثالث : ﴿ وإذاً لاتُمَتَّعون إلّا قليلا ﴾ [الأحزاب ١٦] .

الحزب الثالث عشر : الربع الأول : ﴿ تحيَّتهم يوم يلقَونه سلام وأعدّ لهم أجراً كريماً ﴾ [الأحزاب ٤٤] ، والربع الثالث : ﴿ إلى صراط العزيز الحميد [1] ﴾ الآية السادسة من سبأ .

والحزب الرابع عشر : الربع الأول : ﴿ فكذّبوا رسلي فكيف كان نكير ﴾ [سبأ ٤٥] ، الربع الثالث : ﴿ بل إنْ يَعِدُ الظالمون بعضُهم بعضاً إلّا غروراً ﴾ [فاطر ٤٠] .

الحزب الخامس عشر : الربع الأول : ﴿ وامْتازوا اليومَ أيها المجرمون ﴾ [يس ٥٩] ، الربع الثالث في « والصافات » [الآية ٨٢] : ﴿ ثم أَغْرَقْنا الآخَرين ﴾ .

الربع الرابع من القرآن العزيز :

الحزب الأول : الربع الأول : ﴿ وآتيْناه الحكمة وفصل الخطاب ﴾ [ص ٢٠] ، الربع الثالث : ﴿ قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون إنما يتذكر أولو الألباب ﴾ [الزمر ٩] .

---

(١) سقطت (العزيز) من الأصل .

الحزب الثاني : الربع الأول : ﴿ إن الله يغفرُ الذنوب جميعًا إنه هو الغفور الرحيم ﴾ [الزمر ٥٣] ، وقيل : قبل هذا بآية . الربع الثالث : ﴿ إنّه قويّ شديد العقاب ﴾ في « المؤمن » [غافر ٢٢] .

الحزب الثالث : الربع الأول : ﴿ فادعوه مُخلصين له الدين الحمد لله ربّ العالمين ﴾ [غافر ٦٥] ، الربع الثالث : ﴿ من الجنّ والإنس إنهم كانوا خاسرين ﴾ [فصلت ٢٥] ، بعده : ﴿ وقال الذين كفروا لا تسمعوا ﴾ .

الحزب الرابع : الربع الأول : ﴿ إنّه بكلّ شيء عليم ﴾ [الشورى ١٢] بعده : ﴿ شَرَع لكم ﴾ ، الربع الثالث : ﴿ وإن تُصِبْهم سيّئةٌ بما قدّمت أيديهم فإنّ الإنسان كفور ﴾ [الشورى ٤٨] .

الحزب الخامس : الربع الأول : فى الزخرف [الآية ٤٨] : ﴿ بالعذاب لعلّهم يرجعون ﴾ ، الربع الثالث : ﴿ هذا هدى والذين كفروا بآيات ربّهم لهم عذاب من رجزٍ أليم ﴾ [الجاثية ١١] .

الحزب السادس : الربع الأول : ﴿ بما كنتم تَفْسُقون ﴾ [الأحقاف ٢٠] ، بعده : ﴿ واذكر أخا عادٍ ﴾ ، الربع الثالث آخر السورة .

الحزب السابع : الربع / الأول : ﴿ وكفى بالله شهيدا ﴾ [الفتح ٢٨] بعده : ٤١/ب
﴿ محمّد رسول الله ﴾ ، الربع الثالث : ﴿ فبصرُك اليومَ حديد ﴾ [ق ٢٢] .

الحزب الثامن : الربع الأول : ﴿ وأمددْناهم بفاكهة ولحم ممّا يشتهون ﴾ [الطور ٢٢] ، الربع الثالث ﴿ أني مغلوب فانتصر ﴾ [القمر ١٠] .

الحزب التاسع : الربع الأول : ﴿ فبأي آلاء ربّكما تكذّبان ﴾ [الرحمن ٦١] بعده : ﴿ ومن دونهما جنتان ﴾ ، الربع الثالث : ﴿ هي مولاكم وبئس المصير ﴾ في الحديد [الآية ١٥] .

الحزب العاشر : الربع الأول : ﴿ والله خبير بما تعملون ﴾ [المجادلة ١٣] بعده : ﴿ ألم ترَ إلى الذين تولّوا قومًا ﴾ ، الربع الثالث : ﴿ واغفر لنا ربّنا إنّك أنت العزيز الحكيم ﴾ في الامتحان [الممتحنة ٥] .

الحزب الحادي عشر : الربع الأول : ﴿ ولكن المنافقين لا يفقهون ﴾ [المنافقون ٧] ، الربع الثالث : آخر الطلاق .

الحزب الثاني عشر : الربع الأول : آخر الملك ، الربع الثالث : ﴿ ومَنْ في الأرض جميعًا ثُمّ يُنجيه ﴾ [المعارج ١٤] .

الحزب الثالث عشر : الربع الأول : ﴿ وكانت الجبال كثيبًا مهيلًا ﴾ [المزمل ١٤] ، الربع الثالث : ﴿ رأيت نعيمًا ومُلكا كبيراً ﴾ [الإنسان ٢٠] .

الحزب الرابع عشر : الربع الأول : ﴿ اذهَبْ إلى فرعونَ إنّه طغى ﴾ [النازعات ١٧] الربع الثالث : ﴿ فليتنافس المتنافسون ﴾ [المطففين ٢٦] .

الحزب الخامس عشر : الربع الأول : آخر الفجر ، الربع الثالث : آخر « والعاديات » .

وهذا الورد مبنيّ على الذي قبله ومأخوذ منه ، وكذلك الذي قبله مأخوذ من ورد الستين . قال أبو الحسين بن المنادي رحمه الله : وكان الأصل ورد الثلاثين ، لأنه مقسوم على الحروف ، ثم فرّع الناس ورد الستين على الكلمات ، وكذلك ما فرّعوه ورد الستين .

والورد إذا قُسّم على الكلام تباينت قسمته ، لأن الكلمات متباينة ألا ترى أن منها ماهو عشرة أحرف ، وذلك ﴿ أنلزمكموها ﴾ [هود ٢٨] ومنها ماهو حرفان نحو : (إن) و (عن) .

قال ابن المنادي : وقد قسّم القرآن العزيز على مائة وخمسين جزءاً ، عمل ذلك بعض أهل البصرة ، وكأنه أخذ ذلك من ورد الثلاثين ، فجعل كلّ جزء من ثلاثين خمسةَ أجزاء . قال : وقد رأيت القرآن مكتوباً عليها ، وذكر هذه الأجزاء جزءاً جزءاً ، ولم أراني أطوّل الكتاب بذكره ، لأن جزء المائة والعشرين يغني عنه ، لأن

جزء المائة والعشرين جُعل لقرّاء المساجد ، وهذا قريب منه ، وكذلك ورد ثمانية وعشرين ، يغني عنه ورد سبعة وعشرين لأنه قريب منه .

وقد قُسّم القرآن العزيز على **ثلاثمائة وستين جزءاً** لمن يريد حفظ القرآن ، فإذا حفظ كل يوم جزءاً حفظ القرآن في سنة ، وهذه الأجزاء أسداس الأحزاب ، يعني أحزاب ستين .

ويقال إن المنصور قال لعمرو بن عبيد (١) : إني أريد أن أحفظ القرآن ، ففي كم تقول إني أحفظه ؟ فقال : إذا يسره الله عزّ وجل ففي سنة . فقال : إني أحب أن أجزّئ ذلك على نفسي أجزاء لا تزيد ولا تنقص ، أحفظ منها كل يوم جزءاً لا أخلّ به يوماً واحداً ... فقال عمرو : أتحب أن أصنع ذلك ؟ قال نعم . فقَسَّم القرآن على ذلك ، وكتبها مصاحف / وجعل كل اثني عشر من تلك الأجزاء جزءاً واحداً ٤٢/أ
فصارت ثلاثين جزءاً ، وفصل بين الأجزاء بخط من ذهب في آخر كل جزء .

قال أبو العيناء (٢) : وبلغني أن المنصور حفظ بهذه الأجزاء القرآن ، وعلّم ابنه المهدي بها القرآن . قال أبو العيناء : وبها حفظت القرآن ، وعلّمت بها جماعة من أهلي فحفظوا بها القرآن ، وهي مباركة .

الجزء الأول منها ﴿ في طغيانهم يعمهون ﴾ رأس خمس عشرة آية من البقرة .

والثاني : سبع وعشرون منها ﴿ أولئك هم الخاسرون ﴾ .

الثالث : أربعون منها ﴿ وإياي فارهبون ﴾ .

الرابع : ست وخمسون منها ﴿ لعلكم تشكرون ﴾.

---

(١) عمرو بن عبيد بن باب التيمي البصري ، زاهد مشهور ، معتزلي ، كان له مع المنصور أخبار ، وكان يميل إليه ، توفي سنة ١٤٤ هـ . ينظر أخباره ومصادر ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٠٤/٦ . وهذا التقسيم موجود في مخطوط – شستربتى ٣١٦٥ ، ق ٣١أ وما بعدها .

(٢) هو محمد بن القاسم بن خلّاد البصري ، علامة أخباري ضرير ، توفي سنة ٢٨٣ هـ . سير أعلام النبلاء ٣٠٨/١٣ .

الخامس : ثلاث وستون منها ﴿ لعلكم تتقون ﴾ .

السادس : خمس وسبعون منها ﴿ وهم يعلمون ﴾ (١) .

السابع : خمس وثمانون ﴿ عما تعملون ﴾ بعده ﴿ أولئك الذين ﴾ .

الثامن : ثلاث وتسعون ﴿ إن كنتم مؤمنين ﴾ .

التاسع : مائة وخمس آيات ﴿ والله ذو الفضل العظيم ﴾ .

العاشر : ست عشرة [بعد المائة] ﴿ كلٌّ له قانتون ﴾ .

الحادي عشر : ست وعشرون بعد المائة ﴿ وبئس المصير ﴾ .

الثاني عشر : إحدى وأربعون بعد المائة ﴿ عما كانوا يعملون ﴾ .

الثالث عشر : خمسون بعد المائة ﴿ ولعلكم تهتدون ﴾ .

الرابع عشر : أربع وستون بعد المائة ﴿ لقوم يعقلون ﴾ .

الخامس عشر : ست وسبعون بعد المائة ﴿ لفي شقاق بعيد ﴾ .

والسادس عشر فى الآية الرابعة بعد مائة وثمانين عند قوله عز وجل ﴿ من أيام أُخر ﴾ هذا تحقيق القسمة ، فإن كملت الآية فإلى قوله عز وجل ﴿ وأن تصوموا خير لكم إن كنتم تعلمون ﴾ .

السابع عشر : ﴿ بمثل ما اعتدى عليكم ﴾ في آية أربع وتسعين بعد المائة .

الثامن عشر : ثلاث آيات بعد المائتين ﴿ واعلموا أنكم إليه تحشرون ﴾ .

التاسع عشر : أربع (٢) عشرة آية بعد المائتين ﴿ ألا إن نصر الله قريب ﴾ .

العشرون ، إحدى وعشرون بعد المائتين ﴿ لعلهم يتذكرون ﴾ .

---

(١) تكملة لم ترد في الأصول .

(٢) في الأصل (إحدى) وصوابه ما أثبت من النسخ .

الحادى والعشرون : ثلاثون بعد المائتين ﴿ وتلك حدود الله يُبيّنُها لقوم يعلمون ﴾ .

الثاني والعشرون : خمس وثلاثون بعد المائتين ﴿ غفور حليم ﴾ .

الثالث والعشرون : خمس وأربعون بعد المائتين ﴿ ويبسط وإليه ترجعون ﴾ .

الرابع والعشرون : اثنتان وخمسون بعد المائتين ﴿ وإنك لمن المرسلين ﴾ .

الخامس والعشرون : ﴿ مائة عام ﴾ في تسع وخمسين بعد المائتين .

السادس والعشرون : ﴿إعصار فيه نار ﴾ في آية ست وستين بعد المائتين .

السابع والعشرون : خمس وسبعون بعد المائتين : ﴿ ومن عاد فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون ﴾.

الثامن والعشرون : ﴿ فإنه فسوق بكم ﴾ في آية اثنتين وثمانين بعد المائتين ، وهي آية الدَيْن .

التاسع والعشرون : ست آيات من آل عمران ﴿ العزيز الحكيم ﴾ .

الثلاثون : خمسة عشر من آل عمران ﴿ والله بصير بالعباد ﴾ .

الحادي والثلاثون : ست وعشرون ﴿ بغير / حساب ﴾ (١) . ٤٢/ب

الثاني والثلاثون : سبع وثلاثون ﴿ ونبيًّا من الصالحين ﴾ (٢) .

الثالث والثلاثون : خمسون منها ﴿ فاتقوا الله وأطيعون ﴾ بعده ﴿ إن الله ربّي وربكم ﴾ .

الرابع والثلاثون : خمس وستون ﴿ وما أنزلت التوراة والإنجيل إلا من بعده أفلا تعقلون ﴾ .

---

(١) الآية ٢٧ في المصحف .

(٢) الآية ٣٩ في المصحف .

الخامس والثلاثون : بعض آية ثمان وسبعين ﴿ لتحسبوه من الكتاب ﴾ .

السادس والثلاثون : تسعون منها ﴿ وأولئك هم الضالّون ﴾ .

السابع والثلاثون : مائة وآيتان منها ﴿ إلا وأنتم مسلمون ﴾ .

الثامن والثلاثون : مائة واثنتا عشرة ﴿ وكانوا يعتدون ﴾ .

التاسع والثلاثون : مائة وأربع وعشرون ﴿ من الملائكة منزلين ﴾ .

الأربعون : مائة وأربعون ﴿ منكم شهداء والله لا يحب الظالمين ﴾ .

الحادي والأربعون : مائة واثنتان وخمسون ﴿ والله ذو فضل على المؤمنين ﴾ .

الثاني والأربعون : مائة وثلاث وستون ﴿ هم درجات عند الله والله بصير بما يعملون ﴾ .

الثالث والأربعون : مائة وسبع وسبعون ﴿ لن يضرّوا الله شيئاً ولهم عذاب أليم ﴾ .

الرابع والأربعون : ﴿ ولا تكتمونه ﴾ فى آية سبع وثمانين بعد المائة .

الخامس والأربعون : الثامنة والتسعون بعد المائة ﴿ خير للأبرار ﴾ .

السادس والأربعون : سبع آيات من النساء ﴿ نصيباً مفروضا ﴾ .

السابع والأربعون : اثنتا عشرة منها ﴿ والله عليم حليم ﴾ بعده ﴿ تلك حدود الله ﴾ .

الثامن والأربعون : ثلاث وعشرون منها ﴿ إن الله كان غفوراً رحيما ﴾ .

التاسع والأربعون : ﴿ عاقدت أيمانكم ﴾ [1] بعض آية ثلاث وثلاثين .

---

(١) هكذا في المخطوطات على قراءة غير الكوفيين ، وقراءتهم (عقدت) ينظر السبعة ٢٣٣ ، والكشف ١/٣٨٨ .

الخمسون : بعض آية ثلاث وأربعين ﴿ فلم تجدوا ماء ﴾ .

الحادي والخمسون : خمس وخمسون ﴿ بجهنّم سعيرا ﴾ .

الثاني والخمسون : أربع وستون ﴿ لوجدوا الله تواباً رحيما ﴾

الثالث والخمسون : ست وسبعون ﴿ إن كيدَ الشيطان كان ضعيفا ﴾ .

الرابع والخمسون : خمس وثمانون ﴿ على كل شيء مُقيتا ﴾ .

الخامس والخمسون : اثنتان وتسعون ﴿ توبة من الله وكان الله عليماً حكيما ﴾ .

السادس والخمسون : الآية التي بعد المائة ﴿ كانوا لكم عدواً مبينا ﴾ .

السابع والخمسون : عشر بعد المائة ﴿ يجد الله غفوراً رحيماً ﴾ .

الثامن والخمسون : خمس وعشرون بعد المائة ﴿ واتّخذَ اللهُ إبراهيم خليلا ﴾ .

التاسع والخمسون : خمس وثلاثون بعد المائة ﴿ فإن الله كان بما تعملون خبيرا ﴾ .

الستون : سبع وأربعون بعد المائة ﴿ شاكراً عليما ﴾ .

الحادي والستون : إحدى وستون [بعد المائة] (١) ﴿ وأعتدنا للكافرين منهم عذاباً أليما ﴾ .

الثاني والستون : اثنتان وسبعون [بعد المائة] (١) ﴿ **فسيحشرهم إليه جميعا** ﴾ .

الثالث والستون : الثالثة من المائدة ﴿ لإثم فإن الله غفور رحيم ﴾ .

الرابع والستون : عشر منها ﴿ أولئك أصحاب الجحيم ﴾ .

---

(١) (بعد المائة) تكملة لم ترد في الأصول .

الخامس والستون : ست عشرة ﴿ إلى صراط مستقيم ﴾ بعده ﴿ لقد كفر الذين ﴾ .

السادس والستون : خمس وعشرون ﴿ هاهنا قاعدون ﴾ (١) .

السابع والستون : خمس وثلاثون ﴿ وجاهدوا في سبيله لعلكم تفلحون ﴾ .

٤٣/أ **الثامن والستون** : / ثلاث وأربعون ﴿ وما أولئك بالمؤمنين ﴾ .

التاسع والستون : خمسون ﴿ لقوم يوقنون ﴾ .

السبعون : ستون : ﴿ أولئك شرٌّ مكاناً وأضلُّ عن سواء السبيل ﴾ .

الحادي والسبعون : تسع وستون ﴿ ولا هم يحزنون ﴾ .

الثاني والسبعون : إحدى وثمانون ﴿ ولكن كثيراً منهم فاسقون ﴾ .

الثالث والسبعون : اثنتان وتسعون ﴿ البلاغ المبين ﴾ (٢) .

الرابع والسبعون : ثلاث بعد المائة ﴿ وأكثرهم لا يعقلون ﴾ .

الخامس والسبعون : اثنتا عشرة بعد المائة ﴿ اتّقوا الله إن كنتم مؤمنين ﴾ .

السادس والسبعون : الآية الثالثة من الأنعام ﴿ ماتكبسون ﴾ (٣) .

السابع والسبعون : ثماني عشرة منها ﴿ وهو الحكيم الخبير ﴾ .

الثامن والسبعون : ثلاث وثلاثون ﴿ بآيات الله يجحدون ﴾ .

التاسع والسبعون : ثمان وأربعون ﴿ إلا القوم الظالمون ﴾ (٤) .

الثمانون : ستون ﴿ بما كنتم تعملون ﴾ .

---

(١) الآية ٢٤ فى المصحف الكوفي .

(٢) في النسخ (إلا البلاغ المبين) وشطبت (إلا) في ظ . وصواب الآية (... فاعلموا أنما على رسولنا البلاغ المبين) .

(٣) اتفقت النسخ علي إيراد خطأ في الآية : (ما يلبسون) .

(٤) الآية ٤٧ في المصحف .

الحادي والثمانون : اثنتان وسبعون ﴿ وهو الذي إليه تحشرون ﴾ .

الثاني والثمانون : سبع وثمانون ﴿ وهديناهم إلى صراط مستقيم ﴾ .

الثالث والثمانون : ست وتسعون ﴿ ذلك تقدير العزيز العليم ﴾ .

الرابع والثمانون : عشر بعد المائة ﴿ في طغيانهم يعمهون ﴾ .

الخامس والثمانون : إحدى وعشرون بعد المائة ﴿ إنكم لمشركون ﴾ .

السادس والثمانون : [الثلاثون] (١) بعد المائة ﴿ أنهم كانوا كافرين ﴾ .

السابع والثمانون : إحدى وأربعون بعد المائة ﴿ إنه لايحب المسرفين ﴾ .

الثامن والثمانون : تسع وأربعون بعد المائة ﴿ لهداكم أجمعين ﴾ .

التاسع والثمانون : سبع وخمسون [بعد المائة] ﴿ بما كانوا يصدفون ﴾ .

التسعون : الرابعة من سورة الأعراف ﴿ أو هم قائلون ﴾ .

الحادي والتسعون : أربع وعشرون منها ﴿ ومتاع إلى حين ﴾ .

الثاني والتسعون : في بعض السابعة والثلاثين ﴿ نصيبُهم من الكتاب ﴾ .

الثالث والتسعون : ثمان وأربعون ﴿ وما كنتم تستكبرون ﴾ .

الرابع والتسعون : ستون ﴿ إنا لنراك في ضلال مبين ﴾ .

الخامس والتسعون : ثلاث وسبعون ﴿ عذاب أليم ﴾ .

السادس والتسعون : سبع وثمانون ﴿ وهو خير الحاكمين ﴾ .

السابع والتسعون : رأس المائة ﴿ ونطبع على قلوبهم فهم لا يسمعون ﴾ .

الثامن والتسعون : أربع وعشرون بعد المائة ﴿ ثم لأصلبنّكم أجمعين ﴾ .

---

(١) (الثلاثون) مستدركة عن غير الأصل .

التاسع والتسعون : سبع وثلاثون [بعد المائة] (١) ﴿ وما كانوا يعرشون ﴾

المائة : ثمان وأربعون بعد المائة ﴿ اتخذوه وكانوا ظالمين ﴾ .

الواحد بعد المائة : ثمان وخمسون بعد المائة ﴿ لعلكم تهتدون ﴾ .

الاثنان بعد المائة : مائة وسبع وستون ﴿ وإنه لغفور رحيم ﴾ .

الثالث بعد المائة : ست وسبعون بعد المائة ﴿ لعلهم يتفكرون ﴾ .

الرابع بعد المائة : تسع وثمانون [بعد المائة] ﴿ صالحاً لنكونن من الشاكرين ﴾ .

الخامس بعد المائة : آخر السورة .

السادس بعد المائة : ثلاث عشرة من الأنفال ﴿ فإن الله شديد العقاب ﴾ .

السابع بعد المائة : ست وعشرون منها ﴿ لعلكم تشكرون ﴾ .

الثامن بعد المائة : أربعون منها ﴿ ونعم النصير ﴾ .

٤٣/ب **التاسع بعد المائة** : خمسون منها ﴿ عذاب / الحريق ﴾ .

العاشر بعد المائة : خمس وستون منها ﴿ من الذين كفروا بأنهم قوم لا يفقهون ﴾ .

الحادى عشر بعد المائة : آخر السورة .

الثاني عشر بعد المائة : تسع من التوبة ﴿ ساء ماكانوا يعملون ﴾ .

الثالث عشر بعد المائة : عشرون ﴿ هم الفائزون ﴾ .

الرابع عشر بعد المائة : إحدى وثلاثون ﴿ سبحانه عما يشركون ﴾ .

الخامس عشر بعد المائة : تسع وثلاثون ﴿ على كل شيء قدير ﴾ .

---

(١) في الأصل (سبع وثمانون) وصوابه من غيرها . و (بعد المائة) مستدركة كغيرها من المواضع .

السادس عشر بعد المائة : تسع وأربعون ﴿ لمحيطة بالكافرين ﴾ .

السابع عشر بعد المائة : إحدى وستون ﴿ يؤذون رسول الله لهم عذاب أليم ﴾ .

الثامن عشر بعد المائة : ﴿ سيرحمهم الله إن الله عزيز حكيم ﴾ (١) وهي إحدى وسبعون .

التاسع عشر بعد المائة : إحدى وثمانون ﴿ حَرًّا لو كانوا يفقهون ﴾ .

العشرون بعد المائة : ثلاث وتسعون ﴿ فهم لا يعلمون ﴾ .

الحادي والعشرون بعد المائة : مائة وثلاث ﴿ والله سميع عليم ﴾ .

الثاني والعشرون بعد المائة : مائة واثنتا عشرة ﴿ وبشِّر المؤمنين ﴾ .

الثالث والعشرون بعد المائة : مائة واثنتان وعشرون ﴿ لعلهم يحذرون ﴾ .

الرابع والعشرون بعد المائة : أربع آيات من يونس ﴿ بما كانوا يكفرون ﴾ .

الخامس والعشرون بعد المائة : ست عشرة منها ﴿ أفلا تعقلون ﴾ .

السادس والعشرون بعد المائة : [رأس خمس وعشرين منها] (٢) ﴿ إلى صراط مستقيم ﴾ .

السابع والعشرون بعد المائة : سبع وثلاثون منها ﴿ لاريب فيه من ربّ العالمين ﴾ .

الثامن والعشرون بعد المائة : أربع وخمسون ﴿ وهم لا يُظلمون ﴾ .

التاسع والعشرون بعد المائة : ثمان وستون ﴿ أتقولون على الله ما لا تعلمون ﴾ .

الثلاثون بعد المائة : ثلاث وثمانون منها ﴿ في الأرض وإنّه لمن المسرفين ﴾ .

---

(١) في الأصل (إنه عزيز حكيم) .

(٢) تكملة لم ترد في المخطوطات ، وهى من كتاب عمرو بن عبيد .

الحادي والثلاثون بعد المائة : سبع وتسعون منها ﴿ حتى يَروا العذاب الأليم ﴾.

الثاني والثلاثون بعد المائة : آخر السورة .

الثالث والثلاثون بعد المائة : ست عشرة آية من هود ﴿ وباطلٌ ماكانوا يعملون ﴾.

الرابع والثلاثون بعد المائة : إحدى وثلاثون منها ﴿ إني إذاً لمن الظالمين ﴾ (١) .

الخامس والثلاثون بعد المائة : خمس وأربعون منها ﴿ وقيل بُعداً للقوم الظالمين ﴾ (١) .

السادس والثلاثون بعد المائة : ثمان وخمسون منها ﴿ من عذاب غليظ ﴾ .

السابع والثلاثون بعد المائة : إحدى وسبعون (٢) ﴿ ومن وراء إسحقَ يعقوب ﴾ .

الثامن والثلاثون بعد المائة : سبع وثمانون ﴿ إنك لأنت الحليم الرشيد ﴾ .

التاسع والثلاثون بعد المائة : مائة وآيتان منها ﴿ وذلك يوم مشهود ﴾ (٣) .

الأربعون بعد المائة : عشرون ومائة ﴿ وذكرى للمؤمنين ﴾ .

الحادي والأربعون بعد المائة : ست عشرة من يوسف ﴿ عشاءً يبكون ﴾ .

الثاني والأربعون بعد المائة : الثامنة والعشرون منها ﴿ إن كيدَكنّ عظيم ﴾ .

٤٤/أ **الثالث والأربعون بعد المائة** : رأس الأربعين / ﴿ ولكن أكثر الناس لا يعلمون ﴾ .

الرابع والأربعون بعد المائة : اثنتان وخمسون ﴿ لا يهدي كيد الخائنين ﴾ .

الخامس والأربعون بعد المائة : سبع وستون ﴿ فليتوكّل المتوكلون ﴾ .

السادس والأربعون بعد المائة : ثمانون ﴿ وهو خير الحاكمين ﴾ .

---

(١) وهي الرابعة والأربعون في المصحف الكوفي .

(٢) (إحدى وستون) في الأصول جميعاً ، وما أثبت الصواب .

(٣) الآية ١٠٣ في المصحف .

السابع والأربعون بعد المائة : خمس وتسعون ﴿ إنك لفي ضلالك القديم ﴾ .

الثامن والأربعون بعد المائة : مائة وتسع آيات ﴿ اتَّقَوا أفلا تعقلون ﴾ .

التاسع والأربعون بعد المائة : ثمان آيات من الرعد ﴿ عنده بمقدار ﴾ .

الخمسون بعد المائة : سبع عشرة آية منها ﴿ كذلك يضرب الله الأمثال ﴾ .

الحادي والخمسون بعد المائة : ثلاثون منها ﴿ وإليه مَتَاب ﴾ .

الثاني والخمسون بعد المائة : أربعون منها ﴿ وعلينا الحساب ﴾ .

الثالث والخمسون بعد المائة : تسع من إبراهيم ﴿ تدعوننا إليه مريب ﴾ .

الرابع والخمسون بعد المائة : عشرون منها ﴿ وما ذلك على الله بعزيز ﴾ .

الخامس والخمسون بعد المائة : إحدى وثلاثون ﴿ لابيعٌ فيه ولا خلال ﴾ .

السادس والخمسون بعد المائة : آخر السورة .

السابع والخمسون بعد المائة : ثمان وعشرون من الحجر ﴿ من صلصال من حمإ مسنون ﴾ .

الثامن والخمسون بعد المائة : ثلاث وستون ﴿ بما كانوا فيه يمترون ﴾ .

التاسع والخمسون بعد المائة : اثنتان وتسعون ﴿ لنسألنهم أجمعين ﴾ .

الستون بعد المائة : أربع عشرة من النحل ﴿ ولعلّكم تشكرون ﴾ .

الحادي والستون بعد المائة : اثنتان وثلاثون ﴿ ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون ﴾ .

الثاني والستون بعد المائة : ثلاث وأربعون ﴿ إن كنتم لا تعلمون ﴾ .

الثالث والستون بعد المائة : اثنتان وستون ﴿ وأنهم مُفْرَطون ﴾ .

الرابع والستون بعد المائة : ﴿ بل أكثرهم لا يعلمون ﴾ رأس خمس وسبعين .

الخامس والستون بعد المائة : ست وثمانون ﴿ إنكم لكاذبون ﴾ .

السادس والستون بعد المائة : ثمان وتسعون ﴿ فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم ﴾ .

السابع والستون بعد المائة : مائة وثلاث عشرة ﴿ العذابُ وهم ظالمون ﴾ .

الثامن والستون بعد المائة : آخر السورة .

التاسع والستون بعد المائة : خمس عشرة آية من « سبحان » ﴿ حتى نبعث رسولا ﴾ .

السبعون بعد المائة : اثنتان وثلاثون منها ﴿ وساء سبيلا ﴾ .

الحادي والسبعون بعد المائة : سبع وأربعون ﴿ إلا رجلًا مسحورا ﴾ .

الثاني والسبعون بعد المائة : إحدى وستون ﴿ لمن خلقتَ طينا ﴾ .

الثالث والسبعون بعد المائة : سبع وسبعون ﴿ لا يلبثون خلافك إلا قليلا ﴾ [١] .

الرابع والسبعون بعد المائة : خمس وتسعون ﴿ من السماء ملكاً رسولا ﴾ .

الخامس والسبعون بعد المائة : آخر السورة .

السادس والسبعون بعد المائة : سبع عشرة [٢] آية من الكهف ﴿ ولياً مرشدا ﴾ .

٤٤/ب **السابع والسبعون بعد المائة** : ثمان وعشرون منها ﴿ وكان أمره فُرُطا ﴾ / .

الثامن والسبعون بعد المائة : ثلاث وأربعون منها ﴿ وما كان منتصرا ﴾ .

التاسع والسبعون بعد المائة : ست وخمسون ﴿ وما أنذروا هزوا ﴾ .

---

(١) الآية ٧٦ في المصحف .

(٢) في الأصل (تسع عشرة) وصوابه من النسخ الأخر .

الثمانون ومائة : أربع وسبعون ﴿ لقد جئت شيئاً نكرا ﴾ .

الحادي والثمانون بعد المائة : تسعون منها ﴿ من دونها سترا ﴾ .

الثاني والثمانون بعد المائة : آخر السورة .

الثالث والثمانون بعد المائة : اثنتان وعشرون من مريم ﴿ مكاناً قصيّا ﴾ .

الرابع والثمانون بعد المائة : أربعون منها ﴿ ولا يغني عنك شيئاً ﴾ .

الخامس والثمانون بعد المائة : إحدى وستون منها ﴿ إنه كان وعده مأتيا ﴾ .

السادس والثمانون بعد المائة : اثنتان وثمانون ﴿ ويكونون عليهم ضدًّا ﴾ .

السابع والثمانون بعد المائة : خمس عشرة (٢) من طه ﴿ بما تسعى ﴾ .

الثامن والثمانون بعد المائة : سبع وأربعون ﴿ والسلام على من اتبع الهدى ﴾ .

التاسع والثمانون بعد المائة : سبعون ﴿ برب هارون وموسى ﴾ .

التسعون بعد المائة : ست وثمانون ﴿ فأخلفتم موعدي ﴾ .

الحادي والتسعون بعد المائة : مائة وخمس عشرة ﴿ ولم نجد له عزما ﴾ .

الثاني والتسعون بعد المائة : آخر السورة .

الثالث والتسعون بعد المائة : سبع عشرة آية من الأنبياء ﴿ إن كنا فاعلين ﴾ .

الرابع والتسعون بعد المائة : ثلاث وثلاثون ﴿ في فَلَكٍ يسبحون ﴾ .

الخامس والتسعون بعد المائة : خمسون : ﴿ أفأنتم له منكرون ﴾ .

---

(١) الآية ٤٢ في المصحف .

(٢) في كلّ النسخ (خمس وعشرون) وصوابه من المصحف .

السادس والتسعون بعد المائة : [(١)] أربع وسبعون ﴿ كانوا قوم سَوْء فاسقين ﴾ .

السابع والتسعون بعد المائة : تسعون ﴿ وجعلناها وابنَها آيةً للعالمين ﴾ [(٢)] .

الثامن والتسعون بعد المائة : آخر السورة .

التاسع والتسعون بعد المائة : إحدى عشرة من الحج ﴿ ذلك هو الخسران المبين ﴾.

المائتان : ثلاث وعشرون منها ﴿ ولباسُهم فيها حرير ﴾ .

الواحد بعد المائتين : ست وثلاثون منها ﴿ سخرناها لكم لعلكم تشكرون ﴾ .

الثاني بعد المائتين : إحدى وخمسون ﴿ في آياتنا معاجزين أولئك أصحاب الجحيم ﴾ .

الثالث بعد المائتين : ستون وست ﴿ ثم يحييكم إن الإنسان لكفور ﴾ .

الرابع بعد المائتين : آخر السورة .

الخامس بعد المائتين : أربع وعشرون من المؤمنين ﴿ بهذا في آبائنا الأولين ﴾ .

السادس بعد المائتين : خمس وأربعون منها ﴿ وأخاه هارون بآياتنا وسلطان مبين ﴾ .

السابع بعد المائتين : ثلاث وسبعون ﴿ وإنك لتدعوهم إلى صراط مستقيم ﴾ .

---

(١) انتقل نظر ناسخ الأصل فأسقط سطراً ، واختلت الأرقام عنده حتى المائتين ، وما أثبت من النسخ .

(٢) الآية ٩١ من سورة الأنبياء في الكوفي .

الثامن بعد المائتين : رأس المائة منها ﴿ ومن ورائهم برزخٌ إلى يوم يبعثون ﴾ .

التاسع بعد المائتين : ثلاث آيات من النور ﴿ وحُرّم ذلك على المؤمنين ﴾ .

العاشر بعد المائتين : عشرون منها ﴿ وأن الله رءوف رحيم ﴾ .

الحادي عشر بعد المائتين : بعض آية إحدى وثلاثين ﴿ أو آباءِ بعولتِهن ﴾ .

الثاني عشر بعد المائتين : ثمان وثلاثون ﴿ والله يرزق من يشاء بغير حساب ﴾ .

الثالث عشر / بعد المائتين : خمسون منها ﴿ بل أولئك هم الظالمون ﴾ . ٤٥/أ

الرابع عشر بعد المائتين : ستون منها ﴿ خير لهنّ والله سميع عليم ﴾ .

الخامس عشر بعد المائتين : خمس من سورة الفرقان ﴿ تُمْلَى عليه بكرةً وأصيلا ﴾ .

السادس عشر بعد المائتين : عشرون منها ﴿ وكان ربك بصيرا ﴾ .

السابع عشر بعد المائتين : أربعون منها ﴿ بل كانوا لايرجون نشورا ﴾ .

الثامن عشر بعد المائتين : ستون منها ﴿ وزادهم نفورا ﴾ .

التاسع عشر بعد المائتين : آخر السورة .

العشرون بعد المائتين : ثمان وعشرون من سورة الشعراء ﴿ وما بينهما إن كنتم تعقلون ﴾ .

الحادي والعشرون بعد المائتين : اثنتان وستون ﴿ إن معي ربي سيهدين ﴾ .

الثاني والعشرون بعد المائتين : مائة آية وآية ﴿ من شافعين * ولا صديق حميم ﴾ .

الثالث والعشرون بعد المائتين : مائة وأربعون وخمس ﴿ إلّا على رب العالمين ﴾ في قصة لوط .

الرابع والعشرون بعد المائتين : مائة وثلاث وخمسون ﴿ من المسحرين ﴾ في قصة شعيب .

الخامس والعشرون بعد المائتين : آخر السورة .

السادس والعشرون بعد المائتين : عشرون من النمل ﴿ أم كان من الغائبين ﴾ .

السابع والعشرون بعد المائتين : المائتين : رأس أربعين ﴿ إنّ ربّي غني كريم ﴾ .

الثامن والعشرون بعد المائتين : خمس وخمسون ﴿ بلْ أنتم قوم تجهلون ﴾ .

التاسع والعشرون بعد المائتين : سبعون ﴿ ولا تكن في ضَيْق مما يمكرون ﴾ .

الثلاثون بعد المائتين : تسع وثمانون ﴿ وهم من فزعٍ يومئذ آمنون ﴾ .

الحادي والثلاثون بعد المائتين : اثنتا عشرة من القصص ﴿ وهم له ناصحون ﴾ .

الثاني والثلاثون بعد المائتين : أربع وعشرون منها ﴿ إليَّ من خيرٍ فقير ﴾ .

الثالث والثلاثون بعد المائتين : خمس وثلاثون ﴿ ومن اتّبعكما الغالبون ﴾ .

الرابع والثلاثون بعد المائتين : ثمان وأربعون ﴿ وقالوا إنّا بكلٍّ كافرون ﴾ .

الخامس والثلاثون بعد المائتين : اثنتان وستون ﴿ الذين كنتم تزعمون ﴾ بعده ﴿ قال الذين ﴾ .

السادس والثلاثون بعد المائتين : سبع وسبعون ﴿ إن الله لايحبّ المفسدين ﴾ .

السابع والثلاثون بعد المائتين : آخر السورة .

الثامن والثلاثون بعد المائتين : ثماني عشرة آية من العنكبوت ﴿ إلا البلاغ المبين ﴾ .

التاسع والثلاثون بعد المائتين : ثلاث وثلاثون ﴿ كانت من الغابرين ﴾ بعده ﴿ إنا منزلون ﴾ .

الأربعون بعد المائتين : خمس وأربعون ﴿ والله يعلم ما تصنعون ﴾ .

الحادي والأربعون بعد المائتين : ثمان وخمسون ﴿ نِعم أجر العاملين ﴾ .

الثاني والأربعون بعد المائتين : سبع من الروم ﴿ بلقاء ربهم لكافرون ﴾ (١) .

الثالث والأربعون بعد المائتين : أربع وعشرون ﴿ بعد موتها إن في ذلك لآيات لقوم يعقلون ﴾ .

الرابع والأربعون بعد المائتين : ثمان وثلاثون ﴿ هم المفلحون ﴾ بعده ﴿ وما آتيتم ﴾ .

الخامس والأربعون بعد المائتين : اثنتان وخمسون ﴿ إذا ولوا مدبرين ﴾ / . ٤٥/ب

السادس والأربعون بعد المائتين : اثنتا عشرة من لقمان ﴿ غنيّ حميد ﴾ .

السابع والأربعون بعد المائتين : خمس وعشرون ﴿ بل أكثرهم لا يعلمون ﴾ .

الثامن والأربعون بعد المائتين : ثلاث من السجدة ﴿ لعلهم يهتدون ﴾ .

التاسع والأربعون بعد المائتين : اثنتان وعشرون ﴿ إنّا من المجرمين منتقمون ﴾.

الخمسون بعد المائتين : ست من الأحزاب ﴿ في الكتاب مسطورا ﴾ .

الحادى والخمسون بعد المائتين : ثماني عشرة ﴿ ولا يأتون البأس إلا قليلا ﴾ .

الثاني والخمسون بعد المائتين : [ثلاثون] (٢) ﴿ وكان ذلك على الله يسيرا ﴾ .

---

(١) الآية ٨ في المصحف .

(٢) تكملة لم ترد في النسخ . وفي ظ (الثاني والخمسون بعد المائتين سبع وثلاثون) بإسقاط جزء من الكلام .

الثالث والخمسون بعد المائتين : تسع وثلاثون [1] ﴿ وكفى بالله حسيبا ﴾ .

الرابع والخمسون بعد المائتين : اثنتان وخمسون ﴿ وكان الله على كل شيء رقيبا ﴾ .

الخامس والخمسون بعد المائتين : اثنتان وستون ﴿ ولن تجد لسنة الله تبديلا ﴾ .

السادس والخمسون بعد المائتين : ثلاث من سبأ ﴿ إلا في كتاب مبين ﴾ .

السابع والخمسون بعد المائتين : بعض آية خمس عشرة ﴿ عن يمين وشمال ﴾ .

الثامن والخمسون بعد المائتين : ثلاثون ﴿ ساعة ولا يستقدمون ﴾ .

التاسع والخمسون بعد المائتين : ثلاث وأربعون ﴿ إلا سحر مبين ﴾ .

الستون بعد المائتين : ست من فاطر ﴿ إنما يدعو حزبَه ليكونوا من أصحاب السعير ﴾ .

الواحد والستون بعد المائتين : سبع عشرة ﴿ وما ذلك على الله بعزيز ﴾ .

الثاني والستون بعد المائتين : اثنتان وثلاثون ﴿ ذلك هو الفضل الكبير ﴾ .

الثالث والستون بعد المائتين : ثلاث وأربعون ﴿ ولن تجد لسنة الله تحويلا ﴾ .

الرابع والستون بعد المائتين : ست وعشرون من يس ﴿ ياليت قومي يعلمون ﴾ .

الخامس والستون بعد المائتين : خمسون ﴿ ولا إلى أهلهم يرجعون ﴾ .

السادس والستون بعد المائتين : اثنتان وسبعون ﴿ ومنها يأكلون ﴾ .

السابع والستون بعد المائتين : خمس عشرة من الصافات ﴿ إلا سحر مبين ﴾ .

---

(١) في الأصول جميعاً (سبع وثلاثون) ، وصوابه من المصحف ، وسيأتي للمؤلف أن « الأحزاب » لا اختلاف في عدّها .

الثامن والستون بعد المائتين : خمسون ﴿ يتساءلون ﴾ بعده ﴿ قال قائل منهم ﴾ .

التاسع والستون بعد المائتين : مائة وآية ﴿ فبشّرناه بغلام حليم ﴾ .

السبعون بعد المائتين : مائة وأربع وأربعون ﴿ إلى يوم يبعثون ﴾ .

الواحد والسبعون بعد المائتين :خمس من ص ﴿ لشيء يراد ﴾ [١] .

الثاني والسبعون بعد المائتين : خمس وعشرون ﴿ وحسنَ مآب ﴾ بعده ﴿ ياداود ﴾ .

الثالث والسبعون بعد المائتين : ست وأربعون ﴿ بخالصةٍ ذكرى الدار ﴾ .

الرابع والسبعون بعد المائتين : آخر السورة .

الخامس والسبعون بعد المائتين : خمس عشرة من الزمر ﴿ ذلك هو الخسران المبين ﴾ .

السادس والسبعون بعد المائتين : [ثلاثون] [٢] ﴿ إنك ميت وإنهم ميتون ﴾ .

السابع والسبعون بعد المائتين : خمس وأربعون ﴿ من دونه إذا هم يستبشرون ﴾ .

الثامن والسبعون بعد / المائتين : إحدى وستون ﴿ لا يمسهم السوء ولا هم يحزنون ﴾ . ٤٦/أ

التاسع والسبعون بعد المائتين : آخر السورة .

الثمانون بعد المائتين : خمس عشرة من المؤمن [٣] ﴿ لينذر يوم التلاق ﴾ .

---

(١) ست في الكوفي .

(٢) زيادة لازمة ليست في الأصول وهي في كتاب عمرو بن عبيد .

(٣) وهي سورة غافر .

الواحد والثمانون بعد المائتين : ثمان وعشرون ﴿ مَن هو مسرف كذاب ﴾ .

الثاني والثمانون بعد المائتين : أربعون ﴿ يرزقون فيها بغير حساب ﴾ .

الثالث والثمانون بعد المائتين : خمس وخمسون ﴿ بالعشي والإبكار ﴾ .

الرابع والثمانون بعد المائتين : تسع وستون ﴿ أنَّى يُصرفون ﴾ .

الخامس والثمانون بعد المائتين : آخر السورة .

السادس والثمانون بعد المائتين : سبع عشرة من السجدة ﴿ بما كانوا يكسبون ﴾ .

السابع والثمانون بعد المائتين : اثنتان وثلاثون ﴿ نُزُلًا من غفور رحيم ﴾ .

الثامن والثمانون بعد المائتين : ست وأربعون ﴿ بظلّام للعبيد ﴾ .

التاسع والثمانون بعد المائتين : سبع من (عسق) [1] ﴿ وفريق في السعير ﴾ .

التسعون بعد المائتين : سبع عشرة منها ﴿ لعل الساعة قريب ﴾ .

الواحد والتسعون بعد المائتين : سبع وعشرون ﴿ إذا يشاء قدير ﴾ [2] .

الثاني والتسعون بعد المائتين : أربع وأربعون ﴿ إلى مَرَدّ من سبيل ﴾ .

الثالث والتسعون بعد المائتين : إحدى عشرة من الزخرف ﴿ كذلك تُخرجون ﴾ .

الرابع والتسعون بعد المائتين : ثلاثون ﴿ وإنّا به كافرون ﴾ .

الخامس والتسعون بعد المائتين : ثمان وأربعون ﴿ لعلهم يرجعون ﴾ .

السادس والتسعون بعد المائتين : سبعون ﴿ أنتم وأزواجكم تحبرون ﴾ .

السابع والتسعون بعد المائتين : اثنتا عشرة من الدخان ﴿ إنّا مؤمنون ﴾ .

---

(١) وهي سورة الشورى .

(٢) في المصحف ٢٩ .

الثامن والتسعون بعد المائتين : اثنتان وخمسون ﴿ في جنات وعيون ﴾ .

التاسع والتسعون بعد المائتين : ست عشرة من الجاثية ﴿ على العالمين ﴾ .

الموفي ثلاثمائة : اثنتان وثلاثون منها ﴿ وما نحن بمستيقنين ﴾ .

الواحد بعد الثلاثمائة : إحدى عشرة من الأحقاف ﴿ إفكٌ قديم ﴾ .

الثاني بعد الثلاثمائة : اثنتان وعشرون منها ﴿ إن كنت من الصادقين ﴾ .

الثالث بعد الثلاثمائة : آخر السورة .

الرابع بعد الثلاثمائة : خمس عشرة من سورة محمد ﷺ ﴿ لذة للشاربين ﴾ [١] .

الخامس بعد الثلاثمائة : تسع وعشرون منها ﴿ أن لن يخرج الله أضغانهم ﴾ .

السادس بعد الثلاثمائة : سبع آيات من الفتح ﴿ وكان الله عزيزاً حكيما ﴾ .

السابع بعد الثلاثمائة : تسع عشرة آية من الفتح ﴿ عزيزاً حكيما ﴾ .

الثامن بعد الثلاثمائة : في بعض التاسعة والعشرين ﴿ رحماء بينهم ﴾ .

التاسع بعد الثلاثمائة : إحدى عشرة من الحجرات ﴿ فأولئك هم الظالمون ﴾ .

العاشر بعد الثلاثمائة : إحدى عشرة من ق ﴿ كذلك الخروج ﴾ .

الحادى عشر بعد الثلاثمائة / ثمان وثلاثون منها ﴿ وما مسّنا من لُغوب ﴾ . ٤٦/ب

الثاني عشر بعد الثلاثمائة : ثلاثون من الذاريات ﴿ إنه هو الحكيم العليم ﴾ .

الثالث عشر بعد الثلاثمائة : خمس من الطور ﴿ والسقف المرفوع ﴾.

الرابع عشر بعد الثلاثمائة : ثمان وثلاثون منها ﴿ بسلطان مبين ﴾ .

---

(١) ليس رأس الآية .

الخامس عشر بعد الثلاثمائة : ست وعشرون من النجم ﴿ لمن يشاء ويرضى ﴾ .

السادس عشر بعد الثلاثمائة : آخر السورة .

السابع عشر بعد الثلاثمائة : اثنتان وثلاثون من القمر ﴿ فهل من مدّكر ﴾ بعده ﴿ كذبت قوم لوط ﴾ .

الثامن عشر بعد الثلاثمائة : إحدى وعشرون من سورة الرحمن عز وجل ﴿ لا يبغيان ﴾ (١) .

التاسع عشر بعد الثلاثمائة : اثنتان وستون منها ﴿ ومن دونهما جنتان ﴾ .

العشرون بعد الثلاثمائة : تسع وأربعون من الواقعة ﴿ قل إن الأولين والآخرين ﴾ .

الواحد والعشرون بعد الثلاثمائة : تسعون منها ﴿ وأما إن كان من أصحاب اليمين ﴾ .

الثاني والعشرون بعد الثلاثمائة : إحدى عشرة من الحديد ﴿ وله أجر كريم ﴾ .

الثالث والعشرون بعد الثلاثمائة : عشرون منها ﴿ إلا متاع الغرور ﴾ .

والرابع والعشرون بعد الثلاثمائة : آخر السورة .

الخامس والعشرون بعد الثلاثمائة : عشر من المجادلة ﴿ فليتوكل المؤمنون ﴾ .

السادس والعشرون بعد الثلاثمائة : إحدى وعشرون منها ﴿ إن الله قوي عزيز ﴾ .

السابع والعشرون بعد الثلاثمائة : ثماني آيات من الحشر ﴿ أولئك هم الصادقون ﴾ .

---

(١) في المصحف ٢٠ .

الثامن والعشرون بعد الثلاثمائة : إحدى وعشرون منها ﴿ لعلهم يتفكرون ﴾ .

التاسع والعشرون بعد الثلاثمائة : ست آيات من الامتحان (١) ﴿ هو الغني الحميد ﴾ .

الثلاثون بعد الثلاثمائة : خمس من الصف ﴿ والله لا يهدي القوم الفاسقين ﴾ .

الواحد والثلاثون بعد الثلاثمائة : ثلاث من الجمعة ﴿ وهو العزيز الحكيم ﴾ .

الثاني والثلاثون بعد الثلاثمائة : خمس من المنافقين ﴿ وهم مستكبرون ﴾ .

الثالث والثلاثون بعد الثلاثمائة : ست من التغابن : ﴿ والله غني حميد ﴾ .

الرابع والثلاثون بعد الثلاثمائة : اثنتان من الطلاق ﴿ يجعل له مخرجا ﴾ .

الخامس والثلاثون بعد الثلاثمائة : الأولى من التحريم ﴿ والله غفور رحيم ﴾ .

السادس والثلاثون بعد الثلاثمائة : آخر السورة .

السابع والثلاثون بعد الثلاثمائة : اثنتان وعشرون من الملك ﴿ صراطٍ مستقيم ﴾ .

الثامن والثلاثون بعد الثلاثمائة : ثلاثون من ن ﴿ على بعض يتلاومون ﴾ .

التاسع والثلاثون بعد الثلاثمائة : سبع من الحاقّة ﴿ أعجازُ نخل خاوية ﴾ .

الأربعون بعد الثلاثمائة : خمس من المعارج ﴿ صبرًا جميلا ﴾ .

الواحد والأربعون بعد الثلاثمائة : ثلاث من نوح ﴿ واتقوه وأطيعون ﴾ .

الثاني والأربعون بعد الثلاثمائة : آخر السورة .

---

(١) وهي الممتحنة .

الثالث والأربعون بعد الثلاثمائة : عشرون من سورة الوحي [١] ﴿ ولا أشرك به / أحدا ﴾ . ٤٧/أ

الرابع والأربعون بعد الثلاثمائة : آخر (ياأيها المزمل) .

الخامس والأربعون بعد الثلاثمائة : ثلاث وثلاثون من المدّثر ﴿ والليل إذ أدبر ﴾ .

السادس والأربعون بعد الثلاثمائة : إحدى وثلاثون من القيامة ﴿ ولا صلى ﴾ .

السابع والأربعون بعد الثلاثمائة : إحدى وعشرون في الإنسان ﴿ شرابا طهورا ﴾ .

الثامن والأربعون بعد الثلاثمائة : أربعون من المرسلات ﴿ يومئذ للمكذبين ﴾ بعده ﴿ إنّ المتقين ﴾ .

التاسع والأربعون بعد الثلاثمائة : آخر ﴿ عمّ يتساءلون ﴾ .

الخمسون بعد الثلاثمائة : عشر من (عبس) ﴿ عنه تَلَهَّى ﴾ .

الواحد والخمسون بعد الثلاثمائة : عشر من الانفطار ﴿ وإن عليكم لحافظين ﴾ .

الثاني والخمسون بعد الثلاثمائة : ثمان من الشفق [٢] ﴿ حساباً يسيرا ﴾ .

الثالث والخمسون بعد الثلاثمائة : عشر من البروج ﴿ ولهم عذاب الحريق ﴾ .

الرابع والخمسون بعد الثلاثمائة : آخر ﴿ سبح اسم ربك الأعلى ﴾ .

الخامس والخمسون بعد الثلاثمائة : [عشرون] [٣] من الفجر ﴿ المال حباً جما ﴾ .

السادس والخمسون بعد الثلاثمائة : خمس من الليل ﴿ أعطى واتقى ﴾ .

السابع والخمسون بعد الثلاثمائة : آخر سورة العلق .

الثامن والخمسون بعد الثلاثمائة : آخر (إذا زلزلت) .

التاسع والخمسون بعد الثلاثمائة : آخر الفيل .

الستون بعد الثلاثمائة : آخر سورة الناس [٤] .

---

(١) وهي سورة الجن .

(٢) وهي الانشقاق .

(٣) (عشرون) عن غير الأصل .

وهذه التجزئة مباركة ، ولها فوائد :

منها أنك تعرف بها أثلاث الأحزاب ، لأن كل جزأين منها ثلث حزب ، وكل ثلاثة نصف حزب ، وكل أربعة ثلثا حزب .

وكذلك تعرف بها نصف القرآن ، لأن نصف القرآن منها مائة وثمانون ، وثلث القرآن وهو مائة وعشرون ، والربع وهو تسعون جزءاً ، والخُمس وهو اثنان وسبعون جزءاً ، والسُدس وهو ستون جزءاً ، والثُمن وهو خمس وأربعون جزءاً ، والتُسع وهو أربعون جزءاً .

ومنها أنها تعين على حفظ القرآن ، لأنه لا يثقل على من يريد حفظه أن يحفظ منها كل يوم جزءاً .

ومما روي في الإعانة على حفظ القرآن العزيز : ما حدثني به الإمام أبو الفضل الغزنوي رحمه الله بالسند المتقدم إلى أبي عيسى رحمه الله قال : حدثنا أحمد بن الحسن ، نا سليمان بن عبد الرحمن الدمشقي ، نا الوليد بن مسلم ، نا ابن جريج ، عن عطاء بن أبي رباح ، وعكرمة مولى ابن عباس عن ابن عباس أنه قال : « بينما نحن عند رسول الله ﷺ إذ جاءه علي بن أبي طالب رضي الله عنه فقال : بأبي أنت وأمي ، تفلّت هذا القرآن من صدري فما أجدني أقدر عليه ... فقال له رسول الله ﷺ : ياأبا الحسن ، أفلا أعلمك كلمات ينفعك الله بهن ، وينفع بهن من علمته ، ويثبت ماتعلمت في صدرك .. قال / : أجل يارسول الله فعلمني . ٤٧/ب
قال : « إذا كان ليلة الجمعة ، فإن استطعت أن تقوم في ثلث الليل الآخر ، فإنها ساعة مشهودة ، والدعاء فيها مستجاب . وقد قال أخي يعقوب لبنيه ﴿ سوف أَسْتَغْفِرُ لكم ربّي ﴾ (١) يقول حتى تأتي ليلة الجمعة [فإن لم تستطع فقم في وسطها] (٢) فإن لم تستطع فقم في أولها ، فصلِّ أربع ركعات : تقرأ في الركعة الأولى بفاتحة الكتاب وسورة يس ، وفي الركعة الثانية بفاتحة الكتاب وحم الدخان ، وفي

---

(١) سورة يوسف ٩٨ .

(٢) ما بين معقوفين من غير الأصل .

الركعة الثالثة بفاتحة الكتاب و (الم تنزيل) السجدة ، وفي الركعة الرابعة بفاتحة الكتاب و (تبارك) المفصل . وإذا فرغت من التشهد ؛ فاحمد الله ، وأحسن الثناء على الله ، وصلِّ عليّ وأحسِن ، وعلى سائر النبيين ، واستغفر للمؤمنين والمؤمنات ، ولإخوانك الذين سبقوك بالإيمان ، ثم قل في آخر ذلك : اللهم ارحمني بترك المعاصي أبداً ماأبقيتني ، وارحمني أن أتكلف ما لا يعنيني ، وارزقني حسن النظر فيما يرضيك عني .

اللهم بديع السموات والأرض ، ذا الجلال والإكرام ، والعزة التي لا ترام ، أسألك ياالله يارحمن ، بجلالك ونور وجهك : أن تُلزم قلبي حفظ كتابك كما علمتني ، وارزقني أن أتلوه على النحو الذي يرضيك عني .

اللهم بديع السموات والأرض ، ذا الجلال والإكرام ، والعزة التي لاترام ، أسألك ياالله يارحمن ، بجلالك ونور وجهك : أن تنوّر بكتابك بصري ، وأن تطلق به لساني ، وأن تفرّج به عن قلبي ، وأن تشرح به صدري ، وأن تُعمل به بدني ، فإنه لا يعينني على الحق غيرك ، ولا يؤتينيه إلا أنت ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

ياأبا الحسن ، تفعل ذلك ثلاث جمع أو خمساً أو سبعاً ، تجاب بإذن الله . والذي بعثني بالحق ماأخطأ مؤمناً قط . قال ابن عباس : فوالله ما لبثت إلا خمساً أو سبعاً حتى جاء رسولَ الله ﷺ في مثل ذلك المجلس فقال : يارسول الله ، إني كنت فيما خلا لا آخذ إلا أربع آيات ونحوهن ، فإذا قرأتهن على نفسي تفلّتن ، وأنا أتعلم اليوم أربعين آية ونحوها ، فإذا قرأتهن علي نفسي فكأنما كتاب الله بين عينيّ ، ولقد كنت أسمع الحديث ، فإذا ردّدته تفلّت ، وأنا اليوم أسمع الأحاديث ، فإذا تحدثت بها لم أخرم منها حرفاً . فقال له رسول الله ﷺ عند ذلك : « مؤمنٌ وربِّ الكعبة ياأبا الحسن » (١) .

* * *

(١) الترمذي – كتاب الدعاء ٧٥/١٣ ، ٧٦ قال : حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث الوليد بن مسلم ، وينظر جامع الأصول ٢٩٩/٤ – ٣٠١ والحاشية .

[الكتاب الخامس]

أقــوى العُـدَد

فــي

معــرفة العَــدَد

عدد آي القرآن ينقسم إلى : المدني الأول ، والمدني الآخر ، والمكّي ، والكوفي ، والبصري ، والشامي (١) .

فالمدني الأول رواه نافع بن أبي نعيم رحمه الله ، عن أبي جعفر يزيد ابن القعقاع (٢) وشيبة بن نصاح (٣) ، وبه أخذ القدماء من أصحاب نافع .

والمدني الأخير فهو الذي رواه إسماعيل بن جعفر / بن أبي كثير ٤٨/أ
الأنصاري (٤) ، عن سليمان به مسلم بن جمّاز (٥) ، عن شيبة بن نصاح بن سرجس بن يعقوب مولى أم سلمة زوج النبي ﷺ ، وعن أبي جعفر يزيد بن القعقاع مولى عبد الله بن عياش بن أبي ربيعة المخزومي ، وعليه الآخذون لقراءة نافع اليوم ، وبه ترسم الأخماس والأعشار وفواتح السور في مصاحف أهل المغرب .

وأما المكّي فمنسوب إلى عبد الله بن كثير رحمه الله وغيره من أهل مكة ، وهم يروون ذلك عن أبيّ بن كعب رحمه الله .

---

(١) ينظر البيان ٨٩ أ - ٩٠ ب ، والقول الوجيز ٦ أ - ٨ أ .

(٢) وهو أحد القراء العشرة ، تابعي مشهور ، أخذ عنه نافع وغيره ، توفي حوالي سنة ١٣٠ هـ غاية النهاية ٣٨٢/٢ - ٣٨٤ .

(٣) غاية النهاية ٣٢٩/١ .

(٤) مقرئ مدني جليل ثقة أخذ على شيبة وسليمان ، توفي حوالي سنة ١٨٠ هـ . غاية النهاية ١٦٣/١ .

(٥) مقرئ مدني ضابط ، عرض على أبي جعفر وشيبة ونافع ، توفي بعد سنة ١٧٠ هـ ، غاية النهاية ٣١٥/١ .

وأما العدد الكوفي فرواه حمزة بن حبيب الزيات رحمه الله ، بسنده إلى أبي عبد الرحمن السلمي (١) ، وأبو عبد الرحمن يسند بعضه إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه .

وأما العدد البصري فمنسوب إلى عاصم بن ميمون الجحدري (٢) .

وأما العدد الشامي فعن يحيى بن الحارث الذماري (٣) ، رحمه الله .

فاتحـة الكتاب :

هي سبع باتفاق ، إلا أنهم اختلفوا فى الآية السابعة : فعدّ الكوفي (٤) والمكّي (بسم الله الرحمن الرحيم) آية من الفاتحة ، ولم يعدّوا ﴿ أنعمت عليهم ﴾ وبالعكس المدنيان والبصري والشامي (٥) .

وعدّ (بسم الله الرحمن الرحيم) آية من الفاتحة (٦) : الشافعي رحمه الله ،

---

(١) هو عبد الله بن حبيب بن ربيعة الكوفي ، أخذ عن عدد من الصحابة ، توفي سنة ٧٣ أو ٧٤ هـ غاية النهاية ١/٤١٣ ، ٤١٤ .

(٢) توفي قبل سنة ١٣٠ هـ . غاية النهاية ١/٣٤٩ .

(٣) وهو شيخ القراء بدمشق بعد ابن عامر ، توفي سنة ١٤٥ هـ ، غاية النهاية ٢/٣٦٧ ، ٣٦٨ .

(٤) في الأصل (الكوفيون) ، وما أثبت من غيرها .

(٥) ينظر البيان للداني ١٢٣ أ ، والقول الوجيز ٢٥ أ ، والبصائر ١/١٢٨ ، والاستذكار ٢/١٧٣ ، ونفائس البيان شرح الفرائد الحسان لعبد الفتاح القاضي ٢٧ (وقد عبرت عنه في الحواشي بالفرائد) .

(٦) اختلف الفقهاء والأئمة كثيراً حول البسملة : هل هي آية أو لا ؟ وهل يجهر بها في الصلاة أو لا يجهر ، وفي هذا الموضوع ينظر على سبيل المثال لا الحصر :

- الأم للإمام الشافعي ١/١٠٧ ، ١٠٨ .
- سنن الدارقطني ١/٣١٤ – ٣١٦ .
- سنن الترمذي – الصلاة ٢/٤٣ ، ٤٤ .
- المصنف لعبد الرزاق ٢/٨٨ – ٩٣ .
- تنوير الحوالك على موطأ الإمام مالك للسيوطي ١/١٠٢ – ١٠٤ .
- شرح النووي على مسلم ٤/١١١ – ١١٣ .
- فتح الباري ٢/٢٢٧ – ٢٢٩ .
- أحكام القرآن للشافعي ١/٦٣ .

وأبو ثور ، وأحمد ، وإسحق ، وأبو عبيد ، وأهل الكوفة ، وأكثر أهل العراق ، وابن شهاب الزهري ، وعمرو بن دينار ، وابن جريج ، ومسلم بن خالد ، وسائر أهل مكة ، وهو مذهب ابن عمر ، والصحيح عن ابن عباس ، وبه يقول جماعة ، وأصحاب ابن عباس : سعيد بن جبير ، وعطاء ، ومجاهد ، وطاووس . وقد روى الجهر بها في الصلاة عن أبي هريرة ، وعمّار ، وابن الزبير ، واختلف في ذلك عن عمر وعلي ، وكان أحمد ، وإسحق ، وأبو عبيد ، وسفيان ، وابن أبي ليلى ، والحسن بن حُيَيّ ، وابن شبرمة يخفونها فى صلاة الجهر ، وكذلك يقول إبراهيم النخعي ، والحكم ابن عيينة ، وحماد ، وهو مذهب عبد الله بن مسعود رضى الله عنه ، وإلى ذلك ذهب أبو حنيفة رضى الله عنه .

وقال الكرخي [1] وغيره من أصحابه : لم يحفظ عنه أنها من فاتحة

= • أحكام القرآن لأبي بكر الرازي ، الجصاص ١/٨ – ١٧ .
• أحكام القرآن لابن العربي ١/ ٢ ، ٣ .
• الاستذكار – لابن عبد البر ٢/١٦٣ – ١٨٣ ، ولابن عبد البر رسالة (الإنصاف فيما وقع بين المسلمين في (بسم الله الرحمن الرحيم) من الخلاف) .
• المغني لابن قدامة ٢/٢١٥ – ٢٢٩ .
• البحر الزخار لابن المرتضي ١/٢٤٤ – ٢٤٧ .
• نيل الأوطار للشوكاني ٢/٢١٥ – ٢٢٩ .
• زاد المسير ١/٧ ، ٨ .
• تفسير الرازي ٢/٢٠٣ – ٢٠٨ .
• تفسير القرطبي ١/٩٣ – ٩٦ .
• أنوار التنزيل للبيضاوي ١/١٨ ، ١٩ .
• تفسير أبى السعود ١/٨ ، ٩ .
• الدر المنثور ١/٧ – ١١ .
• فتح القدير ١/١٧ .
• تفسير الألوسي ١/٣٩ – ٤٧ .

(١) وهو أبو الحسن ، عبد الله بن الحسين ، من كبار أئمة الحنفية ، توفي سنة ٣٤٠ هـ . ينظر تاريخ بغداد ١٠/٣٥٣ ، وسير أعلام النبلاء ١٥/٤٢٦ .

الكتاب أو ليست منها ، ومذهبه يقتضي أنها ليست بآية منها ، قالوا لأنه يُسِرّ بها في صلاة الجهر . والإسرار بها لايدل على ماقوّلوه به ، لأن جماعة من فقهاء الكوفة قد عدّوها منها ؛ وهم يُسرّون بها اتّباعا للسنة في صلاة الجهر ، واقتداء بالآثار الواردة في ذلك .

وقال داود : [١] هي آية مفردة في كل موضع كتبت فيه في المصحف ، وليست بآية في شيء مما افتتح به ، وإنما هي آية في قوله عز وجل : ﴿ وإنه بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ [٢] لا غير .

قال الرازي : [٣] ومذهب أبي حنيفة يقتضي عندي ماقال داود ، وكذلك
٤٨/ب قال مالك رضي الله عنه ، إلا أنه قال : إنّ / الله عز وجل لم ينزّلها في شيء من كتابه إلا في وسط سورة النمل ، ولا تقرأ في الفاتحة في الفريضة سراً ولا جهراً، وقال بجميع ذلك من قوله الأوزاعي وابن جرير الطبري ، وعدّوا كلهم ﴿ أنعمت عليهم ﴾ آية .

وحجة من عدّها آية مارَوَى الليثُ بن سعد رحمه الله قال : حدثني خالد ابن يزيد ، عن سعد بن أبي هلال عن نعيم المُجْمِر قال : « صليت وراء أبي هريرة ، فقرأ : (بسم الله الرحمن الرحيم) ، ثم قرأ بأم القرآن حتى بلغ ﴿ ولا الضالّين ﴾ فقال آمين وقال الناس آمين . وكان يقول كلما ركع وسجد (الله أكبر) وإذا قام من الجلوس قال (الله أكبر) ويقول إذا سلّم : والذي نفسي بيده إني لأُشْبَهُكم صلاةً برسول الله ﷺ » [٤] .

والليث بن سعد إمام قدوة [٥] ، وخالد بن يزيد الإسكندرى [٦] ،

---

(١) هو داود بن علي الأصبهاني ، إمام أهل الظاهر ، توفي سنة ٢٧٠ ، ينظر أخباره في تاريخ بغداد ٣٦٩/٨ ، والسير ٩٧/١٣ وما بعدهما .

(٢) سورة النمل ٣٠ .

(٣) هو أبو بكر ، أحمد بن على الحنفي الرازي ، الجصّاص ، صاحب كتاب أحكام القرآن وغيره ، تلميذ للكرخى ، توفي سنة ٣٧٠ هـ . ينظر تاريخ بغداد ٣١٤/٤ ، والسير ٣٤٠/١٦ .

(٤) النسائي – الافتتاح ١٨١/٢ ، وأحكام القرآن للجصاص ١٦/١ ، والمغني ٤٧٧/١ ، ونيل الأوطار ٢١٩/٢ .

(٥) ينظر طبقات خليفة ٢٩٦ ، والتاريخ الصغير ١٩١/٢ ، والجرح والتعديل ١٧٩/٧ .

(٦) ينظر الجرح والتعديل ٣٨٥/٣ .

وسعيد بن أبي هلال [١] من الثقات عند أهل الحديث .

وروى العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة : « أن النبي ﷺ كان إذا افتتح الصلاة جهر بها ببسم الله الرحمن الرحيم » [٢] .

قالوا ومما يدل على أنها آية من أول فاتحة الكتاب : أن أم سلمة وصفت قراءة رسول الله ﷺ فقالت : كان رسول الله ﷺ يقطّع قراءته آية : ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم . الحمد لله رب العالمين .. ﴾ [٣] فهذا دليل على أنه ﷺ كان يقرأها كذلك ويجهر بها .

وعن عبد الله بن عمر وابن عباس رضي الله عنهما ، أنهما كانا إذا افتتحا الصلاة يقرآن : بسم الله الرحمن الرحيم . وكذلك روي عن عبد الله بن الزبير . وروى سفيان الثوري رحمه الله عن عاصم قال : سمعت سعيد بن جبير يقرأ (بسم الله الرحمن الرحيم) في كل ركعة . وروي عن ابن جريج قال : أخبرني أبي أن سعيد بن جبير أخبره عن ابن عباس ، قال في قول الله عز وجل : ﴿ ولقد آتيناك سبعاً من المثاني ﴾ [٤] قال : هي أم القرآن .

قال عبد الرزاق : « قرأها عليّ ابن جريج : ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم . الحمد لله رب العالمين . الرحمن الرحيم . مَلِك يوم الدين . إياك نعبد وإياك نستعين . اهدنا الصراط المستقيم . صراط الذين أنعمت عليهم . غير المغضوب عليهم . ولا الضالّين ﴾ آيةً آيةً ، وقال : قرأها عليّ أبي كما قرأتها عليك وقال : قرأها عليّ ابن عباس كما قرأتها عليك . وقال ابن عباس : قد أخرجها الله لكم – يعني فاتحة الكتاب – وما أخرجها لأحد قبلكم » .

---

(١) المصدر السابق ٧١/٤ .

(٢) ينظر تفسير الرازي ٢٠٤/١ ، والمغني ٤٧٧/١ ، والدر المنثور ٨/١ ، ونيل الأوطار ٢١٩/٢ ، والألوسي ٤٦/١ .

(٣) الترمذي – ثواب القرآن ٤٣/١١ ، وأبو داود – الصلاة ١٥٤/٢ ، والنسائي – الافتتاح ١٨١/٢ ، وأحكام القرآن للجصاص ١٦/١ ، والاستذكار ١٧٧/٢ ، والدر المنثور ٧/١ ، ونيل الأوطار ٢٢٥/٢ .

(٤) (من المثاني) أخلت بها نسخة الأصل ، وهي الآية ٨٧ من سورة الحجر .

وعن سعيد بن جبير : سألت ابن عباس رضي الله عنه عن قول الله عز وجل : ﴿ ولقد آتيناك سبعًا من المثاني والقرآنَ العظيم ﴾ قال : هى أم القرآن استثناها الله عز وجل لأمة محمد ﷺ ، وأخّرها حتى أخرجها لهم ، ولم يعطها أحداً قبل أمه محمد
٤٩/أ صلى الله / عليه وسلم . قال سعيد : ثم قرأها ابن عباس ، فقرأ فيها : (بسم الله الرحمن الرحيم) .

قال ابن جريج : قلت لأبي : أخبرك سعيد بن جبير أن ابن عباس قال له (بسم الله الرحمن الرحيم) آية من فاتحة الكتاب ؟ قال نعم . وعن عكرمة عن ابن عباس أنه كان يجهر بـ (بسم الله الرحمن الرحيم) ويقول : هو شيء اختلسه الشيطان من عامة الناس [١] .

وهذا هو الأكثر والأشهر عن ابن عباس ، أنه كان يجهر بها ، وأنها أول آية في فاتحة الكتاب ، وعلى ذلك جميع أصحابه ، ولا خلاف في ذلك . عن ابن عمر وابن الزبير وشداد بن أوس وعطاء ومجاهد وطاووس وسعيد بن جبير وعكرمة ومكحول وعمر بن عبد العزيز وابن شهاب الزهرى ، وقال محمد بن كعب القرظي : فاتحة الكتاب سبع آيات بـ (بسم الله الرحمن الرحيم) [٢] . وكان ابن شهاب يقول : من ترك (بسم الله الرحمن الرحيم) ، فقد ترك آية من فاتحة الكتاب . وعن أبي المقدام : صليت خلف عمر بن عبد العزيز ، فسمعته يقرأ بسم الله الرحمن الرحيم .

وقال أبو عبيد : أخبرنا ابن أبى مريم عن عبد الجبار بن عمر أنه سمع كتاب عمر بن عبد العزيز يُقرأ : [استفتحوا] [٣] بـ (بسم الله الرحمن الرحيم) وكان عمر ابن عبد العزيز رحمه الله يقتدي بعمل أهل المدينة ، ويحمل عليه الناس [٤] . وقال الشافعي رضي الله عنه : حدثنا عبد المجيد بن عبد العزيز قال : أنا ابن جريج قال ، أخبرني عبد الله بن عثمان بن خثيم أن أبا بكر بن حفص بن عمر بن

---

(١) ينظر المصنف لعبد الرزاق ٩٠/٢ ، وفضائل القرآن لأبي عبيد ١٤٩ ، والمستدرك ٥٥٠/١ - ٥٥٢ ، والأم ١٠٧/١ ، وأحكام القرآن للشافعي ٦٣/١ ، وللجصاص ١٥/١ ، والاستذكار ١٨٠/٢ .

(٢) فضائل القرآن لأبي عبيد ١٤٩ .

(٣) تكملة عن غير الأصل .

(٤) أبو عبيد ١٤٩ .

سعيد أخبره أن أنس بن مالك أخبره قال : « صلى معاوية بالمدينة صلاة يُجهر فيها بالقراءة ، فلم يقرأ (بسم الله الرحمن الرحيم) ولم يكبّر في الخفض والرفع .. فلما فرغ ناداه المهاجرون والأنصار : يا معاوية نقّصْتَ الصلاة ، أين بسم الله الرحمن الرحيم ، وأين التكبير إذا خفضت ورفعت .. فكان إذا صلى بهم بعد ذلك ، قرأ بسم الله الرحمن الرحيم وكبّر » [١] .

وهذا يدل على أن الجهر بها في أول الفاتحة في الصلاة من عمل أهل المدينة ، وأنها آية منها لقولهم : (نقّصْت الصلاة) .

وروى عكرمة عن ابن عباس أنه كان يفتتح بـ (بسم الله الرحمن الرحيم) يجهر بها ، وكان يقول : إنما ذلك شيء سرقه الشيطان من الناس .

وأما من لم يعدّها آية من الفاتحة وأسقطها منها ؛ فإنه احتج بما رواه قيس بن عباية قال : حدثني ابن عبد الله بن مغفل عن أبيه قال : « سمعنى وأنا أقرأ بسم الله الرحمن الرحيم فقال : يابني إياك والحدث ، فإني صليت مع رسول الله ﷺ ومع أبي بكر وعمر وعثمان ، فلم أسمع أحداً منهم يقرأها ، فإذا قرأت فقل (الحمد لله رب العالمين) » [٢] .

٤٩/ب وقيس / بن عباية الحنفي أبو نعامة [٣] ، ثقة عند أهل الحديث ، إلا أنه لم يرو هذا الحديث عن ابن عبد الله بن مغفل سواه ، فابن عبد الله بن مغفل مجهول ، لأن المجهول عندهم مَن لم يرو عنه إلا رجل واحد ، والمجهول لاتقوم به حجة . وقد ذهب إلى هذا الحديث مَن أسقطها ، وذهب إليه أيضاً مَن أسرّ بها ، لأنه قال لم أسمع ، أو ما سمعت أحداً منهم .

---

(١) الأم ١٠٨/١ ، وأحكام القرآن للجصاص ١٧/١ ، والاستذكار ١٨٠/٢ ، وتفسير الرازي ٢٠٤/١ ، وتفسير ابن كثير ١٧/١ ، والدر المنثور ٨/١ .

(٢) النسائي – الافتتاح ١٣٥/٢ ، والمسند ٥٤/٥ ، ٥٥ ، والمصنف لعبد الرزاق ٨٨/٢ والترمذي – الصلاة ٤٣/٢ ، قال حديث حسن ، والعمل عليه عند أكثر أهل العلم . وينظر تفسير الرازي ٢٠٥/١ ، والاستذكار ١٧٤/٢ ، والدر ١١/١ ، وتعليق الشوكاني على الحديث – نيل الأوطار ٢٢٣/٢ ، ٢٢٤ .

(٣) ينظر الجرح والتعديل ١٠٢/٧ .

واحتجوا أيضاً بما رواه أبو الجوزاء ، واسمه أوس بن عبد الله ، من ربيعة الأزد عن عائشة رضي الله عنها « أن النبى ﷺ كان يفتتح الصلاة بالتكبير والقراءة بالحمد لله رب العالمين ، ويختمها بالتسليم » [١] .

قال أهل الحديث : هذا الحديث مرسل ، لأن أبا الجوزاء لا يُعرف له سماع من عائشة رضي الله عنها ، [٢] وأيضاً فإنه لا حجة فيه لمن أسقط (بسم الله الرحمن الرحيم) لأن قولها : يفتتح الصلاة بالحمد لله رب العالمين ؛ لم تُرد به نفي (بسم الله الرحمن الرحيم) ، وإنما أرادت : كان ﷺ يفتتح الصلاة بهذه السورة ويختمها بالتسليم . وهذا واضح .

واحتجوا أيضاً بما رَوَى مالك رحمه الله عن العلاء بن عبد الرحمن عن أبي السائب مولى هشام بن زُهرة أنه سمعه يقول : سمعت أبا هريرة يقول ، سمعت رسول الله ﷺ يقول : « من صلى صلاة لم يقرأ فيها بأم القرآن فهي خِداج » هي خداج : غير تمام . قال : قلت ياأبا هريرة ، إني أحياناً أكون وراء الإمام ، قال فغمز ذراعي ثم قال : اقرأ بها في نفسك يافارسي ، فإني سمعت رسول الله ﷺ وسلم يقول : « قال الله تعالى : قَسَمْتُ الصلاة بيني وبين عبدي نصفين : فنصفها لي ونصفها لعبدي ، ولعبدي ماسأل » قال رسول الله ﷺ : « اقرأوا . يقول العبد ﴿ الحمد لله رب العالمين ﴾ يقول الله حمدني عبدي . يقول العبد ﴿ الرحمن الرحيم ﴾ يقول الله أثنى عليّ عبدي . يقول العبد ﴿ ملك يوم الدين ﴾ يقول الله تعالى : مجّدني عبدي . يقول العبد ﴿ إياك نعبد وإياك نستعين ﴾ فهذه الآية بيني وبين عبدي ، ولعبدي ما سأل . ويقول العبد ﴿ اهدنا الصراط المستقيم ، صراط الذين أنعمت عليهم ،

---

(١) الحديث في صحيح مسلم – الصلاة ٣٥٧/١ ، وأبي داود – الصلاة ٤٩٤/١ ، والمصنف لعبد الرزاق ٨٩/٢ ، وينظر المغنى ٤٧٩/٢ .

(٢) في الجرح والتعديل ٣٠٤/٢ أنه روى عن عائشة .

غير المغضوب عليهم ولا الضالين ﴾ فهؤلاء لعبدي ، ولعبدي ما سأل »[(١)] .

وليس لهم حديث في سقوط (بسم الله الرحمن الرحيم) من أول الفاتحة أقوى من هذا الحديث ، لقول رسول الله ﷺ : « اقرأوا ، يقول العبد : ﴿ الحمد لله رب العالمين ﴾ قالوا : ولم يقل بسم الله الرحمن الرحيم . ثم قال بعد أن عَدَّ ﴿ الحمد لله رب العالمين ﴾ آية . يقول العبد : ﴿ الرحمن الرحيم ﴾ فعدّها آية . قالوا : ثم قال :
٥٠/أ يقول العبد : ﴿ ملك يوم الدين ﴾ » فعدّها آية ، ثم قال : يقول العبد : / ﴿ إياك نعبد وإياك نستعين ﴾ فعدّها آية ، فتمت أربعًا . ثم قرأ إلى آخر السورة فقال (هؤلاء) ولم يقل (هاتان) فدلّ ذلك على ثلاث آيات لتتم سبع آيات ، إذ أجمع المسلمون على أنها سبع آيات .

قالوا : فدل هذا الحديث على أن ﴿ أنعمت عليهم ﴾ آية ، وأن (بسم الله الرحمن الرحيم) ليست آية . وهذا حديث لا خلاف في صحته وثقة رواته .

والكلام على هذا الحديث من وجهين : قول الأئمة ، والمعنى :

أما قول الأئمة ؛ قال يحيى بن معين : العلاء بن عبد الرحمن ليس حديثه بحجة ، وهو وسهيل قريب من السواء . وقال أحمد بن حنبل رحمه الله : هو عندي أقوى من سهيل بن أبي صالح ومحمد بن عمرو .

وقال ابن أبي خيثمة : سمعت يحيى بن معين يقول : العلاء بن عبد الرحمن ليس بذاك ، لم يزل الناس ينفون[(٢)] حديثه . وقال أبو حاتم الرازي : رَوَى عن العلاء الثقات ، وأنا أنكر من حديثه أشياء[(٣)] .

---

(١) ينظر روايات الحديث في مسلم - الصلاة ٢٩٦/١ ، والنسائي - الافتتاح ١٣٥/٢ ، ١٣٦ ، والأم ١٠٧/١ وأحكام القرآن للجصاص ٩/١ ، والاستذكار - ١٦٧/٢ ، ونيل الأوطار - ٢٢٦/٢ .

(٢) في الجرح والتعديل (يتقون) .

(٣) ينظر الجرح والتعديل ٣٥٧/٦ ، ٣٥٨ .

وقال أبو عمر بن عبد البر : العلاء ليس بالمتين عندهم ، وقد انفرد بهذا الحديث ، وليس يوجد إلا له ، ولا تروى ألفاظه عن أحد سواه : والله أعلم .

وأما من جهة المعنى ؛ فأقول مستعيناً بالله : إنه ليس بحجة في إسقاط (بسم الله الرحمن الرحيم) من الفاتحة ، لأنه إنما لم يذكر (بسم الله الرحمن الرحيم) لأن المراد منها موجود في قوله في الآية الثالثة (الرحمن الرحيم) . فلو قال : « اقرأوا ، يقول العبد (بسم الله الرحمن الرحيم) يقول الله عز وجل : أثنى عليّ عبدي . ثم قال بعد ذلك : يقول العبد (الرحمن الرحيم) لقال : يقول الله عز وجل : أثنى عليّ عبدي . فاستغنى بإحدى الآيتين عن الأخرى .

وأما قوله : يقول الله عز وجل « هؤلاء لعبدي » فإنما أراد هؤلاء الكلمات .. ويعضد هذا الذي قلناه حديث نعيم المُجْمِر : (صليت وراء أبي هريرة ..) والجمع بين الحديثين أولى من تعارضهما ، والله أعلم . وابن أبي هلال الذي يرويه عن نعيم المجمر عن أبي هريرة ؛ ليس بدون العلاء بن عبد الرحمن عند أهل الحديث ، ومما يشهد لصحة ما رواه أبو سعيد المَقْبُرِيّ (١) وصالح مولى التوءمة (٢) عن أبي هريرة ، « أنه كان يفتتح ببسم الله الرحمن الرحيم » .

وأما إثباتها آية في أول كل سورة ؛ فلم يذهب إليه أحد من أهل العدد . وقال ابن عباس (٣) [رحمه الله : من تركها فقد ترك مائة وأربع عشرة آية (٤) . قال الشافعي رحمه الله : وأخبرنا عبد المجيد ، عن ابن جريج ، عن نافع ، عن ابن

---

(١) واسمه كيسان ، ينظر الجرح والتعديل ١٦٦/٧ .

(٢) وهو صالح بن نبهان ، روى عن أبي هريرة وغيره . ينظر الجرح والتعديل ٤١٦/٤ – ٤١٨ .

(٣) انتقل نظر ناسخ الأصل من (ابن عباس) الأولى إلى الثانية ، واستدرك من النسخ الأخرى .

(٤) ينظر تفسير الرازي ٢٠٨/١ ، والبيضاوي ١٨/١ ، والدر ٧/١ .

عمر أنه : كان لا يَدَع بسم الله الرحمن الرحيم لأم القرآن والسورة التي بعدها ، وكذلك كان عطاء وأكثر أصحاب ابن عباس] يقرأونها في فاتحة الكتاب وفي السورة التي يقرأون بعدها .

وروى ابن شهاب عن سالم عن ابن عمر أنه كان يقرأ (بسم الله الرحمن الرحيم) في أول فاتحة الكتاب ، ويقرأها كذلك في السورة التي يقرأ بعدها . وكذلك رَوَي نافع عنه ، ورُوِي عن ابن الزبير مثل ذلك .

وعن سعيد بن جبير ، أن المؤمنين في عهد النبى ﷺ ، كانوا لا يعلمون [انقضاء] (١) السورة ، حتى تنزل (بسم الله الرحمن الرحيم) / فإذا نزلت (بسم ٥٠/ب
الله الرحمن الرحيم) علموا أن السورة قد انقضت ونزلت الأخرى ، وكذلك روى سعيد بن جبير عن ابن عباس (٢) .

وروى المختار بن فُلْفُل عن أنس قال : « بينما النبى ﷺ ذات يوم بين أظهرنا ، إذ أغفى إغفاءة ، ثم رفع رأسه متبسماً ، قلنا مايضحكك يارسول الله ؟ قال : نزلتْ عليّ آنفاً سورة ، فقرأ : ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم • إنا أعطيناك الكوثر • فصلِّ لربك وانحر • إن شانئك هو الأبتر ﴾ . ثم قال : [هل] (٣) تدرون ما الكوثر ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم . قال : نهر وَعَدَنيه ربي في الجنة ، آنيته أكثر من عدد الكواكب ، تَرِد عليّ أمتي فيُخْتَلَج (٤) العبد منهم فأقول : يارب إنه من أمتي ، فيقال : إنك لا تدري ماأحدث بعدك » (٥) .

فمذهب ابن عباس ومَن ذكرناه أنها آية في أول كل سورة من تلك السور ، وهو مذهب ابن عمر وابن الزبير وعطاء ومكحول وطاووس وابن المبارك والشافعي ، وقد أختُلف عنه ، وتحصيل مذهبه ماذكرته .

---

(١) (انقضاء) مستدركة عن غير الأصل .

(٢) المصنف لعبد الرزاق ٩٢/٢ ، وأبو عبيد ١٤٨ ، والقرطبي ٩٥/١ ، والدر ٧/١ .

(٣) (هل) من غير الأصل .

(٤) يختلج : ينتزع .

(٥) مسلم – الصلاة ٣٠٠/١ ، وأبو داود – الصلاة ٤٩٦/١ ، والاستذكار ١٧٩/٢ ، والقرطبي ٩٣/١ ، ونيل الأوطار ٢٢٧/٢ .

سورة البقرة [١] :

﴿ الم ﴾ عدّها أهل الكوفة .

﴿ولهم عذابٌ أليم ﴾ [الآية ١٠] انفرد بها الشامي .

﴿ مصلحون ﴾ [الآية ١١] أسقطها الشامي وحده .

﴿ إلّا خائفين ﴾ [الآية ١١٤] أسقطها الجميع إلّا البصري .

﴿ واتّقونِ ياأولي الألباب ﴾ [الآية ١٩٧] أسقطها المدني الأول [٢] .

﴿ في الآخرة من خَلاق ﴾ [الآية ٢٠٠] أسقطها المدني الأخير .

﴿ ويسألونك ماذا يُنفقون ﴾ [الآية ٢١٩] عدّها المدني الأول والمكّي .

﴿ لعلّكم تتفكّرون ﴾ [الآية ٢١٩] عدّها الكوفي والشامي والمدني الأخير .

﴿ قولًا معروفاً ﴾ [الآية ٢٣٥] للبصري وحده .

﴿ الحيُّ القيّوم ﴾ [الآية ٢٥٥] للمدني الأخير والبصري والمكّي .

﴿ من الظلمات إلى النور ﴾ [الآية ٢٥٧] للمدني الأول .

فالاختلاف في إحدى عشرة آية ، فهي في الكوفي مائتان وثمانون وست آيات ، وخمس آيات في المدنيين والمكّي والشامي ، وسبع آيات في البصري .

[**سورة**] **آل عمران** [٣] :

﴿ الم ﴾ الكوفي .

﴿ وأنزلَ التوراةَ والإنجيل ﴾ [الآية ٣] أسقطها الشامي وحده .

---

(١) ينظر البيان ١٢٣ ب ، والقول الوجيز ٢٦ أ ، والبصائر ١٣٣/١ ، والفرائد ٢٨ .

(٢) فى البيان والقول والفرائد (والمكي) .

(٣) (سورة) من ظ . ينظر البيان ١٢٤ ب ، والقول ٢٩ أ ، والبصائر ١٥٨/١ ، والفرائد ٣٢ .

﴿ وأنزلَ الفرقان ﴾ [الآية ٤] أسقطها الكوفي وحده .

﴿ ويعلّمه الكتابَ والحكمة والتوراةَ والإنجيل ﴾ [الآية ٤٨] عدّها الكوفي وحده .

﴿ ورسولًا إلى بني إسرائيل ﴾ [الآية ٤٩] عدّها البصري [وحده] .

﴿ ممّا تحبّون ﴾ [الآية ٩٢] أسقطها الكوفي والبصري .

﴿ مقام إبراهيم ﴾ [الآية ٩٧] عدّها أبو جعفر يزيد بن القعقاع المدني ، ووافقه الشامي .

ولا نظير لها (١) ، فاختلافها سبع آيات ، وهي مائتا آية في جميع العدد .

[**سورة**] **النساء** (٢) :

﴿ ويريدون أن تضلّوا السبيلَ ﴾ [الآية ٤٤] للكوفي والشامي .

﴿ فيعذّبهم عذابا أليماً ﴾ [الآية ١٧٣] للشامي وحده .

فهى مائة وست وسبعون آية عند الكوفي ، وتنقص آية للمدنيين والبصري والمكّي ، وتزيد آية للشامي ، واختلافها آيتان .

[**سورة**] **المائدة** (٣) :

/ ﴿ أوفوا بالعقود ﴾ [الآية الأولى] أسقطها الكوفي وحده ، وكذلك قوله عزّ ٥١/أ
وجلّ : ﴿ ويعفو عن كثير ﴾ [الآية ١٥] .

﴿ فإنّكم غالبون ﴾ [الآية ٢٣] للبصري وحده .

---

(١) قال الداني في البيان ١٢٤ ب : ولا نظير لها في عددها .

(٢) البيان ١٢٥ أ ، والقول الوجيز ٣٢ أ ، والبصائر ١٦٩/١ ، والفرائد ٣٣ .

(٣) (سورة) من ظ . ينظر البيان ١٢٦ أ ، والقول الوجيز ٣٤ أ ، والبصائر ١٧٨/١ ، والفرائد ٣٤ .

اختلافها ثلاث آيات ، وهي في الكوفي مائة وعشرون ، وفي المدني والمكي والشامي تزيد اثنتين ، وفي البصري تزيد ثلاث آيات .

[سورة] الأنعام (١) .

﴿ وجعل الظلمات والنور ﴾ [الآية الأولى] للمدنيين والمكّي .

﴿ لست عليكم بوكيل ﴾ [الآية ٦٦] للكوفي .

﴿ ويومَ يقول كن فيكون ﴾ [الآية ٧٣] أسقطها الكوفي وحده ، وكذلك ﴿ إلى صراط مستقيم ﴾ [الآية ١٦١] .

اختلافها أربع آيات ، وهي مائة وستون وخمس آيات [للكوفي ، وست آيات] (٢) للبصرى والشامي ، وسبع آيات للمدنيين والمكى .

[سورة] الأعراف (٣) :

﴿ المص ﴾ للكوفي .

﴿ مخلصين له الدين ﴾ [الآية ٢٩] للبصري والشامي .

﴿ كما بدأكم تعودون ﴾ [الآية ٢٩] للكوفي .

﴿ ضِعْفًا من النار ﴾ [الآية ٣٨] للمدنيين والمكي .

﴿ الحُسْنَى على بني إسرائيل ﴾ [الآية ١٣٧] مدنيين ومكي .

اختلافها خمس آيات ، وهي في الكوفي والمدنيين والمكي (٤) مائتان وست آيات ، وفي البصري والشامي تنقص آية .

---

(١) البيان ١٢٦ ب ، والقول الوجيز ٣٦ أ ، والبصائر ١٨٦/١ ، والفرائد ٣٤ ، وهو كسابقه زيدت (سورة) من ظ ، ومثله في المواضع التالية .

(٢) ما بين معقوفين أخلّ به الأصل بانتقال نظر الناسخ .

(٣) البيان ١٢٧ ب ، والقول الوجيز ١٣٧ أ ، والبصائر ٢٠٣/١ ، والفرائد ٣٥ .

(٤) سقط من ظ (الحسنى ... مائتان) بانتقال النظر من (المكي) إلى مثلها .

[سورة] **الأنفال** (١) .

﴿ ثمّ يُغلبون ﴾ [الآية ٣٦] للبصري والشامي .

﴿ ليقضيَ اللهُ أمراً كان مفعولًا ﴾ [الآية ٤٢] للجميع إلّا الكوفي .

﴿ بنصرِهِ وبالمؤمنين ﴾ [الآية ٦٢] للجميع إلا البصري .

اختلافها ثلاث آيات ، وهي في الكوفي سبعون وخمس آيات ، وقال الشامي : وسبع آيات ، وقال الباقون : وست آيات .

[سورة] **التوبة** (٢) :

﴿ أنّ الله بريءٌ من المشركين ﴾ [الآية ٣] للبصري .

﴿ إلّا تنفروا يعذبكم عذابًا أليما ﴾ [الآية ٣٩] للشامي .

﴿ قومِ نوحٍ وعادٍ وثمود ﴾ [الآية ٧٠] للمدنيين والمكي .

اختلافها ثلاث آيات ، وهي مائة وتسع وعشرون في الكوفي ، وثلاثون للباقين .

[سورة] **يونس عليه السلام** (٣) :

﴿ دَعَوا اللهَ مخلصين له الدينَ ﴾ [الآية ٢٢] للشامي وحده .

﴿ لنكونَنَّ من الشاكرين ﴾ [الآية ٢٢] أسقطها الشامي وحده .

﴿ وشفاءٌ لما في الصدور ﴾ [الآية ٥٧] عدّها الشامي وحده .

وهي مائة وتسع آيات في جميع العدد إلّا الشامي ؛ فإنها فيه مائة وعشر .

[سورة] **هود عليه السلام** (٤) .

﴿ إنِّي بريء مما تشركون ﴾ [الآية ٥٤] للكوفي وحده .

---

(١) البيان ١٢٨ أ ، والقول الوجيز ٣٩ أ ، والبصائر ٢٢٢/١ ، والفرائد ٣٦ .

(٢) البيان ١٢٨ أ ، والقول الوجيز ٤٠ أ ، والبصائر ٢٢٧/١ ، والفرائد ٣٧ ، ولم ترد لفظة (سورة) في أى من النسخ . وقد التزمت إثباتها في ما أخلّت به النسخ ليكون الكتاب على وتيرة واحدة .

(٣) البيان ١٢٩ أ ، والقول الوجيز ٤٢ أ ، والبصائر ٢٣٨/١ ، والفرائد ٣٨ .

(٤) البيان ١٢٩ ب ، والقول الوجيز ٤٣ أ ، والبصائر ٢٤٦/١ ، والفرائد ٣٨ .

﴿ يجادلُنا في قوم لوط ﴾ [الآية ٧٤] أسقطها البصري وحده .

﴿ من سجّيل ﴾ [الآية ٨٢] للمدني الأخير والمكي .

﴿ منضود ﴾ [الآية ٨٢] أسقطها المدني الأخير والمكي .

﴿ خيرٌ لكم إن كنتم مؤمنين ﴾ [الآية ٨٦] للمدنيين والمكي .

﴿ ولا يزالون مختلفين ﴾ [الآية ١١٨] للكوفي والبصري والشامي .

﴿ إنّا عاملون ﴾ [الآية ١٢١] أسقطها المدني الأخير والمكي .

اختلافها سبع آيات ، وهي في الكوفي مائة وعشرون وثلاث (١) آيات ، وآيتان في المدني [الأول] (٢) والشامي ، وآية في المدني الأخير والبصري والمكي .

[سورة] يوسف عليه السلام :

ليس فيها اختلاف ، وهي مائة وإحدى عشرة آية عند الجميع .

[سورة] الرعـــد (٣) :

﴿ لفي خلق جديد ﴾ [الآية ٥] أسقطها الكوفي .

﴿ يستوي الأعمى والبصير ﴾ [الآية ١٦] للشامي .

﴿ تستوي الظلمات والنور ﴾ [الآية ١٦] أسقطها الكوفي .

٥١/ب / ﴿ من كلّ باب ﴾ [الآية ٢٣] للكوفي والبصري والشامي .

اختلافها أربع آيات (٤) ، وهي في الكوفي ثلاث وأربعون آية ، وأربع وأربعون في المدنيين والمكي ، وخمس وأربعون في البصري ، وست وأربعون في الشامي .

---

(١) في النسخ عدا م (وست) وهو خطأ .

(٢) (الأول) من غير الأصل .

(٣) البيان ١٣٠ ب ، والقول الوجيز ٤٥ ب ، والبصائر ٢٦٢/١ ، والفرائد ٤٠ .

(٤) في البيان والقول الوجيز والفرائد أنها خمس ، وأضافوا : ﴿ أولئك لهم سوء الحساب ﴾ [الآية ١٨] عدّها الشامي .

[سورة] إبراهيم عليه السلام [١] :

﴿ الناسَ من الظلمات إلى النور ﴾ [الآية الأولى] أسقطها الكوفي والبصري ، وكذلك ﴿ قومَك من الظلمات إلى النور ﴾ [الآية ٥] .

﴿ وعادٍ وثمودَ ﴾ [الآية ٩] أسقطها الكوفي والشامي .

﴿ ويأتِ بخلق جديد ﴾ [الآية ١٩] للكوفي والمدني الأول والشامي .

﴿ وفرعها في السماء ﴾ [الآية ٢٤] أسقطها المدني الأول .

﴿ وسخَّر لكم الليل والنهار ﴾ [الآية ٣٣] أسقطها المكي والبصري [٢] .

﴿ عمّا يعمل الظالمون ﴾ [الآية ٤٢] أسقطها الكلّ إلا الشامي .

اختلافها سبع ، وهي خمسون وآيتان في الكوفي ، وآية في البصري ، وأربع آيات فى المدنيين والمكي ، وخمس آيات في الشامي .

[سورة] الحجر :

ليس فيها اختلاف ، وهي تسعون وتسع آيات .

[سورة] النحل :

مائة وعشرون وثمان آيات ، ليس فيها اختلاف .

[سورة] بني إسرائيل [٣] :

﴿ يخرّون للأذقان سجّداً ﴾ [الآية ١٠٧] للكوفي وحده ، والباقون لا خلاف عندهم ، عدّها عطاء بن يسار ، وعاصم الجحدري ، ويحيى بن الحارث الذمادي ، وأبيّ بن كعب ، وأهل مكة – مائة وعشر آيات ، وكذلك قال

---

(١) البيان ١٣١ أ ، والقول الوجيز ٤٦ ب ، والبصائر ٢٦٨/١ ، والفرائد ٤١ .

(٢) لم يرد في البيان والقول والفرائد (المكي) .

(٣) وهي الإسراء . ينظر البيان ١٣٢ أ ، والقول الوجيز ٥٠ أ ، والبصائر ٢٨٨/١ ، والفرائد ٤٢ .

عكرمة وقتادة ، والحسن ، والكلبي ، وهي في الكوفي مائة وإحدى عشرة آية ، وعند المدنيين والبصري والمكّي والشامي مائة وعشر آيات .

[سورة] **الكهف** .

مائة وعشر آيات في الكوفي ، وخمس آيات في المدنيين والمكي ، وإحدى عشرة في البصري ، وست آيات في الشامي ، اختلافها عشر آيات [1] :

﴿ إلّا قليل ﴾ [الآية ٢٢] للمدني الأخير .

﴿ فاعلٌ ذلك غداً ﴾ [الآية ٢٣] للمدني الأول والكوفي والبصري والمكي والشامي .

﴿ وجَعَلْنا بينهما زرعًا ﴾ [الآية ٣٢] أسقطها المدني الأول والمكي .

﴿ أن تبيدَ هذه أبداً ﴾ [الآية ٣٥] أسقطها المدني الأخير والشامي .

﴿ وآتيناه من كلّ شيء سببا ﴾ [الآية ٨٤] أسقطها المدني الأول والمكي .

﴿ فأتبع سببا ﴾ [الآية ٨٥] أثبتها الكوفي والبصري ، وكذلك : ﴿ ثم أتبع سببا ﴾ [الآية ٨٩] وكذلك أيضا ﴿ ثم أتبع سببا ﴾ الثانية [الآية ٩٢] .

﴿ ووَجَد عندَها قوماً ﴾ [الآية ٨٦] أسقطها المدني الأخير والكوفي .

﴿ بالأخسرين أعمالًا ﴾ [الآية ١٠٣] أسقطها المدنيان والمكي .

[سورة] **مريم عليها السلام** [2] :

تسعون وثمان آيات في الكوفي والمدني الأول والبصري والشامي ، وتسع في المدني الأخير والمكي .

---

(١) في البيان ١٣٢ ب أن الخلاف في إحدى عشرة ، ذلك إن الشامي لم يعدّ ﴿ وزدناهم هدى ﴾ [الآية ١٣] وبها يستقيم العدّ الشامي ، وينظر القول الوجيز ٥١ أ ، والبصائر ٢٩٧/١ ، والفرائد ٤٢

(٢) البيان ١٣٣ ب ، والقول الوجيز ٥٣ أ ، والبصائر ٣٠٥/١ ، والفرائد ٤٤ .

اختلافها ثلاث آيات : ﴿ كهيعص ﴾ للكوفي .

﴿ واذكُرْ في الكتاب إبراهيم ﴾ [الآية ٤١] للمدني الأخير والمكّي .

﴿ فليمْدُد له الرحمنُ مدًّا ﴾ [الآية ٧٥] أثبتها الكلّ إلا الكوفي .

[سورة] طـــــه :

مائة وثلاثون وخمس آيات في الكوفي ، وأربع آيات في المدنيين والمكي ، وآيتان / في البصري ، ومائة وأربعون آية [١] في الشامي ، اختلافها إحدى وعشرون آية : ٥٢/أ

﴿ طه ﴾ للكوفي .

﴿ كي نسبِّحَك كثيراً ﴾ [الآية ٣٣] أسقطها البصري وحده ، ﴿ ونذكرك كثيراً ﴾ [الآية ٣٤] مثله .

﴿ محبّةً منّي ﴾ [الآية ٣٩] أسقطها الكوفي والبصري [٢] .

﴿ وفتنّاك فتونًا ﴾ [الآية ٤٠] عدّها البصري والشامي .

﴿ كي تقرَّعينها ولا تحزن ﴾ [الآية ٤٠] عدّها الشامي وحده .

﴿ فلبثت سنين في أهل مدين ﴾ [الآية ٤٠] [٣] عدّها الشامي وحده .

[﴿ واصطنعتك لنفسي ﴾ [الآية ٤١] للكوفي والشامي] [٤] .

﴿ من اليمِّ ماغَشِيَهم ﴾ [الآية ٧٨] للكوفي [وحده] [٥] .

---

(١) في الأصل (وأربع آيات للشامي) والصواب ما أثبت من النسخ ومصادر الموضوع ، وهو الذي يؤيده ما أورد المؤلف من الآيات .

ينظر البيان ١٣٤ ب ، والقول الوجيز ٥٣ أ ، والبصائر ٣١٠/١ ، والفرائد ٤٤ .

(٢) في الأصل (أسقطها البصرى وحده) وما أثبت الصواب من النسخ والمصادر .

(٣) قال تعالى : ﴿ ... فرجعناك إلى أمك كي تقرّ عينها ولا تحزن وقتلت نفساً فنجّيناك من الغمّ وفتناك فتونا فلبثت سنين في أهل مدين ثم جئت على قدر ياموسى ﴾ .

(٥،٤) ما بين معقوفين سقط من الأصل .

﴿ فأرسل معنا بني إسرائيل ﴾ [الآية ٤٧] للشامي وحده .

﴿ ولقد أوحينا إلى موسى ﴾ [الآية ٧٧] للشامي وحده .

﴿ غضبانَ أسِفا ﴾ [الآية ٨٦] للمدني الأول والمكي .

﴿ وعداً حسناً ﴾ [الآية ٨٦] للمدني الأخير .

﴿ فكذلك ألقى السامريّ ﴾ [الآية ٨٧] أسقطها المدني الأخير وحده .

﴿ وإله موسى ﴾ [الآية ٨٨] عدّها المدني الأول والمكّي .

﴿ فنسي ﴾ [الآية ٨٨] أسقطها المدني الأول والمكي .

﴿ ألّا يرجعَ إليهم قولًا ﴾ [الآية ٨٩] عدّها المدني الأخير وحده .

﴿ إذ رأيتهم ضَلّوا ﴾ [الآية ٩٢] عدها الكوفي وحده .

﴿ قاعاً صفصفًا ﴾ [الآية ١٠٦] عدّها البصري والكوفي والشامي .

﴿ منّي هدًى ﴾ [الآية ١٢٣] أسقطها الكوفي وحده ، وكذلك : ﴿ زهرة الحياة الدنيا ﴾ [الآية ١٣١] .

واعلم أن مِن أهل العدد مَن يقول : اختلافها سبع عشرة ، فلا يذكر أربع آيات انفرد بها الشامي : ﴿ تقرّ عينُها ولا تحزن ﴾ ، ﴿ سنين في أهل مدين ﴾ ، ﴿ فأرسل معنا [(١)] بني إسرائيل ﴾ ﴿ ولقد أوحينا إلى موسى ﴾ .

[سورة] الأنبياء عليهم السلام [(٢)] :

اختلافها آية : ﴿ مالا ينفكم شيئاً ولا يضرّكم ﴾ [الآية ٦٦] عدها الكوفي وحده ، فهي مائة واثنتا عشرة آية عنده ، وعند الباقين . وإحدى عشرة .

---

(١) اتفقت النسخ على (فأرسل معي) .

(٢) البيان ١٣٤ أ ، والقول الوجيز ٥٦ أ ، والبصائر ٣٦٧/١ ، والفرائد ٤٧ .

[سورة] الحجّ (١) :

﴿ من فوقِ رءوسهم الحميمُ ﴾ [الآية ١٩] للكوفي وحده .

﴿ ما في بطونهم والجلودُ ﴾ [الآية ٢٠] كذلك .

﴿ وعادٌ وثمود ﴾ [الآية ٤٢] عدها الكلّ إلا الشامي .

﴿ وقومُ لوط ﴾ [الآية ٤٣] أسقطها البصري والشامي .

﴿ هو سمّاكم المسلمين ﴾ [الآية ٧٨] لم يعدّها إلا المكي .

اختلافها خمس آيات ، وهي سبعون وثمان آيات في الكوفي ، وسبع آيات في المكّي ، وست آيات في المدنيين ، وخمس آيات في البصري ، وأربع في الشامي .

[سورة] المؤمنين (٢) :

اختلافها آية واحدة : ﴿ وأخاه هارون ﴾ [الآية ٤٥] أسقطها الكوفي وحده ، وهي في الكوفي مائة وثماني عشرة آية ، [وفي الباقين مائة وتسع عشرة] (٣) .

[سورة] النور (٤) :

اختلافها آيتان : ﴿ بالغدوّ والآصال ﴾ [الآية ٣٦] عدّها الكوفي والبصري والشامي ، وكذلك : ﴿ يَذهب بالأبصار ﴾ [الآية ٤٣] ، وهي ستون وأربع آيات عند هؤلاء ، وعند المدنيين والمكي اثنتان وستون .

[سورة] الفرقان :

وهي سبعون وسبع آيات في العدد كلّه ، لا اختلاف فيها .

---

(١) البيان ١٣٤ ب ، والقول الوجيز ٥٧ ب ، والبصائر ٣٢٣/١ ، والفرائد ٤٧ .

(٢) البيان ١٣٥ أ ، والقول الوجيز ٥٨ ب ، والبصائر ٣٢٩/١ ، والفرائد ٤٨ .

(٣) ما بين معقوفين تكملة أخل بها الأصل وحده .

(٤) البيان ١٣٥ ب ، والقول الوجيز ٥٩ ب ، والبصائر ٣٣٤/١ ، والفرائد ٤٨ .

[سورة] الشعراء :

اختلافها أربع آيات [١] :

﴿ طسم ﴾ للكوفي .

﴿فلسوف تعلمون ﴾ [الآية ٤٩] للكلّ إلا الكوفي .

﴿ أين ماكنتم تعبدون ﴾ [الآية ٩٢] للكلّ إلا البصري .

﴿ وما تنزّلت به الشياطين ﴾ [الآية ٢١٠] للكلّ إلّا المدني الأخير والمكي .

٥٢/ب وهي مائتان وسبع وعشرون / في الكوفي والمدني الأوّل والشامي ، وست وعشرون في المدني الأخير والبصري والمكّي .

[سورة] النمل [٢] :

اختلافها آيتان [٣] :

﴿ ممّرد من قوارير ﴾ [الآية ٤٤] في الجميع إلّا الكوفي .

﴿ وأولو بأس شديد ﴾ [الآية ٣٣] عدّها المدنيان والمكي .

وهي تسعون وثلاث آيات في الكوفي ، وأربع في البصري والشامي ، وخمس في المدنيين والمكي .

[سورة] القصص [٤] :

وهي في جميع العدد ثمانون وثمان آيات :

---

(١) البيان ١٣٦ ب ، والقول الوجيز ٦١ أ ، والبصائر ٣٤٤/١ ، والفرائد ٤٩ .

(٢) البيان ١٣٧ ب ، والقول الوجيز ٦٣ أ ، والبصائر ٣٤٨/١ ، والفرائد ٥٠ .

(٣) (طس) من فواتح السور التي لم يعدّها الكوفي ، ومثله (الر) ، (المر) وما كان على حرف واحد ، مثل (ص ، (ن) ، (ق) .

(٤) البيان ١٣٧ ب ، والقول الوجيز ٦٤ أ ، والبصائر ٣٥٣/١ ، والفرائد ٥٠ .

﴿ طسم ﴾ عدّها الكوفي .

﴿ أمّة من النّاس يَسْقُون ﴾ [الآية ٢٣] أسقطها الكوفي . اختلافها آيتان .

[سورة] **العنكبوت** (١) :

وهي ستون وتسع آيات في جميع العدد ، اختلافها ثلاث آيات :

﴿ الم ﴾ عدّها الكوفي .

﴿ وتقطعون السبيل ﴾ [الآية ٢٩] أسقطها الكوفي والبصري والشامي .

﴿ مُخْلِصين له الدينَ ﴾ [الآية ٦٥] عدّها البصري والشامي .

[سورة] **الروم** (٢) :

ستون آية عند الكوفي والمدني الأول والبصري والشامي ، وتسع وخمسون في المدني الأخير والمكي ، وكذلك قال أبي بن كعب ، اختلافها أربع آيات :

﴿ الم ﴾ للكوفي .

﴿ غُلبت الروم ﴾ [الآية ٢] للكوفي والمدني الأول والبصري والشامي .

﴿ في بضع سنين ﴾ [الآية ٤] للبصري والمدني الأخير والمكّي والشامي .

﴿ يقسم المجرمون ﴾ [الآية ٥٥] للمدني الأول وحده .

[سورة] **لقمان عليه السلام** (٣) :

﴿ الم ﴾ للكوفي .

﴿ مخلصين له الدين ﴾ [الآية ٣٢] للبصري والشامي .

---

(١) البيان ١٣٨ أ ، والقول الوجيز ٦٤ ب ، والبصائر ٣٥٩/١ ، والفرائد ٥١ .

(٢) البيان ١٣٨ ب ، والقول الوجيز ٦٥ ب ، والبصائر ٣٦٥/١ ، والفرائد ٥١ .

(٣) البيان ١٣٩ أ ، والقول الوجيز ٦٦ أ ، والبصائر ٣٧٠/١ ، والفرائد ٥٢ .

اختلافها موضعان ، وهي ثلاثون وأربع آيات في الكوفي والبصري والشامي ، وثلاث آيات في المدنيين والمكي .

[سورة] السجدة (١) :

ثلاثون آية في جميع العدد إلا البصري ، فإنها فيه تسع وعشرون ، اختلافها آيتان :

﴿ الم ﴾ للكوفي .

﴿ أئنّا لفِي خَلق جديد ﴾ [الآية ١٠] أسقطها الكوفي والبصري .

[سورة] الأحزاب :

ليس فيها اختلاف ، وهي سبعون وثلاث عند الجميع .

[سورة] سبأ (٢) :

اختلافها آية واحدة : ﴿ عن يمين وشمال ﴾ [الآية ١٥] عدّها الشامي وحده فهي خمسون وأربع آيات عند الجميع إلا الشامي ، فإنها في عدده : وخمس آيات .

[سورة] الملائكة (٣) :

اختلافها سبع آيات :

﴿ لهم عذاب شديد ﴾ [الآية ٧] للبصري والشامي .

﴿ وما يستوي الأعمى والبصير ﴾ [الآية ١٩] أسقطها البصري ، [وكذلك : ﴿ ولا الظلمات ولا النور ﴾ [الآية ٢٠] عدّها الجميع إلا البصري] (٤) .

---

(١) البيان ١٣٩ أ ، والقول الوجيز ٦٦ ب ، والبصائر ٣٧٣/١ ، والفرائد ٥٢ .

(٢) البيان ١٣٩ ب ، والقول الوجيز ٦٨ أ ، والبصائر ٣٨٢/١ ، والفرائد ٥٣ .

(٣) وهي سورة (فاطر) ، وقد ورد اسمها كذلك في م . ينظر البيان ١٤٠ أ ، والقول الوجيز ٦٩ أ ، والبصائر ٣٨٦/١ ، والفرائد ٥٣ .

(٤) ما بين معقوفين من غير الأصل .

﴿ بمُسْمِعٍ مَن في القبور ﴾ [الآية ٢٢] أسقطها الشامي .

﴿ بخَلْقٍ جديد ﴾ [(١)] [الآية ١٦] أسقطها البصري .

﴿ لسنّة الله تبديلًا ﴾ [الآية ٤٣] أسقطها المدني الأول والمكي والكوفي .

﴿ أن تزولا ﴾ [الآية ٤١] عدّها البصري وحده .

وهي في الكوفي والمدني الأول والبصري والمكي أربعون وخمس آيات ، وفي المدني الأخير والشامي ست وأربعون .

[سورة] **يس** [(٢)] :

اختلافها آية واحدة : ﴿ يس ﴾ للكوفي وحده ، وهي ثمانون / وثلاث آيات ٥٣/أ في الكوفي ، وآيتان في سواه .

[سورة] **الصافات** [(٣)] .

اختلافها آيتان :

﴿ وما كانوا يعبدون ﴾ [الآية ٢٢] أسقطها البصري .

﴿ وإن كانوا ليقولون ﴾ [الآية ١٦٧] أسقطها أبو جعفر يزيد وحده ، وعدّها الباقون . وهي [في الكوفي والمدنيين والمكي والشامي مائة وثمانون وآيتان ، وفي البصري] [(٤)] مائة وثمانون وآية .

[سورة] **ص** [(٥)] :

اختلافها ثلاث آيات :

﴿ ذي الذكر ﴾ [الآية الأولى] عدّها الكوفي .

---

(١) في المخطوطات خطأً (لفي خلق جديد) .

(٢) البيان ١٤٠ أ ، والقول الوجيز ٦٩ ب ، والبصائر ٣٩٠/١ .

(٣) البيان ١٤٠ ب ، والقول الوجيز ٧٠ أ ، والبصائر ٣٩٣/١ ، والفرائد ٥٤ .

(٤) ما بين معقوفين من غير الأصل .

(٥) البيان ١٤١ أ ، والقول الوجيز ٧١ ب ، والبصائر ٣٩٩/١ ، والفرائد ٥٥ .

﴿ كلّ بناءٍ وغوّاص ﴾ [الآية ٣٧] أسقطها البصرى .

-﴿ والحقَّ أقول ﴾ [الآية ٨٤] عدّها الكوفي .

وهي ثمانون وثمان آيات فى الكوفي ، وست آيات في المدنيين والمكي والشامي ، وخمس في البصري .

[سورة] **الزمر** [١] :

اختلافها سبع :

﴿ فيما هم فيه يختلفون ﴾ [الآية ٣] أسقطها الكوفي .

﴿ مخلصاً له الدين ﴾ [الآية ١١] عدّها الكوفي والشامي .

﴿ مخلصاً له ديني ﴾ [الآية ١٤] عدّها الكوفي .

﴿ فبشِّر عبادِ ﴾ [الآية ١٧] أسقطها المدني الأول والمكي .

﴿ فماله من هاد ﴾ [الآية ٣٦] عدّها الكوفي .

﴿ تجري من تحتها الأنهار ﴾ [الآية ٢٠] عدّها المدني الأول والمكي .

﴿ فسوف تعلمون ﴾ [الآية ٣٩] عدّها الكوفي .

وهى سبعون وخمس آيات في الكوفي ، وآيتان في المدنيين والبصري والمكي ، وثلاث فى الشامي .

[سورة] **المؤمن** [٢] :

اختلافها سبع :

﴿ حم ﴾ للكوفي .

﴿ كاظمين ﴾ [الآية ١٨] أسقطها الكوفي .

---

(١) البيان ٤٢ أ ، والقول الوجيز ٧٢ ب ، والبصائر ٤٠٣/١ ، والفرائد ٥٦ .

(٢) وهي « غافر » . ينظر البيان ١٤٢ أ ، والقول الوجيز ١٧٤ ، والبصائر ٤٠١/١ ، والفرائد ٥٧ .

﴿ يوم التلاق ﴾ [الآية ١٥] أسقطها الشامي .

﴿ يوم هم بارزون ﴾ [الآية ١٦] عدّها الشامي .

﴿ وأورثْنا بني إسرائيل الكتاب ﴾ [الآية ٥٣] أسقطها المدني الأخير والبصري .

﴿ الأعمى والبصير ﴾ [الآية ٥٨] عدها [المدنى الأخير والشامى .

﴿ والسلاسل يسحبون ﴾ [الآية ٧١] عدّها] (١) الكوفي والمدني الأخير والشامي .

﴿ في الحميم ﴾ [الآية ٧٢] عدّها المدني الأول والمكي .

﴿ أين ماكنتم تشركون ﴾ [الآية ٧٣] عدّها الكوفي والشامي .

وهي ثمانون وست آيات في الشامي ، وخمس آيات في الكوفي ، وأربع في المدنيين والمكي ، وآيتان فى البصرى .

[سورة] **السجدة** (٢) :

اختلافها آيتان :

﴿ حم ﴾ للكوفي .

﴿ وعاد وثمود ﴾ [الآية ١٣] للمدنيين والكوفي والمكي .

وهي خمسون وأربع آيات في الكوفي ، وثلاث في المدنيين والمكي ، وآيتان في البصري والشامي .

[سورة] **حم عسق** (٣) :

اختلافها ثلاث آيات :

---

(١) انتقل نظر الناسخ في النسخة الأصل فأسقط ما بين المعقوفين وأفسد النص .

(٢) وهي سورة فصلت . ينظر البيان ١٤٢ ب ، والقول الوجيز ٧٥ ب ، والبصائر ٤١٣/١ ، والفرائد ٥٩ .

(٣) وهي سورة الشورى . البيان ١٤٣ أ ، والقول الوجيز ٧٦ أ ، والبصائر ٤١٨/١ ، والفرائد ٥٩ .

﴿ حم ﴾ للكوفي . ﴿ عسق ﴾ للكوفي .

﴿ كالأعلام ﴾ [الآية ٣٢] للكوفي .

وهي في الكوفي خمسون وثلاث آيات ، وخمسون [١] فيما سواه .

[سورة] **الزخرف** [٢] :

اختلافها آيتان :

﴿ حم ﴾ للكوفي .

﴿ إلّا الذي فطرني فإنه سيهدين ﴾ [الآية ٢٧] أسقطها الكوفي والشامي .

فهي في الشامي ثمانون وثمان آيات وتسع آيات فيما سواه .

[سورة] **الدخان** [٣] :

اختلافها أربع آيات :

﴿ حم ﴾ للكوفي .

﴿ إنّ هؤلاء ليقولون ﴾ [الآية ٣٤] للكوفي .

﴿ إن شجرة الزقوم ﴾ [الآية ٤٣] أسقطها المدني الأخير والمكي .

﴿ في البطون ﴾ [الآية ٤٥] أسقطها المدني الأول والمكي والشامي .

فهي خمسون وتسع آيات في الكوفي ، وسبع في البصري ، وست في المدنيين والمكي والشامي .

٥٣/ب / [سورة] الجاثية [٤] :

---

(١) في الأصول [وآية] وماأثبت الصواب .

(٢) البيان ١٤٣ ب ، والقول ٧٧ أ والبصائر ٤٢١/١ ، والبيان ٥٩ .

(٣) ينظر البيان ١٤٣ ب ، والقول الوجيز ٧٧ ب ، البصائر ٤٢٤/١ ، والفرائد ٥٩ .

(٤) البيان ١٤٤ أ ، والقول الوجيز ٧٨ أ ، والبصائر ٤٢٦/١ .

اختلافها آية : « حم » للكوفي . فهي في الكوفي ثلاثون وسبع آيات ، وست فيما سواه .

[سورة] **الأحقاف** (١) :

اختلافها آية : « حم » للكوفي . فهي في الكوفي ثلاثون وخمس آيات ، وأربع فيما سواه .

[سورة] **محمد** ﷺ (٢) :

اختلافها آيتان : ﴿ حتى تضع الحرب أوزارها ﴾ [الآية ٤] عدّها الكل إلا الكوفي .

﴿ للشاربين ﴾ [الآية ٣٥] عدّها البصري وحده .

وهي في الكوفي ثلاثون وثماني آيات ، وتسع في المدنيين والمكي والشامي ، وأربعون في البصري .

[سورة] **الفتح** :

وهي عشرون وتسع آيات ، ولا اختلاف فيها ، نظيرها (إذا الشمس كُوِّرتْ) .

[سورة] **الحجرات** :

ثماني عشرة آية في جميع العدد .

[سورة] **ق** :

أربعون وخمس آيات في جميع العدد .

---

(١) البيان ١٤٤ أ ، والقول الوجيز ٧٨ ب ، والبصائر ٤٢٨/١ .

(٢) البيان ١٤٤ ب ، والقول الوجيز ٧٩ أ ، والبصائر ٤٣٠/١ والفرائد ٦٠ .

[سورة] الذاريات :

ستون آية في جميع العدد .

[سورة] الطور [١] :

اختلافها آيتان :

﴿ والطور ﴾ للكوفي والبصري والشامي .

﴿ إلى نار جهنّمَ دعًّا ﴾ [الآية ١٣] للكوفي والشامي .

وهي أربعون وتسع آيات في الكوفي والشامي ، وثمان آيات في البصري وسبع في المدنيين والمكي [٢] .

[سورة] النجم [٣] :

اختلافها ثلاث آيات :

﴿ فأعْرِض عَنْ من تولّى ﴾ [الآية ٢٩] للشامى .

﴿ لا يغني من الحقّ شيئاً ﴾ [الآية ٢٨] للكوفي .

﴿ ولم يُرِدْ إلّا الحياةَ الدنيا ﴾ [الآية ٢٩] أسقطها الشامي وحده [٤] .

فهي ستون وآيتان في الكوفي ، وإحدى وستون فيما سواه .

[سورة] القمر :

ليس فيها اختلاف ، وهي خمسون وخمس آيات في الجميع .

---

(١) البيان ١٤٥ ب ، والقول الوجيز ٨٢ أ ، والبصائر ٤٤١/١ ، والفرائد ٦١ .

(٢) في المخطوطات جميعاً (والكوفي) وليس صواباً ، وما أثبت من البيان .

(٣) البيان ١٤٥ ب ، والقول الوجيز ٨٢ ب ، والبصائر ٤٤٣/١ ، والفرائد ٦١ .

(٤) قال تعالى : ﴿ فأعرض عن من تولّى عن ذكرنا ولم يرد إلّا الحياة الدنيا ﴾ وقد فصل المؤلف بين الآية ٢٩ .

[سورة] الرحمن عزّ وجلّ :

اختلافها أربع آيات [1] :

﴿ الرحمن ﴾ للكوفي والشامي .

﴿ خلقَ الإنسانَ ﴾ [الآية ٣] للكوفي والبصري والشامي .

﴿ شواظ من نار ﴾ [الآية ٣٥] للمدنيين والمكي .

﴿ يكذّب بها المجرمون ﴾ [الآية ٤٣] للجميع إلا البصري .

وهي سبعون وثماني آيات في الكوفي والشامي ، وست في المدنيين والمكي وسبع في البصري .

[سورة] الواقعة [2] :

اختلافها أربع عشرة آية :

﴿ فأصحاب الميمنة ﴾ [الآية ٨] أسقطها المكي والكوفي .

﴿ وأصحاب المشأمة ﴾ [الآية ٩] أسقطها الكوفي وحده .

﴿ موضونة ﴾ [الآية ١٥] أسقطها البصري والشامي .

﴿ وأباريقَ ﴾ [الآية ١٨] عدّها ، المدني الأخير والمكي .

﴿ وحور عين ﴾ [الآية ٢٢] عدّها المدني الأول والكوفي .

﴿ ولا تأثيما ﴾ [الآية ٢٥] أسقطها المدني الأول والمكي .

﴿ وأصحاب اليمين ﴾ [الآية ٢٧] أسقطها المدني الأخير والكوفي .

﴿ إنشاءً] [الآية ٣٥] أسقطها البصري .

---

(١) البيان ١٤٦ أ ، والبصائر ٤٤٧/١ ، وفي القول الوجيز ٨٤ أ ، والفرائد ٦٢ أن ﴿ وضعها للأنام ﴾ [الآية ١٠] أسقطها المكي .

(٢) البيان ١٤٦ ب ، والقول الوجيز ٨٥ أ ، والبصائر ٤٥٠/١ ، والفرائد ٦٣ .

﴿ وأصحاب الشمال ﴾ [الآية ٤١] أسقطها الكوفي .

﴿ سموم وحميم ﴾ [الآية ٤٢] أسقطها المكي .

﴿ وكانوا يقولون ﴾ [الآية ٤٧] عدها المكي .

﴿ الأولين والآخرين ﴾ [الآية ٤٩] عدها المدني والكوفي والبصري (١) .

﴿ لمجموعون ﴾ [الآية ٥٠] عدها المدني الأخير والشامي .

﴿ فرَوح وريحان ﴾ [الآية ٨٩] عدّها الشامي .

٥٤/أ وهي تسعون وست آيات في الكوفي ، وتسع في المدنيين والمكي / والشامي ، وسبع في البصري .

[سورة] الحديد (٢) :

اختلافها آيتان :

﴿ من قِبَلِه العذاب ﴾ [الآية ١٣] للكوفي .

﴿ وآتيناه الإنجيل ﴾ [الآية ٢٧] للبصرى .

وهي عشرون وتسع آيات في الكوفي والبصري ، وثماني آيات في المدنيين والمكي والشامي .

[سورة] المجادلة (٣) :

اختلافها آية : ﴿ في الأذلّين ﴾ [الآية ٢٠] أسقطها المدني الأخير والمكي ، وهي عشرون آية [وآية] (٤) في المكي والمدني الأخير ، وآيتان فيما سواه .

---

(١) هكذا فى الأصول ، وفى البيان والقول والفرائد أن المدني الأول والكوفي والمكي والبصري عدوها ، وأسقطها المدني الأخير والشامي .

(٢) البيان ١٤٧ أ ، والقول الوجيز ٨٦ ب ، والبصائر ٤٥٦/١ والفرائد ٦٥ .

(٣) البيان ١٤٧ أ ، والقول الوجيز ٨٧ أ ، والبصائر ٤٥٦/١ والفرائد ٦٥ .

(٤) تكملة عن غير الأصل .

[سورة] الحشر :

أربع وعشرون آية ، لا خلاف فيها .

[سورة] الممتحنة :

ثلاث عشرة آية في جميع العدد .

[سورة] الصف :

أربع عشرة آية بإجماع .

[سورة] الجمعة :

إحدى عشرة آية باتفاق .

[سورة] المنافقون :

مثل الجمعة فى العدد والإجماع .

[سورة] التغابن :

ثماني عشرة آية بلا خلاف .

[سورة] الطلاق (١) :

اختلافها ثلاث آيات .

﴿ يؤمن بالله واليوم الآخر ﴾ [الآية ٢] عدّها الشامي .

﴿يجعلْ له مخرجًا ﴾ [الآية ٢] أسقطها المدني الأول والشامي والبصري .

﴿ ياأُولي الألباب ﴾ [الآية ١٠] عدّها المدني الأول .

وهي إحدى عشرة آية في البصري ، واثنتا عشرة فيما سوى ذلك .

---

(١) البيان ١٤٨ أ ، والقول الوجيز ٨٩ أ ، والفرائد ٦٦ .

[سورة] التحريم :

اثنتا عشرة آية بلا خلاف .

[سورة] الملك (١) :

اختلافها آية : ﴿ قد جاءَنا نذير ﴾ [الآية ٩] عدّها المدني الأخير والمكي ، وهي إحدى وثلاثون في المدني الأخير والمكي ، وهي ثلاثون فيما سوى ذلك .

[سورة] ن :

خمسون وآيتان بإجماع .

[سورة] الحاقة (٢) :

اختلافها آيتان :

﴿ الحاقّة ﴾ عدّها الكوفي .

﴿ كتابَه بشماله ﴾ [الآية ٢٥] مدنيان ومكّي .

وأما قوله تعالى ﴿ ما الحاقّة ﴾ فإنها آية باتفاق ، والسورة خمسون وآية في البصري والشامي ، وآيتان فيما سوى ذلك .

[سورة] سأل سائل (٣) :

أربعون وأربع آيات في العدد كله إلّا الشامي ، فإنها فيه أربعون وثلاث آيات ، أسقط ﴿ خمسين ألف سنة ﴾ [الآية ٤] وعدّها الباقون .

[سورة] نوح عليه السلام (٤) :

اختلافها أربع آيات :

---

(١) البيان ١٤٨ ب ، والقول الوجيز ٩٠ أ ، والبصائر ٤٧٣/١ ، والفرائد ٦٦ .

(٢) البيان ١٤٩ أ ، والقول الوجيز ٩١ أ ، والبصائر ٤٧٨/١ ، والفرائد ٦٧ .

(٣) وهي سورة المعارج . ينظر البيان ١٤٩ أ ، والقول الوجيز ٩٢ أ ، والبصائر ٤٨٠/١ ، والفرائد ٦٧ .

(٤) البيان ١٤٩ ب ، والقول الوجيز ٩٣ أ ، والبصائر ٤٨٢/١ ، والفرائد ٦٧ .

﴿ ولا سُواعًا ﴾ [الآية ٢٣] أسقطها الكوفي ، وكذلك ﴿ فأُدخلوا ناراً ﴾ [الآية ٢٥] .

﴿ ونَسْراً ﴾ [الآية ٢٣] عدّها المدني الأخير والكوفي والمكي .

﴿ وقد أَضَلُّوا كثيراً ﴾ [الآية ٢٤] عدّها المدني الأول والمكي .

وهي عشرون وثماني آيات في الكوفي ،وتسع في البصري والشامي ، وثلاثون في المدنيين والمكي .

[سورة] الجن [١] :

اختلافها آيتان :

﴿ لن يجيرَني من الله أحدٌ ﴾ [الآية ٢٢] عدّها الشامي وحده [٢] .

فهي تسع وعشرون في الشامي ، وثمان وعشرون فيما سواه .

سورة المزّمل [٣] :

اختلافها ثلاث آيات :

﴿ يأيها المزّمّل ﴾ عدّها المدني الأول والكوفي والشامي .

﴿ إنّا أرسلنا إليكم رسولًا ﴾ [الآية ١٥] عدّها المكي .

﴿ الولدانَ شِيباً ﴾ [الآية ١٧] أسقطها المدني الأخير .

وهي تسع عشرة آية في البصري ، وثماني عشرة آية في المدني الأخير ، وعشرون آية فيما سوى ذلك . / . ٥٤/ب

---

(١) البيان ١٤٩ ب ، والقول الوجيز ٩٣ أ ، والبصائر ٤٨٤/١ ، والفرائد ٦٨ .

(٢) زادت النسخ عدا الأصل ﴿ ولن أجد من دونه ملتحدا ﴾ أسقطها الشامي وحده ، ولو أثبت هذه العبارة لما كانت النتيجة التي بعدها صحيحة . ولكن الذي في المصادر السابقة أن المكي عدّ ﴿ لن يجيرني من الله أحد ﴾ وأسقط ﴿ ولن أجد من دونه ملتحدا ﴾ ، وعليه تكون السورة ثمانيا وعشرين آية عند الجميع

(٣) البيان ١٥٠ أ ، والقول ٩٣ ب ، والبصائر ٤٨٦/١ ، والفرائد ٦٨ .

[سورة] المدّثر [١] :

اختلافها آيتان :

﴿ في جنّات يتساءَلون ﴾ [الآية ٤٠] عدّها الجميع إلّا المدني الأخير .

﴿ عن المجرمين ﴾ [الآية ٤١] عدّها أيضا الجميع إلا المكي والشامي وهي خمسون وست آيات في المدني الأول والكوفي والبصري ، وخمس في المدني الأخير والمكي والشامي .

[سورة] القيامة [٢] :

اختلافها آية : ﴿ لِتَعْجَلَ به ﴾ [الآية ١٦] عدّها الكوفي وحده . فهي فيه أربعون آية ، وفيما سواه تسع وثلاثون .

[سورة] الإنسان :

إحدى وثلاثون آية باتفاق .

[سورة] المرسلات :

خمسون آية في الجميع .

[سورة] النبأ [٣] :

اختلافها آية : ﴿ عذاباً قريباً ﴾ [الآية ٤٠] عدّها البصري وحده ، فهي فيه إحدى وأربعون آية ، وفيما سواه أربعون .

[سورة] النازعات [٤] :

اختلافها آيتان :

---

(١) البيان ١٥٠ أ ، والقول ٩٤ أ ، والبصائر ٤٨٨/١ ، والفرائد ٦٩ .

(٢) البيان ١٥٠ ب ، والقول ٩٥ أ ، والبصائر ٤٩٠/١ ، والفرائد ٧٠ .

(٣) البيان ١٥١ أ ، والقول الوجيز ٩٦ أ ، والبصائر ٤٩٧/١ ، والفرائد ٧٠ .

(٤) البيان ١٥١ أ ، والقول الوجيز ٩٦ ب ، والبصائر ٤٩٩/١ ، والفرائد ٧٠ .

﴿ ولأنعامِكم ﴾ [الآية ٣٣] لم يعدّها البصرى ولا الشامي ، وعدّها سواهما .

﴿ فأمّا من طغى ﴾ [الآية ٣٧] عدّها الكوفي والبصري والشامي .

فهي في الكوفي أربعون وست ، وخمس فيما سواه .

[سورة] عبس [1] :

اختلافها آيتان :

﴿ ولأنعامِكم ﴾ [الآية ٣٢] أسقطها البصري والشامي .

﴿ فإذا جاءت الصاخّة ﴾ [الآية ٣٣] أسقطها الشامي وحده .

فهى في الشامي أربعون ، وفي البصري أربعون [وآية] [2] ، وفيما سوى ذلك أربعون وآيتان .

[سورة] كُوِّرت :

وهي عشرون وتسع آيات باتّفاق .

[سورة] انفطرت :

تسع عشرة آية بإجماع .

[سورة] المطففين :

ست وثلاثون آية بغير خلاف .

[سورة] انشقّت [3] :

اختلافها آيتان :

﴿ كتابَه بيمينه ﴾ [الآية ٧] أسقطها البصري والشامي ، وكذلك ﴿ وراء

---

(١) البيان ١٥١ ب ، والقول الوجيز ٩٧ أ ، والبصائر ٥٠١/١ ، والفرائد ٧٠ .

(٢) ما بين معقوفين من غير الأصل

(٣)البيان ١٥٢ أ ، والقول الوجيز ٩٩ أ ، والبصائر ٥٠٨/١ ، والفرائد ٧١ .

ظهره ﴾ [الآية ١٠] . وهي في البصري والشامي عشرون وثلاث آيات ، وخمس فيما سوى ذلك .

[سورة] البروج :

عشرون وآيتان بلا خلاف .

[سورة] الطارق [(١)] :

اختلافها آية : ﴿ يكيدون كيدا ﴾ [الآية ١٥] أسقطها المدني الأول وحده ، فهي فيه ست عشرة آية ، وفما سواه سبع عشرة آية .

[سورة] الأعلى عزّ وجلّ :

تسع عشرة آية في الجميع .

[سورة] الغاشية :

عشرون وست آيات بغير خلاف .

[سورة] الفجر [(٢)] :

اختلافها أربع آيات :

﴿ ونعّمه ﴾ [الآية ١٥] عدّها المدنيان والمكّي .

﴿ فقدَرَ عليه رزقه ﴾ [الآية ١٦] كذلك .

﴿ بجهنّم ﴾ [الآية ٢٣] عدّها المدنيان والمكي والشامي .

﴿ فادخلي في عبادي ﴾ [الآية ٢٩] عدّها الكوفي وحده .

---

(١) البيان ١٥٢ أ ، والقول الوجيز ٩٩ ب ، والبصائر ٥١٢/١ ، والفرائد ٧١ .

(٢) البيان ١٥٢ ب ، والقول الوجيز ١٠٠ ب ، والبصائر ٥١٨/١ ، والفرائد ٧٢ .

فهي ثلاثون آية في الكوفي والشامي ، وثلاثون وآيتان في المدنيين والمكي ، وتسع وعشرون في البصري .

[سورة] **البلد :**

عشرون آية بلا خلاف فيها .

[سورة] **والشمس** (١) :

اختلافها آية : ﴿ فعَقَروها ﴾ [الآية ١٤] عدّها المدني الأول وحده ، فهي فيه ست عشرة آية ، وخمس عشرة فيما سواه .

[سورة] **والليل :**

إحدى وعشرون آية في جميع العدد ، وليس / ﴿ مَنْ أعطى ﴾ [الآية ٥] ١٥٥/أ
رأس آية ، وإنما رأس الآية ﴿ واتَّقَى ﴾ بغير خلاف .

[سورة] **والضحى :**

إحدى عشرة آية بإجماع .

[سورة] **ألم نشرح :**

ثماني آيات باتفاق .

[سورة] **والتين :**

مثلها .

[سورة] **القلم** (٢) :

اختلافها آيتان :

﴿ أرأيت الذي ينهى ﴾ [الآية ٩] عدّها الجميع إلا الشامي .

---

(١) البيان ١٥٣/أ ، والقول الوجيز ١٠١ أ ، والبصائر ٥٢٢/١ ، والفرائد ٧٣ .

(٢) وهي العلق ، وكذا ورد اسمها في ظ . ينظر البيان ١٥٣ ب ، والقول الوجيز ١٠٢ ب ، والبصائر ٥٢٨/١ ، والفرائد ٧٣ .

﴿ لئن لم يَنته ﴾ [الآية ١٥] عدّها المدنيان والمكي .

وهي ثماني عشرة في الشامي ، وتسع عشرة في الكوفي والبصري ، وعشرون في المدنيين والمكي .

[سورة] القدر (١) :

اختلافها آية : ﴿ ليلة القدر ﴾ الثالثة ، عدّها الشامي والمكي ، فهي فيهما ست آيات وفيما سواهما خمس .

[سورة] لم يكن (٢):

اختلافها آية : ﴿ مُخْلصِين له الدين ﴾ [الآية ٥] عدّها البصري وحده ، فهي فيه تسع آيات ، وفي غيره ثماني آيات .

[سورة] إذا زلزلت (٣) :

اختلافها آية : ﴿ أشتاتاً ﴾ [الآية ٦] أسقطها المدني الأول والكوفي ، فهي فيهما ثماني آيات ، وفيما سواهما تسع آيات .

[سورة] العاديات :

إحدى عشرة آية بغير اختلاف .

[سورة] القارعة (٤) :

اختلافها ثلاث آيات .

﴿ القارعة ﴾ الأولى ، عدّها الكوفي .

﴿ موازينُه ﴾ [الآيتان ٦ ، ٨] أسقطها البصري والشامي .

---

(١) البيان ١٥٣ ب ، والقول الوجيز ١٠٢ ب ، والبصائر ٥٣١/١ ، والفرائد ٧٣ .

(٢) البيان ١٥٣ ب ، والقول الوجيز ١٠٣ أ ، والبصائر ٥٣٣/١ ، والفرائد ٧٣ .

(٣) البيان ١٥٤ أ ، والقول الوجيز ١٠٣ ب ، والبصائر ٥٣٥/١ ، والفرائد ٧٤ .

(٤) البيان ١٥٤ أ ، والقول الوجيز ١٠٤ أ ، والبصائر ٥٣٩/١ ، والفرائد ٧٤ .

فهي فيهما ثماني آيات ، وهي عشر آيات في المدنيين والمكي ، وإحدى عشرة في الكوفي .

[سورة] التكاثر :

ثماني آيات بغير اختلاف .

[سورة] العصر (١) :

لم يُختلف في أنها ثلاث آيات ، ولكن اختلفوا في رأس آيتين : ﴿ والعصر ﴾ عدّها الجميع إلا المدني الأخير . ﴿ وتواصَوْا بالحقّ ﴾ أسقطها الجميع إلّا المدني الأخير .

[سورة] الهمزة :

تسع آيات بغير خلاف .

[سورة] الفيل :

خمس آيات بإجماع .

[سورة] قريش (٢) :

اختلافها آية : ﴿ من جوع ﴾ [الآية ٤] عدّها المدنيان والمكي ، فهي فيهما خمس آيات ، وهي فيما سواهما أربع آيات .

[سورة] أرأيت (٣) :

اختلافها آية : ﴿ يراءون ﴾ [الآية ٦] عدّها الكوفي والبصري ، فهي فيهما سبع آيات ، وست فيما سواها .

---

(١) البيان ١٥٤ ب ، والقول الوجيز ١٠٤ ب ، والبصائر ٥٤٢/١ ، والفرائد ٧٤ .

(٢) البيان ١٥٤ ب ، والقول الوجيز ١٠٥ أ ، والبصائر ٥٤٦/١ ، والفرائد ٧٥ .

(٣) البيان ١٥٤ ب ، والقول الوجيز ١٠٥ ب ، والبصائر ٥٤٦/١ ، والفرائد ٧٥ .

[سورة] **الكوثر** :

ثلاث آيات بغير خلاف .

[سورة] **الكافرون** :

ست آيات في الجميع بغير خلاف .

[سورة] **النصر** :

ثلاث آيات بغير خلاف .

[سورة] **تبّت** :

خمس في جميع العدد .

[سورة] **الإخلاص** (١) :

اختلافها آية : ﴿ لم يلد ﴾ عدّها المكي والشامي ، فهي فيهما خمس آيات ، وهي أربع آيات في سواهما .

[سورة] **الفلق** :

خمس آيات باتفاق .

[سورة] **الناس** (٢) :

اختلافها آية : ﴿ الوسواس ﴾ [الآية ٤] عدّها المكي والشامي ، فهي فيهما سبع آيات ، وهي ست آيات فيما سواهما .

* * *

(١) البيان ١٥٥ أ ، والقول الوجيز ١٠٦ أ ، والبصائر ٥٥٣/١ ، والفرائد ٧٥ .

(٢) البيان ١٥٥ ب ، والقول الوجيز ١٠٦ ب ، والبصائر ٥٥٧/١ ، والفرائد ٧٥ .

وقال بعض من عني بهذا الشأن : جَمَلْنا عدد آي القرآن مع آي فاتحة الكتاب [١] ، كل ذلك في العدد الكوفي ، فكان ذلك : ستة آلاف آية ومائتي آية وستاً وثلاثين آية .

وجملنا ذلك كله للمدني الأخير ، وهو / عدد إسماعيل بن جعفر المدني ، ٥٥/ب فكان : ستة آلاف آية ومائتي آية وأربع عشرة آية .

وكان في المدني الأول : ستة آلاف آية ومائتي آية وسبع عشرة آية .

وحسبناه في عدد أهل البصرة ، فكان ستة آلاف آية ومائتي آية وأربع آيات .

وجمعناه على عدد أهل الشام ، فكان ستة آلاف ومائتي آية وسبعًا وعشرين آية .

وحسبنا حروف القرآن فكان : ثلاثمائة ألف حرف وواحداً وعشرين ألف حرف . وعددنا الكلمات فكانت اثنتين وسبعين ألف كلمة . وقد عدوا كلمات كل سورة وحروفها . وما أعلم لذلك من فائدة ، ولأن ذلك إن أفاد ؛ فإنما يفيد في كتابٍ تمكن الزيادة والنقصان منه ، والقرآن لا يمكن ذلك فيه .

على أن ما يمكن أن يزاد فيه وينقص منه ؛ لا يفيد فيه حصر كلماته وحروفه ، فقد تُبدل كلمة موضع أخرى ، وحرف مكان حرف ، والقرآن بحمد الله محفوظ من جميع ذلك .

ثم إني رأيتهم قد اختلفوا في عدد الكلمات والحروف ، فلم يحصل من ذلك حقيقة يُقطع بها . فإن قيل : فما الموجب لاختلافهم في عدد الآي ؟ قلت : النقل والتوقيف ، ولو كان [ذلك] [٢] راجعاً إلى الرأي لعد الكوفيون « الر » [٣] آية كما عدوا « الم » ، وكيف عدوا « المص » ولم يعدوا « المر » ، ومالهم لم يعدوا : « طس »

---

(١) ينظر البيان ٨٩ أ ، ٩٠ ب ، والقول الوجيز ٦ أ – ٨ أ .
(٢) (ذلك) من غير الأصل .
(٣) في الأصل (الم) وما أثبت صوابه من النسخ .

و ﴿ ص ﴾ [و ﴿ ق ﴾ و ﴿ ن ﴾] [(١)] كما عدوا « طسم و « طه » و « يس » .. وكيف عدوا « كهيعص » آية واحدة ، وعدوا « حم عسق » آيتين .

ولَمَا عَدَّ الشامي ﴿ غشاوة ولهم عذاب أليم ﴾ [البقرة ١٠] وأسقط ﴿ إنما نحن مصلحون ﴾ [البقرة ١١] ولَمَا عدّ الجميع إلا الشامي ﴿ وأنزل التوراة والإنجيل ﴾ في آل عمران [الآية ٣] ، ولما أسقط الكوفي وحده ﴿ وأنزل الفرقان ﴾ [آل عمران ٤] وعدّها غيره ، ولَمَا أسقط الجميع ﴿ فإذا دخلتموه فإنّكم غالبون ﴾ [المائدة ٢٣] إلا البصري ، ولَمَا عدّ الكوفي ﴿ من اليمّ ما غشيهم ﴾ في طه [الآية ٧٨] وقد مر في السور من هذا كثير ، يدلك على التوقيف .

وقد صنف عبيد الله بن محمد الناقط كتاباً ، اعتمد فيه على قياس رءوس الآي ، فما رآه موافقاً للقياس عَدَّه ، وما كان على خلاف ذلك اختار تركه . مثال ذلك أنه قال في سورة النساء في قوله عز وجل ﴿ ويريدون أن تضلوا السبيل ﴾ [الآية ٤٤] عدها أهل الكوفة [(٢)] ، قال والقياس تركها ونحن لانعدها ، قال لأنها ليست متّسقة على ماقبلها ولا مابعدها ، والكتاب كله كذلك .

ولو كان العدد بالأشباه لما عدّوا ﴿ من ثقلت موازينه ﴾ في القارعة [الآية ٦] ونحو ذلك وكذلك ﴿ وأما من خفت موازينه ﴾ [(٣)] [القارعة ٨] وهو كثير .

٥٦/أ فإن قيل / : فلو كان ذلك توقيفاً لم يقع اختلاف . قلت : الأمر في ذلك على نحو من اختلاف القراءات ، وكلها مع الاختلاف راجع إلى النقل والله أعلم .

ومما يؤيد ماذكرته من أن عدد الآي راجع إلى التوقيف ؛ ما روى عاصم [عن زرّ] [(٤)] عن عبد الله بن مسعود أنه قال : « اختلفنا في سورة من القرآن ،

---

(١) ما بين معقوفين أخلّ به الأصل .
(٢) والشامي كما مرّ .
(٣) والآيتان عدّهما غير البصري والشامي .
(٤) تكملة عن غير الأصل .

فقال بعضنا ثلاثين ، وقال بعضنا اثنتين وثلاثين ، وأتينا النبى ﷺ فأخبرناه ، فتغير لونه ، فأسرّ إلى علي بن أبى طالب بشيء ، فالتفت إلينا علي رضوان الله عليه فقال : إن رسول الله ﷺ يأمركم أن تقرءوا القرآن كما عُلِّمتموه » .

ففي هذا دليل على أن العدد راجع إلى التعليم . وفيه أيضاً دليل على تصويب العددين لمن تأمل بفهم .

* * *

[الكتاب السادس]

ذكـر الشّواذّ

الشاذ مأخوذ من قولهم : شذّ الشيءُ ، يشُذّ ويشِذّ ، شذوذا : إذا انفرد عن القوم واعتزل جماعتهم (١) . وكفى بهذه التسمية تنبيها على انفراد الشاذّ وخروجه عمّا عليه الجمهور .

والذي لم يزل عليه الأئمة الكبار ، القدوة في جميع الأمصار ، من الفقهاء والمحدّثين وأئمة العربية – توقير القرآن ، واجتناب الشاذّ ، واتّباع القراءة المشهورة ، ولزوم الطرق المعروفة – في الصلاة وغيرها .

قال ابن مهدي (٢) : لا يكون إمامًا في العلم من أخذ بالشاذ من العلم ، ولا يكون إمامًا في العلم من روى عن كلّ أحد ، ولا يكون إمامًا في العلم من روى كلّ ما سمع .

وقال الحارث بن يعقوب (٣) : الفقيه كلّ الفقيه من فقه في القرآن ، وعرف مكيدة الشيطان .

وقال خلّاد بن يزيد الباهلي (٤) : قلت ليحيى بن عبد الله بن أبي مليكة : إن نافعاً حدثني عن أبيك عن عائشة رضي الله عنها أنها كانت تقرأ : (إذ تَلِقُونه) (٥) وتقول : إنّما هو من وَلْق الكذب . فقال (٦) يحيى : ما يضرّك ألا تكون سمعته من

---

(١) اللسان – شذّ . وقد نقل تلميذ المؤلف أبو شامة كثيراً من مباحث هذا الموضوع في المرشد ١٧٩ وما بعدها .

(٢) هو عبد الرحمن بن مهدي ، أبو سعيد العنبرى ، إمام محدث حافظ ، توفي سنة ١٩٨ هـ . ينظر أخباره في حلية الأولياء ٣/٩ ، والسير ١٩٢/٩ وما بعدهما . والنص في الحلية ٤/٩ ، والسير ٢٠٣/٩ .

(٣) عالم ثقة ، توفي سنة ١٣٠ هـ . الجرح والتعديل ٩٣/٣ ، وتهذيب التهذيب ١٦٢/٤ .

(٤) أبو الهيثم الباهلي عالم مقرئ ثقة ، توفى سنة ٢٢٠ هـ . الجرح والتعديل ٣٦٧/٣ ، وتهذيب التهذيب ١٧٦/٣ وغاية النهاية ٢٧٥/١ .

(٥) في قوله تعالى ﴿ إذ تَلَقَّوْنه ﴾ سورة النور ١٥ . وهي قراءة منسوبة لعائشة وابن عباس وغيرهما . ينظر المحتسب ١٠٤/٢ ، والنحاس ٤٣٥/٢ ، والطبري ٧٨/١٨ ، والقرطبي ٢٠٤/١٢ ، والبحر ٤٣٨/٦ .

(٦) في الأصل (فقال له) .

عائشة ، نافع ثقة على أبي ، وأبي ثقة على عائشة ، وما يسرّني أني قرأتها هكذا ولي كذا وكذا . قلت : ولِمَ ، وأنت تزعم أنها قالت ؟ قال : لأنّه غير قراءة الناس ، ونحن لو وجدنا رجلاً يقرأ بما ليس بين اللوحين ما كان بيننا وبينه إلا التوبة أو تُضرب عنقه ، نجيء به عن الأمة عن الأمة عن النبي ﷺ عن جبريل عن الله عزّ وجلّ ، وتقولون أنتم : حدّثنا فلان الأعرج ، عن فلان الأعمى ، ما أدري ماذا ، أن ابن مسعود يقرأ غير ما في اللوحين ، إنما هو – واللهِ – ضرب العنق أو التوبة .

وقال هارون [1] : ذكرت ذلك لأبي عمرو – يعني القراءة المعزوّة إلى عائشة – فقال : قد سمعت هذا قبل أن تولد ، ولكنّا لا نأخذ به .

وقال محمد بن صالح / سمعت رجلًا يقول لأبي عمرو : كيف تقرأ ﴿ لا يعذّب عذابه أحد * ولا يوثِق وثاقه أحد ﴾ [2] قال : ﴿ لا يُعَذِّبُ عذابَه أحد ﴾ فقال له الرجل كيف وقد جاء عن النبي ﷺ : ﴿ لا يُعَذَّبُ عذابه أحد ﴾ ؟ فقال أبو عمرو : لو سمعت الرجل الذي قال : سمعت النبي ﷺ – ما أخذته عنه ، وتدري لم [3] ذاك ؟ لأني أتّهم الواحد الشاذ إذا كان على خلاف ما جاءت به العامة [4] . ٥٦/ب

وقراءة الفتح ثابتة أيضا بالتواتر ، وقد تواتر الخبر عند قوم دون قوم ، وإنما أنكرها أبو عمرو لأنها لم تبلغه على وجه التواتر .

وعن أبي حاتم السجستاني رحمه الله – قال : أول من تتبعّ بالبصرة وجوه القرآن وألّفها وتتبّع الشاذ منها فبحث عن إسناده – هارون بن موسى الأعور ، وكان من

---

(١) هو هاورن بن موسى ، الأعور ، ثقة ، أخذ القرآن على عدد من الأئمة ، وعني بالشواذ . توفي قبل سنة ٢٠٠ هـ . ينظر الجرح والتعديل ٩٤/٩ ، وغاية النهاية ٣٤٨/٢ ، وتهذيب التهذيب ١٤/١١ .

(٢) سورة الفجر ٢٥ ، ٢٦ . وقد قرأ الكسائي ويعقوب من العشرة بفتح الذال والثاء بالبناء للمجهول . السبعة ٦٨٥ ، والتيسير ٢٢٢ ، والنشر ٤٠٠/٢ .

(٣) في الأصل (ما) .

(٤) ينظر المرشد الوجيز ١٨١ .

العتيك مولى ، وكان من القراء ، فكره الناس ذلك وقالوا : قد أساء حين ألّفها ، وذلك أن القراءة إنما يأخذها قرون وأمة عن أفواه أمة ، ولا يلتفت منها إلى ما جاء [من] وراء وراء (١) .

وقال الأصمعي عن هارون المذكور : كان ثقة مأمونًا ، قال : وكنت أشتهي أن يضرب لمكان تأليفه الحروف . وكان الأصمعي لا يذكر أحداً بسوء إلاّ من عرفه ببدعة .

قلت : وإذا كان القرآن هو المتواتر فالشاذ ليس بقرآن لأنه لم يتواتر . فإن قيل : لعلّه قد كان مشهورا متواتراً ، ثم تُرك حتى صار شاذًّا ، قلت : هذا كالمستحيل بما تحققناه من أحوال هذه الأمة ، واتّباعها لما جاء عن نبيّها ﷺ ، وحرصها على امتثال أوامره ، وقد قال لهم ﷺ : « بلّغوا عنّي ولو آية » (٢) ، وأمرهم باتّباع القرآن والحرص عليه ، وحضّهم على تعلّمه وتعليمه ، ووعدهم على ذلك الثواب الجزيل والمقام الجليل ، فكيف استجازوا تركه ، وهجروا القراءة به حتى صار شاذًّا ، بتضييعهم إياه ، وانحرافهم عنه .

فإن قيل : مُنعوا من القراءة به ، وحرّقت مصاحفه . قلت : هذا من المحال ، وليس فى قدرة أحد من البشر أن يرفع ما أطبقت عليه الأمة ، واجتمعت عليه الكافة ، وأن يختم على أفواههم فلا تنطق به ، ولا أن يمحوه من صدورهم بعدَ وعيه وحفظه ، ولو تركوه في الملأ لم يتركوه في الخلوة ، ولكان ذلك كالحامل لهم على أدائه والجدّ في حراسته ، كي لا يذهب من هذه الأمة كتابها وأصل دينها .

ولو أراد بعض ولاة الأمر في زماننا هذا أن ينزع القرآن – والعياذ بالله – من أيدي الأمة أو شيئا منه ويعفي أثره ، لم يستطع ذلك ، فكيف يجوز ذلك في زمن الصحابة والتابعين ، وهم هم ونحن نحن ، على أنه قد روي أن عثمان رضى الله عنه قد

---

(١) (من) من غير الأصل ، والمرشد ، وينظر الخبر في غاية النهاية ٣٤٨/٢ .

(٢) صحيح البخاري – كتاب الأنبياء ١٤٥/٦ .

قال لهم بعد ذلك – لما أنكروا عليه تحريق المصاحف وأمرهم بالقراءة بما كتب : « اقرءوا كيف / شئتم ، إنما فعلت ذلك لئلّا تختلفوا » (١) . ٥٧/أ

فإن قيل : فقد قال الطبرى : إن عثمان رضي الله عنه إنما كتب ما كتب من القرآن على حرف واحد من الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن . قال : وليس اختلاف القراء الآن الذي أراد النبي ﷺ بقوله : « إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف » واختلاف القراء عن هذا بمعزل ، قال : لأن ما اختلفت فيه القراء لا يخرج عن خط المصحف ، والذي كتب على حرف واحد ، قال : والستة الأحرف قد سقطت وذهب العمل بها بالإجماع على خط المصحف المكتوب على حرف واحد (٢) .

فالجواب أن هذا الذي ادّعاه من أن عثمان رضي الله عنه إنما كتب حرفاً واحداً من الأحرف السبعة التي أنزلها الله عزّ وجلّ – لا يوافق عليه ولا يُسَلّم له ، وما كان عثمان رضي الله عنه يستجيز ذلك ، ولا يستحلّ ما حرّم الله عزّ وجلّ من هجر كتابه وإبطاله وتركه ، وإنما قصد سدّ باب القالة ، وأن يدّعي مدّع شيئاً ليس مما أنزل الله فيجعله من كتاب الله عز وجل ، أو يرى أن تغيير لفظ الكتاب العزيز بغيره ممّا هو بمعناه لا بأس به . فلما كتب هذه المصاحف ، وأمر بالقراءة بما فيها ، لم يمكّن أحداً من أولئك أن يفعل ما كان يفعل ، والذي فعل ذلك مخطىء ، لأن عمر رضي الله عنه أنكر على هشام بن حكيم لفظاً لم يسمعه [عمر] (٣) من رسول الله ﷺ ، وعمر رضي الله عنه يعلم أن ذلك جائز فى العربية [والدليل على أنّه جائز في العربية] (٤) أن رسول الله ﷺ قال : « هكذا أنزلت » (٥) فلولا أن تغيير القرآن

---

(١) المصاحف ٣٦ .

(٢) تفسير الطبري ٢٢/١ .

(٣) (٤) سقط في الأصل استدرك من النسخ .

(٥) ينظر الخبر في البخاري – فضائل القرآن ١٠٠/٦ ، ومسلم – صلاة المسافرين ٥٦٠/١ والطبري ٩/١ وما بعدها ، والإبانة ١٠٥ ، والمرشد ٧٨ .

لا يجوز لما أنكر عمر رضي الله عنه ما أنكره . فأراد عثمان رضي الله عنه أن يجمع القرآن كله بجميع وجوهه السبعة التي أنزل عليها ، سدًّا لباب الدعوى ، ورداً لرأي من يرى تبديل حرف منه بغيره . ألا ترى أنه أحضر الصحف التي كتبها الصدّيق رضي الله عنه ، وكانت بالأحرف السبعة ، واستظهر [مع] (١) ذلك بما كتب بين يدي رسول الله ﷺ من الرقاع والأكتاف واللخاف – إراده ألاّ يتبقى لقائل قول ولا لمدّع دعوى .

وأما قوله : إنّه إنما كتب حرفاً واحداً من تلك الأحرف السبعة فغير صحيح (٢) ؛ فقد كُتب في بعض المصاحف : ﴿ وأوصى ﴾ وفي بعضها : ﴿ ووصَّى ﴾ (٣) . وكتب في بعضها : ﴿ وقالوا اتَّخَذَ الله ﴾ وفي بعضها : ﴿ قالوا ﴾ (٤) . وكتب ﴿ سارعوا إلى مغفرة ﴾ في موضع بغير واو ، وفي مصحف : ﴿ وسارِعوا ﴾ (٥) . وكتب في المدني والشامي : ﴿ يرتدد ﴾ وفي غيرهما ﴿ يرتدّ ﴾ بدال واحدة (٦) . و ﴿ تجري تحتها ﴾ في سورة التوبة ، وفي بعض المصاحف : ﴿ من تحتها ﴾ (٧) . و ﴿ وبالزبر وبالكتاب ﴾ في « آل عمران » في المصحف الشامي / وفي ٥٧/ب
غيره : ﴿ والزبر والكتاب ﴾ (٨) إلى غير ذلك من المواضع نحو : ﴿ شركائهم ﴾

---

(١) في الأصل (من) وصوابه من النسخ . واستظهر : استعان .

(٢) ينظر الإبانة ٤٣ وما بعدها ، والمرشد ١٣٨ وما بعدها .

(٣) سورة البقرة ١٣٢ ، وقراءة نافع وابن عامر ﴿ وأوصى ﴾ ، وكتب كذلك في « إمام » أهل الشام وأهل الحجاز السبعة ١٧١ ، والتيسير ٧٧ ، والنشر ٢٢٢/٢ . وينظر المصاحف ٣٨ ، ٣٩ ، ٤١ ، ٤٢ ، ٤٣ ، ٤٤ .

(٤) سورة البقرة ١١٦ . وقراءة ابن عامر ﴿ قالوا ﴾ ، وقد كتب كذلك في إمام أهل الشام والحجاز . السبعة ١٦٨ ، والتيسير ٧٦ ، والنشر ٢٢٠/٢ ، والمصاحف ٤٤ .

(٥) سورة آل عمران ١٣٣ . وأسقط نافع وابن عامر الواو ، وعلى ذلك مصحف الشام والحجاز . السبعة ٢١٦ ، والتيسير ٩٠ ، والنشر ٢٤٢/٢ ، والمصاحف ٣٧ ، ٣٨ ، ٣٩ ، ٤١ ، ٤٢ ، ٤٣ ، ٤٤ .

(٦) سورة المائدة ٥٤ . وفكّ الإدغام قراءة نافع وابن عامر ، وعليها مصحف الشام والحجاز . السبعة ٢٤٥ ، والتيسير ٩٩ ، والنشر ٢٥٥/٢ ، والمصاحف ٣٨ ، ٣٩ ، ٤١ ، ٤٣ ، ٤٥ .

(٧) سورة التوبة ١٠٠ . و ﴿ من تحتها ﴾ قراءة ابن كثير ، وعليها مصحف مكة . السبعة ٣١٧ ، والتيسير ١١٩ ، والنشر ٢٨٠/٢ ، والمصاحف ٤٧ .

(٨) سورة آل عمران ١٨٤ . ﴿ وبالزبر وبالكتاب ﴾ لابن عامر . وعلى ذلك رسم مصحف أهل الشام والحجاز . السبعة ٢٢١ ، والتيسير ٩٢ ، والنشر ٢٤٥/٢ ، والمصاحف ٤٤ .

و ﴿ شركاؤهم ﴾ [١] ، و ﴿ فإن الله الغني ﴾ ، و ﴿ فإن الله هو الغني ﴾ [٢] ، ﴿ وكلٌّ وعد الله ﴾ ، ﴿ وكلًّا ﴾ [٣] إلى غير ذلك مما تركت ذكره خشية الإطالة .

وقد ذكرت أن الأمة لا ترضى لأحد من خلق الله بترك كتاب الله وما ثبت عن رسول الله ﷺ ، وأن أحداً لا يقدر على أن ينتزع من أيديها ما اشتهر بينها ، وتداولته النقلة ، واستمرت على تلاوته الألسنة ، حتى يصير نِسيًا منسيًّا لا يعرفه إلا الشاذّ منهم ، بعد أن كان يعرفه الكبير والصغير ، والذكر والأنثى ، هذا من المحال في مجرى العادة .

والذي لا يشكّ فيه أن عثمان رضي الله عنه كتب جميع القرآن بجميع وجوهه ، ولم يغادر منه شيئا ، ولو ترك شيئا منه لم يوافَق عليه ، وقد جاء بعده عليٌّ عليه السلام ، ولم يزد على ما كتبه حرفا .

قال عبد الواحد بن عمر بن محمد بن أبي هاشم [٤] : وقد نبغ نابغ في عصرنا هذا [٥] فزعم أن كلّ من صحّ عنده وجه في العربية بحرف من القرآن يوافق خط المصحف ، فقراءته به جائزة في الصلاة وفي غيرها ، فابتدع بدعة ضلّ بها عن قصد السبيل ، وتورّط في منزلة عظمت بها جنايته على الإسلام وأهله ، وحاول إلحاق كتاب الله عزّ وجلّ من الباطل ما لا يأتيه من بين يديه ولا من خلفه ، إذ جعل لأهل

---

(١) سورة الأنعام ١٣٧ . ﴿ شركائهم ﴾ لابن عامر وهو كذلك في مصحف أهل الشام والحجاز . السبعة ٢٧٠ ، والتيسير ١٠٧ ، والنشر ٢/٢٦٣ ، والمصاحف ٤٥ .

(٢) سورة الحديد ٢٤ . ﴿ هو ﴾ في قراءة غير ابن عامر ونافع ، كما رسم في مصحف الشام والحجاز السبعة ٦٢٧ ، والتيسير ٢٠٨ ، والنشر ٢/٣٨٤ ، ٣٧ ، ٣٨ ، ٤٢ ، ٤٤ .

(٣) سورة الحديد ٩ . والرفع قراءة ابن عامر مراعاة للمصحف الشامي والحجازي . السبعة ٦٢٥ ، والتيسير ٢٠٧ ، والكشف ٢/٣٨٤ ، والمصاحف ٤٧ .

(٤) من أئمة القراء ، له كتاب « البيان » ، يكنى بأبي طاهر ، وهو من أصحاب ابن مجاهد ، توفي سنة ٣٤٩ هـ . ينظر تاريخ بغداد ١١/٧ ، وسير أعلام النبلاء ١٦/٢١ ، وغاية النهاية ١/٤٧٥ وقد نقل أبو شامة القول التالي وذكر أنه في كتاب « البيان » .

(٥) وهو محمد بن أحمد ، المعروف بابن شنبوذ توفي سنه ٣٢٨ هـ . ينظر أخباره في تاريخ بغداد ١/٢٨٠ ، وسير أعلام النبلاء ١٥/٢٦٤ ، وغاية النهاية ٢/٥٢ .

الإلحاد في دين الله بسيئ رأيه طريقا إلى مغالطة أهل الحق بتجويز القراءات من جهة الكتب والاستخراج بالآراء ، دون الاعتصام والتمسّك بالأثر المفترض على أهل الإسلام قبوله ، والأخذ به كابراً عن كابر ، وخالفا عن سالف .

وكان أبو بكر بن مجاهد رحمه الله - استتابه عن بدعته ، وأحضره السلطان ليؤدبه ، فاستوهب من السلطان تأديبه عند توبته وإظهاره الإقلاع عن بدعته . ثم عاد إلى ما كان عليه ، واستغوى من أصاغر المسلمين وأهل الغفلة والغباوة جماعة ، ظنًّا منه أن ذلك يكون للناس ديناً ، وأن يجعلوه فيما ابتدعه إمامًا ، ولن تعدو ضلالتُه مجلسه ؛ لأن الله عزّ وجلّ قد أعلمنا أنه حافظٌ كتابَه من لفظ الزائغين ، وشبهات الملحدين ، بقوله عزّ وجلّ : ﴿ إنّا نحن نزّلنا الذكر وإنّا له لحافظون ﴾ (١) .

وأبو طاهر عبد الواحد هذا إمام من أئمة القرآن ، وهو صاحب ابن مجاهد . ومن هذه الشواذ قطعة كبيرة من هذا الوجه الذي ذكره .

قال الأصمعي : سمعت نافعاً يقرأ : ﴿ يقصّ الحقّ ﴾ ، فقلت له : إن أبا عمرو يقرأ : ﴿ يقضِ الحقّ ﴾ (٢) وقال : القضاء مع الفصل . فقال نافع : وي
٥٨/أ يأهل العراق ! تقيسون في القرآن . ومعنى قول أبي عمرو : / القضاء مع الفصل : أي أني اخترت هذه القراءة لهذا ، ولم يرد رد القراءة الأخرى . ومعنى قول نافع : تقيسون في القرآن : لم يرد به أن قراءتهم أخذوها بالقياس ، وإنما يريد أنهم اختاروا ذلك لذلك ، والقراءتان ثابتتان عندهما .

قال ابن أبي هاشم : قال يريد أنّا لم نأخذ القراءة على قياس العربية ، إنّا أخذناها بالرواية .

وقال بعض أصحاب سُليم (٣) : قلت لسليم في حرف من القرآن : من أي

---

(١) سورة الحجر ٩ .

(٢) سورة الأنعام ٥٧ . وتمامها : ﴿وهو خير الفاصلين ﴾ . قرأ عاصم ونافع وابن كثير ﴿ يقصّ ﴾ وسائر السبعة ﴿ يقضِ ﴾ ينظر السبعة ٢٥٩ ، والتيسير ١٠٣ ، والمصاحف ٦١ ، والكشف ٤٣٤/١ ، والقرطبي ٤٣٩/٦ ، والنشر ٢٥٨/٢ .

(٣) هو سليم بن عيسى ، أحذق أصحاب حمزة ، من شيوخ القراء ، توفي سنة ١٨٨ هـ تقريبا ، سير أعلام النبلاء ٣٧٥/٩ ، وغاية النهاية ٣١٨/١ .

وجه كان كذا وكذا ؟ فرفع كمه وضربني به ، وغضب ، وقال : اتّق الله ، لا تأخذنّ في شيء من هذه ، إنما نقرأ القرآن على الثقات من الرجال ، الذين قرءوه على الثقات .

وقال الكسائي رحمه الله : لو قرأت على قياس العربية لقرأت : ﴿ كُبْره ﴾ (١) برفع الكاف ، لأنّه أراد : عُظمه ، ولكنّي قرأت على الأثر .

وقال يحيى بن آدم (٢) : حدثنا أبو بكر بن عياش بحروف عاصم في القراءة ، وقال : سألته عنها حرفا حرفا فحدّثني بها ، ثم قال : أقرأنيها عاصم كما حدثتك بها حرفا حرفا ، تعلمتها منه تعلّما ، أختلف إليه نحواً من ثلاث سنين كل غداة ، في البرد والأمطار ، حتى أستحيي من أهل مسجد بنى كاهل ، في الصيف والشتاء ، وأعملت نفسي فيها سنة بعد سنة ، فلما قرأت عليه قال لي : احمد الله ، فإنك قد جئت وما تحسن شيئا . قال : تعلّمت القراءة من عاصم كما يتعلّم الغلام في الكتّاب ، ما أُحسن غير قراءته .

وقال أبو بكر بن عياش : قال عاصم : ما أقرأني أحد حرفًا إلّا أبو عبد الرحمن السلمي ، وكان أبو عبد الرحمن قد قرأ على عليّ رضي الله عنه .

* * *

فإن قيل : فهل في هذه الشواذ شيء تجوز القراءة به ؟ (٣) .

قلت : لا تجوز القراءة بشيء منها لخروجها عن إجماع المسلمين ، وعن الوجه الذي ثبت به القرآن وهو التواتر (٤) ، وإن كان موافقًا للعربية وخطّ المصحف ، لأنه

---

(١) سورة النور ١١ . وقد قرأ يعقوب من العشرة بالضم ، كما نسبت القراءة للكسائي ، وأبي عمرو وغيرهما . ينظر الفراء ٢٤٧/٢ ، والنحاس ٤٣٤/٢ ، والقرطبي ٢٠٠/١٢ ، والبحر ٤٣٧/٦ ، والنشر ٣٣١/٢ .

(٢) إمام كبير ، روى سماعًا على أبي بكر شعبة ، الذي عرض على عاصم وروى قراءته . توفي يحيى سنة ٢٠٣ هـ . وشعبة سنة ١٩٣ هـ . ينظر غاية النهاية ٣٦٣/٢ ، ٣٢٥/١ .

(٣) ينظر المرشد ١٨١ ، ولطائف الإشارات ٧٢ ومابعدها .

(٤) جاءت في الأصل عبارة (وإن كانت نقلته ثقات) الآتية هنا ، وما أُثبت من النسخ الأخر .

جاء من طريق الآحاد ، وإن كانت نقلته ثقات ، فتلك الطريق لا يثبت بها القرآن . ومنها ما نقله من لا يعتدّ بنقله ولا يوثق بخبره ، فهذا أيضا مردود لا تجوز القراءة به ولا يُقبل ، وإن وافق العربية وخطّ المصحف ، نحو : (مَلَكَ يومَ الدينِ) [بالنصب] (١) و ﴿ فتبيّنوا ﴾ و ﴿ فتثبّتوا ﴾ (٢) .

وجملة ذلك سبعة أوجه (٣) :

الأول : كلمتان ، يقرأ بكل واحد في موضع أخرى كما ذكرته .

والثاني : أن تزاد كلمة في أحد الوجهين وتترك في الوجه الآخر ، نحو : ﴿ تحتَها ﴾ و ﴿ من تحتها ﴾ (٤) ، ونحو ﴿ فإنّ الله هو الغني ﴾ و ﴿ فإن الله الغني ﴾ (٥) .

والثالث : زيادة حرف ونقصانه ، نحو ﴿ بما كسبت ﴾ و ﴿ فبما كسبت ﴾ (٦) .

والرابع : مجيء حرف في موضع حرف نحو ﴿ نقول ﴾ و ﴿ يقول ﴾ (٧) و ﴿ تتلو ﴾ و ﴿ تبلو ﴾ (٨) .

---

(١) (بالنصب) من غير الأصل . وهى الآية الرابعة من سورة الفاتحة . وهي قراءة غير متواترة . ينظر النحاس ١٢٢/١ ، والإبانة ١٢١ ، والبحر ٢٠/١ .

(٢) سورة النساء ٩٤ ، وسورة الحجرات ٦ . وقد قرأ حمزة والكسائي في الموضعين (فتثّبتوا) . الكشف ٣٩٤/١ ، والنشر ٢٥١/٢ ، والبحر ٣٢٨/٣ .

(٣) ينظر الإبانة ٧٤ – ٧٩ ، والمرشد ١٠٧ وما بعدها .

(٤) سورة التوبة ١٠٠ . وقد سبقت .

(٥) سورة الحديد ٢٤ . وقد سبقت .

(٦) سورة الشورى ٣٠ . وقراءة ابن عامر ونافع ﴿ بما ﴾ السبعة ٥٨١ ، والتيسير ١٩٥ ، والكشف ٢٥١/٢ ، والمصاحف ٣٧ ، ٤٠ ، ٤٢ .

(٧) قرأ حمزة في الآية ١٨١ سورة آل عمران « ويقول » وسائر السبعة بالنون . السبعة ٢٢١ ، والتيسير ٩٢ ، والكشف ٣٦٩/١ ، والنشر ٢٤٥/٢ .

(٨) سورة يونس ٣٠ . قراءة حمزة والكسائي « تتلو » وسائر السبعة « تبلو » . السبعة ٣٢٥ ، والتيسير ١٢١ ، والكشاف ٥١٧/١ ، والنشر ٢٨٣/٢ .

والخامس : تغيير حركات . إما بحركات أُخر أو بسكون ، نحو : ﴿ فتلقّى آدمُ من ربّه كلماتٍ ﴾ (١) ، ونحو : ﴿ ولْيَحْكُمْ أهلُ الإنجيل ﴾ (٢) .

ولقد نبغ في هذا الزمان قوم يطالعون كتب الشواذ ، ويقرءون بما فيها ، وربما صحّفوا ذلك ، فيزداد الأمر ظلمة وعمى .

فإن قيل : فقراءة الكسائي : ﴿ هل تستطيعُ ربَّك ﴾ (٣) راجعة إلى ما روى عبادة بن نَسِيّ عن عبد الرحمن بن غَنْم قال : سألت معاذ بن جبل عن قول الحواريّين : ﴿ هل تستطيع ربّك ﴾ فقال : أقرأني رسول الله ﷺ : ﴿ هل تستطيع ربّك ﴾ مراراً بالتاء والنصب (٤) وهذا حديث يرويه محمد بن سعيد الشامي (٥) ، وهو مشهود على كذبه ورداءة مذهبه ؟ .

٥٨/ب / قلنا : ليس هذا الحديث هو أصل القراءة ، ولا هي راجعة إليه ، والقراءة ثابتة مقطوع بصحتها . وإذا علم ذلك من غير هذا الحديث فلا يقدح ذلك فيه .

ومن الشاذ ما هو لحن فلا يقبل لخروجه عن الشهرة والعربية ، وكيف لا يخرج عن الشهرة وهو لحن . وقد قال النبي ﷺ لأبيّ وهو يقرئ رجلًا : « قوِّم لسانه ثم علِّمه فإنك مأجور ، الذي أنزله لم يلحن فيه ، ولا الذي نزل به ، ولا الذي نزل عليه ، وإنّه قرآن عربي » .

---

(١) سورة البقرة ٣٧ . قرأ ابن كثير بنصب « آدم » ورفع « كلمات » . السبعة ١٥٤ ، والتيسير ٧٣ ، والكشف ٢٣٦/١ ، والقرطبي ٣٢٦/١ ، والبحر ١٦٥/١ .

(٢) سورة المائدة ٤٧ . وقد قرأ حمزة « ولِيَحْكُمَ » . السبعة ٢٤٤ ، والتيسير ٩٩ ، والكشف ٤١٠/١ ، والبحر ٥٠٠/٣ .

(٣) سورة المائدة ١١٢ . وقراءة سائر السبعة ﴿ هل يستطيع ربُّك ﴾ . السبعة ٢٤٩ ، والتيسير ١٠١ والكشف ٤٢٢/١ ، والفراء ٣٢٥/١ ، والطبري ٨٤/٧ ، والنحاس ٥٣٠/١ ، والقرطبي ٣٦٤/٦ ، والبحر ٥٤/٤ .

(٤) روى الترمذي الحديث – القراءات ٥٣/١١ ، عن عبادة بن نسّي عن عبد الرحمن بن غنم عن معاذ وليس فيه محمد بن سعيد الشامي ، وضعّفه ، وقال : حديث غريب . وينظر الفراء والكشف ، والقرطبي – الصفحات السابقة ، والدر المنثور ٣٤٦/٢ .

(٥) تحدّث عنه الرازي في الجرح والتعديل ٢٦٢/٧ – ٢٦٤ ، وذكر أنّه قتل في الزندقة ، وأنه متروك الحديث .

فإن قيل : فأين السبعة الأحرف التي أخبر رسول الله ﷺ أن القرآن أُنزل عليها في قراءتكم هذه المشهورة ؟

قلت : هي متفرقة في القرآن نحو : ﴿ يسيّركم ﴾ و ﴿ ينشركم ﴾ (١) ، ونحو : ﴿ يقصّ ﴾ و ﴿ يقض ﴾ (٢) ، و ﴿ تحتها ﴾ و ﴿ من تحتها ﴾ (٣) ، ونحو : ﴿ لنبوّئنّهم ﴾ و ﴿ لنثوينّهم ﴾ (٤) .

والسادس : التشديد والتخفيف ، نحو : ﴿ تَسَّاقَط عليك ﴾ ، و ﴿ تُسَاقِط عليكِ ﴾ (٥) ، و ﴿ بلدٍ ميّت ﴾ و ﴿ ميْت ﴾ (٦) ، ونحو ذلك .

والسابع : التقديم والتأخير ، كقوله عزّ وجلّ : ﴿وقاتلوا وقُتلوا﴾ و ﴿وقُتلوا وقاتلوا﴾ (٧) .

وقوله عزّ وجلّ : ﴿ ثم انظر أنَّى يُؤفكون ﴾ (٨) ، يقرأ على سبعة أوجه ، وكذلك قوله عزّ وجلّ : ﴿ فإن استطعت أن تبتغي نفقًا في الأرض أو سُلَّما في السماء فتأتيهم بآية ﴾ (٩) ، وقوله عزّ وجلّ : ﴿ فلولا إذ جاءَهم بأسُنا تضرَّعوا ﴾ (١٠) وكذلك نظائره .

***

(١) سورة يونس ٢٢ . وقراءة « ينشركم » لابن عامر . السبعة ٣٢٥ ، والتيسير ١٢١ ، والكشف ٥١٦/١ .

(٢) سورة الأنعام ٥٧ . وقد مرّ تخريجها .

(٣) سورة التوبة ١٠٠ ، وقد سبقت أيضا .

(٤) سورة العنكبوت ٥٨ . وحمزة والكسائي قرآ : « لنثوينّهم » السبعة ٥٠٢ ، والتيسير ١٧٤ ، والكشف ١٨١/٢ .

(٥) سورة مريم ٢٥ ، قرأ حفص (تُساقِط) ، وحمزة (تَساقَط) وسائر السبعة (تَسَّاقَط) . السبعة ٤٠٩ ، والتيسير ١٤٩ ، والكشف ٨٧/٢ ، والنشر ٣١٨/٢ .

(٦) سورة فاطر ٩ ، قرأ نافع وحفص والكسائي وحمزة في هذه الآية وما هو مثلها بالتشديد ، وأبو عمرو وابن كثير وابن عامر وأبو بكر بالتخفيف . السبعة ٢٠٣ ، والتيسير ٨٧ ، والكشف ٣٣٩/١ .

(٧) سورة آل عمران ١٩٥ . قرأ ابن كثير وابن عامر ﴿ وقاتلوا وقُتِّلوا ﴾ . وقرأ نافع وعاصم وأبو عمرو ﴿ وقاتلوا وقُتِلوا ﴾ ، وقرأ حمزة والكسائي ﴿ وقُتلوا وقاتلوا ﴾ . السبعة ٢٢١ ، والتيسير ٩٣ ، والكشف ٣٧٣/١ ، والنشر ٢٤٦/٢ ، والبحر ١٤٥/٣ .

(٨) سورة المائدة ٧٥ .

وفي غيث النفع للسفاقسي ٣١٩ – أن في آية العنكبوت ٦١ ﴿ فأنّى يؤفكون ﴾ ست قراءات في الوقف .

(٩) سورة الأنعام ٣٥ . وفي البحر ١١٤/٤ أن نبيحا الغنوي قرأ (نافقاء) .

(١٠) سورة الأنعام ٤٣ . وفيها قراءة إبدال الهمزة للسوسي (باسنا) ، وإمالة (جاءهم) لحمزة وابن ذكوان . غيث النفع ٢٠٧ ، ٢٠٨ .

[الكتاب السابع]

الطَّوْد الرَّاسخ

فـــي

المنسـوخ والناسخ (١)

الناسخ : هو الخطاب الدالّ على ارتفاع الحكم الثابت بالخطاب المتقدم على وجه لولاه لكان ثابتاً مع تراخيه عنه .

والمنسوخ : هو الحكم الزائل بعد ثباته بخطاب متقدم ، بخطاب واقع بعده (٢) ، متراخٍ عنه ، دالٍّ على ارتفاعه على وجه لولاه لكان ثابتًا .

---

(١) نال مبحث النسخ في القرآن الكريم عناية كبيرة من أئمة المسلمين وعلمائهم على مرّ العصور ، وأفرد كثير منهم مؤلفات للحديث عن الموضوع وجمع الآيات التي قيل إنها منسوخة ، كما عرض بعضهم لهذا المبحث خلال كتب علوم القرآن كما فعل المؤلف هنا .

واختلف العلماء كثيراً في الناسخ والمنسوخ من الآيات ، وبالغ بعضهم في عدّ الآيات المنسوخة ، وقد اعتمد المؤلف السخاوي على عدد من المصادر التي سبقته ، وجمع أكثر مباحثهم فى الموضوع ، وكان يسعى لجمع الآيات التي ادّعي عليها النسخ ويناقشها ، ويميل إلى ردّ أكثرها وعدّه محكما .

ولم أهدف في التعليق على الآيات التي ناقشها المؤلف إلى جمع أقوال العلماء فيها . فذلك بحث يطول وله مجاله ، بل اكتفيت بالإحالة على المصادر التي وردت فيها المباحث التي عرضها ، ونقل بعض التعليقات .

وقد رجعت في ذلك إلى عدد من كتب الناسخ والمنسوخ ممّا وصلنا وهي مؤلفات :

قتادة بن دعامة السدوسي ، ت سنة ١١٧ هـ .

أبي عبيد القاسم بن سلام ت سنة ٢٢٤ هـ .

أبي عبد الله ، محمد بن حزم الأندلسي ، ت سنة ٣٢٠ هـ .

أبي جعفر ، أحمد بن محمد النحاس ت سنة ٣٣٨ هـ .

هبة الله بن سلامة الضرير ت سنة ٤١٠ هـ .

مكي بن أبي طالب القيسى ت سنة ٤٣٧ هـ .

أبي الفرج ، عبد الرحمن بن علي ، ابن الجوزى ت ٥٩٧ هـ .

عبد الرحيم بن إبراهيم ، ابن البارزي ، ت سنة ٧٣٨ هـ .

المظفر بن الحسين ، ابن خزيمة الفارسي .

وقد اقتصرت على الإشارة إلى أسماء المؤلفين في التعليق والإحالات . كما وقد رجعت إلى عدد من كتب التفسير وعلوم القرآن .

(٢) (بخطاب واقع بعده) متعلق بقوله (الزائل) .

وأما النسخ : فإنّه زوال شرع بشرع متأخر عنه (١) .

والنسخ في العربية : النقل ، تقول : نَسَخْتُ الكتاب : إذا نقلته ، والإزالةُ يقولون : تسخت الشمسُ الظلَّ : أى أزالته وحلّت محلّه . وتقول أيضًا : نسخت الريحُ الأثر . فهذه إزالة لا إلى بدل . ونسخُ القرآن بمعنى الإزالة (٢) .

٥٩/أ / وقولنا : ناسخ ومنسوخ أمرٌ يختصّ بالتلاوة . وأما المتلوّ فلا يجوز ذلك فيه (٣) وكذلك المجاز : أمر يختصّ بالتلاوة . وكلام الله عز وجلّ قديم ، لم يزل موجوداً ، وكان قبل إيجاد الخلق غير مكتوب ولا مقروء ، ثم بالإنزال كان مقروءاً ومكتوباً ومسموعاً ، ولم ينتقل بذلك من حال إلى حال . كما أن الباري عزّ وجلّ قبل خلق العباد لم يكن معبوداً وإنما عُبد بعد إيجاد العباد ولم يوجب ذلك له تغيّراً سبحانه .

وحكمة النسخ : اللطف بالعباد وحملهم على ما فيه إصلاح لهم ، ولم يزل الباري عزّ وجلّ عالماً بالأمر الأول والثاني ، وبمدّة الأول وابتداء مدة الثاني قبل إيجاد خلقه وتكليفهم ذلك ونقلهم عنه إلى غيره ، ومازال عزّ وجلّ مريداً للأول إلى زمن نسخه ، مريداً لإزالة حكمه إلى بدل أو إلى غير بدل ، وكلامه صفة له لا تغيير فيه ولا تبديل (٤) .

وحقيقة التخصيص والاستثناء تخالف حقيقة النسخ ؛ لأن التخصيص أن يجيء اللفظ عامًا والمراد بعض متناولاته ، فإذا أتى مادلّ على أن المراد غير ظاهر اللفظ ظهر التخصيص . وقالوا في حدّه : إخراج بعض ما يتناوله الخطاب . ولأن الاستثناء صيغة دالة على أن المستثنى غير داخل في الخطاب فالتخصيص قريب من معنى الاستثناء ، إلا أن الاستثناء لا يكون إلّا بحرف دالّ على إخراج المستثنى . لهذا قالوا في حدّه : صيغة دالة ، ودلالة التخصيص إما بنصّ آخر ، أو بإجماع ، أو قرينة (٥) .

---

(١) ينظر النحاس ٩ ، ومكي ٩٨ ، وابن خزيمة ٢٦١ .
(٢) النحاس ٧ ، ومكي ٤١ – ٤٧ ، وابن الجوزي ٩٠ ، وابن خزيمة ٢٦١ ، والبرهان ٢٩/٢ .
(٣) مكي ٤٣ .
(٤) مكي ٤٨ – ٥٢ .
(٥) مكي ٧٤ ، ٧٥ .

فالتخصيص نحو قوله : ﴿ والمحصَناتُ من الذين أُوتوا الكتاب من قبلكم ﴾ (١) بعد قوله : ﴿ ولا تنكحوا المشركاتِ حتى يُؤْمِنّ ﴾ (٢) ولو كان هذا نسخًا لكانت آية البقرة المراد بها الكتابيات . وقد روي عن ابن عباس رضي الله عنه أنّه قال : آية المائدة ناسخة لآية البقرة . وقال قائلون : لايصحّ هذا إلّا أن تكون آية البقرة في المشركات من أهل الكتاب (٣) . وأقول : إن هذا الذي قالوه غير مستقيم ؛ فإن قولنا نسخ وتخصيص واستثناء اصطلاح وقع بعد ابن عباس ، وكان ابن عباس يسمّى ذلك نسخًا ، ولو وقع الاصطلاح على تسمية جميع ذلك نسخًا ، ويكون النسخ على ثلاثة أضرب لم يمتنع لاجتماع المعاني الثلاثة في الإزالة للحكم المتقدم .

والناسخ يكون مدنيا لا غير ، فإما أن ينسخ مكّياً ، أو ينسخ مدنيا نزل قبله (٤) . وقد تقدم ذكر المدني والمكي ، ونزيد هنا فنقول :

كلّ سورةٍ فيها « كلّا » فهي مكّية . وكلّ سورة افتتحت بالحروف فهي مكّية إلّا البقرة وآل عمران ، واختلف في الرعد . وكلّ سورة فيها قصة آدم عليه السلام ، وإبليس لعنه الله فهي مكّية إلّا البقرة . وما / فيه ذكر المنافقين فهو مدني . وقيل : ٥٩/ب
ما كان من السور فيه القصص والأنباء عن القرون فهو مكي . وما فيه فريضة أو حدّ فهو مدني . وقيل : ما فيه ﴿ يأيها الذين آمنوا ﴾ فهو مدني . وما فيه ﴿ يأيها النّاس ﴾ ولم يكن فيه ﴿ يأيها الذين آمنوا ﴾ فهو مكي (٥) .

وأما نسخ المكيِّ المكيَّ فلم يتفق عليه (٦) .

---

(١) سورة المائدة ٥ .

(٢) سورة البقرة ٢٢١ .

(٣) ينظر أبو عبيد ٢٤٧ ، والنحاس ٥٦ ، وابن حزم ٣٢٤ ، ومكي ٧٦ ، ٧٧ ، ١٤٢ ، وابن سلامة ٢٤ ، وابن الجوزي ٢٠٢ .

(٤) مكي ٩٩ .

(٥) مكي ٩٩ ، ١٠٠ ، والبرهان ١/١٨٩ – ١٩١ .

(٦) مكي ٩٩ .

وقال العلماء : أول ما نُسخ الصلاةُ إلى بيت المقدس [١] ، وهذا يدلّ على أن المكّي ليس فيه منسوخ ؛ لأن البقرة مدنية .

والنسخ إنّما يكون في الأحكام ولا نسخ في الأخبار ؛ لأن خبر الله عزّ وجلّ حقّ لا يصحّ أن يكون على خلاف ما هو عليه [٢] .

* * *

وليس في **الفاتحة** ناسخ ولا منسوخ .

* * *

(١) سيأتي الحديث عنها قريباً .

(٢) النحاس ١٠ ، ومكي ٧ ، والبرهان ٢/٣٣ .

ســورة البقرة

وقد عدّ قومٌ من المنسوخ آيات كثيرة ليس فيها أمر ولا نهي ، وإنما هي أخبار ، وذلك غلط [١] ، نحو قوله عزّ وجلّ : ﴿ وممّا رزقناهم يُنفِقون ﴾ [٢] زعموا أنها منسوخة بإيجاب الزكاة ، وعدّوا أيضا من الأوامر والنواهي جملة ، فقالوا : هي منسوخة نحو قوله عزّ وجلّ : ﴿ وقولوا للنّاس حُسْنا ﴾ [٣] . وقوله عزّ وجلّ ﴿ ولا تَعْتَدوا إنّ اللهَ لا يحبُّ المعتدين ﴾ [٤] وذلك لا يصحّ ومتى كان للخطاب طريق في الحكم بأنه محكم كان أولى من حمله على أنه منسوخ ، نحو قوله عزّ وجلّ : ﴿فاعفوا واصفحوا حتى يأتيَ الله بأمره ﴾ [٥] فحملُ هذا على أنّه محكم أولى .

فأما قول عطاء في قوله عزّ وجلّ : ﴿ لا تقولوا راعنا وقولوا انظرنا ﴾ [٦] إنّه ناسخ لما كانوا عليه من قولهم في الجاهلية والإسلام : راعنا سمعك : أي فرّغه لنا ، لما وجد اليهود بهذه الكلمة سبيلا إلى السبّ ، لأنها في كلامهم سبّ ، فليس ذلك بصحيح ، ولو كان ذلك ناسخاً لكان جميع ما أمرهم به من مكارم الأخلاق ومما يستحسن في القول والفعل ناسخاً لما كانوا عليه ، ولهذه الآية نظائر كثيرة ، فكلّ ما قيل في ذلك بأنه ناسخ لعادة جرت أو شريعة تقدّمت فهذه سبيله ، فاعلم ذلك .

قوله عزّ وجلّ : ﴿ فولِّ وَجْهَك شطرَ المسجد الحرام ﴾ [٧] الآية ، قالوا : هي

---

(١) يميل المؤلف إلى من يقولون : إن الأخبار لا تنسخ .

(٢) سورة البقرة ٣ . وقد ذكر ابن البارزي ٢٨١ أنها نسخت بقوله تعالى : ﴿ خذ من أموالهم صدقة تطهرهم ... ﴾ التوبة ١٠٣ . ونقل ابن الجوزى ١٢٧ آراء العلماء فيها ولم يؤيد النسخ ، وينظر الطبري ٨١/١ ، وابن سلامة ١١ .

(٣) سورة البقرة ٨٣ . قالوا : نسخت بآية السيف : ﴿ فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم ﴾ التوبة ٥ وابن حزم ٣١٩ ، وابن سلامة ١١ ، والبارزي ٢٨٠ .

(٤) سورة البقرة ١٩٠ ، قيل نسخت بقتال المشركين . وستأتي .

(٥) سورة البقرة ١٠٩ قيل أيضا نسخت بالأمر بقتال المشركين . ابن حزم ٣١٩ ، وابن سلامة ١٢ ، وابن البارزي ٢٨١ .

(٦) سورة البقرة ١٠٤ . وينظر مكي ١٠٧ ، وابن الجوزي ١٣٤ ، والقرطبي ٧١/٢ .

(٧) سورة البقرة ١٤٤ .

ناسخة للصلاة إلى بيت المقدس ، قالوا : والصلاة إلى بيت المقدس أول ما نسخ ، وهذا ليس بناسخ لقرآن ، لأن صلاة النبي ﷺ لم تكن بقرآن أُنزل عليه . وقال ابن عباس رضي الله عنه : أول ما نسخ من القرآن شأن القبلة ، قال الله لنبيّه ﷺ : ﴿ ولله المشرقُ والمغربُ فأينما تُولُّوا فثَمَّ وجهُ الله ﴾ [1] فصلّى النبي ﷺ نحو بيت المقدس ، ثم صرف إلى البيت [2] العتيق ، فعلى هذا تكون الآية ناسخة لقوله سبحانه : ﴿ فأينما تولُّوا فثمّ وجه الله ﴾ لأنه سبحانه أباح له ﷺ استقبال ما شاء
٦٠/أ من الجهات ثم نسخة بما / ذكرنا . وقال عبد الله بن عمر رضي الله عنه : نزلت في صلاة التطوع ، يصلّي حيث ما توجّهت به الراحلة . وقيل : نزلت في قوم عميت عليهم القبلة فصلُّوا باجتهادهم إلى جهات مختلفة ، فأُعلموا أن صلاتهم جائزة .

وروى عامر بن ربيعة عن أبيه : كنّا مع النبي ﷺ في سفر ، فتغيّمت السماء وأشكلت علينا القبلة ، فصلّينا وعلّمنا ، فلما طلعت الشمس إذا نحن قد صلَّينا إلى غير القبلة فنزلت : ﴿ فأينما تولُّوا فثَمَّ وجه الله ﴾ [3] .

ومن هذا قول الحسن البصري في قوله عزّ وجلّ : ﴿ الحرُّ بالحرِّ والعبدُ بالعبدِ والأنثى بالأنثى ﴾ [4] أنها نزلت في نسخ التراجع الذي كانوا يفعلونه إذا قتل الرجل امرأة كان أولياؤها بالخيار بين قتله مع تأدية نصف ديته ، وبين أخذ نصف دية الرجل وتركه ، وإن كان قاتل الرجل امرأة كان أولياء المقتول بالخيار بين قتل المرأة وأخذ نصف دية الرجل ، وإن شاءوا أخذوا الدية كاملة ولم يقتلوها . قال : فنسخت هذه الآية ما كانوا يفعلونه ، فإن كانت هذه الآية نزلت في ذلك فهي محكمة ، ولا يقال إنها ناسخة لفعلهم ، لأن فعلهم ذلك لم يكن بقرآن ترك ، ولا هو حكم من أحكام الله عزّ وجلّ ، ولا يقال أيضا لذلك الفعل الذي كانوا يفعلونه منسوخ ؛ لأنه لم يكن حكما ثابتاً بخطاب سابق لهذا الخطاب .

---

(١) سورة البقرة ١١٥ .

(٢) من هنا بداية ورقة ساقطة من ب .

(٣) ينظر في سبب نزول الآية ونسخها : قتادة ٤٨٧ ، والطبري ١/٤٠٠ ، وابن حزم ٣١٩ ، والنحاس ١٤ ، وابن سلامة ١٢ ، ومكي ١١٢ ، والدر المنثور ١/١٠٨ .

(٤) سورة البقرة ١٧٨ .

وعن ابن عبّاس أن هذه الآية منسوخة بقوله عزّ وجلّ في « المائدة » : ﴿ وكَتَبْنا عليهم فيها أنّ النفس بالنفس ﴾ (١) فهذه أوجبت قتل الرجل بالمرأة ، والمرأة بالرجل ، والحر بالعبد والعبد بالحرّ ، وليس هذا مما أصححه عن ابن عباس رحمه الله ؛ لأن هذه الآية إنما هي إخبار من الله عزّ وجلّ بما أُنزل في التوراة .

فإن قيل : فقد قال بعد ذلك : ﴿ ومن لم يحكم بما أُنزل الله ﴾ (١) . قلت : أراد سبحانه أن اليهود إذا خالفوا التوراة ولم يحكموا بها ، وقد قال بعد ذلك : ﴿ وأنزلْنا إليك الكتابَ بالحق مصدّقاً لما بين يديه من الكتابِ ومُهَيْمنا عليه فاحكم بما أُنزل الله ولا تتّبع أهواءَهم عمّا جاءَك من الحقّ لكلّ جعلْنا منكم شرعةً ومنهاجًا ﴾ (٢) فأعلمنا سبحانه أن لنا شرعة تخالف شرعتهم ، ومنهاجاً يخالف منهاجهم .

قال الشعبي وغيره : آية البقرة نزلت في قوم اقتتلوا ، فقتل بينهم جماعة كثيرة ، وكانت إحدى الطائفتين تعاظمت على الأخرى وأرادت أن تقتل بالعبد منها الحرّ من الأخرى ، وبالأنثى الرجل ، فنزلت . ثم هي لمن أراد مثل ما طلبوا . قال هؤلاء : فهي محكمة . وليس هذا بصحيح ؛ فإن الرجل يقتل بالمرأة عند عامة الفقهاء إلّا ما ذكر عن عمر بن عبد العزيز والحسن البصري / وعطاء وعكرمة ، ٦٠/ب إلا أن يريدوا قتل الرجل الحر بالأمة فيكون قول الله عزّ وجلّ ﴿ والأنثى بالأنثى ﴾ أي الأنثى من الإماء بالأنثى منهنّ . أي : لا يقتل بالأمة الرجل الحرّ ، إنما يقتل بها أنثى مثلها ، أو عبد مثلها ، وفيه بعد ، لأن قوله عزّ وجلّ : ﴿ والأنثى بالأنثى ﴾ يقتضي ألاّ يقتل أنثى إلاّ بأنثى . وقيل : إنهم أرادوا قتل امرأتين بامرأة ، وقتل رجلين برجل فعلى هذا يصحّ معنى الآية .

وقال السدّي وغيره : اقتتل فريقان على عهد النبي ﷺ فأمر النبي ﷺ في ديات قتلاهم : ديات النساء بديات النساء ، وديات الرجال بديات الرجال . قال هؤلاء : فهي في شيء بعينه ، وهي على هذا الحكم باقية لمن أتى بعدهم ، وهي محكمة ، وعلى هذا الذي ذكره يصحّ تأويل الآية ومعناها أيضا .

---

(١) سورة المائدة ٤٥ .

(٢) سورة المائدة ٤٨ .

وذهب سعيد بن المسيب ، والثوري ، والنخعي ، والشعبي ، وقتادة ، وأبو حنيفة وأصحابه إلى أن آية البقرة منسوخة بقوله عزّ وجلّ : ﴿ أَنَّ النفسَ بالنفسِ ﴾ فأجروا القصاص بين الحرّ والعبد [١] ، والذكر والأنثى ، وقد مرّ الكلام على أنها منسوخة ، وأن آية المائدة لا تصلح أن تكون ناسخة [٢] .

* * *

ومما عدُّوه ناسخًا وليس كما قالوا قوله عزّ وجلّ : ﴿ فمن عُفِيَ له من أخيه شيء فاتّباع بالمعروف ﴾ [٣] قالوا : هو ناسخ لما كان عليه بنو إسرائيل ، أباح الله به العفو عن القاتل وأخذ الدية ، ولم يكن ذلك لهم . والكلام في ذلك كما تقدم في قوله عزّ وجل : ﴿ لا تقولوا راعنا ﴾ [٤] .

وقوله عزّ وجلّ : ﴿ كُتب عليكم إذا حضرَ أحدَكم الموتُ إن ترك خيراً الوصيّةُ للوالِدين والأقربين ﴾ [٥] الآية ، يَجوز أن تكون منسوخة بآية الميراث وأن تكون محكمة : قالوا : كانت الوصية للوالدين والأقربين ثم نسخ ذلك . وقيل : معناها أن يوصَى للوالدين والأقربين بإمضاء ما فرض الله لهم ، وسوّغه من مال الميت ، وألاّ يتعدّى حكم الله فيه ، فتكون على هذا محكمة . قالوا : ومما يؤيد أنها منسوخة أنها نزلت قبل أن ينزل ما في « النساء » .

وقال طاووس والحسن وغيرهما : هي محكمة . وقيل : بعضها منسوخ وهو قوله تعالى : ﴿ للوالدين ﴾ وبعضها محكم وهو ﴿ الوصية للأقربين ﴾ وممن قال ذلك

---

(١) نهاية الورقة الساقطة من ب .

(٢) ينظر تفصيل الكلام في الآية في أبي عبيد ٥ ، ٣٣ ، وابن حزم ٣٢٠ ، والنحاس ١٦ ، وابن سلامة ١٥ ، ومكي ١١٤ وابن الجوزي ١٥٥ ، والطبري ٢/٦٠ ، والقرطبي ٢/٢٤٥ ، والدر ١/١٧٢ ، وما بعد الصفحات المذكورة .

(٣) سورة البقرة ١٧٨ . ينظر النحاس ١٧ ، ومكي ١١٧ .

(٤) سورة البقرة ١٠٤ .

(٥) سورة البقرة ١٨٠ .

الشعبي والنخعي ، واختاره الطبري ، ويروى ذلك عن الحسن وعن قتادة والضحاك ، وقال الضحاك : من مات ولم يوص للأقربين فقد ختم عمله بمعصية . وقال الحسن وطاووس : إذا أوصى بثلث ماله لأجنبي فلقرابته من ذلك الثلثان وللأجنبي الثلث [١] .

وقال قوم في قوله عزّ وجلّ : ﴿ كُتب عليكم الصيام / كما كتب على الذين ٦١/أ
من قبلكم ﴾ [٢] إنّ الآية منسوخة ، وإن المسلمين كانوا يقتدون بفعل أهل الكتاب في صومهم ، فكانوا إذا ناموا حرم بعد نومهم أن يأكلوا أو يشربوا أو يقربوا النساء ، وكذلك بعد صلاة العشاء الآخرة وإن لم يناموا ، وليس هذا القول بشيء ؛ وإنما المعنى : فرض عليكم الصيام كما فرض على الذين من قبلكم . أي : أوجبه الله تعالى عليكم كما أوجبه على الذين من قبلكم .

قال عليّ رضي الله عنه : أولهم آدم وجميع الأمم مفروض عليهم الصوم . وقال قوم : أراد بقوله : ﴿ أيامًا معدودات ﴾ [٣] يوم عاشوراء وثلاثة أيام من كلّ شهر ، كُتب على رسول الله ﷺ صيامها حين هاجر ، ثم نسخ بشهر رمضان ، وهذا غير صحيح ؛ لأنه بيّن الأيام المعدودات بقوله عزّ وجلّ : ﴿شهر رمضان ﴾ [٤] . وأما قوله عزّ وجلّ : ﴿ وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مساكين ﴾ [٥] قيل : إنها منسوخة ، وكانوا : من شاء صام ومن شاء أفطر وأطعم مسكينا عن كل يوم ، ثم نسخ ذلك بقوله عزّ وجلّ : ﴿ فمن شهد منكم الشهر فليصمه ﴾ . وقد قيل إنها محكمة ، وقوله : ﴿ وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين ﴾ يريد : من أفطر

---

(١) قتادة ٤٨٩ ، وأبو عبيد ٤٨٤ ، وابن حزم ٣٢١ ، والنحاس ١٨ ، وابن سلامة ١٦ ، ومكي ١١٩ ، وابن الجوزى ١٥٨ ، والطبري ٦٨/٢ ، والدر ١٧٤/١ .

(٢) سورة البقرة ١٨٣ .

(٣) سورة البقرة ١٨٤ .

(٤) سورة البقرة ١٨٥ .

(٥) من الآية ١٨٤ من سورة البقرة ، وقد رسمت هكذا في الأصول على قراءة نافع وابن عامر ، وسائر السبعة يقرءون (مسكين) . ينظر السبعة ١٧٦ ، والتيسير ٧٩ ، والنشر ٢٢٦/٢ .

لمرض ثم صحّ فأطاق القضاء فلم يقض حتى أدركه فرض الصوم لعام آخر فإنه يصوم الذي أدركه فإذا فرغ منه قضى الذي فاته وأطعم عن كل يوم مدًّا ، وأما من اتّصل به المرض فلم يطق أن يقضي حتى جاء الصوم الآخر ، فإنّه يقضي . إذا أطاق بعد ذلك ولا إطعام عليه ، وهذا القول قول زيد بن أسلم وابن شهاب ومالك رحمه الله في رواية ابن وهب عنه (١) .

ويجوز – والله أعلم – أن تكون محكمة ، ويكون معنى قوله : ﴿ وعلى الذين يطيقونه ﴾ أي الذين يتعمّدون الفطر من غير عذر فإنهم يلزمهم إطعام ستين مسكينا ، أو العتق ، أو صوم شهرين . والسُّنّة بيّنت الإطعام وزادت العتق والصيام .

وليس التأويل الأول : كانوا من شاء صام ومن شاء أفطر وأطعم – بمتفق عليه بين الصحابة – إنما ذلك قول معاذ بن جبل رحمه الله ، وقد خالفه ابن عباس وأبو بكر الصديق رضي الله عنه ، وقرأ : ﴿ وعلى الذي يُطَوَّقونه ﴾ بضم الياء وفتح الطاء وتشديد الواو . وقال ابن عباس رحمه الله : نزلت في الكبيرين اللذين لايقدران على الصوم والمريض ، وعلى هذه القراءة أيضا عائشة رضي الله عنها وعطاء وابن جبير وعكرمة (٢) . وعن مجاهد ﴿ يَطَّوَّقونه ﴾ بفتح الواو وتشديد الطاء والواو (٣) ، أي يتكلّفونه . ومعنى الأولى يُكلَّفونه على جهد وعسر ، ولو كانوا في صدر الإسلام على
٦١/ب ما قيل من التأويل الأول لمنع شهرة ذلك من وقوع هذا / الخلاف .

* * *

وأنا أذكر بعون الله الآيات التي قيل إنها منسوخة ولها وجه تحمل عليه فتكون محكمة .

---

(١) ينظر أبو عبيد ١٨٤ – ١٨٨ ، وابن حزم ٣٢١ ، والنحاس ١٩ ، وابن سلامة ١٦ ، ومكي ١٢٥ ، وابن الجوزي ١٦٦ ، والطبري ٢/٢٨٢ ، والقرطبي ٢/٢٧٤ ، والدر ١/١٧٦ ، وما بعد الصفحات المذكورة .

(٢) ينظر المحتسب ١/١١٨ ، والقرطبي ٢/٢٨٦ ، والبحر ٢/٣٥ .

(٣) ينظر المحتسب والبحر .

من ذلك قوله عزّ وجلّ : ﴿ وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا ﴾ (١) قيل : هي منسوخة نزلت في قتال من قاتل ، ونسخها الأمر بقتال المشركين . وهي محكمة ؛ على أن قوله سبحانه ﴿ ولا تعتدوا ﴾ أى : لاتعتدوا فيُقتل الصبيان والنسوان ومن لا قدرة له على القتال كالشيخ الفاني والراهب الذي لا يقاتل (٢) .

وقوله عزّ وجلّ : ﴿ولا تقاتلوهم عندَ المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه ﴾ (٣) قال قتادة : هي منسوخة بقوله عز وجل : ﴿ وقاتِلوهم حتى لا تكونَ فتنةٌ ﴾ (٤) أي شرك . وبقوله : ﴿ وقاتلوا المشركين كافة ﴾ (٥) . وقيل : إنها ناسخة لقوله عز وجل : ﴿واقتلوهم حيث ثقفتموهم ﴾ (٦) ثم نسخت بقوله عز وجلّ : ﴿ فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم ﴾ (٧) ، فصارت – أعني آية البقرة ناسخة لآية النساء [منسوخةً] (٨) بآية التوبة ، وهذا معدوم النظير . وقيل : ليست آية البقرة بناسخة ولا منسوخة ، وإنما هي مخصوصة بالنهي عن القتال في الحرم ، ولا يحلّ القتال فيه إلا لمن قاتل ، قال ذلك مجاهد وطاووس . وأكثر العلماء على وجوب قتال المشركين أينما كانوا بآية التوبة ، والتوبة نزلت بعد البقرة بمدة متطاولة (٩) .

* * *

(١) سورة البقرة ١٩٠ .

(٢) ابن حزم ٣٢٢ ، والنحاس ٢٥ ، وابن سلامة ١٩ ، ومكي ١٣٠ ، والطبري ٢/١١٠ ، والقرطبي ٢/٣٤٨ .

(٣) سورة البقرة ١٩١ .

(٤) سورة البقرة ١٩٣ . وفي الأصل (واقتلوهم حيث ثقفتموهم فتنة ...) وما أثبت من النسخ .

(٥) سورة التوبة ٣٦ .

(٦) سورة البقرة ١٩١ .

(٧) سورة التوبة ٥ .

(٨) ما بين معقوفين من غير الأصل .

(٩) ينظر أقوال العلماء في هذه الآية في : قتادة ٤٨٨ ، وابن حزم ٣٢٢ ، والنحاس ٢٦ ، وابن سلامة ١٩ ، ومكي ١٣١ ، وابن الجوزي ١٨١ ، والطبري ٢/١١٢ .

قوله عز وجل : ﴿ الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم ﴾ [١] قال مجاهد : هي محكمة ، والمعنى : فمن اعتدى عليكم في الحرم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم . فأباح أن تقاتل في الحرم من قاتلك ، ولا يحلّ أن تبدأه بالقتال فيه وهو حكم ثابت عنده إلى الأبد . وعن ابن عباس أنها منسوخة ، وقد نسخ اعتداء من اعتدى عليه بردّ أمره إلى السلطان ، فلا يقتصّ بيده ، إنما يقتصّ له السلطان .

قالوا : قال ابن عباس : نسخها قوله عز وجلّ : ﴿ فقد جَعَلْنا لوليّه سلطاناً ﴾ [٢] ولا يصحّ ذلك عن ابن عباس ، لأن « سبحان » مكية باتّفاق ، والمكي لا ينسخ المدني [٣] .

قوله عزّ وجلّ : ﴿ ولا تَحْلِقوا رءوسكم حتى يبلغَ الهديُ محلَّه ﴾ [٤] قيل : هو منسوخ بقوله عزّ وجلّ بعد ذلك : ﴿ فمن كان منكم مريضاً أو به أذًى من رأسه ﴾ [٤] قال كعب بن عجرة الأنصاري : لما نزلنا الحديبية مرّ بي النبي ﷺ وأنا أطبخ قدراً لي والقمل يتناثر على رأسي ، فقال : ياكعب لعلّك يؤذيك هوامّ رأسك ، فقلت : نعم ، فقال : احلق رأسك ، ونزل : ﴿ فمن كان منكم مريضاً ... ﴾ الآية [٥] .

٦٢/أ وقال قوم : الآية محكمة ، ولم يكن قوله عزّ وجلّ / : ﴿ ولا تَحْلِقوا رءوسَكم ﴾ متناولاً للمريض ولمن به أذى من رأسه [٦] .

قوله عزّ وجلّ : ﴿ يسألونك عن الشهرِ الحرام قتالٍ فيه ﴾ [٧] قال ابن عباس

---

(١) سورة البقرة ١٩٤ .

(٢) سورة الإسراء ٣٣ .

(٣) ينظر النحاس ٢٧ ، ومكي ١٣٢ ، وابن الجوزي ١٨٥ ، والطبري ١١٥/٢ ، والقرطبي ٣٦٠/٢ .

(٤) سورة البقرة ١٩٦ .

(٥) البخاري . التفسير ١٥٨/٥ .

(٦) ابن حزم ٣٢٢ ، وابن سلامة ١٩ ، وابن الجوزي ١٩٠ ، والطبري ١٣٦/٢ ، والدر ٢١٣/١ .

(٧) سورة البقرة ٢١٧ .

وقتادة والضحاك وابن المسيب والأوزاعي : هي منسوخة بآية السيف ، إذ أباحت قتالهم في كل مكان وزمان . وقال مجاهد وعطاء : هي محكمة ، ولا يجوز القتال في الأشهر الحرم ، والعلماء على خلاف ذلك [١] .

فإن قيل : فقد قال الله عزّ وجلّ : ﴿ فإذا انسلخ الأشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم ﴾ [٢] فهذا يؤيد قول عطاء ومجاهد ، وكيف تكون هذه الآية ناسخة لآية البقرة ، وإنما أباحت قتل المشركين بعد انسلاخ الأشهر الحرم ؟ .
فالجواب : أن الأشهر [٣] الحرم في براءة ليست هي التي قال الله عزّ وجلّ فيها : ﴿ منها أربعة حرم ﴾ [٤] ، إنما هي أربعة أشهر أخر ، وهي أشهر السياحة ، أُمر المؤمنون [٥] بقتل المشركين بعد انسلاخها حيث وجدوهم ، وفي أي زمان لَقُوهم ، وكان أولها بعد يوم النحر من ذلك العام . وأما الأشهر الحرم التي حرّم الله فيها القتال ثم نسخ فهي : محرم ، ورجب ، وذو القعدة ، وذو الحجة بغير خلاف ، وإنما الخلاف في أنها من سنة أو من عامين ، فأهل المدينة يجعلونها في عامين ، يقولون : ذو القعدة وذو الحجة ومحرم ورجب ، وقال أهل العراق : أولها محرم فتكون من عام واحد .

* * *

وقوله عزّ وجلّ : ﴿ يسألونك عن الخمر والميسر قُل فيهما إثم كبير ومنافع للنّاس وإثمهما أكبر من نفعهما ﴾ [٦] . قال بعض مؤلفي الناسخ والمنسوخ [٧] :

---

(١) ينظر قتادة ٤٨٨ ، وابن حزم ٣٢٣ ، والنحاس ٣٠ ، وابن سلامة ٢٠ ، ومكي ١٣٤ ، وابن الجوزي ١٩٥ ، والطبري ٢٠٦/٢ ، والدر ١٥٢/١ .
(٢) سورة التوبة ٥ .
(٣) سقط من م (الحرم فالجواب أن الأشهر) بانتقال نظر الناسخ .
(٤) سورة التوبة ٣٥ .
(٥) هكذا في الأصل ، ب ، وفي م ، ظ (المؤمنين) ، وكلاهما صواب بجعل (أمر) مبنيًّا للمجهول أو المعلوم .
(٦) سورة البقرة ٢١٩ .
(٧) وهو مكي ابن أبي طالب – كما سيذكر في آخر النصّ .

أكثر العلماء على أنها ناسخة لما كان مباحًا من شرب الخمر ، قال : لأن الله تعالى أخبرنا أن في الخمر إثما ، وأخبرنا أن الإثم محرّم بقوله عز وجلّ : ﴿ قل إنّما حرّم ربّيَ الفواحش ما ظهر منها وما بطن والإثم ﴾ (١) قال فنصّ على أن الإثم محرم ، وأخبر أن في شرب الخمر إثما فهي محرّمة بالنصّ الظاهر الذي لا إشكال فيه . قال: وما حرّم كثيره فقليله حرام كلحم الميتة والخنزير والدم ، وسورة البقرة مدنية فلا يعترض على ما فيها بما في « الأنعام » المكية في قوله [عزّ وجلّ] (٢) : ﴿ قل لا أجد في ما أُوحي إلىّ محرّمًا على طاعمٍ يَطْعَمُه ﴾ (٣) لأن هذا التحريم نزل بمكّة ، والخمر نزل تحريمها بالمدينة ، وزادنا الله في تأكيد تحريم الخمر بقوله : ﴿ فهل أنتم منتهون ﴾ (٤) ، فهذا تهديد ووعيد يدلّان على تأكيد تحريم الخمر ، وزاد ذلك بيانا قول النبي ﷺ « حرّمت الخمر بعينها والمسكر من غيرها » (٥) ، وأكّد الله تعالى ذلك وحقّقه بقوله : ﴿ فاجتنبوه لعلكم تفلحون ﴾ (٦) ، و (لعلّ) من الله واجبة ، فضمن الفلاح مع اجتنابها ، فنظيره الخسران مع مواقعتها / وكما أنه تعالى حرّم أكل الخنزير ، وقليله ٦٢/ب
ككثيره بإجماع (٧) ، كذلك يجب أن يكون الخمر والميسر من غيرها ، فقلتهما ككثرتهما في التحريم ، وزاد لذلك بياناً « ما أسكر كثيره فقليله حرام » (٨) . قال : وقال ابن جبير : لما نزل : ﴿ قل فيهما إثم كبير ومنافع للنّاس ﴾ كره الخمرَ قوم للإثم ، وشربها قوم للمنافع حتى نزل : ﴿ لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى ﴾ (٩) فتركوها

---

(١) سورة الأعراف ٣٣ .

(٢) تكملة عن غير الأصل .

(٣) سورة الأنعام ١٤٥ .

(٤) سورة المائدة ٩١ .

(٥) المسند ٢/٢٥ .

(٦) سورة المائدة ٩٠ .

(٧) عبارة مكي (وقليله وكثيره حرام بإجماع) .

(٨) ابن ماجه – الأشربة ١١٢٤/٢ ، وأبو داود – الأشربة ٨٧/٤ ، والنسائي – الأشربة ٣٠٠/٨ ، والترمذي – الأشربة ٥٨/٨ .

(٩) سورة النساء ٤٣ .

عند الصلاة حتى نزل : ﴿ فاجتنبوه لعلكم تفلحون ﴾ فحرّمت بهذا ، فهذا يدلّ على أن آية البقرة منسوخة بآية المائدة ، والمائدة نزلت بعد البقرة بلا شك . وهذا سياق قول مكّي بن أبي طالب في كتابه المسمّى بـ « الموضح في الناسخ والمنسوخ » (١) .

وأقول مستعيناً بالله : قوله إنها ناسخة لما كان مباحًا من شرب الخمر يلزم منه أن الله عزّ وجلّ أنزل إباحتها ثم نسخ ذلك ، ومتى أحلّ الله عزّ وجلّ شرب الخمر ! ، وإنما كان مسكوتًا عنهم في شربها ، جارون في ذلك على عادتهم ثم نزل التحريم ، كما سكت عنهم في غيرها من المحرمات إلى وقت التحريم . وهذه الآية وما ذكر من الآيات الكل في التحريم كما جاء تحريم الميتة في غير آية .

وقوله : إن الله عزّ وجلّ أخبرنا أن في الخمر إثما ، وأخبرنا أن الإثم محرم إلى قوله : فهي محرمة بالنص الظاهر الذي لا إشكال فيه – كلام لا وجه له ، لأن الإثم هو الذنب ، وإذا كان الذنب كبيراً أو كثيراً في ارتكاب شيء لم يجز ارتكابه ، فكيف يسمعون قول الله عزّ وجلّ : ﴿ قل فيهما إثم كبير ومنافع للنّاس وإثمهما أكبر من نفعهما ﴾ ثم يُقدمون عليها مع التصريح بالخسران إذ كان الإثم أكبرمن النفع ، بل هذا كاف في التحريم .

وقوله : فأخبر أن في شرب الخمر إثما ، ونصّ على أن الإثم محرّم بقوله : ﴿ والإثم والبغي ﴾ لا حاصل له ؛ لأنّه إن أراد أن الخمر هي الإثم ، فكيف يقول : فنص على أن الإثم محرم ، وأخبر أن في شرب الخمر إثما ، فكيف تكون هي الإثم المحرّم على هذا ، وإن أراد بالإثم الذنب لم يَحْتَج إلى شيء آخر ، وإنما معنى آية « الأعراف » : إنما حرّم ربّي الفواحش وما فيه الإثم ، وكلامه كلّه فاسد إلى آخره .

وقوله : (لعلّ) من الله عزّ وجلّ واجبة ليس بصحيح ، فقد قال عزّ وجلّ : ﴿ فقولا له

---

(١) هكذا سمّى المؤلف الكتاب ، وهو المطبوع بعنوان « الإيضاح لناسخ القرآن الكريم ومنسوخه » والنص ص ١٣٩ ، ١٤٠ ، وينظر في الآية : قتادة ٤٩٠ ، وأبو عبيد ٥١٤ – ٥٢٦ ، والطبري ٢/٢١٠ وما بعدها ، والنحاس ١٩ ، وابن الجوزي ١٩٨ .

قولًا ليّنا لعلّه يتذكّر أو يخشى ﴾ (١) ، وقد ألانا له القول ﴿ فكذَّبَ وعصى * ثم أدبر يسعى * فحشر فنادى * فقال أنا ربكم الأعلى ﴾ (٢) وإنما معنى قوله تعالى : ﴿ لعلّكم تفلحون ﴾ فاجتنبوه راجين الفلاح ، أو : فاجتنبوه وانووا إرادة الفلاح .

٦٣/أ وأما قول ابن جبير : كره الخمرَ قوم للإثم ، وشربها قوم للمنفعة / وأي منفعة تبقى مع أن الإثم أكبر منها ، فكيف يقدم مُقدم على الانتفاع بشيء فيه وبال أكثر وأكبر من الانتفاع به ، وأطرف من هذا قوله : تركوها عند الصلاة .

فاعلم أن الآية محكمة ، غير ناسخة ولا منسوخة ، وهي مصرحة بتحريم الخمر . وأما قول الله عز وجل : ﴿ تتّخذون منه سَكَراً ﴾ (٣) فإن قلنا : السكر : الطعم ، كما قال :

* جعلتَ عيب الأكرمين سَكَرا * (٤)

فلا كلام ، وإن قلنا : إن السكر الخمر ، فليس فيه دليل على الإباحة ، لأنّه عزّ وجلّ امتنّ عليهم بما ذكره من ثمرات النخيل والأعناب ، ثم قال : تتخذون من المذكور سكراً ورزقا حسنًا فنبّه بقوله عز وجل : ﴿ ورزقًا حسنًا ﴾ على أن السكر ليس كذلك ، وأشار فيه إلى ذمّ الخمر إن كان المراد بالسكر الخمر ، وإن كان المراد بالسكر : الطعم ، فهو سكر ورزق حسن ، أي : تتخذون منه طعما تأكلونه رطبا ، ورزقاً حسنًا ، يعني التمر والزبيب (٥) ، وزعموا أن قوله عزّ وجلّ : ﴿ منافع للنّاس ﴾ منسوخ بنسخ إباحة الخمر ، وهذا ما أدري ما يقال فيه .

* * *

---

(١) سورة طه ٤٤ .

(٢) سورة النازعات ٢١ – ٢٤ .

(٣) سورة النحل ٦٧ .

(٤) البيت دون نسبة في مجاز القرآن ٣٦٣/١ ، والطبري ٩٤/١٤ ، والزاد ٤٦٤/٤ ، والقرطبي ١٢٩/١٠ ، واللسان والتاج – سكر . ويروى (جعلت أعراض ...) أي : جعلت ذمّهم طعماً لك .

(٥) ينظر الطبري ٩٠/١٤ ، والزاد ٤٦٤/٤ ، والقرطبي ١٢٨/١٠ وما بعدها .

وقالوا في قوله عزّ وجلّ : ﴿ قل العفوَ ﴾ [(١)] هي منسوخة بفرض الزكاة ، وحكوا ذلك عن ابن عباس . والعفو : القليل الذي لا يظهر من المال نقصه . وقال طاووس : هو اليسير من كل شيء . وقال الحسن وعطاء : العفو ما لا يكون إسرافاً ولا إقتاراً . وقال مجاهد : العفو : الصدقة عن ظهر غنى . وقال الربيع : العفو : ما طاب من المال ، وكذلك قال قتادة ، وقال : قوم كانوا قبل فرض الزكاة قد فرض عليهم : من كان له مال أن يمسك لنفسه منه ألف درهم أو قيمة ذلك من الذهب ويتصدّق بالباقي ، وإن كانوا من أهل الزراعة أمسكوا ما يقيمهم حولًا وتصدّقوا بما بقي ، ومن لم يكن له إلّا العمل بيده أمسك ما يقوته يومه وتصدّق بما بقي ، فشقّ ذلك عليهم ، فأنزل الله عزّ وجلّ فرض الزكاة [(٢)] .

قلت : فلتكن آية الزكاة إذن ناسخة لا منسوخة ، لأنها موافقة لقوله عزّ وجلّ : ﴿ قل العفو ﴾ لأنها نقيض ما كانوا فيه من الجهد واستفراغ الوسع ، وهذه حقيقة العفو ، كما قالوا : العفو : الأرض السهلة . والآية محكمة ، فإن أريد بها الزكاة فذاك ، وإن أريد التطوع فذاك .

* * *

قوله عزّ وجلّ : ﴿ ولا تنكِحوا المشركاتِ حتى يؤمنّ ﴾ [(٣)] قيل : سبب نزولها أن مرثد بن أبي مرثد [(٤)] بعثه رسول الله ﷺ إلى مكة ليُخرج ناسًا من المسلمين ، فقالت له عَناق ، وهي امرأة كان يخلو بها في الجاهلية : هل لك في الخلوة ، فقال : حال بيننا الإسلام . قالت له : فتزوج بي ، / فقال : أرجع إلى رسول الله ﷺ ٦٣/ب
فأستأمره ، فنزلت هذه الآيه ، فالآية على هذا محكمة ، لأن نكاح الكفار غير أهل الكتاب محرم ، وقيل : هي محكمة محرِّمة لنكاح المشركات والكتابيات اللواتي في دار

---

(١) سورة البقرة ٢١٩ .

(٢) ينظر ابن حزم ٣٢٤ ، والنحاس ٥٣ ، وابن سلامة ٢٣ ، ومكي ١٤١ ، وابن الجوزي ٢٠٠ ، والطبري ٢١٥/٢ ، والزاد ٢٤٢/١ ، والقرطبي ٦٢/٣ .

(٣) سورة البقرة ٢٢١ .

(٤) وقيل : نزلت في أبي مرثد .

الحرب ، ويروى ذلك عن ابن عباس . وقاله قتادة وابن جبير وأكثر العلماء ، وعن ابن عمر أنها محكمة عامة في كلّ مشركة كتابية ، حربية وغير حربية . وقيل : إنّه إنما كره ذلك ولم يحرّمه ، لأن آية المائدة أباحت نكاح الكتابيات كلّهن الحربيات والذميات ، وقيل : هي عامة في الكتابيات كلهن ، وهي منسوخة بآية المائدة ، وكره بعض العلماء نكاح الحربيات ولم يحرّمه ، وروي مثل ذلك عن مالك ، وحرّمه جماعة منهم ، وخصّوا آية المائدة بالذميات . وآية المائدة عن أكثر العلماء عامة في كلّ كتابية ، وعلى ذلك أكثر الصحابة والعلماء [١] .

* * *

وأدخلوا في هذا الباب قوله تعالى : ﴿ ويسألونك عن المحيض ﴾ [٢] وقالوا : هي ناسخة لما كان عليه بنو إسرائيل من اجتناب الحائض على كلّ حال من مؤاكلة ومضاجعة وغير ذلك ، فنسخ ، فإنا لا نعتزلها إلّا في الوطء خاصة ، قالوا : وإنما أدخلنا ذلك في باب الناسخ والمنسوخ لقوله عزّ وجلّ : ﴿ فبهداهم اقتدِه ﴾ [٣] قالوا : فشريعتهم لازمة لنا حتى نؤمر بتركها [٤] . والصحيح أن مثل هذا لا يدخل في الناسخ والمنسوخ ؛ لأنه لم ينسخ قرآنا ، ولأن الحاجة إلى معرفة الناسخ والمنسوخ ألّا نظن فى منسوخ أنه محكم فنعمل به ، وأما إذا لم تكن آية منسوخة تحتاج إلى بيان أنها منسوخة فلا وجه لذكر الناسخ لغير القرآن ، ولا فائدة من ذكره ، ولا يضرّنا أن نجهل ما كان حرّم على من كان قبلنا أو أحلّ لهم حتى يقال : نسخت هذه الآية ما كان عليه من قبلنا

---

(١) أبو عبيد ٢٤٧ ، والنحاس ٥٥ ، ومكي ١٤٢ ، وابن الجوزي ٢٠٢ ، والطبري ٢٢١/٢ ، والزاد ٢٤٥/١ ، والقرطبي ٦٧/٣ ، والدر ٢٥٦/١ وما بعد الصفحات المذكورة .

(٢) سورة البقرة ٢٢٢ .

(٣) سورة الأنعام ٩٠ .

(٤) النحاس ٥٩ ، ومكي ١٤٤ ، وابن الجوزي ٢٠٤ .

ومن ذلك قولهم : كان الرجل يؤلي من امرأته السنةَ وأكثر من ذلك ، ولا تطلق عليه ، فنسخ ذلك بقوله عزّ وجل : ﴿ للذين يؤلون من نسائهم تربُّصُ أربعة أشهر ﴾ (١) .

ومن ذلك قولهم في قوله عزّ وجلّ : ﴿ الطلاق مرّتان ﴾ (٢) وقالوا : هي ناسخة لشيء كانوا عليه في أول الإسلام : كان الرجل يطلق ثلاثًا وهي حبلى ، ويكون [أحقّ] (٣) بارتجاعها مادامت في العدّة ، وقيل : هي ناسخة لما كانوا عليه في الجاهلية ثم في صدر الإسلام : كان أحدهم يطلق امرأته ما شاء مرّة بعد مرّة يطلقها ، وإذا كادت تخرج من العدّة ارتجعها بفعل ذلك ما شاء ، فنسخ ذلك من فعلهم بهذه الآية (٤) ، ولا تدخل هذه الآية في الناسخ لما ذكرته ، وقيل : هي منسوخة / بقوله عزّ وجلّ : ﴿ فطلّقوهن لعدّتهن ﴾ (٥) والآيتان محكمتان لم تنسخ ٦٤/أ واحدة منهما الأخرى : التي في البقرة لبيان عدّة الطلاق ، والتي في الطلاق فيها بيان وقت الطلاق .

وقوله عزّ وجلّ : ﴿ والمطلّقات يتربّصن بأنفسهن ثلاثة قروء ﴾ (٦) قالوا : هي عامة في كلّ مطلقة ، فنسخ منها غير المدخول بها والتي يئست من المحيض والحامل ، قال ذلك قتادة ، وليس كما ذكروا ، وإنما أريد بالمطلقات المدخول بهن اللواتي يحضن ، الخاليات عن الحمل ، يدلّك على ذلك قوله عزّ وجلّ : ﴿ ثلاثة قروء ﴾ (٧) .

* * *

---

(١) سورة البقرة ٢٢٦ . ينظر مكي ١٤٧ ، والدر ٢٧٠/١ .

(٢) سورة البقرة ٢٢٩ .

(٣) (أحقّ) من غير الأصل .

(٤) النحاس ٦٧ ، ومكي ١٤٩ ، وابن الجوزى ٢٠٧ ، وينظر الطبري ٢٧٦/٢ ، والقرطبي ١٢٦/٣ والدر ٢٧٧/١ .

(٥) سورة الطلاق ١ .

(٦) سورة البقرة ٢٢٨ .

(٧) ينظر قتادة ٤٨٩ ، وابن حزم ٣٢٤ ، والنحاس ٦٢ ، وابن سلامة ٢٤ ، ومكي ١٤٨ ، وابن الجوزي ٢٠٥ .

ومن ذلك قوله عزّ وجلّ : ﴿ ولا يحِلّ لكم أن تأخذوا ممّا آتيتموهنّ شيئاً ﴾ [١] قال أبو عبيد : نسخ ذلك بقوله : ﴿ إلّا أن يخافا ألّا يُقيما حدود الله ﴾ [١] وهذا ظاهر الفساد ، وهذا استثناء وليس بنسخ . وقال قوم : هو منسوخ بقوله عز وجلّ : ﴿ فإن طِبْنَ لكم عن شيء منه نفساً فكلوه ﴾ [٢] وليس كذلك ، لأن آية البقرة في منع الزوج من ارتجاع ما أعطاه من غير رضى المرأة ، والتي في النساء في إباحة ذلك إذا كان عن رضى فليس بينهما نسخ [٣] .

ومن ذلك قولهم في قوله عزّ وجلّ : ﴿ والوالداتُ يُرْضِعْن أولادَهنّ حولَين كاملَين ﴾ إنّه منسوخ بقوله عز وجل : ﴿ فإن أرادا فصالاً عن تراضٍ منهما وتشاورٍ فلا جُناحَ عليهما ﴾ وليس كذلك ؛ فإنّه تعالى قال : ﴿ لمن أراد أن يتمّ الرضاعة ﴾ [٤] .

ومن ذلك قوله عزّ وجلّ : ﴿ وعلى الوارث مثل ذلك ﴾ ، اختلف في الوارث : فقيل : هو من يرث والد الرضيع ، إذا مات قام ورثته مقامه ، وكان عليهم للصبي ما كان على أبيه . وقيل : الوارث من يرث الصبيّ إذا مات . قال ابن عباس : على وارث الصبي من أجر الرضاع ما كان على أبيه إن لم يكن للصبي مال . وقال زيد بن ثابت : يلزم من يرث الصبي من النفقة على رضاعه بقدر حصته من ميراثه منه . وروى سعيد بن المسيب وسلمان بن يسار أن رجلاً مات وترك ابنا مسترضعًا ولم يترك مالاً ، فقضى عمر رضي الله عنه أن رضاعه على ورثته بالحصص . وقيل :

---

(١) سورة البقرة ٢٢٩ .

(٢) سورة النساء ٤ .

(٣) أبو عبيد ٢٩٤ ، وابن حزم ٣٢٤ ، وابن سلامة ٢٥ ، ومكي ١٥٠ ، وابن الجوزي ٢٠٩ ، والدر ١/٢٨٠ .

(٤) قال تعالي في الآية ٢٣٣ من سورة البقرة . ﴿ والوالدت يرضعن أولادهنّ حولين كاملين لمن أراد أن يتمّ الرضاعة وعلى المولود له رزقهنّ وكسوتهنّ بالمعروف لا تكلّف نفس إلا وسعها لا تضارّ والدة بولدها ولا مولود له بولده وعلى الوارث مثل ذلك فإن أراد فصالاً عن تراضٍ منهما وتشاور فلا جناحَ عليهما ... ﴾ .
ينظر ابن حزم ٣٢٥ ، ومكي ١٥٠ ، وابن الجوزي ٢١١ .

الوارث : من يرث الولاية على الرضيع ، ينفق من مال الصبي عليه مثل ما كان ينفق أبوه . وقيل : الإشارة في قوله عزّ وجل : ﴿ مثل ذلك ﴾ إلى ترك المضارَرة . وقيل : الوارث : الصبي ، لأنه وارث الأب ، فعليه النفقة من ماله ، أي أن نفقة الرضاعة على الصبي في ماله ، قال ذلك الضحاك ، واختاره الطبري . وقال مكي : وهو قول حسن ، وما أراه كما قال . وعن / مالك رحمه الله أن الآية منسوخة ، قال : ولا يجب ٦٤/ب
على الرجل نفقة أخ ولا ذي قرابة .

وليست الآية بمنسوخة ، ولم يذكر مالك رحمه الله لها ناسخا [1] .

* * *

ومن ذلك قوله عزّ وجل : ﴿ والذين يتوفَّون منكم ويذرون أزواجًا يتربَّصن بأنفسهن أربعة أشهر وعشراً ﴾ [2] قالوا : نسخ منها الحوامل بقوله عزّ وجلّ : ﴿ وأُولات الحمل أجلُهنّ أن يضعن حملهن ﴾ [3] وهذا ليس بنسخ ، والآية ليست في الحوامل [4] ، يدل على ذلك قوله عزّ وجلّ : ﴿ فإذا بلغن أجلهنّ فلا جُناحَ عليكم فيما فعلن في أنفسهنّ بالمعروف ﴾ [5] أي في ابتغاء الأزواج ، والحامل ليس لها ذلك .

* * *

---

(١) ينظر في معنى (الوارث) والأقوال في نسخ الآية : مكي ١٥١ ، وابن الجوزي ٢١١ ، والطبري ٣٠٨/٢ ، والقرطبي ١٦٩/٣ ، والدر ٢٨٨/١

وقد نقل القرطبي رأي الإمام مالك وذكر أن المتقدمين من الفقهاء والمفسرين كانوا يسمّون التخصيص نسخاً ، وأنه قد أشكل على من بعدهم .

(٢) سورة البقرة ٢٣٤ .

(٣) سورة الطلاق ٤ .

(٤) واختار الطبري ٩٢/٢٨ ، ٩٣ أنها عامة في المطلقات والمتوفّى عنهن . وينظر ٣١٦/٢ ، وقتادة ٤٩٠ ، وابن سلامة ٢٦ ، والنحاس ٧٢ ، ومكي ١٥٣ ، وابن الجوزي ٢١٣ ، والدر المنثور ٢٨٩/١ .

(٥) سورة البقرة ٢٣٤ .

ومن ذلك قوله عزّ وجلّ : ﴿ والذين يتوفّون منكم ويذرون أزواجًا وصية لأزواجهم متاعًا إلى الحول غير إخراج ﴾ (١) قال جماعة : هي منسوخة بالتي تقدّمت ، وهي قوله عزّ وجل ﴿يتربَّصْنَ بأنفسهن أربعة أشهر وعشراً ﴾ قالوا : نسخت هذه الحول ، ونسخت آية الميراث النفقة عليها إلى الحول . وقال الربيع : كانت المرأة إذا توفي عنها زوجها أقامت إن شاءت حولًا ولها السكنى والنفقة ، فنَسخ ذلك آيةُ الميراث . وقال عبد الملك بن حبيب : كانت الحرّة المتوفى عنها زوجها تخيّر بين أن تقيم في بيته وينفق عليها من ماله سنة وبين أن تخرج فلا يكون لها شيء من ماله ، فنسخ ذلك بآية الميراث (٢) .

وليست هذه الآية بمنسوخة بالتي قبلها ، لأن الناسخ يتأخّر نزوله عن المنسوخ ، فكيف يكون نزولها متأخّراً ثم توضع في التأليف قبل ما نزلت بعده ، ناسخة له من غير فائدة في لفظ ولا معنى ! ، واحتجوا لذلك بأن المكي قد يؤخّر عن المدني في السور ، وليس هذا مثل ذلك ، وليس في تقديم السورة وتأخيرها شيء من الإلباس بخلاف الآيات .

وقال الزمخشري : فإن قلت : كيف نسخت الآية المتقدمةُ المتأخرةَ ؟ قلت : قد تكون الآية متقدمة في التلاوة وهي متأخرة في التنزيل ، كقوله تعالى : ﴿ سيقول السُّفَهاء ﴾ (٣) مع قوله : ﴿ قد نرى تقلّب وجهك في السماء ﴾ (٤) . والذي قال غير صحيح ، بل التلاوة على ترتيب التنزيل ، وقد تقدم أن قوله عزّ وجلّ : ﴿ فولّ وجهَك شطرَ المسجد الحرام ﴾ نزل بعد قولهم : ﴿ ماولّاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها ﴾ أي دُم على ذلك ﴿ وحيث ما كنتم فولُّوا وجوهكم شطره ﴾ ، وقد قيل إنّ

---

(١) سورة البقرة ٢٤٠ .

(٢) ينظر أبو عبيد ٣٢٩ ، وابن حزم ٣٢٥ ، ومكي ١٥٣ ، وابن الجوزي ٢١٣ ، والطبري ٣٦١/٢ ، ٣٦٢ .

(٣) قال تعالي في سورة البقرة ١٤٢ : ﴿ سيقول السفهاءُ من النّاس ما ولّاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها .... ﴾ .

(٤) قال تعالي في سورة البقرة ١٤٤ : ﴿ قد نرى تقلّب وجهك في السماء فلنولينّك قبلة ترضاها فولّ وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولّوا وجوهكم شطره .. ﴾ .

ينظر الكشاف ٣٧٧/١ . وقد أشار مكي ١٥٤ إلى أن هذا مما تقدم فيه الناسخ على المنسوخ ، واستغربه .

أول ما نزل في ذلك قوله عزّ وجلّ : ﴿ ولله المشرقُ والمغربُ فأينما تُولُّوا فثَمّ وجه الله ﴾ [١] ، قيل : أعلم الله نبيّه ما هم قائلون ، فقال : إذا قالوا ذلك فقل لهم : ﴿ ولله المشرق والمغرب ﴾ . وقد تقدم أيضا قوله : ﴿ واتَّخذوا من مقام إبراهيم مصلًّى ﴾ [٢] فهذا يدلّ على ما قلناه من أن قوله عزّ وجلّ : ﴿ فولِّ وجهَك شطر المسجد الحرام ﴾ أمر بالدوام على ما كان أمره به من اتّخاذ المقام مصلى ، ثم إن هذه الآيات كلّها في قصة بخلاف الناسخ والمنسوخ ، ولم يقل أحد من المفسرين إنّ قوله عزّ / وجلّ : ﴿سيقول السفهاءُ ﴾ أُنزل بعد قوله تعالى : ﴿ قد نرى تقلُّبَ وجهك في السماء فولِّ وجهك ﴾ الآية ، وإنما وهم الزمخشري فظنّ أن الإخبار بما يكون بعد الشيء قبل وقوعه هو الواقع بعده ، وهذا غلط بيّن ، وإنما مثال [هذا] [٣] أن يقول الملك لمن يريد أن يوليه ناحية : سيطعن السفهاء في ولايتك ، ثم يقول له بعد ذلك : تولّ ناحية كذا كذلك . قال الله تعالى : ﴿ سيقول السفهاء من الناس ما ولّاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها ﴾ الآية ، إخبارا بما سيكون بعد التولية ، ثم قال سبحانه بعد ذلك : ﴿ قد نرى تقلُّبَ وجهِك في السماء ﴾ الآية ، وهذا واضح جداً ، وقد خفي عليه فصار إلى ما صار إليه من تقدم الآية في التلاوة وتأخّرها في الإنزال ، وليس بهين أن تجعل كلام الله عزّ وجلّ بهذه المثابة . ٦٥/أ

بل أقول : إن الآية غير منسوخة بالتي تقدّمت ، بل معناها إن المتوفّى عنها زوجها كانت لها متعة كما أن للمطلقة متعة ، وكانت متعة المتوف عنها زوجها أن تخيرّ بعد انقضاء العدّة بين أن تقيم إلى تمام الحول ولها السكنى والنفقة ، وبين أن تخرج ، يدلّ على صحة ذلك قوله سبحانه وتعالى : ﴿ متاعاً إلى الحول غير إخراج ﴾ أي : لا تخرج إذا لم ترد ، ثم قال تعالى : ﴿ فإن خرجْن فلا جُناحَ عليكم فيما فَعَلْن في أنفسهن من معروف ﴾ ، وأباح لها أن تخرج ، ولو كانت العدّة حولًا لم يبح لها ذلك ، ولم تكن مخيّرة فيه ، ومن لم يفرّق بين هذا وبين قوله عزّ وجلّ : ﴿ يتربّصْن

---

(١) سورة البقرة ١١٥ .

(٢) سورة البقرة ١٢٥ .

(٣) أخلت بالكلمة النسخة الأم .

بأنفسهنّ أربعةَ أشهر وعشراً فإذا بلغن أجلهنّ فلا جُناح عليكم ﴾ (١) ، ويميز بين المكث الواجب كيف جاء بهذا اللفظ ، وبين المكث الراجع إلى الاختيار كيف جاء باللفظ الآخر ، فقد سُلب [آلة] (٢) التمييز ، بل الآية المتأخرة دالة على تقدم الأولى بقوله عز وجل : ﴿ فإن خرجن فلا جناح عليكم فيما فعلن في أنفسهن من معروف ﴾ أي : فإن اخترن الخروج بعد بلوغ الأجل المذكور في الآية المتقدمة فلا حرج . وقد قال مجاهد : إن الآية محكمة ، ولها السكنى والنفقة من مال زوجها إن شاءت . وإن قلنا إن ذلك قد كان ثم بطل بأنه لا وصية لوارث ، فذاك موافق لما عليه الجمهور ، وأما أن نقول إنها منسوخة بما تقدمها فلا . وهذا الموضع من أقبح ما ذكروه في كتاب الله عزّ وجلّ . ثم ذكر بعد هذه المتعة الطلاق ، فقال عزّ وجلّ عقيب هذه : ﴿ وللمطلّقات متاع بالمعروف حقًّا على المتّقين ﴾ (٣) .

* * *

ومن ذلك قول ابن زيد في قوله عزّ وجلّ : ﴿ إلا أن تقولوا قولاً معروفاً ﴾ (٤) إنه منسوخ بقوله عزّ وجلّ ﴿ ولا تَعزِموا عُقدةَ النكاح ﴾ (٤) وليس كما قال ، بل هي محكمة ، والمراد بذلك التعريض بالنكاح (٥) .

* * *

ومن ذلك قوله عزّ وجلّ : ﴿ ومتِّعوهنّ على الموسع قدرُه وعلى المقترِ قدرُه متاعًا بالمعروف / حقًّا على المحسنين ﴾ (٦) . قال ابن المسيّب : وجبت المتعة لغير المدخول ٦٥/ب
بها بهذه الآية ، وبقوله تعالى في الأحزاب : ﴿ فمتِّعوهنّ وسرِّحوهنّ ﴾ (٧) قال : ثم

---

(١) سورة البقرة ٢٣٤ .
(٢) تكملة من غير الأصل .
(٣) سورة البقرة ٢٤١ .
(٤) سورة البقرة ٢٣٥ .
(٥) مكي ١٥٥ .
(٦) سورة البقرة ٢٣٦ .
(٧) سورة الأحزاب ٤٩ .

نسخ ذلك بقوله عزّ وجلّ : ﴿ وإن طلقتموهنّ من قبل أن تمسّوهُنّ وقد فرضتم لهنّ فريضة فنصف ما فرضتم ﴾ (١) وهذا ليس بنسخ لذلك ؛ لأن الأولى في التي لم يفرض لها ، والثانية في التي قد فرض لها . وقال ابن المسيّب أيضاً : كانت المتعة واجبة بقوله عزّ وجلّ في سورة الأحزاب : ﴿ فمتّعوهنّ وسرّحوهن ﴾ ثم نسخت بآية البقرة (٢) ، وهو قوله عزّ وجلّ : ﴿ حقًّا على المحسنين ﴾ ، قال : ولم يقل : حقًّا عليكم ، وهذا أيضا ليس كذلك ، لأن قوله عز وجلّ ﴿ حقًّا على المحسنين ﴾ و ﴿ حقَاً على المتقين ﴾ (٣) لا يعارض قوله عزّ وجلّ : ﴿ فمتّعوهنّ ﴾ ولذلك قال علي رضي الله عنه : المتعة واجبة لكلّ مطلقة ، وإليه ذهب الحسن البصري والضحاك وابن جبير ، وقال شريح هي مندوب إليها ، فمتّع إن كنت تحبّ أن تكون من المحسنين ، ألا تحبُّ أن تكون من المتقين ، وقال ابن عباس رحمه الله وغيرُه : هي واجبة للتي لم يفرض لها إذا طلقت قبل الدخول ، على الموسر خادم ، ويمتع المتوسط بالورق ، ودون المتوسط بالكسوة والنفقة ، وكذلك قال قتادة . وليس الغرض إيراد المذاهب وإنما الغرض أن الآية غير منسوخة ولا ناسخة (٤) .

* * *

ومن ذلك قوله عزّ وجلّ : ﴿ لا إكراه في الدين ﴾ (٥) قال قوم : هي منسوخة بقوله عزّ وجلّ : ﴿ جاهِدِ الكفار والمنافقين واغلُظ عليهم ﴾ (٦) والجمهور على أنها محكمة . قال ابن عباس رحمه الله : نزلت في أهل الكتاب ، لا يكرهون إذا أدَّوا الجزية (٧) .

* * *

---

(١) سورة البقرة ٢٣٧ .
(٢) في سائر النسخ (ثم نسختها آية البقرة) .
(٣) سورة البقرة ٢٤١ .
(٤) ينظر مكي ١٥٦ – ١٥٩ ، وينظر والطبري ٢/٣٣٢ .
(٥) سورة البقرة ٢٥٦ .
(٦) سورة التوبة ٧٣ .
(٧) ابن حزم ٣٢٥ ، والنحاس ٧٩ ، وابن سلامة ٢٧ ، ومكي ١٦١ ، وابن الجوزي ٢١٧ ، والطبري ٣/١١ .

ومن ذلك قوله عزّ وجلّ : ﴿ وإن كان ذو عسرة فنظِرة إلى ميسرة ﴾ (١) قالوا : هي ناسخة لما كانوا عليه من بيع المعسر فيما عليه من الديون (٢) ، وقد قدّمت أن مثل هذا لا يحمُل أن يُذكر في الناسخ ، لأنه نقل عن فعل كانوا عليه بغير قرآن نزل فيه ، ولا أمر من الله عزّ وجلّ ، ولو كان ذا ناسخًا لكان القرآن كلّه ناسخًا ، لأنه نزل في تغيير ما كانوا عليه وإبطاله .

* * *

ومن ذلك قوله عزّ وجلّ : ﴿ إذا تدايَنْتُم بدَين إلى أجل مسمًّى فاكتبوه ﴾ (٣) إلى قوله عزّ وجلّ : ﴿ ... ولا تسأموا أن تكتبوه صغيراً أو كبيراً إلى أجله ﴾ (٣) فأمر بالكتابة والإشهاد ، قالوا : ثم نُسخ جميع ذلك بقوله سبحانه وتعالى : ﴿ فإن أمن بعضكم بعضاً فليؤدّ الذي آؤتمن أمانته ﴾ (٤) وليس هذا بنسخ ، وفيه بيان كون الأمر بالكتابة والإشهاد ليس على الوجوب . وذهب ابن عمر وابن عباس وأبو موسى الأشعري وجابر بن زيد وابن سيرين والضحاك وأبو قلابة وعطاء والشعبي وداود إلى وجوب الكتابة والإشهاد ، وأوجبوا على ربّ الدين أن يكتب وأن يشهد إذا قدر على ذلك . قالوا : وأما قوله عزّ وجلّ : ﴿فإن أمِنَ بعضُكم بعضًا ﴾ فإنما ذلك عند عدم
٦٦/أ القدرة على الكتابة / والإشهاد ، وإذا عفا عن الرهن أو لم يجده . وقال الشعبي وعطاء : أشْهِد إذا بعت أو اشتريت بدرهم [أو بنصف درهم أو بثلث درهم] (٥) ، وبهذا يقول الطبري ، وعلى الجملة فالآية محكمة على كلّ حال (٦) .

* * *

(١) سورة البقرة ٢٨٠ .

(٢) النحاس ٨١ ، ومكي ١٦٣ .

(٣) سورة البقرة ٢٨٢ .

(٤) سورة البقرة ٢٨٣ .

(٥) عبارة سقطت من الأصل .

(٦) ينظر أبو عبيد ٣٤٥ ، والنحاس ٨٢ ، ومكي ١٦٤ ، وابن الجوزي ٢٢٠ ، والطبري ٧٧/٣ .

ومن ذلك قولهم في قوله عزّ وجلّ : ﴿ وإن تُبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله ﴾ (١) إنه منسوخ بقوله عزّ وجلّ : ﴿ لا يُكلِّف الله نفساً إلّا وسعَها ﴾ (٢) وليس في هذين ناسخ ومنسوخ ، والنسخ لا يدخل في الأخبار (٣) .

ففي هذه السورة ثلاثون موضعاً (٤) أدخلت في الناسخ والمنسوخ لم يقع الاتفاق على شيء منها ، بل فيها ما لا يشكّ في أنه ليس بناسخ ولا منسوخ ، ومستند قولهم في ذلك الظن لا اليقين ، ولا يثبت ناسخ القرآن ومنسوخه بالظن والاجتهاد .

* * *

(١) سورة البقرة ٢٨٤ .

(٢) سورة البقرة ٢٨٦ .

(٣) ينظر النحاس ٨٥ ، ومكي ١٦٧ ، وابن الجوزي ٢٢٤ ، والطبري ٩٦/٣ والدر ٣٧٤/١ .

(٤) وهذا العدد مطابق لما ذكر النحاس وابن سلامة ، أما ابن الجوزي فقد عرض في هذه السورة سبعة وثلاثين موضعًا قيل إن فيها نسخًا .

ســـورة آل عمــران

ذكروا فيها أربعة عشر موضعاً [١] ليس منها موضع متفق على صحة النسخ فيه :

الأول : ﴿ فإن حاجّوك فقل أسلمت وجهي لله ﴾ [٢] قالوا: نسخها قوله عزّ وجلّ : ﴿ وجادِلْهم بالتي هي أحسن ﴾ [٣] وهذا ليس بنسخ ، إذ يجوز أن يجمع بين الأمرين [٤] .

الثاني : ﴿ وإن تولَّوا فإنما عليك البلاغ ﴾ [٥] قالوا : نسختها آية السيف [٦] ، والمعنى : فإنما عليك البلاغ وليس عليك الهداية ، لأنه قال قبل ذلك : ﴿ فإن أَسلموا فقد اهتدَوا ﴾ .

الثالث :قوله عزّ وجلّ : ﴿ لا يتّخذ المؤمنون ... ﴾ [٧] قالوا : نسخ منها : ﴿ ... إلّا أن تَتَّقوا منهم تقاة ﴾ [٧] بآية السيف [٨] ، وليس كما قالوا . قال الحسن : إنما ذلك في الكفار إذا أكرهوا المؤمنين على الكفر فيتكلّمون بذلك وقلوبهم كارهة . وقال قتادة : التقاة : أن تصل رحمك من الكفار من غير أن تواليهم على المسلمين . وقيل : نزلت في عمّار بن ياسر رحمه الله لأنّه خاف أن يقتله المشركون ، فتكلّم ببعض ما أحبّوا ، وفي حاطب بن أبي بلتعة حين كتب بأخبار رسول الله ﷺ إلى كفار مكة ليرعوه في أهله وماله وقلبه مطمئن بالإيمان [٩] .

---

(١) تحدّث ابن سلامة وابن الجوزي عن عشر آيات فيها نسخ ، واقتصر النحاس على ثلاث .

(٢) سورة آل عمران ٢٠ .

(٣) سورة النحل ١٢٥ .

(٤) مكي ١٦٩ .

(٥) سورة آل عمران ٢٠ .

(٦) ابن حزم ٣٢٦ ، وابن الجوزي ٢٣٧ .

(٧) سورة آل عمران ٢٨ .

(٨) ابن الجوزي ٢٣٨ . وذكر ابن البارزي ٢٨٥ أن ناسخها ﴿ فاتّقوا الله ما استطعتم ﴾ التغابن ١٦.

(٩) ينظر الطبري ١٥٢/٣ ، وزاد المسير ٣٧١/١ ، والقرطبي ٥٧/٤ .

الرابع والخامس والسادس : من قوله عزّ وجلّ : ﴿ كيف يهدي الله قوماً كفروا بعد إيمانهم ... ﴾ إلى قوله : ﴿ ... ولاهم ينظرون ﴾ (١) . قالوا نسخها قوله : ﴿ إلّا الذين تابوا ﴾ (٢) وهذا ليس بناسخ ولا منسوخ (٣) .

السابع : قوله عزّ وجلّ : ﴿ آيتك ألّا تكلّمَ الناسَ ثلاثة أيّامٍ إلا رمزاً ﴾ (٤) قالوا : هو منسوخ بقوله ﷺ : « لا صمتٌ يومًا إلى الليل » (٥) وفساد هذا القول واضح (٦) .

الثامن : قوله عزّ وجلّ : ﴿ ولله على الناس حجُّ البيت ﴾ (٧) [قال السدّى : منسوخ بقوله سبحانه] (٨) : ﴿ من استطاع إليه سبيلا ﴾ (٩) وهذا أيضا باطل (١٠) .

التاسع : قوله عزّ وجلّ : ﴿ يأيها الذين آمنوا اتّقُوا الله حقَّ تُقاته ﴾ (١١) قال قتادة : هي منسوخة بقوله عزّ وجلّ : ﴿ فاتّقوا الله ما استطعتم ﴾ (١٢) ، وقال السدّي وابن زيد والربيع بن أنس وجماعة من العلماء : ليس هذا بنسخ ، والآيتان

---

(١) وهي الآيات ٨٦ – ٨٨ من سورة آل عمران . ويلحظ أن المؤلف قدم هذه الآيات على الآية التي بعدها .

(٢) سورة آل عمران ٨٩ .

(٣) ينظر ابن حزم ٣٢٦ ، وابن الجوزي ٢٣٩ .

(٤) سورة آل عمران ٤١ .

(٥) هذه رواية مكي ١٧٠ . وفي سنن أبي داود – الوصايا ٢٩٣/٣ (لا يتم بعد احتلام ، ولا صمات يوم إلى الليل) وينظر جامع الأصول ٦٤٢/١١ .

(٦) ينظر النحاس ٨٧ ، ومكي ١٧٠ .

(٧،٩) في الآية ٩٧ من سورة آل عمران : « ولله على النّاس حجّ البيت من استطاع إليه سبيلا .. » .

(٨) سقط ما بين معقوفين من الأصل وكتبت الآية متصلة .

(١٠) نقل ابن الجوزي ٢٤١ رأي السدّي وقال : وهذا قول قبيح ، وإقدام بالرأي الذي لا يستند إلى معرفة اللغة العربية التي نزل بها القرآن على الحكم بنسخ القرآن . ثم نقل قول النحويين إن « من استطاع إليه سبيلاً » بدل بعض من كلّ .

(١١) سورة آل عمران ١٠٢ .

(١٢) سورة التغابن ١٦ .

٦٦/ب معناهما واحد ، والأمر بتقوى الله لا ينسخ ، وقوله : ﴿ حقّ / تُقاته ﴾ أي ما أطقتم . « قيل : يارسول الله ، ماحقّ تقاته ؟ قال : أن يطاع فلا يُعْصَى ، وأن يُذكر فلا يُنسى ، وأن يُشكر فلا يكفر » (١) . وقال ابن عباس : أن تجاهد في الله حقّ جهاده ، ولا تأخذه فيه لومة لائم ، وأن تقوم لله بالقسط ولو على نفسك أو أبيك ، أو ابنك ، وهذا كلّه لا ينسخ (٢) .

العاشر : قوله عزّ وجلّ : ﴿ لن يضرُّوكم إلّا أذى ﴾ (٣) قالوا : هي منسوخة بقوله عزّ وجلّ : ﴿ قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ﴾ (٤) وهذا أيضا فاسد (٥) .

الحادى عشر :قوله عزّ وجلّ : ﴿ ليس لك من الأمر شيء ﴾ (٦) قالوا : هو ناسخ للقنوت الذي كان يفعله رسول الله ﷺ للدعاء على الكفار ، وليس هذا شرط الناسخ ؛ لأنه لم ينسخ قرآنا (٧) .

الثاني عشر : قوله عزّ وجلّ : ﴿ ومن يرد ثوابَ الدنيا نؤته منها ومن يرد ثواب الآخرة نؤته منها ﴾ (٨) قالوا : هي منسوخة بقوله عزّ وجلّ : ﴿ عَجَّلْنا له فيها مانشاء لمن نريد ﴾ (٩) وهذا ظاهر البطلان (١٠) .

---

(١) ابن حزم ٣٢٧ ، والدر ٥٩/٢ .

(٢) ينظر قتادة ٤٩٢ ، وابن حزم ٣٢٧ ، والنحاس ٨٨ ، وابن سلامة ٣٠ ، ومكي ١٧١ ، وابن الجوزي ٢٤١ ، والقرطبي ١٥٧/٤ .

(٣) سورة آل عمران ١١١ .

(٤) سورة التوبة ٢٦ .

(٥) نقل ابن الجوزي ٢٤٥ أن وهذا لا ينافي الأمر بقتالهم ، وأنه خبر لا ينسخ ، فهي محكمة .

(٦) سورة آل عمران ١٢٨ .

(٧) النحاس ٨٩ ، ومكي ١٧٢ .

(٨) سورة آل عمران ١٤٥ .

(٩) سورة الإسراء ١٨ .

(١٠) ينظر ردّ ابن الجوزي ٢٤٦ .

الثالث عشر :قوله عزّ وجلّ : ﴿ ولا تَحْسَبَنَّ الذين قُتلوا في سبيلِ الله أمواتاً بل أحياء عند ربّهم يرزقون * فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم ألّا خوف عليهم ولاهم يحزنون ﴾ (١) قالوا : هذا ناسخ لقرآن كان يُقرأ ، نزل في الذين قُتلوا يوم بئر معونة ، لأنهم لما أُدخلوا الجنّة قالوا : ياليت قومنا يعلمون بما أكرمنا ربُّنا ، فقال تعالى : أنا أُعلمهم عنكم ، فأنزل : بلغوا عنّا قومنا أن قد لقينا ربَّنا فرضي عنّا ورضينا عنه . روى مطرف عن مالك ، عن ابن شهاب ، عن أنس قال : فكان ذلك قرآنا قرأناه ثم نُسخ (٢) بقوله : ﴿ ولا تحسبنّ الذين قُتلوا في سبيل الله أمواتاً ﴾ وليس هذا من شرط الناسخ والمنسوخ ؛ لأن ذلك لم يثبت قرآناً فينسخه هذا ، ولو كان أيضاً قرآنا يُتلى لم يكن منسوخًا ولم يكن هذا ناسخاً له ؛ لأن ذلك خبر .

الرابع عشر : قوله عزّ وجلّ : ﴿ وإن تصبروا وتتّقوا فإنّ ذلك من عزم الأمور ﴾ (٣) قالوا : نسختها آية السيف ، وليس هذا ممّا ينسخ (٤) .

* * *

(١) سورة آل عمران ١٦٩ ، ١٧٠ .

(٢) مكي ١٧٣ ، وأبو داود – الجهاد ٢٣/٣ ، والمستدرك ٨٨/٢ ، والطبري ١١٣/٤ ، والقرطبي ٢٦٨/٤ ، والدر ٩٥/٢ .

(٣) سورة آل عمران ١٨٦ .

(٤) ابن الجوزي ٢٤٦ . قال : الجمهور على إحكام هذه الآية ، لأنها تضمنت الأمر بالصبر والتقوى ، ولابدّ للمؤمن من ذلك .

ســورة النساء

الكلام فيها في ثلاثين موضعًا (١) :

الأول : قوله عزّ وجلّ : ﴿ فانكحوا ما طاب لكم .. ﴾ (٢) إلى آخر الآية ، قالوا : هي ناسخة لما كان في الجاهلية من نكاح ما شاءوا من النساء ، وهذا لا يسمّى ناسخًا ، وقد تقدم القول فيه (٣) .

الثاني : قوله عزّ وجلّ : ﴿ وَمَنْ كان فقيراً فليأكل بالمعروف ﴾ (٤) قالوا : هي منسوخة بقوله عزّ وجلّ ﴿ إنّ الذين يأكلون أموال اليتامى ظلمًا ﴾ (٥) ، وقيل : نسخت بقوله : ﴿ ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل ﴾ (٦) والجمهور على أنها محكمة واختلفوا في معناها : فقال سعيد بن المسيب وربيعة : المعنى : ومن كان فقيراً من اليتامى فليأكل بالمعروف لئلاّ يذهب ماله ويبقى فقيراً . وقال الحسن وقتادة والنخعي وعطاء وابن زيد : معنى ﴿ بالمعروف ﴾ أي : للوصيّ سدّ جوعته إذا احتاج وليس عليه ردّ ذلك ، وقيل : أُبيح أكل التمر واللبن لقيامه عليه ، فكأنه أجره . وقال أبو العالية :
٦٧/أ معنى بالمعروف : أي من / الغلّة ولا يأكل من القاصر قرضًا ولا غير قرض . وقيل : معنى قوله ﴿ بالمعروف ﴾ القرض إذا احتاج والردّ إذا أيسر ، ويدلّ على ذلك قوله عزّ وجلّ : ﴿ فإذا دفعتم إليهم أموالَهم ﴾ أي : ما اقترضتموه ﴿ فأشهدوا عليهم ﴾ قال ذلك عمر رضي الله عنه وابن عباس والشعبى وابن جبير ، فالآية على جميع هذه الأقوال محكمة ، وإنما سقت هذه الأقوال لتعلم أن القول بالنسخ ظنّ لا يقين (٧) .

---

(١) المواضع الثلاثون مجموعة – كما سبق – من مؤلفات الأئمة ، فعند ابن حزم ثلاثة وعشرون موضعًا ، وعند النحاس عشرة ، وعند ابن الجوزي ستة وعشرون ، وعلى هذا باقي السور في الكتاب نجد اختلاف العلماء في عدد الآيات .

(٢) سورة النساء ٣ .

(٣) النحاس ٩١ ، ومكي ١٧٤ .

(٤) سورة النساء ٦ .

(٥) سورة النساء ١٠ .

(٦) سورة البقرة ١٨٨ .

(٧) ينظر النحاس ٩٢ ، ومكي ١٧٥ ، وابن الجوزي ٢٤٧ ، والطبري ١٧١/٤ ، والقرطبي ٤١/٥ ، والدر ١٢٢/٢ .

الثالث : قوله عزّ وجلّ : ﴿ وإذا حضر القسمةَ أولو القربى واليتامى والمساكين فارزقوهم منه وقولوا لهم قولاً معروفاً ﴾ (١) قيل : هي منسوخة بآية الوصية والميراث (٢) ، قاله ابن المسيّب . وعن ابن عباس والضحّاك والسدّي وعكرمة : نسختها آية الميراث . وعن ابن عباس أيضا أنها محكمة ، وكذلك قال ابن جبير ومجاهد وعطاء ، والأمر على الندب لا على الإيجاب . وعن ابن عباس أيضا أنّ الخطاب للموصي ، يقسّم وصيته بيده ، والأمر على الندب . وروي عن مجاهد أيضا والحسن والزهري أنها محكمة ، فيما طابت به أنفس الورثة عند القسمة ، على الندب (٣) .

الرابع : قالوا : إنّ الورثة المذكورين في هذه الآيات (٤) كالآباء والأبناء والأخوة والأزواج كان ذكرهم عامًا ، ثم نسخت السنّة من خالف دينُه دينَ الميّت ، ونسخ الإجماع من أكثر الأمة من كان فيه بقية رقّ ، فإنّه لا يرث ، وليس هذا بنسخ (٥) .

الخامس : قوله عزّ وجلّ : ﴿ وليخشَ الذين لو تركوا من خلفهم ذرّيّةً ضِعافًا خافوا عليهم فليتّقوا الله وليقولوا قولاً سديداً ﴾ (٦) قالوا : تضمّنت هذه الآية إمضاء الوصية على ما أمر الموصي ، ثم نسخت بقوله عزّ وجلّ : ﴿ فمن خاف من موصٍ جَنَفاً أو إثماً فأصلح بينهم فلا إثم عليه ﴾ (٧) أي : فلا حرج على الموصي إليه إذا خاف ذلك أن يأمر الموصي بالعدل ، وهذا ليس بنسخ (٨) .

السادس : قوله عزّ وجلّ : ﴿ إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظُلماً ﴾ (٩)

---

(١) سورة النساء ٨ .

(٢) في قوله تعالي – الآية ١١ سورة النساء : ﴿ يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظّ الأنثيين ... ﴾ .

(٣) قتادة ٤٩٢ ، وابن حزم ٣٢٨ ، والنحاس ٩٥ ، وابن سلامة ٣١ ، ومكي ١٧٦ ، وابن الجوزي ٢٥٣ ، والقرطبي ٤٩/٥ ، والدر ١٢٣/٢ .

(٤) أي في الآيتين ١١ ، ١٢ من السورة .

(٥) ينظر الكلام مفصلاً في مكي ١٧٧ ، ١٧٨ .

(٦) سورة النساء ٩ .

(٧) سورة البقرة ١٨٢ .

(٨) ابن حزم ٣٢٨ ، وابن الجوزي ٢٥٨ .

(٩) سورة النساء ١٠ .

قالوا : هو منسوخ بقوله : ﴿ ومن كان فقيراً فليأكل بالمعروف ﴾ [(١)] قالوا : والمعروف : القرض ، فإن أيسرَ ردَّ ، وإن مات قبل أن يوسر فلا شيء عليه ، وليس هذا – إن قيل – بنسخ ، لأن هذا ليس بظلم [(٢)] .

السابع :قالوا : قال الله تعالى : ﴿ مِن بعدِ وصيّةٍ ﴾ في أربعة مواضع [(٣)] ، ولم نجد للموصي في ماله حدًّا ، ثم نُسخ هذا بقوله عليه السلام « الثلث والثلث كثير » [(٤)] ، وهذا ليس بنسخ ، إنما هو بيان ، كما بين مقدار ما يجب [فيه] [(٥)] الزكاة ، وعدد أركان الصلاة [(٦)] .

الثامن : قوله عزّ وجلّ : ﴿ واللاتي يأتين الفاحشةَ من نسائكم ... ﴾ [(٧)] الآية والتي بعدها ، هي منسوخه بالحدود ، وهذه الآية في النساء المحصنات والأبكار ، والتي بعدها في الرجال الثيب منهم والبكر ، ونسخ الجميع بالحدود . وقيل : إن الآية الأولى في المحصنَين ، والثانية في البكرَين ، وعليه جماعة ، والأول هو
٦٧/ب الصحيح ، وهو قول ابن عباس . وقيل : ليس هذا بنسخ / ، لأنّه سبحانه وتعالى قال : ﴿ أو يجعلَ الله لهنّ سبيلا ﴾ لأنّه قد كان الحكم منتظراً [(٨)] .

---

(١) سورة النساء ٦ .

(٢) ينظر أبو عبيد ٤٩٧ – ٥٠١ ، وابن حزم ٣٢٨ ، وابن الجوزي ٢٦٠ .

(٣) موضع في الآية ١١ ، وثلاثة في الآية ١٢ .

(٤) جزء من حديث وارد في عدد من الصحاح ، ينظر : البخاري – الجنائز – رثاء النبي سعد بن خولة ٨٣/٢ ، والوصايا أن يترك ورثته أغنياء ، والوصية بالثلث ١٨٦/٣ ، ١٨٧ ، ومسلم – الوصية ١٢٥٣/٣ .

(٥) (فيه) عن غير الأصل .

(٦) مكي ١٧٨ .

(٧) سورة النساء ١٥ .

(٨) قتادة ٤٩٣ ، وأبو عبيد ٣٢٤ ، وابن حزم ٣٢٩ ، والنحاس ٩٦ ، وابن سلامة ٣٣ ، ومكي ١٧٩ ، وابن الجوزي ٢٦٢ ، والطبري ١٩٨/٤ .

التاسع : قوله عزّ وجلّ : ﴿ ثم يتوبون من قريب ﴾ (١) قالوا : هي منسوخة بالتي بعدها ، وهي قوله عزّ وجل : ﴿ حتى إذا حضر أحدَهم الموت قال إنّي تُبْتُ الآنَ ولا على الذين يموتون وهم كفار ﴾ قالوا : فقد احتجز التوبة في هذه الآية على أهل المعصية ، فقال عزّ وجلّ : ﴿ وليست التوبةُ للذين يعملون السيئات حتى إذا حضر أحدهم الموت قال إني تبت الآن ولا الذين يموتون وهم كفار أولئك أعتدنا لهم عذاباً أليما ﴾ (٢) قالوا : ثم نسخت في أهل الشرك ، أي نسختها هذه الآية وبقيت محكمة في أهل الإيمان . وقال قوم : نسخت هذه الآية وهي قوله عزّ وجلّ : ﴿ وليست التوبة للذين يعملون السيئات ﴾ بقوله : ﴿ إن اللهَ لا يغفرُ أن يُشرك به ويغفرُ ما دون ذلك لمن يشاء ﴾ (٣) فحرّم الله تعالى مغفرته على من مات وهو مشرك ، وردّ أهل التوحيد إلى مشيئته ، وهذا كلّه تخليط من قائله ، ولا نسخ في هذه الآيات ؛ لأنها أخبار جاءت يبيّن بعضها بعضاً (٤) .

العاشر : قوله عزّ وجلّ : ﴿ لا يحلّ لكم أن ترثوا النساء كَرْها ﴾ (٥) قالوا : فقوله : ﴿ ولا تَعْضُلوهنّ لتذهبوا ببعضٍ ما آتيتموهنّ ﴾ (٥) هو منسوخ ، وكان الرجل إذا تزوّج امرأة فأتت بفاحشة كان له أن يأخذ ما أعطاها . وقال الأكثر : هي محكمة ، وأنها إذا أتت بفاحشة كان له أن يأخذ (٦) منها بالخلع . وقيل : إذا نشزت عنه جاز له أن يأخذ منها بالخلع . وقال قوم : الفاحشة : الزنا ، وقيل : النشوز ، وقيل : فاحشة اللسان ، والصحيح أن لا نسخ . وقالوا في أول الآية في قوله عزّ وجلّ : ﴿ لا يحلّ لكم أن ترثوا النساء كرها ﴾ هو ناسخ لما كانوا عليه في الجاهلية ، إذا توفي الرجل كان ابنه أولى بامرأته ، يمنعها من التزويج حتى تموت

---

(١) سورة النساء ١٧ .

(٢) سورة النساء ١٨ .

(٣) سورة النساء ٤٨ .

(٤) ينظر ابن حزم ٣٢٩ ، ومكي ١٨١ ، وابن الجوزي ٢٦٦ .

(٥) سورة النساء ١٩ .

(٦) في غير الأصل (إذا زنت فله أن يأخذ ...) .

فيرثها . وقال ابن عباس : كان حميم الميت يلقي ثوبه على المرأة ، فإذا شاء تزوجها بذلك ، وإن شاء حبسها حتى تموت فيرثها . قال غيره : فنسخ ذلك بهذه الآية . وقد بينّا فيما تقدم أن هذا وشبهه ليس بنسخ [١] .

الحادي عشر : قوله عزّ وجلّ : ﴿ ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء إلّا ما قد سلف ﴾ [٢] قال قوم : هي منسوخة ، والمعنى : ولا ما قد سلف فانزلوا عنه . وقال قوم : هي محكمة ، والمعنى : إلا ما قد سلف فقد عفوت عنه . وأما من قال هي منسوخة ، والمعنى : ولا ما قد سلف ، فلا يخلو أن يريد : ولا ما قد سلف من نكاح حلائل الآباء فانزلوا عنه ، فإن أراد هذا فكيف تكون منسوخة ، بل أولى بأن تكون محكمة . وإن أراد بقوله : ولا ما قد سلف من الأنكحة الفاسدة التي كانت في الجاهلية فأقرّهم الإسلام عليها إذا أسلموا ، فاقتضت الآية نزولهم عن
٦٨/أ النساء ثم نُسخت فليس كذلك ، وليس في العربية إلا بمعنى « ولا » ، والآية محكمة / والاستثناء منقطع ، والمعنى : ولكن ما قد سلف فإنه مغفور . وقيل : ولكن ما قد سلف إنّه كان فاحشة . وقال الطبري : المعنى : ولا تنكحوا من النساء نكاح آبائكم ، فـ (ما) بمعنى المصدر ، والاستثناء منقطع كما سبق [٣] . وقال الزمخشري في هذا الاستثناء : هو مثل قوله :

... غير أنّ سيوفهم ....

حيث استثنى من قوله :

ولا عيب فيهم .. .. [٤]

قال : يعني إن أمكنكم أن تنكحوا ما قد سلف فانكحوه فلا يحلّ لكم غيره

---

(١) ابن حزم ٣٣٠ ، ومكي ١٨٢ . وينظر الطبري ٢٠٩/٤ ، والقرطبي ٩٥/٥ ، ٩٦ ، والدر ١٣١/٢ .

(٢) سورة النساء ٢٢ .

(٣) ابن حزم ٣٣٠ ، والنحاس ١٠٠ ، ومكي ١٨٣ ، وابن الجوزي ٢٦٧ ، والطبري ٢١٧/٤ ، والقرطبي ١٠٤/٥ ، والبحر ٢٠٨/٣ .

(٤) وهو للنابغة الذبياني – ديوانه ١١ ، وتمامه :

ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم ... بهنّ فلول من قراع الكتائب

واستشهد به سيبويه ٣٦٧/١ على معنى : ولكن سيوفهم بهن فلول .

وذلك غير ممكن ، والغرض المبالغة في تحريمه وسدّ الطريق إلى إباحته ، كما يعلّق بالمحال في التأبيد في قولهم : (حتى يبيضّ القارُ) ، و ﴿ حتى يلجَ الجمل في سَمِّ الخِياط ﴾ (١) ، وقال في قوله عزّ وجلّ : ﴿ وأن تجمعوا بين الأختين إلّا ما قد سلف ﴾ (٢) ولكن ما مضى مغفور بدليل قوله : ﴿ إنّ الله كان غفوراً رحيماً ﴾ (٢) .

الثاني عشر : قوله عزّ وجلّ : ﴿ وأن تجمعوا بين الأختين إلّا ما قد سلف ﴾ قالوا : المعنى ولا ما قد سلف كما تقدّم في التي قبلهما ، والكلام على ما قالوه كما سبق (٣) .

الثالث عشر : قوله عزّ وجلّ : ﴿ فما استمتعتم به منهنّ فآتوهنّ أجورَهنّ فريضة ﴾ (٤) قالوا : هي في المتعة ، وقد نسخت ، واختلفوا في ناسخها : فقيل : هو قوله عزّ وجلّ : ﴿ ولهنّ الربع ممّا تركتم ﴾ ، ﴿ فلهنّ الثمن مما تركتم ﴾ (٥) وعن الشافعي رضي الله عنه : موضع تحريم المتعة قوله عزّ وجلّ : ﴿ إلّا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم .... ﴾ إلى قوله تعالى : ﴿ ... فأولئك هم العادون ﴾ (٦) قال : وقد أجمعوا على أنها ليست زوجة ولا ملك اليمين ، وكذلك قالت عائشة رضي الله عنها كما الشافعي رضي الله عنه ، قالت : كانت المتعة أن يتزوّج الرجل المرأة إلى أجل معلوم ويشترط الإطلاق بينهما ولا ميراث ولا عدة ، قالت : فحرمها الله تعالى بقوله : ﴿ والذين هم لفروجهم حافظون ﴾ (٧) وقال ابن المسيّب : نسخت المتعة آيةُ المواريث . والظاهر قول من قال من العلماء : ليس قوله : ﴿ فما استمتعتم به منهنّ ﴾ في المتعة وإنما ذلك في الزوجات ، وفي إيتاء الصداق ، فتكون الآية محكمة (٨) .

---

(١) من سورة الأعراف ٤٠ . وينظر النص في الكشاف ٥١٥/١ والبحر ٢٠٨/٣ .
(٢) سورة النساء ٢٣ . وينظر الكشاف ٥١٨/١ .
(٣) ابن حزم ٣٣٠ .
(٤) سورة النساء ٢٤ .
(٥) سورة النساء ١٢ .
(٦) سورة المؤمنون ٦ ، ٧ .
(٧) سورة المؤمنون ٥ .
(٨) ينظر ابن حزم ٣٣٠ ، وابن سلامة ٣٥ ، ومكي ١٨٦ ، وابن الجوزي ٢٦٩ ، وأحكام القرآن للشافعي ٧٣/٢ ، والقرطبي ١٢٩/٥ ، والدر ١٣٩/٢ .

الرابع عشر : قوله عزّ وجلّ : ﴿ يأيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل إلّا أن تكون تجارة عن تراضٍ منكم ﴾ (١) قالوا : نسخها قوله عزّ وجلّ : ﴿ ليس على الأعمى حرج ولا على الأعرج حرج ولا على المريض حرج ﴾ (٢) قالوا : لأنهم لما نزلت : ﴿ لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل ﴾ اجتنبوا الأكل مع الأعمى لأنه لا يبصر فيختار لنفسه ما يريد ، والأعرج لا يتمكّن في جلوسه ، والمريض يسبقه الصحيح في الأكل والابتلاع ، فنسخت آيةُ « النور » تحرّجهم ، قال ذلك الحسن وعكرمة . والجمهورُ على أنها محكمة ، والمراد بالباطل الغصب والسرقة [والبخس] (٣) والربا والقمار ونحو ذلك ، والقولُ بأنها منسوخة يؤدي إلى إباحة أكلها بالباطل مع الأعمى والأعرج والمريض ، وإنما فعلوا ذلك تورّعاً ، وليس هذا
٦٨/ب أكل بالباطل ، ولا يقع مشاحة / بين الناس في مثل هذا ، كما لا يتشاحّون في أخذ هذا لقمة كبيرة وهذا لقمة صغيرة . وقد قال الزهري : نزلت آيه النور في الثلاثة ، لأن الغزاة كانوا يخلفونهم في بيوتهم يحرسونها إلى أن يعودوا ، فأُبيح لهم أن يأكلوا منها . وقال ابن زيد : نزلت فيهم في رفع الحرج عنهم في الجهاد (٤) .

الخامس عشر : قوله عزّ وجلّ : ﴿ والذين عاقدت أيمانكم فآتوهم نصيبَهم ﴾ (٥) قيل : هي منسوخة ، ومعنى المعاقدة عند من قال إنها منسوخة مختلف فيه ، فقيل : كانوا يتوارثون بالأخوة التي آخى بينهم رسول الله ﷺ ، أي : بين المهاجرين والأنصار ، ثم نسخ ذلك بقوله عز وجلّ : ﴿ ولكلٍّ جعلنا مواليَ ممّا ترك الوالدان والأقربون ﴾ (٦) فهذه على قولهم آية نسخ أولها آخرها . وقيل : بل كانوا

---

(١) سورة النساء ٢٩ .

(٢) سورة النور ٦١ .

(٣) (والبخس) مستدركة من النسخ .

(٤) ينظر ابن حزم ٣٣١ ، وابن سلامة ٣٦ ، ومكي ١٨٩ ، وابن الجوزي ٢٧٣ ، والقرطبي ١٥٢/٥ ، ٣١١/١٢ ، والدر ١٤٣/٢ .

(٥) سورة النساء ٣٣ ، وقد كتبت في النسخ ﴿ عاقدت ﴾ علي غير قراءة الكوفيين – عاصم وحمزة والكسائي فقراءتهم « عقدت » . السبعة ٢٣٣ ، والتيسير ٩٦ ، والكشف ٣٨٨/١

(٦) في سورة النساء ٣٣ : ﴿ ولكلّ جعلنا موالي مما ترك الوالدان والأقربون والذين عقدت ... ﴾ .

يتعاقدون ويتحالفون أنّ من مات قبل صاحبه ورثه الآخر فنزلت هذه الآية تأمر بالوفاء بذلك ، ثم نسخت بآية المواريث ، وبقوله عزّ وجلّ في آخر الأنفال : ﴿ وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعضٍ في كتاب الله ﴾ (١) . وقيل : كان المهاجرون لما قدموا المدينة يورثون الأنصار دون ذوي أرحامهم لما بينهم من المودّة ، فأنزل الله تعالى تقرير ذلك بقوله عزّ وجل : ﴿ فآتوهم نصيبهم ﴾ ثم نسخ ذلك بآية المواريث وبآخر الأنفال ، وهذه الأقوال كلها مروية عن ابن عباس ، واختلاف الرواية عن شخص واحد دليل الضعف . وقيل : هي محكمة ، وهو الصحيح إن شاء الله ، والمعنى : وفّوا لهم بما عاقدت أيمانكم من النصر والمعونة والرفد (٢) .

السادس عشر : قوله عزّ وجلّ : ﴿ لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون ﴾ (٣) قالوا : مفهوم خطاب هذه الآية جواز السكر ، وإنما حرّم قربان الصلاة في تلك الحال ، فنسخ ما فهم من جواز الشرب والسكر بتحريم الخمر . وروى أبو ميسرة عن عمر رضي الله عنه ، أن منادي رسول الله ﷺ لما نزلت كان ينادي عند الإقامة : لا يقربنّ الصلاة سكران . وأعجب من هذا قول عكرمة ﴿ لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى ﴾ منسوخ بقوله عزّ وجلّ : ﴿ يأيها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلاة فاغسلوا .. ﴾ (٤) الآية ، أي أنّه أُبيح لهم أن يؤخروا الصلاة حتى يزول السكر ، ثم نسخ ذلك فأُمروا بالصلاة على كلّ حال ، ثم نُسخ شرب الخمر بقوله عزّ وجلّ : ﴿ فاجتنبوه ﴾ (٥) وبقوله سبحانه : ﴿ فهل أنتم منتهون ﴾ (٦) وليس في هذا كله نسخ ، ولم ينزل الله تعالى هذه الآية في إباحة الخمر

(١) سورة الأنفال ٧٥ .

(٢) ينظر قتادة ٤٩٣ ، وأبو عبيد ٤٧٨ – ٤٨٣ ، وابن حزم ٣٣٢ ، والنحاس ١٠٥ ، وابن سلامة ٣٦ ، ومكي ١٩١ ، وابن الجوزي ٢٧٣ ، والقرطبي ١٦٥/٥ ، والدر ١٤٩/٢ .

(٣) سورة النساء ٤٣ .

(٤) سورة المائدة ٦ .

(٥) سورة المائدة ٩٠ .

(٦) سورة المائدة ٩١ .

فتكون منسوخة ، ولا أباح بعد إنزالها مجامعة الصلاة مع السكر ، والآية محكمة على هذا لا على قول من قال : أراد بالسكر سكر النوم ، وهو قول الضحاك وابن زيد [١] .

السابع عشر : قوله تعالى : ﴿ ومن لم يستطعْ منكم طَولاً ... ﴾ [٢] الآية
٦٩/أ قيل : هي منسوخة بقوله عزّ وجلّ : ﴿ ذلك لمن / خشِيَ العَنَتَ منكم ﴾ [٣] فذلك نسخ بتلك الإباحة العامة ، وهو ظاهر الفساد ، وإنما الإباحة المتقدمة لمن لم يجد الطَول وخشي العنت [٤] .

الثامن عشر : قوله عزّ وجلّ : ﴿ فإذا أُحْصِنّ فإن أتين بفاحشة ﴾ [٥] قال قوم : هذا ناسخ لقوله عزّ وجلّ : ﴿ فاجلدوا كلّ واحدة منهما مائة جلدة ﴾ [٦] ولم يفرّق بين الإماء وغيرهن ، وليس كما ذكروا ، ولم تكن الأمة داخلة في قوله عزّ وجلّ : ﴿ فاجلِدوا كلّ واحدة منهما مائة جلدة ﴾ وإنّما ذلك في الحرّه بإجماع ، ولا كان حدّ الأمة قط أكثر من خمسين ، محصنة أو غير محصنة [٧] .

التاسع عشر : قوله عزّ وجلّ : ﴿ فأَعْرِض عنهم وعِظْهُم وقلْ لهم في أنفسِهم قولاً بليغًا ﴾ [٨] قالوا : هذا تقديم وتأخير ، وإنما المعنى : فعظهم وأعرض عنهم ، ثم

---

(١) ينظر أبو عبيد ٥١٤ وما بعدها ، والنحاس ١٠٧ ، ومكي ١٩٣ ، وابن الجوزي ٢٧٩ ، والطبري ٦١/٥ ، والقرطبي ٢٠٠/٥ ، والدر ١٦٥/٢ .

(٢) سورة النساء ٢٥ . وكان حقّ الآية أن تكون متقدمة .

(٣) سورة النساء ٢٥ .

(٤) مكي ١٨٤ .

(٥) سورة النساء ٢٥ .

(٦) سورة النور ٢ .

(٧) مكي ١٨٥ ، والقرطبي ١٤٣/٥ .

(٨) سورة النساء ٦٣ .

نسخ الوعظ والإعراض بآية السيف ، وليس كذلك ؛ لأن آية السيف في قتال المشركين ، وهذه الآية في أهل النفاق ، وليس فيها تقديم ولا تأخير ، ومعنى ﴿ فأعرض عنهم ﴾ : دعهم ولا تعاقبهم واقتصر على وعظهم . والقول البليغ هو التخويف (١) .

الموضع الموفي عشرين : قوله عزّ وجلّ : ﴿ ولو أنّهم إذ ظلموا أنفسَهم جاءوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسولُ لوجدوا الله تواباً رحيماً ﴾ (٢) قالوا : نسخ بقوله عزّ وجلّ : ﴿ استغفر لهم أو لا تستغفر لهم .. ﴾ (٣) الآية . وليس كذلك ؛ فإنّ آية النساء في قصة مخصوصة : لو تابوا واستغفروا الله واستغفر لهم الرسول ، وآية « براءة » في المنافقين الذي استغفر لهم النبي ﷺ وهم مصرّون على النفاق ، ومعلوم أن المنافق والكافر إذا تاب واستغفر غفر له (٤) .

الحادي والعشرون : قوله عزّ وجلّ : ﴿ فانفروا ثُباتٍ أو انفروا جميعًا ﴾ (٥) قالوا : هو منسوخ بقوله عزّ وجلّ : ﴿ وما كان المؤمنون لينفِروا كافّة .. ﴾ (٦) الآية . وما أحسب هؤلاء فهموا كلام الله عزّ وجلّ : أما قوله عزّ وجلّ : ﴿ خُذوا حذرَكم ﴾ فمعناه : احذروا عدوَّكم ولا تغفلوا عنه فيتمكن منكم ، وانفروا إليه ثباتٍ ، أي جماعات : سرِيّةً بعد أخرى ، أو انفروا عسكراً واحداً . وأما قوله عزّ وجلّ : ﴿ وما كان المؤمنون لينفروا كافّة ... ﴾ الآية فاختلف فيه : فقيل نزل في قوم بعثهم رسول الله ﷺ يعلمون الناس الإسلام ، فرجعوا إليه ﷺ لما نزل قوله عزّ وجلّ : ﴿ وما كان لأهل المدينة ومن حولهم من الأعراب أن يتخلّفوا عن رسول الله ﴾ (٧) خشية أن يكونوا داخلين فيمن تخلّف عن رسول الله ﷺ ، فأنزل الله عزّ وجلّ :

---

(١) ابن حزم ٣٣٢ ، وابن سلامة ٣٧ ، ومكي ٢١٥ ، وابن الجوزي ٢٨١ .

(٢) سورة النساء ٦٤ .

(٣) سورة التوبة ٨٠ .

(٤) ابن حزم ٣٣٢ ، وابن الجوزي ٢٨١ ، وينظر زاد المسير ٤٧٧/٣ ، والقرطبي ٢١٨/٨ .

(٥) سورة النساء ٧١ .

(٦) سورة التوبة ١٢٢ .

(٧) سورة التوبة ١٢٠ .

﴿ وما كان المؤمنون لينفروا كافّة ﴾ وهذا قول مجاهد : فهلّا نفر من كلّ فرقة [طائفة] (١) ليتفقهوا في الدين إذا رجع بعض المعلمين إلى رسول الله ﷺ / وبقي بعض ، فإذا نفروا كلّهم لم يبق من يعلّم ، فإذا رجع الذين تعلّموا من أهل البوادي إلى قومهم أخبروهم بما تعلّموا لعلّهم يحذرون مخالفة أمر الله تعالى ، فليس هذا بناسخ لقوله عزّ وجلّ : ﴿ فانفروا ثباتٍ أو انفروا جميعًا ﴾ لأن المعنى : إذا نفرتم إلى العدو فعلى إحدى الحالتين : إما مجتمعين وإما سرايا متفرّقين ، ولم يرد بقوله : (جميعا) ، لا يبقى منكم أحد . ٦٩/ب

وقال ابن عباس وقتادة : المعنى : ما كان المؤمنون إذا غزوا وليس معهم النبي ﷺ لينفروا كلّهم ويتركوه لا يبقى منهم أحد عنده ، فإذا بقي بعد النافرين قومٌ ونزل قرآن تعلّموه ، فإذا رجع النافرون أخبرهم القاعدون بما نزل ، ثم ينفر القاعدون ويمكث الأوّلون عند النبي ﷺ ، وهذا المعنى أيضا لا يعارض آية النساء ، فتكون هذه الآية ناسخة لها . وروي عن ابن عباس أيضا أنها نزلت في غير هذا المعنى ، وإنما أقبلت قبائل مضر إلى المدينة من أجل الجدب الذي أصابهم بدعوة النبي ﷺ ، تأتي [القبيلة] (٢) بأسرها ، تزعم أن الإسلام أقدمَها ، وإنّما أقدمها الضرُّ ، فأعلم الله تعالى النبي ﷺ بأنهم كاذبون ، ولو كان ذلك غرضهم لاكتفوا بإرسال بعضهم إلى المدينة ليتفقّهوا ولينذرهم إذا انقلبوا إليهم ، واختلاف الرواية دليل الضعف ، والمخبر عنه واحد والقصة واحدة ، ومع ذلك فلا تعارض بين الآيتين ولا نسخ.

وقال عكرمة : إنما نزلت في تكذيب المنافقين ، لأنهم لما نزل قوله عزّ وجلّ : ﴿ ما كان لأهل المدينة ﴾ الآية . قال المنافقون لمن تخلّف عن رسول الله ﷺ لعذر من المؤمنين : هلكتم بتخلّفكم عن رسول الله ﷺ ، فأنزل الله تعالى : ﴿ وما كان المؤمنون لينفروا كافة ﴾ . وهذا تأويل بعيد من سياق الآية ، ومع ذلك فلا نسخ .

وقال الحسن البصري : هي في الجهاد ، والمعنى : ليتفقّه الطائفة النافرة بما تراه من نصرة ، وتخبر إذا رجعت بما رأته من ذلك قومها المشركين وتحذرهم أخذ الله تعالى وبأسه .

---

(١) (طائفة) من م ، ظ .
(٢) (القبيلة) من غير الأصل .

وروي أنها نزلت في أعراب قدموا المدينة فأغلوا الأسعار وملأوا الطرق بالأقذار (١) .

الثاني والعشرون : قوله عزّ وجلّ : ﴿ ومن تولّى فما أرسلناك عليهم حفيظا ﴾ (٢) قالوا : نسخ بآية السيف ، وهذا كقوله عزّ وجلّ : [﴿ فإنما عليك البلاغ ﴾ (٣) وقد تقدم القول فيه .

الثالث والعشرون : قوله عزّ وجلّ] (٤) : ﴿ فأعرض عنهم ﴾ (٥) قالوا : هو منسوخ بآية السيف ، وإنما هو كالذي قبله ليس بمنسوخ وإنما نزل في المنافقين (٦) .

فإن قلت : أفلا يكون منسوخاً بقوله عزّ وجلّ : ﴿ جاهِدِ الكفارَ والمنافقين واغلظ عليهم ﴾ (٧) .

قلت : قال ابن عباس : أمر بجهاد المنافقين باللسان ، والكفار بالسيف ، وقال / الضحاك : جاهد الكفار بالسيف واغلظ على المنافقين بالكلام . وقال الحسن ٧٠/أ
وقتادة : والمنافقين (٨) بإقامة الحدود عليهم وقيل : بإقامة الحجة عليهم (٩) .

فإن قلت : فكيف يكون قوله عزّ وجلّ في النساء : ﴿ فأعرض عنهم ﴾ منسوخاً بهذه الآية (١٠) ؟ قلت : آية النساء في قوم منهم بأعيانهم ، وقد قيل في معنى قوله : ﴿ فأعرض عنهم ﴾ لا تخبر بأسمائهم .

---

(١) ينظر ابن حزم ٣٣٢ ، ومكي ٢١٦ ، وابن الجوزى ٢٨٢ ، والطبري ٤٧/١١ ، ٤٨ ، والقرطبي ٢٧٥/٥ ، ٢٩٢/٨ ، ٢٩٣ ، والدر ٢٩٢/٣ .

(٢) سورة النساء ٨٠ . ينظر ابن حزم ٣٣٢ ، وابن سلامة ٣٨ ، وابن الجوزي ٢٨٣ ، والقرطبي ٢٨٨/٥ .

(٣) سورة آل عمران ٢٠ .

(٤) ما بين معقوفين سقط من الأصل واستدرك من النسخ .

(٥) سورة النساء ٦٣ ، ٨١ .

(٦) ابن حزم ٣٣٢ ، وابن سلامة ٣٨ ، وابن الجوزي ٢٨٤ ، والقرطبي ٢٩٠/٥ .

(٧) سورة التوبة ٧٣ .

(٨) في ظ (واغلظ على المنافقين) .

(٩) القرطبي ٢٠٤/٨ ، والدر ٢٥٨/٣ .

(١٠) (بهذه الآية) لم ترد في غير الأصل .

الرابع والعشرون : قوله عزّ وجلّ : ﴿ فقاتل في سبيل الله لا تُكلَّفُ إلّا نفسَك وحرّض المؤمنين ﴾ (١) قالوا : نسخ بآية السيف ، وليس كما قالوا ؛ لأن هذه الآية إنما أنزلت بعد الأمر بالقتال ، ولكن لما تثبّطوا عن القتال على ما ذكر في الآيات قبلها ، وبيّتوا غير ما قالوا من إظهار الطاعة ، قال له الله عزّ وجلّ : فقاتِل في سبيل الله ولا تعتمد على نصرهم ، فإن تخلّفوا عنك ولم يخرجوا معك فما كُلِّفت غير نفسك وحدها ، وحرّض المؤمنين ، أي : وما يلزمك في أمرهم إلا التحريض وفي هذا تحريك لهم وإلهاب . وقيل : دعاهم إلى الخروج في بدر الصغرى فكرهوا الخروج ، فخرج رسول الله ﷺ ولم يلوِ على أحد فلم يتّبعه إلّا سبعون ، ولو لم يتّبعه أحد لخرج وحده ، وكان أبو سفيان واعده اللقاء ، فكان الأمر كما قال الله عزّ وجلّ ، فكفّ بأس الذين كفروا ، ورجع أبو سفيان لأنّه لم يكن مع أصحابه زاد إلّا السويق ، فقال لهم : هذا عام مجدب ، ولم يقدم علي لقاء رسول الله ﷺ (٢) .

الخامس والعشرون : قوله عزّ وجلّ : ﴿ إلّا الذين يصلون إلى قوم بينكم وبينهم ميثاق ﴾ (٣) قالوا : قال الله عزّ جلّ : ﴿ فإن تولَّوا فخذوهم واقتلوهم حيث وجدتموهم ﴾ (٤) ثم استثنى من ذلك أهل الميثاق ومن اتّصل بهم وانحاز إلى جملتهم ، ثم نسخ ذلك بقوله عزّ وجلّ في « براءة » : ﴿ فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم ﴾ (٥) قال قتادة : نبذ إلى كلّ ذي عهد عهده ، ثم أمر بالقتال والقتل حتى يقولوا لا إله إلّا الله ، وكان رسول الله ﷺ قد عاهد كفار مكة عام الحديبية عهداً بقي من مدّته عند نزول « براءة » أربعة أشهر ، فأمر الله عزّ وجلّ نبيّه ﷺ أن يوفي عهدهم إلى مدتهم ، وأن يؤخّر قتال من لا عهد له إلى انسلاخ محرّم ، ثم يقاتل الجميع حتى يدخلوا في الإسلام ، ولا يقبل منهم سوى ذلك ، هذا كلّه قول قتادة . وقال السدّي

---

(١) سورة النساء ٨٤ .

(٢) ابن سلامة ٣٨ ، وابن الجوزي ٢٨٤ ، وينظر زاد المسير ١٤٨/٢ ، والقرطبي ٢٩٣/٥ .

(٣) سورة النساء ٩٠ .

(٤) سورة النساء ٨٩ .

(٥) سورة التوبة ٥ .

كان آخر عهد الجميع تمام أربعة أشهر ، وذلك لعشر خلون من ربيع الآخر ، وهذا كلّه كان في موسم سنة تسع . وقال السدّي : أمر النبي ﷺ بإتمام أربعة أشهر لمن كان بينه وبينه عهد أربعة أشهر فما دون ذلك ، وأما من كان عهده أكثر / من أربعة ٧٠/ب
أشهر فهو الذي أمر النبي ﷺ أن يتمّ له عهده في قوله عزّ وجلّ : ﴿ فأتمّوا إليهم عهدهم إلى مدّتهم ﴾ فمن نقض منهم العهد دخل فيمن أخّر إلى تمام أربعة أشهر ، وهذا اختيار الطبري ، وهو قول الضحاك ، فعلى هذا لا يكون قوله : ﴿ إلّا الذين يصلون إلى قوم بينكم وبينهم ميثاق ﴾ منسوخاً ، لأنه قد جعل له حكم المعاهدين وأدخل في جملتهم ، وقد أخّر قتالهم إلى انقضاء مدّتهم .

وروي أن عليا عليه السلام كان يقول في ندائه : « ومن كان بينه وبين رسول الله ﷺ عهد فعهدُه إلى مدّته » ويدلّ عليه قوله عزّ وجلّ : ﴿إلّا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم ﴾ (١) فأمر الله لمن استقام على عهده ولم ينقضه بأن يتم له عهده ، وأن يؤخر من نقض عهده وظاهر على النبي ﷺ أربعة أشهر . قال الله عزّ وجلّ : ﴿ فسيحوا في الأرض أربعة أشهر ﴾ (٢) ففسح لمن كان له عهد ونقض قبل انتهائه ، ومن له أربعة أشهر فما دون أن ينصرفوا في الأرض مقبلين ومدبرين ، ثم لا أمان لهم بعد ذلك .

قال مجاهد : أولها من يوم النحر إلى عشرين من ربيع الآخر . وقال الزهري : أولها شوال وآخرها آخر محرم ، وتسمّى أشهر السماحة أيضا لأنّه سمح لهم فيها بالتصرف .

وقال ابن عباس : من لم يكن له عهد إنما جُعل أجله خمسين ليلة ، عشرين من ذي الحجة والمحرم ، يدلّ على ذلك قوله عزّ وجلّ : ﴿ فإذا انسلخ الأشهر الحرم فاقتلوا المشركين ﴾ (٣) وكان النداء بسورة براءة يوم عرفة ، وبه تتم خمسون ليلة . وقيل : يوم النحر ، ونزلت براءة أول شوال ، ومن ذلك اليوم أجل أربعة أشهر لأهل العهد .

---

(١) سورة التوبة ٤ .

(٢) سورة التوبة ٢ .

(٣) سورة التوبة ٥ .

وقال الزهري : من أول شوال هو أول الأربعة أشهر ، وهو للجميع ، فمن كان له عهد كان أجله أربعة أشهر من ذلك الوقت ، ومن لم يكن له عهد انسلاخ الأشهر الحرم وذلك أربعة أشهر أيضا (١) .

السادس والعشرون : قوله عزّ وجلّ : ﴿ أو جاءوكم حصرت صدورهم .. ﴾ (٢) الآية . قيل : معناه : ولا الذين جاءوكم قد ضاقت صدورهم عن قتالكم وعن قتال قومهم . قال الحسن وعكرمة وابن زيد : هو منسوخ بالجهاد (٣) .

وأقول – والله أعلم – إن هؤلاء الذين حصرت صدورهم عن القتال هم الذين ذكروا في قوله عزّ وجلّ : ﴿ إلّا الذين يصلون إلى قوم بينكم وبينهم ميثاق ﴾ ذُكر لهم حالتان : الاتّصال بالمعاهدين ، أو المجيء إلى النبي ﷺ والتعذّر ، إلاّ الذين حصرت صدورهم فاتصلوا بقوم بينكم وبينهم ميثاق ، أو جاءوكم ، يدلّ على ذلك قراءة أبيّ (بينكم وبينهم ميثاق حصرت صدورهم) (٤) وليس في قراءته
٧١/أ ﴿ أو جاءوكم ﴾ وقوله عزّ وجلّ : ﴿ فإذا / انسلخ الأشهر الحرم فاقتلوا المشركين ﴾ إنما أراد كفّار مكة ومن معهم ، يدلّ على ذلك قوله عزّ وجلّ : ﴿ ألا تقاتلون قوماً نكثوا أيمانهم ﴾ (٥) لأن النبي ﷺ عام الحديبية حين قاضى المشركين أدخل معه بني كعب بن خزاعة في القضية وأدخل المشركون معهم بني بكر بن كنانة في القضية ، فنقض المشركون أيمانهم وأغاروا مع بني بكر بن كنانة على بني كعب بن خزاعة قبل انقضاء مدّة العهد ، فغضب النبي ﷺ وقال لأنتصرنّ لهم ، فنصره الله عزّ وجلّ بفتح مكة وشفى صدور بني خزاعة ، وأذهب غيظ قلوبهم وهم القوم المؤمنون وحلفاء رسول الله ﷺ . فتأمل هذا ، فإنّه لا يعارض ما في سورة النساء ، إلّا أن

---

(١) ينظر قتادة ٤٩٣ ، وابن حزم ٣٣٣ ، والنحاس ١٠٨ ، وابن سلامة ٣٨ ، ومكي ١٩٤ ، وابن الجوزي ٢٨٥ ، والطبري ١٢٥/٥ ، ٤١/١ ومابعدها ، والقرطبي ٣٠٨/٥ ، ٦٤/٨ .

(٢) سورة النساء ٩٠ .

(٣) مكي ١٩٤ ، وابن الجوزي ٢٨٥ .

(٤) النحاس ٤٤٣/١ ، والقرطبي ٣٠٩/٥ .

(٥) سورة التوبة ١٣ .

يكون الذين حصرت صدورهم ممن نقض العهد ونكث اليمين وأعان على خزاعة . والجرأة على الناسخ والمنسوخ خطر عظيم . ولا يعارض ما في سورة النساء أيضا ، قوله عزّ وجلّ : ﴿ وقاتِلوا المشركين كافّة كما يقاتلونكم كافة ﴾ .

السابع والعشرون : قوله عز وجل : ﴿ ستجدون آخرين ... ﴾ (١) الآية ، نسخها آية السيف (٢) .

الثامن والعشرون : قوله عزّ وجلّ : ﴿ إنّ الله لا يغفر أن يُشركَ به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ﴾ (٣) ذهب قوم إلى أنها منسوخة بقوله عزّ وجلّ : ﴿ ومن يقتلْ مؤمناً متعمّداً فجزاؤه جهنّم خالداً فيها ... ﴾ [الآية] (٤) ورووا عن ابن عباس رضي الله عنه أنّه قال في قوله عزّ وجلّ في سورة « الفرقان » : ﴿ ولا يقتلون النفسَ التي حرَّمَ اللهُ إلاّ بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق أثامًا * يُضاعَف له العذابُ يوم القيامة ويخلد فيه مهاناً * إلاّ من تاب وآمن ﴾ (٥) أن هذا لأهل الشرك إذا أسلموا ، ولا توبة للقاتل متعمّداً . وروي أن رجلاً سأل أبا هريرة وابن عمر وابن عباس عن قتل العمد ، فكلهم قالوا (٦) : هل يستطيع أن يحييه ؟ (٧) . والصحيح أن هذا ليس من الناسخ والمنسوخ في شيء ، لأن هذا إخبار من الله عز وجل ، وإخبار الله تعالى صدق لا يدخله نسخ ، وآية الفرقان وآيات النساء محكمات ، وقد قال الله عزّ وجلّ في سورة النساء : ﴿ إنّ الله لا يغفر أن يُشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ﴾ ثم قال عزّ وجلّ : ﴿ ومن يقتل مؤمنا متعمّداً فجزاؤه جهنّم خالداً فيها ﴾ ثم قال بعد

---

(١) سورة النساء ٩١ .

(٢) ابن حزم ٣٣٣ ، وابن الجوزي ٢٨٧ .

(٣) سورة النساء ٤٨ ، ١١٦ .

(٤) سورة النساء ٩٣ . وكلمة (الآية) عن غير الأصل .

(٥ سورة القرفان ٦٨ – ٧٠ .

(٦) في النسخ (قال) .

(٧) ينظر المبحث مفصلاً في مكي ١٩٧ – ٢١٣ ، وابن الجوزي ٢٨٨ – ٢٩٥ ، والطبري ٨٠/٥ ، ١٢٨ ، ١٧٨ ، ١٧٩ ، والقرطبي ٣٣٢/٥ – ٣٣٥ ، والدر ١٦٩/٢ ، ١٧٠ ، ١٩٥ – ١٩٩ .

ذلك أيضا : ﴿ إنّ الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ﴾ فإن قيل : إن قلت إنّ هذه أخبار ، والنسخ لا يدخل الأخبار ، فما تقول في تعارضها ؟ قلت : قوله عزّ وجلّ : ﴿ فجزاؤه جهنّم خالداً فيها ﴾ قد روى ابن سيرين عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال في الآية : هو جزاؤه إن جازاه . وقال الطبري : جزاء
٧١/ب القاتل جهنم حقًّا ولكنّ الله / تعالى يغفر ويتفضّل على من آمن بالله وبرسوله فلا يجازيهم بالخلود فيها ، فإما أن يغفر فلا يدخلهم ، وإما أن يدخلهم ثم يخرجهم بفضل رحمته ، وهذا خبر عام ولا يجوز نسخه . وكذلك روي عن إبراهيم التيمي ومجاهد . وقول رسول الله ﷺ كاف ، وإنما أذكر هؤلاء لأن ذكرهم كالشهادة لصحة الحديث .

فإن قيل : فما تقول فيما تقدم ذكره عن ابن عباس ؟ قلت : قد روى عاصم ابن أبي النجود عن ابن جبير عن ابن عباس رحمه الله أنّه قال : هو جزاؤه إن جازاه . وروي عن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله عزّ وجلّ : ﴿ ومن يعمل سوءاً أو يظلم نفسَه ثم يستغفر الله يجِدِ اللّهَ غفوراً رحيماً ﴾ (١) فلو كانت ذنوبه أعظم من السموات والأرض والجبال لجاز أن يغفرها الله تعالى . قال ابن عباس : وقد دعا الله عزّ وجلّ إلى مغفرته من قال : ﴿ عزير ابن الله ﴾ ، ومن زعم أن ﴿ الله فقير ﴾ ومن زعم أن ﴿ يد الله مغلولة ﴾ (٢) ومن زعم أن ﴿ الله ثالث ثلاثة ﴾ (٣) ، فقال الله عزّ وجلّ : ﴿ أفلا يتوبون إلى الله ويستغفرونه والله غفور رحيم ﴾ (٤) .

قال ابن عباس : وقد دعا الله عزّ وجلّ إلى التوبة من هو أعظم جُرماً من هؤلاء : من قال ﴿أنا ربكم الأعلى ﴾ و ﴿ ما علمت لكم من إله غيرى ﴾ (٥) . وقال : ومن أيأس العباد من التوبة فقد جحد كتاب الله ، ومن تاب إلى الله تاب الله

---

(١) سورة النساء ١١٠ .
(٢) وهذا كله من ادّعاء اليهود – الآيات : التوبة ٣٠ ، وآل عمران ١٨١ ، والمائدة ٦٤ .
(٣) وهذا زعم النصارى – الآية الثالثة والسبعون – سورة المائدة .
(٤) سورة المائدة ٧٤ .
(٥) وهذا علوّ فرعون وطغيانه . سورة النازعات ٢٤ ، والقصص ٣٨ .

عليه . قال : وكما لا ينفع مع الشرك إحسان ، كذلك نرجو أن يغفر الله ذنوب الموحّدين . قال ابن عباس مع قول النبي ﷺ : « لو وضعت لا إله إلا الله في كفّة ، ووضعت السموات والأرض وما بينهن وما فيهنّ في كفة لرجحت لا إله إلّا الله » وهذا هو الصحيح عن ابن عباس إن شاء الله ، إذ أجمع المسلمون على صحّة توبة قاتل العمد ، وكيف لا تصحّ توبته [وتصحّ] (١) توبة الكافر وتوبة من ارتدّ عن الإسلام ثم قتل المؤمنين متعمدا ثم رجع إلى الإسلام . قال عبد الله بن عمر رضي الله عنه : كنّا – معشر أصحاب رسول الله ﷺ – لا نشكّ في قاتل المؤمن ، وآكل مال اليتيم ، وشاهد الزور ، وقاطع الرحم ، يعني : لا نشكّ في الشهادة لهم بالنار حتى نزلت : ﴿ إنّ الله لا يغفر أن يُشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ﴾ فأمسكنا عن الشهادة لهم .

فإن قيل : فما تقول في قولهم : هل تستطيع أن تجيبه ؟ قلت : ذلك على وجه تعظيم أمر القتل والزجر ، أو يكون ذلك قبل أن ينزل ﴿ إن الله لا يغفر إن يشرك به ﴾ على قول ابن عمر . ومن زعم أن القاتل عمداً لا توبة له جعل الغفران لما دون الشرك في آية الفرقان منسوخاً . قالوا : ونزلت آية الفرقان / فيما روى زيد بن ثابت ٧٢/أ
قبل آية النساء بستة أشهر . وقد قدمت أن النسخ لا يدخل الأخبار ، فلا نسخ في جميع هذه الآية ، وكلّها محكمة .

التاسع والعشرون : قوله عزّ وجلّ : ﴿ وإذا ضربتم في الأرض فليس عليكم جناحٌ أن تقصروا من الصلاة إن خفْتُم أن يفتنَكم الذين كفروا ﴾ (٢) زعم قوم أنها منسوخة بما جاءت به السنّة من جواز قصر الصلاة في السفر من غير تقييد بالخوف ، وهذا غير صحيح ، وصلاة الخوف باقية لم تنسخ ، والقصر في السفر غير صلاة الخوف (٣) .

---

(١) (وتصحّ) من النسخ .

(٢) سورة النساء ١٠١ .

(٣) مكي ٢١٤ ، وينظر الطبري ١٥٤/٥ ، والقرطبي ٣٦١/٥ – ٣٦٣ .

الثلاثون : قوله عزّ وجلّ : ﴿ إنّ المنافقين في الدَّرْك الأسفل من النّارِ ﴾ [1] زعموا أنه منسوخ بقوله عزّ وجلّ : ﴿ إلّا الذين تابوا ﴾ [2] ، فما أدري أي الأمرين أعجب : إدخال النسخ في الأخبار ، أو جعل الاستثناء نسخاً [3] !

فهذه ثلاثون موضعًا لا ترى فيها ناسخًا [4] ومنسوخاً متيَّقنا.

* * *

(١) سورة النساء ١٤٥ .

(٢) الآية ١٤٦ من السورة .

(٣) ينظر ابن حزم ٣٣٣ ، وابن سلامة ٤٠ ، وابن الجوزي ٢٩٦ .

(٤) في الأصل (لا ناسخًا) .

[سورة] المائدة

هي من آخر ما نزل من القرآن ، وهي في الإنزال بعد « براءة » عند أكثر العلماء .

وقال آخرون : « براءة » بعدها . وذهب جماعة إلى أن « المائدة » ليس فيها منسوخ لأنها متأخّرة النزول . وقال آخرون : فيها من المنسوخ عشرة مواضع (١) :

الأول : قوله عزّ وجلّ : ﴿ يأيها الذين آمنوا لا تحلّوا شعائر الله ولا الشهر الحرام ولا الهدي ولا القلائد ولا آمّين البيت الحرام يبتغون فضلاً من ربِّهم ورضوانًا ﴾ (٢) قال الشعبي وغيره : لم ينسخ من المائدة (٣) غير هذه الخمسة ، نسخها الأمر بقتال المشركين .

وقال ابن زيد : هذا كلّه منسوخ بالأمر بقتالهم كافة . وقال ابن عباس وقتادة : ﴿ ولا آمّين البيت الحرام ﴾ يعني منع المشركين من الحج ، ثم نسخ ذلك بالقتل (٤) .

والشعائر جمع شعيرة ، وشعيرة بمعنى مُشعَرة ، أي معلّمة . واختلف فيها فقيل : حدوده التي جعلها أعلاماً لطاعته في الحجّ . وقال ابن عباس : هي مناسك الحج ، نهاهم أن يحلّوا ما منع المحرم من إصابته . وقال زيد بن أسلم : هي ست : الصفا ، والمروة ، والبدن ، والجمار ، والمشعر الحرام ، وعرفة ، والركن . قال : والحرمات خمس : البلد الحرام ، والكعبة البيت الحرام ، والشهر الحرام ، والمسجد الحرام ، والمحرم حتى يحلّ . قال الكلبي : كانت عامة العرب لا يعدّون الصفا والمروة

---

(١) مكي ٢١٨ ، وابن الجوزي ٢٩٧ ، والقرطبي ٣٠/٦ .

(٢) سورة المائدة ٢ .

(٣) في الأصل (الملائكة) .

(٤) ينظر الكلام مفصلا في : قتادة ٤٩٤ ، وابن حزم ٣٣٤ ، والنحاس ١١٥ ، وابن سلامة ٤٠ ، ومكي ٢١٨ ، وابن الجوزي ٢٩٧ ، والطبري ٣٦/٦ – ٤١ ، والزاد ٢٧٠/٢ – ٢٧٤ ، والقرطبي ٣٧/٦ – ٤٣ .

من الشعائر ، ولا يقفون إذا حجّوا عليهما ، وكانت الخمس لا يعدّون عرفات من الشعائر ولا يقفون بها في الحج ، فنهى الله تعالى المؤمنين عن ذلك . وقال السدّي : وشعائر الله : حرمه . وقيل : هي العلامات . بين الحلّ والحرم ، فهو أن يجاوزوها غير محرمين .

وقال عطاء : شعائر الله : حرماته ، نهاهم عن ارتكاب سخطه وأمرهم باتّباع طاعته ، وقيل : الشعائر : الهدايا / . وقيل : الإشعار : أن تجلّل وتقلّد وتطعن في ٧٢/ب
سنامها فيعلم بذلك أنها هدي .

والشهر الحرام : قيل هو القعدة . وقيل : هو رجب ، كانت مضر تحرّم فيه القتال ، فأمروا بأن يحرّموه ولا يقاتلوا فيه عدوّهم . وقيل : كانوا يحلّونه مرّة ويحرّمونه أخرى ، فنهوا عن إحلاله .

والهدي : ما أهداه المسلمون إلى البيت من بعير أو بقرة أو شاة ، حرم الله عزّ وجل أن يمنع أن يبلغ محلّه .

والقلائد : قيل : هي الهدايا المتقلّدات ، نهي عن الهدي غير المقلّد وعن المقلّد . وقيل : هي ما كان المشركون يتقلّدون فيه ، كان أحدهم إذا خرج من بيته يريد الحجّ تقلّد من السمر فلا يعرض له أحد ، وإذا انصرف تقلّد من الشعر قلادة فلا يعرض له أيضا .

وقيل : إنما نهى الله عزّ وجلّ أن ينزع شجر الحرم فيتقلد به على عادة الجاهلية . وقيل : كان الرجل إذا خرج من أهله حاجًّا أو معتمراً وليس معه هدي جعل في عنقه قلادة من شعر أو وبر فأمن بها إلى مكة ، وإذا قفل من مكّة علق في عنقه لحاء شجر مكة فيأمن بها حتى يصل إلى أهله .

وقوله عزّ وجلّ : ﴿ ولا آمّين البيت الحرام ﴾ قيل : نهوا أن يعرضوا لمن أمّ البيت الحرام من المشركين . واختلف في سبب نزولها :

فقيل : نزلت في الحطم البكري ، قال ابن جريج : قدم على النبي ﷺ فقال :

إنّي داعية قومي وسيّدهم ، فأعرض عليَّ أمرك . فقال النبي ﷺ : « أدعوك إلى الله ، أن تعبده ولا تشرك به شيئا ، وأن تقيم الصلاة ، وتؤتي الزكاة ، وتصوم رمضان وتحجّ البيت » . فقال الحطم : في أمرك غلظة ، أرجع إلى قومي فأذكر لهم ما ذكرت ، فإن قبلوا قبلت معهم ، وإن أدبروا كنت معهم . فقال النبي ﷺ [ارجع . فلما خرج قال النبي ﷺ] [١] : « لقد دخل بوجه كافر وخرج بعقبى غادر ، وما الرجل بمسلم » فمرّ على سرح للمسلمين فانطلق به ، وطُلب فلم يُدرك ، ثم إنّه خرج إلى الحجّ بتجارة عظيمة ، فأراد أصحاب رسول الله ﷺ أن يعرضوا له ويأخذوا ما معه ، فأنزل الله عزّ وجلّ : ﴿ يأيها الذين آمنوا لا تُحلّوا شعائر الله ... ﴾ الآية ولما استاق السرح قال :

قَدْ لفَّها الليل بسواق حُطَمْ
ليس براعي إبل ولا غنم
ولا بجزّار على ظهر وَضَمْ
باتوا نيامًا وابن هندٍ لم يَنَمْ
بات يقاسيها غلام كالزُلَم
خَدَلَّج الساقين خَفّاق القدم [٢]

وهذا القول يبطله قوله عزّ وجلّ : ﴿ يبتغون فضلاً من ربِّهم ورضوانًا ﴾ .

وقال ابن زيد : جاء ناس من المشركين يوم الفتح يقصدون البيت ، فقال المسلمون : نغير عليهم ، فقال الله عزّ وجلّ في ذلك / : ﴿ ولا آمّين البيت الحرام ﴾ ٧٣/أ

---

(١) تكملة من النسخ .

(٢) الأبيات من عدد من المصادر : الطبري ٣٨/٦ ، والزاد ٢٧١/٢ ، والقرطبي ٣٨/٦ ، وينظرالبيان ٣٠٨/٢ .

والوَضم : ما يوضع عليه اللحم من خشب وغيره ، والزُلَم : القدح . وخدلّج الساقين : دقيقهما .

[قال قتادة : نسخ من المائدة : ﴿ ولا آمّين البيت الحرَام ﴾] (١) نسخها آية القتل في « براءة » وقد تقدم أنها نزلت بعد « براءة » عند أكثر العلماء ، وهذا مانع من أن تكون بَراءة ناسخة لها .

ومن قال : ليس فيها منسوخ ، قال : أما الشعائر فحدود الله عزّ وجلّ . فأما الشهر الحرام فذو القعدة ولا يحلّه المحرم فيتعدّى فيه إلى ما أمر باجتنابه . وأما الهدي فظاهر . وأما القلائد فالنهي عن نزع شجر الحرم ليتقلّد به أو عن الهدي المقلّد ، والتقدير على حذف مضاف : أي ولا ذي القلائد . ﴿ ولا آمّين البيت الحرام ﴾ قيل : إنها للمسلمين ، لأن المشركين لا يبتغون رضوان الله فينهى المسلمون عنهم ، لأجل ذلك لا يجوز أن يكون (آمّين) حالاً من المخاطبين ، أي : لا تَحلّوا شعائر الله آمّين البيت الحرام ، أي لا تحلّوها قاعدين عن الحج ولا آمّين البيت الحرام .

وقوله ﴿ يبتغون فضلاً ﴾ على الالتفات ، كقوله عزّ وجلّ : ﴿ ولو أنَّهم إذ ظلموا أنفسَهم جاءوك فاستغروا الله واستغفر لهم الرسول ﴾ (٢) .

الثاني : قوله عزّ وجلّ : ﴿ ولا يجرِمَنَّكم شنَآنُ قومٍ أنْ صدُّوكم عن المسجد الحرام أنْ تعتدوا ﴾ (٣) قال ابن زيد : نُسخ بالأمر بالقتل والجهاد . والأكثر على أنها محكمة ، وإنما نزلت ناهية عن المطالبة بذحول الجاهلية لصدّهم إياهم عام الحديبية . وقد « لعن النبي ﷺ من قتل بذَحْل في الجاهلية » (٤) ، وهذا أولى وأحسن عند الأكثر (٥) .

الثالث : قوله عزّ وجلّ : ﴿ يأيها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلاة ﴾ (٦) قال قوم : هي منسوخة لأنها تقتضي إيجاب الوضوء على من قام إلى الصلاة وإن لم يكن

---

(١) تكملة من النسخ .
(٢) سورة النساء ٦٤ .
(٣) سورة المائدة ٢ .
(٤) المسند ٢٤٧/١ ، ٣٢/٤ ، والذَحل : الثأر .
(٥) مكي ٢٢٣ ، والطبري ٤٣/٦ .
(٦) سورة المائدة ٦ .

محدثاً . وقال عكرمة وابن سيرين بإيجاب ذلك على كلّ قائم إلى الصلاة وإن لم يكن محدثاً ، وإنما معنى الآية : إذا قمتم إلى الصلاة محدثين ، يدلّ على ذلك قوله عزّ وجلّ : ﴿ وإن كنتم جُنبا فاطَّهّروا ﴾ فالآية محكمة عند العلماء ، ومعناها ما ذكرته (١) .

الرابع : قوله عزّ وجلّ : ﴿ وامسحوا برءوسكم وأرجلَكم إلى الكعبين ﴾ (٢) قال قوم : هو منسوخ بوجوب غسل الرجلين . وقال الشعبي : نزل القرآن بمسح الرجلين ، وجاءت السنة بالغسل ، والصحيح أنها محكمة (٣) .

قال أبو زيد : المسح : خفيف الغسل ، وأُريدَ ترك الإسراف لأن غسل الرجلين مظنة ذلكَ ، وقال أبو عبيد في قوله عزّ وجلّ : ﴿ فطفق مَسْحاً ﴾ المسح ها هنا : الضرب ، كذلك المسح ها هنا الغسل ، وقيل : المسح : التطهير ، يقال : تمسّحت للصلاة كما يقال تطهّرت لها ، وقيل : قراءة الخفض (٤) معناها مسح الخفّين ، وقراءة النصب لغسل الرجلين . والصحيح أنها محكمة .

الخامس :قوله عزّ وجلّ : ﴿ فاعْفُ عنهم واصفح ﴾ (٥) قال قتادة : نسخها قوله عزّ وجلّ : ﴿ قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ﴾ (٦) وقال ابن عباس : نسخها / قوله عزّ وجلّ : ﴿ فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم ﴾ (٧) وقيل : ٧٣/ب
بقوله عزّ وجلّ : ﴿ وإمّا تخافَنّ من قوم خيانة ﴾ (٨) ، والصحيح أنها محكمة ،

---

(١) النحاس ١١٩ ، ومكي ٢٢٧ ، والطبري ٧١/٦ ، والقرطبي ٨١/٦ .

(٢) سورة المائدة ٦ .

(٣) ابن الجوزي ٣٠٦ ، والطبري ٨٢/٦ ، والقرطبي ٩٢/٦ .

(٤) وقراءة الجر « وأرجلِكم » لأبي عمرو وابن كثير وحمزة وأبي بكر عن عاصم . ينظر السبعة ٢٤٢ ، والتيسير ٩٨ ، والكشف ٤٠٦/١ ، ٤٠٧ ، والقرطبي ٩١/٦ ، والبحر ٤٣٧/٣ .

(٥) سورة المائدة ١٣ .

(٦) سورة التوبة ٢٩ .

(٧) سورة التوبة ٥ .

(٨) سورة الأنفال ٥٨ .

لا سيما على قول من قال : إن المائدة بعد براءة ، وإنما نزلت في قوم من اليهود أرادوا الغدر بالنبي ﷺ فحماه الله عزّ وجلّ وأمره بالعفو والصفح ماداموا في الذمة ، والسياق يدلّ على ذلك [١] .

السادس : قوله عزّ وجلّ : ﴿ إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ﴾ [٢] قالوا : هو منسوخ بقوله : ﴿ إلّا الذين تابوا ﴾ [٣] وهذا ظاهر الفساد ، وقد تقدم له نظائر [٤] .

السابع :قوله عزّ وجلّ : ﴿ فإن جاءوك فاحكم بينهم أو أعرض عنهم ﴾ [٥] قالوا : نُسخ هذا التخيير بقوله : ﴿ وأنِ احكم بينهم بما أُنزل الله ﴾ [٦] فأوجب عليهم الحكم بينهم ، ونسخ التخيير . وقيل : هي محكمة وهو الصحيح [٧] .

أما المعنى : إن أردت الحكم فاحكم بينهم بما أنزل الله ، وهو معطوف على قوله : ﴿ وإن حكمت فاحكم بينهم بالقسط ﴾ [٨] وقال ابن عباس ومجاهد وقتادة وعطاء الخراساني وعمر بن عبد العزيز وعكرمة والزهري : ليس للإمام أن يردّهم إلى أحكامهم إذا جاءوه ، وهو أحد قولي الشافعي [٩] ، وقال عطاء بن أبي رباح والحسن البصري ومالك والشعبي والنخعي وأبو ثور : الإمام مخيّر ، وهو أحد قولي الشافعي [١٠] .

---

(١) ينظر قتادة ٤٩٤ ، وابن حزم ٣٣٤ ، والنحاس ١٢٣ ، وابن سلامة ٤١ ، ومكي ٢٣٢ ، وابن الجوزى ٣٠٨ والطبري ٦/١٠١ ، والقرطبي ٦/١١٦ .

(٢) سورة المائدة ٣٣ .

(٣) سورة المائدة ٣٤ .

(٤) ابن حزم ٣٣٤ ، والنحاس ١٢٣ ، ومكي ٢٣٣ ، وابن الجوزي ٣١٠ .

(٥) سورة المائدة ٤٢ .

(٦) سورة المائدة ٤٩ .

(٧) قتادة ٤٩٥ ، وأبو عبيد ٥٠٢ ، وابن حزم ٣٣٤ ، والنحاس ١٢٨ ، وابن سلامة ٤١ ، ومكي ٢٣٤ ، وابن الجوزي ٣١١ ، والطبري ٦/١٥٨ ، والقرطبي ٦/١٥٨ ، والقرطبي ٦/١٨٥ .

(٨) من الآية ٤٢ – سورة المائدة . وهو يعني أن الآية ٤٩ معطوفة على هذه ، وينظر مكي .

(٩،١٠) انفردت نسخة الأصل بـ (رضي الله عنه) عند ذكر الإمام الشافعي ، مع أن في العبارة ذكراً للإمام مالك وبعض الصحابة والتابعين .

الثامن : قوله عزّ وجلّ : ﴿ ما على الرسول إلّا البلاغ ﴾ (١) قيل : نُسخ بالجهاد ، وقد سبق القول على مثله (٢) .

التاسع : قوله عزّ وجلّ : ﴿ عليكم أنفسَكم ﴾ (٣) قيل : هي منسوخة بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، والأكثر على أنها محكمة ، والمعنى : عليكم أنفسكم لا يضرّكم من ضلّ إذا أمرتم بالمعروف ونهيتم عن المنكر فلم يقبل منكم . وقال ابن عمر رحمه الله : هذه الآية لأقوام يأتون بعدنا ، إن قالوا فلم يقبل منهم ، وأما نحن فقد قال رسول الله ﷺ : « ليبلّغ الشاهد الغائب » وكنّا نحن الشهود وأنتم الغيّب . وقال جبير بن نفيل : قال لي جماعة من أصحاب رسول الله ﷺ في هذه الآية : عساك أن تدرك ذلك الزمان ، فإذا رأيت شُحًّا مطاعًا ، وهوى مُتّبعاً وإعجاب كلّ ذى رأي برأيه فعليك بنفسك لا يضرّك من ضلّ إذا اهتديت . وقال ابن مسعود : لم يجىء تأويل هذا بعد ، إن القرآن أُنزل حيث أنزل ، فمنه ، ومنه ، ومنه ، ومنه ، أي : فمنه آيات قد مضى تأويلهنّ قبل أن ينزلن ، ومنه آيات قد وقع تأويلهن على عهد النبي ﷺ ، ومنه آيات قد وقع تأويلهن بعد النبي ﷺ بيسير ، ومنه آيات يقع تأويلهن يوم الحساب ، فما دامت قلوبكم واحدة ، وأهواؤكم واحدة ، ولم تلبسوا شيعًا ، ولم يذق بعضكم بأس بعض ، فأمروا بالمعروف ، وانهوا عن المنكر ، فإذا اختلفت الأقوال والأهواء ، ولبستم شيعا ، وذاق بعضكم بأس بعض فامرؤ ونفسه ، عند ذلك جاء تأويل هذه الآية . فهي / على هذا كله محكمة (٤) . ٧٤/أ

العاشر : قوله عز وجل : ﴿ يأيها الذين آمنوا شهادةُ بينِكم ﴾ (٥) قال قوم : أجاز في هذه الآية شهادة غير أهل الملّة بقوله عزّ وجلّ : ﴿ وأشهدوا ذوَي عدل

---

(١) سورة المائدة ٩٩ .

(٢) ابن حزم ٣٣٥ ، وابن الجوزي ٣١٥ .

(٣) سورة المائدة ١٠٥ .

(٤) ابن حزم ٣٣٥ ، ومكي ٢٣٧ ، وابن الجوزي ٣١٥ ، والطبري ٦٠/٧ وما بعدها ، والقرطبي ٣٤٢/٦ ، وما بعدها ، والدر ٢١٩/٢ وما بعدها .

(٥) سورة المائدة ١٠٦ .

منكم ﴾ [(١)] والجمهور على أنها محكمة . قال الحسن وعكرمة : من غيركم : أي من غير قبيلتكم ، أي من سائر المسلمين ، ويروى ذلك عن الشافعي [(٢)] ومالك ، ويدلّ على ذلك قوله عزّ وجلّ : ﴿ تحبسونهما من بعد الصلاة ﴾ [(٣)] وذا لا يقال لغير المسلمين ، وعن ابن عباس وعائشة رضي الله عنهما وأبي موسى الأشعري وابن سيرين ومجاهد وابن جبير والشعبي وابن المسيّب والنخعي والأوزاعي وشريح : أنها محكمة . ومعنى ﴿ من غيركم ﴾ [(٣)] أراد من أهل الكتاب ، وشهادتهم جائزة في الوصية ، خاصة في السفر عند فقد المسلمين للضرورة [(٤)] .

* * *

(١) سورة الطلاق ٢ .

(٢) في الأصل وحده (الشافعي رضي الله عنه) .

(٣) من الآية نفسها ١٠٦ .

(٤) ابن حزم ٣٣٥ ، والنحاس ١٣١ ، ومكي ٢٣٨ ، وابن الجوزي ٣١٩ ، والطبري ٦٧/٧ ، والقرطبي ٢٥٠/٦ .

ســورة الأنعــام

فيها ستة عشر موضعًا :

الأول :قوله عز وجلّ : ﴿ قل إنّي أخافُ إن عصيت ربّي عذاب يوم عظيم ﴾ (١) قالوا : نُسخ بقوله تعالى : ﴿ ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخّر ﴾ (٢) وهذا غير صحيح ، والخوف مشروط بالعصيان ، وكيف لا يخاف الله من عصاه ، وقد قال ﷺ : « إنّي لأخوفكم لله » (٣) هذا مع العصمة . وإنما معنى الآية : قل لهؤلاء الذين لا يخافون ما في معصية الله من العذاب العظيم (٤) .

الثاني :قوله عزّ وجلّ : ﴿ قل لَسْتُ عليكم بوكيل ﴾ (٥) قالوا : نُسخ بآية السيف . والصحيح أنها محكمة ، وإنما أمر الله ﷺ بأن يخبر عن نفسه بذلك ، والنبيّ ﷺ داع ومبلّغ وليس بوكيل على من أُرسل إليه ، ولا بحفيظ [يحفظ] (٦) أعماله (٧) .

الثالث : قوله عزّ وجلّ : ﴿ وإذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فأعْرِض عنهم ... ﴾ إلى آخر الآية التي بعدها : ﴿ ... لعلّهم يتّقون ﴾ (٨) . قالوا : نُسخ ذلك بقوله عزّ وجلّ : ﴿ فلا تَقْعُدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره ﴾ (٩) وعند

---

(١) سورة الأنعام ١٥ .

(٢) سورة الفتح ٢ .

(٣) ينظر صحيح مسلم – الصوم ٧٧٩ ، ٧٨١ .

(٤) ينظر ابن حزم ٣٣٦ ، وابن الجوزي ٣٢٣ .

(٥) سور الأنعام ٦٦ .

(٦) (يحفظ) مستدركة من النسخ .

(٧) النحاس ١٣٦ ، وابن سلامة ٤٤ ، ومكي ٢٤٢ ، وابن الجوزي ٣٢٤ ، والقرطبي ١١/٧ .

(٨) سورة الأنعام ٦٨ ، ٦٩ .

(٩) سورة النساء ١٤٠ .

أهل التحقيق لا نسخ في هذا ؛ لأن قوله عزّ وجلّ : ﴿ وما على الذين يتّقون من حسابهم من شيء ﴾ [١] خبر ، أي : ليس على من اتّقى المنكر من حساب من ارتكبه من شيء ، إنما عليه أن ينهاه ولا يقعد معه راضيًا بقوله [٢] .

الرابع : قوله عزّ وجلّ : ﴿ وذَرِ الذين اتَّخَذُوا دينَهم لعبًا ولهواً ﴾ [٣] قالوا : نسخ بآية السيف ، وهذا تهدّد ووعيد ، ومثل هذا لا ينسخ [٤] .

الخامس : قال الله تعالى : ﴿ ثم ذَرْهُم في خوضِهم يلعبون ﴾ [٥] قالوا : نُسخ بآية السيف ، والكلام فيه كالذي قبله [٦] .

السادس : قوله عزّ وجلّ : ﴿ وما أنا عليكم بحفيظ ﴾ [٧] وهو كالذي تقدّم في ذكر النسخ فيه والجواب عنه [٨] .

السابع : قوله تعالى : ﴿ وأَعْرِض عن المشركين ﴾ [٩] قالوا : نسخ بآية السيف ، وقد تقدم القول في مثله [١٠] .

---

(١) سورة الأنعام ٦٩ .

(٢) ابن حزم ٣٣٦ ، وابن سلامة ٤٤ ، وابن الجوزي ٣٢٤ .

(٣) سورة الأنعام ٧٠ .

(٤) قتادة ٤٩٥ ، وابن حزم ٣٣٦ ، والنحاس ١٣٧ ، وابن سلامة ٤٥ ، ومكي ٢٤٣ ، وابن الجوزي ٣٢٦ ، والطبري ١٥٠/٧ ، والقرطبي ١٧/٧ .

(٥) سورة الأنعام ٩١ .

(٦) ينظر ابن حزم ٣٣٧ ، وابن سلامة ٤٥ ، ومكي ٢٤٤ .

(٧) سورة الأنعام ١٠٤ .

(٨) ينظر ابن حزم ٣٣٧ ، وابن سلامة ٤٥ ، وابن الجوزي ٣٢٧ .

(٩) سورة الأنعام ١٠٦ .

(١٠) ينظر ابن حزم ٣٣٧ ، ومكي ٢٤٧ ، وابن الجوزي ٣٢٨ .

الثامن : قوله عزّ وجلّ : ﴿ وما جَعَلْناكَ عليهم حَفيظاً وما أنت عليهم بوكيل ﴾ (١) قالوا : نسخ بآية السيف وقد تقدّم قولنا فيه وفي نظائره (٢) .

التاسع : قوله عزّ وجلّ : ﴿ ولا تَسُبُّوا الذين يدعون من دون اللهِ فيسبّوا اللهَ عَدْواً بغير علم ﴾ (٣) قالوا : / نسخت بآية السيف ، قالوا : لأن الله تعالى أمرهم ٧٤/ب
بقتلهم ، والقتل أغلظ وأشنع من السبّ ، فهو داخل في جنب القتل ، وذلك أن المشركين قالوا : لتنتهين عن سبّ آلهتنا أو لنهجونّ ربّكم ، فأمر الله المسلمين ألّا يسبّوا آلهتهم لئلاً يسبّوا الله عزّ وجلّ ، لأن المسلمين إذا علموا أنّهم يسبّون الله عزّ وجلّ إذا سبّوا آلهتهم كانوا لسبّ آلهتهم متسببين في سب الله (٤) عزّ وجلّ ، فليس هذا نهياً عن سبّ آلهتهم ، إنما هو في الحقيقة نهى عن سبّ الله عزّ وجلّ وفعل ما هو سبّ له وذريعة إليه ، وليست آية القتال من هذا في شيء ، وهذا الحكم باق ، ولا يجوز أن يسبّ ما يُسبّ الله عزّ وجلّ بسببه (٥) .

العاشر : قوله عزّ وجلّ : ﴿ ولا تأكلوا ممّا لم يُذكر اسم الله عليه وإنّه لفسق ﴾ (٦) قال عكرمة وعطاء ومكحول : هي منسوخة بقوله عزّ وجلّ : ﴿ وطعام الذين أوتوا الكتاب حلّ لكم ﴾ (٧) وهم لا يسمّون ، ويروى عن أبي الدرداء وعبادة ابن الصامت مثل ذلك ، وأجاز أكل ذبائح أهل الكتاب وإن لم يذكر عليها اسم الله عزّ وجلّ .

وذهب جماعة إلى أن هذه الآية محكمة ولا يجوز أن نأكل من ذبائحهم إلّا ما ذكر اسم الله عليه ، وروي ذلك عن عليّ وعائشة وابن عمر رضي الله عنهم ،

---

(١) سورة الأنعام ١٠٧ .
(٢) ابن حزم ٣٣٧ ، وابن سلامة ٤٥ ، وابن الجوزى ٣٢٨ ، والقرطبي ٦٠/٧ .
(٣) سورة الأنعام ١٠٨ .
(٤) انتقل نظر الناسخ في ظ من هنا إلى (عزّ وجلّ) في السطر التالي .
(٥) ينظر ابن حزم ٣٣٧ ، وابن سلامة ٤٥ ، وابن الجوزي ٣٢٩ ، والقرطبي ٦١/٧ .
(٦) سورة الأنعام ١٢١ .
(٧) سورة المائدة ٥ .

وكذلك لو ذبح المسلم ولم يذكر اسم الله لم يؤكل عندهم إذا تعمّد ذلك . وقال بجواز الأكل جماعة من الأئمة ، وتأوّلوا قوله عزّ وجلّ : ﴿ ولا تأكلوا ممّا لم يذكر اسم الله عليه ﴾ بالميتة ، ﴿ وما أهلّ لغير الله به ﴾ [(١)] أي ما ذكر عليه اسم غير الله عزّ وجلّ ، والآية على هذا أيضا محكمة . وذهب قوم إلى أن قوله عزّ وجلّ : ﴿ ولا تأكلوا ممّا لم يُذكر اسم الله عليه ﴾ يُراد ما ذُبح للأصنام . وآيةُ المائدة في إباحة ذبائح أهل الكتاب ، والآيتان محكمتان في حكمين مختلفين ، ولا نسخ بينهما .

وكره مالك رحمه الله أكل ما ذبح الكتابيون ولم يذكروا اسم الله عزّ وجلّ وما ذبحوه لكنائسهم ، وما ذكروا عليه اسم المسيح ، ولم يحرّم ذلك عملاً بظاهر قوله عزّ وجلّ : ﴿ وطعام الذين أُوتوا الكتاب حِلّ لكم ﴾ . وقد قال الله عزّ وجلّ : ﴿ وما أُهلّ به لغير الله ﴾ [(٢)] ، ﴿ وما أهلّ لغير الله به ﴾ . وقال عطاء ومكحول وربيعة وعبادة بن الصامت ، ويروى عن أبي الدرداء : تؤكل وإن سمّوا عليها غير اسم الله عزّ وجلّ ، ولو سمعته [يقول] [(٣)] باسم جرجس ، لأن الله عزّ وجلّ قد علم ذلك منهم وأباح لنا ذبائحهم . والصحيح انتفاء النسخ في هذه الآية [(٤)] .

الحادي عشر : ﴿ قُلْ ياقومِ اعملوا على مكانتكم ﴾ [(٥)] .

الثاني عشر : ﴿ فَذَرْهم وما يفترون ﴾ [(٦)] .

الثالث عشر : ﴿ قل انتظروا إنّا منتظرون ﴾ [(٧)] . قالوا : نُسخ جميع ذلك بآية السيف وهذا تهدّد ووعيد وليس بمنسوخ بآية السيف [(٨)] .

---

(١) سورة المائدة ٣ .

(٢) سورة البقرة ١٧٣ .

(٣) (يقول) من غير الأصل .

(٤) ينظر ابن حزم ٣٣٧ ، وابن سلامة ٤٦ ، ومكي ٢٤٨ ، وابن الجوزي ٣٢٩ ، والطبري ١٦/٨ والقرطبي ٧٥/٧ – ٧٧ ، وزاد المسير ٢٩٥/٢ ، ٢٩٦ ، والقرطبي ٧٦/٦ – ٧٨ ، ٧٥/٧ – ٧٧ ، والدر ٤٢/٣ ، ٤٣ .

(٥) سورة الأنعام ١٣٥ .

(٦) سورة الأنعام ١٣٧ .

(٧) سورة الأنعام ١٥٨ .

(٨) ينظر ابن سلامة ٤٦ ، وابن الجوزى ٣٢٩ – ٣٣١ .

الرابع عشر : قوله عزّ وجلّ : ﴿ قُلْ لا أَجِدُ فيما أُوحيَ إليَّ مُحَرَّمًا ... ﴾ [(١)] الآية . قال قوم : هي منسوخة بما حرّمه رسول / الله ﷺ ، ٧٥/أ
والآية محكمة ، وحكمها باق ، وما حرّمه رسول الله ﷺ مضموم إلى ما حرَّمته الآية .

وقال قوم : هي محكمة ، وهي جواب قوم سألوا عمّا ذكر فيها ، والذى حرّم رسول الله ﷺ مضموم إليها ، وقال سعيد بن جبير والشعبي : هي محكمة ، وأكل لحوم الحمر جائز ، وإنما حرّمه رسول الله ﷺ في ذلك الوقت لعلّة ولعذر . قالا : وذلك أنها تأكل القذر مع أنه ﷺ لم يحرّمه وإنما كرهه [(٢)] .

وأقول – والله أعلم – : إن الآية محكمة ، ومعنى قوله عزّ وجلّ : ﴿ قل لا أجد فيما أُوحي إليّ محرّماً ﴾ أي لا أجد محرّما ممّا حرّمتموه ممّا ذكر قبلها إلّا ما كان من ذلك ميتة أو دما مسفوحًا .

الخامس عشر : قوله عزّ وجلّ : ﴿ ولا تقربوا مال اليتيم إلّا بالتي هي أحسن ﴾ [(٣)] قالوا : هي منسوخة بقوله عزّ وجل : ﴿ وإن تخالطوهم فإخوانكم ﴾ [(٤)] وليست بمنسوخة ، وإنما النهى أن يقرب مال اليتيم بغير الحسنى ، والمخالطة داخلة في قوله عزّ وجلّ : ﴿ إلاّ بالتي هي أحسن ﴾ [(٥)] .

السادس عشر : قوله عزّ وجلّ : ﴿ إنّ الذين فرّقوا دينَهم وكانوا شِيَعاً لست منهم في شيء إنما أمرُهم إلى الله ثم ينبّئهم بما كان يفعلون ﴾ [(٦)] قال السدّى : نسختها آية السيف ، وليست آية السيف والأمر بالقتال معارضاً لما في هذه الآية ومعنى : لست

---

(١) سورة الأنعام ١٤٥ .

(٢) النحاس ١٤٢ ، ومكي ٢٤٩ ، وابن الجوزي ٣٣٥ ، والقرطبي ١١٥/٧ ومابعدها .

(٣) سورة الأنعام ١٥٢ .

(٤) سورة البقرة ٢٢٠ .

(٥) مكي ٢٥٠ .

(٦) سورة الأنعام ١٥٩ .

منهم في شيء : أي من السؤال عن تفرقتهم ، ومعنى تفرقة الدين : اختلافهم فيه ، وقيل : إنما أمرُهم في المجازاة إلى الله عزّ وجلّ ، فعلى هذا هي محكمة وقيل : إنما هو خبر من الله عزّ وجلّ لنبيه ﷺ عمّن يُحدث في دينه من بعده من أمته ويكفر [١] .

وقد جعلوا اية السيف ناسخة لمائة وأربع وعشرين آية [٢] ، وليس ذلك عن يقين منهم ، وإنما يظنون إذا سمعوا أمر الله سبحانه وتعالى لنبيّه وللمؤمنين بالصبر وترك الاستعجال – ظنّوا أن ذلك منسوخ بآية القتال ، وإنما يكون منسوخاً بآية القتال النهي عن القتال . وإنما كان النبي ﷺ يشكو إلى الله عزّ وجلّ ما يلاقيه من أذى المشركين فيأمره بالصبر ، ويعده بالنصر ، ويقصّ عليه أنباء الرسل وما صبروا عليه من الأذى في ذات الله عزّ وجلّ : ﴿ وكلاًّ نقصّ عليك من أنباء الرسل ما نثبّت به فؤادك ﴾ [٣] ، ولم ينسخ بآية السيف شيء من ذلك ، ولا يحلّ أن يقال بالظن : هذا ناسخ لكذا ، ولا هذا منسوخ بكذا . ولو كان هذا الناسخ والمنسوخ مقطوعاً به لم يقع فيه اختلاف ، كيف وهذا يقول في الآية منسوخة ، ويقول الآخر بل هي محكمة .

ثم إن رسول الله ﷺ لم يكن قادراً على القتال فكيف يُنهى عنه ، وكيف نقول للعاجز عن القيام : لا تقم ، وإنما هذا كالفقير يؤمر بالصبر على الفقر فإذا استغنى وجبت عليه الزكاة ، فوجوب الزكاة لم يعارض الصبر فيكون ناسخاً له .
والنسخ إنما هو / رفع حكم الخطاب الثابت بخطاب آتٍ بعده لولاه لكان ثابتاً ، ٧٥/ب
وهذا واضح .

فإن قيل : فما تصنع فيما يروى عن السلف رضي الله عنهم كابن عباس وغيره ، فقد أطلقوا على ذلك النسخ ؟ قلت : لم يريدوا بالنسخ ما حددناه به ، إنّما كانوا يسمّون ما يغيّر الأحوال نسخًا .

* * *

---

(١) ابن حزم ٣٣٨ ، وابن الجوزي ٣٣٧ ، والطبري ٧٨/٨ .
(٢) ينظر ابن حزم ٣١٦ – ٣١٩ ، وابن خزيمة ٢٦٥ – ٢٦٧ .
(٣) سورة هود ١٢٠ .

ســورة الأعــراف

قالوا : فيها موضعان :

الأول :قوله عزّ وجلّ : ﴿ وأُملي لهم ﴾ (١) قالوا : نُسخ بآية السيف ، وهذا خطأ (٢) .

والثاني : قوله عزّ وجلّ : ﴿ خذ العفو .. ﴾ (٣) الآية . قالوا : هي من أعجب الآيات : أولها منسوخ وآخرها منسوخ وأوسطها محكم . قالوا : قوله تعالى : ﴿ خذ العفو ﴾ منسوخ بآية الزكاة . وقال ابن زيد : منسوخ بآية السيف بالأمر بالغلظة والقتال ، والصحيح أنها محكمة . قال مجاهد : ﴿ خذ العفو ﴾ يعنى به الزكاة لأنها قليل من كثير . وقال سالم والقاسم : هي محكمة ، والمراد بالعفو غير الزكاة وهو ما كان عن ظهر غنى وذلك على الندب ، وقال عروة بن الزبير وأخوه عبد الله : هي محكمة ، والعفو من أخلاق الناس .

وقال ابن زيد : ﴿ وأعرض عن الجاهلين ﴾ منسوخ بآية السيف ، وليس كما قال . قال العلماء : أعرض عن مودّتهم والانبساط إليهم في المجالسة والمخالطة ، وهذا لا ينسخ (٤) .

---

(١) سورة الأعراف ١٨٣ .

(٢) ينظر ابن سلامة ٤٧ ، وابن الجوزي ٣٣٩ .

(٣) قال تعالي في الآية ١٩٩ من السورة : ﴿ خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين ﴾ .

(٤) ينظر ابن حزم ٣٣٨ ، والنحاس ١٤٧ ، وابن سلامة ٤٧ ، ومكي ٢٥٢ ، وابن الجوزي ٣٤٠ والطبري ١٠٤/٩ ، والقرطبي ٣٤٧/٧ .

وقد جرى المؤلف هنا على ما جاء عند ابن حزم وابن سلامة من الاقتصار على هاتين الآيتين . وقد ذكر مكي ٢٥٢ ، وابن الجوزي ٣٣٩ فيما ادّعي عليه النسخ قوله تعالى : ﴿ وذروا الذين يلحدون في أسمائه ﴾ الآية ١٨٠ .

ســـورة الأنفال

فيها تسعة مواضع :

الأول : قوله عزّ وجلّ : ﴿ يسألونك عن الأنفال ﴾ (١) نزلت في غنائم بدر . روي أنهم سألوه عنها : لمن هي . وروي أنهم سألوها رسول الله ﷺ . والأنفال جمع نَفَل ، والنفل ها هنا : العطية ، سمّيت العطيّة بذلك لأنها تفضُّل من الله عزّ وعطية لهذه الأمة لم يحلّها لمن كان قبلهم . وقيل : أراد بالأنفال الزيادات التي يزيدها الإمام لمن شاء في مصلحة المسلمين . وقيل : الأنفال : ما شذّ من العدو من عبد أو دابّة للإمام أن يعطى ذلك لمن يشاء . وقال مجاهد : الأنفال : الخمس .

فذهب قوم ممّن قال : الأنفال : الغنيمة إلى أنها منسوخة بقوله عزّ وجلّ : ﴿ واعلموا أنما غنتم من شيء فأنّ لله خمسَه ﴾ (٢) . وذهب قوم منهم إلى أنها محكمة ، والحكم في الغنيمة لله ولرسوله .

وقيل : إن أولي القوة غنموا يوم بدر أكثر من غيرهم ، فرأوا أنهم أحقّ بما غنموه فنزلت .

وقيل : كانوا ثلاث فرق : فرقة اتّبعت العدو ، وفرقة حازت الغنائم ، وفرقة لزمت النبي ﷺ ، وقالت كلّ فرقة : نحن أحق بالغنيمة ، فنزلت – أي الأنفال لله والرسول ، أي الحكم فيها لله وللرسول لا لكم .

ومن قال (الأنفال) غير الغنيمة على ما سبق ، قال : هي محكمة لا غير .

والقضاء بأنها محكمة ظاهر ، وقول مجاهد : الأنفال : الخمس ، جمع بين الآيتين ، فيكون ﴿ واعلموا أنّما غنمتم ﴾ مفسّرة لقوله عزّ وجلّ : ﴿ قلِ الأنفالُ لله والرسول ﴾ (٣) .

الثاني : قوله عزّ وجلّ : ﴿ ومن يولِّهم يومئذٍ دُبُرَه ... ﴾ (٤) الآية ، قالوا :

---

(١) الآية الأولى من السورة .

(٢) سورة الأنفال ٤١ .

(٣) ابن حزم ٣٣٨ ، والنحاس ١٤٩ ، وابن سلامة ٤٨ ، ومكي ٢٥٤ ، وابن الجوزي ٣٤٣ ، وينظر الطبري ٩/١١٤ ومابعدها ، والقرطبي ٧/٣٦١ ، ٨/١ ومابعدها .

(٤) سورة الأنفال ١٦ .

نسخها قوله عزّ وجلّ : ﴿ يأيها النبيّ حرّضِ المؤمنين على القتال ﴾ / الآيتين [١] . ٧٦/أ
قالوا : فأطلق في هاتين الآيتين أن يفرّوا ممّن هو أكثر من هذا العدد . وقال الحسن : ليس الفرار من الزحف من الكبائر ، والآية في أهل بدر خاصّة . وقال ابن عبّاس : هي محكمة وحكمها باق إلى يوم القيامة ، والفرار من الزحف من الكبائر ، وأكثر العلماء على ذلك ، وأيضا فهي خبر والخبر لا ينسخ [٢] .

الثالث : قوله عزّ وجلّ : ﴿ وما كان الله ليعذّبهم وأنت فيهم وما كان الله معذِّبَهم وهم يستغفرون ﴾ [٣] . قالوا : هي منسوخة بما بعدها : ﴿ وما لهم ألّا يعذِّبَهم الله ﴾ [٤] وليس كما قالوا ، والسورة مدنية ذكر فيها ما فعلوه بمكّة ، فقيل : إنما منعهم من إنزال العذاب بهم في ذلك الوقت أنّك كنت فيهم ، وما عذّب الله تعالى أمّة من الأمم إلّا بعد إخراج نبيّهم من بينهم ، فالعذاب لا ينزل مع حالين : إحداهما أن يكون النبي فيهم ، أي بين القوم ، أو يستغفرون ويتوبون ، وهؤلاء ما استغفروا ولا تابوا ولا نبيّهم بينهم فما لهم ألّا يعذبهم الله ، وعبّر عن إخراج النبي ﷺ وعن ترك التوبة والاستغفار بقوله : ﴿ وهم يصدُّون عن المسجد الحرام ﴾ [٥] وصدُّهم رسول الله ﷺ عن المسجد الحرام وتركهم الاستغفار مفهوم من قوله عزّ وجلّ : ﴿ وهم يصدّون عن المسجد الحرام ﴾ لأنّهم لو آمنوا واستغفروا لما صدّوا عنه ، وما صدُّوه عن المسجد الحرام إلّا بعد خروجه من بينهم ، فكأنه قيل : وما لهم ألّا يعذّبهم ولست بين ظهرانيهم ، فليسوا بمستغفرين ولا تائبين [٦] .

الرابع : قوله عزّ وجل : ﴿ قُل للذين كفروا إن يَنتهوا يُغفَر لهم ما قد

---

(١) سورة الأنفال ٦٥ ، ٦٦ .

(٢) النحاس ١٥٢ ، ومكي ٢٥٥ ، وابن الجوزي ٣٤٤ ، والطبري ١٣٥/٩ ، والقرطبي ٣٨١/٧ ، ٣٨٢ .

(٣) سورة الأنفال ٣٣ .

(٤) سورة الأنفال ٣٤ .

(٥) سورة الأنفال ٣٤ .

(٦) ابن حزم ٣٣٩ ، والنحاس ١٥٣ ، ومكي ٢٥٧ ، وابن الجوزي ٣٤٦ ، والقرطبي ٣٩٩/٧ .

سلف ﴾ (١) ، قالوا : هو منسوخ بآية السيف (٢) ، وليس كذلك ، إنما أمره الله بدعوتهم إلى الإسلام ، ووعَدهم الغفران على ترك الكفر ، والهلاكَ إن عادوا إلى قتاله ، وأنه يفعل بهم ما فعل بالأوّلين ، وهم الذين قُتلوا يوم بدر .

الخامس :قوله عزّ وجلّ : ﴿ وإن جَنحوا للسَلم فاجْنَح لها وتوكَّلْ علي الله ﴾ (٣) قيل : نزلت في اليهود ، ثم نسخت بقوله عزّ وجلّ : ﴿ قاتِلوا الذين لا يؤمنون بالله ... ﴾ إلى قوله عزّ وجلّ ﴿ ... حتى يُعطوا الجزية عن يدٍ وهم صاغرون ﴾ (٤) ، وليس هذا بنسخ ؛ لأن إعطاء الجزية ميل إلى السلم . وقال قتادة : نسخها : ﴿ فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم ﴾ (٥) ولا هذا أيضا ، لأن هذا محمول على من لم يكن بيننا وبينهم صلح . وعن ابن عباس رحمه الله : نسخها : ﴿ فلا تَهِنوا وتدعُوا إلى السلم وأنتم الأعلَون ﴾ (٦) وقيل في الجواب عنه : إنما أمره في سورة الأنفال بالصلح إن جنحوا إليه وابتدءوا بطلبه ، وفي سورة القتال نهاه أَن يكون هو المبتدئ بالصلح . فالآية محكمة ، وليس ما في القتال بناسخ لها (٧) .

السادس : قوله عزّ وجلّ : ﴿ يأيها النبيّ حرّضِ المؤمنين على القتال إن يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين وإن يكن منكم مائة يغلبوا ألفاً من الذين كفروا ﴾ (٨) فأوجب الله عزّ وجلّ على الواحد أن يقف لعشرة من الكفار / . قال ٧٦/ب
ابن عباس : وكان هذا والعدد قليل فلما كثروا نُسخ ذلك بقوله عزّ وجلّ : ﴿ الآن خفّف الله عنكم وعلم أن فيكم ... ﴾ إلى قوله : ﴿ ... والله مع الصابرين ﴾ (٩)

---

(١) سورة الأنفال ٣٨ .
(٢) ابن حزم ٣٣٩ ، وابن البارزي ٢٩١ .
(٣) سورة الأنفال ٦١ .
(٤) سورة التوبة ٢٩ .
(٥) سورة التوبة ٥ .
(٦) سورة محمد ٣٥ .
(٧) ينظر قتادة ٤٩٥ ، وابن حزم ٣٣٩ ، والنحاس ١٥٥ ، وابن سلامة ٤٩ ، ومكي ٢٥٩ ، وابن الجوزي ٣٤٧ ، والطبري ٢٤/١٠ ، والقرطبي ٣٩/٨ .
(٨) سورة الأنفال ٦٥ .
(٩) سورة الأنفال ٦٦ .

ولا شك في أن هذه منسوخة بهذه . أما من قال : هذا ليس بنسخ ، وإنما هو تخفيف ونقص من العدّة ، وحقّ الناسخ أن يرفع حكم المنسوخ كله ولم يرتفع ، وهي باقية على حكمها لأن من وقف للعشرة فأكثر فهو مثاب مأجور ليس ذلك بمحرّم عليه ، فإنّه عن المعرفة بمعزل ، لأن الوقوف للعشرة كان واجبًا فرضاً على الواحد ، وليس هو الآن بواجب ، فقد ارتفع ذلك الحكم كلّه ونُسخ [١] .

السابع : قوله عزّ وجلّ : ﴿ ما كان لنبيّ أن تكون [٢] له أسرى حتى يثخنَ في الأرض ﴾ [٣] روي عن ابن عباس رحمه الله أنها منسوخة بقوله عزّ وجلّ : ﴿ فإمّا منًّا بعدُ وإمّا فداءً ﴾ [٤] ، ومكان ابن عباس رحمه الله من العلم يجلّ عن هذا ، وهل هذا إلّا عتاب للنبيّ ﷺ لما أسر أهل بدر ولم يقتلهم وقبل منهم الفداء ، ولو كان هذا تحريمًا ومنعاً لم يجز أن يأخذ الفداء ولَقتلَهم وقت نزول هذه الآية ولرجع عن قبوله وقد قال عزّ وجلّ : ﴿ فكُلوا ممّا غنتم حلالاً طيّبا ﴾ [٥] قيل : أراد الفداء ، لأنه من جملة الغنائم ، على أن هذه الآية قد أباحت المنّ وقبول الفداء بعد الإثخان ، وآية القتال نزلت بعد الإثخان ، فهما في معنى واحد ولا نسخ [٦] .

الثامن : قوله عزّ وجلّ : ﴿ والّذين آمنوا ولم يهاجروا ما لكم من وَلايتهم من شيء حتى يهاجروا ﴾ [٧] واختلف في تفسيرها فقيل : معناه ما لكم من ميراثهم من شيء حتى يهاجروا ، أي أنهم لما لم يهاجروا لم يتوارثوا ، فلا ميراث بين المسلم المهاجر والمسلم الذي لم يهاجر ، ثم نسخ ذلك بقوله عزّ وجلّ : ﴿ وأولو الأرحام بعضهم أولى

---

(١) أبو عبيد ٤٢٢ ، وابن حزم ٣٣٩ ، والنحاس ١٥٥ ، وابن سلامة ٤٩ ، ومكي ٢٥٩ ، وابن الجوزي ٣٤٩ ، والطبري ٢٧/١٠ ، والقرطبي ٤٥/٨ .

(٢) (تكون) قراءة أبي عمرو وسائر السبعة بالياء . الكشف ٤٩٥/١ .

(٣) سورة الأنفال ٦٧ .

(٤) سورة محمد ٤ .

(٥) سورة الأنفال ٦٩ .

(٦) أبو عبيد ٤٥١ ، والنحاس ١٥٥ ، ومكي ٢٦٠ ، وابن الجوزي ٣٥٢ ، والطبري ٣٠/١٠ ، والقرطبي ٤٥/٨ .

(٧) سورة الأنفال ٧٢ .

ببعض في كتاب الله من المؤمنين والمهاجرين ﴾ (١) أي : أولى بالميراث ، وقيل : كان المسلمون المهاجرون والأنصار يتوارثون ، يرث بعضهم بعضا . وقيل : لبث المسلمون زمانًا يتوارثون بالهجرة ولا يرث المؤمن الذي لم يهاجر من قريبه المهاجر شيئا ، فنسخ ذلك بقوله عزّ وجلّ : ﴿ وأولو الأرحام ﴾ . والظاهر أن قوله عزّ وجلّ : ﴿ وأولو الأرحام ﴾ ليس بناسخ لما ذكروه ، وإنما المعنى أن أولي الأرحام المهاجرين بعضهم أولى ببعض ، أي أن الموارثة بالرحم والقرابة بين المهاجرين أولى من التوارث بالهجرة ، وإذا اجتمع القرابة والهجرة كان ذلك مقدماً على مجرّد الهجرة الذي كانوا يتوارثون به ، وإنما نسخها آية المواريث . واختار الطبري أن تكون الولاية بمعنى النصرة ، وليس كما قال ؛ وإن كان الولي في اللغة : الناصر ، لأن قوله عزّ وجلّ : ﴿ وإن استنصروكم في الدين فعليكم النصرُ ﴾ (٢) يردّ ذلك .

وعن ابن عباس رحمه الله أن النبي ﷺ لما آخى بين أصحابه كانوا يتوارثون
٧٧/أ بذلك ، ثم نسخ بالآية / المذكورة . وقيل : ﴿ والذين آمنوا ولم يهاجروا ﴾ يراد به الأعراب الذين آمنوا ولم يهاجروا لا ميراث بينهم وبين أقاربهم ممن هاجر (٣) .

التاسع : قوله عزّ وجلّ : ﴿ وإن استنصروكم في الدين فعليكم النصرُ إلّا على قوم بينكم وبينهم ميثاق ﴾ (٤) قالوا : كان بين النبي ﷺ وبين أحياء من العرب موادعة ، لا يقاتلهم ولا يقاتلونه وإن احتاج إليهم عاونوه ، وإن احتاجوا إليه عاونهم ، فصار ذلك منسوخاً بآية السيف (٥) والصحيح أنها في المسلمين الذين لم يهاجروا ، إما الذين بقوا بمكة ، وإما الأعراب المسلمون الذين لم يهاجروا ، والثاني قول ابن عباس ، لأنهم – أعني الفريقين – من جملة المسلمين ، لهم ما لهم من نصر المسلم المسلم ، وعليهم ما على المسلمين من الوفاء بعهد المعاهدين وميثاقهم .

* * *

(١) سورة الأنفال ٧٥ .

(٢) سورة الأنفال ٧٢ .

(٣) ينظر أبو عبيد ٤١٠ ، وابن حزم ٣٣٩ ، والنحاس ١٥٧ ، وابن سلامة ٥٠ ، ومكي ٢٦٣ ، وابن الجوزي ٣٥٣ ، والطبري ٣٨/١١ ، والقرطبي ٥٦/٨ .

(٤) سورة الأنفال ٧٢ .

(٥) ابن سلامة ٥٠ .

ســـورة التـــوبة

فيها ثمانية مواضع :

الأول : قوله عزّ وجلّ : ﴿ فسيحوا في الأرض أربعة أشهر ﴾ (١) قالوا : هو منسوخ بقوله عزّ وجلّ : ﴿ فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم ﴾ (٢) وإنما قال عزّ وجلّ ، ذلك بعد انسلاخ الأشهر الحرم ، وهي مدة الذين نقضوا عهد رسول الله ﷺ ، وأما الذين لم ينقضوه شيئا ولم يظاهروا عليه أحدًا فقد أمرنا بأن نتمّ عهدهم إلى مدّتهم (٣) .

الثاني :قوله عزّ وجلّ : ﴿ فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم ... ﴾ إلى قوله عزّ وجلّ ﴿ ... كلّ مرصد ﴾ (٤) قالوا : هذه الآية التي نسخت مائة وأربعًا وعشرين آية (٥) نُسخت بقوله عزّ وجلّ في آخرها : ﴿ فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلُّوا سبيلهم ﴾ (٦) ولا يقول مثلَ هذا ذو علم ؛ إنما هو خبط جاهل في كتاب الله ، إنما قال عزّ وجلّ : ﴿ فاقتلوا المشركين ﴾ ما قال : اقتلوا المسلمين .

وقال الحسن والضحّاك والسدّي وعطاء : هي منسوخة من وجه آخر ، وذلك أنها اقتضت قتل المشركين على كلّ حال ، فنسخت بقوله عزّ وجلّ : ﴿ فإمّا منًّا بعدُ وإمّا فداءً ﴾ (٧) فلا يحلّ قتل أسير صبراً . وقال قتادة ومجاهد : بل هي ناسخة لقوله تعالى : ﴿ فإما منًّا بعد وإمّا فداءً ﴾ فلا يجوز في أسرى المشركين إلّا القتل دون المنّ والفداء . وقال ابن زيد : الآيتان محكمتان ، أما قوله عز وجل : ﴿ فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم ﴾ فإنّه قال بعد ذلك : ﴿ وخذوهم ﴾ أي للمنّ والفداء على حسب

---

(١) سورة التوبة ٢ .

(٢) سورة التوبة ٥ .

(٣) ينظر أبو عبيد ٣٦٢ ، وابن حزم ٣٤٠ ، والنحاس ١٦٠ ، ومكي ٢٦٥ ، وابن الجوزي ٣٤٠ ، والطبري ٤٢/١٠ ، والقرطبي ٦٤/٨ وما بعدهما .

(٤) وهي آية السيف – التوبة ٥ .

(٥) سبق الحديث عن هذا في آخر سورة الأنعام ص ٣٠٨ .

(٦) سورة التوبة ١١ .

(٧) سورة محمد ٤ .

ما يرى الإمام . وقد فعل جميع ذلك رسول الله ﷺ ، فقتل من الأسرى يوم بدر عقبة بن أبي معيط والنضر بن الحارث ، ومنّ على قوم ، وقبل الفدية من قوم (١) .

الثالث : قوله عزّ وجلّ : ﴿ إلّا الذين عاهدتم عندَ المسجد الحرام فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم ﴾ (٢) قالوا : نسخ بآية السيف (٣) ، وهذا مستثنى / ٧٧/ب
وليس بناسخ لما تقدم ، وكيف يكون الاستثناء نسخاً ولم يدخل في الأول من مراد المتكلّم ، ولو قال قائل : اضرب القومَ إلا زيداً ، لم يكن زيد داخلًا في نيّة المتكلم ، وقد انكشف ذلك للسامع أيضاً .

الرابع : قوله عز وجل : ﴿ والذين يكنزون الذهب والفضّة ... ﴾ إلى قوله عزّ وجلّ : ﴿ ... فذوقوا ماكنتم تكنزون ﴾ (٤) قالوا : نُسخ جميع ذلك بآية الزكاة . وعن عمر بن عبد العزيز رحمه الله : أراها منسوخة بقوله عزّ وجلّ : ﴿ خذ من أموالهم صدقةً تطهرهم وتزكّيهم بها ﴾ (٥) والصحيح أنها محكمة غير منسوخة (٦) . والكنز عند العلماء : كلّ مالٍ وجبت فيه الزكاة ولم تؤدّ زكاته . قال ابن عمر رضي الله عنه : كلّ مالٍ أُدِّيت زكاته فليس بكنز وإن كان مدفوناً ، وكلّ مالٍ لم تؤدّ زكاته فهو كنز يكوى به صاحبه وإن لم يكن مدفوناً . وعن ابن عباس : هي فيمن لم يؤدّ زكاته من المسلمين ، وهي في أهل الكتاب كلّهم ، لأنهم يكنزون ولا ينفقون في سبيل الله ، وإنما ينفق في سبيل الله المؤمنون (٧) .

الخامس : قوله عزّ وجلّ : ﴿ إلّا تنفِروا يعذّبكم عذابًا أليمًا ... ﴾ إلى قوله عزّ

---

(١) ينظر النحاس ١٦٣ ، ومكي ٢٦٧ ، وابن الجوزي ٣٥٩ ، والقرطبي ٧٣/٨ .

(٢) سورة التوبة ٧ .

(٣) ابن سلامة ٥١ ، وابن الجوزي ٣٦١ ، وابن البارزي ٢٩٢ .

(٤) سورة التوبة ٣٤ ، ٣٥ .

(٥) سورة التوبة ١٠٣ .

(٦) ينظر ابن حزم ٣٤٠ ، وابن سلامة ٥١ ، ومكي ٢٧٢ ، وابن الجوزي ٣٦٢ ، والطبري ٨٣/١٠ .

(٧) القرطبي ١٢٥/٨ ، والزاد ٤٢٩/٣ .

وجلّ [١] : ﴿ ... ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون ﴾ [٢] قالوا : نسخ هذه الآيات قولُه عزّ وجلّ : ﴿ وما كان المؤمنون لينفروا كافّة ﴾ [٣] ورووا ذلك عن ابن عباس . وقال الحسن وعكرمة وكثير من العلماء : هي محكمة ، ومضى ﴿ إلّا تنفروا يعذّبكم ﴾ أي : إذا احتيج إليكم واستنفرتم ولم تنفروا [٤] .

السادس : قوله عزّ وجلّ : ﴿ عفا الله عنك لِمَ أَذِنْتَ لهم ... ﴾ إلى قوله : ﴿ ..فهم فى ريبهم يتردّدون ﴾ [٥] قالوا : نسخ هذه الآيات الثلاث قوله عزّ وجلّ : ﴿ فإذا استأذنوك لبعض شأنهم فأذن لمن شئت منهم ﴾ [٦] قال ذلك الحسن وعكرمة ، واختلف عن ابن عباس فقيل عنه مثل هذا ، وقيل عنه إنّه قال : الثلاث محكمات نزلت في المنافقين الذين استأذنوا في القعود ، والتي في النور إنما هي في المؤمنين يستأذنون لبعض أمورهم ثم يعودون إليه ﷺ ، قيل : كان ذلك وهم يحفرون الخندق ، وهذا هو الحق والصواب ، والاستئذانان مختلفان ولا نسخ بينهما [٧] .

السابع :قوله عزّ وجلّ : ﴿ استغفر لهم أولا تستغفر لهم ... ﴾ [٨] الآية ، قالوا : هي منسوخة بقوله عزّ وجلّ : ﴿ ولا تصلّ على أحد منهم مات أبداً ولا تقم على قبره ﴾ [٩] وهذا غير صحيح ، بل هو مؤكّد للأوّل ، وإنما معنى

---

(١) انتقل نظر الناسخ في ظ من بداية الآية إلى بداية الآية في السطر التالي .

(٢) سورة التوبة ٣٩ – ٤١ .

(٣) سورة التوبة ١٢٢ .

(٤) ابن حزم ٣٤٠ ، والنحاس ١٦٧ ، وابن سلامة ٥٢ ، ومكي ٢٧٣ ، وابن الجوزي ٣٦٢ ، والطبري ٩٥/١٠ .

(٥) سورة التوبة ٤٣ – ٤٥ .

(٦) سورة النور ٦٢ .

(٧) قتادة ٤٩٦ ، وابن حزم ٣٤٠ ، والنحاس ١٦٨ ، ومكي ٢٧٤ ، والطبري ١٠٠/١٠ ، والقرطبي ١٥٥/٨ .

(٨) سورة التوبة ٨٠ .

(٩) سورة التوبة ٨٤ .

الأول أن استغفارك لهم [١] غير نافع ، ففعلُه وتركه سواء ، ولم يرد بذلك الصلاة عليهم ، ولا تخييره بين الاستغفار وتركه ، وكيف يستغفر لهم أو يصلى عليهم وقال الله عزّ وجلّ له في الآية : ﴿ ذلك بأنهم كفروا بالله ورسوله ﴾ [٢] .

٧٨/أ فإن قلت : فقد روي عن النبى / ﷺ أنه قال : « لأزيدنّ على السبعين » فنزلت ﴿ سواء عليهم أستغفرت لهم أم لم تستغفر لهم ﴾ قلت : يرد هذه الرواية قوله عزّ وجلّ : ﴿ إن تستغفر لهم سبعين مرّة فلن يغفر الله لهم ذلك بأنهم كفروا بالله ورسوله ﴾ فكيف يقول ﷺ لأزيدنّ على السبعين ، وهو يعلم أن الزيادة على السبعين إلى ما لا نهاية له من العدد لاتنفع الكافر ، هذا مالا يصحّ .

فإن قيل : فكيف كفّن ابن أبيّ في قميصه وهو رأس المنافقين ؟ قلت : أرسل إليه عند موته يطلب قميصه فقال ﷺ : إني أؤمّل أن يدخل في الإسلام خلق كثير ، وإنّ قميصي لن يغني عنه من الله شيئاً . فأسلم ألف من الخزرج لما رأوه طلب الاستشفاء بقميص النبى ﷺ .

فإن قيل : ألم يقم على قبره ويصل عليه ؟ . قلت : قد روي أنه ﷺ لم يصل عليه ، وإن كان قد صلّى عليه فذلك لظنّه أنه قد تاب حين بعث يطلب قميصه لينال بركته ويتقي به عذاب الله عزّ وجلّ ، وهذا إيمان – إن كان صادراً عن صدر سليم .

فإن قلت : ألم يجذبه عمر رضي الله عنه حرصًا على ترك الصلاة عليه وقال له : أليس قد نهاك الله عزّ وجلّ ؟ فقال : إنّما خيّرني بين الاستغفار وتركه ، فصلى عليه . قلت : هذا بعيد أن يظنّ النبي ﷺ أن ذلك تخيير ، وقد أخبره بكفرهم ، وهذا ظاهر لمن تأمّله [٣] .

الثامن : قوله عزّ وجلّ : ﴿ الأعرابُ أشدُّ كفراً ونفاقاً ... ﴾ إلى قوله :

---

(١) في الأصل (استغفارهم) وما أثبت من النسخ .

(٢) ينظر أبو عبيد ٥٧٨ ، وابن حزم ٣٤٠ ، والنحاس ١٧٤ ، وابن سلامة ٥٢ ، ومكي ٢٧٦ ، وابن الجوزي ٣٦٧ ، والطبري ١٣٨/١٠ ، والقرطبي ٢١٨/٨ وما بعدهما .

(٣) ينظر الأحاديث وأقوال الأئمة فى : البخاري – التفسير ٢٠٦/٥ ، والترمذي – التفسير ٢٤٠/١١–٢٤٥ وحاشية ابن العربي عليه ، والنسائي – الجنائز ٦٧/٤ ، ٦٨ ، وفتح الباري – التفسير ٣٣٤/٨ – ٣٣٦ ، والطبري ١٣٨/١٠ ، والزاد ٤٧٧/٣ ، والقرطبي ٢١٩/٨ ، والدر ٢٦٤/٣ ، وأبو عبيد ٥٧٨ وما بعدها .

﴿ ... والله سميع عليم ﴾ [١] قالوا : نسخ ذلك بقوله عزّ وجلّ : ﴿ ومن الأعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر ويتّخذ ماينفق قُرُباتٍ عند الله وصلوات الرسول ألا إنّها قربةٌ لهم ﴾ [٢] الآية . وهذا مما ينبغي أن يتصامم عنه ولا يسمع [٣] .

* * *

(١) سورة التوبة ٩٧ ، ٩٨ .

(٢) سورة التوبة ٩٩ .

(٣) ابن حزم ٣٤١ ، وابن سلامة ٥٢ ، ومكي ٢٧٦ .

سورة يونس عليه السلام

فيها سبعة [١] مواضع :

الأول : قوله عزّ وجلّ : ﴿ إنّي أخاف إن عصيْتُ ربّي عذاب يوم عظيم ﴾ [٢] قالوا : نُسخت بقوله عزّ وجلّ : ﴿ ليغفر لك الله ما تقدّم من ذنبك وما تأخّر ﴾ [٣] وما ذلك بصحيح ، فإن خوفه على المعصية من عذاب الله لو قدر وقوعها منه – وحاشاه – لم يزل ، ولا نسخ ، وهو ﷺ يقول لما قام حتى تورّمت قدماه ، وقيل له : أتفعل هذا بنفسك وقد غفر الله لك ماتقدّم من ذنبك وما تأخر : « والله إنّي لأخوفُكم لله » [٤] على أن هذه الآية نزلت في طلبهم منه تبديل كلام الله والإتيان بغيره ، فقال الله عزّ وجلّ : ﴿ قل مايكون لي أن أبدّله من تِلقاء نفسي إن أتّبعُ إلّا ما يُوحَى إليّ إنّي أخافُ إنْ عصيْتُ ربّي عذابَ يوم عظيم ﴾ [٥] ، أفهذا يُنسخ بما ذكروه [٦] .

٧٨/ب **الثاني** : / قوله عزّ وجلّ : ﴿ لولا أُنزل عليه آية من ربِّه فقل إنّما الغيب لله فانتظروا إنّي معكم من المنتظرين ﴾ [٧] قالوا : نسخت بآية السيف [٨] ، وليس ذلك بصحيح ، إنما أنزل ذلك في طلبهم الآيات المهلكة : (لولا تأتينا الساعة) [٩] ، (أمْطِرِ علينا حجارة من السماء) [١٠] فقيل له : (قل إنّي لا أعلم الغيب) [١١]

---

(١) في الأصل ، م (سبع) وما أثبت من ظ ، ب .

(٢) سورة يونس ١٥ .

(٣) سورة الفتح ٢ .

(٤) مرّ في أول سورة الأنعام ص ٣٠٣ .

(٥) سورة يونس ١٥ .

(٦) ينظر ابن حزم ٣٤١ ، وابن سلامة ٥٣ ، وابن الجوزي ٣٧١ ، والزاد ١٤/٤ ، والقرطبي ٣١٩/٨ .

(٧) سورة يونس ٢٠ .

(٨) ابن حزم ٣٤١ ، وابن سلامة ٥٣ .

(٩) في الآية ١١٨ سورة البقرة : ﴿ وقال الذين لا يعلمون لولا يكلّمنا الله أو تأتينا آية ... ﴾ وغيرها .

(١٠) في الآية ٣٢ من سورة الأنفال ﴿ فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم ﴾ .

(١١) قال تعالى في الآية ٥٠ سورة الأنعام : ﴿ قل لا أقول لكم عندي خزائنُ الله ولا أعلم الغيب .. ﴾ .

كما قال نوح عليه السلام لما قيل له : ﴿ قد جادلْتنا فأكثرْتَ جِدالَنا فائتنا بما تعدنا إن كنت من الصادقين * قال إنّما يأتيكم به الله إن شاء وما أنتم بمعجزين ﴾ (١) ، وكذلك أمر نبيّنا ﷺ أن يقول : ﴿ إنّما الغيب لله فانتظروا إنّي معكم من المنتظرين ﴾ (٢) وهذا تهديد ووعيد ، أي : فانتظروا ماطلبتم إنّي منتظر معكم ، وكما قال له : ﴿ قل لو أنّ عندي ماتستعجلون به لقضي الأمر بيني وبينكم ﴾ (٣) ومثل هذا لاينسخ بآية القتال .

الثالث : قوله عزّ وجلّ : ﴿ وإن كذّبوك فقل لي عملي ولكم عملكم ﴾ (٤) الآية . قالوا : نسخت بآية السيف .

الرابع : قوله عزّ وجلّ : ﴿ وإمّا نُرِيَنَّك بعضَ الذي نعدُهم أو نتوفينّك فإلينا مرجعهم ثم الله شهيد على مايفعلون ﴾ (٥) .

الخامس : قوله عزّ وجلّ : ﴿ أفأنت تُكرهُ النّاس حتى يكونوا مؤمنين ﴾ (٦) .

السادس : قوله عزّ وجلّ : ﴿ فمنِ اهتدى فإنما يهتدي لنفسه ومن ضلّ فإنّما يضلّ عليها وما أنا عليكم بوكيل ﴾ (٧) .

السابع : قوله عزّ وجلّ : ﴿ واصبر حتى يحكمَ الله وهو خير الحاكمين ﴾ (٨) . قالوا : نسخ جميع ذلك بآية السيف ، ولم ينسخ بآية السَّيف شيء من ذلك ، ولا هي معارضة له (٩) .

* * *

---

(١) سورة هود ٣٢ ، ٣٣ .
(٢) سورة يونس ٢٠ .
(٣) سورة الأنعام ٥٨ .
(٤) سورة يونس ٤١ .
(٥) سورة يونس ٤٦ .
(٦) سورة يونس ٩٩ .
(٧) سورة يونس ١٠٨ .
(٨) سورة يونس ١٠٩ .
(٩) ينظر ابن حزم ٣٤١ ، وابن سلامة ٥٤ ، ومكي ٢٨١ ، وابن الجوزي ٣٧٢ - ٣٧٤ .

سورة هود عليه السلام

[فيها ثلاثة مواضع] : [١]

الأول : قوله عزّ وجلّ : ﴿ إنّما أنت نذير ﴾ [٢] قالوا : نسخت بآية السيف ، والكلام في ذلك كما تقدم [٣] .

الثاني : قوله عزّ وجلّ : ﴿ من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها ﴾ [٤] الآية . قالوا نسخت بقوله عزّ وجلّ : ﴿ من كان يريدُ العاجلةَ عَجَّلْنا له فيها مانشاءُ لمن نريدُ ﴾ [٥] وذلك باطل ، لأنّه خبر ، والخبر لا يدخله النسخ ، ورووا ذلك عن ابن عباس [٦] ، ومكانه في العلم والمعرفة يردّ ذلك ، وقيل في قوله تعالى : ﴿ لمن نريد ﴾ أي : لمن نريد إهلاكه .

الثالث : قوله عزّ وجلّ : ﴿ وقل للّذين لا يؤمنون اعملوا على مكانتكم إنّا عاملون * وانتظروا إنّا منتظرون ﴾ [٧] إلى آخر السورة ، زعموا أنه منسوخ بآية السيف [٨] ، وليس كما زعموا ، وقد تقدم القول في مثل ذلك .

* * *

---

(١) تكملة من ظ وحدها .

(٢) سورة هود ١٢ .

(٣) ابن سلامة ٥٥ ، وابن الجوزي ٣٧٥ .

(٤) سورة هود ١٥ .

(٥) سورة الإسراء ١٨ .

(٦) ينظر ابن حزم ٣٤٢ ، والنحاس ١٧٧ ، وابن سلامة ٥٥ ، ومكي ٢٨٢ ، وابن الجوزي ٣٧٥ .

(٧) سورة هود ١٢١ ، ١٢٢ .

(٨) ينظر ابن سلامة ٥٥ ، وابن الجوزي ٣٧٦ .

سورة يوسف عليه السلام

ليس فيها ناسخ ولا منسوخ ، وزعم من لا معرفة له أن قوله عزّ وجلّ : ﴿ توفّني مسلمًا وألحقني بالصالحين ﴾ (١) منسوخ بقوله عليه السلام : « لا يتمنينّ أحدُكم الموت لضرّ نزل به » (٢) ، فهذا باطل ظاهر البطلان ، لأن هذا خبر أخبر الله به عن يوسف عليه السلام ، فكيف يصح نسخه ، ولأن يوسف عليه السلام سأل الله الوفاة على الإسلام (٣) ، ونحن نسأل الله عزّ وجلّ / برحمته وكرمه أن يقبضنا على ٧٩/أ
الإسلام . وليس قول النبى ﷺ في الحديث المذكور من هذا ، إنما ذلك في من اشتدّ ألمه لضرّ نزل به فتمنّى الخلاص منه بالموت ضجراً وكراهة لما ابتلي به .

* * *

سورة الرعـــد

ليس فيها شيء من المنسوخ والناسخ ، وزعم زاعمون أن قوله عزّ وجلّ : ﴿ وإن ربّك لذو مغفرة للناس على ظلمهم ﴾ (٤) منسوخ بقوله عزّ وجلّ : ﴿ إنّ الله لا يغفر أن يشرك به ﴾ (٥) وذلك ظاهر البطلان (٦) ، وهذا خبر حقّ وقول صدق لا يدخله نسخ ، وما زال ربّنا عزّ وجلّ غافراً غير معاجل بالعقوبة ﴿ ولو يؤاخذُ اللهُ الناسَ بما كَسَبوا ماترك على ظهرها من دابّة ﴾ (٧) فله الحمد على حلمه مع علمه ،

---

(١) سورة يوسف ١٠١ .

(٢) البخاري – كتاب المرضى ١٠/٧ ، والدعوات ١٥٥/٧ ، ومسلم – كتاب الذكر والدعاء ٢٠٦٤/٤ .

(٣) ينظر النحاس ١٧٧ ، ومكي ٢٨٣ ، والقرطبي ٢٦٩/٩ .

(٤) سورة الرعد ٦ .

(٥) سورة النساء ٤٨ .

(٦) ينظر ابن حزم ٣٤٢ ، وابن سلامة ٥٧ ، وابن الجوزي ٣٧٧ .

(٧) سورة فاطر ٤٥ .

وله الحمد على عفوه مع قدرته . وقالوا في قوله عزّ وجلّ : ﴿ فإنّما عليك البلاغ وعلينا الحساب ﴾ [١] نسخ بآية السيف ، وليس كما قالوا ، وقد تقدّم القول فيه [٢] .

* * *

سورة إبراهيم عليه السـلام

ليس فيها من المنسوخ والناسخ شيء ، وأما قول عبد الرحمن بن زيد بن أسلم : إنّ فيها آية منسوخة ، وهي قوله عزّ وجلّ : ﴿ وإن تَعُدُّوا نعمةَ الله لا تُحصوها إنّ الإنسان لظلومٌ كفّار ﴾ [٣] ، نسخها قوله عزّ وجلّ في « النحل » : ﴿ وإن تعدُّوا نعمة الله لا تحصوها إنّ الله لغفور رحيم ﴾ [٤] فمما لا يلتفت إليه ولا يعرّج عليه ولا يستحق أن يكون جوابه إلّا السكوت [٥] .

* * *

ســـــورة الحجـــر

ليس فيها منسوخ ولا ناسخ ، وزعموا أن قوله عزّ وجلّ : ﴿ ذرهم يأكلوا ... ﴾ [٦] الآية ، منسوخ بآية السيف ، وهذا وعيد وتهديد ، وآية السيف لاتنسخ الموعظة والتهديد [٧] .

قوله عزّ وجلّ : ﴿ فاصفح الصفحَ الجميل ﴾ [٨] قالوا : نسخ بآية السيف ،

---

(١) سورة الرعد ٤٠ .

(٢) الآية عند ابن حزم ٣٤٢ ، وابن سلامة ٥٧ منسوخة ، وينظر ابن الجوزي ٣٧٨ .

(٣) سورة إبراهيم ٣٤ .

(٤) سورة النحل ١٨ .

(٥) ينظر ابن حزم ٣٤٣ ، وابن سلامة ٥٧ .

(٦) سورة الحجر ٣ .

(٧) ابن حزم ٣٤٣ ، وابن سلامة ٥٨ ، وابن الجوزي ٣٧٩ .

(٨) سورة الحجر ٨٥ .

وهو أمر من الله عزّ وجلّ لنبيه ﷺ بالصبر في حالٍ لم يكن فيها مطيقًا لقتالهم، فليس بمنسوخ بآية السيف (١).

وقوله عزّ وجلّ: ﴿ لاتمدّنّ عينيك إلى ما متّعنا به أزواجاً منهم ﴾ (٢) قالوا: نسخ بآية السيف (٣)، وإنما المعنى: إنّا أعطيناك المثاني والقرآن العظيم، فالذي أعطيناك أفضلِ من كلّ عطية، فلا تمدّن عينيك إلى دنياهم واستغن بما أعطيناك كما متّعنا به صنوفاً منهم.

وقالوا في قوله عزّ وجلّ: ﴿ وقل إنّي أنا النذير المبين ﴾ (٤) نسخ معناه بآية السيف دون لفظه، وليس كما قالوا: وذلك محكم لفظاً ومعنى (٥).

وقالوا في قوله عزّ وجلّ: ﴿ فاصدعْ بما تُؤمر ﴾ (٦) هذه الآية نصفها محكم ونصفها منسوخ، وهو قوله عزّ وجلّ: ﴿ وأعرض عن المشركين ﴾ (٧) وهذا كأنّه نوع من اللعب، وإنما المعنى: بلّغ ماأمرت بتبليغه، واصدع به ولا تخشَ المشركين فإنا قد كفيناك المستهزئين. وكان النبى ﷺ يخفي أمره مخافتهم، فأمره / الله بإظهار ٧٩/ب
أمره وإظهار القرآن الذي يوحى إليه، وقيل: لم يزل النبى ﷺ بمكة مستخفيا حتى نزلت فخرج هو وأصحابه. وعن ابن عباس: المستهزئون: الوليد بن المغيرة، والعاص بن وائل السهمي، وعدي بن قيس، والأسود بن عبد يغوث الزهري، وهو ابن خال رسول الله ﷺ، وأبو زمعة الأسود بن عبد المطلب، كانوا يستهزئون برسول الله ﷺ، فبينما النبى ﷺ ومعه جبريل عليه السلام، إذ مرّوا به واحداً بعد واحد، فإذا مرّ واحد منهم قال له جبريل: كيف تجد هذا؟ فيقول النبى ﷺ: بئس عبد الله، فيقول جبريل عليه السلام: كفيناك هو، فهلكوا في ليلة واحدة، أما الوليد

---

(١) ابن حزم ٣٤٣، والنحاس ١٧٩، وابن سلامة ٥٨، ومكي ٢٨٥، وابن الجوزي ٣٧٩.

(٢) سورة الحجر ٨٨.

(٣) ابن حزم ٣٤٣، وابن سلامة ٥٨، وابن الجوزي ٣٨١.

(٤) سورة الحجر ٨٩.

(٥) ابن حزم ٣٤٣، وابن سلامة ٥٨، وابن الجوزي ٣٨١.

(٦،٧) سورة الحجر ٩٤. ينظر ابن حزم ٣٤٤، والنحاس ١٧٩، وابن سلامة ٥٨، وابن الجوزي ٣٨١، والقرطبي ٦٢/١٠.

فتعلّق بردائه سهم فقعد ليخلّصه فقطع أكحله فنزف فمات . وأما الأسود بن عبد يغوث فأتى بغصن فيه شوك فضرب به وجهه فسالت حدقتاه على وجهه . وأما العاص بن وائل فوطئ شوكة فتساقط لحمه عن عظمه . وأما الأسود بن عبد المطلب وعدي بن قيس ، فأحدهما لدغته حيّة فمات ، والآخر شرب من جرة ، فمازال يشرب حتى انشقّ بطنه [١] . أي : إنّا كفيناك الساخرين منك ، الجاعلين مع الله إلها آخر ، قال عكرمة : هم قوم من المشركين كانوا يقولون : سورة البقرة ، سورة العنكبوت ، يستهزئون بالقرآن وأسمائه .

* * *

(١) ينظر الطبري ٤٨/١٤ ، والزاد ٤٢١/٤ ، والقرطبي ٦٢/١٠ ، والدر ١٠٧/٤ وما بعد الصفحات المذكورة .

سورة النحـــــل

فيها خمسة مواضع :

الأول : قوله عزّ وجلّ : ﴿ تتّخذون منه سَكَرًا ورزقاً حسنًا ﴾ [١] قالوا : نسخت بقوله عزّ وجلّ في « المائدة » ﴿ فاجتنبوه ﴾ [٢] أو بقوله سبحانه : ﴿ فهل أنتم منتهون ﴾ [٣] وليس هذا بمنسوخ بهذا [٤] : لأن الله عزّ وجلّ أخبر عن حالهم في سورة « النحل » وعمّا كانوا يفعلون ولم يبح لهم بذلك الخمر ولا أمر باتّخاذها . قالوا : وهذا الخبر وشبهه جائز نسخه ، لأن الخبر على ضربين : ضرب لايجوز نسخه مثل أن يخبر الله عزّ وجلّ عن شيء أنه كان ، أو أنّه سيكون . وضرب يجوز نسخه مثل أن يخبرنا عزّ وجلّ عن قوم أنهم فعلوا شيئا واستباحوه أو تمتّعوا به ولم يحرم ذلك عليهم ، ثم أخبرنا أنه محرّم علينا ، فنسخ ماكان أخبرنا به أنّه كان مباحاً لمن كان قبلنا ، فهذا نسخ المسكوت عنه من فهم الخطاب ، لأنّه قد فهم من قوله : ﴿ تتخذون منه سكراً ﴾ أي كان مباحاً لهم ، وسكت عن حكمنا فيه ، فجاز أن يكون لنا مباحاً أيضاً ثم نُسخ جواز إباحته بالتحريم في « المائدة » . وهذا غير صحيح لأنّا لم نفهم من قوله عزّ وجلّ : ﴿ تتّخذون منه سكَراً ﴾ أنه كان مباحاً لهم ، ولو فهِمنا ذلك مثلًا لم ندر ما حكمه فيه علينا ، فكما يجوز أن يكون مباحاً لنا كذلك يجوز أن يكون محرّماً علينا . ثم إن القرآن إنما ينسخ القرآن ، وليس تجويزنا أن يكون مباحاً لنا بقرآن فينسخ ، على أن الله عزّ وجلّ قد أومأ إلى تحريمه وعرّض / بذمّه ٨٠/أ
بقوله عزّ وجلّ بعده : ﴿ ورزقًا حسنًا ﴾ فأشار بذلك إلى أن السكر رزق مذموم غير حسن .

وقال أبو عبيدة : السكر : الطعم ، وقيل : السكر : ماسدّ الجوع . وفيما قدّمته مايغني عن هذين التأويلين .

---

(١) سورة النحل ٦٧ .

(٢) سورة المائدة ٩٠ .

(٣) سورة المائدة ٩١ .

(٤) النصّ التالي عن مكي ٢٨٦ ، وينظر قتادة ٤٩٦ ، وابن حزم ٣٤٤ ، والنحاس ١٧٩ ، وابن سلامة ٥٩ ، وابن الجوزي ٣٨٣ ، والطبري ٩٠/١٤ ، ومجاز القرآن ٣٦٣/١ ، والقرطبي ١٢٨/١٠ .

الثاني : قوله عزّ وجلّ : ﴿ فإن تولَّوا فإنّما عليك البلاغ المبين ﴾ [(١)] قالوا : نسخ بآية السيف [(٢)] ، وقد تقدّم مثل هذا والجواب عنه ، وإنما المعنى : فإنما عليك البلاغ وليس عليك هداهم .

الثالث : قوله عزّ وجلّ : ﴿ من كفر بالله بعد إيمانه ﴾ [(٣)] قال قوم : نُسخ هذا بقوله : ﴿ إلّا مَنْ أُكْرِه وقلبُه مطمئن بالإيمان ﴾ [(٣)] وقد بيّنت أن الاستثناء ليس بنسخ . وقال قوم : الآية كلّها منسوخة بقوله عزّ وجلّ : ﴿ ثمّ إنّ ربّك للذين هاجروا من بعد مافُتنوا ﴾ [(٤)] يعني أنهم فتنوا عن دينهم ، فأخبر عزّ وجلّ أنهم إذا هاجروا وجاهدوا وصبروا أنّه غفور رحيم ، وهذا غلط ظاهر ، لأن هذا فيمن أسلم بعد أن أُكره على الكفر فكفر ، وذاك فيمن شرح بالكفر صدراً ودام عليه ﴿ ذلك بأنّهم استحبّوا الحياةَ الدنيا على الآخرة وأنّ الله لايهدي القوم الكافرين * أولئك الذين طبع الله على قلوبهم ... ﴾ إلى قوله : ﴿ ... هم الخاسرون ﴾ [(٥)] وقد قُرِىء : ﴿ فَتَنوا ﴾ [(٦)] بفتح الفاء والتاء : أي فتنوا غيرهم عن دينهم ثم أسلموا وتابوا [(٧)] .

الرابع : قوله عزّ وجلّ : ﴿ وجادلهم بالتي هي أحسن ﴾ [(٨)] قالوا : هو منسوخ بآية السيف ، وقيل : بل هي محكمة ، والتي هي أحسن : اللين ، غير فظّ غليظ ولا جاف . وقيل : الانتهاء إلى ما أمر الله به ونهى عنه ، وكلّ ذلك غير منسوخ ، ومازال يدعو إلى الله عزّ وجلّ بالرفق واللين ، وما قاتل قوماً قط حتى

---

(١) سورة النحل ٨٢ .

(٢) ابن حزم ٣٤٤ ، وابن سلامة ٥٩ ، وابن الجوزي ٣٨٦ .

(٣) سورة النحل ١٠٦ .

(٤) سورة النحل ١١٠ .

(٥) سورة النحل ١٠٧ ، ١٠٩ .

(٦) وهي قراءة ابن عامر من السبعة . السبعة ٣٧٦ ، والكشف ٤١/٢ .

(٧) ينظر ابن حزم ٣٤٤ ، وابن سلامة ٥٩ ، ومكي ٢٩٠ ، والقرطبي ١٩٢/١٠ .

(٨) سورة النحل ١٢٥ .

دعاهم إلى الإيمان وعرضه عليهم وبيّنه لهم ، وأما المفاجأة بالقتال من غير أن يقدّم القول والدعاء إلى الإسلام فلا [(١)] ، وأمره ﷺ وحاله كما قيل :

أناةٌ ، فإن لم تُغنِ أردفَ بعدها وعيداً ، فإن لم يُغنِ أغْنَت صوارمُه [(٢)]

الخامس : قوله عزّ وجلّ : ﴿ واصبر وماصبرك إلّا بالله ﴾ [(٣)] قالوا : نسخ الصبر بآية السيف ، ولا يصح ماقالوه ؛ لأنّه قد قال عزّ وجل قبلها : ﴿ وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ماعُوقبتم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين ﴾ [(٤)] فما نزلت إلّا بعد الأمر بالقتال ، وكان المسلمون قد عزموا على المثلة بالمشركين لما فعل المشركون يوم أُحد بحمزة رحمه الله وغيره من المسلمين ، وقالوا : لنمثلنّ بهم مثلة لم يمثلها أحد من العرب ، فقال لهم الله عزّ وجلّ : ﴿ وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ماعوقبتم به ولئن صبرتم ﴾ إما عن المثلة المماثلة لما فعل بكم ، وإما عن تركها رأسا والاقتصار على القتل دونها ، ثم قال لنبيّه ﷺ : ﴿ واصبر وماصبرك إلّا بالله ﴾ لأنّه ﷺ لما وقف على حمزة رحمه الله فنظر إلى شيء لم ينظر قط إلى شيء كان أوجع لقلبه منه ، ونظر إليه وقد / مُثّل به فقال : « رحمة الله عليك ، فإنك كنت – ما علمتك – فعولًا ٨٠/ب للخيرات ، وصولًا للرحم ، ولولا حزن من بعدك عليك لسرّني أن أدعك حتى تحشر من أفواه شتى . أما والله مع ذلك لأمثلنّ بسبعين منهم » فنزل جبريل عليه السلام والنبي ﷺ واقف – بخواتيم سورة النحل : ﴿ وإن عاقبتم ... ﴾ الآيات الثلاث ، فصبر النبي ﷺ ، وكفّر عن يمينه ولم يمثّل بأحد [(٥)] . فقوله عزّ وجلّ لنبيّه ﷺ : ﴿ واصبر ﴾ كما يقال لمن يعزّى في مصيبة : اصبر واحتسب ، وهذا حكم باقٍ إلى يوم القيامة لم ينسخ ، وكلّ من نزلت به نازلة فهو مأمور بالصبر ، وهذه السورة مكّية إلا الآيات الثلاث .

***

---

(١) ابن حزم ٣٤٤ ، والنحاس ١٨٠ ، وابن سلامة ٦٠ ، ومكي ٢٩١ ، وابن الجوزي ٣٨٦ ، والقرطبي ٢٠٠/١٠ .

(٢) البيت لإبراهيم بن العباس الصولي ، وقافيته (عزائمه) . ويروى (أعقب) بدل (أردف) . وفيات الأعيان ٤٤/١ ، ومعجم الأدباء ١٨٨/١ ، وديوانه ١٧٩ .

(٣) سورة النحل ١٢٧ .

(٤) سورة النحل ١٢٦ .

(٥) ابن سلامة ٦٠ وابن الجوزي ٣٨٨ ، ٣٨٩ ، والطبري ١٣١/١٤ والقرطبي ٢٠٢/١٠ ، والدر ١٣٥/٤ ، وينظر الترمذي – التفسير ٢٨٩/١١ ، والمسند ١٣٥/٥ .

ســورة بني إسرائيل (١)

[فيها ستة مواضع] (٢) :

الأول : قوله عزّ وجلّ : ﴿ وقل ربّ ارحمهما كما ربّياني صغيراً ﴾ (٣) قالوا : هو منسوخ بقوله عزّ وجلّ : ﴿ ماكان للنبيّ والذين آمنوا معه أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولى قربى ﴾ (٤) قالوا : وبقوله عزّ وجلّ : ﴿ فلمّا تبيّن له أنّه عدوٌّ لله تبرّأ منه ﴾ (٥) وذا غير صحيح ؛ لأن الآية خطابها للمؤمنين في الاستغفار لآبائهم المؤمنين إذا ماتوا ، وقد عُلم أن الله لايغفر لمن مات كافراً ، فلا وجه لتناولها الآباء الكفّار (٦) .

الثاني : قوله عزّ وجلّ : ﴿ ولا تَقْرَبوا مال اليتيم إلّا بالتي هي أَحْسَنُ ﴾ (٧) قالوا : هو منسوخ بقوله عزّ وجلّ : ﴿ وإنْ تخالطوهم فإخوانكم ﴾ (٨) وقال آخرون : هو منسوخ بقوله عزّ وجلّ : ﴿ فليأْكُل بالمعروف ﴾ (٩) وليس ذلك بصحيح (١٠) . فإن الله عزّ وجلّ قال : ﴿ إلّا بالتي هي أحسن ﴾ وقال في الأخرى : ﴿ والله يعلم المُفْسِدَ من المُصْلِح ﴾ (١١) .

---

(١) وهي سورة الإسراء .

(٢) زيادة من المحقق .

(٣) سورة الإسراء ٢٤ .

(٤) سورة التوبة ١١٣ .

(٥) سورة التوبة ١١٤ .

(٦) ينظر قتادة ٤٩٧ ، وابن حزم ٣٤٥ ، والنحاس ١٨٠ ، وابن سلامة ٦٠ ، ومكي ٢٩٢ ، وابن الجوزي ٣٩٠ ، والطبري ١٥/٥٠ .

(٧) سورة الإسراء ٣٤ .

(٨) سورة البقرة ٢٢٠ .

(٩) سورة النساء ٦ .

(١٠) ينظر قتادة ٤٩٧ ، والنحاس ١٨٢ ، ومكي ٢٩٤ ، وابن الجوزي ٣٩٢ ، والطبري ١٥/٦١ .

(١١) في الآية ٢٢٠ من سورة البقرة .

الثالث : قوله عزّ وجلّ : ﴿ وما أرسلْناك عليهم وكيلًا ﴾ (١) قالوا : نسخ بآية السيف ، وقد تقدم الكلام على مثله ، وإنما الرسول ﷺ مبلغ وليس بوكيل ، وليست الهداية إليه (٢) .

الرابع : قوله عزّ وجلّ : ﴿ ولا تَجْهَرْ بصلاتك ولا تُخافِت بها ﴾ (٣) زعموا أن ابن عباس رحمه الله قال : هي منسوخة بقوله عزّ وجلّ في « الأعراف » : ﴿ واذكر ربّك في نفسك ... ﴾ (٤) الآية . أي أنّه أمر في « سبحان » ألّا يخافت بصلاته ، وأمر فى « الأعراف » بالمخافتة (٥) ، وقد تقدم عن ابن عباس رضي الله عنه ، يطلق النسخ على غير ما نطلقه نحن عليه ، هذا إن صحّ ذلك عنه . وقد قال أبو موسى وأبو هريرة وعائشة رضي الله عنهم : المراد بالصلاة هاهنا الدعاء ، وقد نهى النبى ﷺ عن رفع الصوت بالدعاء وقال : « إنّكم لاتنادون أصمّ » (٦) ، وقيل : « يارسول الله : أقريب [ربنا] (٧) فنناجيه أم بعيد فنناديه » (٨) فأنزل الله عزّ وجلّ : ﴿ وإذا سألك عبادي عنّي فإني قريب ﴾ فالآية على هذا محكمة .

وقال الحسن : المعنى : ﴿ ولا تجهر بصلاتك ﴾ أي لاتراءِ بها في العلانية : ﴿ ولا تخافت بها ﴾ أي تهملها وتتركها فى السر ، ولكن هذا التأويل / يبطله قوله ٨١/أ
عزّ وجلّ : ﴿ وابتغِ بين ذلك سبيلا ﴾ إلا أن يريد أن الإخلاص والمحافظة سبيل بين الرياء والتهاون فتكون الآية على هذا محكمة .

---

(١) سورة الإسراء ٥٤ .

(٢) ابن حزم ٣٤٥ ، وابن سلامة ٦١ ، وابن الجوزي ٣٩٢ .

(٣) سورة الإسراء ١١٠ ولم يلتزم المؤلف الترتيب .

(٤) سورة الأعراف ٢٠٥ .

(٥) ينظر ابن حزم ٣٤٥ ، وابن سلامة ٦١ ، ومكي ٢٩٦ ، وابن الجوزي ٣٩٣ ، والطبري ١٢٢/٥ – ١٢٥ والدر ٢٠٦/٤ – ٢٠٨ .

(٦) الحديث في البخاري – الدعوات – الدعاء إذا علا عقبة ١٦٢/٧ ، ومسلم – الذكر والدعاء – استحباب خفض الصوت بالذكر ٢٠٧٤/٤ ، ٢٠٧٧ .

(٧) تكملة من النسخ .

(٨) جامع الأصول ٢٤/٢ ، والطبري ٩٢/٢ ، والقرطبي ٣٠٨/٢ ، والدر ١٩٤/١ .

الخامس : قوله عزّ وجلّ : ﴿ إنّ العهد كان مسئولًا ﴾ [١] قال السدّي : هذا منسوخ بقوله عزّ وجلّ : ﴿ إنّ الذين يشترون بعهد اللهِ وأَيمانِهم ثمنًا قليلًا ﴾ [٢] قال : فاقتضى قوله عزّ وجلّ : ﴿ إنّ العهدَ كان مسئولًا ﴾ أن من يُسأل عن العهد يجوز أن يدخل الجنة ، ثم نُسخ ذلك بقوله عزّ وجلّ : ﴿ أولئك لاخلاقَ لهم في الآخرة ولا يكلّمُهم الله ولا ينظر إليهم يومَ القيامة ولا يزكّيهم ولهم عذاب أليم ﴾ [٢] وليس الأمر كما قال ؛ فإن قوله عزّ وجلّ : ﴿ إنّ الذين يشترون [٣] بعهد الله وأيمانهم ... ﴾ الآية ، نزلت في اليهود [٤] ، وعهد الله عزّ وجلّ مافي كتابهم من نعت النبي ﷺ ﴿ وإذ أخذَ اللهُ ميثاقَ الذين أُوتوا الكتاب لتُبيِّنُنَّه للناس ولاتكتمونه فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلًا ﴾ [٥] . وقيل : إن قومًا من اليهود اشتدت عليهم معيشتهم فلجأُوا إلى المدينة ، فلما رجعوا سألهم رؤساؤهم عن النبى ﷺ فقالوا : هو الصادق ولاشكّ فيه ، فقال رؤساؤهم : حرمتم أنفسكم برّنا ونفعنا . فحكّوا من كتبهم صفة النبى ﷺ وأثبتوا صفة غيره ، وقالوا لرؤسائهم : إن كنّا لغالطين ، وقالوا : إنّ الأمر فيه كما تقولون ، وأخرجوا ماغيّروه وبدّلوه ، فنفعوهم وبرّوهم .

وأما قوله عزّ وجلّ : ﴿ وأوفوا بالعهد ﴾ [٦] أى : إذا عاهدتم [٧] الناس على شيء فأَوفوا به ، فإن العهد مسئول ، أي مطلوب أو مسئول عنه ، وليس بين الآيتين تعارض .

السادس : قال السدّي في قوله عزّ وجلّ : ﴿ وأوفوا الكيل إذا كلتم ... ﴾ [٨]

---

(١) سورة الإسراء ٣٤ .

(٢) سورة آل عمران ٧٧ .

(٣) سقط من الأصل (يشترون) .

(٤) مكي ٢٩٧ .

(٥) سورة آل عمران ١٨٧ .

(٦) سورة الإسراء ٣٤ .

(٧) في الأصل (وأوفوا بالعهد إذا عاهدتم أي إذا ..) .

(٨) سورة الإسراء ٣٥ .

الآية ، نسخها قوله عزّ وجلّ ﴿ويلٌ للمطففين﴾ (١) قال : فآية « سبحان » تقتضي أن من نقص الكيل والوزن كان مؤمناً ثم أوجب الله تعالى له الويل . والآية محكمة عند جميع العلماء ، وإنما أخبر الله تعالى في « سبحان » أن إيفاء الكيل والوزن العدل خير لمن فعله ، وأحسن عاقبة . والتأويل : العاقبة . ومثل هذا من الخبر لا ينسخ ، وأخبر الله تعالى في « المطففين » بالويل لمن طفّف ، ولا تعارض بينهما ولا نسخ (٢) .

* * *

سورة الكهـــف

وليس في سورة الكهف شيء ، إلّا أن السدّي قال في قوله عزّ وجلّ : ﴿ فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر ﴾ (٣) هو منسوخ بقوله عزّ وجلّ : ﴿وما تشاءون إلّا أن يشاء الله ﴾ (٤) والذي قاله باطل ، والمراد التهديد لا التخيير ، ولو فرض ماقاله لم يكن قوله عزّ وجلّ : ﴿ وما تشاءون إلّا أن يشاء الله ﴾ معارضاً له ، ويلزم من القول بأن هذا على التخيير إباحة الكفر ، ومن اعتقد أن الله عزّ وجلّ أباح الكفر فهو كافر (٥) .

* * *

سورة مريم عليها الســلام

ليس فيها من المنسوخ شيء ، وقال قوم : قوله عزّ وجلّ : ﴿ وأَنْذِرْهُم يومَ الحسرة ﴾ (٦) نسخ بآية السيف ، وهذا من أعجب الجهل ، أيرى أنه لما نزلت آية السيف بطل إنذاره وتذكيره بيوم القيامة (٧) / . ٨١/ب

---

(١) الآية الأولى من سورة المطففين .

(٢) مكي ٢٩٨ .

(٣) سورة الكهف ٢٩ .

(٤) سورة الإنسان ٣٠ .

(٥) ينظر ابن حزم ٣٤٦ ، وابن سلامة ٦١ ، وابن الجوزي ٣٩٥ ، والقرطبي ٣٩٣/١٠ .

(٦) سورة مريم ٣٩ .

(٧) ابن حزم ٣٤٦ ، وابن سلامة ٦٢ ، وابن الجوزي ٣٩٦ .

وقالوا في قوله عزّ وجلّ : ﴿ فسوف يلقَون غيًّا ﴾ (١) قالوا نسخ بقوله : ﴿ إلّا من تاب ﴾ (٢) وقد تقدم ذكر هذا (٣) .

وكذلك قالوا في قوله عزّ وجلّ : ﴿ وإنْ منكم إلّا واردُها ﴾ (٤) هو منسوخ بقوله : ﴿ ثمّ ننجّي الذين اتّقَوا ﴾ (٥) وهذا خبر ، والخبر لا يصحّ نسخه من الله عزّ وجلّ ، وأيضا فإن الذين اتّقوا نجوا بعد الورود ، فأين النسخ (٦) ؟ وعن النبى ﷺ : الورود : الدخول ، لا يبقى برّ ولا فاجر إلا دخلها ، فتكون على المؤمنين برداً وسلاماً . وسأل جابر بن عبد الله رسول الله ﷺ عن ذلك فقال : « إذا دخل أهل الجنة الجنة ، قال بعضهم لبعض : أليس وعدنا ربّنا أن نرد النار ؟ فيقال لهم: قد وردتموها وهي خامدة » . وقال ابن مسعود وقتادة والحسن : الورود : الجواز على الصراط . وقال بعضهم : يجوز أن يكون خطاباً للكفار ، أعني منكم ، وعلى الجملة فهو غير منسوخ (٧) .

وقالوا في قوله عزّ وجلّ : ﴿ فليمدد له الرحمنُ مدًّا ﴾ (٨) نسخ معناه بآية

---

(١) سورة مريم ٥٩ .

(٢) سورة مريم ٦٠

(٣) أي : الاستثناء ليس بنسخ . ينظر ابن حزم ٣٤٦ ، وابن سلامة ٦٢ ، وابن الجوزي ٣٩٦ .

(٤) سورة مريم ٧١ .

(٥) سورة مريم ٧٢ .

(٦) ينظر ابن سلامة ٦٢ ، ومكي ٣٠٠ ، وابن الجوزي ٣٩٧ .

(٧) ينظر الفتح الرباني ٢٠٩/١٨ ، والدارمي ٣٣٦/٢ ، والطبري ٨٢/١٦ ، والقرطبي ١٣٦/١١ ، والدر ٢٨٠/٤ وما بعدها .

(٨) سورة مريم ٧٥ .

السيف ، وهذا إخبار جاء على لفظ الأمر ، إعلاماً بأن ذلك كائن ولابدّ ، لأن أمر الله لنفسه بمعنى الخبر ، وقيل : إنه دعاء ، أي يمدّ الله في عمره . وعلى الجملة فليس بمنسوخ (١) .

وقالوا في قوله عزّ وجلّ : ﴿ فلا تعجل عليهم ﴾ (٢) إنّه منسوخ بآية السيف ، وهذا تهديد ووعيد وليس بمنسوخ بآية السيف (٣) .

* * *

سورة طـــــه

ليس فيها منسوخ ، وأما قولهم فى قوله عز وجل : ﴿ ولا تَعْجَلْ بالقرآنِ من قبل أن يُقضَى إليك وحيُه ﴾ (٤) هو منسوخ بقوله عزّ وجلّ : ﴿ سنقرئك فلا تنسَى ﴾ (٥) فهو ظاهر البطلان ، فإن أمره بالتأني إلى أن يسمع من الملَك حكم ثابت لم ينسخ (٦) .

وكذلك قوله عز وجلّ : ﴿فاصبِرْ على مايقولون وسبِّحْ بحمد ربِّك ﴾ (٧) قالوا : إنه منسوخ بآية السيف ، وبإنزال الفرائض ، وليس كذلك ؛ أما قوله عزّ وجلّ : ﴿ فاصبر على مايقولون ﴾ فقد تقدّم القول في مثله ، وأما قوله عزّ وجلّ : ﴿ وسبِّح بحمد ربّك ﴾ فقد قيل : أراد بقوله : ﴿ قبلَ طلوع الشمس ﴾ صلاة الفجر ، ﴿ وقبل غروبها ﴾ الظهر والعصر ، ﴿ ومن آناءِ الليلِ ﴾ العشاء الآخرة ﴿ وأطرافَ النهار ﴾

---

(١) ابن حزم ٣٤٦ ، وابن سلامة ٦٢ ، وابن الجوزي ٣٩٧ .

(٢) سورة مريم ٨٤ .

(٣) ابن حزم ٣٤٦ ، وابن سلامة ٦٢ ، وابن الجوزي ٣٩٧ .

(٤) سورة طة ١١٤ .

(٥) سورة الأعلى ٦ .

(٦) ابن حزم ٣٤٦ ، وابن سلامة ٦٣ .

(٧) سورة طه ١٣٠ .

المغرب والصبح [١] ، وكرر ذكرها كما قال عز وجل : ﴿ حافظوا على الصلواتِ والصلاةِ الوسطى ﴾ [٢] .

وكذلك قوله عزّ وجلّ : ﴿ قل كلٌّ متربِّص فتربَّصوا ﴾ [٣] قالوا : نسخ بآية السيف ، وهذا وعيد ليس فيه نسخ [٤] .

* * *

سورة الأنبياء عليهم السلام

ليس فيها شيء من المنسوخ ، وقال قوم في قوله عزّ وجلّ : ﴿ إنكم وماتعبدون من دون اللهِ حَصَبُ جهنمَ أنتم لها واردون ﴾ [٥] إنّه منسوخ بقوله عزّ وجلّ : ﴿ إنّ الذين سبقَت لهم منّا الحسنى أولئك عنها مبعدون ﴾ [٦] فما أدري بم يردّ هذا القول لكثرة الوجوه المبطلة له [٧] : أبكونه خبراً من الله عزّ وجلّ ، وخبره لاينسخ ، أم بكونه خطاباً لكفار قريش بقوله عزّ وجلّ : ﴿ إنكم وما تعبدون من دون الله حصبُ
٨٢/أ جهنّم أنتم لها واردون ﴾ وما كانوا يعبدون المسيح ، ولا / الملائكة ، أم بقوله : ﴿ وما تعبدون ﴾ و (ما) لما لا يعقل ، أم بكونه قد تبيّن بقوله سبحانه : ﴿ إنّ الذين سبقت لهم منّا الحسنى ﴾ أنه لم يرد العموم بقوله : ﴿ وما تعبدون من دون الله ﴾ .

* * *

---

(١) ينظر ابن حزم ٣٤٧ ، وابن سلامة ٦٤ ، وابن الجوزى ٣٩٩ ، والطبري ١٦٨/١٦ ، والزاد ٣٣٣/٥ ، ٣٣٤ ، والقرطبي ٢٦١/١١ ، والدر ٣١٢/٤ .

(٢) سورة البقرة ٢٣٨ .

(٣) سورة طه ١٣٥ .

(٤) ابن حزم ٣٤٧ ، وابن سلامة ٦٤ .

(٥) سورة الأنبياء ٩٨ .

(٦) سورة الأنبياء ١٠١ .

(٧) ينظر ابن حزم ٣٤٧ ، وابن سلامة ٦٤ ، ومكي ٣٠٤ .

سورة الحـــج

ليس فيها منسوخ ، وقالوا في قوله تعالى : ﴿ وإن جادلوك فقُلِ الله أعلم بما تعملون ﴾ (١) نسخها آية السيف ، وقد قلنا إن آية السيف لا يصحّ أن تكون ناسخة لشيء من هذا (٢) ، لأنّه ﷺ لم يكن قادراً على القتال ، منهيا عنه ، وإنما تنسخ آية السيف آية يكون فيها نهيه عن القتال ، ولا تجد ذلك في القرآن ؛ لأن العاجز عن القتال لاينهى عنه ، أفترى أنّه بعد آية السيف لايجوز أن يقول لهم ﴿ الله أعلم بما تعملون ﴾ وما يروى عن السلف رحمه الله مثل ابن عباس وغيره من إطلاق النسخ في هذا إنما يريدون به الانتقال من حال إلى أخرى ، فأطلقوا على ذلك النسخ ، ونحن نريد بالنسخ رفع الحكم الثابت نصًّا بنص آخر لولاه لكان الأول ثابتا ، وابن عباس وغيره لا يريدون بالنسخ هذا .

وقالوا في قوله عزّ وجلّ : ﴿ وجاهدوا في الله حقَّ جهاده ﴾ (٣) هو منسوخ بقوله عزّ وجلّ : ﴿ فاتّقُوا الله مااستطعتم ﴾ (٤) وقد تقدم الكلام في هذا (٥) .

وأما ماذكروه في قوله تعالى : ﴿ وما أرسلنا من قبلِك من رسولٍ ولا نبيّ ﴾ (٦) من أنه منسوخ بقوله : ﴿ سنقرئك فلا تنسى ﴾ (٧) فهذيان لا يسمع ولا يلوى عليه (٨) .

* * *

(١) سورة الحج ٦٨ .
(٢) ينظر ابن سلامة ٦٦ ، وابن الجوزي ٤٠٠ .
(٣) سورة الحج ٧٨ .
(٤) سورة التغابن ١٦ .
(٥) النحاس ١٩٢ ، وابن سلامة ٦٧ ، ومكي ٣١٠ ، وابن الجوزي ٤٠١ .
(٦) سورة الحج ٥٢ . وقد أخّرها المؤلف عن موضعها .
(٧) سورة الأعلى ٦ .
(٨) ينظر ابن حزم ٣٤٨ ، وابن سلامة ٦٦ .

سورة المؤمنــين

لا نسخ فيها ، وأما قولهم فى قوله عز وجل : ﴿ فَذَرْهُم في غَمْرَتِهِم ﴾ (١) وقوله تعالى : ﴿ ادْفَع بالتي هي أحسنُ السيئة ﴾ (٢) إنهما منسوختان بآية السيف فغير صحيح ، وقد تقدم الكلام في مثله (٣) .

* * *

ســـورة النور

قوله عزّ وجلّ : ﴿ الزاني لايَنْكِحُ إلا زانيةً أو مشركة والزانية لاينكِحُها إلّا زانٍ أو مشركٌ وحُرِّمَ ذلك على المؤمنين ﴾ (٤) في معنى هذه الآية أقوال : قال ابن المسيّب ، فيما رواه مالك عن يحيى بن سعيد عنه : إنها عامة ، وإنها منسوخة بقوله عزّ وجلّ : ﴿ وأَنْكِحوا الأيامى منكم ﴾ (٥) ولم يفرق بين زانية ولا عفيفة ، فكلّ من زنى بامرأة أو زنى بها غيره جاز له أن يتزوّجها . قال الشافعي رحمه الله : الآية منسوخة إن شاء الله كما قال ابن المسّيب ، وكذلك يقول ابن عمر : هي منسوخة بجواز نكاح الزانية ، وسالمٌ وجابر بن زيد وعطاء وطاووس ومالك وأبو حنيفة . والقول بأن الآية منسوخة يوجب أن الزاني كان محرّما عليه أن ينكح عفيفة ، ولا يجوز له أن ينكح إلا زانية أو مشركة ، وأن الزانية لا ينكحها إلا زان أو مشرك ، وادّعاء ذلك ليس بالهيّن ، ومتى أباح الله عزّ وجلّ نكاح المشركات غير الكتابيات لزناة المسلمين ، ومتى أباح الله للزانية المسلمة أن تنكح المشرك ، فهذا القول واه ظاهر السقوط . ثم
٨٢/ب إنّ قوله عزّ وجلّ : ﴿ وحُرّم ذلك على المؤمنين ﴾ / يوجب على هذا القول أن يكون الزاني والزانية غير المشركين ، أن يكونا غير مؤمنين . وقال مجاهد وقتادة والزهري :

---

(١) سورة المؤمنون ٥٤

(٢) سورة المؤمنون ٩٦ .

(٣) ينظر ابن حزم ٣٤٩ ، وابن سلامة ٦٧ ، وابن الجوزي ٤٠٢ .

(٤) سورة النور ٣ .

(٥) سورة النور ٣٢ .

هذه الآية نزلت في قوم من المؤمنين أرادوا نكاح مومسات معلوم منهم الزنا في الجاهلية . وقال ابن عمر رحمه الله : استأذن رجلٌ من المؤمنين النبى ﷺ في نكاح امرأة يقال لها أم مهزول اشترطت له أن تنفق عليه وكانت تسافح . والآية لا تطابق ماذكروه ، فكيف يكون سببا لنزولها ، وكان ينبغي على ماذكروه أن يكون أول الكلام « المؤمنون لاينكحون الزواني » وفي ذلك أيضا ماذكرته فيما سبق .

وعن ابن عباس رحمه الله : المراد بالنكاح الوطء ، أي أن الزاني من أهل القبلة لايزني إلّا بزانية مثله من أهل القبلة أو بمشركة ، والزانية من أهل القبلة لاتزني إلّا بزان مثلها من أهل القبلة أو بمشرك ﴿ وحرّم ذلك ﴾ أي : وحرّم الزنا على المؤمنين ، واختار هذا القول الطبري ، وقال في قوله عزّ وجلّ : ﴿ وحرّم ذلك على المؤمنين ﴾ أي وحرّم على المؤمنين نكاح المشركات الوثنيات ، وعلى المؤمنات نكاح المشركين ، وليس هذا القول بمستقيم ، وأي فائدة في الإخبار بأن الزاني لاينكح إلّا زانية ، أي لا يطأ إلّا زانية ، وفي أن الزانية لا يطأها إلا زان . وردّ قوم من العلماء القول بأن المراد بالنكاح الوطء بقوله عزّ وجلّ : ﴿ وحرّم ذلك على المؤمنين ﴾ وقال : هو محرّم على المؤمنين وغيرهم ، وإنما المراد بالنكاح التزويج ، أى : وحرّم نكاح البغايا والزناة . وهذا الرد غير سديد ، لأنه لايلزم من قوله عزّ وجلّ : ﴿ وحرّم ذلك على المؤمنين ﴾ أن يكون مباحًا لغيرهم ، وقد قال عزّ وجلّ : ﴿ حُرِّمت عليكم الميتة ﴾ (١) و ﴿ وحُرِّمت عليكم أمّهاتُكم ﴾ (٢) الآية ، وإنما ردّه بما ذكرته (٣) .

وقال صاحب الكشاف في هذه الآية : الفاسق : الخبيث الذي من شأنه الزنا والتقحب ، لا يرغب فى نكاح الصوالح من النساء واللائي على خلاف صفته ، وإنما يرغب في فاسقة خبيثة من شكله ، أو مشركة . والفاسقة الخبيثة المسافحة كذلك ، لا يرغب في نكاحها الصلحاء من الرجال وينفرون عنها ، وإنما يرغب فيها من هو من شكلها من الفسقة أو المشركين ، ونكاح المؤمن الممدوح عند الله الزانية

---

(١) سورة المائدة ٣ .

(٢) سورة النساء ٢٣ .

(٣) ينظر أبو عبيد ٢٧٤ ، وابن حزم ٣٤٩ ، والنحاس ١٩٢ ، وابن سلامة ٦٧ ، ومكي ٣١٢ ، وابن الجوزي ٤٠٤ ، والطبري ٥٥/١٨ ، والقرطبي ١٦٩/١٢ - ١٧١ ، ٢٣٩ - ٢٤١ .

ورغبته فيها وانخراطه بذلك في سلك الفسقة المتسمين بالزنا محرّم عليه محظور لما فيه من التشبه بالفسّاق وحضور موقع التهمة ، والتسبب لسوء القالة فيه والغيبة ، وأنواع المفاسد ، ومجالسة الخطائين كم فيها من التعرّض لاقتراف الآثام ، فكيف بمزاوجة الزواني والقحّاب ، وقد نبّه تعالى على ذلك بقوله : ﴿ وأنكِحوا الأيامى منكم
٨٣/أ والصالحين من عبادكم وإمائكم ﴾ (١) . وقد قال هذا / وهو يحسب أنه قال شيئًا ، ومتى كان الزاني لاينكح إلّا زانية أو مشركة ، بل الزاني المتوغّل في الزنا أكثر غيرة من غيره ، ألا ترى إلى قوله : « بقدر العفّة تكون الغيرة » فهو لايرضى لنفسه أن تكون قعيدة بيته إلّا في أبلغ درجات التصّون ، وتراه يتخيّل من أدنى شيء لما عرفه من أحوال الزناة ، ولهذا أجاز مالك رحمه الله ولاية الفاسق في النكاح . ومتى أبيح للزاني نكاح المشركة الوثنية حتى لا يرغب إلا فيها ، ومتى رأينا الزناة يطلبون المشركات لنكاحهن كتابيات أو غير كتابيات ، ثم إن نكاح المشركات ليس فيه شيء مما ذكر ، ولو كان فيه ذلك لما أباح الله عزّ وجلّ الكتابيات وأحلّه للمؤمنين ، فكيف يكون مخالطتهم والكون معهم محرّم على المسلمين .

فإن قيل : فما بقي للآية معنى تحمل عليه . قلت : معناها تنفيرهم عن الزنا وتقبيحه في نفوسهم ، لأن الله عزّ وجلّ ذكر في الآية التي قبلها حدّ الزاني ونهى عن الرأفة بمن زنى ، وذكر أنها لا تجامع الإيمان ، ثم قال في هذه الآية كالمؤكد لذلك : إذا كان الزاني المشهور بالزنا غير مرضي لنكاح من وليتم أمره ، بل هو مردود عن ذلك مصدود استنكافًا له ، فلا ينكح إلّا زانية مثله ، والزانية لاتجد ناكحا لهجنتها إلّا زانيا أو مشركاً إن كانت مشركة . فإذا كانت هذه حال الزنا عندكم فكيف ترضونه لأنفسكم ، فقد حرّمه عليكم لما فيه من رفع أقداركم وصرف السوء والفحشاء عنكم ، والزاني في قوله عزّ وجلّ : ﴿ الزاني لاينكح إلا زانية أو مشركة والزانية لا ينكحها إلّا زانٍ أو مشرِنٍ ﴾ عام في كلّ زان مسلم أو مشرك ، وفي كلّ زانية ، فهذا الجنس لاينكح إلا زانية إن كان مسلمًا أو مشركة إن كان مشركاً ، ونزّه الله المؤمنين من ذلك فحرّمه عليهم ، والآية محكمة ، والله أعلم .

---

(١) الكشاف ٤٨/٣ .

وقوله عزّ وجلّ : ﴿ يأيها الذين آمنوا لاتَدْخُلوا بيوتًا غيرَ بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلّموا على أهلها ﴾ (١) ليس بمنسوخ بقوله تعالى : ﴿ ليس عليكم جُناحٌ أن تدخلوا بيوتاً غيرَ مسكونةٍ فيها متاع لكم ﴾ (٢) كما ذكروا ، لأن الأولى في البيوت المسكونة ، يدلّ على ذلك قوله عزّ وجلّ : ﴿ وتسلّموا على أهلها ﴾ والثانية فى البيوت التي ينزلها المسافرون وبيوت الخانات والبيوت التي ليس لها أرباب ولا سكان (٣) .

وقوله عزّ وجلّ : ﴿ وقلْ للمؤمنات يَغْضُضن من أبصارهنّ ﴾ (٤) الآية ، ليس ذلك بمنسوخ ، بل هو محكم واجب على جميع النساء . وقال قوم : نسخ بعضها بقوله عزّ وجلّ : ﴿ والقواعدُ من النساء اللاتى لايرجون نكاحًا فليس عليهنّ جُناحٌ أن يضعن ثيابهنّ غير متبرجاتٍ بزينة ﴾ (٥) وليس هذا بناسخ لما تقدم لمن تأمّل (٦) .

وقوله عزّ وجلّ : ﴿ يأيها الذين آمنوا ليستأذنكم الذين ملكت أيمانكم .. ﴾ (٧) الآية . روي عن ابن عباس رحمه الله أنها منسوخة / وكذلك قال سعيد بن المسيّب . ٨٣/ب
وهذا مما يوضّح ماقلته من أنهم كانوا يطلقون النسخ على غير مانطلقه نحن عليه ، لأن ابن عباس رحمه الله سُئل عن هذه الآية فقال : لايعمل بها اليوم ، قال : وذلك أن القوم لم يكن لهم ستور ولا حجال ، فربما دخل الخادم والولد واليتيم على الرجل وهو يجامع ، فأمر الله عزّ وجلّ بالاستئذان فى هذه الساعات الثلاث ، ثم جاء الله عزّ وجلّ باليسر وبسط الرزق ، فاتّخذ الناس الستور والحجاب ، فرأى الناس أن ذلك قد كفاهم عن الاستئذان . وقال ابن المسيّب : هي منسوخة لا يعمل بها اليوم ، وهذا من قوله دليل واضح على ماذكرته فلا تغترّ بقولهم : منسوخ ، فإنهم لايريدون به

---

(١) سورة النور ٢٧ .

(٢) سورة النور ٢٩ .

(٣) ابن حزم ٣٥١ ، والنحاس ١٩٥ ، وابن سلامة ٦٩ ، ومكي ٣١٨ ، وابن الجوزي ٤٠٧ ، والقرطبي ٢١٢/١٢ ، ٢٢١ .

(٤) سورة النور ٣١ .

(٥) سورة النور ٦٠ .

(٦) ابن حزم ٣٥١ ، وابن سلامة ٧٠ ، ومكي ٣١٨ ، وابن الجوزي ٤٠٨ .

(٧) سورة النور ٥٨ .

ماتريد أنت بالنسخ ، والدليل على هذا أن هذه الآية لم يرد لها ناسخ من القرآن ولا من السنّة على قول من يجيز نسخه بالسنّة ، وأن حكمها باق فيمن يكون حاله كحال من أنزلت فيه بإجماع . قال الشعبى : ليست منسوخة ، فقيل له : إن الناس لايعملون بها اليوم ، فقال : الله المستعان . وأكثر العلماء على أنها محكمة ، وحكمها باق والاستئذان غير منسوخ (١) .

وقوله عزّ وجلّ : ﴿ فإن تَوَلَّوا فإنّما عليه ماحُمّل وعليكم ماحُمّلتم ﴾ (٢) قالوا : نسخت بآية السيف ، وهذا خبر ، وخبر الله عزّ وجلّ لاينسخ (٣) .

* * *

ســــورة الفرقان

ليس فيها نسخ ، وقالوا في قوله عزّ وجلّ : ﴿ وإذا خاطَبَهم الجاهلون قالوا سَلامًا ﴾ (٤) قال أبو العالية : قوله : ﴿ قالوا سلامًا ﴾ منسوخ بآية السيف ، وتكلّم في ذلك سيبويه ولم يتكلّم في شيء من الناسخ والمنسوخ إلّا في هذه ، قال : ولم يؤمر المسلمون يومئذ أن يسلّموا على المشركين ، قال : ولكنه على قولك : لاخير بيننا ولا شرّ ، يعني أن قوله : ﴿ قالوا سلامًا ﴾ معناه : تسلُّما منكم ومتاركة لانجاهلكم ، لا خير بيننا ولا شرّ ، أى نتسلّم عنكم تسلّما ، فأقيم السلام مقام التسلّم (٥) ، وهذا التأويل يحتاج فيه إلى إثبات أن الجاهلين هم المشركون ، وأيضًا فإن الله عزّ وجلّ وصف المؤمنين وأثنى عليهم بصفات منها الحلم عند جهل الجاهل ، والمراد بالجاهلين السفهاء ، وهذه صفة محمودة باقية إلى يوم القيامة ، ومازال الإغضاء عن السفهاء والترفّع عن مقابلة ماقالوه بمثله من أخلاق الفضلاء ، وبذلك يقضي الورع والشرع والأدب والمروءة ، ثم وأي حاجة إلى القول بأنّ ذلك منسوخ .

---

(١) ينظر أبو عبيد ٤٦٧ ، وابن سلامة ٧٠ ، ومكي ٣١٩ ، وابن الجوزي ٤١٠ ، والطبري ١٢٤/١٨ ، ١٢٥ ، والقرطبي ٣٠٢/١٢ وما بعدها .

(٢) سورة النور ٥٤ . ولم يلتزم الترتيب .

(٣) ابن حزم ٣٥١ ، وابن البارزي ٢٩٩ .

(٤) سورة الفرقان ٦٣ .

(٥) النص بتصرف في الكتاب ١٦٣/١ ، ١٦٤ ، وقد نقله عن أبي الخطاب – الأخفش الكبير .

وقال زيد بن أسلم : التمست تفسير هذه الآية فلم أجده عند أحد ، فأتيت فى النوم ، فقيل لي : هم [الذين لا يريدون فسادًا في الأرض . وقال ابن زيد : هم] (١) . الذين لايتكبّرون في الأرض ولايتجبّرون ولا يفسدون ، وهو قوله عزّ وجلّ : ﴿ تلك الدارُ الآخرةُ نجعلُها للذين لايريدون عُلُوًّا في الأرض ولا فساداً ﴾ (٢) وقال الحسن : / يمشون حلماء علماء لايجهلون ، وإن جُهل عليهم لم يجهلوا ﴿ وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلامًا ﴾ ، أي : إذا خاطبهم الجاهلون بما يكرهون من القول أجابوهم بالمعروف والسداد من الخطاب : قالوا : تسلّما منكم وبراءة بيننا وبينكم ، ذلّت – واللهِ – منهم الأسماع والأبصار والجوارح ، حتى يحسبهم الجاهل مرضى وما بالقوم من مرض ، وإنهم لأصحاء القلوب ولكنهم دخلهم من الخوف مالم يدخل غيرهم ، ومنعهم من الدنيا علمهم بالآخرة ، فلما وصلوا إلى بغيتهم قالوا ﴿ الحمد لله الذي أذهب عنّا الحَزَن ﴾ (٣) والله ماحزنتهم الدنيا ولا تعاظم في أنفسهم ماطلبوا به الجنة ، أبكاهم الخوف من النار ، وإنه من لم يعتزّ بعزّ الله يقطع نفسه حسرات . ٨٤/أ
وكلام الحسن وما ذكرته من كلام غيره يدلّ على أن الآية محكمة (٤) .

وقول سيبويه الذي قاله فيه نظر ؛ لأنه قال : لم يؤمر المسلمون إن يسلّموا على المشركين ، وهذا ليس بأمر ، إنما هو شيء حكاه الله عزّ وجلّ ، وأثنى عليهم به ، فإنْ قيل : أراد سيبويه رحمه الله : لم يؤمروا (٥) أن يسلموا عليهم فكيف يسلّمون عليهم ؟ . قلت : لايفتقرون في ذلك إلى أمر من الله عزّ وجلّ ، فقد كانوا يسلّمون عليهم : وإن كان « سلام عليكم » أصله الدعاء إلّا أنه قد يقوله من لا يريد الدعاء إنما يريد الإحسان والإجمال في المخاطبة ، فإن أراد سيبويه هذا فهو حسن ، وإن أراد أنهم لم يأتوا بالتسليم مريدين به التبرؤ ، فإن ذلك يبطل بقوله عزّ وجلّ في سورة القصص

(١) ما بين معقوفين سقط من الأصل .
(٢) سورة القصص ٨٣ .
(٣) سورة فاطر ٣٤ .
(٤) ينظر ابن حزم ٣٥٢ ، ومكي ٣٢٤ ، وابن الجوزي ٤١٤ ، والطبري ٢٢/١٩ ، والقرطبي ٦٩/١٣ .
(٥) في الأصل وحده (يؤمر) .

حين أثنى على قوم من أهل الكتاب أسلموا : ﴿ وإذا سمعوا اللغو أعرضوا عنه وقالوا لنا أعمالنا ولكم أعمالُكم سلامٌ عليكم لانبتِغي الجاهلين ﴾ (١) وهذه الآية أخت تلك ، وقد عيب عليه قوله : لا خير بيننا ولا شرّ .

وقال مكّي في هذه الآية : إن هذا وإن كان خبراً فهو من الخبر الذي يجوز نسخه ، قال : لأنّه ليس فيه خبر من الله عزّ وجلّ عن شيء يكون أو شيء كان فينسخ بآية لا يكون ، أو بآية لم يكن ، هذا الذي لا يجوز فيه النسخ ، وإنما هذا خبر من الله عزّ وجلّ لنا أن هذا الأمر كان من فعل هؤلاء الذين هم عباد الرحمن قبل أن يؤمروا بالقتال ، وأعلمنا فى موضع آخر نزل بعد فعلهم ذلك أنه أمر بقتالهم وقتلهم ، فنسخ ماكانوا عليه ، قال : ولو أعلمنا في موضع آخر أنهم لم يكونوا يقولون للجاهلين سلامًا لكان هذا نسخاً للخبر الأول ، وهذا لايجوز ، وهو نسخ الخبر بعينه ، والله عزّ وجلّ يتعالى عن ذلك . قال : فإذا كان الخبر حكاية عن فعل قوم جاز نسخ ذلك الفعل الذي أخبرنا به عنهم بأن يأمر بألّا تفعلوه ، ولا يجوز نسخ ذلك الخبر والحكاية بعينها بأنها لم تكن أو كانت على خلاف ما أخبر به أولًا فاعرف
٨٤/ب الفرق في ذلك (٢) . وقوله هذا لو فرضنا أن تأويل الآية أن الجاهليين / هم المشركون لايصحّ به نسخ الآية ، لأن الله عزّ وجلّ إن كان نهاهم من بعده أو أمرهم ألّا يفعلوه بآية السيف ، فإن هذا الخُلق الذي أخبر به عنهم ، وهو قولهم سلامًا ، لم يكن بأمر من الله عزّ وجلّ ، وإنما كان من عند أنفسهم حلماً وتبرّؤاً من المشركين كما زعم من قال ذلك ، فإذا نزلت آية السيف ناسخة لذلك كانت ناسخة عادة كانوا يفعلونها ولم تكن ناسخة قرآنا ، وهذه الآية مخبرة بما كانوا يفعلونه فكيف تنسخها آية السيف ، وهذا واضح .

وقالوا في قوله عزّ وجلّ : ﴿ والذين لايدعون مع الله إلٰهًا آخر ... ﴾ إلى قوله عزّ وجلّ : ﴿ ... ويخلد فيه مهانًا ﴾ (٣) ذلك منسوخ بالاستثناء ، وهو قوله

---

(١) سورة القصص ٥٥ .
(٢) مكي ٣٢٤ ، ٣٢٥ .
(٣) سورة الفرقان ٦٨ ، ٦٩ .

عزّ وجلّ : ﴿ إلّا من تاب وآمن وعمل عملًا صالحاً فأولئك يبدّل الله سيئاتهم حسنات ﴾ [١] وهذا ظاهر البطلان ، وقد تقدم القول فى مثله [٢] .

* * *

ســورة الشعراء

ليس فيها نسخ ، وزعم قوم أن قوله عزّ وجلّ : ﴿ والشعراء يتّبعهم الغاوون ﴾ [٣] منسوخ بقوله عزّ وجلّ : ﴿ إلّا الذين آمنوا وعملوا الصالحات ... ﴾ [٤] إلى آخرها وليس ذلك بنسخ لما ذكرته [٥] .

* * *

ســورة النمل

ليس فيها نسخ ، وقال قوم في قوله عزّ وجلّ : ﴿ وأن أتلوَ القرآن فمن اهتدى فإنما يهتدي لنفسه .. ﴾ [٦] الآية ، هو منسوخ بآية السيف ، وقد تقدم القول في مثله ، وأنه ليس بمنسوخ كما ذكروا [٧] .

* * *

ســورة القصص

ليس فيها نسخ ، وإما قول من قال فى قوله عزّ وجلّ : ﴿ وإذا سمِعوا اللغو

(١) سورة الفرقان ٧٠ .
(٢) ينظر أبو عبيد ٤٨٥ ، وابن الجوزي ٤١٥ .
(٣) سورة الشعراء ٢٢٤ .
(٤) سورة الشعراء ٢٢٧ .
(٥) ينظر ابن حزم ٣٥٢ ، والنحاس ٢٠٣ ، وابن سلامة ٧١ ، ومكي ٣٢٦ ، وابن الجوزي ٤١٧ ، والقرطبي ١٥٣/١٣ .
(٦) سورة النمل ٩٢ .
(٧) ينظر ابن حزم ٣٥٣ ، وابن سلامة ٧٢ ، وابن الجوزي ٤١٩ .

أعرضوا عنه ... ﴾ (١) الآية : إنّه منسوخ بآية السيف ، فقد قدّمت القول فيه . وقال مجاهد : هي محكمة ، والمعنى أن المؤمنين كانوا إذا آذاهم الكفار أعرضوا عنهم وقالوا سلام عليكم ، أي أمنة لكم منا لا نجاوبكم ولا نسابّكم ﴿ لا نبتغي الجاهلين ﴾ أي لا نطلب عمل الجاهلين (٢) .

* * *

ســـورة العنكبوت

لا نسخ فيها . وأما قوله عزّ وجلّ : ﴿ ولا تُجادلوا أهلَ الكتابِ إلّا بالتي هي أحسنُ (٣) ﴾ وقول من قال : نسخت بآية السيف وهو قول قتادة ، فالآية محكمة عند الجمهور . قال ابن زيد : هى محكمة ، والمراد مَن آمن من أهل الكتاب ، يعنِي : لا تجادلوا من آمن من أهل الكتاب فيما يحدّثون به عن كتابهم لعلّه كما يقولون ، وكانوا يفسّرون التوراة بالعربية . وقال مجاهد : هى محكمة ، والمراد المعاهدون ، أي إنما يجادل من لا عهد له ويقاتل حتى يعطى الجزية أو يسلم . وقيل : الذين ظلموا هم المفرطون فى العناد الذين لا تنفع فيهم المجادلة بالتي هي أحسن . وقيل : الذين ظلموا واعتدوا فجعلوا لله ولداً أو شريكاً ، والذين قالوا : إن الله فقير ، ويد الله مغلولة ، تعالى الله عن قولهم . وقيل : من نقض الذمّة ومنع الجزية ، فحينئذ يُجادَل بغير التيِ هي أحسن ، أي بالسيف .

٨٥/أ وعن النبى ﷺ : « ما حدّثكم به أهل / الكتاب فلا تصدّقوهم ولا تكذّبوهم ، وقولوا : آمنّا بالله وكتبه ورسله ، فإن كان باطلاً لم تصدّقوهم ، وإن كان حقًّا لم تكذّبوهم » (٤) فهى على جميع ماذكرته محكمة . والظاهر أنها نزلت فيمن آمن وأعطى الجزية إذا ذكر للمسلمين شيئا من كتابه فلا يجادل ، فأما من أقام على الكفر ولم يدخل فى الذمّة فجداله السيف .

---

(١) سورة القصص ٥٥ .

(٢) ينظر ابن حزم ٣٥٣ ، والنحاس ٢٠٤ ، وابن سلامة ٧٢ ، ومكي ٣٢٨ ، وابن الجوزي ٤٢٠ .

(٣) سورة العنكبوت ٤٦ .

(٤) سنن أبي داود – العلم ٤/٥٩ ، والطبري ٢١/٤ ، والقرطبي ١٣/٣٥١ .

وقوله عزّ وجلّ : ﴿ وقولوا آمنّا بالذي أنزل إلينا ... ﴾ (١) إلى آخره ، وهو المراد بالتى هى أحسن . وقيل : إن هذه السورة نزل من أولها إلى رأس العشر بمكّة ، ونزل باقيها بالمدينة (٢) . وإذا كانت مجادلة الذين ظلموا منهم بالسيف ، فكيف نسختها آية السيف وهى آية السيف ، والذين ظلموا هم الذين ذكرهم فى « براءة » (٣) في قوله عزّ وجلّ : ﴿ قاتِلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرّمون ما حرّم اللهُ ورسوله ولا يَدينون دين الحقّ من الذين أُوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يدٍ وهم صاغرون ﴾ (٤) .

وقالوا في قوله عزّ وجلّ : ﴿ قل إنما الآياتُ عند الله وإنما أنا نذيرٌ مبين ﴾ (٥) نسخ معنى النذارة بآية السيف ، وهذا ظاهر البطلان (٦) .

* * *

ســورة الــروم

ليس فيها نسخ ، وقالوا فى قوله عزّ وجلّ : ﴿ فاصْبِر إنّ وعدَ الله حقٌّ ولا يستخفّنك الذين لا يوقنون ﴾ (٧) نسخها آية السيف (٨) ، وقد تقدم ردّ (٩) ذلك .

* * *

(١) سورة العنكبوت ٤٦ .
(٢) ينظر القرطبي ٣٢٣/١٣ .
(٣) ينظر قتادة ٤٩٧ ، وابن حزم ٣٥٤ ، والنحاس ٢٠٥ ، وابن سلامة ٧٣ ، ومكي ٣٣٠ ، وابن الجوزي ٤٢٢ والطبري ٢/٢١ – ٤ ، والقرطبي ٣٥٠/١٣ .
(٤) سورة التوبة ٢٩ .
(٥) سورة العنبكوت ٥٠ .
(٦) ابن سلامة ٧٣ ، وابن الجوزي ٤٢٣ .
(٧) سورة الروم ٦٠ .
(٨) ابن سلامة ٧٤ ، وابن الجوزيّ ٤٢٥ .
(٩) فى الأصل (ذكر) ، وما أثبت من النسخ الآخر .

ســـورة لقــمان

ليس فيها نسخ ، وزعم قوم أن قوله عز وجل : ﴿ أن اشكرلي ولوالديك [١] ﴾ منسوخ بقوله ﷺ : « لا تقل ما شاء الله وشئت ولكن قل ما شاء الله ثم شئت » [٢] أى نسخ الجمع بين الشكرين بالواو فيستوي الشكران ، ولكن يكون بـ « ثم » فتقدم الشكر لله كالمشيئة ، فعلى هذا لا يجوز أن تتلى هذه الآية ، وهذا خلف من القول [٣] .

وقالوا فى قوله عزّ وجلّ : ﴿ ومن كَفَرَ فَلَا يَحْزُنْكَ كفره [٤] ﴾ نسخ معناها بالسيف [٥] ، وليس كما قالوا ، وقد تقّدم الجواب .

* * *

ســـورة الســـجدة

ليس فيها نسخ ، وأما قولهم : إن قوله عزّ وجلّ فى آخر السورة : ﴿ فأعْرِضْ عنهم وانتظر إنّهم منتظرون ﴾ [٦] منسوخ بآية السيف [٧] ، فليس كذلك ، وهو وعد من الله لنبيّه ﷺ ، ووعيد لهم ، وليس معنى قوله عزّ وجلّ : ﴿ فأعرض عنهم ﴾ اترك قتالهم ، فإنّه ﷺ لم يكن قادراً على ذلك .

* * *

---

(١) سورة لقمان ١٤

(٢) أبو داود – الأدب ٢٩٥/٥ برواية (لا تقولوا ...) .

(٣) مكي ٣٣٢ .

(٤) سورة لقمان ٢٣ .

(٥) ابن حزم ٣٥٥ ، وابن الجوزي ٤٢٦ .

(٦) سورة السجدة ٣٠ .

(٧) ابن حزم ٣٥٥ ، والنحاس ٢٠٧ ، وابن سلامة ٧٤ ، ومكي ٣٣٣ ، وابن الجوزي ٤٢٧ .

ســـورة الأحــزاب

ليس فيها نسخ ، وقالوا : نسخ قوله عزّ وجلّ : ﴿ ولا تُطِعِ الكافرِين والمنافقين ودَعْ أذاهم [١] ﴾ بآية السيف [٢] ، وليس كذلك ، وقد تقدم القول فى مثله .

وقوله عزّ وجلّ : ﴿ لا تحلّ [٣] لك النساءُ من بعدُ ولا أن تبدَّل بهنَّ من أزواجٍ ولو أعجبَك حسنُهنّ إلّا ما ملكَت يمينُك ﴾ [٤] زعم القوم أنه منسوخ / واختلفوا فى ناسخه : فقال قوم : نسخت بالسنّة ، رووا عن عائشة وأم سلمة « مامات رسول الله ﷺ حتى أحلّ له النساء » [٥] وأخبار الآحاد لا تنسخ القرآن ، لأن القرآن العزيز مقطوع به ، وخبر الواحد ليس كذلك ، فكيف يُزال ما قُطع به بما له يقطع به . ٨٥/ب
وقيل : الناسخ قوله عزّ وجلّ : ﴿ يأيها النبي [٦] إنا أحللنا لك أزواجك [٧] ﴾ قالوا : وهى من الأعاجيب ، نسخُها بآية قبلها فى النظم ، وقيل : نسخت بقوله عزّ وجل قبلها : ﴿ تُرجي من تشاء منهنّ وتؤوى من تشاء ﴾ [٨] وهذا القول إنما يقوله من قاله ظنّا ، ألا ترى اختلاف القولين فى الناسخ ماهو ، وإنما حملهم على ذلك ما ظنّوه من التعارض ولا تعارض ، لأن قوله عزّ وجلّ : ﴿ إنّا أحللْنا لك أزواجَك اللاتي آتيت أجورَهنّ ﴾ لا يعارض قوله سبحانه : ﴿ لا يَحلّ لك النساء من بعد ﴾ ولا قوله عزّ وجلّ : ﴿ ترجِي من تشاء منهنّ ﴾ لأن قوله عزّ وجلّ : ﴿ إنّا أحلْلنا لك ﴾ وقوله تعالى : ﴿ ترجِي من تشاء منهنّ ﴾ نزل فى نسائه اللاتِي كنّ فِي عصمته ، فكيف يكون ذلك ناسخاً لقوله : ﴿ لا يَحلّ لك النساء من بعد ﴾ وهذا فى هذا الطرف

---

(١) سورة الأحزاب ٤٨ .

(٢) ابن حزم ٣٥٦ ، وابن سلامة ٧٤ ، ومكي ٤٢٨ .

(٣) هكذا على قراءة أبي عمرو ، وسائر السبعة (يحِلّ) . السبعة ٥٢٣ ، والكشف ١٩٩/٢ .

(٤) سورة الأحزاب ٥٢ .

(٥) الترمذي – التفسير ٩١/١٢ .

(٦) (النبي) ساقطة من الأصل .

(٧) سورة الأحزاب ٥١ .

(٨) سورة الأحزاب ٥٠ .

كقول من قال فى الطرف الآخر : بل ﴿ لا يَحل لك النساء من بعد ﴾ ناسخ لما تقدم فى الآيتين . وقد بيّنت أنّه لا تعارض ، فلا ينسخ المتقدّم المتأخر ، ولا المتأخر المتقدم . وقد قال الحسن وابن سيرين : إنّها محكمة ، وحرّم الله على نبيّه ﷺ أن يتزوّج على نسائه لأنهن اخترن الله ورسوله فجوزين فى الدنيا بهذا ، وهو قول حسن ، وهو الذى يشهد به القرآن ، وإن كان ابن عباس رضى الله عنه قد روي عنه أنها منسوخة بما تقدم ، فقد روي عنه أنها محكمة ، وقال : نهى الله رسوله ﷺ أن يتزوّج بعد نسائه الأُول شيئا ، وكذلك قال قتادة : لما اخترن الله ورسوله والدار الآخرة قصره الله عليهنّ وقصرهنّ عليه ، فقال عزّ وجلّ : ﴿ لا تحلّ لك النساءُ من بعدُ ﴾ أى من بعد التسع اللواتى مات عنهنّ ، وقال أبي بن كعب : ﴿ ولا أن تبدّل بهنّ من أزواج ﴾ معناه ليس لك أن تطلقهنّ بعد أن اخترن الله ورسوله . وقيل : معنى ﴿ من بعد ﴾ أى من بعد هذه القصة والسبب المتقدم الذكر . وقال مجاهد وابن جبير : إنّما حرّم عليه نكاح الكتابيات لأنهنّ كوافر لئلّا يكنّ أمهات للمؤمنين ، ومعنى ﴿ من بعد ﴾ أي من بعد المسلمات ، أى من بعد نكاحهنَ (١) .

* * *

ســـورة ســـبأ

ليس فيها نسخ ، وقوله عزّ وجلّ : ﴿ قل لا تسألون عمّا أجرمْنا ﴾ (٢) زعم قوم أنها منسوخة بآية السيف ، وقد تقدم القول فى مثله (٣) .

* * *

(١) ينظر ابن حزم ٣٥٦ ، والنحاس ٢٠٨ ، وابن سلامة ٧٤ ، ومكي ٣٣٦ ، وابن الجوزي ٤٣١ والطبري ٢٢ /٢١ ، والقرطبي ٢١٥/١٤ .

(٢) سورة سبأ ٢٥ .

(٣) ابن حزم ٣٥٧ ، وابن سلامة ٧٥ ، وابن الجوزي ٤٣٤ .

سـورة فاطـر

ليس فيها نسخ ، وقالوا فى قوله عزّ / وجلّ : ﴿إن أنتَ إلّا نذير ﴾ [١] معناها ٨٦/أ
منسوخ بآية السيف [٢] ، وليس كذلك وقد تقدّم .

* * *

سـورة يـس

لا نسخ فيها ، وليس بصحيح قول من قال : ﴿ فلا يحزنك قولهم ﴾ [٣] نسخ بآية السيف [٤] .

* * *

سـورة والصافات

ليس فيها نسخ ، وقوله عزّ وجلّ : ﴿فتولَّ عنهم حتّى حين * وأبْصِرهم فسوف يبصرون ﴾ [٥] وكذلك : ﴿ فتولَّ عنهم حتى حينٍ * وأبصِر ﴾ [٦] زعم قوم أن الآيات الأربع نُسخن بآية السيف [٧] وليس كذلك ، لأنّي قد بيَّنْت أنه ﷺ لم يكن قادراً على قتالهم فيؤمر بتركه ، ثم جاءت آية السيف آمرةً بالقتال .

* * *

---

(١) سورة فاطر ٢٣ .

(٢) ابن حزم ٣٥٧ ، وابن سلامة ٧٥ ، وابن الجوزي ٤٣٥ .

(٣) سورة يس ٧٦ .

(٤) ذكره ابن البارزي ٣٠٣ ، وابن سلامة ٧٥ ولم يؤيّده .

(٥) سورة الصافات ١٧٤ ، ١٧٥ .

(٦) سورة الصافات ١٧٨ ، ١٧٩ .

(٧) ابن حزم ٣٥٧ ، وابن سلامة ٧٦ ، وابن الجوزي ٤٣٦ ، ٤٣٧ .

ســـــورة ص

لا نسخ فيها ، وقوله عزّ وجلّ : ﴿اصْبِر على مايقولون ﴾ [١] زعموا أنه منسوخ بآية السيف [٢] وقدّمت إبطاله .

وكذلك قوله عزّ وجلّ : ﴿ إن يُوحَى إليّ إلّا أنما أنا نذير مبين ﴾ [٣] قالوا : معناها منسوخ بآية السيف ، وليس كذلك [٤] .

وكذلك قوله عزّ وجلّ : ﴿ فطَفِق مَسْحًا بالسُّوقِ والأعناق ﴾ [٥] قالوا : هو منسوخ بتحريم ذلك بالإجماع وبالسنة ، وهذا خلف من القول ؛ إنّما حكى الله ذلك عن نبيّه ولم يشرع ذلك لنا ، ثم ينسخ بسنة ولا بإجماع [٦] .

وقوله عزّ وجلّ : ﴿ وخُذْ بيدك ضِغْثا فاضرب به ولا تحنث ﴾ [٧] زعم قوم أن ذلك منسوخ ، قالوا : وقال به مالك به أنس رحمه الله ، وقال : البرّ بإثم الأفعال والحنث بأقلها احتياطاً للدين ، فلا يجزىء عن مائة ضربةٍ ضربةٌ واحدة بمائة قضيب . وقال مجاهد وغيره : هذا حكم خُصّ به أيوب عليه السلام . قال بعض مصنّفي الناسخ والمنسوخ [٨] : وجعل الشافعي الآية محكمة معمولاً بها ، قال : وهو قول عطاء ، وأجاز في الرجل يحلف ليضربنّ عبده عشر ضربات أن يضربه ضربة واحدة بعشرة قضبان ، وجعل الآية محكمة غير منسوخة ولا مخصوصة ، قال : وهذا مذهب يدلّ على أنّ شريعة من قبلنا لازمة لنا حتى يأتي نصّ ينقلنا عنها ، قال : وهذا

---

(١) سورة ص ١٧ .

(٢) النحاس ٢١٣ ، ومكي ٣٤١ .

(٣) سورة ص ٧٠ ، وقد قدّمها علي ما بعدها

(٤) ابن حزم ٣٥٨ ، وابن سلامة ٧٦ ، وابن الجوزي ٤٣٩ .

(٥) سورة ص ٣٣ .

(٦) النحاس ٢١٣ ، ومكي ٣٤١ .

(٧) سورة ص ٤٤ .

(٨) وهو مكي .

مذهب يتناقض ؛ لأن شرائع من قبلنا مختلفة فى كثير من الأحكام والهيئات والرتب والأعداد وغير ذلك من تحريم وتحليل كما قال عزّ وجلّ : ﴿ لكلٍّ جعلنا منكم شِرعةً ومنهاجًا ﴾ [(١)] قال : وإذا كانت مختلفة فى التحريم والتحليل فكيف يلزمنا تحريم شيء وتحليله فى الحال الواحدة ، ولأن الشرائع مختلفة فأيّ شريعة يلزمنا العمل ، إذ لا سبيل إلى العمل بالجميع لاختلافها ، وأما قوله عزّ وجلّ : ﴿ فبهداهم اقتده ﴾ [(٢)] فإنما أراد الإيمان بالله وملائكته ورسله وما لا تختلف فيه الأديان ، إذ غير جائز أن يكون المراد : فبشرائعهم اقتد . قال : فإذا ادّعى / مدّعٍ أن أيوب عليه السلام برّ بذلك ٨٦/ب
من يمينه وأنه إجماع من شرائع الأنبياء فيلزمنا فعله ، سئل عن الدليل فلا يجد إليه سبيلا . قال : واختلف أصحاب مالك فى مذهبه : فمنهم من قال مذهبه العمل بشريعة من قبلنا لأنه قد احتجّ بقوله عزّ وجلّ : ﴿ وكتبنا عليهم فيها .. ﴾ [(٣)] الآية ، ومنهم من قال : ليس ذلك مذهبه ، لأنه لم يخرج الحالف بمثل يمين أيوب عليه السلام بمثل ما برّ به يمينه ، قال : والذي عليه أكثر أصحابه أنّ ما قصّ الله علينا من شرائع من قبلنا ولم ينسخه قرآن ولا سنّة ولا افترض علينا ضدّه فالعمل به واجب ، نحو قوله تعالى ﴿وكتبنا عليهم فيها ﴾ قال : وقد اعترض على هذا القول بقصة أيوب عليه السلام فى برّه بضربة فيها مائة قضيب ، ولا يقول به مالك ، واعترض بقصة موسى عليه السلام فى تزويج إحدى الابنتين من غير تعيين [(٤)] .

فأقول : إنّ مالكاً رحمه الله إذا قال بنسخ هذه الآية فهو يقول بأن شريعة من قبلنا لازمة لنا ، وإلا فأي حاجة أن يجعل الآية منسوخة . وأما الشافعي رحمه الله فما حجّته فيما صار إليه من أنّ مَن حلف ليضربنّ عشر ضربات فضرب بعشرة قضبان أنه يخرج من يمينه إلّا أنّه رأى أن عشرة قضبان يصيب كلّ واحد منها المضروب هى

---

(١) سورة المائدة ٤٨ .

(٢) سورة الأنعام ٩٠ .

(٣) سورة المائدة ٤٥ .

(٤) مكي ٣٤٢ – ٣٤٤ ، وينظر النحاس ٢١٤ ، وأحكام القرآن للشافعي ١١٧/٢ ، وأحكام القرآن للجصاص ٣٨٤/٣ ، وأحكام القرآن لابن العربي ١٦٣٩/٤ ، ١٦٤٠ ، وأحكام القرآن لإلكيا الهراسي ٣٧٧/٤ ، والطبري ١٠٨/٢٣ ، ١٠٩ ، والقرطبي ٢١٢/١٥ – ٢١٥ ، والزاد ١٤٤/٧ ، ١٤٥ ، والدر ٣١٧/٥ .

كعشر ضربات لا فرق بين ذلك ، كما لو كان فى يديه قضيبان يضرب بهما مرّة واحدة بكلتا يديه أن ذلك مساوٍ لضربة بيده الواحدة مرّتين ، وكما ضربه عشرة [١] فى مرة واحدة كان ذلك بمنزلة عشر ضربات من واحد لا فرق بين ذلك ، وليست الآية بحجة لما ذهب إليه ، لأن الآية لم يشترط فيها أن يصيب جميع قضبان الضغث جسم المضروب . والشافعى رحمه الله يشترط ذلك .

فإن قيل : فقد جاء فى الكلام فى هذه المسألة مايدلّ على اعتقادهم أن الشافعى رحمه الله إنما بنى الكلام فيها على الآية . قال أبو حامد [٢] : إذا قال لأضربنّك مائة خشبة حصل البرّ بالضرب بشمراخ عليه مائة من القضبان ، قال : وهذا بعيد على خلاف موجب اللفظ ، قال الله تعالى : ﴿ وخذ بيدك ضِغثا فاضرب به ولا تحنث ﴾ فى قصة أيوب ، ثم لا بدّ أن يتثاقل على المضروب بحيث تنكبس به القضبان حتى يكون لكل واحد أثر ، ولا بأس أن يكون وراء حائل إذا كان لا يمنع التأثير أصلًا ، وفيه وجه : أنّه لا بدّ من ملاقاة الجميع بدنه ولا يكفى انكباس البعض على البعض ، قال : ثم لو شككنا فى حصول التثقيل أو المماسة إن شرطناها : قال ٨٧/أ الشافعى : حصل البرّ / ونصّ أنّه لو قال : لا أدخل الدار إلّا أن يشاء زيد ثم دخل ومات زيد ولم يعرف أنه شاء أم لا ، حنث ، فقيل قولان ، بالنقل والتخريج لأجل الإشكال ، وقيل : الفرق أن الأصل عدم المشيئة ، ولا سبب يظنّ به وجودها ، وللضرب هاهنا سبب ظاهر ، قال : ولو قال مائة سوط بدل الخشبة لم يكفه الشماريخ ، بل عليه أن يأخذ مائة سوط ويجمع ويضرب دفعة واحدة . ومنهم من قال : تكفيه الشماريخ كما فى لفظ الخشبة . أما إذا قال : لأضربنّ مائة ضربة لايكفى الضرب مرّة واحدة بالشماريخ ، فاستبعاده ذلك الحكم من الآية يدلّ على أنّ الآية هي الأصل في ذلك .

قلت : لا يليق نسبة هذا إلى الشافعي رحمه الله ، وكيف تكون الآية عنده الأصل فى هذه المسائل ، وليس فى الآية صورة يمين أيوب عليه السلام ، إنما فيها

---

(١) هكذا في الأصول .

(٢) وهو الإمام الغزالي . والنص في كتابة « الوجيز » ٢/١٣٩ - ١٤٠ .

صورة خروجه من اليمين ، وهذه الأحكام تختلف باختلاف صورة اليمين ، ونحن لا ندرى هل حلف أيوب عليه السلام ليضربنّ مائة سوط أو مائة ضربة أو مائة عصا أو مائة خشبة ، ثم إن صورة خروجه من اليمين أيضاً غير مذكورة فى الآية ، إنما قال عزّ وجلّ : ﴿ وخذ بيدك ضغثاً ﴾ والضغث : الحزمة الصغيرة إما من النبات أو من قضبان الشجر ، فأين شرط المماسة أو الانكباس . وعلى الجملة فليست الآية من هذه المسائل فى شيء [1] ولا يصح أن يقال إنها منسوخة ، وكيف تنسخ وهي خبر عمّا أمر الله به أيوب عليه السلام ، ورخّص فيه له رحمة منه بالحالف والمحلوف عليه. وإن كان منسوخة فأين الناسخ ؟ أيجوز أن يكون الناسخ لها قول إمام من الأئمة بخلافها مع أنه خبر لا يجوز نسخه ، وأما شريعتنا فناسخة لجميع الشرائع ولا يلزمنا العمل بشيء من شرائع من قبلنا ولو قصّ علينا ، وإنما عملنا بما فرض الله لنا وأمرنا به . وقوله تعالى : ﴿ وكَتَبْنا عليهم فيها أنّ النفس بالنفس ﴾ [2] الآية ، لم يلزمنا ما فيها لأن الله عزّ وجلّ كتبه عليهم فى التوراة ، وإنما لزمنا ذلك بما أنزله إلينا كقوله عزّ وجلّ : ﴿ يأيها الذين آمنوا كُتب عليكم القصاص فى القَتلى ﴾ [3] وبما حكم به نبينا ﷺ فى ذلك ، وقد قال الله عزّ وجلّ : ﴿وأنزَلْنا إليك الكتاب بالحقّ مصدّقًا لما بين يديه من الكتاب ومُهيمنا عليه فاحكم بينهم بما أُنزل الله ولا تتّبع أهواءَهم عمّا جاءك من الحقّ ﴾ [4] أى إنهم يهوون أن يحكم بشريعتهم فلا تحكم بها ، ﴿ لكلٍّ جعلنا منكم شِرعةً ومنهاجًا ولو شاء الله لجعلكم أمّة واحدة ... ﴾ [4] إلى آخر الآية / . ٨٧/ب

ثم قال عزّ وجلّ بعدها : ﴿ وأنِ احكم بينهم بما أُنزل الله ولا تتّبع أهواءَهم واحذرهم أن يفتنوك عن بعض ما أنزل الله إليك ﴾ [5] .

---

(١) سقط من ظ (وعلي الجملة ... في شيء) .

(٢) سورة المائدة ٤٥ .

(٣) سورة البقرة ١٧٨ .

(٤) سورة المائدة ٤٨ .

(٥) سورة المائدة ٤٩ .

وأما قوله عزّ وجلّ : ﴿ ثم أوحينا إليك أن اتّبع ملّةَ إبراهيمَ حنيفًا ﴾ [(١)] فإنما معناه أن شريعتك هذه هي ملّة إبراهيم فاتّبعها . وقال عزّ وجلّ : ﴿وجاهدوا فى الله حقَّ جهاده هو اجتباكم وما جعل عليكم فى الدين من حَرَج ملّةَ أبيكم إبراهيمَ هو سمّاكم المسلمين من قَبل وفى هذا ليكون الرسول شهيداً عليكم وتكونوا شهداءَ على النّاس ﴾ [(٢)] فمعنى قوله عزّ وجلّ : ﴿ ملّة أبيكم إبراهيم ﴾ أى اتّبعوا ملّتكم هذه فهى ملّة أبيكم إبراهيم . وقد عدّ قوم هذه الآية من المتشابه وليس كذلك ؛ وإنما أشكل عليهم عود الضمير ، والمعنى – والله أعلم – أن قوله ﴿ هو اجتباكم ﴾ عائد إلى (ربّكم) وقوله : ﴿ لِتكونوا شهداء على النّاس ﴾ متعلّق به . وقوله عزّ وجلّ : ﴿ هو سمّاكم المسلمين من قبل ﴾ عائد أيضا إلى ماعاد إليه الضمير الأول ، أي : سمّاكم فيما تقدّم من الزمان لأنبيائه وفيما أنزله من كتبه ﴿ وفِى هذا ﴾ أى وفى زمانكم هذا [(٣)] .

* * *

ســـورة الـزمر

ليس فيها نسخ ، وزعم قوم أن قوله عزّ وجلّ : ﴿ اعملوا على مكانتكم إني عامل فسوف تعلمون ﴾ [(٤)] منسوخ بآية السيف [(٥)] .

وكذلك قوله عزّ وجلّ : ﴿ وما أنت عليهم بوكيل ﴾ [(٦)] وليس ذلك بمنسوخ ، والقول فيه كما تَقدّم [(٧)] .

---

(١) سورة النحل ١٢٣ .

(٢) سورة الحج ٧٨ .

(٣) ينظر مشكل إعراب القرآن ١٠١/٢ ، والبحر ٣٩١/٦ .

(٤) سورة الزمر ٣٩ .

(٥) ابن حزم ٣٦٠ ، وابن سلامة ٧٧ ، ومكي ٣٤٥ ، وابن الجوزي ٤٤٢ .

(٦) سورة الزمر ٤١ .

(٧) ابن سلامة ٧٨ ، ومكي ٣٤٥ ، وابن الجوزي ٤٤٣ .

وقوله عزّ وجلّ : ﴿ إنّ الله يغفر الذنوب جميعاً [(١)] ﴾ قال قوم : هو منسوخ بقوله عزّ وجلّ : ﴿ إنّ الله لا يغفر أن يشرك به ﴾ [(٢)] وليس كما زعموا [(٣)] ، وإنما المعنى : لا تقنطوا من رحمة الله عزّ وجلّ للذنوب التي ارتكبتموها فى حال الكفر ، فإن الإسلام يمحوها . ﴿وأنيبوا إلى ربّكم وأسلموا له ﴾ إلى قوله عزّ وجلّ : ﴿ وكنتَ من الكافرين ﴾ [(٤)] وهذا خبر لا يجوز نسخه .

* * *

ســـورة المؤمن [(٥)]

ليس فيها نسخ ، وهى أول « آل حم » نزولاً ، ثم التي تليها إلى انقضاء السبع فهي فى التأليف على حسب النزول عند القوم .

وقالوا فى قوله عزّ وجلّ : ﴿ فاصبر إنّ وعدَ الله حقّ ﴾ فى الموضعين [(٦)] منها : إنّه منسوخ بآية السيف [(٧)] ، وليس كذلك ، وقد سبق القول فى ذلك .

* * *

ســـورة الســـجدة [(٨)]

ليس فيها نسخ ، وقال ابن حبيب فى قوله عزّ وجلّ : ﴿ اعملوا ماشئتم ﴾ [(٩)] هو منسوخ بقوله عزّ وجلّ : ﴿ وما تشاءون إلّا أن يشاء الله ﴾ [(١٠)] وليس هذا بمنسوخ كما ذكر [(١١)] ، وقد قدمت القول فى مثل هذا ، وكيف يظن من لديه

---

(١) سورة الزمر ٥٣ .
(٢) سورة النساء ٤٨ .
(٣) ينظر مكي ٣٤٥ ، ٣٤٦ .
(٤) سورة الزمر ٥٤ – ٥٩ .
(٥) وهي سورة غافر .
(٦) الآيتان ٥٥ ، ٧٧ .
(٧) ابن حزم ٣٦١ ، وابن سلامة ٧٨ ، وابن الجوزي ٤٤٤ .
(٨) وهي سورة فصلت .
(٩) سورة فصلت ٤٠ .
(١٠) سورة الإنسان ٣٠ .
(١١) ينظر مكي ٣٤٨ .

تحصيل أن قوله عزّ وجلّ ﴿ اعملوا ماشئتم ﴾ تفويض ، وهذا قول مظلم ، كيف ما تدبّرته ازداد ظلمة ، ومما فيه أنّه كان لنا أن نعمل ماشئنا من غير مشيئة الله
٨٨/أ تعالى ، ثم نسخ بأنّا / لا نشاء شيئا إلاّ أن يشاء الله ، وهذا ضرب من الهذيان .

وقالوا فى قوله عزّ وجلّ : ﴿ ادفع بالتِي هى أحسن ﴾ [١] إنه منسوخ بآية السيف وليس كذلك [٢] ، إنما هذا ندب إلى الحلم عند جهل الجاهل . قال ابن عباس : هما الرجلان يسبّ أحدهما الآخر فيقول المسبوب للسابّ : إن كنت صادقاً فغفر الله لي ، وإن كنت كاذباً فغفر الله لك ، فيصير السابّ كأنّه صديق لك وقريب منك . والحميم : الخاص بك ، قاله أبو العباس محمد [٣] . وقيل : الحميم : القريب ، أي ادفع بحلمك جهل من جهل ، وبعفوك إساءة المسيء ، وقال ابن عباس : أمر الله المسلمين بالصبر عند الغضب وبالعفو والحلم عند الإساءة ، فإذا فعلوا ذلك عصمهم الله من الشيطان وخضع لهم من أساء حتى يصير كأنّه وليّ حميم . وقال مجاهد : ادفع بالسلام إساءة من أساء إليك ، تقول له إذا لقيته : السلام عليكم . وقال عطاء مثل ذلك .

* * *

ســـورة الشـــورى

ليس فيها نسخ ، وماذكروه عن وهب بن منبه أنّه قال فِي قوله عزّ وجلّ : ﴿ ويستغفرون لمن فى الأرض ﴾ [٥] هو منسوخ بقوله عزّ وجلّ فى سورة « المؤمن » ﴿ ويستغفرون للذين آمنوا ﴾ [٦] ، وقيل : هو منسوخ بقوله عزّ وجلّ : ﴿ فاغفر للذين تابوا ﴾ [٦] وهذا تفسير استغفارهم وليس غير الأول ، وعلى الجملة فليس هذا

---

(١) سورة فصلت ٣٤ .
(٢) ابن سلامة ٧٩ ، وابن الجوزي ٤٤٥ .
(٣) أي المبرد .
(٤) ينظر ابن سلامة ٧٩ ، وابن الجوزي ٤٤٥ ، والقرطبي ٣٦١/١٥ ، والدر ٣٦٥/٥ .
(٥) سورة الشورى ٥ .
(٦) سورة غافر ٧ .

بناسخ لما فى « الشورى » فإن استغفارهم للمؤمنين ليس بمعارض لقوله ﴿ ويستغفرون لمن فى الأرض ﴾ وهذا خبر من الله عزّ وجلّ ، فلا يصح أن تتناقض أخباره ، وينسخ بعضها بعضا ، وأيضا فإن سورة « المؤمن » نزلت قبل « الشورى » فيؤدى هذا إلى أنّ الله عزّ وجلّ أنزل كلاماً منسوخًا حين أنزله [١] .

وقالوا فى قوله عزّ وجلّ : ﴿ وما أنت عليهم بوكيل ﴾ [٢] هو منسوخ بآية السيف [٣] وليس كذلك ، وإنما المعنى : والذين اتّخذوا من دونه أولياء أي آلهة يعبدونها من دون الله ، الله حافظ عليهم أعمالهم يحصيها ويجازيهم عليها وما أنت عليهم بوكيل تحفظها عليهم ، إنما أنت مبلغ ورسول ومنذر ، فعليك التبليغ ، والحساب على الله عزّ وجلّ .

وقالوا أيضاً فى قوله عزّ وجلّ : ﴿ لنا أعمالنا ولكم أعمالكم . ﴾ [٤] إلى آخر الآية منسوخ بآية السيف ، وليس كما قيل ، وهو خطاب لليهود والنصارى ، أي لنا جزاء أعمالنا ولكم جزاء أعمالكم ، ﴿ لاحجّة بيننا وبينكم ﴾ قال مجاهد وابن زيد وغيرهما : لا خصومة [٥] ، لأن الحقّ قد تبيّن لكم فجدلُكم بعد ذلك فيما علمتم صحته عناد ، فلا نحاجّكم فيما علمنا أنكم / تعلمون صحته وتنكرونه ، ﴿ الله يجمع ٨٨/ب
بيننا وبينكم ﴾ فى الموقف [٦] .

وقالوا فى قوله عزّ وجلّ : ﴿ من كان يريد حرثَ الآخرة نَزِدْ له فى حرثه ﴾ [٧] هو منسوخ بقوله عزّ وجلّ : ﴿ من كانَ يريد العاجلة عَجَّلْنا له فيها ما نشاء لمن نريد ﴾ [٨] روى ذلك الضحاك عن ابن عباس رحمه الله وليس بين الآيتين نسخ ،

---

(١) ينظر ابن حزم ٣٦٢ ، والنحاس ٢١٤ ، وابن سلامة ٧٩ ، ومكي ٣٥٠ ، وابن الجوزي ٤٤٧ .

(٢) سورة الشورى ٦ .

(٣) ابن حزم ٣٦٣ ، وابن سلامة ٧٩ ، وابن الجوزي ٤٤٨ .

(٤) سورة الشورى ١٥ .

(٥) بداية النقص الكبير في ب .

(٦) النحاس ٢١٥ ، وابن سلامة ٧٨ ، ومكي ٣٥٠ ، وابن الجوزي ٤٤٩ ، والطبري ١٢/٢٥ ، والقرطبي ١٣/١٦ .

(٧) سورة الشورى ٢٠ .

(٨) سورة الإسراء ١٨ .

وهما محكمتان ، وهذا خبر ، والخبر من الله عزّ وجلّ لا ينسخ ، ولا تعارض بين الآيتين أيضا ، لأن معنى قوله عزّ وجلّ : ﴿ نزد له فى حرثه ﴾ إن شئنا ، ﴿ ومن كان يريد حرثَ الدنيا نُؤْتِه منها ﴾ (١) إن شئنا ، لأن من المعلوم أن الأشياء إنما يفعلها بمشيئة ولا مكره له عليها ، فمعنى الآيتين واحد ، وأيضا فإن « سبحان » نزلت قبل « الشورى » ، فإن كانت آية ناسخة لآية بعدها فالآية الثانية نزلت منسوخة ، وإذا نزلت منسوخة سقطت فائدتها ، هذا لو كان ذلك فى الأحكام ، فكيف فى الأخبار التى لا يجوز نسخها ، وفى هذه الرواية عن ابن عباس رضى الله عنه نظر . وقال بعض العلماء : معنى قول ابن عبّاس رضى الله عنه فى هذا ونظيره — إن صحّ قولهم عنه — أنه ناسخ ومنسوخ ، أى هو على نسخته ، أى مثله فى المعنى وإن لم يكن مثله فى اللفظ ، ولا يعجبنى هذا التأويل (٢) .

وقالوا فى قوله عزّ وجلّ : ﴿قل لا أسألكم عليه أجراً إلّا المودّة في القُربى ﴾ (٣) هو منسوخ بقوله عزّ وجلّ فى سورة « سبأ » : ﴿ قل ما سألتكم من أجر فهو لكم ﴾ (٤) وهذا غير صحيح ، لأن « سبأ » نزلت قبل « الشورى » ، فتكون آية « الشورى » قد نزلت منسوخة ، ومعنى قوله : ﴿ ما سألتكم من أجر فهو لكم ﴾ أي إني لا أسألكم أجراً ، فإن سألتكم أجراً فخذوه فهو لكم ، وقوله : ﴿ إلّا المودّة في القربى ﴾ لا يعارض هذا ولا ينافيه . وقيل : معناه : ما سألتكم من أجرٍ إلّا ما هو لكم وعائد بنفعه عليكم ، وهو الإيمان والإسلام وطاعة الله عزّ وجلّ ، فتكون الآية على هذا فى معنى ﴿إلّا المودّة فى القربى ﴾ لأن المودة فى القرابة تلزمهم كما تلزمه ، فإذا سألهم المودّة فى القربى فقد سألهم ماهو لهم وما نفعه لهم ، وذلك أن بطون قريش كلّها بينها وبينه ﷺ قرابة فما سألهم على ماجاء به من الهدى والفوز والنجاة إلّا مودّتهم وصلة الرحم بينهم وبينه ،ولا خفاء أن ذلك راجع بالنفع عليهم ، فالذى

---

(١) سورة الشورى ٢٠ .

(٢) ينظر ابن حزم ٣٦٤ ، والنحاس ٢١٦ ، وابن سلامة ٨٠ ، ومكي ٣٥١ ، وابن الجوزي ٤٥١ والطبري ١٤/٢٥ .

(٣) سورة الشورى ٢٣ .

(٤) سورة سبأ ٤٨ .

سألهم هو لهم ، وقيل : إن الأنصار افتخرت بأفعالها على قريش فقال بعض عترة النبى ﷺ : لنا الفضل عليكم ، فقال لهم النبى ﷺ : « يامعشر الأنصار ، ألم تكونوا أذلّة فأعزّكم الله بى ؟ قالوا : بلى يا رسول الله . فقال : ألم تكونوا ضُلّالًا فهداكم الله بى ؟ قالوا : بلى يارسول الله / قال : أفلا تجيبوننى ؟ قالوا : ما تقول يارسول الله ؟ ٨٩/أ
قال : ألا تقولون : ألم يخرجك قومك فآويناك ، ألم يكذّبوك فصدّقناك ، ألم يخذلوك فنصرناك ، فمازال يقول حتى جثوا على الركب وقالوا : أموالنا ومافي أيدينا لله ولرسوله » (١) فنزلت : ﴿ قل لا أسألكم عليه أجراً إلّا المودّة فى القربى ﴾ وهذا المعنى أيضا لا يعارض آية « سبأ » لأن مودّة قرابة النبى ﷺ نفعها لهم ، على أن هذا التأويل يعترض عليه أنّ السورة مكية ، والمعنى الأول أحسن وعليه العلماء . قال ابن عباس : المعنى : قل لقريش لا أسألكم على ما جئتكم به أجراً إلا أن تتودّدوا إلى الله عزّ وجلّ وتتقرّبوا إليه بالعمل الصالح . وكذلك قال الحسن : إلّا التقرّب إلى الله عزّ وجلّ والتودّد إليه بالعمل الصالح (٢) .

وقالوا فى قوله عزّ وجلّ : ﴿ والذين إذا أصابهم البغي هم ينتصرون ﴾ (٣) إنّه منسوخ بآية السيف وليس كذلك . قال النخعي : وكانوا يكرهون أن يذلّوا أنفسهم فتجترىء عليهم الفسّاق ، وهذا تأويل حسن يظهر معنى الآية ، لأن من كان بهذه المثابة استحقّ أن يثنى عليه ، فلذلك أثنى الله عزّ وجلّ عليهم . وقال السدّى : هو كلّ باغ أباح الله عزّ وجلّ الانتصار منه (٤) .

وقالوا فى قوله عزّ وجلّ : ﴿ وجزاءُ سيئةٍ سيئةٌ مثلُها ﴾ (٥) نُسخ بقوله عزّ وجلّ : ﴿ فمن عفا وأصلح فأجره على الله ﴾ (٥) وهذا غير صحيح ؛ لأن الله عزّ

---

(١) ينظر البخاري – المغازي – غزوة الطائف ١٠٣/٥ وما بعدها ، ومسلم – كتاب الزكاة ٧٣٨/٢ .

(٢) ابن حزم ٣٦٤ ، والنحاس ٢١٦ ، وابن سلامة ٨٠ ، ومكي ٣٥١ ، وابن الجوزي ٤٥١ ، والطبري ١٥/٢٥ ، والقرطبي ٢١/١٦ ، والدر ٦/٦ .

(٣) سورة الشورى ٣٩ .

(٤) ينظر ابن حزم ٣٦٤ ، والنحاس ٢١٧ ، وابن سلامة ٨٠ ، ومكي ٣٥٢ ، وابن الجوزي ٤٥٢ ، والطبري ٢٣/٢٥ ، والقرطبي ٣٨/١٦ ، والدر ١٠/٦ .

(٥) سورة الشورى ٤٠ .

وجلّ حدّ لمن جازى من أساء ألّا يتجاوز المماثلة ولم يحتّم عليه أن يجازي المسيء ولا أوجب ذلك عليه ثم ندب إلى العفو بقوله سبحانه : ﴿ فأجره على الله ﴾ فأي نسخ فى هذا [١] .

وكذلك قالوا فى قوله عزّ وجلّ : ﴿ ولمن انتصر بعد ظلمه فأولئك ما عليهم من سبيل * إنما السبيل على الذين يظلمون الناس ... [٢] ﴾ الآية ، قالوا : هاتان الآيتان منسوختان بقوله عزّ وجلّ : ﴿ ولمن صبر وغفَر إنّ ذلك لمن عزم الأمور ﴾ [٣] والقول فيها كالقول في التي قبلها . ومن العجائب قولهم : ﴿ إنما السبيل على الذين يظلمون النّاس ويبغون فى الأرض بغير الحقّ .. ﴾ إنّه منسوخ [٤] .

وقالوا فى قوله عزّ وجلّ : ﴿ ومن يُضْلِل الله فماله من سبيل ... ﴾ إلى قوله : ﴿ ... فإن أعرضوا فما أرسلناك عليهم حفيظا إن عليك إلّا البلاغ ﴾ [٥] نسخ جميع ذلك بآية السيف ، وقد سبق من القول فى ذلك مافيه كفاية [٦] .

* * *

ســـــورة الزخـــرف

لا نسخ فيها ، وقالوا فى قوله عزّ وجلّ : ﴿ فَذَرْهُم يخوضوا ويلعبوا حتى يلاقوا يومهم الذى يوعدون [٧] ﴾ وقوله عزّ وجلّ : ﴿ فاصفح عنهم وقل سلام فسوف

---

(١) ابن الجوزي ٤٥٣ ، وينظر الطبري ٢٤/١٥ .

(٢) سورة الشورى ٤٠ ، ٤١ .

(٣) سورة الشورى ٤٣ .

(٤) ابن حزم ٣٦٤ ، ومكي ٣٥٢ ، ٣٥٣ ، وابن الجوزي ٤٥٤ ، والطبري ٢٤/٢٥ .

(٥) سورة الشورى ٤٦ - ٤٨ .

(٦) ابن حزم ٣٦٥ ، وابن سلامة ٨٠ .

(٧) سورة الزخرف ٨٣ .

يعلمون (١) ﴾ نُسختا بآية السيف / وقد تقدم ذلك (٢) . ٨٩/ب

* * *

ســـورة الدخان

لا نسخ فيها ، وقوله عزّ وجلّ : ﴿فارتقب إنهم مرتقبون (٣) ﴾ قالوا : هو منسوخ بآية السيف ، وقد تقدم الدليل على بطلان ذلك ونظائره (٤) .

* * *

ســـورة الشـــريعة (٥)

قوله عزّ وجلّ : ﴿ قل للذين آمنوا يغفروا للذين لا يرجون أيام الله ﴾ (٦) روي عن ابن عباس رضي الله عنه أن النبى ﷺ كان يعرض عن المشركين إذا آذَوه ، وكانوا يهزءون به ويكذّبونه ، ثم أمره الله عزّ وجلّ أن يقاتلهم كافة ، قال : فكأن هذا من المنسوخ (٧) . وقد قلت فيما تقدم إن ابن عباس رضى الله عنه يسمّى تغيّر الأحوال نسخاً ، وإنما يصحّ أن يكون هذا منسوخاً على المراد بالنسخ عندنا أن يكون النبى ﷺ قادراً على قتالهم منهياً عنه ثم جاء الأمر بالقتال فيكون ذلك ناسخاً ، وليس فى هذه الآية زيادة على الآيات التى أمر فيها بالصبر ، وقد أشار فيها إلى وعيدهم والنصر عليهم بقوله سبحانه : ﴿ ليجزيَ قوماً بما كانوا يكسبون ﴾ ، وقد روي عن ابن عبّاس أيضاً والضحاك وقتادة أنها نزلت فى رجل من المشركين سبّ عمر

---

(١) سورة الزخرف ٨٩ .

(٢) ينظر ابن حزم ٣٦٥ ، ٣٦٦ ، والنحاس ٢١٨ ، وابن سلامة ٨١ ، ومكي ٣٥٤ ، وابن الجوزي ٤٥٥ .

(٣) سورة الدخان ٥٩ .

(٤) ابن حزم ٣٦٦ ، وابن سلامة ٨١ ، وابن الجوزي ٤٥٧ .

(٥) وهي سورة الجاثية .

(٦) سورة الجاثية ١٤ .

(٧) قتادة ٤٩٧ ، وابن حزم ٣٦٦ ، والنحاس ٢١٨ ، وابن سلامة ٨٢ ، ومكي ٣٥٥ ، وابن الجوزي ٤٥٨ ، والطبري ٨٧/٢٥ .

ابن الخطاب رضى الله عنه فهّم أن يبطش به فنزلت ، وذلك بمكة قبل الهجرة ، فإن أريد بالذين آمنوا عمر رضى الله عنه وأريد بالذين لا يرجون أيام الله ذلك [الذى] (١) سبّه ، فقوله عزّ وجلّ : ﴿ وقاتلوا المشركين كافّة كما يقاتلونكم كافة ﴾ (٢) لا يكون ناسخاً لهذه ، وإن أُريد العموم فقد كانوا غير قادرين على قتالهم ، فلا يكونون منهيين عنه ، وإنما كانوا مأمورين بالصبر .

وقال قتادة والضحاك : نسخها : ﴿ فإما تَثْقَفَنَّهم فى الحرب ﴾ (٣) . وقال أبو هريرة رحمه الله : نسخها : ﴿ أُذِنَ للذين يقاتَلون بأنهم ظُلموا ﴾ (٤) ولو كان قولهم فى النسخ راجعاً إلى النقل لما اختلفوا فى الناسخ ماهو ، واختلافهم يدلّ على أنهم قالوا ذلك ظنًّا (٥) .

* * *

ســـورة الأحقــاف

ليس فيها نسخ ، وقال قوم : فيها آيتان : الأولى قوله عزّ وجلّ : ﴿ وما أدري ما يُفعل بى ولا بكم ﴾ (٦) قال أبو القاسم هبة الله بن سلامة : وليس فى كتاب الله عزّ وجلّ منسوخ طال حكمه كهذه الآية ، عُمل بها بمكة عشر سنين وعيّره به المشركون ثم هاجروا إلى المدينة فبقوا ست سنين يعيرهم المنافقون ، فلما كان عام الحديبية خرج رسول الله ﷺ على أصحابه ووجهه يتهلّل فقال : « لقد نزلت علىّ اليوم آية ،

---

(١) (الذي) من م ، ظ .

(٢) سورة التوبة ٣٦ .

(٣) سورة الأنفال ٥٧ .

(٤) سورة الحج ٣٩ .

(٥) ينظر المصادر المشار إليها آنفا .

(٦) سورة الأحقاف ٩ .

أو قال : آيات هي أحبّ إليّ من حمر النعم ، أو قال : ممّا طلعت عليه الشمس »
فقال له أصحابه : وما ذلك يارسول الله ، فقرأ / عليهم : ﴿ إنّا فتحنا لك فتحاً مبينا ٩٠/أ
ليغفر لك الله ... ﴾ إلى قوله عزّ وجلّ : ﴿ ... وكان الله عليما حكيماً ﴾ (١) فقال له أصحابه : ليهنك ما أنزل الله فيك ، فقد أعلمك مايفعل بك ، فماذا يفعل بنا ؟ فنزلت : ﴿ وبشّر المؤمنين بأنّ لهم من الله فضلاً كبيراً ﴾ (٢) . وقوله عزّ وجلّ : ﴿ ليُدخلَ المؤمنين والمؤمنات جناتٍ تجري من تحتها الأنهار ... ﴾ إلى قوله : ﴿ .. فوزاً عظيما ﴾ (٣) فقال المنافقون والمشركون : قد أعلمه الله ما يفعل به وما يفعل بأصحابه فماذا يفعل بنا ؟ فنزلت : ﴿ بشّر المنافقين بأنّ لهم عذاباً أليماً ﴾ (٤) ونزلت : ﴿ ويعذّب المنافقين والمنافقات ﴾ من أهل المدينة ﴿ والمشركين والمشركات ﴾ من أهل مكة وغيرهم ﴿ الظانّين بالله ظنّ السَّوء عليهم دائرة السَّوء ﴾ (٥) . وقال ابن أبيّ : هبْ أنه غلب اليهود فكيف له قدرة بفارس والروم ؟ فنزلت : ﴿ ولله جنود السمٰوات والأرض ﴾ (٦) أكثر من فارس والروم . قال : وليس فى كتاب الله عزّ وجلّ كلمات منسوخة نسختها سبع آيات إلّا هذه .

وقال مكّي بن أبي طالب رحمه الله : روي عن ابن عباس أنّه قال : نسخها : ﴿ إنّا فتحنا لك فتحاً مبينا ﴾ الآية . قال : وإلى هذا ذهب ابن حبيب ، لأن الله عزّ وجلّ ذكرُه قد أعلمه حاله وأنّه مغفور له كلّ ذنوبه فى الآخرة . قال مكي : وهذا إنما يجوز على قول من قال : معناها ما يفعل بي ولا بكم في الآخرة . قال : فأما من قال : مايفعل بى ولا بكم فى الدنيا من تقلّب الأحوال فيها فالآية عنده محكمة ، وهو قول الحسن رحمه الله ، وهو قول حسن ؛ لأن النبى ﷺ إنما نفى عن نفسه علم الغيب فيما يحدث عليه وعليهم فى الدنيا ، قال : ألا ترى إلى قوله : ﴿ إن أتّبع إلّا ما

(١) سورة الفتح ١ – ٤ .
(٢) سورة الأحزاب ٤٧ .
(٣) سورة الفتح ٥ .
(٤) سورة النساء ١٣٨ .
(٥) سورة الفتح ٦ .
(٦) سورة الفتح ٤ .

يوحى إليّ ﴾ [(١)] يريد فى الدنيا قال : وأيضا فإن الآية خبر ولا ينسخ الخبر ، وأيضا فإنّه ﷺ قد علم أنّ من مات على الكفر فهو مخلّد فى النار ، فكيف يقول : ما أدري مايفعل بي ولا بكم فى الآخرة ، وقد أعلمه الله عزّ وجلّ بما يؤول إليه أمر الكفار فى الآخرة ، وهذا مثل قوله : ﴿ ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسّني السوء ﴾ [(٢)] أي لو علمت الغيب لتحفّظت من الضرّ فلم يلحقنى فى الدنيا ضرّ ، قال : فالظاهر أنّ الآية محكمة ، نزلت فى أمور الدنيا [(٣)] .

وأقول مستعينا بالله : إنّ الآية محكمة على كلّ حال : قول مكى إن نسخها إنما يجوز على قول من قال : مايفعل بى ولا بكم فى الآخرة دون الدنيا لأن الله قد أعلمه أنّه مغفور له فى الآخرة فليست بمنسوخة ، وإن كان الله عزّ وجلّ قد أعلمه بذلك لأن المعنى : إني لا أعلم من الأمور شيئا إلّا ما أعلمنى / به الله عزّ وجلّ ، ٩٠/ب ويدلّ على ذلك قوله عزّ وجلّ : ﴿ إن أتّبع إلّا ما يوحى إلىّ ﴾ وليس لي من علم الغيب شيء ، لأنهم كانوا يسألونه عن المغيبات ، فأُمر بأن يقول : ما أنا ببدع من الرسل خارج عمّا كانوا عليه ، إذ كانوا إنما يفوهون بما يوحى إليهم ولا يخبرون بغير ذلك . ﴿ قل مايكون لى أن أبدّله من تلقاء نفسي إن أتّبع إلّا ما يوحى إليّ ﴾ فإعلامه بعد ذلك بما يكون منه فى الآخرة لايكون ناسخاً لهذا .

وأما قول هبة الله : فقال المشركون ، وقال المؤمنون : فما يكون منّا ؟ فأنزل الله عزّ وجلّ كذا وكذا إلى آخر ماذكره فكلام غير مستقيم : أما ماذكره عن المؤمنين وما أنزل فيهم من قوله عزّ وجلّ : ﴿ وبشّر المؤمنين ﴾ فلا يكون ناسخاً لهذه الآية ، لأن قوله عزّ وجلّ : ﴿ قل ماكنت بدعًا من الرسل ... ﴾ الآية إنما هو خطاب للمشركين فكيف ينسخه : ﴿ وبشّر المؤمنين ﴾ ، وكذلك قوله فى المنافقين . وأما ماذكره عن المشركين فى قوله عزّ وجلّ : ﴿ والمشركين والمشركات ... ﴾ فليس

---

(١) سورة الأحقاف ٩ .

(٢) سورة الأعراف ١٨٨ .

(٣) ينظر البخاري – التفسير ٤٤/٦ ، ٤٥ ، وفضائل القرآن ١٠٤/٦ ، وقتادة ٤٩٨ ، وابن حزم ٣٦٧ ، والنحاس ٢١٩ ، وابن سلامة ٨٢ ، ومكي ٣٥٦ ، وابن الجوزي ٤٦٢ ، والطبري ٢٥/٥ ، والقرطبي ١٨٥/١٦ ، والدر ٣٨/٦ .

بناسخ لهذه الآية ، لأن الإعلام وقع بتعذيب المشركين والمشركات ولم يقع بتعذيب المخاطبين ولا أعلمَ بما يفعل بهم ، ولقد آمن منهم جمع كثير وعدد كثير ، فليس فى الإعلام بتعذيب الكافرين والمنافقين وفوز المؤمنين ونعيمهم فى الآخرة نسخ لقوله سبحانه : ﴿ وما أدرى ما يفعل بي ولا بكم ﴾ لأن ذاك إعلام بعاقبة الفريقين من المؤمنين وغيرهم ، وهذا خطاب لقوم لا يدرى من أي الفريقين هم فى الآخرة .

والآية الثانية قوله عزّ وجلّ : ﴿ فاصبر كما صبر أولو العزم من الرسل ﴾ (١) قالوا : نسخ بآية السيف ، وقد ذكرت أن ذلك غير صحيح ، وقدّمت القول فيه (٢) .

* * *

ســـــورة محمد ﷺ

ليس فيها نسخ ، وقال ابن جريج والسدّى وغيرهما فى قوله عزّ وجلّ : ﴿ فإذا لقيتم الذين كفروا فضربَ الرقاب ... ﴾ إلى قوله عزّ وجلّ : ﴿ ... حتى تضع الحرب أوزارها ﴾ (٣) نسخ جميع ذلك بآية السيف ، فلا يجوز المنّ على المشرك ولا الفداء إلّا على من لا يجوز قتله كالصبي والمرأة . وقال الضحّاك وعطاء : هذه الآية ناسخة لقوله عزّ وجلّ : ﴿ فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم ﴾ (٤) فلا يقتل مشرك صبراً ، لكن يمنّ عليه ويُفادى به إذا أُسر ، وهذا يدلّك على أنهم تكلّموا فى النسخ بالظنّ والاجتهاد ، فمن ثَمّ قال قوم : هو منسوخ ، وقال قوم : بل هو ناسخ . وقال عامّة العلماء بأن لا نسخ ، والنبىّ ﷺ مخير بين الفداء والمنّ والقتل والاسترقاق ، وروي مثل هذا عن ابن عباس رحمه الله (٥) .

---

(١) سورة الأحقاف ٣٥ .

(٢) ابن حزم ٣٦٨ ، وابن سلامة ٨٥ ، وابن الجوزي ٤٦٥ .

(٣) سورة محمد ٤ .

(٤) سورة التوبة ٥ ، وهي آية السيف .

(٥) ينظر قتادة ٤٩٩ ، وابن حزم ٣٦٨ ، وابن سلامة ٨٥ ، ومكي ٥٨ ، وابن الجوزي ٤٦٦ ، والطبري ٢٦/٢٦ ، والقرطبي ٢٢٧/١٦ ، والدر ٤٦/٦ ومابعدها .

٩١/أ وقالوا فى قوله عزّ وجلّ : ﴿ ولا يسألكم أموالكم ﴾ (١) قال : / هبة الله : هو منسوخ بقوله عزّ وجلّ : ﴿ إن يسألكموها فيُحْفِكم تبخلوا ويُخرج أضغانكم ﴾ (٢) وهذا من أعجب ما مرّ بى ، وكيف يقول هذا ذو لبّ ومعرفة ، وهل يفهم من هذا أنّه عاد إلى خلاف ما أخبر به ، وإنما المعنى : ولا يسألكم جميع أموالكم فيكون ذلك إحفاء فى المسألة ، ألا ترون أنه يدعوكم لتنفقوا فى سبيل الله فيبخل بعضكم ، فكيف لو سألكم أموالكم .

* * *

ولم يذكروا (٣) فى « الفتح » ولا فى « الحجرات » شيئا من المنسوخ ، فلتهنهما العافية .

* * *

ســـــورة ق

ليس فيها منسوخ ، وقالوا : فيها آيتان منسوختان : قوله عزّ وجلّ : ﴿ فاصبر على مايقولون (٤) ﴾ وقوله عزّ وجلّ : ﴿ ومأأنت عليهم بجبّار ﴾ (٥) ، قالوا : نسختا

---

(١) سورة محمد ٣٦ .

(٢) سورة محمد ٣٧ .

وهذا الذي نسبه المؤلف لابن سلامة لا يوجد في كتابه ، ولكنه قول ابن حزم ٣٦٧ ، أما ابن سلامة ٨٥ فقال بعد أن أورد الآيتين : نسخ بقوله (ها أنتم هؤلاء تدعون لتنفقوا في سبيل الله) [سورة محمد ٣٨] .

وقال ابن الجوزي ٤٦٨ : زعم بعضهم أنها منسوخة بآية الزكاة وهذا باطل ؛ لان المعنى لا يسألكم جميع أموالكم ، قال السدّي : إن يسألكم جميع ما في أيديكم تبخلوا . قال : وزعم بعض المغفلين من نقلة التفسير أنها منسوخة بقوله (إن يسألكموها فيحفكم تبخلوا) وهذا ليس معه حديث .

وينظر الطبري ٢٦/٢٦ ، والقرطبي ٢٢٧/١٦ ، والدر ٤٦/٦ وما بعدها .

(٣) في الأصل (يذكر) ، وما أثبت من م ، ظ .

(٤) سورة ق ٣٩ .

(٥) سورة ق ٤٥ .

بآية السيف ، وقد قدّمت القول فى ذلك . وقد قال قوم فى الآية الأولى : إنها نزلت فى قوم من اليهود سألوا النبي ﷺ مسائل بمكة وتكلّموا بكلام منكر ، فأمر النبي ﷺ بالصبر عليهم ، فهى مخصوصة فى قوم بأعيانهم [١] .

* * *

سورة الذاريات

ليس فيها منسوخ ، وقال الضحاك فى قوله عزّ وجلّ : ﴿ وفي أموالهم حقّ للسائل والمحروم ﴾ [٢] هو منسوخ بآية الزكاة ، قال : وحسن نسخه لأنّه خبر فى معنى الأمر . وقال الحسن والنخعى : الآية محكمة ، وفى المال حقّ غير الزكاة . قال مكى : وهو الذى يوجبه النظر وبه قال أهل العلم إنها فى غير الزكاة على الندب لفعل الخير والتطوع بالصدقة ، فهى ندب غير منسوخة [٣] . فأما قول الضحّاك فليس بشىء ؛ لأن الله عزّ وجلّ ما أوجب فى المال قبل الزكاة فرضاً آخر فتنسخه الزكاة . وقول الحسن والضحاك : إن فى المال حقّا غير الزكاة . فهذه الآية ليست فى ذلك ، فإنما وصفهم الله عزّ وجلّ بما فعلوه من غير إيجابٍ عليهم ولا ندب لهم ، وإنما فعلوا ذلك ويفعلونه تسخيّا ومروءة ، سواء أكانوا ممن تجب عليهم الزكاة أو ممن لا يبلغ ماله ذلك ، يرون أن عليهم حقّا للسائل والمحروم . فالسائل : الذى يسأل الناس ، والمحروم : الذى لا يسأل ، قاله الزهري . وقال ابن عباس : المحارَف . وقال ابن الحنفية : هو الذى لم يشهد الحرب فيكون له سهم فى الغنيمة . وقال زيد بن أسلم : هو الذى لحقته فى زرعه جائحة فأتلفته . وقال عكرمة : هو الذى لا ينمى له شىء ، وهذا هو قول ابن عباس بعينه ، وفى معناه أيضا قول مالك رحمه الله : هو الفقير الذى يحرم الرزق . وعن عمر بن عبد العزيز : المحروم : الكلب . وهو بعيد من سياق الآية [٤]

---

(١) ينظر ابن حزم ٣٦٩ ، ٣٧٠ ، والنحاس ٢٢٣ ، وابن سلامة ٨٦ ، ومكي ٣٦١ ، وابن الجوزي ٤٧٠ ، ولباب النقول ١٩٩ .

(٢) سورة الذاريات ١٩ .

(٣) مكي ٣٦٢ . وينظر ابن حزم ٣٧٠ ، والنحاس ٢٢٥ ، وابن سلامة ٨٦ ، وابن الجوزي ٤٧١ .

(٤) ينظر الأقوال في الطبري ١٢٤/٢٦ – ١٢٦ ، والزاد ٣٢/٨ ، ٣٣ ، والقرطبي ٣٨/١٧ ، ٣٩ .

وقال هبة الله فى قوله عزّ وجلّ : ﴿ فتولَّ عنهم فما أنت بِمَلُوم ﴾ [(١)] هو منسوخ بقوله عز وجل ﴿ وذكّر فإن الذكرى تنفع المؤمنين ﴾ [(٢)] / . وقال الضحّاك : ٩١/ب
هى منسوخة بالأمر بالإقبال عليهم وتبليغهم الرسالة ووعظهم ، ويلزم من هذا أنه أمر فى هذه الآية بترك التبليغ للرسالة ثم أرسل بعد ذلك فنسخ ماكان أمر به من ترك الرسالة والإنذار ، وهذا لم يكن قط ، وإنما معناه : فتولّ عن تكذيبهم وإصرارهم على الكفر ، كما قال عزّ وجلّ : ﴿ فأعرِض عنهم ﴾ [(٣)] ولم يرد بذلك الإعراض عن التبليغ والإنذار ، وإنما أراد الإعراض عمّا يصدر منهم وماكان يشقّ عليه من ضلالهم ، وما يأخذ به من شدة الحرص على إيمانهم : ﴿ لعلّك باخعٌ نفسك ألّا يكونوا مؤمنين ﴾ [(٤)] قال بعض العلماء : وليس قوله : ﴿ فما أنت بملوم ﴾ توقف ، بل هو مأمور بالتذكير مع التولّي . وقال قتادة : ذُكر لنا أنها لما نزلت اشتدّ ذلك على أصحاب رسول الله فظنّوا أن الوحى قد انقطع وأن العذاب قد حضر ، فأنزل الله بعد ذلك : ﴿ وذكّر فإن الذكرى تنفع المؤمنين ﴾ .

قلت : وفى هذا دليل على أنّه لم يرد بالتولّي ماوقع للضحاك . وقال مكي : الظاهر فى هذه الآية أنها منسوخة بالأمر بالقتال في « براءة » وغيرها . وليس كذلك ، لأنها لا تتضمن الأمر بترك القتال [(٥)] .

* * *

---

(١) سورة الذاريات ٥٤ .

(٢) سورة الذاريات ٥٥ .

(٣) سورة النساء ٦٣ ، وغيرها .

(٤) سورة الشعراء ٣ .

(٥) ينظر ابن حزم ٣٧٠ ، والنحاس ٢٢٥ ، وابن سلامة ٨٦ ، ومكي ٣٦٢ ، وابن الجوزي ٤٧٢ ، والطبري ٢٧/٧ ، ٨ ، والقرطبي ١٧/٥٤ ، ٥٥ .

ســــورة الطور

ليس فيها نسخ ، وقال قوم : فيها ثلاث آيات نسخت بآية السيف : ﴿ قُلْ تَرَبَّصُوا فإنّي معكم ﴾ [(١)] ، ﴿ واصبِرْ لحكم ربّك ﴾ [(٢)] ، ﴿ فذَرْهم حتى يلاقوا يومَهم الذى فيه يُصْعَقُون ﴾ [(٣)] وقد تقدّم قولي فى ردّ هذا وشبهه [(٤)] .

وقالوا فى قوله عزّ وجلّ : ﴿ وسبّح بحمد ربّك حين تقوم ﴾ [(٥)] إنّه فرض عليه ﷺ حين يكبّر تكبيرة الإحرام « سبحانك اللهم وبحمدك ، وتبارك اسمك وتعالى جدّك ، ولا إله غيرك » ثم إن ذلك منسوخ بالإجماع على أنّه ليس بفرض ، وما ادّعوه من ذلك فلا دليل عليه ، ومن أين علم أن ذلك كان مفروضا عليه وقد قال العلماء : حين تقوم من نومك . وقال سفيان : حين تقوم إلى الصلاة المكتوبة . وقيل : التسبيح أُريد به الصلاة . وقيل : هو تكبيرة الإحرام [(٦)] .

* * *

ســــورة النجم

ليس فيها منسوخ . وأما قوله : ﴿ فأعرِض عمّن تولّى عن ذكرنا ﴾ [(٧)] وقولهم : إنّه منسوخ بآية السيف فقد بيّنت بطلانه [(٨)] .

---

(١) سورة الطور ٣١ . وفي النسخ الثلاث (فتربّصوا إني معكم) .

(٢) سورة الطور ٤٨ .

(٣) في النسخ (... يومهم الذي يوعدون) وقد صوبت ، وهى الآية ٤٥ من السورة .

(٤) ذكر ابن سلامة ٨٧ الثلاث في المنسوخ ، وابن الجوزي ٤٧٣ ، ٤٧٤ ، وذكر ابن حزم ٣٧١ الثانية فقط .

(٥) سورة الطور ٤٨ .

(٦) النحاس ٢٢٦ ، ومكي ٣٦٣ ، والطبري ٢٢/٢٧ ، ٢٣ ، والقرطبي ٧٨/١٧ ، ٧٩ .

(٧) سورة النجم ٢٩ .

(٨) ابن حزم ٣٧١ ، وابن سلامة ٨٧ ، وابن الجوزي ٤٧٥ .

وأما قوله عزّ وجلّ : ﴿ وأنْ ليس للإنسان إلّا ماسعى ﴾ (١) وقولهم : إنه منسوخ بقوله عز وجلّ : ﴿ والذين آمنوا واتّبعتْهم ذرّيّتهم بإيمانٍ ألحقنا بهم ذرّيّتهم (٢) ﴾ قالوا : لأنّه عزّ وجلّ أخبر أنه أدخل الأبناء مدخل الآباء وألحقهم بهم لصلاح الآباء ، واحتجّوا بقول ابن عباس رحمه الله : هو المؤمن يرفع الله به ذرّيّته
٩٢/أ لتقرّ بذلك عينه وإن كانوا دونه فى العمل . وعنه أيضا : المؤمن يلحق الله / به ذرّيّته الصغار التى لم تبلغ الإيمان (٣) . والجواب أن هذا خبر من الله عزّ وجلّ لا يجوز نسخه ، وليس قوله عزّ وجلّ : ﴿ والذين آمنوا واتّبعتهم ﴾ مما يعارض قوله عزّ وجلّ : ﴿ وأن ليس للإنسان إلّا ماسعى ﴾ ولو كان ذلك على ماتوهّموه لم تصحّ مضاعفة الحسنات ، ولا أن تبدل بها السيئات ، ولم تصحّ الصدقة عن الميت ولا الحجّ عنه ، وقد صحّ فى الخبر خلاف ذلك . وأما إلحاق الأبناء بالآباء لصلاح الآباء فإنهم لم يعطوا سعي آبائهم ، ولكنهم لما كانوا مؤمنين ضاعف الله لهم الحسنات ، وألحقهم بآبائهم فى الدرجات ، وإنما يكون هذا نسخاً لو أعطاهم أعمال آبائهم ، وأما إكرامهم لأجل الآباء فلا يعارض قوله : ﴿ وأن ليس للإنسان إلا ما سعى ﴾ ، وهذا كقوله عليه السلام : « من سنّ سنّة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة من غير أن ينقص من أجورهم شيء » (٤) فهذا لما سنّ السنّة الحسنة ضاعف الله له الأجر وما أعطاه سعي غيره ، وأما الصدقة عن الميت والحجّ فإن الذى تصدّق وحج لمّا نواه عن الميت ولم ينوه عن نفسه كان كالنائب عنه والوكيل فيه ، وإنما يكون معارضاً للآية لونواه عن نفسه فأعطى ما عمل لنفسه لغيره ، فليس للإنسان إلا ماسعى .

---

(١) سورة النجم ٣٩ .

(٢) سورة الطور ٢١ . وينظر قراءات الآية فى الكشف ٢٩٠/٢ ، ٢٩١ .

(٣) ينظر ابن حزم ٣٧١ ، والنحاس ٢٢٧ ، وابن سلامة ٨٧ ، ومكي ٣٦٥ ، وابن الجوزي ٤٧٥ ، والطبري ٤٤/٢٧ ، والقرطبي ١١٤/١٧ ، ١١٥ .

(٤) صحيح مسلم – العلم – باب من سنّ سنّة حسنة أو سيئة ٢٠٥٩/٤ ، والترمذي – العلم – من دعا إلى هدى – ١٤٢/١٠ ، ١٤٣ .

وأما من قال فى قوله عزّ وجلّ : ﴿ وأن ليس للإنسان إلا ماسعى ﴾ هو محكم ، فلا ينفع أحداً عملُ أحدٍ من صدقة ولا صيام ولا حجّ فقد خالف الخبر ، وإن كانت الآية محكمة كما ذكر ، إلّا أن المعنى ماسبق وتقرّر .

* * *

ســـــورة القمر

ليس فيها نسخ . وأما قولهم في قوله عز وجل : ﴿ فتولَّ عنهم ﴾ [١] إنّه منسوخ بآية السيف فقد تقدّم القول فيه [٢] .

* * *

ســـــورة الرحمن عَزّ وجلّ

ليس فيها نسخ .

* * *

وكذلك **الواقعة** . ومن العجائب قول مقاتل بن سليمان فى قوله عزّ وجلّ : ﴿ ثُلّةٌ من الأولين * وقليلٌ من الآخرين ﴾ [٣] إنّه منسوخ بقوله عزّ وجلّ : ﴿ ثلّةٌ من الأوّلين * وثلّة من الآخرين ﴾ [٤] وهذا [٥] مما يجب أن يتصام عنه . فإن قيل : فكيف يتصام عنه وقد روى أبو هريرة : لما نزلت ﴿ ثلة من الأولين * وقليل من

---

(١) سورة القمر ٦ .

(٢) ابن سلامة ٨٨ ، وابن الجوزي ٤٧٧ .

(٣) سورة الواقعة ١٣ ، ١٤ .

(٤) سورة الواقعة ٣٩ ، ٤٠ .

(٥) وهو قول ابن حزم ٣٧٢ ، وابن سلامة ٨٩ .

الآخرين ﴾ شقّ ذلك على أصحاب النبى ﷺ فنزلت : ﴿ ثلّة من الأوّلين وثلة من الآخرين ﴾ ؟ قلت : ذلك لا يصحّ أن يكون ناسخًا للأول لأنّه خبر ، وخبر الله عزّ وجلّ لا ينسخ ، وأيضا فإنّ الثاني فى أصحاب اليمين والأول فى السابقين ، وليس فى الحديث مايوهم ماذكروه ، ولم يفهموا معنى الحديث ، وإنما معناه : أنهم لما شقّ
٩٢/ب عليهم قلّة السابقين أخبرهم الله عزّ وجلّ بكثرة أصحاب اليمين / فسُرّوا بذلك ، وقال ﷺ : « الثلثان من أمتي ، وإني لأرجو أن يكونوا نصف أهل الجنة ويغلبوهم فى النصف الثانى » [(١)] .

ســـــورة الحديد

لا نسخ فيها .

* * *

ســـــورة المجادلــة

قوله عزّ وجلّ : ﴿ يأيها الذين آمنوا إذا ناجيتم الرسول فقدّموا بين يدي نجواكم صدقة ﴾ [(٢)] هى منسوخة بالتِي بعدها ، وقيل : نسخت بالزكاة فى الآية التى بعدها . وروي عن عليّ عليه السلام أنّه قال : إنّ فى كتاب الله آية لم يعمل بها أحد قبلي ولا يعمل بها أحد بعدي ، كان عندى دينار فصرفته بعشرة دراهم ، فكنت إذا ناجيت رسول الله ﷺ تصدّقت بدرهم . وفى طريق أُخرى : فكنت كلّما أردت أن أسأله عن مسألة تصدّقت بدرهم حتى لم يبقَ معي غير درهم واحد فتصدّقت به وسألته ، فنسخت الآية ، ونزل ناسخها : ﴿ ءَأَشْفَقْتُم أن تقدّموا بين يدَي نجواكم صدقات فإذ لم تفعلوا وتاب الله عليكم ... ﴾ [(٣)] الآية . واختلفوا فى سبب الأمر بذلك ، فقال قائلون : كان ذلك تعظيما لرسول الله ﷺ . وقال ابن عباس وقتادة : أكثروا من المسائل على رسول الله ﷺ حتى شقّوا عليه ، فأراد الله أن

---

(١) الفتح الرباني ٢٩٣/١٨ ، ٢٩٤ ، والطبري ٩٨/٢٧ ، ١١٠ ، والقرطبي ٢٠٠/١٧ ، ٢١٢ والدر ١٥٤/٦ ، ١٥٥ ، ١٥٩ ، واللباب ٢٠٣ .

(٢) سورة المجادلة ١٢ .

(٣) سورة المجادلة ١٣ .

يخفف عن نبيه ﷺ فصبر كثير من الناس وكفوا عن المسألة ، ثم وسّع الله عليهم بالآية التى بعدها . وابن عباس رحمه الله يجلّ محلّه من العلم عن مثل هذا ، لأنه قول ساقط من قِبَلِ أن ذلك لا يكفّهم عن المسألة ، لأن الله عزّ وجلّ قال : ﴿ فقدّموا بين يديِ نجواكم صدقة ﴾ فلو تصدّق أحدهم بتمرة واحدة أجزأه ، فمن يشقّ عليه أن يتصدّق بذلك .

وقال الزمخشرى : كفّ الأغنياء شُحًّا والفقراء بعسرتهم . وهذا غير صحيح ، لأن ذلك إنما كان على الأغنياء ، لقوله سبحانه : ﴿ فإن لم تجدوا فإنّ الله غفور رحيم ﴾ ، وأيضا فكيف يخفف عن نبيه ثم يعود فيشق عليه .

وقال ابن زيد : ضيّق الله عليهم فى المناجاة كى لا يناجي أهل الباطل رسول الله ﷺ فشقّ ذلك على أهل الحقّ ، فقالوا : يارسول الله ، لا نستطيع ذلك ولا نطيقه ، فنزل التخفيف .

وأقول : إن المراد بذلك – والله أعلم – أنه جعل هذه الصدقة تطهيراً لهم قبل المناجاة ، كما جعل طهارة الأعضاء قبل المناجاة الأخرى ، فإن المصلّي يناجِي ربّه عزّ وجلّ ، يدلّ على ذلك قوله سبحانه : ﴿ ذلك خير لكم وأطهر ﴾ ولو كان للتخفيف عن رسول الله ﷺ لم يؤمر به الأغنياء دون الفقراء ، والفقراء أكثر ومسائلهم أعظم . قال الله عزّ وجلّ : ﴿ فإن لم تجدوا فإنّ الله / غفور رحيم ﴾ واختلفوا فى مدتها ، فقال ٩٣/أ
قوم : ساعة من نهار ، وسياق الحديث عن على عليه السلام يردّ هذا . وقال ابن عباس : كان المسلمون يقدّمون بين يدي النجوى صدقة ، فلما نزلت الزكاة نسخ هذا . وقيل : كان ذلك عشر ليال ثم نسخ (١) .

وهذا الناسخ والمنسوخ لا نظير له : أما المنسوخ فإنّه إنما كان راجعاً إلى اختيار الإنسان فإن أحبّ أن يناجي تصدّق وإلّا فلا ، وليست المناجاة بواجبة . وأما الناسخ فقد ارتفع حكمه وحكم المنسوخ بوفاة رسول الله ﷺ .

---

(١) ينظر قتادة ٤٩٩ ، وأبو عبيد ٥٣٠ ، وابن حزم ٣٧٣ ، والنحاس ٢٣١ ، وابن سلامة ٨٩ ، ومكي ٣٦٨ ، وابن الجوزي ٤٧٨ ، والطبري ١٤/٢٨ – ١٦ ، والكشاف ٧٦/٤ ، ٧٧ ، والزاد ١٩٤/٨ ، ١٩٥ ، والقرطبي ٣٠١/١٧ – ٣٠٣ ، ولباب النقول ٢٠٧ ، والدر ١٨٥/٦ ، ١٨٦ .

فإن قيل : أي فائدة فى الأمر بهذه الصدقة ونسخها ؟ قلت : تعريف العباد برحمة الله لهم ، وإظهار المنّة عليهم ، وتمييز لولي من أوليائه بفضيلة لم يجعلها لغيره وهو علىّ عليه السلام . قال عبد الله بن عمر رحمه الله : كانت لعلىّ ثلاث لو كانت لى واحدة منهنّ كانت أحب إلىّ من حمر النعم : تزوّجه فاطمة رضي الله عنها ، وإعطاؤه الراية يوم خيبر ، وآية النجوى .

* * *

ســـــورة الحشـــر

قوله عزّ وجلّ : ﴿ ما أفاءَ الله على رسوله من أهل القرى فللّهِ وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل ﴾ [(١)] زعم قتادة أنها منسوخة بقوله عزّ وجلّ : ﴿ واعلموا أنما غنتم من شيء فأنّ لله خمسهَ .. ﴾ الآية [(٢)] ، وقال : كان فى أول الإسلام يقسم الغنيمة على الأصناف المذكورة فى سورة الحشر ولا يعطِي لمن قاتل شيئا إلا أن يكون من هذه الأصناف ، قال : ثم نسخ ذلك فى سورة الأنفال فجعل الخمس للأصناف المذكورين فى سورة الأنفال وجعل لمن قاتل الأربعة الأخماس . والذى قاله لا يصح من قبل أن سوره الأنفال نزلت قبل سورة الحشر على ماذكره عطاء الخراسانى ورواه ، فكيف ينزل الناسخ قبل المنسوخ ، وأيضا فإنّ آية الحشر فى الخراج ، قال القاضى إسماعيل بن إسحاق رحمه الله [(٣)] : قوله عزّ وجلّ : ﴿ ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى ﴾ هو في الخراج ، ولم يختلف المسلمون فى أن خراج هذه القرى التى افتتحها المسلمون تفرّق فى جميع مايقرب إلى الله ورسوله من ذي القربى وغيرهم من السبل والطرق والثغور وعمارة المساجد وفى جميع نوائب المسلمين من أرزاق من يقوم بمصالحهم والذبَ عنهم ، يفعل فى ذلك كلّه بالاجتهاد والتوخّى .

---

(١) سورة الحشر ٧ .

(٢) سورة الأنفال ٤١ .

(٣) هو الإمام العلامة إسماعيل بن إسحاق بن حمّاد ، قاضي بغداد ، فقيه مالكي كبير ، له عدد من المؤلفات في علوم القرآن والحديث . توفّي سنة ٢٨٢ هـ . ينظر تاريخ بغداد ٢٨٤/٦ ، وسير أعلام النبلاء ٣٣٩/١٣ وما بعدها

قال : وقد جاء عن عمر رضى الله عنه أنه قرأ هذه الآية حتى بلغ : ﴿ للفقراء المهاجرين الذين أُخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانًا وينصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون * والذين تبوّءوا الدار والإيمانَ من قبلهم يحبّون من / ٩٣/ب هاجر إليهم ولا يجدون فى صدورهم حاجة ممّا أوتوا .. ﴾ (١) إلى قوله عزّ وجلّ : ﴿ ... ربّنا إنّك رءوف رحيم ﴾ (٢) فقال عمر رضى الله عنه : هذه الآية قد استوعبت الناس كلهم ، فلم يبق أحد إلّا وله فى هذا المال حقّ حتى الراعى بعدن . قال : فعلم أن عمر رحمه الله لم يعن أن يقسّم الخراج على أجزاء معلومة ، وإنما يقسّم على الاجتهاد والتوخّى فى منافع المسلمين ومصالحهم ، قال : وقد جاء عن عمر بن عبد العزيز رحمه الله أنه قال : سبيل الخراج وسبيل الخمس واحد . قال القاضى إسماعيل : وهذا الذى مضى عليه العمل والذى يتشاكل على ماجاء فى القرآن فى الموضعين . قال : فهذه جملة أمر الخراج وأمر الخمس ، فأما ما يأخذه المسلمون من أموال الكفار بغير قتال مثل أن تلقى الريح مراكب الكفار إلى سواحل المسلمين فيأخذونها ، أو يضلّ قوم من الكفار فيقعون فى أيدي المسلمين فإنّ ذلك داخل فى قوله عزّ وجلّ : ﴿ وما أفاء الله على رسوله منهم فما أوجفتم عليه من خيل ولا ركاب ﴾ (٣) فهذه الغنيمة إلى وإلى المسلمين يصرفها فى مصالحهم ويجرى أمرها مجرى الخراج والخمس ، وإن رأى أن يخصّ بها الجماعة الذين تولّوا أخذها من المسلمين خصّ من ذلك بما رأى على الاجتهاد فيه . قال : وأما غنائم بدر فإن الأمر رُدّ فيها إلى رسول الله ﷺ يقسّمها على مايرى ، ولم يكن فيها أربعة أخماس لمن شهد الوقعة لأن ذلك قبل أن ينزل : ﴿ واعلموا أنّما غنتم من شيء فأنّ لله خمسَه ﴾ ، قال : وأما قوله عزّ وجلّ : ﴿ واعلموا أنّما غنتم من شيء فأن لله خمسه .. ﴾ الآية . فذلك إذا غنم المسلمون غنيمة من الكفار بقتال ، كان لمن حضر الوقعة أربعة أخماس الغنيمة والخمس الباقى فى الوجوه التى ذكر الله عزّ وجلّ ، يعنى التِي تقدم ذكرها فى قوله عزّ وجلّ : ﴿ ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى ﴾ قال : وقد ذهب بعض الناس إلى أن

---

(١) انتهت الآية في ظ ، م عند (هاجر إليهم) .

(٢) سورة الحشر ٨ – ١٠ .

(٣) سورة الحشر ٦ .

الخمس يقسم أخماساً ثم اضطربوا فى سهم النبى ﷺ فدلّ اضطرابهم فى ذلك على أنهم لم يبنوا أمرهم على أصل ثابت ، واضطربوا أيضاً فى أمر ذى القربى ، فقال : يصير فى الكُراع (١) والسلاح . قال : وجميع هذا الذى وصفناه من قولهم غير مأخوذ به ولا معمول عليه وإنما العمل فى الخمس على ما روي فيه من عمل أبى بكر وعمر وعثمان وعلى رضوان الله عليهم ، أنّه يقسّم علي الاجتهاد ، فإن رأى الإمام أن يعطي ذوي القربى أكثر من خمس الخمس لخلّة تكون فيهم ، أو لكثرة عدد أعطاهم ، وإن
رأي أن ينقصهم من خمس الخمس نقصهم ، وكذلك يفعل في اليتامى والمساكين / ٩٤/أ
وابن السبيل يعطيهم علي الاجتهاد علي قدر خلّتهم ، وإن رأي أن يصرف منه ما رأى في مصالح المسلمين وثغورهم ونوائبهم فعل ، لأن ذلك كلّه داخل في قوله عزّ وجلّ : ﴿ وللرسول ﴾ ، لأن المعنى فيه – والله أعلم – فيما يقرب من الله ورسوله . قال : وقد أُعيد هذا اللفظ الذي ذكر في الخمس في قوله عزّ وجلّ : ﴿ ما أفاء الله علي رسوله من أهل القرى ...﴾ الآية . فدلّ جميع ماذكرته على أن الآية التي في الحشر ليست منسوخة بآية الأنفال لأمرين : أحدهما أن آية الحشر في خراج القرى وفيما أُفاء الله علي المسلمين من غير قتال ، وآية الأنفال في غنيمة القتال ، هذا مع أنّ الأنفال نزلت قبل سورة الحشر ، والناسخ إنما ينزل بعد المنسوخ لا قبله ، وإنما غلط قتادة ومن قال بقوله ، لأنّه رأى غنيمة القتال في بدر قد قسمت على مافي سورة الحشر من آية الخراج ، فلما نزلت : ﴿ واعلموا أنما غنمتم من شيء ﴾ ظن أنها ناسخة لما في سورة الحشر ، والذي في سورة الحشر حكمه باق لم ينسخ ، والتي في سورة الأنفال لم تنسخ قرآنا إنما نسخت مافعله النبي ﷺ في غنيمة بدر . فتأمل هذه النكتة فإنها فائدة جليلة ومعني دقيق لا تجده في كتاب .

وقد قال جماعة من العلماء ، منهم سفيان الثوري رحمه الله : الغنيمة غير الفيء ، والغنيمة : ما أُخذ عن قتال وغلبة ، فيكون خمسه للأصناف المذكورين في

---

(١) الكراع : الخيل والسلاح .

الأنفال وأربعة أخماسه لمن قاتل عليه . والفيء : ما صولح عليه أهل الحرب من غير قتال ، فحكمه أن يقسّم على المذكورين فى سورة الحشر ولا خُمسَ ، فالآية محكمة على هذا .

ومما يؤيد هذا قول بعض العلماء : إن آية الحشر نزلت فى بني النضير حين خرجوا من ديارهم بغير حرب وتركوا أموالهم ، فجعلها الله عزّ وجلّ لنبيه ﷺ خاصّة ، فلم يستأثر النبي ﷺ بها وفرّقها على المهاجرين ولم يعط الأنصار منها شيئا إلّا رجلين : سهل بن حنيف وسماك بن خرشة أبي دجانة ، وهذا كلّه داخل فى قول القاضى إسماعيل رحمه الله (١) .

* * *

سورة الامتحان (٢)

قوله عزّ وجلّ : ﴿ لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم فى الدين .. ﴾ إلى قوله : ﴿ ... إن الله يحبّ المقسطين ﴾ (٣) قال هبة الله : هى منسوخة بما بعدها ، وهو قوله عزّ وجلّ : ﴿ إنّما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم ﴾ (٤) وهذا كلام ساقط ، لأن الآية الأولى معناها جواز الإحسان والبر من المسلمين إلى أقاربهم المشركين الذين لم يقاتلوا ولم يعاونوا من قاتل ولم يخرجوا المسلمين من مكّة ولم يساعدوا على / ذلك من أراده . ٩٤/ب
والثانية فى منع البر والصلة إلى من هو على خلاف الصفة الأولى . فالأولى فى قوم والثانية فى قوم آخرين ، فكيف تكون ناسخة لها . قال الحسن وغيره فى المذكورين فى الآية الأولى : هم خزاعة كانوا عاهدوا رسول الله ﷺ على ألّا يقاتلوه ولا يعينوا عليه ولم ينقضوا عهدهم ، فالآية على هذا محكمة . وقال مجاهد [هى] (٥) فى الذين آمنوا

---

(١) ينظر أحكام الآيات مفصلة في : قتادة ٥٠٠ ، وابن حزم ٣٧٤ ، والنحاس ٢٣٢ ، وابن سلامة ٩٠ ، ومكي ٣٧٠ ، وابن الجوزي ٤٨٢ ، والطبري ٢٥/٢٨ ، والقرطبي ١٢/١٨ ، والدر ١٩٢/٦ وما بعد الصفحات المذكورة .

(٢) وهي الممتحنة .

(٣) سورة الممتحنة ٨ .

(٤) الآية التاسعة .

(٥) (هي) من م ، ظ .

بمكة ولم يهاجروا ، أباح الله للمهاجرين أن يبرّوهم ، والقول الأول أقوى ، وهى على هذا أيضاً محكمة غير منسوخة . وقال قتاة وابن زيد : هى منسوخةبآية السيف ، ولا يصحّ ماقالا . وقد قال جماعة من العلماء : هى محكمة ، عامة فى كلّ مسلم بينه وبين مشرك قرابة فبرّه جائز (١) .

قوله عزّ وجلّ : ﴿ يأيها الذين آمنوا إذا جاءكم المؤمناتُ مهاجراتٍ فامتحنوهنّ .. ﴾ إلي قوله عزّ وجلّ : ﴿ ... وآتوهم ما أنفقوا ﴾ (٢) وذلك أن سبيعة بنت الحارث من قريش جاءت إلى رسول الله ﷺ فقالت : يارسول الله ، جئتك مؤمنة بالله مصدّقة لما جئت به ، فقال ﷺ : نعمَ ماجئتِ به ، ونعمَ ما صدّقتِ به ، فجاء زوجها فقال : يامحمد ، ارددها عليّ ، فإن ذلك من شرطنا عليك ، وهذه طينة كتابنا لم تجفّ ، وكان النبي ﷺ شرط لهم عام الحديبية ذلك فنزلت : ﴿ فلا ترجعوهنّ إلي الكفار لاهنّ حلّ لهم ولا هم يحلّون لهنّ وآتوهم ما أنفقوا ﴾ فأعطاه النبيّ ﷺ مهره الذي كان أعطاها ، ثم نسخ ذلك فلا يردّ إلي الكفار مهر ولا غيره ، ولا يجوز لنا أن نردّ من جاءنا مسلماً إلى الكفار ، ولا يجوز المصالحة على ذلك ، وإنما كان هذا في قضية مخصوصة زال حكمها بزوالها (٣)

قوله عزّ وجلّ : ﴿ ولا تُمْسِكوا بعصم الكوافر ﴾ (٤) قيل : [الآية] (٥) في غير الكتابيات . وقيل : هو منسوخ بقوله تعالى : ﴿ والمحصنات من الذين أُوتوا الكتاب من قبلكم ﴾ (٦) .

---

(١) ابن حزم ٣٧٥ ، والنحاس ٢٣٥ ، وابن سلامة ٩١ ، ومكي ٣٧٢ ، وابن الجوزي ٤٨٥ ، والطبري ٤٣/٢٨ ، والقرطبي ٥٩/١٨ ، والدر ٢٠٥/٦ .

(٢) سورة الممتحنة ١٠ .

(٣) ينظر قتادة ٥٠٠ ، وابن حزم ٣٧٥ ، والنحاس ٢٣٧ ، وابن سلامة ٩١ ، ومكي ٣٧٤ ، وابن الجوزي ٤٨٦ .

(٤) سورة الممتحنة ١٠ .

(٥) (الآية) من م ، ظ .

(٦) سورة المائدة ٥ . ينظر النحاس ٢٤١ ، ومكي ٣٧٥ .

وقوله عزّ وجلّ : ﴿ واسألوا ما أنفقتم وليسألوا ما أنفقوا ﴾ (١) هذا الحكم زال بزوال المهادنة .

قوله عزّ وجلّ : ﴿ وإن فاتكم شيءٌ من أزواجكم إلى الكفار ... ﴾ الآية (٢) ، هذا أمر اختص بزمان المهادنة التى جرت بين رسول الله ﷺ وبين أهل مكة ، وذلك أن أم حكم بنت أبي سفيان فرّت من زوجها عياض بن حكيم إلى الكفار ولحقت بهم ، فأنزل الله عزّ وجلّ هذه الآية ، فكان الحكم لمن فاتت زوجته إلى الكفار أن يعطي ما أنفقه عليها من غنائم الكفّار ، ثم زال هذا الحكم ونُسخ . وقد أجاز بعضهم أن يكون منسوخاً بقوله عزّ وجلّ : ﴿ واعلموا أنّما غنمتم من شيءٍ فأنّ لله خمسه ﴾ (٣) لأنّه بيّن مصارف الغنيمة ولم يذكر فيها هذا ، ولا جعل لمن ذهبت زوجته ممّا غنم المسلمون شيئا ، وذا غير صحيح ؛ لأن الأنفال نزلت قبل / سورة الممتحنة ، ولا يصحّ نزول الناسخ قبل المنسوخ . ٩٥/أ

وقال ابن زيد وقتادة : نَسختْ هذه الأحكامَ التى فى هذه السورة « براءة » ، إذ أمر الله عزّ وجلّ نبيه ﷺ أن ينبذ إلى كلّ ذي عهد عهده ، وأن يُقتلوا حيث وجدوا ، وأمر بقتال أهل الكتاب حتى يعطوا الجزية (٤) .

* * *

وليس في **الصف** ، ولا فى **الجمعة** ، ولا في **المنافقين** ، ولا فيما بعد ذلك إلى سورة « ن » منسوخ (٥) .

* * *

---

(١) سورة الممتحنة ١٠ .

(٢) سورة الممتحنة ١١ .

(٣) سورة الأنفال ٤١ .

(٤) ينظر المصادر المشار إليها فيما سبق ، والطبري ٤٤/٢٨ ، والقرطبي ٦٢/١٨ ، والدر ٢٠٥/٦ وما بعدها .

(٥) وقد أورد ابن الجوزي ٤٩٢ قوله تعالى : ﴿ وإن تعفوا وتصفحوا وتغفروا .. ﴾ سورة التغابن ١٤ على أنّه قد ادّعي فيها النسخ بآية السيف .

ســـورة ن [١]

قال هبة الله : وكان النبى ﷺ يعجب بها . قلت : فيكون بسورة « والضحى » أشد عجاباً . قال : وفيها منسوختان : قوله عزّ وجلّ : ﴿ سنستدرجهم من حيث لا يعلمون ﴾ [٢] نسخها آية السيف ، وهذا خبر ، والخبر لا ينسخ ، وهو وعيد من الله عزّ وجلّ [٣] .

قال : الآية الثانية : قوله عزّ وجلّ : ﴿ فاصبر لحكم ربّك ﴾ [٤] قال : نسخ الله أمره بالصبر بآية السيف [٥] . وقد مضى من القول فى مثل هذا مافيه كفاية .

* * *

ســـورة الحاقة ليس فيها نسخ .

* * *

ســـورة المعارج

قال هبه الله بن سلامة : فيها منسوختان : الأولى قوله عزّ وجلّ : ﴿ فاصبر صبراً جميلاً ﴾ [٦] نُسخ بآية السيف [٧] .

الثانية قوله عزّ وجلّ : ﴿ فذرهم يخوضوا ويلعبوا ﴾ [٨] نسخ الله ذلك بآية السيف [٩] وهذا يدلّ ممّن قاله على أنّه أمره أن يتركهم خائضين لاعبين ، وإنما هذا تهديد ووعيد ، ولا يقال إنّه منسوخ بآية السيف .

* * *

---

(١) وهي سورة القلم .
(٢) سورة القلم ٤٤ .
(٣) ابن حزم ٣٧٩ ، وابن سلامة ٩٤ ، وابن الجوزي ٤٩٤ .
(٤) سورة القلم ٤٨ .
(٥) ابن حزم ٣٧٩ ، وابن سلامة ٩٤ ، وابن الجوزي ٤٩٤ .
(٦) سورة المعارج ٥ .
(٧) النحاس ٢٥١ ، وابن سلامة ٩٥ ، وابن الجوزي ٤٩٥ .
(٨) سورة المعارج ٤٢ .
(٩) ابن حزم ٣٨٠ ، وابن سلامة ٩٥ ، وابن الجوزي ٤٩٥ .

وليس في « **نوح** » ، ولا في سورة : « **الجنّ** » نسخ .

* * *

ســـورة المزّمّـل

قوله عزّ وجلّ : ﴿ قم الليل إلّا قليلاً ﴾ قالوا : أمره الله بقيام الليل عن آخره ثم استثنى بقوله : ﴿ إلا قليلاً ﴾ ثم نسخ القليل بنصفه فقال : ﴿ نصفه أو انقص منه قليلا ﴾ إلى الثلث ، فنسخ الله من الليل ثلثه ثم قال : ﴿ أو زد عليه ﴾ (١) أي من النصف إلى الثلث ، وهذا كما تراه خبط صادر عن عدم التحصيل (٢) ، وإنما المعنى : أن رسول الله ﷺ كانت حاله تختلف فى قيام الليل ، فيقوم مرة نصف الليل ، ومرة يقوم قبل النصف ، ومرّة يقوم بعده ولا يحصي وقتاً واحداً ، فقال له الله عزّ وجلّ مهوّناً عليه أمره فى ذلك : ﴿ قم الليل إلّا قليلاً * نصفَه ﴾ فنصفه بدل من الليل ، أي : قم نصف الليل إلاّ قليلاً ، ولم يأمره بقيام الليل كلّه . ﴿ أو انقص منه قليلاً ﴾ أي انقص من النصف قليلاً ، ولم ينسخ الله بهذا من الليل ثلثه كما زعم من تقدم ذكره . ثم قال عزّ وجلّ : ﴿ أو زد عليه ﴾ يجوز أن تكون الهاء عائدة على النصف وهو الظاهر لقوله عزّ وجلّ : ﴿ إنّ ربَّك يعلمُ أنّك تقوم أدنى من ثلثي الليل ﴾ (٣) أي أقل من ثلثى الليل ، وهذا تصريح بالزيادة على النصف ، وقيل : يجوز أن تكون الهاء عائدة على القليل ، كأنه قيل : قم نصف الليل إلا قليلاً أو زد

---

(١) قال تعالى – سورة المزمّل ١ – ٤ : ﴿ يأيها المزّمل * قم الليل إلّا قليلاً * نصفه أو انقص منه قليلاً * أو زد عليه ورتّل القرآن ترتيلا ﴾ .

(٢) ينظر آراء العلماء : قتادة ٥٠١ ، وأبو عبيد ٤٦٧ ، وابن حزم ٣٨٢ ، والنحاس ٢٥١ ، وابن سلامة ٩٦ ، ومكي ٣٨٢ ، وابن الجوزي ٤٩٦ ، والطبري ٧٨/٢٩ ، والقرطبي ٣٥/١٩ وما بعدهما ، والكشاف ١٧٨/٤ .

(٣) سورة المزمل ٢٠ .

٩٥/ب على القليل . وكذلك قالوا فى الهاء في ﴿ منه ﴾ إنها عائدة على القليل أيضا / . قال الزمخشرى : فيكون التخيير على هذا فيما وراء النصف فيما بينه وبين الثلث ، وهذا غير مستقيم ، لأن القليل المستثنى من النصف غير معلوم فكيف تعقل الزيادة عليه أو النقصان منه ، ويدل على أن النبى ﷺ كان يقوم الليل تطوّعاً قوله عزّ وجلّ : ﴿ إنّ ربّك يعلم أنّك تقوم أدنى من ثلثي الليل ﴾ وهذا هو الزيادة على النصف ﴿ ونصفه ﴾ فيمن قرأ بالنصب ﴿ وثلثه ﴾ [١] أي وتقوم النصف والثلث ، وفى قراءة الخفض فى النصف والثلث ، المعنى : وتقوم أدنى من النصف والثلث ، والمعنى أن الله عزّ وجلّ قد رضي منك هذه الأحوال كلها ، فأيما اتّفق لك فهو حسن ، ولا يريد الله بك وبمن يقوم معك العسر فيضيّق عليكم بوقت تتكلّفونه ، وقد ﴿ علم أن سيكون منكم مرضى ﴾ يجدون خفة فى بعض هذه الأوقات دون بعض ، ومسافرون لا يمكنهم مع أحوال السفر إلا التخفيف ، والمجاهدون كذلك .

فإن قيل : كيف يكون تطوّعاً وقد قال عزّ وجلّ : ﴿ فتابَ عليكم ﴾ ؟ قلت : ﴿ فتابَ عليكم ﴾ كقوله عزّ وجلّ : ﴿ فإن لم تفعلوا وتاب الله عليكم ﴾ [٢] أي رخّص لكم فلا تبِعةَ عليكم ، فلما كانت حالهم فى أن لاتبعة حالَ التائب عبّر من الترخيص بالتوبة ، ويلزم من قال بالوجوب أن تكون الآية منسوخة ، لأنه قد ثبت أن لا فرض من الصلاة إلا الخمس ، وهو إجماع المسلمين . وقول الأعرابى : « هل غير ذلك » ؟ فقال ﷺ : « لا إلا أن تطوّع » [٣] .

ولابدّ من ذكر أقوال العلماء لأنه من غرض الناسخ والمنسوخ [٤] : قال أكثرهم : كان قيام الليل فرضاً على النبي ﷺ وعلى المسلمين ، ثم خفّف عنهم في الآيتين في آخر السورة ، فنسخ بهما أولها .

---

(١) قال تعالي : ﴿ إن ربّك يعلم أنّك تقوم أدنى من ثلثي الليل ونصفه وثلثه وطائفة من الذين معك .. ﴾ قرأ عاصم وحمزة والكسائي وابن كثير ﴿ ونصفه وثلثه ﴾ بالنصب ، وأبو عمرو وابن عامر ونافع بالخفض . ينظر السبعة ٦٥٨ ، والكشف ٢/٣٤٥ ، ٣٤٦ .

(٢) سورة المجادلة ١٣ .

(٣) الحديث في مواضع من كتب الصحاح ، في قصة الرجل الذي سأل النبي ﷺ عن الإسلام ، ينظر البخاري – الصوم ٢/٢٢٥ ، ومسلم – الإيمان ١/٤٠ ، ٤١ .

(٤) انتهى السقط الكبير في ب المشار إليه ص ٣٥٩ .

وقد قلت إن ذلك ليس بنسخ وإنما هو تخفيف فى المقدار لأنهم لا يحصونه .
وقيل : كان فرضاً على النبي ﷺ وحده ثم نسخ بآخر السورة .
وقيل : كان ندباً ، وهو الصواب إن شاء الله ، والقول بأنه كان تطوعاً أوضح منه .

وقوله عزّ وجلّ : ﴿ قم الليل ﴾ أي دم على ماتطوعت به ، مدحاً لحاله ، وتحسينا لها . وقال ابن عباس : كان بين أول السورة وآخرها سنة . وعن عائشة رضى الله عنها : لما نزلت ﴿ يأيها المزّمّل ﴾ كان الرجل يربط الحبل ويتعلّق به ، فمكثوا بذلك ثمانية أشهر ، فرأى الله عزّ وجلّ ما يبتغون من رضوانه فرحمهم فردّهم إلى الفريضة وترك قيام الليل . وأنت فى هذه الرواية بين أمور ثلاثة : إما إبطال قول من يقول إن المزمل من أول مانزل ، لأن عائشة رضى الله عنها لم تكن هناك فى ذلك الوقت . وإما أن يصحّ أن المزمّل من أول مانزل فتبطل هذه الرواية ، وإما أن تقول
٩٦/أ إن / عائشة رضى الله عنها سمعت ذلك من غيرها فأخبرت به ، وممّا يدلّ على أن عائشة رضى الله عنها أخبرت عن مشاهدة لا عن سماع أنها سئلت : ماكان تزميله ؟ قالت : كان مِرطاً طوله أربع عشرة ذراعاً ، نصفه عليّ وأنا نائمة ونصفه عليه وهو يصلي . فقيل لها : فما كانت ؟ فقالت : والله ماكان خزًّا ولا قزًّا ، كان سداه شعر ولحمته وبر . ويؤيد هذا مادلّت عليه السورة من كثرة المسلمين بقوله : ﴿ وطائفة من الذين معك ﴾ . وفى قوله : ﴿ وطائفة من الذين معك ﴾ دليل على أنّه لم يكن فرضاً ، إذ لو كان فرضاً لقام الكلّ ولم يخصّ طائفة منهم .

وقال ابن جبير : مكث النبي ﷺ يقوم الليل كما أمره الله عز وجلّ عشر سنين ثم خفف عنهم بعد عشر سنين . وقال عكرمة : ﴿ قم الليل إلا قليلًا ﴾ نسختها التى فى آخرها : ﴿ علم أن لن تحصوه فتاب عليكم فاقرءوا ماتيسّر من القرآن ﴾ [(١)] . وقد ثبت أن ذلك فى القيام المقدر والوقت المعين ، علم أن لن تحصوا ذلك فاقرءوا ماتيسّر من القرآن ، لأنه يلزم من قراءة ماتيسّر من القرآن قيام ما اتفق من الأوقات .

---

(١) سورة المزمل ٢٠ .

وقال قتادة : قاموا حولين حتى انتفخت أقدامهم وسوقهم ، فأنزل الله عزّ وجلّ تخفيفا فى آخر السورة .

فهذه أقوال العلماء ، فإن حملت أول السورة على التطوع أو على الندب ، وآخرها على ترك المؤاخذة بالمقدار كان الآيتان محكمتين ، وإن حملت أولها على الوجوب كان آخرها ناسخاً لأولها ، وكانوا فى آخرها مأمورين بأن يصلّوا ما تيسّر لهم ، ثم كان آخرها أيضا منسوخاً بالصلوات الخمس . جعلنا الله من الذين يستمعون القول فيتّبعون أحسنه [١] .

قوله عزّ وجلّ : ﴿ إنّا سنلقي عليك قولًا ثقيلا ﴾ [٢] زعموا أنه منسوخ بقوله عزّ وجلّ : ﴿ يريد الله أن يخفّف عنكم ﴾ [٣] وهذا خبر لا يجوز نسخه [٤] . وعن ابن عباس رضى الله عنه : كان النبى ﷺ إذا نزل عليه الوحي ثقل عليه وتربّد له وجهه . وعن عائشة رضى الله عنها : كان ينزل عليه فى اليوم الشديد البرد فيفصم عنه ، وإن جبينه ليتفصّد [٥] عرقا . وقال زيد بن ثابت : أملى علىّ رسول الله ﷺ (لا يستوىِ القاعدون من المؤمنين والمجاهدون فى سبيل الله) فجاء ابن أم مكتوم وهو يملّها عليّ فقال : يارسول الله ، لو أستطيع الجهاد لجاهدت . قال : فأنزل الله عليه ، وفخذُ رسول الله ﷺ على فخذى ، فثقلت علىّ حتى خشيت أن يرتضّ فخذِي ، فأنزل الله عزّ وجلّ : ﴿ غير أولى الضرر ﴾ [٦] وقيل : ثقيل فى الميزان ،

---

(١) ينظر الحديث عن الآية بالتفصيل في : قتادة ٥٠١ ، وابن حزم ٣٨٢ ، والنحاس ٢٥١ ، وابن سلامة ٩٦ ، ومكي ٣٨٢ ، وابن الجوزي ٤٩٦ ، والطبري ٧٨/٢٩ ، والقرطبي ٣٥/١٩ وما بعدها .

(٢) سورة المزمل ٥ .

(٣) سورة النساء ٢٨ .

(٤) ينظر أبو عبيد ٥٢٧ ، وابن حزم ٣٨٢ ، وابن سلامة ٩٦ ، والطبري ٨٠/٢٩ ، والقرطبي ٣٨/١٩ والدر ٢٧٨/٦ .

(٥) أي يتصبب .

(٦) أي في سورة النساء ٩٥ : ﴿ لا يستوى القاعدون من المؤمنين غير أولي الضرر والمجاهدون في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم ... ﴾ .

وقيل : ثقيل على أهل النفاق . وقال الحسن : إن الرجل ليهذّ / القرآن [(١)] ، ولكن ٩٦/ب
العمل به ثقيل . وقال قتادة : فرائض القرآن وحدوده ثقيل . وعن عروة أن النبي ﷺ كان إذا أُوحيِ إليه وهو على ناقته وضعت جِرانها [(٢)] فما تستطيع أن تتحرك حتى يسرَّى عنه . وقال ابن زيد : هو والله ثقيل مبارك كما ثقل فى الدنيا ثقل في الموازين [(٣)] يوم القيامة .

وقوله عزّ وجلّ : ﴿واهجُرْهُم هجراً جميلاً ﴾ [(٤)] قالوا : نسخ بآية السيف [(٥)] ، وقد قدمت القول فى ذلك .

وقوله عزّ وجلّ : ﴿ وذَرْنِى والمكذّبين .. ﴾ الآية [(٦)] ، قالوا : نسخت بآية السيف [(٧)] ، وهذا تهديد ووعيد غير منسوخ بها .

وقوله تعالى : ﴿ إن هذه تذكرةٌ فمن شاءَ اتَّخَذَ إلى ربّه سبيلا ﴾ [(٨)] قالوا : نسخ ذلك بقوله سبحانه : ﴿ وما تشاءون إلّا أن يشاء الله ﴾ [(٩)] وقد تقدم ذكره [(١٠)] والقول فى إبطاله .

* * *

---

(١) الهذّ : القراءة السريعة .

(٢) الجِران : باطن عنق الناقة .

(٣) في الأصل (الميزان) وما أثبت من النسخ .

(٤) سورة المزمل ١٠ .

(٥) ابن حزم ٣٨٢ ، والنحاس ٢٥٣ ، وابن سلامة ٩٦ ، ومكي ٣٨٤ ، وابن الجوزي ٤٩٩ .

(٦) سورة المزمل ١١ .

(٧) ابن حزم ٣٨٣ ، وابن الجوزي ٥٠٠ .

(٨) سورة المزمل ١٩ .

(٩) سورة الإنسان ٣٠ .

(١٠) ابن حزم ٣٨٣ ، وابن سلامة ٩٦ ، وابن الجوزى ٥٠٠ .

ســـورة المدّثّر

لا منسوخ فيها ، وقالوا في قوله عزّ وجلّ : ﴿ ذَرْني ومن خَلَقْتُ وحيداً ﴾ [١] أي : خلِّ بيني وبينه فإني أتولّى إهلاكه مع القصة إلى آخرها ، نسخ ذلك بآية السيف [٢] ، وكيف يعده بإهلاكه وبأنه يتولّى ذلك منه على ماذكروه ثم ينسخه بآية السيف ! .

* * *

ســـورة القيامة

لا نسخ فيها ، وقالوا فى قوله عزّ وجلّ : ﴿ لا تحرّك به لسانَك لتعجلَ به ﴾ [٣] إنّه منسوخ بقوله عز وجل : ﴿ سنقرئك فلا تَنْسَى ﴾ [٤] وهذا خلف من القول [٥] ؛ لأن الله عزّ وجلّ لم يأمره بالنسيان ثم نهاه عنه ، وأظنهم توهّموا ذلك ، وأنّ (لا) فى قوله ﴿ فلا تنسى ﴾ للنهي ، وماهي للنهي لا من جهة المعنى ولا من جهة اللفظ ، أما اللفظ فغير مجزوم ، وأما المعنى فليس النسيان مما يقدر الإنسان على اجتنابه فينهى عنه ، وهذا خبر أخبر الله عزّ وجلّ به عن نبيه ﷺ أن يقرئه فلا ينسى ، فما معنى النسخ ؟ .

فإن قالوا : كان يعجل بالقرآن خوف النسيان فقال الله عزّ وجلّ : ﴿ سنقرئك فلا تنسى ﴾ قلت : فأين النسخ ؟ والآيتان فى معنى واحد ، قال ابن عباس : كان النبى ﷺ يلقى فى التنزيل شدّة ، فكان يحرّك شفتيه كراهية أن يتفلّت منه ، فأنزل الله جلّ ذكره : ﴿ لا تحرّك به لسانك لتعجل به * إن علينا جمعه وقرآنه ﴾ أي جمعه فى صدرك وأن تقرأه ، ﴿ فإذا قرأناه فاتّبع قرآنه ﴾ أى فأنصت

---

(١) سورة المدثر ١١ .

(٢) ابن حزم ٣٨٤ ، وابن سلامة ٩٧ ، وابن الجوزي ٥٠١ .

(٣) سورة القيامة ١٦ .

(٤) سورة الأعلى ٦ .

(٥) ينظر ابن حزم ٣٨٤ ، وابن سلامة ٩٧ ، والطبري ١١٦/٢٩ ، والقرطبي ١٠٦/١٩ ، والدر ٢٨٩/٦ .

واستمع ﴿ ثم إنّ علينا بيانَه ﴾ أى علينا أن نبيّنه بلسانك ، قال : فكان النبي ﷺ إذا أتاه جبريل عليه السلام يستمع ، فإذا انطلق قرأه كما قرأ . وقال الضحاك : كان يفعل ذلك مخافة أن ينساه فقيل له : إنّ علينا أن نحفظه فى قلبك وأن تقرأه بعد حفظه . وروي ذلك عن ابن عباس أيضا ومجاهد وقتادة . وقال قتادة : ﴿ إنّ علينا جمعه وقرآنه ﴾ أى جمعه / فى قلبك حتى تحفظه ﴿ وقرآنه ﴾ أى تأليفه . ٩٧/أ

فأى فرق بين هذه الآية وبين آية « الأعلى » ، فالقول بأن هذا منسوخ بذاك خطأ من جهة أن الخبر لايدخله النسخ ، ومن جهة أن المعنى فيهما واحد ، وماكان ينبغي أن يُتكلّم على هذا ، فإنّه لفساده يوقع كلام المتكلّم عليه فى الضيم .

* * *

ســـــورة الإنسان

ليس فيها منسوخ ، وزعم هبة الله ، وأظنه نقله عن غيره – أنّ فيها آيتين منسوختين وبعض آية : قوله تعالى : ﴿ وأسيراً ﴾ (١) قال : هذا منسوخ ، وهو من غير أهل القبلة ، والله تعالى مدح قوماً بإطعام الأسير ولم ينه عن ذلك إذا كان مشركاً ، فكيف يكون منسوخاً وفى إطعام الأسير المشرك مثوبة وقد قال قتادة : إنّه المأسور المشرك . وقال الحسن : ماكان أُسراؤهم إلا المشركين . وقال عكرمة الأسير فى ذلك الزمان المشرك . وقال مالك : يعنى أسرى المشركين . وقال مجاهد وابن جبير وعطاء : المراد بالأسير : المسجون من المسلمين ، وهذا كله من صفة الأبرار ، والآية غير منسوخة ، وليس قول قتادة : وأخوك المسلم أحقّ منه مما يوجب تقويله بالنسخ (٢) .

قال : والآية الكاملة قوله عزّ وجلّ : ﴿ فاصبر لحكم ربّك ﴾ (٣) الآية ، قال : نسخت بآية السيف (٤) ، وليس فى هذا نهي عن القتال فيكون منسوخاً بالأمر بالقتال ، وحكم الأمر بالصبر فى الشدائد باق .

---

(١) من قوله تعالى في الآية الثامنة : ﴿ ويطعمون الطعام على حبّه مسكينًا ويتيمًا وأسيرًا ﴾ .

(٢) ابن سلامة ٩٧ ، وابن الجوزي ٥٠٢ ، والطبري ١٢٩/٢٩ ، ١٣٠ ، والقرطبي ١٢٩/١٩ ، والدر ٢٩٩/٦ .

(٣) سورة الإنسان ٢٤ .

(٤) ابن حزم ٣٨٥ ، وابن سلامة ٩٧ ، وابن الجوزي ٥٠٣ .

والآية الأخرى قوله عزّ وجلّ : ﴿ فمن شاء اتخذ إلى ربّه سبيلاً ﴾ (١) قالوا : نسخ ذلك بقوله عزّ وجلّ : ﴿ وما تشاءون إلّا أن يشاءَ الله ﴾ (٢) وهذا ضرب من الجهل عظيم ، فإنه عزّ وجلّ لم يطلق المشيئة للعبيد ثم حجزها عنهم ونسخها ، وإنما أعلم أن العبد إذا شاء أمراً من صلاح أو ضلال فلا يكون ذلك إلّا أن يشاء الله ، وهذا وعيد وتهديد ، لأن الله عزّ وجلّ بيّن فى هذه السورة الطريقين ، ثم قال على وجه التهديد : من شاء النجاة اتّخذ إلى ربّه سبيلا ، ومن شاء غير ذلك فسيرى مايناله من العذاب الأليم المعدّ للظالمين .

سورة **المرسلات** : ليس فيها ناسخ ولا منسوخ .

سورة **النبأ** ليس فيها ناسخ ولا منسوخ ، وروى أن النبى ﷺ هاجر من غداة يوم إنزالها ، فهى آخر المكى الأول ، لأن المكّي الأول مانزل قبل الهجرة ، والمكِي الثاني بعد الفتح (٣) .

سورة **عبس** كذلك ، وقالوا : قوله عزّ وجلّ : ﴿ فمن شاء ذكره ﴾ (٤) منسوخ بقوله :﴿ وما تشاءون إلّا أن يشاء الله ﴾ (٥) وقد تقدم القول فيه (٦) .

وكذلك سورة **التكوير** ، وقالوا فى قوله عزّ وجلّ : ﴿ لمن شاء منكم أن يستقيم ﴾ (٧) هو منسوخ بقوله عزّ وجلّ : ﴿ وما تشاءون إلّا أن يشاء الله ربّ العالمين ﴾ (٨) / وقد تقدم . ٩٧/ب

وليس فى سورة **الانفطار** ولا مابعدها إلى الطارق ناسخ ولا منسوخ .

* * *

---

(١) سورة الإنسان ٢٩ .
(٢) سورة الإنسان ٣٠ . ينظر ابن حزم ٣٨٦ ، وابن سلامة ٩٨ .
(٣) ابن سلامة ٩٨ .
(٤) سورة عبس ١٢ .
(٥) سورة الإنسان ٣٠ .
(٦) ينظر ابن حزم ٣٨٧ ، وابن سلامة ٩٨ ، وابن الجوزي ٥٠٤ .
(٧) سورة التكوير ٢٨ .
(٨) سورة التكوير ٢٩ . ينظر ابن سلامة ٩٩ ، وابن الجوزي ٥٠٥ .

ســـــورة الطارق

قوله عزّ وجلّ : ﴿ فمهِّلِ الكافرين أمهلهم رُويداً ﴾ [١] نسخ بآية السيف ، وقد تقدم القول فى ذلك [٢] .

سورة الأعلى لا نسخ فيها ، وكذلك **الغاشية** ، وقالوا فى قوله عزّ وجلّ : ﴿ لَسْتَ عليهم بمسيطر ﴾ [٣] نسخت بآية السيف ، وليس بصحيح ، وقد تقدم [٤] .

* * *

وليس بعد ذلك فى السور ناسخ ولا منسوخ إلى « والتين والزيتون » فإنهم زعموا أن قوله عزّ وجلّ : ﴿ أليس الله بأحكم الحاكمين ﴾ [٥] نسخ منها المعنى بآية السيف ، وهو غير صحيح [٦] .

وليس فى باقي القرآن نسخ باتفاق ، إلا ماذكروه فى سورة « العصر » فى قوله عزّ وجلّ : ﴿ إن الإنسان لفي خُسْر ﴾ [٧] قالوا : هو منسوخ بالاستثناء بعده [٨] .

وقالوا في « قل يأيها الكافرون » نُسخ منها : ﴿ لكم دينكم ولى دين ﴾ [٩] بآية السيفُ ، ولا يصح [١٠] .

* * *

---

(١) سورة الطارق ١٧ .

(٢) ينظر ابن حزم ٣٨٨ ، وابن سلامة ٩٩ ، وابن الجوزي ٥٠٦ .

(٣) سورة الغاشية ٢٢ .

(٤) ينظر ابن حزم ٣٨٩ ، والنحاس ٢٥٧ ، وابن سلامة ١٠٠ ، ومكي ٣٨٥ ، وابن الجوزي ٥٠٧ .

(٥) سورة التين ٨ .

(٦) ابن حزم ٣٩١ ، وابن سلامة ١٠١ ، وابن الجوزي ٥٠٨ .

(٧) سورة العصر ٢ .

(٨) ابن حزم ٣٩٣ ، وابن سلامة ١٠٣ .

(٩) سورة الكافرون ٦ .

(١٠) ابن حزم ٣٩٦ ، وابن سلامة ١٠٤ ، وابن الجوزي ٥٠٩ .

قال أبو القاسم هبة الله بن سلامة (١) : كلّ مافي القرآن من : (أعْرِض عنهم) و (تولّ عنهم) وما شاكل هذا المعنى فناسخه آية السيف (٢) . وقد أوضحت القول فى ذلك .

وكلّ مافى القرآن : ﴿ إنّي أخاف إن عصيت ربّى عذاب يوم عظيم ﴾ (٣) نسخه : ﴿ ليغفر لك الله ماتقدم من ذنبك وما تأخّر ﴾ (٤) . قلت : أفترى أنه زال خوفه من الله وقد قام ﷺ حتى تورّمت قدماه ، فقيل له : أتفعل هذا وقد غفر الله لك ماتقدم من ذنبك وما تأخر ؟ فقال : « أفلا أكون عبداً شكوراً » وقال : « والله إنّى لأخوفكم لله » (٥) وكان « يسمع لصدره أزير كأزيز المرجل (٦) » .

قال : وكلّ مافى القرآن من خبر الذين أُوتوا الكتاب والصفح عنهم نسخه : ﴿ قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ﴾ ، وقد قدّمت القول فى ذلك .

قال : وكلّ مافى القرآن من الأمر بالشهادة نسخه : ﴿ فإن أَمِنَ بعضُكم بعضاً (٧) ﴾ .

قال : وكلّ مافى القرآن من التشديد والتهديد نسخه بقوله عزّ وجلّ : ﴿ يريد الله بكم اليُسر ولا يُريد بكم العُسْر ﴾(٨) وقد قدّمت القول فى جميع ذلك .

قال رحمه الله : وهذه الجملة – يعنى ماذكره فى كتاب الناسخ والمنسوخ له –

---

(١) لم أقف على هذه العبارات مجتمعة في كتاب ابن سلامة المطبوع ، ويبدو أن المؤلف جمعها من أقوال ابن سلامة المتناثرة في الكتاب .

(٢) ينظر ابن سلامة ٣٧ ، ٣٨ ، ٤٧ ، ٥٨ ، ٧٦ ، ٨٧ ، ٨٨ .

(٣) في الأنعام ١٥ ، ويونس ١٥ ، والزمر ١٣ . ينظر ابن سلامة ٤٤ ، ٥٣ ، ٧٧ .

(٤) سورة الفتح ٢ .

(٥) سبق الحديثان قريباً .

(٦) النسائي – كتاب السهو ٣/١٣ ، وأبو داود الصلاة ١/٥٥٧ ، والشمائل للترمذي ١٦٥ .

(٧) سورة البقرة ٢٨٢ . وقد سقطت العبارة الأخيرة من م

(٨) سورة البقرة ١٨٥ .

استخرجتها من كتب المحدّثين وشيوخ المفسّرين وعلمائهم (١) : من كتاب أبي صالح ، ثنا أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد البزورى ، ثنا أبو جعفر أحمد بن الفرج ابن جبريل المفسر ، ثنا أبو عمر حفص بن عمر الدورى عن محمد بن السائب الكلبي عن أبى صالح مولى أم هانىء بنت أبى طالب أخت علىّ عليه السلام عن ابن عباس .

قال : ومن كتاب مقاتل بن سليمان ، أخبرنا به عبد الخالق بن الحسين السقطي ، ثنا عبد الله بن ثابت عن أبيه عن الهذيل بن حبيب / عن مقاتل . ٩٨/أ

ومن كتاب مجاهد بن جبر ، ثنا به أبو بكر محمد بن الخضر بن زكريا عن مجاهد .

ومن كتاب النضر بن عربي عن عكرمة عن ابن عباس ، ثنا به عمر بن أحمد الدوري ، وأبو بكر بن إبراهيم البزّار قالا : ثنا عمر بن أحمد الدوري عن محمد بن إسماعيل الحساني عن وكيع بن الجراح عن النضر بن عربي عن عكرمة .

ومن كتاب محمد بن سعد العوفي عن أبيه عن جده عن عطية عن ابن عباس ، ثنا به المظفر بن نظيف ، قال : ثنا به ابن كامل القاضى ، ثنا محمد بن سعد العوفي عن أبيه عن جدّه عن ابن عباس .

ومن كتاب سعيد بن أبي عَروبة عن قتادة ، ثنا به أبو القاسم عبيد الله بن جنيقا الدقاق ، ثنا أبو الحسن علي بن محمد المصرى الواعظ ، ثنا الحسين بن عبد الله ابن محمد عن محمد بن يحيى عن سعيد عن قتادة .

قال : فهذه الجملة كافية .

قلت : وهبة الله هذا رجل صالح (٢) ، وقد سمعت كتابه هذا من أبى محمد

---

(١) النصّ التالي يختلف كثيراً عمّا في المطبوع من كتاب ابن سلامة ١٠٥ ، ١٠٦ .

(٢) توفّي هبة الله بن سلامة سنة ٥٤١ هـ . ينظر أخباره في تاريخ بغداد ٧٠/١٤ ، ومعجم الأدباء ٢٧٥/١٩ ، وغاية النهاية ٣٥١/٢ ، وبغية الوعاة ٣٢٣/٢ .

القاسم بن على بن الحسن بن هبة الله الحافظ رحمه الله ، وأنا به عن أبى الكرم يحيى ابن عبد الغفار بن عبد المنعم ، عن أبى محمد رزق الله بن عبد الوهاب بن عبد العزيز التميمى عن هبة الله المصنف .

وإنما وقع الغلط للمتأخرين من قبل عدم المعرفة بمراد المتقدمين ، فإنهم كانوا يطلقون على الأحوال المنتقلة النسخ ، والمتأخرون يريدون بالنسخ نزول النص ثانياً رافعاً لحكم النصّ الأول ، ولا يثبت النسخ باجتهاد مجتهد من صحابيّ ولا غيره ، ولا بدّ فى ذلك من النقل . والله أعلم .

* * *

نجـز بعـون الله وفضلـه

الجـزء الأول

مـــن

جمـال القراء

بتقسيم المحقّق

ويتلوه الثاني وأوله

مراتب الأصول وغرائب الفصول

الفهارس

المصادر

• القرآن الكريم .

• الإبانة عن معاني القراءات – لمكي بن أبي طالب – تحقيق د . عبد الفتاح شلبي – دار نهضة مصر – القاهرة ١٣٧٩ هـ .

• إتحاف فضلاء البشر – للدمياطي البنا – مطبعة المشهد الحسيني – القاهرة .

• الإتقان في علوم القرآن – للسيوطي – مطبعة الحلبي – القاهرة ١٩٥١ م .

• أحكام القرآن – لإلكيا الهراسي – تحقيق د . عزت عطية وموسى محمد علي – دار الكتب الحديثة – القاهرة ١٩٧٤ م .

• أحكام القرآن – للجصاص الرازى – مصوّرة دار الفكر – بيروت .

• أحكام القرآن للإمام الشافعي – مصورة دار الكتب العلمية – بيروت ١٣٩٥ هـ .

• أحكام القرآن – لابن العربى – تحقيق علي محمد البجاوى – الحلبى – القاهرة ١٣٩٢ هـ .

• أخلاق حملة القرآن – لأبى بكر الآجرى – مخطوط – مصور عن الظاهرية بدمشق ٣٨٠٢ – جامعة الإمام ف ١٢٠٧ .

• أسباب النزول للواحدى – دار الكتب العلمية – بيروت ١٣٩٥ هـ .

• الاستذكار لمذاهب فقهاء الأمصار – لابن عبد البر – تحقيق علي النجدى ناصف – المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – القاهرة ١٣٩٣ هـ .

• إشارة التعيين في تراجم النحاة واللغويين – لعبد الباقي بن عبد المجيد اليمني – تحقيق د . عبد المجيد دياب – مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية – الرياض ١٤٠٦ هـ .

• الإصابة في تمييز الصحابة – لابن حجر العسقلاني – مطبعة السعادة – القاهرة ١٣٢٨ هـ .

• إعجاز القرآن – للباقلاني – تحقيق السيد أحمد صقر – دار المعارف – القاهرة ١٩٦٤ م .

• إعراب القرآن – للنحاس – تحقيق د . زهير غازي زاهد – وزارة الأوقاف بغداد ١٩٧٨ م .

• الألفات – لابن خالويه – تحقيق د . على حسين البواب – مكتبة المعارف – الرياض ١٤٠٢ هـ .

• الأم – للإمام الشافعي – مصورة دار المعرفة – بيروت ١٣٩٣ هـ .

• إنباه الرواة على أنباه النحاة – للقفطي – تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم – دار الكتب المصرية – القاهرة ١٩٥٠ م .

• الإيضاح لناسخ القرآن الكريم ومنسوخه – لمكي بن أبي طالب – تحقيق د . أحمد حسن فرحات – كلية الشريعة – الرياض ١٣٩٦ هـ .

• ابن البارزي = ناسخ القرآن العزيز ومنسوخه .

• البحر الزخار الجامع لمذاهب أهل الأمصار – لأحمد بن يحيى بن المرتضى مصورة مؤسسة الرسالة – بيروت عن طبعة ١٣٩٤ هـ .

• البحر المحيط – لأبي حيان الأندلسى – مصورة مكتبة النصر بالرياض – عن مطبعة السعادة بالقاهرة .

• البخاري = صحيح البخاري .

• البداية والنهاية لابن كثير – مصوّرة مكتبة المعارف – بيروت ١٩٦٦ م .

• البرهان في علوم القرآن للزركشى – تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم – مطبعة الحلبي – القاهرة ١٩٥٧ م .

• بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز – للفيروزابادى – الجزء الأول تحقيق محمد علي النجار – المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – القاهرة ١٣٨٣ هـ .

• بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة – للسيوطي – تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم – مطبعة الحلبي – القاهرة ١٩٦٤ م .

• البيان في اختلاف أئمة الأمصار واتفاقهم فى عدّ آى القرآن – لأبى عمرو الداني – مخطوط – ٢٤٦٢ – جامعة الإمام من ق ٧٦ – ١٦٥ .

• البيان والتبيين – للجاحظ – تحقيق عبد السلام هارون – مكتبة الخانجي – القاهرة ١٣٩٥ هـ .

• تاريخ بغداد – للخطيب البغدادي – مصورة دار الكتاب العربي – بيروت .

• التاريخ الصغير – للبخاري – تحقيق محمود إبراهيم زايد – دار المعرفة – بيروت ١٤٠٦ هـ .

• التبيان في آداب حملة القرآن – للنووي – تحقيق د . جمعة علي الخولي – المكتبة التوفيقية – القاهرة ١٩٧٦ م .

• التذكار في أفضل الأذكار – للقرطبي – المكتبة العلمية بيروت .

• الترغيب والترهيب – للمنذرى – مطبعة الحلبى – القاهرة ١٣٨٨ هـ .

• الترمذى = سنن الترمذي .

• تفسير غريب القرآن – لابن قتيبة – تحقيق السيد أحمد صقر – مصورة دار الكتب العلمية بيروت ١٣٩٨ هـ .

• تفسير القرآن الكريم – للألوسى (روح المعانى) – المطبعة المنيرية – القاهرة .

• تفسير القرآن الكريم – للبيضاوي (أنوار التنزيل) – المطبعة العامرة – استامبول ١٣١٧ هـ .

• تفسير القرآن الكريم – للرازى (التفسير الكبير) مصوّرة دار الكتب العلمية – طهران عن المطبعة البهية بالقاهرة .

• تفسير القرآن الكريم – لأبى السعود (إرشاد العقل السليم) مصورة دار الفكر – بيروت .

• تفسير القرآن الكريم – للطبري (جامع البيان) الحلبي – القاهرة ١٩٥٤ م .

• تفسير القرآن الكريم – للقرطبي (الجامع لأحكام القرآن) – دار الكاتب العربي – القاهرة ١٩٦٧ م .

• تفسير القرآن الكريم – لابن كثير – دار المعرفة – بيروت ١٤٠٣ هـ .

• التلخيص – للذهبي – حاشية على المستدرك – مكتب المطبوعات الإسلامية – حلب .

• التمهيد في علم التجويد – لابن الجزري – تحقيق د . علي حسين البواب – مكتبة المعارف – الرياض ١٤٠٥ هـ .

• تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الموضوعة – لابن عراق الكناني – دار الكتب العلمية – بيروت ١٤٠١ هـ .

• تنوير الحوالك على موطأ الإمام مالك – للسيوطى – مطبعة الحلبي – القاهرة .

• تهذيب التهذيب – لابن حجر العسقلاني – مصوّرة عن حيدرآباد بالهند .

• جامع الأصول فى أحاديث الرسول – لابن الأثير الجزري – تحقيق عبد القادر الأرناؤوط – مكتبة الحلوانى – دمشق ١٣٨٩ هـ .

• الجامع الصغير – للسيوطى (صحيح الجامع الصغير – للألبانى) المكتب الإسلامي – دمشق ١٣٨٨ هـ .

• الجرح والتعديل – لابن أبى حاتم الرازي – دائرة المعارف العثمانية – حيدرآباد الدكن – الهند ١٣٧١ هـ .

• ابن الجوزي = نواسخ القرآن .

• ابن حزم = معرفة الناسخ والمنسوخ .

• حلية الأولياء – لأبي نعيم الأصبهاني – مصورة دار الكتاب العربي – بيروت ١٣٨٧ هـ .

• خزانة الأدب – للبغدادى – بولاق – القاهرة ١٢٩٩ هـ .

• ابن خزيمة = الموجز في الناسخ والمنسوخ .

• الدارقطني = سنن الدارقطني .

• الدارمي = سنن الدارمي .

• أبو داود = سنن أبي داود .

• الدر المنثور في التفسير بالمأثور – للسيوطي – مصوّرة مؤسسة الرسالة بيروت عن الميمنية بالقاهرة ١٣١٤ هـ .

• ديوان إبراهيم بن العباس الصولي – تحقيق عبد العزيز الميمني (ضمن الطرائف الأدبية) لجنة التأليف والترجمة والنشر – القاهرة ١٩٣٧ هـ .

• ديوان زهير بن أبي سلمى – صنعة الأعلم الشنتمري – تحقيق د . فخر الدين قباوة – دار القلم العربي – حلب ١٣٩٣ هـ .

• ديوان العجاج – تحقيق د . عزة حسن – دار الشروق – بيروت ١٩٧١ م .

• ديوان النابغة – تحقيق كرم البستاني – دار صادر – بيروت ١٩٦٣ م .

• ديوان أبي النجم العجلي – تحقيق علاء الدين أغا – النادي الأدبي – الرياض ١٤٠١ هـ .

• الذيل على الروضتين – لأبي شامة المقدسي – مصوّرة دار الجيل – بيروت .

• رفع الإصر عن قضاة مصر – لابن حجر العسقلاني – تحقيق د . حامد عبد المجيد وزملائه – المطبعة الأميرية – القاهرة ١٩٥٧ م .

• زاد المسير فى علم التفسير – لابن الجوزي – المكتب الإسلامي – دمشق ١٩٦٤ م .

• السبعة – لابن مجاهد – تحقيق د . شوقى ضيف – دار المعارف – القاهرة ١٩٨٠ م .

• سر صناعة الإعراب – لابن جني – تحقيق د . حسن هنداوي – دار القلم – دمشق ١٤٠٥ هـ .

• ابن سلامة = الناسخ والمنسوخ .

• سلسلة الأحاديث الصحيحة – للشيخ ناصر الدين الألباني – المكتب الإسلامي – دمشق .

• سلسلة الأحاديث الضعيفة – للشيخ ناصر الدين الألبانى – المكتب الإسلامي – دمشق ١٣٩٢ هـ .

• سنن الترمذي – (مع عارضة الأحوذى شرح صحيح الترمذي) مصوّرة مكتبة المعارف بيروت عن مطبعة الصاوي بمصر .

وطبعة المكتبة السلفية بالمدينة المنورة ، تحقيق عبد الرحمن محمد عثمان .

• سنن الدارقطني – تحقيق عبد الله هاشم يماني – المدينة المنورة ١٣٨٦ هـ .

• سنن الدارمي – تحقيق عبد الله هاشم يماني – حديث أكاديمى – باكستان .

• سنن أبي داود – تحقيق عزت الدعّاس ، عادل السيد – دار الحديث للطباعة – بيروت ١٣٩٣ هـ .

• سنن ابن ماجه – تحقيق محمد فؤاد الباقي – الحلبي – القاهرة ١٩٥٢ م .

• سنن النسائي – دار الفكر – بيروت ١٣٩٨ هـ .

• سير أعلام النبلاء – للذهبي – تحقيق مجموعة من المحققين – مؤسسة الرسالة – بيروت ١٤٠١ هـ ومابعدها .

• شذرات الذهب في أخبار من ذهب – لابن العماد الحنبلي – مكتبة القدسي – القاهرة ١٣٥٠ هـ .

• شرح أبيات سيبويه – لابن السيرافي – تحقيق د . محمد على سلطاني – دار المأمون للتراث – دمشق ١٩٧٩ م .

• شرح التصريح على التوضيح – للشيخ خالد الأزهري – الحلبي – القاهرة .

• شرح صحيح مسلم – للنووي – مصوّرة دار الفكر – بيروت .

• شرح المفصل – لابن يعيش – المطبعة المنيرية – القاهرة .

• الشمائل المحمدية – للترمذى – تحقيق عزت الدباس – مؤسسة الزعبي – حمص ١٣٩٦ هـ .

• صحيح البخارى – المكتب الإسلامى – إستامبول ١٩٧٩ م .

• صحيح مسلم – تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي – مصوّرة رئاسة البحوث – الرياض ١٤٠٠ هـ عن الحلبي .

• ابن الضريس = فضائل القرآن .

• الطبقات – لخليفة بن خياط – تحقيق د . أكرم ضياء العمري – دار طيبة – الرياض ١٤٠٢ هـ .

• طبقات الشافعية – للأسنوي – تحقيق عبد الله الجبورى – مكتبة دار العلوم – الرياض ١٤٠١ .

• طبقات الشافعية الكبرى للسبكي – – تحقيق د . عبد الفتاح الحلو ، د . محمود الطناحي – مكتبة الحلبي – القاهرة ١٩٧١ م .

• طبقات المفسرين – للداودي – تحقيق علي محمد عمر – مكتبة وهبة – القاهرة ١٣٩٢ هـ .

• عارضة الأحوذي بشرح صحيح الترمذي – لابن العربى – مصوّرة مكتبة المعارف بيروت – عن مطبعة الصاوى بمصر .

• العبر في خبر من غبر – للذهبي – الجزء الخامس – تحقيق د . صلاح الدين المنجد – وزارة الإعلام – الكويت ١٣٨٦ هـ .

• أبو عبيد = فضائل القرآن .

• أبو عبيد – في باب الطود الراسخ = الناسخ والمنسوخ .

• عدّ آي القرآن – لعمرو بن عبيد – مخطوط – تشستربيتى ٣١٦٥ .

• العلل المتناهية في الأحاديث الواهية – لابن الجوزى – تحقيق إرشاد الحق الأثري – إدارة العلوم الأثرية – فيصل آباد – باكستان .

• غاية النهاية في طبقات القراء – لابن الجزري – تحقيق برجشتراسر – الخانجى – القاهرة ١٩٣٢ م .

• غريب الحديث – للخطابي – تحقيق عبد الكريم العزباوي – مطبوعات جامعة أم القرى – مكة المكرمة ١٤٠٢ هـ .

• غريب الحديث – لأبي عبيد – دائرة المعارف العثمانية – حيدرآباد الدكن – الهند ١٣٨٤ هـ .

• غيث النفع في القراءات السبع – للسفاقي – مطبعة الحلبي – القاهرة ١٣٧٣ هـ – حاشية على سراج القارئ المبتدي .

• الفائق في غريب الحديث – للزمخشري – تحقيق علي محمد البجاوي – ومحمد أبو الفضل – الحلبي – القاهرة ١٩٧١ م .

• فتح الباري شرح صحيح البخاري – لابن حجر العسقلاني – تحقيق عبد العزيز بن باز ، محمد فؤاد عبد الباقي – المكتبة السلفية – القاهرة .

• الفتح الرباني ترتيب مسند الإمام أحمد الشيباني – ترتيب أحمد عبد الرحمن البنا – دار الشهاب – القاهرة .

• فتح القدير – للشوكاني – مصوّره دار المعرفة بيروت .

• الفرائد الحسان = نفائس البيان .

• الفرق بين الفرق – لعبد القاهر البغدادى – دار الآفاق الجديدة – بيروت ١٩٧٣ م .

• الفريابي = فضائل القرآن .

• فضائل الصحابة – لأحمد بن محمد بن حنبل – تحقيق وصي الله بن محمد عباس – جامعة أم القرى ١٤٠٣ هـ .

• فضائل القرآن – لابن الضريس – تحقيق مسفر دماس – رسالة ماجستير بجامعة الملك سعود .

• فضائل القرآن – لأبي عبيد القاسم بن سلام – تحقيق محمد نجاتى – رسالة ماجستير بجامعة أم القرى .

• فضائل القرآن – للفريابي – تحقيق يوسف عثمان فضل الله – رسالة ماجستير بجامعة الملك سعود .

• فضائل القرآن – للنسائي – تحقيق د . فاروق حمادة – دار الثقافة – الدار البيضاء ١٤٠٠ هـ .

• فهرس المخطوطات الظاهرية – علوم القرآن – إعداد د . عزت حسن ، مجمع اللغة العربية – دمشق ١٣٨١ هـ .

• فهرس المصاحف والتجويد بجامعة الإمام – منشورات الجامعة ١٤٠٣ هـ .

• الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة – للشوكانى – تحقيق عبد الرحمن ابن يحيى المعلمي – بيروت ١٣٩٢ هـ .

• قتادة = الناسخ والمنسوخ .

• القول الوجيز – لرضوان بن محمد المخللاتي – شرح لمنظومة الشاطبي « ناظمة الزهر » مخطوطة بجامعة الإمام ٢٦٣٧ ، من ق ١ – ١٠٧ .

• الكافي الشاف في تخريج احاديث الكشاف . لابن حجر العسقلاني – طبع ذيلًا على الكشاف – مصورة مكتبة المعارف بالرياض .

• الكتاب – لسيبويه – بولاق ١٣١٦ هـ .

• الكشاف – للزمخشرى – الحلبي ١٩٦٦ م .

• كشف الخفاء ومزيل الإلباس – للعجلوني – مكتبة التراث الإسلامي – حلب .

• كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون – لحاجي خليفة – وكالة المعارف – استامبول ١٩٤٥ م .

• الكشف عن وجوه القراءات السبع – لمكى بن أبى طالب – تحقيق د . محى الدين رمضان – مؤسسة الرسالة بيروت ١٤٠١ هـ .

• كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال – لعلاء الدين البرهان فوري – مكتبة التراث الإسلامى – حلب .

• لباب النقول في أسباب النزول – للسيوطي – دار إحياء العلوم – بيروت ١٩٧٨ م .

• لسان العرب – لابن منظور – دار لسان العرب – بيروت .

• لطائف الإشارات لفنون القراءات – للقسطلاني – تحقيق د . عبد الصبور شاهين ، وعامر عثمان – المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية – القاهرة ١٣٩٢ هـ .

• ابن ماجه = سنن ابن ماجه .

• المباني في نظم المعاني – لمجهول – (ضمن : مقدمتان في علوم القرآن) تحقيق آرثر جفري – الخانجي – القاهرة ١٣٩٢ هـ .

• مجاز القرآن – لأبي عبيدة – تحقيق د . فؤاد سزكين – الخانجي – القاهرة ١٣٩٠ هـ .

• مجمع الزوائد – لنور الدين الهيثمي – دار الكاتب العربي – بيروت ١٩٦٧ م .

• المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز – لأبي شامة المقدسي – تحقيق طيار آلتي قولاج – دار صادر – بيروت ١٣٩٥ هـ .

• المسائل الحلبية – لأبي علي الفارسي – مخطوطة التيمورية ٢٦٦ نحو .

• المستدرك على الصحيحين – للحاكم النيسابوري – مكتب المطبوعات الإسلامية – حلب .

• مسلم = صحيح مسلم .

• مسند الإمام أحمد – المكتب الإسلامي – بيروت ١٩٦٩ م .

• مشكل الآثار – للطحاوى – حيدرآباد الدكن – الهند ١٣٣٣ هـ .

• مشكل إعراب القرآن الكريم – لمكي بن أبي طالب – تحقيق ياسين السواس – دار المأمون للتراث – دمشق .

• المصاحف – لعبد الله بن أبي داود – تحقيق آرثر جفري – المطبعة الرحمانية – القاهرة ١٣٥٥ هـ .

• المصنف – لابن أبي شيبة – الجزء العاشر – تحقيق مختار أحمد الندوي – الدار السلفية – بومباى ١٤٠١ هـ .

• المصنف – لعبد الرزاق الصنعاني – تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي – المجلس العلمي – لاهور .

• معاني القرآن – للفرّاء – تحقيق محمد على النجار وأحمد نجاتي – دار الكتب المصرية ١٩٥٥ م وما بعدها .

• معجم الأدباء – لياقوت الحموي – الحلبي – القاهرة ١٩٣٦ م .

• معجم البلدان – لياقوت الحموي – دار صادر – بيروت ١٩٥٧ م .

• معرفة القراء الكبار – للذهبي – تحقيق محمد سيد جاد الحق – دار الكتب الحديثة – القاهرة ١٣٨٧ هـ .

• معرفة الناسخ والمنسوخ – لابن حزم محمد بن أحمد – المكتبة التجارية – القاهرة ١٣٨٠ هـ – حاشية على تنوير المقياس ، من الجزء الثاني ٣٠٨ وما بعدها .

• المغني – لابن قدامة – مكتبة الرياض الحديثة – الرياض .

• المقاصد الحسنة – لشمس الدين السخاوي – دار الكتب العلمية – بيروت ١٣٩٩ هـ .

• مكي = الإيضاح .

• الموجز في الناسخ والمنسوخ – لابن خزيمة الفارسي – مطبعة السعادة – القاهرة ١٣٢٣ هـ بعد كتاب الناسخ والمنسوخ للنحاس .

• الموضوعات – لابن الجوزي – تحقيق عبد الرحمن محمد عثمان – المكتبة السلفية – المدينة المنورة ١٣٨٦ هـ .

• الموطأ = تنوير الحوالك .

• ناسخ القرآن العزيز ومنسوخه – لابن البارزي – تحقيق د . حاتم الضامن – مجلة المجمع العلمي العراقي – م ٣٣ ع ١ سنة ١٤٠٢ هـ .

• الناسخ والمنسوخ – لهبة الله بن سلامة – مطبعة الحلبي – القاهرة ١٣٨٧ هـ .

• الناسح والمنسوخ لأبي عبيد القاسم بن سلام – تحقيق محمد صالح المديفر – رسالة ماجستير – جامعة الإمام – كلية أصول الدين ١٤٠٤ هـ .

• الناسخ والمنسوخ – لقتادة بن دعامة – تحقيق د . حاتم الضامن – مجلة المورد م ٩ – ع ٤ – بغداد سنة ١٩٨٠ م .

• الناسخ والمنسوخ – لأبي جعفر النحاس – مطبعة السعادة – القاهرة ١٣٢٣ هـ.

• ناظمة الزهر = القول الوجيز .

• النحاس = الناسخ والمنسوخ .

• النسائى = سنن النسائى .

• النشر في القراءات العشر – لابن الجزري – مصوّرة دار الكتب العلمية – بيروت .

• نفائس البيان شرح الفرائد الحسان في عد آي القرآن – لعبد الفتاح القاضي – مكتبة الدار – المدينة المنورة ١٤٠٤ هـ .

• النكت والعيون – للماوردي – تحقيق خضر محمد خضر – وزارة الأوقاف – الكويت ١٤٠٢ هـ .

• النهاية في غريب الحديث – لابن الأثير – تحقيق طاهر الزاوى ، د . محمود الطناحى – الحلبي – القاهرة ١٩٦٢ م .

• نواسخ القرآن – لابن الجوزى – تحقيق محمد أشرف الملباري – منشورات الجامعة الإسلامية – المدينة المنورة ١٤٠٤ هـ .

• نيل الأوطار – للشوكانى – المطبعة المنيرية – القاهرة .

• الوجيز في فقه الإمام الشافعي – لأبي حامد الغزالي – مطبعة حوشي قدم – القاهرة ١٣١٨ هـ .

• وفيات الأعيان – لابن خلكان – تحقيق د . إحسان عباس – دار الثقافة – بيروت ١٩٦٨ م .

فهرست الموضوعات

الموضـــــــوع | الصفحـة

* * *

الموضـــــــوع الصفحـة

الكتاب الرابع
تجــزئة القرآن

* * *

الكتاب الخامس
أقوى العُــدَد
فـــى
معرفة العَــدد

* * *

الموضـــــــوع	الصفحـة

الموضـــــوع	الصفحة

الموضــــــوع	الصفحة

* * *

جمال القراء وكمال الإقراء

لعلم الدين السخاوي

علي بن محمد

المتوفى سنة ٦٤٣هـ

تحقيق

الدكتور علي حسين البواب

الجزء الثاني

مكتبة التراث - مكة المكرمة

صف هذا الكتاب بطريقة الجمع التصويرى بمكتبة الخانجى

الطبعة الأولى

١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م

رقم الإيداع ٨٥٤٦ / ١٩٨٧ م

مطبعة المدني
المؤسسة السعودية بمصر
٦٨ شارع العباسية - القاهرة - ت : ٨٢٧٨٥١

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين ، والصلاة والسلام على سيد الأنبياء والمرسلين ، وبعد ،

فهاهو ذا الجزء الثاني – الأخير – من « جمال القراء وكمال الإقراء » لعلم الدين السخاوي ، وفيه :

- الكتاب الثامن : مراتب الأصول وغرائب الفصول .
- الكتاب التاسع : منهاج التوفيق إلى معرفة التجويد والتحقيق .
- الكتاب العاشر : علم الاهتداء في معرفة الوقف والابتداء .

وقد حققت هذا الجزء على ثلاث نسخ خطية : اثنتين كانتا ممّا حقق عنه الجزء الأول ، وهما نسخة حلب – الأصل ، ونسخة الظاهرية (ظ) . ونسخة ثالثة سأصفها بعد .

وقد تخلّيت عن مخطوطتين كانتا ممّا حقق عنه الجزء الأول ، وهما مخطوطة المغرب (م) التى انتهت بنهاية الجزء السابق ، ومخطوطة الظاهرية (ب) التي تنتهي خلال الكتاب الثامن من هذا الجزء .

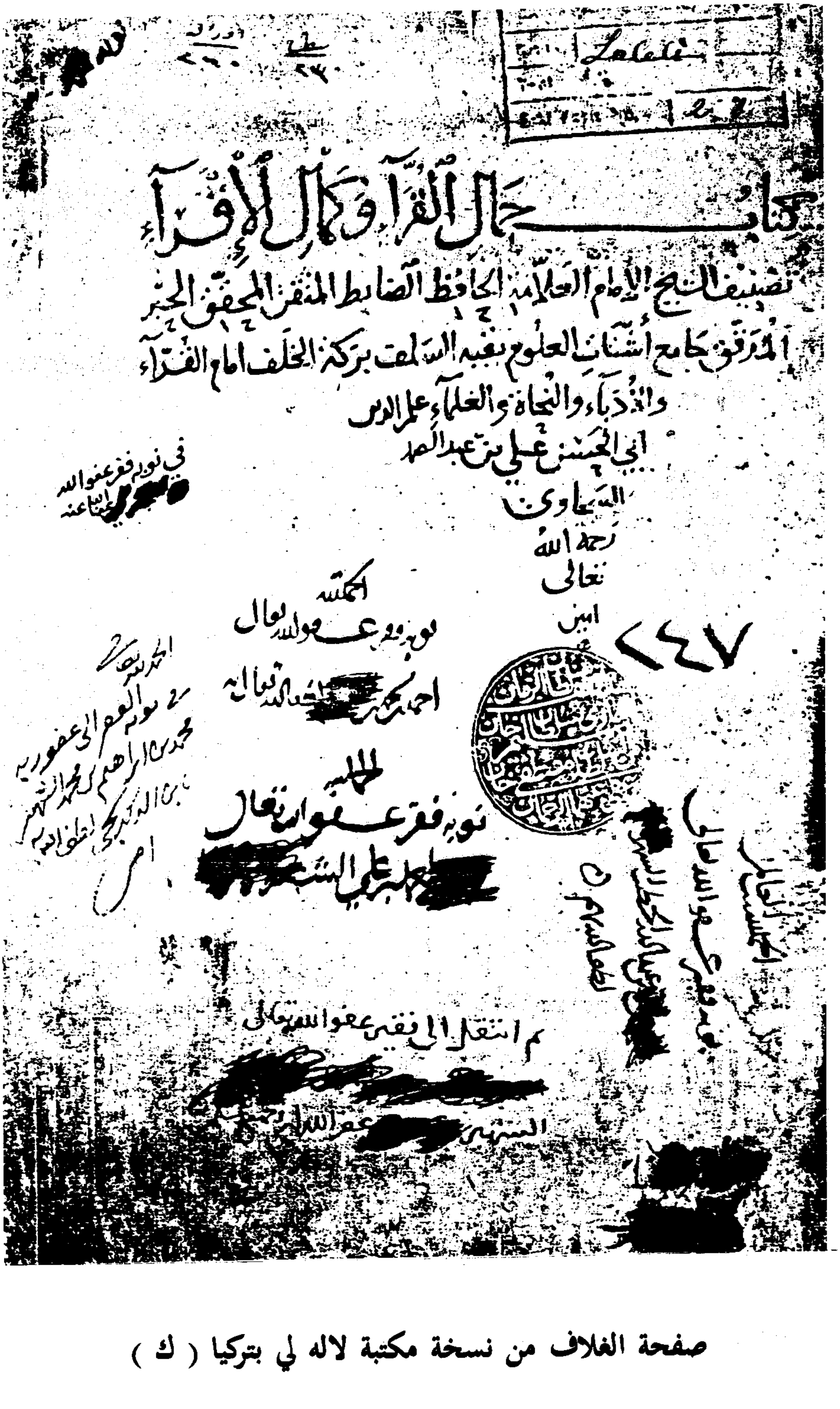
أما النسخة التي صحبتني في هذا الجزء – ولم تكن بين يديّ عند تحقيق الجزء الأول – فهي نسخة مكتبة لا له لي بتركيا – رقم ٢٤٧ ، وتقع في مائة وإحدى وسبعين ورقة ، عدد أسطر الصفحة الواحدة ثلاثة وعشرون سطراً ، وخطها نسخي واضح ، كتبت سنة ٩١٧ هـ ، وقد قوبلت على الأصل المنقولة عنه ، وأثبتت التصحيحات على الحواشي ، وعليها قراءات وبعض الحواشي والتعليقات .

وفي ق ١ أ اسم الكتاب والمؤلف ، ومجموعة من التملكات ، ووقف من السلطان سليم خان ، وقد تكرّر الوقف في مواضع من المخطوطة .

ويبدأ الجزء الثاني من ق ١٠٦ أ ، وقد رمزت لها بالرمز (ك) .

وسرت في تحقيق هذا الجزء على المنهاج الذي سلكته في سابقه ووصفته في المقدمة .

والله الموفق ، والحمد لله رب العالمين


كتاب جمال القراء وكمال الإقراء

تصنيف الشيخ الإمام العلامة الحافظ الضابط المتقن المحقق الحبر
المدقق جامع أشتات العلوم بقية السلف بركة الخلف إمام القراء
والأدباء والنحاة والعلماء علم الدين
أبي الحسن علي بن عبد الصمد
السخاوي
رحمه الله
تعالى
آمين

٢٤٧

الحمد لله
نوبه فقير عفو الله تعالى
[redacted]

صفحة الغلاف من نسخة مكتبة لاله لي بتركيا (ك)

بسم الله الرحمن الرحيم وهو حسبي وبه أستعين

الحمد لله الذي استنارت صدور الصحف باسمه وأشرقت سطور الكتب بوصفه فيها ورسمه وكانت البداءة بحمده كافلة بالتمام ضامنة بلوغ الغاية فيما يراد من الأمور ويرام أحمده مستعينا به على تيسير ما أحاوله وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الذي عم الأنام نائله وأشهد أن محمدا صلى الله عليه وسلم عبده الذي بعثه رحمة لعباده ورسوله الذي اتضحت السبل بهدايته وإرشاده أيده بكتابه المبين الذي ظهرت معجزاته وبهرت آياته وقهرت ذوي العناد بيناته صلى الله عليه وعلى آله وصحبه الذين نصرت بهم ألوية الحق وراياته هذا وإن أجل ما بأيدي هذه الأمة كتاب ربها الناطق بصالح دينها ودنياها الواصف لها من أشد الأهوال عقباها وإن أشرف العلوم ما كان منه بسبيل وأجل المرسوم فنونه التي هي أعلى الدرجات في التقديم والتفضيل وفي هذا الكتاب من علومه ما يشرح الألباب ويفرح الطلاب ويبلغهم المنى ويفيدهم الغنى ويريحهم من العناء ويحمد ما دعت إليه الحاجة لهم بأيسر الاعتناء فهو كاسمه جمال القراء وكمال الإقراء أعان الله عبده الضعيف على إتمامه ومن عليه بإجابة دعائه وصلى الله على سيد أصفيائه وخاتم رسله وأنبيائه وعلى آله وأصحابه المفضلين في أرضه وسمائه

نثر الدرر في ذكر الآيات والسور

ذكر أول ما نزل من القرآن

أول ما نزل من القرآن في قول عائشة رضي الله عنها ومجاهد وعطاء بن يسار وعبيد بن عمير وابن جابر العطاردي ﴿اقرأ باسم ربك﴾ قالت عائشة رضي الله عنها أول ما ابتدي به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي الرؤيا الصادقة كانت تجيء مثل فلق الصبح ثم حبب إليه الخلاء فكان يتحنث فيه الليالي ذوات العدد قبل أن يرجع إلى أهله ثم يرجع إلى أهله فيتزود لمثلها حتى فجئه الحق فقال يا محمد أنت رسول الله قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فجثوت لركبتي ثم رجعت ترجف فؤادي فدخلت [illegible] على خديجة فقلت زملوني حتى ذهب عني الروع ثم أتاني فقال يا محمد أنت رسول الله فلقد هممت إذا أن أطرح نفسي من حالق

الورقة الأولى من نسخة لاله لي بتركيا (ك)

من جوف ... المؤمنين اللهم سلم حجاج بيتك الحرام وزوار قبر نبيك محمد عليه السلام و[illegible]
لعافيته [illegible] المراد والفهم شر كل باغ وحاسد وبارك اللهم في
الزاد حتى تردهم سالمين واعذهم من سوء المنظر في المال والاهل والاولاد
انصر جيوش المسلمين نصراً عزيزاً وافتح لهم فتحاً مبيناً اللهم انفعنا بما علمتنا وعلمنا
ما ينفعنا اللهم افتح لنا بخير واختم لنا بخير واجعل عواقب امورنا الى خير اللهم انا
نعوذ بك من فواتح الشر وخواتمه واوله وآخره وظاهره وباطنه اللهم لا تجعل
بيننا وبينك في رزقنا احداً سواك واجعلنا اغنى خلقك بك وافقر خلقك اليك وهب
لنا غنى لا يطغينا وصحة لا تلهينا واغننا عمن اغنيته عنا واجعل آخر حاجة من
احوجته الينا واجعل آخر كلامنا شهادة ان لا اله الا الله [illegible] وتوفنا وانت عنا راض
غير غضبان واجعلنا في موقف القيامة من الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون اللهم
واجعلنا في ذلك المقام من الطلقاء والعتقاء من النار وانما رسمت هذه الدعاء
منبهاً على عادة السلف رضي الله عنهم في الدعاء عند ختم القران ولو اوردت ما [illegible]
لطال وبركة الدعاء عظيمة ومنافعه عميمة لا سيما عند نزول الرحمة في ختم
القران وعن ابن عباس رضي الله عنه افضل العبادات الدعاء وقال الله عز وجل
واذا سألك عبادي عني فاني قريب اجيب دعوة الداع اذا دعان فليستجيبوا لي
وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون وقال بعضهم

واني لادعو الله والامر ضيق علي فما ينفك ان يتفرجا
وكم من فتى ضاقت عليه اموره اصاب لها في دعوة الله مخرجا

اللهم لا تخلنا من
احسانك [illegible] من فضلك وامننا [illegible] من سخطك وعقابك ولا تطردنا
من قرع بابك انك انت الحليم الكريم الرؤوف الرحيم والحمد لله رب العالمين وصلى الله على
سيدنا محمد خاتم النبيين وعلى آله الطيبين الطاهرين وعلى جميع الانبياء والمرسلين وعلى
اهل طاعته اجمعين من اهل السموات واهل الارضين وحسبنا الله ونعم الوكيل تم الكتاب
بحمد الله وعونه ومنه وكان الفراغ منه يوم الاثنين اول رمضان المعظم من سنة سبع عشرة [illegible]

الورقة الأخيرة من نسخة لاله لي بتركيا (ك)

بسم الله الرحمن الرحيم

[الكتاب الثامن]

كتاب
مراتب الأصول وغرائب الفصول

حدثني أبو المظفر بن فيروز الجوهري رحمه الله قال : حدثنا أبو الفضل محمد ابن ناصر قال : ثنا أبو طاهر محمد بن أحمد بن أبي الصقر الأنباري قال : ثنا أبو علي الحسين بن ميمون بن محمد بن عبد الغفار ، ثنا أبو الحسن محمد بن عبد الله بن زكريا بن حيّويه ، حدثنا أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي النسائي ، أخبرنا سليمان بن داود عن ابن وهب قال : أخبرني يونس عن ابن شهاب عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة أن عبد الله بن عباس كان يقول : « كان رسول الله ﷺ أجود النّاس ، وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل في كلّ ليلة من رمضان فيدارسه القرآن . قال : فكان رسول الله ﷺ حين يلقاه جبريل كالريح المرسلة » (١) .

٩٨/ب / قال النسائي : وأخبرنا نصر بن علي عن معتمر عن أبيه عن الأعمش عن أبي ظبيان قال : قال لنا ابن عباس : « أي القراءتين تقرءون ؟ قلنا : قراءة عبد الله . قال : إن رسول الله ﷺ كان يعرض عليه القرآن في كل عام مرّة ، وإنّه عرض عليه العالم الذي قُبض فيه مرتين ، فشاهد عبد الله ما نسخ » (٢) .

---

(١) الحديث في السنن الكبرى للنسائي – فضائل القرآن (٧/٢) كما في تحفة الأشراف للمزّي ٦٣/٥ ، وهو في كتاب فضائل القرآن المطبوع للنسائي ٦١ ، والسنن الصغرى الصيام ١٢٥/٤ ، والبخاري – بدء الوحي ٤/١ ، والصوم ٢٢٨/٢ ، وفضائل القرآن ١٠١/٦ ، ومسلم – الفضائل ١٨٠٣/٤ ، وفي روايته اختلاف .

(٢) الحديث في السنن الكبري – المناقب (٣٦/٤) وفضائل القرآن (٧/٣) كما في تحفة الأشراف ٣٧٩/٤ ، وهو في كتاب فضائل القرآن ٦٢ ، والمسند ٢٧٦/١ ، ٣٢٥ ، ٣٦٢ .

وبالإسناد ، أخبرنا عمرو بن منصور ، حدثنا عاصم بن يوسف ، ثنا أبو بكر بن عياش ، عن أبي حصين ، عن أبي صالح ، عن أبي هريرة قال : « كان رسول الله ﷺ يعرض عليه القرآن في كلّ رمضان ، فلما كان العام الذي قُبض فيه النبيّ ﷺ عرض عليه مرتين . وكان ﷺ يعتكف في العشر الأواخر ، فلما كان العام الذي قبض فيه اعتكف عشرين » (١) .

وقال أبو عبيد القاسم بن سلام رحمه الله في كتاب « القراءات » (٢) له : **هذه تسمية أهل القرآن من** السلف على منازلهم وتسميتهم وآرائهم :

فممّا (٣) نبدأ بذكره في كتابنا هذا سيّد المرسلين وإمام المتقين محمد رسول الله ﷺ ، الذي أُنزل عليه القرآن ، ثم المهاجرون والأنصار وغيرهم من أصحاب رسول الله ﷺ ، من حُفظ عنه منهم في القراءة شيء وإن كان ذلك حرفاً واحداً فما فوقه .

قال : (٤) **فمن المهاجرين** أبو بكر الصديق ، وعمر بن الخطاب ، وعثمان بن عفان ، وعليّ بن أبي طالب ، وطلحة بن عبيد الله ، وسعد بن أبي وقاص ، وعبد الله بن مسعود ، وسالم مولى أبي حذيفة (٥) ، وحذيفة بن اليمان (٦) ، وعبد الله

---

(١) السنن الكبرى – فضائل القرآن (١/٧) كما في تحفة الأشراف ٤٣٧/٩ ، وفضائل القرآن ٦١ ، والبخارى – فضائل القرآن – ١٠٢/٦ ، وابن ماجه – الصيام ٥٦٢/١ ، والمسند ٢٣١/١ ، ٣٢٦ ، ٣٩٩/٢ ، وأبو داود – الصيام ٨٣٠/٢ .

(٢) أبو عبيد إمام ثقة مشهور ، صاحب مصنفات نافعة ، توفي سنة ٢٢٤ هـ . معرفة القراء الكبار ١٤٢ ، وغاية النهاية ١٧/٢ . وكتابه القراءات لم نقف عليه ، وقد أثنى عليه الذهبي ، ورواه ابن خير الأشبيلي كما في الفهرست ٢٣ . وقال عنه ابن الجزري في النشر ٣٣/١ ، ٣٤ : « فكان أول إمام معتبر جمع القراءات في كتاب أبو عبيد القاسم بن سلام ، وجعلهم فيما أحسب خمسة وعشرين قارئا مع هؤلاء السبعة » .

(٣) أفاد أبو شامة في المرشد ١٦٠ وما بعدها من شيخه فنقل عنه جزءاً كبيراً من هذا المبحث .

(٤) بعض الأعلام الذين سيذكرهم المؤلف هنا مشهورون ، وبعضهم سبق التعريف به في الجزء الأول ، وسأقتصر هنا على تعريف موجز ببعض الأعلام ، والإحالة على المصادر التي ترجمت لهم .

(٥) سالم أصحابي كبير ، أعتقته ثبيتة بنت يعار الأنصارية زوج أبي حذيفة ، وتبنّاه أبو حذيفة ، استشهد سالم يوم اليمامة سنة ١٢ هـ . سير أعلام النبلاء ١٦٧/١ ، وغاية النهاية ٣٠١/١ .

(٦) صحابي ، وردت عنه الرواية في حروف القرآن ، توفى سنة ٣٦ هـ . سير الأعلام ٣٦١/٢ ، وغاية النهاية ٢٠٣/١ ، وتهذيب التهذيب ٢١٩/٢ .

ابن عباس ، وعبد الله بن عمر ، وعبد الله بن عمرو ، وعمرو بن العاص ، وأبو هريرة ، ومعاوية بن أبي سفيان ، وعبد الله بن الزبير ، وعبد الله بن السائب قارىء مكة (١) .

ومن الأنصار رضي الله عنهم : أبي بن كعب ، ومعاذ بن جبل ، وأبو الدرداء (٢) ، وزيد بن ثابت ، وأبو مجمع بن جارية (٣) ، وأنس بن مالك .

قال : **ومن أزواج النبي** ﷺ عائشة وحفصة وأم سلمة .

وقال : وقد علمنا أن بعض من ذكرنا أكثر في القراءة وأعلى من بعض ، غير أنّا سمّيناهم على منازلهم في الفضل والإسلام . وإنما خصصنا بالتسمية كلّ من وصف بالقراءة وحكي عنه منها شيء وإن كان يسيراً ، وأمسكنا عن ذكر من لم يبلغنا عنه منها شيء وإن كانوا أئمة هداة في الدين .

فأما سالم الذين ذكرناه فإنه كان مولى لامرأة من الأنصار ، وإنما نسبناه لأبي حذيفة لأنه به يعرف . وأما حذيفة بن اليمان فإنه عداده في الأنصار ، وإنما ذكرناه في المهاجرين لأنه خرج / مع أبيه مهاجراً إلى رسول الله ﷺ ولم يكن من ٩٩ أ
ساكني المدينة فهو مهاجريّ الدار أنصاريّ العداد ، ونسبه في عبس بن قيس عيلان .

قال أبو عبيد رحمه الله :

ثم التابعون : فمنهم من أهل المدينة سعيد بن المسيّب (٤) ، وعروة بن الزبير (٥) ،

---

(١) قرأ على أبيّ وعمر رضي الله عنهم ، توفي سنة ٧٠ هـ . معرفة القراء ٤٢ ، وغاية النهاية ٤١٩/١ .

(٢) وهو عويمر بن زيد ، أحد الذين جمعوا القرآن ، تولى قضاء دمشق ، توفي سنة ٣٢ هـ . معرفة القراء ٣٨ ، وغاية النهاية ٦٠٦/١ .

(٣) هكذا في النسخ (أبو مجمع) . وفي غاية النهاية ٤٢/٢ ، وتهذيب التهذيب ٤٧/١٠ : مجمع بن جارية بن عامر ، أحد الذين جمعوا القرآن على عهد النبي ﷺ ، مات بالمدينة في خلافة معاوية .

(٤) سعيد بن المسيب ، عالم مشهور ، قرأ على ابن عباس وأبي هريرة وغيرهما . توفي سنة ٩٤ هـ . سير أعلام النبلاء ٢١٧/٤ ، وغاية النهاية ٣٠٨/١ .

(٥) روى عن أبويه وخالته عائشة ، توفي بعد سنة ٩٣ هـ . السير ٤٢١/٤ ، وغاية النهاية ٥١١/١ .

وسالم بن عبد الله (١) ، وعمر بن عبد العزيز (٢) قد كان بالمدينة والشام ، وسليمان ابن يسار (٣) ، وعبد الرحمن بن هرمز الذي يعرف بالأعرج (٤) ، وابن شهاب (٥) ، وعطاء بن يسار (٦) ، ومعاذ بن الحارث الذي يعرف بمعاذ القارىء (٧) ، وزيد بن أسلم (٨) .

قال : **ومن أهل مكة** عبيد الله بن عمير الليثي (٩) ، وعطاء بن أبي رباح (١٠) ، وطاووس (١١) ، وعكرمة مولى ابن عباس (١٢) ، وعبد الله بن أبي مليكة (١٣) .

ومن أهل الكوفة علقمة بن قيس (١٤) ، والأسود بن يزيد (١٥) ، ومسروق

---

(١) سالم بن عبد الله بن عمر ، أحد الفقهاء ، توفي سنة ١٠٦ هـ أو بعدها . السير ٤/٤٥٧ ، وغاية النهاية ١/٣٠١ .

(٢) أمير المؤمنين ، وردت عنه الرواية في حروف من القرآن ، توفي سنة ١٠١ هـ . السير ٥/١١٤ ، وغاية النهانة ١/٥٩٣ .

(٣) مولى ميمونة أم المؤمنين ، تابعي جليل ، وهو شقيق عطاء ، توفي بعد سنة ١٠٣ هـ . السير ٤/٤٤٤ ، وغاية النهاية ١/٣١٨ .

(٤) أخذ عن أبي هريرة وابن عباس وغيرهما ، وروى عنه نافع ، توفي بعد سنة ١١٧ هـ . معرفة القراء الكبار ٦٣ ، وغاية النهاية ١/٣٨١ .

(٥) هو محمد بن مسلم ، أبو بكر الزهري ، أحد الأئمة الكبار ، قرأ على أنس وغيره ، توفّي بعد سنة ١٢٣ هـ . السير ٥/٣٢٦ ، وغاية النهاية ٢/٢٦٢ .

(٦) روى عن مولاته ميمونة وأبيّ وزيد ، توفي سنة ١٠٢ هـ ، أو ١٠٣ هـ . السير ٤/٤٤٨ ، وغاية النهاية ١/٥١٣ .

(٧) أبو حليمة الأنصاري ، روى عنه نافع ، توفي سنة ٦٣ هـ . غاية النهاية ٢/٣٠١ .

(٨) روى عن عمر وغيره ، توفي سنة ١٣٦ هـ . السير ٥/٣١٦ ، وغاية النهاية ١/٢٩٦ .

(٩) عبيد الله بن عبيد بن عمير ، تابعي جليل ، مات سنة ١١٣ هـ . غاية النهاية ١/٤٣٠ .

(١٠) عطاء من الأئمة الأعلام ، توفي سنة ١١٤ أو ١١٥ هـ . غاية النهاية ١/٥١٣ .

(١١) طاووس بن كيسان ، تابعي مشهور ، مات سنة ١٠٦ هـ . غاية النهاية ١/٣٤١ .

(١٢) أبو عبد الله المفسّر ، مات بعد سنة ١٠٥ هـ . غاية النهاية ١/٥١٥ .

(١٣) عبد الله بن عبيد الله بن أبي مليكة ، تابعي مشهور ، توفي سنة ١١٧ هـ . غاية النهاية ١/٤٣٠ .

(١٤) علقمة بن قيس ، أبو شبل النخعي ، قرأ على بن مسعود وغيره ، توفي سنة ٦٢ هـ . معرفة القراء الكبار ٤٤ ، وغاية النهاية ١/٥١٦ .

(١٥) أبو عمرو النخعي ، إمام جليل ، ت سنة ٧٥ هـ . معرفة القراء ٤٣ ، وغاية النهاية ١/١٧١ .

ابن الأجدع [١] ، وعبيدة السلماني [٢] ، وعمرو بن شرحبيل [٣] ، والحارث بن قيس [٤] ، والربيع بن خثيم [٥] ، وعمرو بن ميمون [٦] ، وأبو عبد الرحمن السلمي [٧] ، وزرّ بن حبيش [٨] ، وأبو زرعة بن عمرو بن جرير [٩] ، وسعيد بن جبير [١٠] ، وإبراهيم بن يزيد النخعي [١١] ، وعامر الشعبي وهو عامر بن شراحيل [١٢] .

ومن أهل البصرة : عامر بن عبد الله وهو الذي يعرف بابن عبد قيس [١٣] ، كان يقرىء الناس ، وأبو العالية الرياحي [١٤] ، وأبو رجاء العطاردي [١٥] ، ونصر بن عاصم الليثي [١٦] ، ويحيى بن يعمر [١٧] ، ثم انتقل إلى خراسان ، وجابر

---

(١) قرأ وروى عن عدد من الصحابة . توفي سنة ٦٣ هـ . السير ٦٣/٤ ، وغاية النهاية ٢٩٤/٢ .

(٢) عبيدة بن عمرو السلماني ، تابعي كبير ، من المخضرمين ، توفي سنة ٧٢ هـ ، غاية النهاية ٤٩٨/١ .

(٣) أبو ميسرة ، تابعي جليل عابد ، توفي قبل سنة ٩٠ هـ . السير ١٣٥/٤ ، وغاية النهاية ٦٠١/١ .

(٤) الجعفي ، روى عن ابن مسعود . غاية النهاية ٢٠١/١ .

(٥) تابعي جليل ، توفي قبل سنة ٩٠ هـ . غاية النهاية ٢٨٣/١ .

(٦) أبو عبد الله الأودي ، توفي سنة ٧٤ أو ٧٥ هـ . غاية النهاية ٦٠٣/١ .

(٧) عبد الله بن حبيب ، إمام جليل ، روى عن عدد من الصحابة ، توفي سنة ٧٣ أو ٧٤ هـ . معرفة القراء الكبار ٤٥ ، وغاية النهاية ٤١٣/١ .

(٨) أخذ على عدد من الصحابة ، توفي سنة ٨٢ هـ . غاية النهاية ٢٩٤/١ .

(٩) أبو زرعة بن عمرو بن جرير بن عبد الله البجلي الكوفي ، إمام ثقة ، روى عن عدد من الصحابة . تهذيب التهذيب طبقات خليفة ١٥٨ ، وتهذيب التهذيب ٩٩/١٢ .

(١٠) تابعي جليل وإمام كبير ، توفي سنة ٩٥ هـ . السير ٣٢١/٤ ، وغاية النهاية ٣٠٥/١ .

(١١) إمام كبير عابد ، توفي سنة ٩٢ هـ . غاية النهاية ٢٩/١ .

(١٢) مات سنة ١٠٥ هـ . السير ٢٩٤/٤ ، وغاية النهاية ٣٥٠/١ .

(١٣) ينظر السير ١٥/٤ وغاية النهاية ٣٥٠/١ .

(١٤) هو رفيع بن مهران ، من كبار التابعين ، توفي بعد سنة ٩٠ هـ . معرفة القراء ٤٩ ، وغاية النهاية ٢٨٤/١ .

(١٥) هو عمران بن تيم ، أو ابن ملحان التيمي ، إمام كبير حدث عن عدد من الصحابة ، توفي سنة ١٠٥ هـ أو بعدها . السير ٢٥٣/٤ ، وغاية النهاية ٦٠٤/١ .

(١٦) مات بعد سنة ٩٠ هـ . معرفة القراء ٥٨ ، وغاية النهاية ٣٣٦/٢ .

(١٧) أول من نقط المصاحف ، توفي قبل سنة ٩٠ هـ . السير ٤٤١/٤ وغاية النهاية ٣٨١/٢

ابن زيد (١) ، والحسن بن أبي الحسن (٢) ، ومحمد بن سيرين (٣) ، وقتادة بن دعامة (٤).

ومن أهل الشام : المغيرة بن شهاب المخزومي (٥) صاحب عثمان بن عفان في القراءة . قال : كذلك حدثني هشام بن عمّار الدمشقي ، قال : حدثني عراك بن خالد المرّي قال : سمعت يحيى بن الحارث الذماري يقول : ختمت القرآن على عبد الله بن عامر اليحصبي ، وقرأ عبد الله بن عامر على المغيرة بن شهاب المخزومي ، وقرأ المغيرة على عثمان ليس بينه وبينه أحد .

قال : فهؤلاء الذين سمّيناهم من الصحابة والتابعين هم الذين يحكى عنهم عظم القراءة ، وإن كان الغالب عليهم الفقه والحديث .

قال : ثم قام من بعدهم بالقرآن قوم ليست لهم أسنان من ذكرنا ولا قدمتهم ، غير أنّهم تجرّدوا للقراءة واشتدت بها عنايتهم ولها طلبهم ، حتى صاروا بذلك أئمة يأخذها النّاس عنهم ويقتدون بهم فيها ، وهم خمسة عشر رجلًا من هذه الأمصار المسمّاة ، في كلّ مصر منهم ثلاثة رجال :

فكان **من قراء المدينة** أبو جعفر القارىء واسمه يزيد بن القعقاع (٦) مولى عبد الله بن عياش بن أبي ربيعة المخزومي ، وشيبة بن نصاح (٧) مولى أم سلمة زوج النبي

---

(١) وهو أبو الشعثاء الأزدي ، من كبار تلامذة ابن عباس . توفي سنة ٩٣ هـ . السير ٤/٤٨٣ . وغاية النهاية ١/١٨٩ .

(٢) وهو الحسن بن يسار ، أبو سعيد ، البصري ، إمام زمانه علماً وعملًا ، ومن أفصح القراء . توفي سنة ١١٠ هـ . سير الأعلام ٤/٥٦٢ ، وغاية النهاية ١/٢٣٥ .

(٣) إمام عالم مشهور ، توفي سنة ١١٠ ، السير ٤/٦٠٦ ، وغاية النهاية ٢/١٥١ .

(٤) أبو الخطاب السدوسي ، إمام مفسر ، توفي سنة ١١٧ هـ . السير ٥/٢٦٩ ، وغاية النهاية ٢/٢٥ .

(٥) ينظر أخباره في معرفة القراء ٤٣ ، وغاية النهاية ٢/٣٠٥ . وقد نقل ابن الجزري كلام أبي عبيد ، وذكر أن الصواب : المغيرة بن أبي شهاب .

(٦) إمام مشهور رفيع الذكر ، وتابعى كبير القدر ، وأحد القراء العشرة . توفي بعد سنة ١٢٧ هـ . معرفة القراء ٥٨ ، وغاية النهاية ٢/٣٨٢ .

(٧) مولى أم سلمة ، وقاضي المدينة ومقرئها مع أبي جعفر ، توفي سنة ١٣٠ هـ . معرفة القراء ٦٤ ، وغاية النهاية ١/٣٢٩ .

ﷺ ، ونافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم [١] / وكان أقدم هؤلاء الثلاثة أبو جعفر ، ٩٩ب
قد كان يقرىء الناس بالمدينة قبل وقعة الحرّة ، حدّثنا ذلك إسماعيل بن جعفر عنه . ثم كان بعده شيبة على مثل منهاجه ومذهبه ، ثم ثلّثهما نافع بن أبي نعيم وإليه صارت قراءة أهل المدينة ، وبها تمسّكوا إلى اليوم ، فهؤلاء قرّاء أهل الحجاز في دهرهم .

وكان من قرّاء مكّة عبد الله بن كثير [٢] ، وحميد بن قيس الذي يقال له الأعرج [٣] ، ومحمد بن محيصن [٤] ، فكان أقدم هؤلاء الثلاثة ابن كثير ، وإليه صارت قراءة أهل مكة ، وأكثرهم به اقتدوا فيها . وكان حميد بن قيس قرأ على مجاهد قراءته فكان يتبعها لايكاد يعدوها إلى غيرها ، وكان ابن محيصن أعلمهم بالعربية وأقومهم عليها . فهؤلاء قرّاء أهل مكة في زمانهم .

وكان من قراء الكوفة يحيى بن وثّاب [٥] ، وعاصم بن أبي النجود [٦] ، والأعمش [٧] ، وكان أقدم الثلاثة وأعلاهم يحيى ، يقال : إنّه قرأ على عبيد الله بن نضيلة [٨] صاحب عبد الله ، ثم تبعه عاصم وكان أخذ القراءة عن أبي عبد الرحمن السلمي وزر بن حُبيش ، ثم كان الأعمش فكان إمام الكوفة المقدّم في زمانه عليهم حتى بلغ إلى أن قرأ عليه طلحة بن مصرّف وكان أقدم من الأعمش ، فهؤلاء الثلاثة

---

(١) أحد القراء السبعة ، توفي حوالى سنة ١٧٠ هـ ، وسيذكر المؤلف جملة من أخباره . ينظر معرفة القراء ٨٩ ، والسير ٣٣٦/٧ ووفيات الأعيان ٣٦٨/٥ وغاية النهاية ٣٣٠/٢ ، وتهذيب التهذيب ٤٠٧/١٠ .

(٢) أحد السبعة ، وسيتحدّث عنه المؤلف . توفي سنة ١٢٠ هـ . معرفة القراء ٧١ ، والسير ٣١٨/٢ وغاية النهاية ٤٤٣/١ ، وتهذيب التهذيب ٣٦٧/٥ ، ووفيات الأعيان ٤١/٣ .

(٣) توفي حميد سنة ١٣٠ هـ . ينظر معرفة القراء ٨٠ ، وغاية النهاية ٢٦٥/١ .

(٤) توفي سنة ١٢٣ هـ . ينظر معرفة القراء ٨١ . وغاية النهاية ١٦٧/٢ .

(٥) أحد الأعلام ، عابد ثقة . توفي سنة ١٠٣ هـ . معرفة القراء ٥١ ، وغاية النهاية ٣٨٠/٢.

(٦) أحد السبعة ، وعنه حديث طويل في الكتاب ينظر السبعة ٦٩ — ٧١ ، ومعرفة القراء ٧٣ ، والسير ٢٥٦/٥ ، وغاية النهاية ٣٤٦/١ ، والجرح والتعديل ٣٤٠/٦ ، وتهذيب التهذيب ٣٨/٥ ، ووفيات الأعيان ٩/٣ .

(٧) هو سليمان بن مهران ، توفي سنة ١٤٨ هـ . معرفة القراء ٧٨ ، وغاية النهاية ٣١٥/١ .

(٨) هكذا في الأصول . وفى الجرح والتعديل ٣/٦ (عبيد بن نضيلة) ، أما في طبقات خليفة ١٥٠ ، وغاية النهاية ٤٩٧/١ (عبيد بن نضلة) . وسيذكره المؤلف بعد ذلك باسم (عبيد بن نضيلة) .

هم رؤساء الكوفة في القراءة ، ثم تلاهم حمزة بن حبيب الزّيات [١] رابعاً ، وهو الذي صار عظم أهل الكوفة إلى قراءته من غير أن يُطبق عليه جماعتهم ، وكان ممن اتّبع حمزة في قراءته سليم بن عيسى [٢] وممن وافقه ، وكان ممن فارقه أبو بكر بن عيّاش [٣] فإنّه اتّبع عاصماً وممن وافقه . وأما الكسائي [٤] فإنّه كان يتخيّر القراءات فأخذ من قراءة حمزة ببعض وترك بعضاً . فهؤلاء قراء أهل الكوفة .

وكان ممن قراء أهل البصرة عبد الله بن أبي إسحٰق الحضرمي [٥] ، وأبو عمرو ابن العلاء [٦] ، وعيسى بن عمر الثقفي [٧] ، وكان أقدم الثلاثة ابن أبي إسحٰق ، وكانت قراءته مأخوذة عن يحيى بن يعمر ونصر بن عاصم ، وكان [٨] عيسى بن عمر عالماً بالنحو غير أنه كان له اختيار في القراءة على مذاهب العربية يفارق قراءة العامة ويستنكرها [٩] الناس ، وكان الغالب عليه حبّ النصب ما وجد إليه سبيلا ، منه

---

(١) أحد السبعة ، وسيرد للمؤلف عنه كلام طويل . ينظر معرفة القراء ٩٣ ، والسير ٩٠/٧ ، وغاية النهاية ٢٦١/١ ، وتهذيب التهذيب ٢٧/٣ ، ووفيات الأعيان ٢١٦/٢ ، والجرح والتعديل ٢٠٩/٣ .

(٢) وهو أخصّ تلامذة حمزة ، توفي سنة ١٨٨ هـ أو بعدها ، معرفة القراء ١١٥ ، وغاية النهاية ٣١٨/١ .

(٣) شعبة بن عياش الأسدي ، إمام ثقة ، راوية عاصم ، توفي سنة ١٩٣ هـ . معرفة القراء ١١٠ ، وغاية النهاية ٣٢٥/١ .

(٤) علي بن حمزة ، أحد السبعة الذين سيذكر المؤلف أخبارهم . ينظر تاريخ بغداد ٤٠٥/١١ ، ومعرفة القراء ١٠٠ ، والسير ١٣١/٩ ، وغاية النهاية ٥٣٥/١ ، وتهذيب التهذيب ٣١٣/٧ ، ووفيات الأعيان ٢٩٥/٣ ، وطبقات النحويين للزبيدى ١٣٨ .

(٥) الإمام النحوي البصري المقرىء ، توفي سنة ١١٧ هـ . إنباه الرواة ١٠٤/٢ ، وغاية النهاية ٤١٠/١ .

(٦) أحد السبعة ، وإمام أهل العربية ، سيرد ذكره . ينظر معرفة القراء ٨٣ ، والسير ٤٠٧/٦ ، وغاية النهاية ٢٨٨/١ ، ووفيات الأعيان ٤٦٦/٣ ، وإنباه الرواة ١٣١/٤ ، وطبقات الزبيدى ٢٨ .

(٧) أحد أئمة القراءة والعربية ، توفي سنة ١٤٩ هـ . معرفة القراء ٩٩ ، وإنباه الرواة ٣٧٤/٢ ، وغاية النهاية ٦١٣/١ .

(٨) النص التالي في غاية النهاية ٦١٣/١ .

(٩) في الغاية (ويستنكره) الضمير عائد على الاختيار .

قوله : ﴿ حمالة الحطب ﴾ [١] و ﴿ الزانية والزاني ﴾ [٢] ، ﴿ والسارق والسارقة ﴾ [٣] ، وكذلك قوله : ﴿ هؤلاء بناتي هنّ أطهر لكم ﴾ [٤] .

والذى صار إليه أهل البصرة فاتّخذوه إمامًا أبو عمرو بن العلاء ، فهؤلاء قراء أهل البصرة ، وقد كان لهم رابع وهو عاصم الجحدري [٥] ، لم يُرو عنه في الكثرة ما روي عن هؤلاء الثلاثة .

وكان من قرّاء أهل الشام عبد الله بن عامر اليحصبي [٦] ، ويحيى بن الحارث الذماري [٧] ، وثالث قد سمّي لي بالشام ونسيت اسمه . / فكان أقدم هؤلاء ١٠٠أ
الثلاثة عبد الله بن عامر ، وهو إمام أهل دمشق في دهره ، وإليه صارت قراءتهم ، ثم اتبعه يحيى بن الحارث الذماري وخلفه في القراءة وقام مقامه . قال : وقد ذكروا لي الثالث بصفة لا أحفظها ، فهؤلاء قراء الأمصار الذين كانوا بعد التابعين .

قلت : هو خليد بن سعد [٨] صاحب أبي الدرداء ، لكن أطبق أهل الشام

---

(١) سورة المسد ٤ . ونصب (حمالة) قراءة عاصم ، أما سائر السبعة فاختاروا الرفع . ينظر السبعة ٧٠٠ ، والكشف ٣٩٠/٢ ، والنحاس ٧٨٥/٣ .

(٢) سورة النور ٢ . والقراءة المتواترة بالرفع . ينظر النحاس ٤٣١/٢ ، والمحتسب ١٠٠/٢ ، والقرطبي ١٥٩/١٢ ، والبحر ٤٢٧/٦ .

(٣) سورة المائدة ٣٨ . والمتواتر بالرفع . وينظر قراءة عيسى وغيره في النحاس ٤٩٥/١ ، والقرطبي ١٦٦/٦ ، والبحر ٤٧٦/٣ .

(٤) سورة هود ٧٨ . قرأ السبعة (أطهر) بالرفع . ووافق عيسى بعضُ القراء بنصبها . النحاس ١٠٤/٢ ، والمحتسب ٣٢٥/١ ، والقرطبي ٧٦/٩ ، والبحر ٢٤٧/٥ .

(٥) عاصم بن أبي الصباح ، توفي قبل سنة ١٣٠ هـ . غاية النهاية ٣٤٩/١ .

(٦) أحد السبعة ، وأكثر من تناولهم المؤلف بالحديث في هذا الباب . ينظر أخباره في الجرح والتعديل ١٢٢/٥ ، ومعرفة القراء ٦٧ ، والسير ٢٩٢/٥ ، وغاية النهاية ٤٢٣/١ ، وتهذيب التهذيب ٢٧٤/٥ .

(٧) توفي يحيى سنة ١٤٥ هـ . ينظر معرفة القراء ٨٧ ، وغاية النهاية ٣٦٧/٢ .

(٨) في النسخ الثلاث (أبو خليد) وصوابه من نسخة ب – وهي غير معتمدة هنا – والمصادر : السير ٣٣٦/٢ ، والمرشد ١٦٥ وغاية النهاية ٦٠٦/١ . وينظر الجرح والتعديل ٣٨٣/٣ ، وميزان الاعتدال ٦٤٤/١ . وسيذكره المؤلف صواباً فيما بعد . وقد نقل أبو شامة كلام السخاوي في المرشد ١٦٥ وقال : وعندي أنه عطية بن قيس الكلابي ، أو إسماعيل بن عبيد الله بن أبي المهاجر ... وفي غاية النهاية ٣٢٥/١ : شريح بن يزيد ، مقرىء الشام ، أحد الثلاثة الذين سمّوا لأبي عبيد ولم يذكر اسمه .

على ابن عامر يحيى بن الحارث وأهل الآفاق ، ورجع يحيى إلى قراءته والنقل عنه والتعويل عليه .

وهذا الذي ذكره أبو عبيد رحمه الله يعرفك كيف كان هذا الشأن من أول الإسلام إلى آخر ماذكره .

فلما [١]كان **العصر الرابع** سنة ثلاثمائة وما قاربها كان أبو بكر بن مجاهد رحمه الله [٢] قد انتهت إليه الرئاسة في علم القراءة ، وتقدم في ذلك على أهل ذلك العصر ، اختار من القراءات ما وافق خط المصحف ، ومن القرّاء بها ما اشتهرت عدالته وفاقت معرفته ، وتقدّم أهل زمانه في الدين والأمانة والمعرفة والصيانة ، واختاره أهل عصره فى هذا الشأن وأطبقوا على قراءته ، وقُصد من سائر الأقطار ، وطالت ممارسته للقراءة والإقراء ، وخُصّ في ذلك بطول البقاء ، ورأى أن يكونوا سبعة تأنّساً بهذه المصاحف الأئمة ، وبقول النبي ﷺ : (إنّ هذا القرآن أُنزل على سبعة أحرف من سبعة أبواب) [٣] فاختار هؤلاء القراء السبعة أئمة الأمصار ، فكان أبو بكر رحمه الله أوّل من اقتصر على هؤلاء السبعة وصنّف كتابه في قراءتهم ، واتّبعه الناس على ذلك ولم يسبقه أحد إلى تصنيف قراءة هؤلاء السبعة .

وقد تكلّم محمد بن جرير الطبري في قراءة ابن عامر رحمه الله فقال : وقد زعم بعضهم أن عبد الله بن عامر أخذ قراءته عن المغيرة بن أبي شهاب المخزومى وعليه قرأ القرآن ، وأن المغيرة قرأ على عثمان بن عفّان [٤] . قال : وهذا غير معروف عن

---

(١) النص التالى ممّا نقله أبو شامة في المرشد ١٦٠ عن السخاوى .

(٢) هو أحمد بن موسى ، الإمام أبو بكر ، مصنف السبعة ، توفي سنة ٣٢٤ هـ . ينظر معرفة القراء ٢١٦ ، والسير ٢٧٢/١٥ ، وغاية النهاية ١٣٩/١ وما بعدها .

(٣) ورد الحديث في الجزء الأول ص ٨٤ براويات مختلفة ، وهو بهذه الرواية في المصاحف ١٨ ، وينظر المرشد ١٥٨ .

(٤) قال في المرشد ١٦١ : « ووقع في كتاب البيان لأبي طاهر بن أبي هاشم كلام لأبي جعفر الطبري ظنّ منه أنّه طعن على قراءة ابن عامر ، وإنما حاصله أنه استبعد قراءته على عثمان بن عفان رضي الله عنه على ما جاء في بعض الروايات ...

وذكر ابن الجزري في غاية النهاية ٤٢٤/١ أن طعن ابن جرير على ابن عامر عُدّ من سقطاته .

عثمان ، وذلك أنّا لا نعلم أحداً ادّعى أنّ عثمان أقرأه القرآن ، بل لا نحفظ عنه من حروف القرآن إلّا أحرفاً يسيرة ، ولو كان سبيله في الانتصاب لأخْذ القرآن على من قرأ عليه السبيل التي وصفها الراوي عن المغيرة بن أبي شهاب ما ذكرنا ، كان لا شكّ قد شارك المغيرة في القراءة عليه والحكاية عنه غيرُه من المسلمين ، إما من أدانيه وأهل الخصوص به ، وإما من الأباعد والأقاصي ، فقد كان له من أقاربه وأدانيه من هو أمسّ رحماً وأوجب حقًّا من المغيرة كأولاده وبني أعمامه ومواليه وعشيرته ، ومن الأباعد من لا يحصى عدده كثرة ، وفي عدم / مدّعي ذلك عن عثمان الدليل ١٠٠ب
الواضح على بطول قول من أضاف قراءة عبد الله بن عامر إلى المغيرة بن أبي شهاب ، ثم إلى أن أخذها المغيرة بن أبي شهاب عن عثمان قراءة عليه .

قال : وبعد ، فإن الذي حكى ذلك وقاله رجلٌ مجهول من أهل الشام ، لا يعرف بالنقل في أهل النقل ، ولا بالقرآن في أهل القرآن يقال له عراك بن خالد المرّي ، ذكر ذلك عنه هشام بن عمار ، وعراك لا يعرفه أهل الآثار ، ولا نعلم أحداً روى عنه غير هشام بن عمار ، قال : وقد حدّثني بقراءة عبد الله بن عامر كلّها العبّاس بن الوليد البيروتي ، وقال : حدّثني عبد الحميد بن بكار عن أيوب بن تميم عن يحيى بن الحارث عن عبد الله بن عامر اليحصبي أن هذه حروف أهل الشام التي يقرءونها ، قال : فنسب عبد الله بن عامر قراءته إلى أنها حروف أهل الشام في هذه الرواية التى رواها لي العباس بن الوليد ولم يضفها إلى أحد منهم بعينه . ولعلّه أراد بقوله : إنها حروف أهل الشام أنّه قد أخذ ذلك عن جماعة من قرائها ، فقد كان أدرك منهم من الصحابة وقدماء السلف خلقاً كثيراً ، ولو كانت قراءته أخذها كما ذكر عن عراك بن خالد ، عن يحيى بن الحارث عنه عن المغيرة بن أبي شهاب ، عن عثمان بن عفان لم يكن ليترك بيان ذلك إن شاء الله مع جلالة قدر عثمان ومكانه عند أهل الشام ليعرفهم بذلك فضل حروفه على غيرها من حروف القراء [1] .

---

(١) ذكر ابن مجاهد ٨٥ ، ٨٦ أن ابن عامر أخذ عن المغيرة وأخذ المغيرة عن عثمان . ونقل مثل ذلك ابن الجزري في غاية النهاية – ترجمة المغيرة ٣٠٥/٢ ، ٣٠٦ ، وأورد مقالة الطبري ثم قال : فانظر إلى هذا القول الساقط من مثل هذا الإمام الكبير . ثم نقل كلام السخاوي في الرد عليه .

وهذا [١] قول ظاهر السقوط : أما قوله : إنّا لا نعلم أحداً ادّعى أن عثمان أقرأه القرآن فهذا غير صحيح [٢] ، فإنّ أبا عبد الرحمٰن السلمي رحمه الله قرأ على عثمان رضي الله عنه ، وروى أنّه علمه القرآن ، وقرأ أيضاً على عثمان رحمه الله أبو الأسود الدؤلي ، وروى الأعمش عن يحيى بن وثاب عن زر بن حبيش [٣] الأسدي عن أبي عمرو عثمان بن عفّان رضي الله عنه وذكر حروفاً من القرآن تكون أربعين حرفاً . وقال لي شيخنا أبو القاسم الشاطبي رحمه الله : إيّاك وطعنَ الطبري على ابن عامر [٤] . ثم إنّ هذا لا يلزم ، إذ لا يمتنع أن يكون المغيرة وحده لرغبة المغيرة في ذلك ، أو لأنّ عثمان رحمه الله أراد أن يخصّه بذلك [٥] ، وقد رأينا من العلماء المشهورين من لم يأخذ عنه إلّا النفر اليسير ، بل منهم من لم يأخذ عنه إلّا رجل واحد ، هذا لو انفرد المغيرة بالأخذ عنه . وقد أخذ عنه أبو عبد الرحمن ، وأبو الأسود الدؤلي ، وزرّ بن حبيش كما تقدّم .

وما ذكره من أن عثمان رحمه الله ما انتصب لإقراء القرآن فقد تبيّن بقراءة من ذكرناه عليه خلاف ذلك .

وأما قوله : قد كان له من أقاربه من هو أوجب حقًّا من المغيرة ، فهذا لا يلزم
١٠١ أ / أيضا ، إنما يكون [هنا] [٦] قادحاً لو كان غير المغيرة من أقاربه قد سأله ذلك فأبى أن يقرئه ، فأما كون أقاربه لم يقرءوا عليه فكثير من العلماء قد أخذ عنهم الأجانب والأباعد دون الأقارب . وعن قتادة : أزهد الناس في العالم أهله . وعن الحسن : أزهد الناس في العالم جيرانه .

وأما قوله في عِراك إنّه مجهول لا يعرف بالنقل في أهل النقل ، ولا بالقرآن في

---

(١) ردّ السخاوي على الأقاويل السابقة .

(٢) في ظ (فإن لم يعلم ذلك فقد علمه غيره) مكان (فهذا غير صحيح) .

(٣) ينظر معرفة القراء ٢٩ ، ٤٥ ، وغاية النهاية ١/٢٩٤ ، ٣٤٦ ، ٤١٣ ، ٥٠٧ .

(٤) غاية النهاية ١/٤٢٤ .

(٥) ذكر ابن مجاهد ٨٥ ، ٨٦ ، أن ابن عامر أخذ عن المغيرة ، وأخذ المغيرة عن عثمان .

(٦) تكملة من ظ ، ك .

أهل القرآن ، فكفى به تعريفاً وتعديلًا أخذ هشام عنه ، وهشام ثقة أمين عند أئمة الحديث ، وما كان هشام ليقدم على هذه العظيمة فيسند كتاب الله عز وجل عن رجـــل مجهــول غير عدل ، فإن كان الطبري لم يعرفه فلا يضرّه ذلك وقد عرفـه هشام (١) .

وأما ما رواه عن ابن عامر أنّه قال : هذه حروف أهل الشام التي يقرءونها فليس في ذلك ما يناقض رواية هشام عن عراك ، بل في ذلك تأييد لروايته وتقوية لها ، إذ كان أهل الشام قد أجمعوا عليها ، ولا يلزمه أن يذكر الإسناد في كلّ وقت ، ومن أين للطبري أنه كان يقول ذلك في كلّ وقت ولا يذكر إسناداً .

وفساد قوله ظاهر لمن تأمله ، وقد تابعه على ذلك عبد الواحد بن أبي هاشم (٢) صاحب [ابن] (٣) مجاهد رحمه الله قال : وكان ممن حفظت عنه تضعيف إسناد قراءة ابن عامر أبو بكر شيخنا ومحمد بن جرير ، قال : وهذان كانا علمي زمانهما . وذكر عن الطبري نحواً ممّا ذكرته ثم قال : وأما أبو بكر شيخنا فإني سمعته يقول : إنما قراءة ابن عامر شيء جاءنا من الشام ، ثم قال : يعني بذلك – والله أعلم – أنها لم تجيء القراءة عن الأئمة التي تقوم بأسانيدها الحجة . ثم قال بعد ذلك : ولولا أن أبا بكر شيخنا جعله سابعاً لأئمة القراء فاقتدينا بفعله لما كان إسناد قراءته مرضيًّا ، ولكان أبو محمد سليمان بن مهران الأعمش بذلك أولى منه ، إذ كانت قراءته منقولة عن الأئمة المرضيّين وموافقة للمصحف المأمور باتباع مافيه .

---

(١) ذكر ابن مجاهد في سند قراءة ابن عامر أن هشاماً أخذ عن عراك . السبعة ٨٥ ، ١٠١ .

وترجم الذهبي لعراك في معرفة القراء ١٢٤ وقال عنه : مقرىء أهل الشام في عصره ، قرأ على هشام وحدّث عنه ابن ذكوان . ونقل عن أبي حاتم أنه مضطرب الحديث ليس بالقوي ، وعن الدارقطني أنّه لا بأس به . ينظر الجرح والتعديل ٣٨/٧ ، وغاية النهاية ٥١١/١ .

وينظر ترجمة هشام في الجرح والتعديل ٦٦/٩ ، والسير ٤٢٠/١١ . وهشام ممن روى عنهم البخاري وأبو داود والنسائي وابن ماجه .

(٢) توفى سنة ٣٤٩ هـ . ينظر معرفة القراء ٢٥١ ، وغاية النهاية ٤٧٥/١ .

(٣) (ابن) من ك ، ظ .

فأما قول ابن مجاهد : إنما قراءة ابن عامر شيء جاءنا من الشام (١) ، فلا يدلّ ذلك على ما تأوّله ابن أبي هاشم ، ومن أين تكون قراءة ابن عامر إلّا من تلك الجهة ؟ وكيف يريد ذلك ويطعن على رواتها وهم أئمة ثقات !

وأما قوله : إنّه كان يبدل منه قراءة الأعمش ، فما عرف غرض ابن مجاهد رحمه الله ، إنما قصد ابن مجاهد أمرين : **أحدهما** أن يأتي بسبعة أئمة للمعنى الذى قدّمت ذكره . **والثاني** أن يكون من البقاع التي سيرّ إليها عثمان رضى الله عنه المصاحف ، لأنّ كلّ مَن في تلك البقاع إنما قرأ أهلها بما في تلك المصاحف ، فأراد
١٠١ب رحمه الله أن يأتي بقراءة أهل الشام التي في مصحفهم ، ولو / جعل الأعمش أو غيره سابعاً لم يحصل هذا الغرض ، فذكر الأمصار الخمس لهذا المعنى ، وذكر ثلاثة من أهل الكوفة للمعنى الآخر وهو مراعاة عدد السبعة الأحرف التي نزل بها القرآن ، والسبعة الأبواب التي نزل منها (٢) . والدليل على أن ابن مجاهد لم يرد ماتأوّله عبد الواحد أنّه قال في كتابه : وعلى قراءة ابن عامر أهل الشام وبلاد الجزيرة إلّا نفراً من أهل مصر فإنهم ينتحلون قراءة نافع ، والغالب على أهل الشام قراءة عبد الله بن عامر اليحصبي .

ثم قال : فهؤلاء السبعة من أهل الحجاز والعراق والشام خَلَفوا في القراءة التابعين ، وأجمع على قراءتهم العوامّ من أهل كلّ مصر من هذه الأمصار وغيرها من البلدان التي تقرب من هذه الأمصار ، إلّا أن يستحسن رجل لنفسه حرفاً شاذاً فيقرأ به من الحروف التي رويت عن بعض الأوائل منفردة ، فذلك غير داخل في قراءة العوام ، ولا ينبغي لذي لبّ أن يتجاوز مامضت عليه الأئمة والسلف بوجه يراه جائزاً في العربية ، أو ممّا قرأ به قارىء غير مجمع عليه (٣) .

وقد أضاف قوم بعد ابن مجاهد إلى هؤلاء السبعة يعقوب الحضرمي ، كأن

(١) في السبعة ١٠١ أن ابن عامر كان يقرأ بهذه الحروف ويقول : هي قراءة أهل الشام .
(٢) ينظر الإبانة ٨٦ ، ٩٠ .
(٣) السبعة ٨٧ .

فاعل ذلك نسب ابن مجاهد إلى التقصير في اقتصاره على السبعة ، ولم يكن عالماً بغرض ابن مجاهد . وقراءة يعقوب خارجة عن غرض ابن مجاهد لنزول الإسناد ، لأنه قرأ على سلام بن سليمان ، وقرأ سلام على عاصم ، ولما في قراءته من الخروج على قراءة العامة . وكذلك من صنف العشرة (١) .

فإن قيل : فما معنى قول النبي ﷺ : « من أراد أن يقرأ القرآن غضًّا فليقرأ بقراءة ابن أم عبد » (٢) يعني ابن مسعود رحمه الله ؟ . قيل : معنى ذلك أن ابن مسعود كان يرتّل القرآن إذا قرأ ، فأراد النبي ﷺ ترتيل القراءة لا غير ، وهذا قول الحسين بن علي الجعفي . وقراءة الكوفيين هي قراءة عبد الله ، لأن عمر رضي الله عنه بعث إلى الكوفة ليعلمهم فأخذتْ عنه قراءته ، ولم تزل قراءته معروفة ينقلها الناس عن أصحابه مثل علقمة ، والأسود بن يزيد ، ومسروق بن الأجدع ، وأبي وائل ، وأبي عمرو الشيباني ، وزرّ بن حبيش ، وعبيدة (٣) فلما جمع عثمان رضي الله عنه الناس على حرف كان أول من قرأ به بالكوفة أبو عبد الرحمن عبد الله بن حبيب السلمي ، فأقرأ بجامع الكوفة أربعين سنة إلى أن مات في زمن الحجاج ، وكان قد أخذ القراءة عن عثمان ، وعلي ، وابن مسعود ، وزيد ، وأبي ، وقرأ على عليّ رضي الله عنه ، وقرأ
١٠٢أ عليه علي وهو يمسك المصحف ، وأقرأ / الحسن والحسين . وعن عطاء بن السائب قال : كنّا نقرأ على أبي عبد الرحمن وهو يمشي . وقال ابن عون الثقفي : كنت أقرأ على أبي عبد الرحمن السلمي وكان الحسن بن علي يقرأ عليه . وقال أبو حصين : كنا نذهب بأبي عبد الرحمن من مجلسه وكان أعمى (٤) .

فلما مات أبو عبد الرحمن خلفه عاصم ، وكان عاصم ممن أخذ عنه وعن

---

(١) ألف عدد من العلماء في القراءات السبع ، وزاد بعضهم على ذلك . ينظر النشر ٧٣/١ وما بعدها ، وكشف الظنون ١٣١٨/٢ – ١٣٢٢ .

(٢) الحديث في سنن ابن ماجه – المقدمة ٤٩/١ ، والفتح الرباني ٢١/١٨ .

(٣) السبعة ٦٦ .

(٤) ينظر معرفة القراء ٤٧ ، وغاية النهاية ٤١٣/١ .

زرّ ، وانتهت قراءة ابن مسعود إلى الأعمش ، وقرأ عليه حمزة وعلى جماعة قد ذكرناهم في « فتح الوصيد » . وممن قرأ عليه حمزة جعفر بن محمد الصادق ، وقرأ جعفر عليه السلام على أبي الأسود الدؤلي ، وقرأ أبو الأسود على عليّ عليه السلام ، وقرأ عليّ على النبي ﷺ ، فقراءة حمزة رحمه الله ترجع إلى عبد الله بن مسعود وإلى علي عليه السلام ، فكان إذا حقّق روى ذلك عن ابن أبي ليلى عن عليّ عليه السلام ، وكان إذا حدر روى ذلك عن أبي محمد الأعمش عن عبد الله بن مسعود (١) .

وحدثني الشيخ أبو البركات داود بن أحمد البغدادي رحمه الله ، حدثنا الشيخ أبو الكرم المبارك بن الحسن بن أحمد الشهرزوري رحمه الله قال : قرأت على الشريف أبي محمد أحمد بن علي بن محمد الهاشمي قال : قرأت على أبي علي الأهوازى ، ثنا أبو عبد الله بن زاذان الكرخي ، ثنا أبو العباس محمد بن الحسن بن يونس قال : قرأت على جعفر بن محمد الوزان قال : قرأت على سليم قال : قرأت على حمزة بن حبيب قال : قرأت على جعفر الصادق بالمدينة فقال . (٢) ما قرأ عليَّ أقرأ منك ، ولست أخالفك في شيء من قراءتك إلّا في عشرة أحرف ، فإني لست أقرأ بها وهي جيدة في العربية . قال : قلت : جُعلت فداك ، فيم تخالفني ؟ قال : أنا أقرأ في سورة النساء ﴿ والأرحامَ ﴾ (٣) نصبًا ، وأقرأ ﴿ يبشّر ﴾ (٤) بالتشديد ، وأقرأ ﴿ تفجرّ ﴾ (٥)

---

(١) ينظر السبعة ٧٤ ، ومعرفة القراء ٩٧ ، وغاية النهاية ٢٦٢/١ .

(٢) ذكر ابن الجزري الخبر بسنده إلى جعفر بن محمد الصادق المتوفى سنة ١٤٨ هـ . غاية النهاية ١٩٦/١ ، ١٩٧ .

(٣) في قوله تعالى : ﴿ واتقوا الله الذي تساءَلون به والأرحام ﴾ سورة النساء ١ .

وقراءة حمزة بجر ﴿ والأرحام ﴾ عطفاً على الضمير المجرور ، ووافقه بعض القرّاء ، وسائر السبعة بالنصب . السبعة ٢٢٦ ، والكشف ٣٧٦/١ ، والقرطبي ٢/٥ ، والبحر ١٥٧/٣ .

(٤) في غاية النهاية « وبابه » .

ففي سورة الشوري ٢٣ ﴿ ذلك الذي يبشر الله عباده ... ﴾ . قرأ حمزة الكسائي فيه وفيما جاء مثله ﴿ يَبْشُر ﴾ ، ووافقه بعض القراء في مواضع . ينظر السبعة ٢٠٥ ، والتيسير ٨٧ ، والكشف ٣٤٣/١ ، والنشر ٢٣٩/٢ .

(٥) سورة الإسراء ٩٠ . وقراءة الكوفيين : حمزة وعاصم والكسائي ﴿ حتّى تَفْجُرَ ﴾ ، وسائر السبعة ﴿ حتى تفجّر ﴾ السبعة ٣٨٤ ، والتيسير ١٤١ ، والكشف ٥٠/٢ .

بالتشديد ، وأقرأ ﴿ وحرام على قرية ﴾ (١) [بألف] (٢) وأقرأ ﴿ ويتناجون ﴾ (٣) بألف ، وأقرأ ﴿ وما أنتم بمصرخيّ ﴾ (٤) بفتح الياء ، وأقرأ ﴿ سلام على ال ياسين ﴾ (٥) مقطوعاً ، وأقرأ ﴿ ومَكْرَ السَّيِّءِ ﴾ (٦) بالخفض ، وأظهر اللام عند التاء والثاء والسين نحو : ﴿ بل تأتيهم ﴾ (٧) و ﴿ هل تنقمون ﴾ (٨) و ﴿ هل ثوّب ﴾ (٩) ، و ﴿ بل سوّلت ﴾ (١٠) ، وأفتح الواو من قوله تعالى : ﴿ وَلَدا ﴾ (١١) و ﴿ وَلَدُه ﴾ (١٢) في جميع القرآن ، هكذا قراءة علي بن أبي طالب . وفي طريق أخرى : هكذا كان يقرأ علي بن أبي طالب . قال حمزة : فهممت أن أرجع عنها . وخيرّت أصحابي فيها . فتبيّن أن هذه المواضع المذكورة جاءت في قراءة حمزة رحمه الله من قراءة عبد الله

---

(١) في سورة الأنبياء ٩٥ . وقراءة حمزة والكسائي وأبي بكر عن عاصم ﴿ وحِرْم ﴾ ، وسائر السبعة ﴿ وحَرام ﴾ وهما لغتان بمعنى . السبعة ٤٣١ ، والتيسير ١٥٥ ، والكشف ١١٤/٢ .

(٢) تكملة من ظ ، وهي في غاية النهاية .

(٣) في سورة المجادلة ٨ . وقراءة حمزة ﴿ ويَنْتَجون ﴾ . السبعة ٦٢٨ ، والتيسير ٢٠٩ ، والكشف ٣١٤/٢ .

(٤) سورة إبراهيم ٢٢ . قراءة حمزة بكسر الياء وسائر السبعة بفتحها . السبعة ٣٦٢ ، والتيسير ١٢٦ ، والكشف ٢٦/٢ .

(٥) من سورة الصافات ١٣٠ .

وقراءة حمزة بغير مدّ ويوافقه القراء عدا نافع وابن عامر اللذين يقرآن بالمدّ ﴿ آل ياسين ﴾ قال ابن الجزري – النشر ٣٦٠/٢ : قرأ نافع وابن عامر ويعقوب (آل ياسين) بفتح الهمزة والمدّ وقطع اللام من الياء وحدها مثل (آل يعقوب) ، وجعلها الباقون كلمة واحدة .

ينظر السبعة ٥٤٩ ، والتيسير ١٨٧ ، والكشف ٢٢٧/٢ .

(٦) سورة فاطر ٤٣ . وقراءة حمزة بإسكان الهمزة والباقون بكسرها . السبعة ٥٣٥ ، والتيسير ١٨٢ ، والكشف ٢١٢/٢ .

(٧) سورة الأنبياء ٤٠ .

(٨) سورة المائدة ٥٩ .

(٩) سورة المطففين ٣٦ .

(١٠) سورة يوسف ١٨ . وينظر إدغام حمزة ومن وافقه في الإقناع ٢٤٢ ، ٢٤٣ ، والنشر ٧/٢ .

(١١) سورة مريم ٧٧ وغيرها . قرأ حمزة والكسائي في مواضع من القرآن بضم الواو وسكون اللام . ينظر السبعة ٤١٢ ، والتيسير ١٤٩ ، والنشر ٣١٩/٢ .

(١٢) قال تعالى في سورة نوح ٢١ : ﴿ قال نوح ربّ إنّهم عصوني واتّبعوا من لم يزده ماله ووَلَدُه إلّا خساراً ﴾ قرأ أبو عمرو وحمزة والكسائي وابن كثير ﴿ ووُلْده ﴾ بضم الواو وسكون اللام . السبعة ٦٥٢ والتيسير ٢١٥ ، والنشر ٣٩١/٢ .

ابن مسعود رحمه الله . قال الوزان : وأنا إذا قرأت لنفسي لا أقرأ إلّا بها . كذا وقع في أصل السماع ، وأظنه : لا أقرأ بها .

وقد قال سليم : سمعت حمزة يقول : ماقرأت حرفاً إلّا بأثر . وقال حمزة
١٠٢ب لشعيب / بن حرب وقد قرأ عليه : يا أبا صالح ، الزم هذه القراءة فما منها حرف إلّا ولو شئت رويت لك فيه حديثاً . وقال حسين الجعفي وقد ذكر له هذا عن حمزة : وهل يجوز إلا ذاك ، وهل يتوهّم عليه إلا ذاك . وقال أبو بكر بن عياش رحمه الله : وذكر حمزة عند الأعمش ، فقال : ذاك تفاحة القراء ، أو سيّد القراء . وقال فيه أيضاً : ما قرأ حرفاً إلّا بأثر . وقال سفيان الثوري رحمه الله : ما أراه قرأ حرفاً إلّا بأثر (١) .

وقد اختار قوم قراءة عاصم ونافع فيما اتّفقا عليه وقالوا : قراءة هذين الإمامين أصحّ القراءات سنداً ، وأفصحها في العربية ، وبعدَها في الفصاحة قراءة أبي عمرو والكسائي ، وإذا اجتمع للحرف قوّته في العربية وموافقة المصحف واجتماع العامة عليه فهو المختار عند أكثرهم . وإذا قالوا : قرأه العامة فإنما يريدون : مااتّفق عليه أهل المدينة وأهل الكوفة ، فهو عندهم سبب قوي يوجب الاختيار ، وربما اختاروا ما اجتمع عليه أهل الحرمين وسمّوه أيضا بالعامة (٢) .

وأدرك عاصم من أصحاب رسول الله ﷺ أربعة وعشرين ، وهو أكثر السبعة رواية للحديث والآثار ، وروى عن أبي رمثة عن النبي ﷺ . وممن روى عن عاصم عطاء بن أبي رباح ، ومات عاصم رحمه الله سنة سبع وعشرين ومائة (٣) .

وأما **الكسائي** فإن قراءته راجعة إلى حمزة وإلى حروف رويت عن رسول الله ﷺ ، وعن علي رضى الله عنه ، وعن عبد الله بن عباس وعن الحسن بن علي رضي الله عنهما (٤) .

---

(١) ينظر السبعة ٧٥ ، ٧٦ ، ومعرفة القراء ٩٥ .

(٢) الإبانة ٨٩ ، والمرشد ١٥٨ .

(٣) ينظر معرفة القراء ٧٧ ، وغاية النهاية ٣٤٨/١ ، ٣٤٩ .

(٤) السبعة ٧٨ .

وحدثنا أبو البركات داود بن أحمد البغدادي ، ثنا أبو الكرم الشهرزوري ، أنا أبو القاسم علي بن أحمد ، عن أبي الحسين الحمامي ، عن أبي طاهر عبد الواحد بن أبي هاشم ، ثنا أحمد بن فرج قال : سمعت محمد بن أبي عمر المقرىء يقول : سمعت يحيى بن معين يقول : مارأيت بعينيّ هاتين أصدق لهجة من الكسائي . وكان الكسائي يجلس في مجلس حمزة متّشحاً بكساء ، فإذا أراد حمزة القيام قال : اعرضوا على صاحب الكساء ، فسمّي لذلك الكسائي . وممّا يؤيد هذا أنّه أحرم في كساء ، وقيل له : لم سمّيت بالكسائي ؟ فقال : لأنني أحرمت في كساء (١) .

وأما **ابن كثير** فكان إمام الناس في القراءة بمكة إلى أن مات سنة عشرين ومائة ، وهو ينقل قراءته عن مجاهد بن جبر ، عن عبد الله بن عباس ، عن أُبي بن كعب ، وقرأ أُبيّ على رسول الله ﷺ . قال أبو طاهر عبد الواحد : وقرأ رسول الله ﷺ على أبي أيضاً . فإن كان أراد أنّ رسول الله ﷺ / قرأ على أبيّ كما تقول : قرأ ابن عباس على أبيّ ، فذلك غلط عظيم وخطأ في دين الله عزّ وجلّ ، إنما كان المعلّم في ذلك الوقت يقرأ على المتعلم ليأخذ عنه قراءته ، فأمره الله عزّ وجلّ أن يقرأ على أُبي ليأخذ عنه القراءة عناية من الله عزّ وجلّ بأبيّ ، ألا ترى أن النبي ﷺ لما قال لعبد الله بن مسعود : (اقرأ عليّ . قال : أقرأ عليك وعليك أُنزل ؟ فقال ﷺ : إني أريد أن أسمعه من غيرى) (٢) . فأعظم عبد الله قول النبي ﷺ : (اقرأ عليّ) لما ألفه من قراءة المعلم على المتعلم . وقرأ مجاهد بن جبر أيضا على عبد الله بن السائب ، وقرأ ابن السائب على أُبي . وقال مجاهد بن جبر : كنا نفخر على الناس بقراءتنا على عبد الله بن السائب . وقال مجاهد : ختمت القرآن على ابن عباس تسع عشرة ختمة (٣) . ولو لم يكن لابن كثير إلا أن الشافعي رحمه الله قرأ بقراءته ، قال محمد بن عبد الله بن عبد الحكم : أخبرنا الشافعي رحمه الله قال : قرأت على ابن

١٠٣أ

---

(١) ينظر غاية النهاية ٥٣٩/١ .

(٢) جزء من حديث أخرجه البخاري في فضائل القرآن ١١٣/٦ ، ١١٤ ، ومسلم – صلاة المساجد ٥٥١/١ وغيرهما .

(٣) في الأصل (سبع عشرة) والمثبت من ك ، ظ ، وهو إحدى الروايات في غاية النهاية ٤١/٢ ، ٤٢ ، وروي أنه عرض القرآن على ابن عباس بضعاً وعشرين ، أو ثلاثين مرة .

قسطنطين ، وأخبرني ابن قسطنطين أنّه قرأ على شبل بن عباد ، وأخبرني شبل أنه قرأ على عبد الله بن كثير ، وأخبره عبد الله أنه قرأ على مجاهد ، وأخبره مجاهد أنّه قرأ على ابن عباس ، وأخبره ابن عباس أنه قرأ على أبي بن كعب ، وقرأ أبي على النبي ﷺ . قال ابن عبد الحكم : وأخبرنا الشافعي رحمه الله أنه قرأ على إسماعيل بن عبد الله بن قسطنطين ، وقرأ إسماعيل على شبل ، وقرأ شبل على ابن كثير ، وقرأ ابن كثير على مجاهد وقرأ مجاهد على عبد الله بن السائب ، وقرأ عبد الله بن السائب على أبيّ ، وقرأ أبي على النبى ﷺ (١) . وقد روى جماعة من الأئمة عن ابن كثير الحروف اليسيرة من قراءته مثل أبي عمرو بن العلاء ، والخليل بن أحمد ، وحماد بن سلمة ، وابن جريج وغيرهم (٢) .

وأما **نافع** رحمه الله فإنّه أدرك جماعة من الأئمة المقتدى بهم في القرآن : عبد الرحمن ابن هرمز الأعرج مولى محمد بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب ، وأبو جعفر يزيد بن القعقاع القارىء مولى عبد الله بن عياش بن أبي ربيعة ، وشيبة بن نصاح مولى أم سلمة زوج النبى ﷺ ، وسالم بن جندب ، ويزيد بن رومان وغيرهم (٣) .

قال نافع : فنظرت إلى مااجتمع عليه أكثر من واحد فأخذت به وما شذّ فيه واحد تركته حتى ألّفت هذه القراءة في هذه الحروف التي اجتمعوا عليها . قال قالون : وكان نافع أكثر اتّباعاً لشيبة من اتّباعه لأبي جعفر . وقال الأصمعي : قال لي نافع : تركت من قراءة أبي جعفر سبعين حرفاً (٤) .

١٠٣ب قال / سليمان بن مسلم : سمعت أبا جعفر يحكي لنا قراءة أبى هريرة في : ﴿ إذا الشمسُ كوّرت ﴾ (٥) يحزّنها شبه الرثاء (٦) .

---

(١) ينظر غاية النهاية ١/١٦٥ ، ٤٢٠ ، ٢/٤١ ، ٩٥ .
(٢) غاية النهاية ١/٤٤٣ – ٤٤٥ .
(٣) ينظر السبعة ٦١ ، ومعرفة القراء ٨٩ ، وغاية النهاية ٢/٣٣٠ .
(٤) معرفة القراء ٩١ ، وغاية النهاية ٢/٣٣٣ .
(٥) الآية الأولى من سورة التكوير .
(٦) السبعة ٥٧ .

قال سليمان : ورجع شيبة إلى قراءة أبي جعفر بعدما مات أبو جعفر . قال نافع : لما غُسّل أبو جعفر رحمه الله نُظر فإذا مابين نحره إلى فؤاده مثل ورقة المصحف . قال : فما شكّ من حضر أنّه نور القرآن [١] .

وقال الليث بن سعد رحمه الله : حججت سنة ثلاث عشرة ومائة وإمام الناس في القراءة نافع بن أبي نعيم [٢] . وقال أبو عبد الله محمد بن إسحٰق المسيّبي [٣] : سأل الكسائي أمير المؤمنين أن يجمع بينه وبين أبي ، فسأله عن ﴿ مالي لا أعبد ﴾ [٤] و ﴿ مالي لا أرى الهدهد ﴾ [٥] ، ﴿ و لي نعجة ﴾ [٦] [﴿ ولي دين ﴾ [٧]] فنصب : ﴿ مالي لا أعبد ﴾ ، ﴿ ولي دين ﴾ ووقف على : ﴿ مالى لا أرى الهدهد ﴾ و ﴿ لي نعجة ﴾ [٨]] فقال الكسائي : هذا ممالا أعلمه بعلمي ولا يعلمه أحد إلّا بالتعلم . ثم سأله عن حروف : كيف كان أبو جعفر يقرأها ؟ وكيف كان شيبة يقرأها ؟ فقال له : قراءة نافع فيها كذا وكذا ، وهي قراءتنا وإنّه قد كفانا المؤنة حتى لو أدركنا من أدرك ما عدونا نافعاً أنّه أخبرنا أنه أدرك هؤلاء القوم ، فنظر إلى ما اجتمع عليه اثنان منهم فأخذه ، وما شذّ فيه واحد فتركه . قال : فإني على حال أحبّ أن تعلّمني ، فأبى ،

---

(١) المصدر السابق ٥٨ .

(٢) المصدر السابق ٦٢ .

(٣) إسحٰق بن محمد المسيبي إمام بقراءة نافع ، وأشهر الرواة عنه ، توفي سنة ٢٠٦ هـ . معرفة القراء ١٢١ ، وغاية النهاية ١/١٥٧ . وابنه محمد من القراء المشهورين ، توفي سنة ٢٣٦ هـ . معرفة القراء ١١٧ ، وغاية النهاية ٢/٩٨ .

(٤) سورة يس ٢٢ . والياء ساكنة في قراءة حمزة ، ومختلف فيها عن ابن عامر ، وسائر السبعة بفتحها .

السبعة ٤٧٩ ، ٥٤٤ ، والتيسير ١٨٥ ، والنشر ٢/٣٥٦ .

(٥) سورة النمل ٢٠ . وقد فتح الياء ابن كثير وعاصم والكسائي ، وسكنها نافع وحمزة وأبو عمرو ، والوجهان عن ابن عامر . السبعة ٤٧٩ ، والتيسير ١٧٠ ، والنشر ٢/٣٤٠ .

(٦) سورة ص ٢٣ . وقد قرأ حفص بفتح الياء وسائر السبعة بالسكون . السبعة ٥٥٣ ، والتيسير ١٨٨ ، والنشر ٢/٣٦٦ .

(٧) سورة الكافرون ٦ . وقراءة حفص ونافع وهشام بفتح الياء ، وسائر السبعة بالسكون . السبعة ٦٩٩ ، والتيسير ٢٣٥ ، والنشر ٢/٤٠٤ .

(٨) سقط ما بين المعقوفين من الأصل بانتقال النظر .

فكلّم الكسائيّ الفضل ، وذكر أنّه إنما سأل أمير المؤمنين هارون هذا المجلس لهذا المعنى ، فقال له الفضل : أحبّ أن تجيبه إن خفّ عليك ، فإن له من أمير المؤمنين ومنّا مكاناً . فقال : [ما] (١) يثقل عليّ أن أكون أعلّمه إلّا أنّه شيء قد أمتناه بالمدينة واجتمعوا على قراءة نافع . قال : فإني أحبّ أن تفعل ، قال : سل عمّا بدا لك ، فأخذ يسأله وهو يجيبه : قال فيها أبو جعفر ، وشيبة ، وفلان

وقال محمد بن إسحٰق : أخبرني أبي أنهّ لمّا صلى بالناس بالمدينة جهر بـ (بسم الله الرحمن الرحيم) قال : فأتاني الأعشى أبو بكر ، ابن أخت مالك بن أنس رحمه الله (٢) فقال : إن أبا عبد الله يقرأ عليك السلام ورحمة الله ويقول لك : من خفته على خلاف أهل المدينة ، فإنّك ممن لم أخف ، وقد كان منك شيء . قلت : وما هو ؟ قال : الجهر بـ (بسم الله الرحمن الرحيم) . قال : فأبلغه عني السلام كما أبلغتني وقل له : إنيّ كثيراً ماسمعتك تقول : لا تأخذوا عن أهل العراق ، فإني لم أدرك أحداً من أصحابنا يأخذ عنهم ، وإنما جئت في تركها عن حميد الطويل ، فإن أحببت أخذَنا عن أهل العراق أخذْنا هذا وغيره من قولهم ، وإلّا تركنا حميداً مع غيره فلم يكن عليّ به حجّة ، وقد سمعتك كثيراً ماتقول : خذوا كلّ علم عن أهله ، وعلم القرآن بالمدينة عن نافع ، فسألته عن قراءة (بسم الله الرحمن الرحيم) فأقرأني
١٠٤أ بها وقال : أشهد أنها من السبع المثاني ، وأنّ / الله عزّ وجلّ أنزلها .

وحدّثني عن نافع مولى ابن عمر عن ابن عمر أنّه كان يبتدىء بها ويفتتح كلّ سورة . وحدثنى ابن أبي ذئب ، عن ابن شهاب ، قال : مضت السنّة بقراءة (بسم الله الرحمن الرحيم) . وقال ابن وهب : قال مالك : استشارني نافع بن أبي نعيم في الإمامة فأشرت عليه ألّا يفعل وقلت له : إنّك إمام ، وتزلّ ، وتحمل زلّتك في الآفاق .

وقال أبو قرّة موسى بن طارق : قرأت على نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم

(١) تكملة من ك ، ظ .

(٢) وهو عبد الحميد بن أبي أويس ، ممن رووا عن نافع ، توفي سنة ٢٣٠ هـ . غاية النهاية ١/٣٦٠ .

المدني بالمدينة ، وقال نافع حين قرأت عليه : إنّه قرأ على سبعين من التابعين . وقال ابن وهب رحمه الله : قراءة أهل المدينة سنة ، فقيل له : قراءة نافع ؟ قال : نعم [١] . وقال ابن أبي أويس : قال لي مالك : قرأت على نافع بن أبي نعيم .

* * *

(١) السبعة ٦٢ .

ذكـــر أحـــوال القـــرّاء

في إقرائهم وقراءتهم وما يتّصل بذلك [١]

كان القرّاء في الأمر الأول يقرأ المعلّم على المتعلم اقتداء برسول الله ﷺ فإنّه كان يتلو كتاب الله عزّ وجلّ على الناس كما أمره الله عزّ وجلّ ، وكذلك كان جبريل عليه السلام يعرضه على رسول الله ﷺ ، كما قال الله عزّ وجلّ ﴿ فإذا قرأناه فاتّبع قرآنه ﴾ [٢] وكانوا يلقنونه من يتعلّمه خمساً خمساً ، ويقولون : إن جبريل عليه السلام كذلك كان يلقنه رسول الله ﷺ . وروى أبو العالية عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنّه قال : تعلّموا القرآن خمساً خمساً ، فإن جبريل نزل به على النبى ﷺ خمساً خمساً [٣] .

وحدّثنا شيخنا أبو القاسم الشاطبي رحمه الله عن ابن هذيل أبي الحسن علي ابن محمد بن أبي داود ، عن أبي عمرو الداني رحمه الله [٤] ، ثنا فارس بن أحمد ، ثنا أحمد بن محمد ، ثنا أبو بكر الرازي ، ثنا الفضل بن شاذان ، ثنا جعفر بن عمر ، ثنا عبد الرحمن بن مهدي ، عن يونس بن أبي رجاء قال : كان أبو موسى يعلّمنا القرآن خمس آيات خمس آيات .

وعن أبي بكر بن عياش رحمه الله : لما أتت لي إحدى وعشرون سنة أتيت عاصماً فأخذت عنه القرآن خمساً خمساً [٥] ، قال : وأخبرني أنّه أخذه على زرّ ثلاثاً ثلاثاً ، قال : فأخبرني أنّه أخذه على ابن مسعود آية آية . قال : فكنت إذا فرغت منها يقول لي : خذها إليك ، فهي خير مما طلعت عليه الشمس ، ولهي خير من الدنيا وما فيها .

---

(١) سقط من ك (وقراءتهم) .

(٢) سورة القيامة ١٨ .

(٣) حلية الأولياء ٢/٢١٩ .

(٤) سقط من ط (عن ابن هذيل ... رحمه الله) بانتقال نظر الناسخ من (رحمه الله) الأولى إلى الثانية .

(٥) السبعة ٦٩ ، ومعرفة القراء ١١٤ .

وقال عاصم : تعلّم يحيى بن وثاب من عبيد بن نضيلة آية آية ، وكان والله قارئاً . فهذه حال التلقين .

وأما من يريد تصحيح قراءة أو نقل رواية أو نحو ذلك فلا حرج على المقرىء أن يقرئه ما شاء ، وقد قرأ ابن مسعود على النبي ﷺ من أول / سورة النساء إلى قوله عزّ وجلّ ﴿ وجئنا بك على هؤلاءِ شهيداً ﴾ (١) . وكان نافع رحمه الله يقرىء ثلاثين آية . وكان حمزة يقدّم الفقهاء ، فأول من يقرأ عليه سفيان الثوري ، ومندل بن علي ، وأبو الأحوص ، ووكيع ، فيقرئهم خمسين خمسين ، ثم يقرىء بعدهما الكسائي وسليماً ونحوهما ثلاثين آية . وكان عبد الله بن صالح واليشكري والطبقة الثالثة يقرئهم عشر آيات ، وكان إذا جلس طُرح له ما يجلس عليه . ١٠٤ب

وكان أبو عبد الرحمن السلمي وعاصم يبدآن بأهل السوق لئلّا يُحبسوا عن معايشهم . وكان نافع يبدأ من سبق ولا ينظر إلى حاله ، وكذلك كان الكسائي .

وقال نافع رحمه الله لورش لما قدم عليه وسأله أن يقرأ عليه : بِت في المسجد ، فلما اجتمع عليه أصحابه قال لورش : أبتّ في المسجد ؟ قال : نعم ، قال : فأنت أولى بالقراءة . وروي أنّه لما قرأ استحسن الجماعة قراءته فوهبوه نوبهم واستمرّوا على ذلك حتى قرأ القرآن كلّه في خمسين يوماً . وفي هذا دليل على أن المقريء له أن يقرىء ما شاء من القرآن لمن يحفظه ويعرضه عليه . وكان نافع رحمه الله يقرىء الناس بالقراءات كلّها . قال أبو دحية المعلى بن دحية (٢) : فجئته بكتاب الليث بن سعد رحمه الله لأقرأ عليه فوجدته يقرىء الناس بجميع القراءات ، فقلت : يا أبا رويم ، أتقرى الناس بجميع القراءات ؟ فقال : سبحان الله العظيم ، أأحرم من نفسي ثواب القرآن ، أنا أقرىء الناس بجميع القراءات حتى إذا جاء من يطلب حرفي أقرأته به (٣) .

---

(١) سورة النساء ٤١ .
وينظر الحديث في البخاري – فضائل القرآن ٦/١١٣ ، ١١٤ ، ومسلم – صلاة المساجد ١/٥٥١ .

(٢) راوٍ مشهور ، أخذ عن نافع . غاية النهاية ٢/٣٠٤ .

(٣) معرفة القراء ٩٠ ، وغاية النهاية ١/٣٠٤ .

قال الأعشى : كان نافع يسهّل القراءة لمن قرأ عليه إلّا أن يقول له إنسان : أريد قراءتك فيأخذه بالنبر في مواضعه ، وإتمام الميمات ، وكانوا يقولون : قراءة نافع بزّ القراءة [١] . قلت : وذلك – والله أعلم – لما فيها من الأنواع وقال صالح بن أحمد بن حنبل رحمه الله : سألت أبي : أي القراءة أحبّ إليك ؟ قال : قراءة نافع [٢] .

وكان ابن كثير رحمه الله ، وهو أبو معبد ، عبد الله بن كثير إمام أهل مكة في القرآن ، أجمعوا على قراءته لما مات مجاهد بن جبر سنة ثلاث ومائة ، ثم مازال إمام الناس في القراءة بمكة إلى أن توفّي بها سنة عشرين ومائة . قال الأصمعي : قلت لأبي عمرو بن العلاء : قرأت على ابن كثير ؟ قال : نعم ، ختمت على ابن كثير بعد ما ختمت على مجاهد ، وكان ابن كثير أعلم باللغة من مجاهد [٣] ، وكان ابن كثير يعظ الناس ويقصّ عليهم ، وكان إذا أراد إقراء القرآن وعظ أصحابه ثم أقرأهم لتكون قراءتهم القرآن على ما أثر فيها الوعظ من الرقّة ، وكان ورعاً ، وكانوا يقولون : قراءة ابن كثير خزّ القراءة ، وإنما وصفوها بذلك – والله أعلم – للينها وحسنها وسهولتها .

١٠٥أ وكان ابن كثير رحمه الله لا يقرأ ولا يقرىء / بشيء يبتدعه ، لذلك أجمع الناس على قراءته ورغبوا عن قراءة محمد بن عبد الرحمن بن محيصن السهمي . قال ابن مجاهد : ذكر لي أحمد بن أبي خيثمة عن خلف ، عن عبيد ، عن شبل بن عباد قال : حدثني حميد قال ، قال مجاهد : ابن محيصن يبني ويرصّص في العربية ، يريد مدحه بذلك ، غير أنه كان له اختيار في القراءة على مذاهب العربية يخرج به عن إجماع أهل بلده ، فرغب الناس عن قراءته لذلك ، وأجمعوا على قراءة ابن كثير لاتباعه [٤] .

وروى ابن مجاهد بإسناده عن ابن أبي بزة قال : قلت لوهب بن واضح . أخبرني عن ابن محيصن ، على من قرأ ، وقراءة من هذه ؟ قال : سبق اللحن . قال : قلت : أي شيء تعني بسبق اللحن . قال : كان رجلًا قرشيًا عربيّ اللسان ، وكان في عصر مجاهد فما زاداني عليه .

---

(١) البزّ والخزّ نوعان من الثياب .

(٢) معرفة القراء ٩٠ .

(٣) غاية النهاية ١/٤٤٥ .

(٤) السبعة ٦٥ .

وكان حميد بن قيس أيضاً في عصر ابن كثير ، قرأ على مجاهد ، وأخذ القراءة عن حميد سفيان بن عيينة ، وعبد الوارث بن سعيد ، وأبو عمرو بن العلاء . قال عبد الوارث : جاءني أبو عمرو بن العلاء فقال : انطلق بنا نقرأ على حميد بن قيس [1] . قال عبد الوارث قراءة حميد بن قيس قراءة مجاهد . قال أبو بكر بن مجاهد : وكان حميد ممن لزم قراءه مجاهد وتمسّك بها غير أني لم أر أهل مكة يعدلون بقراءة ابن كثير قراءة أحد ممن كان في عصره . قلت : وذلك أنّه اتبع فاتبع ، وغيره ترك الاتباع فتُرك اتّباعه .

وفي قراءة ابن محيصن ما ينكره أهل العربية نحو : (فَيْطمِعَ) [2] بفتح الياء وكسر الميم ، فأين « يبني ويرصص » ، وأين العربية !

ومن أصحاب ابن كثير إسماعيل بن قسطنطين شيخ الشافعي رحمه الله [3] ، أخبرنا الحافظ أبو طاهر أحمد بن محمد السلفي رحمه الله قراءة عليه وأنا أسمع في جمادى الآخرة سنة اثنين وسبعين وخمسمائة ، قال : أخبرنا الشيخ أبو الحسن على ابن الحسن بن الحسين السلمي الموازيني قراءة عليه وأنا أسمع بجامع دمشق سنة عشر وخمسمائة ، عن القاضي أبي عبد الله محمد بن سلامة بن جعفر القضاعى المصري قال : قرأت على أبي عبد الله محمد بن أحمد بن شاكر القطان قال : حدثنا الحسن ابن علي بن الفضل المعافري قال : ثنا محمد بن علي بن الحسن الصدفي ، ثنا محمد ابن عبد الله بن عبد الحكم قال : سمعت الشافعي يقول : كان إسماعيل بن قسطنطين قارىء أهل مكة ، وكان الناس يجيئون بمصاحفهم فيقرأ عليهم فيصلحون بقراءته ، وكان يجلس على موضع مرتفع .

---

(١) غاية النهاية ١/٢٦٥ .

(٢) في قوله تعالى – الأحزاب ٣٢ : ﴿ ... فيَطْمَع الذي في قلبه مرض ﴾ .
وفي النحاس ٢/٦٣٣ ، ونقل عنه القرطبي ١٤/١٧٧ أن قراءة (فَيْطمِع) للأعرج ، وهي خطأ .
وفي البحر ٧/٢٣٠ للأعرج وابن محيصن وغيرهما ، ومثله في الإتحاف ٢١٨ .

(٣) ينظر غاية النهاية ١/١٦٥ .

وكان أبو عمرو بن العلاء [١] سيّد عصره ، وأوحد زمانه ، ولد بمكة ونشأ بالبصرة ، ومات رحمه الله بالكوفة عند محمد بن سليمان الهاشمي سنة أربع وخمسين
١٠٥ب ومائة وله من العمر ست وثمانون سنه / وذلك في أيام المنصور ، وكان اختياره في قراءته التخفيف والتسهيل ماوجد إليه سبيلًا ، وأطبق الناس على قراءته ، وكان يشبهونها بقراءة ابن مسعود ، وكان بعضهم يوصي بعضاً بقراءته .

وقال نصر بن علي : قال أبي ، قال لي شعبة : انظر ما يقرأ أبو عمرو وما يختار لنفسه فاكتبه ، فإنه سيصير للناس أستاذاً . قال نصر : قلت لأبي : كيف تقرأ ؟ قال : على قراءة أبي عمرو . قال نصر : قلت للأصمعي : كيف تَقرأ ؟ قال : على قراءة أبي عمرو [٢] . وقال عبد الله بن جعفر : قدم علينا أبو عمرو المدينة فتفوّضت إليه الحلق وقرأنا عليه ، فما نعدّ من قرائنا قارئا لم يقرأ على أبي عمرو . وقال وكيع : قدم أبو عمرو بن العلاء الكوفة فاجتمعوا إليه كما اجتمعوا على هشام بن عروة . وقال الأصمعي : قال أبو عمرو بن العلاء : الحق ينصف ، ويكره الإكثار في كل باب ، وأحسن الأشياء في ذلك أن يقصد إلى إيجاز الكلام . وقال أبو عبيدة معمر بن المثني : كان أبو عمرو بن العلاء أعلم الناس بالقرآن والعربية وأيام العرب والشعر وأيام الناس ، وكان ينزل خلف دار جعفر بن سليمان الهاشمي ، وكانت دفاتره ملء بيت إلى السقف ثم تنسّك فأحرقها [٣] .

وقال الأصمعي : قلت لأبي عمرو : من يقول « مُرية » ؟ قال : بنو تميم . قلت : أيهما أكثر في العرب ؟ قال : مُرية . قلت : فلأي شيء قرأت « مِرية » [٤] قال : كذلك أُقرئتها هناك ، يعني بالحجاز .

وقال اليزيدي : قال أبو عمرو : سمع قراءتي سعيد بن جبير فقال : الزم

---

(١) سبقت الإشارة إلى مصادره ترجمته ص ٤٣٠ .

(٢) السبعة ٨٢ ، ومعرفة القراء ٨٥ .

(٣) إنباه الرواة ٤/١٣٣ .

(٤) في سورة هود ١٧ وغيرها . وقراءة السبعة بالكسر ، وقرأ الحسن وغيره بالضم ، وهي لغة أسد وتميم . ينظر القرطبي ١٢/٨٧ ، والبحر ٥/٢١١ ، ٧/٢٥٠ ، والإتحاف ١٥٤ ، واللسان – مرى .

قراءتك هذه . وقال الأصمعي : سمعت أبا عمرو يتكلّم في شيء من القراءة فاعترض فيه الأعمش فقال : عُميش ، لو شئت أخبرتك أن الله لم يعلمك من هذه الأشياء إلا يسيراً . قال الأصمعي : وقال أبو عمرو : لقد حفظت من علم القرآن أشياء لو كتبت ما قدر الأعمش على حملها (١) .

وقال الأخفش : مرّ الحسن بأبي عمرو بن العلاء وحلقته متوافرة والناس عكوف فقال : من هذا ؟ قالوا : أبو عمرو ، فقال : لا إله إلّا الله ، كادت العلماء تكون أربابًا . وقال الأصمعي : سمعت أبا عمرو يقول : كنت رأساً في القراءة والحسن حيّ . وقال : سمعت أبا عمرو يقول – ولم يقله إن شاء الله بغيًا ولا تطاولًا : ما رأيت أحداً قبلي أعلم مني . قال الأصمعي : وأنا لم أر بعد أبي عمرو أعلم منه . قال : وكان كثيراً ما يقول : يابني : إن طفئت شحمة عيني هذه لم تر من يشفيك من هذا البيت أو من هذا الحرف . قال : وكان أبو عمرو إذا دخل شهر رمضان لم يتم فيه بيت شعر . وقال : سمعت أبا عمرو يقول : أشهد أن الله يضلّ ويهدي ، ولله مع هذا الحجة على عباده .

وكان أبو عمرو رحمه الله من الطبقة الرابعة من التابعين بالبصرة ، وقد روى عن
أنس / بن مالك رحمه الله . قال الأصمعي : ثنا أبو عمرو بن العلاء عن أنس بن ١٠٦أ
مالك أن النبى ﷺ « كانت له خرقة يتنشّف بها بعد الوضوء » (٢) ولا يعرف له عن أنس سواه . وقال أبو عبيدة : كان أبو عمرو من التابعين ، رأى أنس بن مالك وسمع منه وكان رأساً في أيام الحجاج .

وقال أبو علي الأهوازي رحمه الله في كتاب : « الإيضاح وغاية الانشراح » (٣)

(١) معرفة القراء ٨٥ ، ووفيات الأعيان ٣ / ٤٦٦ .

(٢) الحديث في الدارقطنى ١ / ١١٠ عن عائشة ، وهو في المستدرك ١ / ١٥٤ عن عائشة وأنس ، وليس فيه ذكر أبي عمرو .

(٣) هو الحسن بن علي ، من كبار القرّاء ، له مؤلفات مشهورة . توفي سنة ٤٤٦ هـ . ينظر معرفة القراء ٣٢٢ ، وغاية النهاية ١/٢٢٠ . وفي غاية النهاية ١ / ٥٢٥ ذكر عدداً من مؤلفات الأهوازي وهو يتحدث عن أبي الحسن الحزرى ، ومنها الإيضاح ، والاتضاح . وهذان الكتابان ذكرهما المؤلف في مقدمة كتاب المخطوط « الوجيز » ، وينظر كشف الظنون ١ / ٢١١ .

روى أبو عمرو الحديث عن الحسن البصري ، ومحمد بن سيرين ، وأبي سلمة ، ونافع مولى ابن عمر ، وعكرمة بن خالد المخزومي ، ويحيى بن عبيد الزهراني ، وإبراهيم التيمي ، ومجاهد بن جبر ، وإسماعيل بن أبي خالد ، وابن شهاب الزهري ، وعطاء بن أبي رباح ، وفرقد السبخي ، ومحمد بن مسلم ، وسعيد المقبري ، وأبي يعقوب ، وعبد الملك بن عمير ، وعبد الرحمن بن أبي بكرة ، وعبد الله بن الوليد الأنصاري ، ومحمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى ، وبديل بن ميسره ، ويحيى بن مسعود ، وزهير بن علقمة ، وجعفر بن محمد بن علي بن الحسين عليهم السلام ، والرحال ، ومسلم الأعور ، وطلحة بن عمرو ، وعلي بن زيد بن جدعان ، وجعفر بن زيد العذري ، ويونس بن عبيد ، وإياس بن جعفر الحنفي ، وإياس بن صبيح ، وداود بن أبي هند ، وجعفر بن إياس ، وصخر ، والوليد بن السمط ، وهشام بن عروة ، وموسى بن عقبة ، ويونس بن جبير ، [وسعيد بن جبير] (١) ، وعمرو بن مرّة ، ويعقوب بن عطاء ، وروى أيضا عن أبيه عن جده ، وعن محمد بن إسحٰق ، وحنظلة بن أبي سفيان المخزومي . قال أبو علي الأهوازي : ولولا خشية الإطالة لذكرت عن كلّ واحد منهم حديثاً .

وكتاب الإيضاح المذكور من أحسن الكتب وأفضلها ، مشحون بالفوائد ، وقد قرأت بجميع مافيه على شيخنا الإمام العلامة أبي اليمن زيد بن الحسن الكندي رحمه الله ، وقرأ هو بجميع مافيه على شيخه الإمام أبي محمد عبد الله بن علي بن أحمد ابن عبد الله ، وقرأ أبو محمد رحمه الله بما فيه على شيخه أبي العزّ محمد بن الحسين بن بندار ، وقرأ أبو العزّ بما فيه على شيخه أبي على غلام الهراس ، وقرأ بما فيه على مصنفه أبي على الحسن بن علي بن يزداد الأهوازي .

ولم يُختلف في اسم ما اختلف في اسم أبي عمرو . قال يعقوب بن إسحق الحضرمي : كان أبو عمرو يسمّى العريان ، لأنه كان فقيراً لا مال له ، والعرب تسمّي من لا مال له العريان ، قال الحضرمي : وسمعت عصمة بن عروة الفقيمي يقول : اسم أبي عمرو عُيينة بياءين ونون تصغير عين . وروى أبو خالد سليمان بن خالد عن اليزيدى قال : اسم أبي عمرو بن العلاء يحيى بن العلاء . وقال

---

(١) تكملة من ك ، ظ .

عبد الوهاب بن عطاء الخفاف : اسمه عتيبة تصغير عتبة . وقال أحمد بن يزيد : سمعت من يقول : / اسم أبي عمرو عمار [وقال الليث بن خالدٌ المروزى : سمعت ١٠٦ب
اليزيدي يقول : اسمه سفيان] (١) وقال سعيد بن أوس الأنصاري : اسمه محمد (٢) . وقال شجاع بن أبي نصر البلخي : اسمه خير . وقال أبو سعيد الأصمعي : اسمه فايد . وقال أيضاً : اسمه حميد . وروى السوسي عن اليزيدي قال : كان أبو عمرو بن العلاء يعرف بأربعة أسماء : عريان ، وزبّان ، وعثمان ، ومحبوب ، قال : والغالب عليه الذي يعرف به في أهله وأولاده محبوب . وقال أبو بكر الصولي : قال القتبي : اسم أبي عمرو جزء . وقال أبو زيد سعيد بن أوس الأنصاري : اسمه أبو عمرو ولا اسم له غيره ، وكذا قال الأصمعي . وقال أبو الفتح عامر بن محمد بن صالح أوقية : حدثنا أبو محمد اليزيدى ، قال : أبو عمرو بن العلاء لا يعرف له اسم (٣) . وسمّاه أبو داود السجستاني زبان ، لأنه قال في القصيدة التي له في محنة أهل العلم (٤) :

أبو عمرو النحوي يأوي البواديا ... وعشرين عاماً فرّ زبّانُ هارباً

وكان الحجاج طلب العلاء أباه فخرج هارباً منه ، وخرج معه أبو عمرو وهما يريدان اليمن ، قال أبو عمرو : فإنا لنسير في صحراء اليمن إذا رجل ينشد :

ربّما تكره النفوس من الأمـ ... ـر له فَرجة كحلّ العقالِ (٥)

قال : فقال له أبي : ما الخبر ؟ فقال : مات الحجاج . قال أبو عمرو : فأنا بقوله : « فرجة » يعني بفتح الفاء أشدّ سروراً مني بموت الحجاج . فقال أبي : هذا – والله – الرغبة في العلم ، اضرب ركابنا إلى البصرة .

---

(١) استدراك من ك ، ظ .

(٢) سقط من ك (محمد ... اسمه) بانتقال النظر .

(٣) في معجم الأدباء ١١ / ١٥٦ أن في اسم أبي عمرو واحداً وعشرين قولًا – لم يذكرها ، وقد ذكرها السيوطى في بغية الوعاة ٢ / ٢٣١ .

(٤) لم أقف على هذه القصيدة .

(٥) إنباه الرواة ٤ / ١٣٤ ، ووفيات الأعيان ٣ / ٤٦٧ ، وغاية النهاية ١ / ٢٩٠ ، واللسان – فرج وغيرها .

وكان **ابن عامر** [(١)] رحمه الله إمام القراءة بالشام ، وله فضيلة على غيره من القراء السبعة بتقدّم زمانه ، لأنه ولد في حياة رسول الله ﷺ ولقي من الصحابة جماعة ، وقرأ على غير مَن قدّمت ذكره . روي أنّه قرأ من الصحابة على أبي الدرداء ، ومعاذ بن جبل ، وكان سنه يوم مات أبو الدرداء ثلاثا وعشرين سنة . وكان له يوم مات رسول الله ﷺ سنتان ، وولد في قرية من قرى البلقاء يقال لها رحاب ، وانتقل إلى دمشق بعد فتحها وله تسع سنين وأقام بها إلى أن مات وله مائة وعشر سنين في أيام هشام بن عبد الملك [(٢)] .

قال سويد بن عبد العزيز التنوخى : كان أبو الدرداء إذا صلّى الغداة في جامع دمشق اجتمع الناس للقراءة عليه ، فكان يجعلهم عشرة عشرة ، ويجعل على كلّ عشرة منهم عريفاً ، ويقف هو قائماً في المحراب يرمقهم ببصره وبعضهم يقرأ على بعض ، فإذا غلط أحدهم رجع إلى عريفهم ، فإذا غلط عريفهم رجع إلى أبي الدرداء فسأله عن ذلك . وكان ابن عامر عريفا على عشرة ، وكان كبيراً فيهم ، فلما مات أبو الدرداء خلفه ابن عامر ، وقام مقامه مكانه ، وقرأ عليهم جميعهم فاتّخذه أهل الشام إماماً ، ورجعوا إلى / قراءته .

وعن أبي عبيد الله مسلم بن مشكم ، قال لي أبو الدرداء : اعدد من يقرأ عندي القرآن ، فعددتهم ألفاً وستمائة ونيفاً ، وكان لكل عشرة منهم مقرىء ، وكان أبو الدرداء يطوف عليهم قائماً يستفتونه فى حروف القرآن ، فإذا أحكم الرجل منهم تحوّل إلى أبي الدرداء .

وروى خالد بن يزيد عن عبد الله بن عامر أنّه قال : بعث عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى كلّ مصر من الأمصار رجلًا من الصحابة يعلّمهم القرآن والأحكام ، فبعث إلى الشام معاذ بن جبل وأبا الدرداء ، قال ابن عامر : وقرأت عليهما .

---

(١) ينظر مصادر ترجمته ص ٤٣١ .

(٢) كانت وفاته سنة ١١٨ هـ . ينظر غاية النهاية ١ / ٤٢٥ .

وروى يحيى بن الحارث الذماري عن عبد الله بن عامر أنّه قرأ على فضالة بن عبيد ، وقرأ فضالة على النبي ﷺ .

وروى خالد بن يزيد وسعيد بن عبد العزيز أن عبد الله بن عامر كان يمسك المصحف على فضالة بن عبيد في جامع دمشق عند المحراب العتيق الذي تسميه العامة محراب بني أمية ، ابن عامر ينظر في مصحف فضالة ، وفضالةُ يقرأ ظاهراً ، فكانت قراءة فضالة التي قرأها على رسول الله ﷺ يسمعها ابن عامر منه من فيه .

وروى أيوب بن تميم عن يحيى بن الحارث وغيره ، عن عبد الله بن عامر أنّه قال : قرأت القرآن مراراً بدمشق على معاوية بن أبي سفيان . وقال يحيى أيضاً : أخبرنا ابن عامر أنّه قرأ على واثلة ابن الأسقع ، وأن واثلة قرأ على النبي ﷺ (١) .

وروى عبد الرحمن بن العلاء بن زبر عن عبد الله بن عامر قال : قرأت على معاوية بن أبي سفيان ، وعلى واثلة بن الأسقع ، وقرأ على النبي ﷺ . وكذلك روى عنه غير ابن زبر .

ومن العجيب أن الطاعن على قراءة ابن عامر تعلّق في تضعيفها بما هو تقوية لها ، وذلك أنّه تعلّق بما روى يحيى بن الحارث عن ابن عامر أنّه كان يقرأ هذه الحروف ويقول : هي قراءة أهل الشام . وليس في هذا ما يدلّ على أنها موقوفة عليه وأنها لا إسناد لها ، بل فيها أن أهل الشام أجمعوا كلهم عليها ولم يخالفها أحد منهم .

وكان بحمص من القرّاء بعدُ أبو بحرية عبد الله بن قيس السكوني (٢) ، وقراءته مشهورة عند علماء هذا الشأن . وكان بها أيضاً خليد بن سعد صاحب أبي الدرداء . وبعد هذين يزيد بن قطيب ، وقرني بن أيوب ، ثم بعدهما أبو البرهسم عمران بن عثمان الزبيدي ، وأبو إسحٰق إبراهيم بن أبي عبلة المقدسي العقيلي ، وبعدهما شريح بن يزيد الحضرمي ، وأبو محمد كثير بن عبيد المذحجي ، وبعدهما حيوة

---

(١) غاية النهاية ١ / ٤٢٢ ، ٢ / ٣٥٨ .

(٢) من كبار التابعين ، توفي بعد سنة ٨٠ هـ . سير أعلام النبلاء ٤ / ٥٩٤ ، وغاية النهاية ١ / ٤٤٢ .

ابن شريح الحضرمي ، وأبو معاوية عثمان بن خالد ، وبعدهما إسماعيل بن عمرو السكوني .

١٠٧ب وكان بدمشق بعد أبي الدرداء / ومعاذ بن جبل عبدُ الله بن عامر اليحصبي ويحيى بن الحارث الذماري ، وهما من التابعين ، وكان بها بعدهما الوليد بن مسلم وابنه هبة الله بن الوليد ، وسويد بن عبد العزيز ، ومحمد بن شعيب بن شابور ، وأيوب بن مدرك الحنفي ، وعراك بن خالد المري ، ويحيى بن حمزة ، وأيوب بن تميم ، ومحمد بن عبد الواحد ، وهؤلاء معروفون بالأمانة مشهورون عند النقلة . فقوله : قراءة أهل الشام ، وحروف أهل الشام ، إنما يريد به من ذكرته من الصحابة والتابعين ، وما خَلَت دمشق قطّ قيّم بقراءة الشاميين وإمام فيها .

وكان بعد من ذكرناه عبد الله بن ذكوان ، وهشام بن عمّار ، والوليد بن عتبة ، وبعد هؤلاء أبو عبد الله الأخفش ، وأبو عبيدة ابن عبد الله بن ذكوان [١] ، وأبو عبد الله ، ابن هشام بن عمار ، [٢] وأبو الحسن بن أبي رجاء ، وأبو الفضل بن كراز ، وأبو بكر المرّي ، وأبو الحسن بن أنس ، وبعدهم كان بها أبو الحسن بن الأخرم ، وأبو القاسم بن السقر ، وأبو الفضل بن أبي داود ، وأبو الحسن المرّي ، وأبو علي ابن عتاب ، وأبو الحسن السلمي ، وأبو العباس الخاقاني ، وأبو بكر بن أبي حمزة .

قال أبو علي : وما رأيت بها مثل أبي [بكر] [٣] محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن هلال السلمي ، من ولد أبي عبد الرحمن السلمي ، إماماً في القراءة ضابطاً في الرواية ، قيما بوجوه القراءات ، يعرف صدراً من تفسير القرآن ومعاني القراءات ، قرأ على أبي الحسن بن الأخرم ، وعلى سبعة من أصحاب الأخفش ، له منزلة في الفضل والعلم والدراية والأمانة والدين والورع والتقشف والفقر والصيانة ، مات بدمشق يوم الأحد لسبع خلون من ربيع الآخر سنة ثمان وأربعمائة رحمه الله .

---

(١) واسمه أحمد بن عبد الله بن أحمد . غاية النهاية ١ / ٧١ .

(٢) ذكر الذهبي في السير ٤٢٣ ممن تلمذ لهشام ولده أحمد .

(٣) تكملة من ك ، ظ . ينظر أخباره في معرفة القراء ٢٩٩ ، وغاية النهاية ٢ / ٨٤ .

قال أبو علي : كيف يسوغ لقائل أن يقول : إن قراءتهم ليست مضافة إلى أحد وهؤلاء يأخذونها (١) عمّن تقدّمهم حتى تتّصل برسول الله ﷺ ! . وقال محمد ابن موسى الدمشقي : قال إبراهيم بن أدهم رحمه الله : أهل الشام ليس لهم فى القرآن رأي . قال : قلت له : وقد قرأت بها ؟ قال : نعم ، يعنى رحمه الله أن قراءتهم راجعة إلى النقل لا إلى الرأي ، وكذلك قال محمد بن موسى : إنما قراءة أهل الشام رواية عن الأئمة . وقال خالد بن يزيد : وكانوا يسمّون عبد الله بن عامر : الإمام ، لعلمه بقراءته وقيامه بها وبحثه عنها . وقال يحيى بن الحارث بن عمرو (٢) : كان عبد الله بن عامر قاضي الجند ، وكان على بناء مسجد دمشق ، وكان رئيس المسجد لا يرى فيه بدعة إلّا غيرها ، وكان مجلسه من الجامع الموضع المعروف بالروضة ، وفيه كان يجلس ابن ذكوان ، وقرأ عليه جماعة من التابعين وتابع التابعين . / وعدّ أبو علي رحمه الله ممن ١٠٨أ قرأ على ابن عامر ستة وأربعين إماماً في القراءة ، وكان يحيى بن الحارث الذماري من التابعين ، من الطبقة الثانية (٣) ، لقي واثلة بن الأسقع وأخذ عنه ، قال : وقلت له : بايعت يدك هذه رسول الله ﷺ ؟ فقال : نعم . قلت : فأعطني أقبلها ، قال : فأعطانيها فقبّلتها . وكان أيوب بن تميم من تابعي التابعين (٤) ، قال ابن ذكوان : قال لي أيوب بن تميم : قلت للأوزاعي : يا أبا عمرو أهل دمشق يسألونني أن أصلّي بهم ، قال : فما عليك ، تحمد وتؤجر . وكان عبد الله بن ذكوان إمام المسجد الجامع بدمشق في الصلوات الخمس إلا الجمعة ، وكان هشام إمامه في الخطبة وصلاة الجمعة ، ومات ابن ذكوان رحمه الله قبل هشام بثلاث سنين (٥) .

قال أحمد بن يزيد الحلواني (٦) : قدمت دمشق سنة اثنتين وأربعين ومائتين بعد وفاة ابن ذكوان ، فقرأت على هشام بن عمار ، وختمت عليه لابن عامر ورجعت

---

(١) في الأصل (يأخذون) .

(٢) وهو الذماري .

(٣) ينظر طبقات خليفة ٣١٤ ، والجرح والتعديل ٩ / ١٣٥ ، وغاية النهاية ٢ / ٣٦٧ .

(٤) معرفة القراء ١٢٢ ، وغاية النهاية ١ / ١٧٢ .

(٥) توفي ابن ذكوان سنة ٢٤٢ هـ ، ينظر غاية النهاية ١ / ٤٠٤ ، ٤٠٥ ، وتوفي هشام سنة ٢٤٥ هـ . ينظر غاية النهاية ٢ / ٣٥٤ - ٣٥٦ .

(٦) ينظر معرفة القراء ١٨٠ ، وغاية النهاية ١ / ١٤٩ .

إلى بلدي ، فبلغني عن هشام حروف لم يأخذ بها عليّ ، فرحلت إليه ثانية وقرأت عليه بتلك الحروف وأجازها لي ، وختمت عليه ختمة ثانية ، ورجعت إلى حلوان ، ثم بلغني عنه حروف لم يأخذ بها عليّ ، فرحلت إليه ثالثة وقرأت عليه بتلك الحروف وأجازها لي ، وختمت عليه ختمة ثالثة ورجعت إلى حلوان ، فورد علي كتابه أني أخذت عليك ﴿ ثم كيدوني ... ﴾ (١) في « الأعراف » بياء في الوصل وهو بياء في الحالين .

وقال أبو بكر النقّاش : حدّث أبو عبيد بالقراءة عن هشام بن عمار قبل وفاة هشام بنحو من أربعين سنة .

وقال أبو زرعة : كان القرّاء بدمشق الذين يحكمون القراءة الشامية العثمانية ويضبطونها ثلاثة : هشام بن عمار ، والوليد بن عتبة ، وعبد الله بن ذكوان (٢) ، وقال الوليد بن عتبة : ما بالعراق أقرأ من عبد الله بن ذكوان . وقال أبو زرعة : وأنا أقول : لم يكن بالعراق ولا بالحجاز ولا بالشام ولا بمصر ولا بخراسان في زمن عبد الله بن ذكوان أقرأ من عبد الله بن ذكوان عندي .

وكان أبو عبد الله ، هارون بن موسى بن شريك الأخفش (٣) إمام الجامع بدمشق ، وكان حسن الصوت بالقرآن ، طيب القراءة ، وعاش طويلًا ، وكان قيماً بقراءة السبعة أئمة الأمصار ، وقرأ بقراءات كثيرة ، وله كتب في القراءات مشهورة . قال أبو علي : وقرأ أيضاً باختيار أبي عبيد على أبي محمد البيساني عنه ، وكان عالماً بالتفاسير والنحو والغريب والشعر . قال : وهو الذي شهر قراءة أهل الشام ، ولولا
١٠٨ب ضبطه لها لكانت قد ارتفعت من طريق ابن ذكوان . / قال : ويقال له بدمشق أخفش باب الجابية ، وكان بداريّا أخفشُ آخر من أهل القرآن والفضل ، إلّا أنّه لم يذكر ،

---

(١) فى الأصول (ثم كيدوني جميعاً) . والذي في الأعراف ١٩٥ « ثم كيدون فلا تنظرون » ، وفي هود ٥٥ « فكيدوني جميعاً ثم لا تنظرون . » وقد قرأ أبو عمرو ووافقه هشام بياء في الوصل . ولهشام من رواية الحلواني بالياء في الوقف أيضاً . السبعة ٢٩٩ ، ٣٠٠ ، والتيسير ١١٥ ، والنشر ٢ / ٢٧٥ .

(٢) الخبر في ترجمة الوليد في غاية النهاية ٢ / ٣٦٠ . وقد توفى سنة ٢٤٠ هـ .

(٣) غاية النهاية ٢ / ١٨ .

وذهب اسمه واندرس علمه . قال : وما رأيت أحداً روى عنه ولا ذكره في كتبه .

وكان بعد هارون بن موسى بن شريك الأخفش [١] أبو الحسن بن الأخرم ، وهو محمد بن النضر بن مرّ بن الحر بن حسّان [١] ، أخذ القراءة عن الأخفش وتقدّم فيها ، وقرأ عليه ببغداد جماعة منهم أبو طاهر بن أبي هاشم . وكان قد رحل إلى بغداد ليقرأ على أبي بكر بن مجاهد ، قال : قدمت بغداد في سنة عشرين وثلاثمائة في وفد الدمشقيين ، فأتيت مسجد أبي بكر بن مجاهد ، فحزرت أن فيه ثلاثمائة متصدر ، ولم أجد موضعاً ، فجلست في أقصى المسجد ، فسمعت رجلًا يقرأ على واحد منهم بقراءة ابن عامر ويغلط فيها ، فرددت عليه فانتهرونى وصاحوا عليّ فخرجت ، فإذا بخياط على باب المسجد فجلست إليه والتمست منه خياطة خرق كان في ذراعي ، فقال لي : من أين أنت ؟ فقلت : من الشام ، جئت إلى أبي بكر بن مجاهد فلم أصل إليه . فقال لي بعدما خاط الخرق : إنّ للشيخ أبي بكر امرأة شامية فاسألها لعلك أن تصل بها إلى حاجتك ، فمضيت إلى باب داره ، فخرجت إليّ جارية وقالت : من أين أنت ؟ قلت : من الشام . قالت : من أي الشام ؟ قلت : من دمشق . قالت : من أي موضع فيها ؟ فذكرته ، وكانت قائمةً وراء الباب تسمع ، فلما ذكرت المكان قالت : كيف مولاي أبو الحسن بن الأخرم وأخوه ؟ فقلت : أنا أبو الحسن بن الأخرم . ففرحتْ فرحًا حتى كادت أن تظهر لي ، وسرّت بي ، وجعلت تسألني عن واحد واحد من أهلي وجيراني وإخواني وأصدقائي وقالت : ألك حاجة ؟ قلت : نعم ، أريد أن أقرأ على الشيخ . فقالت : كفيت المؤنة في ذلك ، فسل غيرها . قلت : لا حاجة لي سواها ، قالت : إذا كان من غدٍ فاغدُ إلى المسجد فإنّك تصل إلى جميع ما تريده ، فغدوت إلى المسجد ، فوقفت على الباب فإذا الشيخ قد أمر لي بالدخول ، وإذا جماعة من أصحابه قد تبادروا إلى يقولون لي : ادخل ادخل ، وقد رمتني الجماعة بأبصارهم ، ووسعوا لي من كلّ موضع ، فلما

---

(١) إمام نحوى ثقة ، توفى سنة ٩٢ هـ ، عن أثنتين وتسعين سنة . معرفة القراء ١٩٩ ، وغاية النهاية ٢ / ٣٤٧ .

(٢) ينظر السير ١٥ / ٥٦٤ ، ومعرفة القراء ٢٣٤ ، وغاية النهاية ٢ / ٢٧٠ .

دنوت منه سلّمت عليه وجلست بين يديه ، فقال لي : أنت أبو الحسن بن الأخرم ؟ قلت نعم ، فأخذ يسألني عن حروف الشاميين وأنا أجيبه عن جميع ما يسألني عنه ، ثم سألني عن حروف غير الشاميين ، ثم سألني عن غرائب حروف القراءة ، ثم
١٠٩أ سألني عن الشاذّ ، وعن غرائب الشواذّ ، ثم سألني عن معاني ما سألني / عنه من الحروف وأنا أجيبه عن جميع ما يسألني عنه ، فضرب بيده على يدي وقبض علي وحذبني إلى عنده وأقعدني إلى جنبه ثم قال لأصحابه : هذا صاحب أبي عبد الله هارون بن موسى بن شريك الأخفش . فلما قام عند انقضاء مجلسه اجتمع إلى جميع أصحابه وقرءوا عليّ ، وأدخلني ابن مجاهد على الوزير علي بن عيسى ، فقضى جميع حوائجنا التي جئنا من أجلها إلى بغداد ، وألزمني الوزير المقام عنده ورجع جميع من كان معي إلى دمشق ، فأقمت ببغداد سبع سنين كلّما أردت الرجوع منعني من ذلك ، ثم ورد عليّ الخبر بوفاة أخي ، فدخلت على الوزير وقلت : لابدّ لي من الرحيل إلى دمشق ، فقال : نحن نكتب إلى العمال بدمشق ونأمرهم أن يتولّوا جميع مالك بها . قلت : لي أشياء لايضبطونها وتضيع عليّ ، فأذن لي بالمسير إلى دمشق سنة [١] سبع وعشرين وثلاثمائة .

قال أبو بكر أحمد بن نصر بن منصور الشذائي : قرأت ببغداد على أبي الحسن بن الأخرم إلى سورة التوبة ، ثم خرج فخرجت معه ، فكنت أقرأ عليه في الطريق إلى أن ختمت عليه بدمشق .

ثم من بعد ابن الأخرم أبو بكر السلمي ، وهو محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن هلال بن عبد العزيز بن عبد الكريم بن عبد الله بن حبيب السلمي [٢] ، فهو من ولد أبي عبد الرحمن عبد الله بن حبيب السلمي ، ولد سنة سبع وعشرين وثلاثمائة في أيام الراضي ، ومات في يوم الأحد آخر النهار السابع من شهر ربيع الآخر ، ودفن بباب الصغير يوم الأثنين الثامن سنة سبع وأربعمائة ، وله ثمانون سنة رحمه الله . وأخذ عنه أبو علي الأهوازي رحمه الله . قال أبو علي : قرأت برواية

---

(١) في ك ، ظ (في سنة ..) .

(٢) سبقت ترجمته ومصادرها ص ٤٥٦ .

ابن ذكوان على أبي بكر محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله ابن هلال السلمي من ولد أبي عبد الرحمن السلمي بدمشق في منزلة بدرب الجبّالين في سنة اثنتين وتسعين وثلاثمائة ، وأخبرني أنّه قرأ بها [القرآن] (١) من أوله إلى آخرة ثلاث ختمات على أبي الحسن بن الأخرم ، وأخبره أنه قرأ على عبد الله – هارون بن موسى بن شريك الأخفش ، وأخذ عن الأهوازي المصينى الضرير الأبهري ، وأخذ عنه الشريف الخطيب ، وأخذ عنه أبو الجود غياث بن فارس اللخمي رحمه الله وأخذتها أنا عنه (٢) .

وقرأ بها أيضاً على الأخفش أبو بكر النقاش ، وقرأ على النقاش بها عبد العزيز ابن جعفر الفارسي ، وقرأ على عبد العزيز بن جعفر أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني ، وقرأ على أبي عمرو أبو داود سليمان بن نجاح ، وقرأ على أبي داود أبو الحسن / بن ١٠٩ب
هذيل ، وقرأ على ابن هذيل شيخنا أبو القاسم الشاطبي رحمه الله ، وقرأت عليه بها (٣) .

وقد تقدم أن **عاصمًا** (٤) رحمه الله قرأ على أبي عبد الرحمن السلمي ، وقرأ أيضاً على أبي مريم زر بن حبيش الأسدى . وروى أبو بكر بن عياش رحمه الله عن عاصم أنه قال : ما أقرأني أحد من الناس حرفاً واحداً إلا أبو عبد الرحمن السلمي ، وكان أبو عبد الرحمن قد قرأ على عليّ رضي الله عنه . قال أبو بكر : وما أقرأني أحد غير عاصم ، تعلمت منه القرآن حرفاً حرفاً ، وكان يقول لي : تعلم القرآن آية آية كما قرأ يحيى بن وثاب على عبيد بن نضيلة ، قلت : لا أطيق ذلك ، يطول علي ، فأخذت القرآن منه خمساً خمساً . قال عاصم : وكنت أرجع من عند أبي عبد الرحمن فأعرض على زر بن حبيش ، وكان زرّ عربيا فصيحاً ، وكان قد قرأ على عبد الله بن مسعود . قال أبو بكر : فقلت لعاصم : قد استوثقت لنفسك ، أخذت

---

(١) تكملة من ك ، ظ .

(٢) ينظر غاية النهاية ١ / ٥٢١ ، ٢ / ٤ ، ٢ / ٣٢٩ .

(٣) ينظر غاية النهاية ١ / ٣١٦ ، ٣٩٢ ، ٢ / ٢٠ .

(٤) سبق ذكر مصادر ترجمته ص ٤٢٩ .

القرآن من وجهين ، قال : أجل . قال عاصم : قال أبو عبد الرحمن : ما رأيت أحداً أقرأ للقرآن من علي بن أبي طالب رضي الله عنه . قال أبو بكر : وكان عاصم من أفصح الناس ، مقدّماً فى زمانه ، مشهوراً بالفصاحة ، معروفاً بالإتقان ، وكان أبو عبد الرحمن السلمي رحمه الله مقدّماً في هذا الشأن معظما في ذلك الزمان ، أقرأ بجامع الكوفة القرآن أربعين سنة ابتدأ بالإقراء في أيام عثمان رضي الله عنه إلى أيام الحجاج . وقيل : بل إلى ولاية بشر بن مروان ، ومات في أيام عبد الملك سنة ثلاث وسبعين (١) ، وكان تعلّم القرآن من عثمان بن عفان ثم عرض على عليّ رضي الله عنه وعلى زيد بن ثابت وعلى أبي بن كعب وعلى عبد الله بن مسعود . قال أبو عبد الرحمن : قرأت على عثمان بن عفان رضي الله عنه ، ثم قرأت على علي رضي الله عنه من بعده ، ثم قرأت من بعده على زيد بن ثابت . وكانت قراءتهم سواء ، وهي قراءة أصحاب رسول الله ﷺ ، منهم أبو بكر ، وعمر ، ولم يخالفهم إلّا أربعة : ابن مسعود ، وأبي بن كعب ، ومجمع ، وسالم مولى أبي حذيفة ، وكان أبو عبد الرحمن روى عن عثمان عن النبى ﷺ أنه قال : (خيركم من تعلّم القرآن وعلّمه) (٢) قال : فذاك أجلسني هذا المجلس ، فلم يزل يقرىء الناس إلى إمارة الحجاج . وكان أبو الأحوص يقول : خذوا منه فإنّه فقيه . وكان أبو عبد الرحمن إذا جمع الرجل عنده دعاه وأجلسه بين يديه ووعظه وأمره بما شاء الله عزّ وجلّ أن يأمره ، ثم يقول له : ما أعلم أحداً أفضل منك إن أخذت بما / تعلّمت . وقال عاصم : وكان يقول لنا ونحن غلمة أيفاع : لا تأتوا القُصاص غير أبي الأحوص ، وإياكم وشقيقاً وسعد بن عبيدة ، يعني شقيقا الضبيّ ، وكان له رأى ، وليس بشقيق أبي وائل (٣) ، وكان يكره

---

(١) وهو أحد الأقوال . ينظر السبعة ٦٨ ، ومعرفة القراء ٤٨ ، وغاية النهاية ١ / ٤١٤ .

(٢) سبق تخريج الحديث في الجزء الأول ١٠١ ، ١٠٢ . وينظر أخبار أبي عبد الرحمن في السبعة ٦٧ - ٦٩ ، ومعرفة القراء ٤٥ - ٤٩ ، وغاية النهاية ١ / ٤١٣ - ٤١٤ .

(٣) نقل السيوطي في تحذير الخواص ١٨٤ الخبر (... لا تجالسوا القصاص) ، وزاد ابن حجر في تهذيب التهذيب ٨ / ١٦٩ (غير أبي الأحوص) أما أبو الأحوص فهو عوف بن مالك بن فضلة الجشمي ، قتله الخوارج . الجرح والتعديل ٧ / ١٤ ، وتهذيب التهذيب ٨ / ١٦٩ . أما شقيق الضبي فقاصّ كوفي ، روى عنه عاصم وغيره . الجرح والتعديل ٤ / ٣٧٢ . وأما شقيق ، فهو شقيق بن وائل الأسدي ، =

أن يقول : أسقطت ولكن أغفلت . قال عبد الأعلى : وكان أبو عبد الرحمن يؤمُّنا فيدعو على قطري ويسمّيه في الصلاة ، فقلت له ، فقال : إني سمعت عليا رضي الله عنه يفعله . قال أبو حيوة : وسأله رجل عن حرف من كتاب الله عزّ وجلّ له وجهان فأخبره بهما فقال له الرجل : أيهما أحبُّ إليك ؟ فغضب ، فقال الرجل : ما الذي أغضبك ؟ قال : قولك : أحبّ إليك ، إني أحبّ هذا وهذا . قال : فكيف أقول ؟ قال : قل : بأيهما تأخذ ؟ . وقال عطاء بن السائب : كنّا نقرأ على أبي عبد الرحمن وهو يمشي . قلت : وقد عاب قوم علينا الإقراء في الطريق ، ولنا في أبي عبد الرحمن رحمه الله أسوة ، كيف وقد كان لمن هو خير منا قدوة .

قال عاصم : فكان زِرّ من أعرب الناس ، وكان عبد الله يسأله عن العربية ، وقال : ما رأيت أقرأ من زر ، فقال أبو البلاد (١) : نحن أقرأ منه ، نحن أعرف بالألف الطويلة من الألف القصيرة .

قال عاصم : وأخبرني زر قال : وفدت في خلافة عثمان ، وإنما حملني على الوفادة لقاء أبي بن كعب وأصحاب رسول الله ﷺ ، فلقيت صفوان بن عسال فقلت له : هل رأيت رسول الله ﷺ ؟ قال : نعم وغزوت معه ثنتي عشرة غزوة .

قال إسماعيل : رأيت زر بن حبيش ، وإن لحييه ليضطربان من الكبر ، وقد أتى عليه عشرون ومائة سنة . قال : وكان أبو عمرو الشيباني قد أتى عليه تسع عشرة ومائة سنة . وقرأ زر على عثمان بن عفان ، وعلى علي بن أبي طالب ، وعلى زيد بن ثابت ، وأبي بن كعب ، وعبد الله بن مسعود ، وهو مشهور القراءة على عثمان وعلي رضي الله عنهما . وقال عاصم : كان زر كثير الصحبة لعبد الله بن مسعود . قال عاصم : وقرأت عليه « ربّما » (٢) في سورة الحجر مشدداً ، فقال : أنت تشتهي « الربَّ » ، يعني أنه كان يقرأ بالتخفيف .

= روى عن عمر وعلي وابن مسعود وغيرهم من كبار الصحابة وروى عنه عاصم وغيره ، مات سنة ٨٢ هـ . الجرح ٤ / ٣٧١ ، وتهذيب التهذيب ٤ / ٣٦١ . وأما سعد بن عبيدة فهو ختن أبي عبد الرحمن السلمي ، كان يرى رأي الخوارج ثم عدل عنه . الجرح ٤ / ٨٩ ، والتهذيب ٣ / ٤٧٨ .

(١) وهو يحيى بن أبي سليم ، نحوي كوفي ، له اختيار في القراءة على قياس العربية . غاية النهاية ٢ / ٣٧٣ .

(٢) سورة الحجر ٢ . وقراءة التخفيف « ربَما » لعاصم ونافع . وسائرُ السبعة بالتشديد . السبعة ٣٦٦ والتيسير ١٣٥ ، والنشر ٢ / ٣٠١ .

وقال شريك بن عبد الله القاضي : كان عاصم صاحب مدّ وهمز وقراءة شديدة . وقال أبو بكر بن عياش : كان عاصم شديد التنطّع ، يعني التجويد . قال : وكان إذا سمعته يقرأ كأنّ في صوته الجلاجل (١) . وقال الحسن بن صالح : ما رأيت أفصح من عاصم ، وكان إذا تكلّم يكاد يدخله الخيلاء ، وكان مع فصاحته
١١٠ب وبلاغته يستعمل الغريب في كلامه / إذا تحدّث ، فربما سمعه السامع فلا يدري ما يقول فيسأل عن ذلك أهل الغريب فيخبرونه . قال : سمعت مسعر بن كدام يقرأ على عاصم فلحن ، فقال له عاصم : أرغلت يا أبا سلمة ، قال شريك : فسألت عن الإرغال فلم أر أحداً يخبرني عنه حتى لقيت أعرابياً فصيحاً لم أر أعلم منه باللغة والعربية ، فقلت له : ما الإرغال فيكم ؟ فقال : الجمل يفطم ثم يرجع فيرضع ، فعلمت أنه أراد : رجعت صبياً لا تفهم (٢) .

وقال له رجل : كيف تقرأ : ﴿ رسلُ اللهِ اللهُ ﴾ (٣) فقال : الأولى شهمة والثانية ضئيلة ، يعني اللام الأولى والثانية من اسم الله عزّ وجلّ ، أي : الأولى مفخمة والثانية مرققة .

قال صالح بن أحمد بن حنبل : سألت أبي : أيّ القراءة أحبّ إليك ؟ فقال : قراءة نافع . قلت : فإن لم توجد ؟ قال : قراءة عاصم .

وكان عاصم لا يرى أن يعلّم القرآن لمن لا يفهمه من العجم والجهال . وقال : كانوا يكرهون أن يعلّموا القرآن الرجلَ الأعجمي ومن لا يعقل . قال أبو بكر ابن عياش : قال عاصم : قرأ رجل أعجمي ﴿ فتوبوا إلى بارئكم فاقتلوا أنفسكم ﴾ (٤) فأدركوه ومعه حديدة يريد أن يقتل نفسه ، وهو معظم في أهل الحديث .

---

(١) الوجيز للأهوازى ق ٢٨ أ .

(٢) ينظر النهاية ٢ / ٢٣٨ ، واللسان – رغل .

(٣) سورة الأنعام ١٢٤ ، وتمامها . ﴿ وإذا جاءتهم آية قالوا لن نؤمن حتى نؤتى مثل ما أوتى رسل الله الله يعلم حيث يجعل رسالته ﴾ . فإذا وقف على « رسل الله » وهو تام عند الأشموني – منار الهدى ١٣٧ ، وحسن عند ابن الأنبارى – إيضاح الوقف ٦٤٤ – بدىء « الله يجعل » بالتفحيم ، وإذا لم يوقف عليها ووصلت بما قبلها كانت مرققة لأن ما قبلها مكسور .

(٤) سورة البقرة ٥٤ .

روى عن ثلاثة من أصحاب رسول الله ﷺ : أنس بن مالك ، والحارث البكري ، وأبي رمثة العبدي ، وهو رفاعة بن يثربي ، وقيل : هو حبيب بن حيان العبدي . وقال ابن معين : وهو يثربي بن عوف ، فهو من التابعين [١] . وروى عنه من أجلاء التابعين ممن روى عن أصحاب رسول الله ﷺ جماعة ، منهم عطاء بن أبي رباح ، وقد روى عطاء عن ثلاثة عشر رجلًا من الصحابة ، وروى عن عاصم أيضا عرفجة بن عبد الواحد وهو من التابعين أيضاً [٢] .

ومن تعظيم التابعين له أنه كان إذا قدم من سفر قبّل أبو وائل [٣] يده . قال عاصم : كنت إذا قدمت من سفر استقبلنى أبو وائل فقبّل يدي ، وفي أخرى : ظهر كفي [٤] .

وروى عنه القراءة ثمانية وأربعون من الأئمة والعلماء ، وكان مجلس عاصم وحلقته في مسجد الكوفة ، وكانوا يقولون : قراءة عاصم قباطيّ القراءة [٥] .

وكان **أبو بكر بن عياش** [٦] رحمه الله من العلماء بقراءة عاصم ، واختلف في اسمه : فقيل : اسمه أبو بكر . قال يزيد بن مهران : سألت أبا بكر بن عياش : ما اسمك ؟ فقال : يوم وضعتني أمي سمتني أبا بكر ، وقيل : اسمه سالم ، وقيل : شعبة ، وقيل : مطرف ، قال ذلك الهيثم بن عدي ، قال : اسم أبي بكر : مطرف ابن عياش النهشلي .

وممّن اشتهرت عنه قراءة عاصم أيضاً **حفص** [٧] ، ويكنّى أبا عمرو ، وهو

---

(١) ينظر الطبقات لخليفة ٤٥ ، ١٢٩ ، وتهذيب التهذيب ١٢ / ٩٧ .

(٢) تهذيب التهذيب ٧ / ١٧٧ .

(٣) وهو شقيق بن سلمة .

(٤) السير ٥ / ٢٥٧ .

(٥) القباطي : جمع قبطية ، وهو ثوب يميل الى البياض والدقة والرقة ، منسوب إلى القبط بمصر .

(٦) ينظر معرفة القراء ١١٠ ، وغاية النهاية ١ / ٣٢٥ ، وحلية الأولياء ٨ / ٣٠٣ ، والجرح والتعديل ٩ / ٣٤٨ ، وتهذيب التهذيب ١٢ / ٣٤ .

(٧) ينظر معرفة القراء ١١٦ ، وغاية النهاية ١ / ٢٥٤ ، والجرح والتعديل ٣ / ١٧٣ .

ابن أبي داود سليمان البزاز ، وإنما كان يدعى حفيصاً فغيّر إلى حفص . قال حفص : اشتكيت فجاءني علقمة بن مرثد وقيس بن مسلم ، وذكر أصحابه — يسألون عن حفص فلم يُعرف ، فقال بعض أهل / الحيّ : لو كان هؤلاء عوّاد ١١١أ
عبد الملك بن عمير كان كثيراً . قال وكيع : وكان ثقة ، يعني حفصاً .

فهذان الإمامان اشتهرت عنهما قراءة عاصم ، فأما ما روي عن ابن مجاهد أنه بلغه عن يحيى بن معين أنّه قال : الرواية الصحيحة التي رويت من قراءة عاصم رواية أبي عمر حفص بن سليمان ، فما أظنّ هذا صحيحاً عن يحيى بن معين ، وكيف يقول هذا وأبو بكر بن عياش إمام كبير ، وهو ثقة عند يحيى وغيره ، فيما يقول وينقل . قال يحيى بن آدم [١] : قال لي أبو بكر بن عياش : إنك لتسألنى عن شيء من هذه الحروف أعملت نفسي فيه زماناً سنة بعد سنة ، وسنة بعد سنة ، في الصيف والشتاء والأمطار . قال : وذكر من اهتمامه بهذه الحروف وطلبه لها من عاصم اهتماماً وطلباً شديداً . قال : وقال لي : إنما تعلّمت من عاصم كما يتعلّم الصبي من المعلم ، فلقي مني شدّة ، فما أحسن غير قراءة عاصم ، وهذا الذي أخبرك به من القرآن إنما تعلمته من عاصم تعلّما . قال أبو بكر : وقال لي عاصم حين سمع قراءتى : احمد الله ، فإنّك قد جئت وما تحسن شيئا ، فقلت : إنما خرجت من الكتاب ثم جئت إليك . وقال : لقد فارقت عاصماً وما أسقط من القرآن حرفاً . وقال : تعلمت القرآن من عاصم خمساً خمساً ولم أتعلّم من غيره ولا قرأت على غيره . واختلفت إليه نحواً من ثلاث سنين في الحرّ والشتاء والأمطار حتى ربما استحييت من أهل مسجد بني كاهل .

وكيف يقول يحيى ذلك ؟ وإلى أي شيء يسند قوله ؟ وإنما يعلم هذا من قرأ على عاصم وسمع ذلك منه أو علمه من حاله ، إذ كان تجريح أبي بكر لا سبيل إليه .

وقال أبو بكر بن عياش : نظرت إلى أقرأ الناس فلزمته عاصماً ، ونظرت إلى أفقه الناس فلزمته مغيرة ، فأين تجد مثلي ، قال : وختمت على عاصم ثلاث

(١) ممن رووا عن أبي بكر ، توفي سنة ٢٠٣ هـ . غاية النهاية ٢ / ٣٦٣ .

ختمات . وقال بشر بن الحارث – وذكر المحدّثين والفقهاء فقال : فيهم أبو بكر بن عياش . وقال أبو عيسى النخعي : لم يفرش لأبي بكر بن عياش فراش خمسين سنة . وقال عبد الله بن أحمد : قال لي أبي : رأيت أبا بكر بن عياش بالكوفة يوم الجمعة ، جاء إلى المسجد على حمار ، فنزل ثم جاء إلى سارية من سواري المسجد ، فما زال قائماً يصلّي ، ثم حسر عن كمّ قميصه ، فنظرت إلى ساعده مابقي عليه إلّا الجلد على العظم ، فتعجّبت من صبره على القيام وضعفه .

وقال ابن المبارك : ما رأيت أحداً أشرح للسنّة من أبي بكر بن عياش .

وقال أبو بكر بن عياش : إمامنا يهمز « مؤصدة » (١) فأشتهي أن أسدَّ أذني إذا سمعته يهمزها (٢) .

وقد تقدم أن عاصمًا قرأ على أبي عبد الرحمن وعلى زرّ ، فمن هاهنا وقع الخلف بين أبي بكر وحفص ، أقرأ هذا بإحدى القراءتين والآخر بالأخرى ، يدلّ على ذلك قول نعيم بن ميسرة / سألت عاصماً فقال : « مَن تحتَها » منتصبة الميم والتاء . ١١١ب
فقلت : عمّن ؟ فقال : عن زر يابني يعني قوله عزّ وجلّ : ﴿فناداها مِن تحتِها﴾ (٣) وهي قراءة أبي بكر عنه . وقال يحيى بن آدم : سألت أبا بكر عن قراءة عاصم أربعين سنة .

ثم إنّ الإمامة رجعت بعد عاصم بالكوفة إلى **حمزة** (٤) . قال محمد بن الهيثم المقرىء : أدركت الكوفة ومسجدها الغالب عليه قراءة حمزة ، ولا أعلمني أدركت حلقة من حلق المسجد وهم يقرءون قراءة عاصم . قلت : وسبب ذلك أن حفصاً انتقل إلى بغداد وامتنع أبو بكر من الإقراء ، فذهبت قراءة عاصم من الكوفة إلّا من نفر يسير أخذوها عن أبي يوسف الأعشى عن أبي بكر .

---

(١) سورة الهمزة ٨ .

(٢) التحديد ٩٩ ، والرعاية ١٢٠ ، قال مكي : يريد أنّه كان يتعسّف في اللفظ بالهمز ويتكلف شدّة النبر فيقبح لفظه بها .

(٣) سورة مريم ٢٤ . قرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وأبو بكر عن عاصم « مَنْ تحتها » ، وقرأ نافع والكسائيّ وحمزة وحفص عن عاصم « مِن تحتِها » . السبعة ٤٠٨ ، والتيسير ١٤٨ ، والكشف ٢ / ٨٦ ، والنحاس ٢ / ٣٠٩ .

(٤) السبعة ٧١ ، ٧٧ .

قال خلف البزّار (١) : دخلت الكوفة لأقرأ على أبي بكر فلقيت أبا شهاب (٢) ، فقال لي : أنا أكلمه حتى يأخذ عليك . فقال : قد لقيته فاذهب إليه ، فلما وقفت بين يديه ازدراني فتنحيت من بين يديه ، ورحت إلى أبي شهاب قال : أنا أكلمه حتى يأخذ عليك ، قلت : والله لا رجعت إلى إنسان ازدراني ولا قرأت عليه أبداً . ثم ذهبت إلى يحيى فأخذت القراءة عنه وهو حيّ . فكانت الإمامة لحمزة بعد عاصم لعدالته ، وشهادته له بالثقة في النقل ، واتّباع ماكان عليه السلف ، فكان حينئذ إمام عصره بالكوفة وغيرها ، وقدوة أهل زمانه في القراءة لفضله وشرف أخلاقه واستقامة طرائقه وورعه وزهده ، أخذ القراءة عن الأعمش ، وعن حمران بن أعين ، وعن ابن أبي ليلى ، وأخذ الأعمش عن يحيى بن وثاب ، وأخذ يحيى عن علقمة عن عبد الله عن رسول الله ﷺ ، وأخذ حمران عن عبيد بن نضيلة عن علقمة عن عبد الله ، وقرأ حمران أيضا على أبي حرب بن أبي الأسود ، ويقال على أبي الأسود ، وقرأ أبو الأسود على عثمان وعلي رضي الله عنهما ، وقرأ ابن أبي ليلى على المنهال بن عمرو ، وقرأ المنهال على سعيد بن جبير ، وقرأ سعيد على ابن عباس ، وقرأ ابن عباس على أبيّ ، وقرأ أبيّ على رسول الله ﷺ .

قال حمزة رحمه الله : قرأت القرآن على ابن أبي ليلى أربع مرات ، ويقال : إنّه لم يقرأ على الأعمش ، إنما كان يسأله عن حروف القرآن حرفاً حرفاً (٣) . قال ابن نمير : حضرت حمزة وهو يسأل الأعمش عن حروف القرآن فكان يقرأ فيقرأ له الأعمش الحرف الذي بعد ما قرأ ، وقيل : بل قرأ عليه . قال سليم : جاء حمزة إلى الأعمش وهو يقرىء ، فلما رأوه قالوا حائك ، فلما بلغت النوبة إليه جلس ليقرأ فابتدأ « يوسف » ، فقالوا : الآن صحّ أنّه حائك (٤) . وكان الأعمش إذا قُرىء عليه

---

(١) وهو خلف بن هشام ، أحد القراء العشرة ، وأحد الرواة عن سليم عن حمزة ، توفى سنة ٢٢٩ هـ . تاريخ بغداد ٨ / ٣٢٢ ، ومعرفة القراء ١٧١ ، وغاية النهاية ١ / ٢٧٢ . وتهذيب التهذيب ٣ / ١٥٦ .

(٢) الخبر في تاريخ بغداد ومعرفة القراء ، وغاية النهاية ، وسير الأعلام ١٠ / ٥٧٦ وفيه أن سليماً كتب ورقة الى أبي بكر شعبة ، فقال أبو بكر : أنت الذي لم تخلف ببغداد أحداً أقرأ منك ! .

(٣) السبعة ٧٤ ، وغاية النهاية ١ / ٢٦٢ .

(٤) وذلك لذكر القميص في السورة - الآيات ١٨ ، ٢٥ ، ٢٦ ، ٢٧ ، ٢٨ .

سورة يوسف طالب بتحقيق ﴿ أحد عشر ﴾ (١) و ﴿ مالك / لا تأمنّا ﴾ (٢) ١١٢أ
و ﴿ يا صاحبي السجن ﴾ فلما بلغ : ﴿ أحد عَشَر ﴾ لم يأخذ عليه ، فلما بلغ ﴿ تأمنّا ﴾ لم يأخذ عليه ، فلما بلغ ﴿ ياصاحبي السجن ﴾ (٣) لم يأخذ عليه ، فلما فرغ الجزء لم يبق في ذلك المجلس أحد إلّا صار صديقاً لحمزة .

وعن سليم أيضاً : رأيت حمزة وعبد الله بن إدريس يقرآن على الأعمش ، وكان الأعمش إذا رأى حمزة مقبلًا قال : هذا حبر القرآن (٤) .

وقال شريك وقد سئل عن الهمز : هذا حمزة يهمز ، ما علمت بالكوفة أقرأ ولا أفضل منه .

وقال : ومن مثل حمزة . وقرأ شريك فهمز ، فقيل له : أتهمز وقريش لا تهمز ؟ فقال : هذا سيدنا حمزة يهمز ، أفلا أهمز أنا .

وقال جرير : وددت أن استطيع أصنع ما يصنع حمزة سيدنا وسيد القراء .

وقال أسود بن سالم : سألت الكسائي عن الهمز والإدغام في القرآن : ألكم فيه إمام ؟ فقال : نعم يا أبا محمد ، هذا حمزة الزيات يهمز ويكسر ، وهو إمام من أئمة المسلمن وسيّد القراء والزهاد ، ولو رأيته لقرّت عينك به من نسكه (٥) .

قال سليم : قال لي حمزة : كنّا عند الأعمش فقال لعيسى بن عمر : كيف تسكت على ﴿ الظنون ﴾ (٦) و ﴿ الرسول ﴾ (٧) و ﴿ السبيل ﴾ (٨) . فقال :

---

(١) سورة يوسف ٤ .

(٢) سورة يوسف ١١ . وقراءة الأعمش وبعض القراء (تأمَنُنا) . النحاس ٢ / ١٢٧ ، والقرطبي ٩ / ١٣٨ ، والبحر ٥ / ٢٨٥ .

(٣) سورة يوسف ٣٩ .

(٤) غاية النهاية ١ / ٢٦٣ .

(٥) السير ٧ / ٩٠ .

(٦) سورة الأحزاب ١٠ .

(٧) سورة الأحزاب ٦٦ .

(٨) سورة الأحزاب ٦٧ . وقراءة حمزة وأبي عمرو فيها بغير ألف في وصل ولا وقف . وقرأ ابن كثير والكسائي وحفص بألف في الوقف . وقرأ نافع وابن عامر وأبو بكر بألف في الوقف والوصل . السبعة ٥١٩ ، والتيسير ١٧٨ او النشر ٢ / ٣٤٧ .

﴿ الظنونا ﴾ و ﴿ الرسولا ﴾ و ﴿ السبيلا ﴾ فقال : يا حمزة ، كيف تقرأ أنت ؟ قلت : ﴿ الظنون ﴾ و ﴿ الرسول ﴾ و ﴿ السبيل ﴾ فقال : يا حمزة إذا قمت من عندي فأحسن تعليم هذا . قال حمزة : فغضب عليّ عيسى بن عمر فلم يكلمني حتى مات .

وقال إبراهيم الأزرق : كنا عند سفيان أنا وحمزة فقال سفيان : حدثنا أبو يزيد الأسدي عن سعيد بن جبير أنّه قرأ « سَلَفاً » فقال حمزة : الناس يقرأون « سُلُفاً » (١) ، فقال سفيان يا أبا عمارة : مَن الناس ؟ فقال : أنا ، فقال : صدقت .

وقال يحيى بن معين : حمزة الزيات أبو عمارة ثقة ، وكذلك قال فيه أحمد بن حنبل رحمه الله (٢) .

وقال رجل لسليم رحمه الله : جئتك لأقرأ عليك التحقيق . فقال سليم : يا ابن أخي ، شهدت حمزة وأتاه رجل في مثل هذا فبكى وقال : ياابن أخي ، إن التحقيق صون القرآن ، فإن صنته فقد حققته ، وهذا هو التشديق .

وقال أبو بكر بن عياش : ذُكر حمزة عند الأعمش فقال : ذاك تفاحة القرّاء ، وسيد القرّاء . وقال محمد بن فضيل : ما أحسب أن الله عزّ وجلّ يدفع البلاء عن أهل الكوفة إلّا بحمزة (٣) .

وكان حمزة رحمه الله يقرأ في كل شهر خمساً وعشرين ختمه ، ولم يلقه أحد قط إلّا وهو يقرأ . وقال حمزة رحمه الله : ما قرأت حرفاً إلّا بأثر . وعن شعيب بن حرب أنه قرأ على حمزة بالكوفة وبالجبل ، فختم عليه ختمات وقال : يا أبا صالح ، الزم هذه القراءة ، فما منها حرف قرأته إلّا ولو شئت رويت لك فيه حديثاً . وقال شعيب بن

---

(١) سورة الزخرف ٥٦ . قرأ حمزة والكسائي بضم السين واللام – جمعاً لسَلَف ، كأسَد وأُسُد ، وسائر السبعة بفتح السين واللام – جمع سالف ، كخادم وخدم . السبعة ٥٨٧ ، والتيسير ١٩٧ ، والكشف ٢ / ٢٦٠ ، والنشر ٢ / ٣٦٩ .

(٢) الجرح والتعديل ٣ / ٢١٠ .

(٣) السير ٧ / ٩١ ، وغاية النهاية ١ / ٢٦٣ .

حرب : لو أردت أن أسند / قراءة حمزة حرفاً حرفاً لفعلت . وقال عبد العزيز بن ١١٢ب
محمد : كنّا عند الأعمش [فمرّ حمزة فقال الأعمش] (١) ترون هذا الفتى ، ما قرأ حرفاً إلا بأثر . وعن الوليد بن بكير : أتيت سفيان الثوري أعوده ، فأتاه حمزة ، فلّما ولّى قال سفيان : ترون هذا ، ما أراه قرأ حرفاً إلا بأثر . قال سليم (٢) . وذكر عند حمزه ولد فقال : ما قرأت حرفاً إلّا بأثر (٣) .

وقد عاب قوم قراءة حمزة رحمه الله ، وإنما كان يأخذ المبتدئين بالتأني والترتيل ، وينهاهم مع ذلك عن تجاوز الحدّ . وقال محمد بن الهيثم النخعي : صليت خلف حمزة رحمه الله فكان لا يمدّ في الصلاة ذلك المدّ الشديد ، ولا يهمز الهمز الشديد . وقال سليم : قال حمزة : ترك الهمز في المحاريب من الأستاذية . وقال له رجل : ياأبا عمارة ، رأيت رجلًا من أصحابك في الزياتين همز حتى انقطع زرّه . فقال : لم آمرهم بهذا كلّه . ووقف عليه الثوري رحمه الله فقال : ياأبا عمارة ، ما هذا الهمز والمدّ والقطع الشديد ؟ فقال : يا أبا عبد الله ، هذه رياضة المتعلّم . قال : صدقت . وقال خلف : سألت سليمان عن التحقيق فقال لنا : حمزة يقول : إنّا جعلنا هذا التحقيق ليستمرّ عليه المتعلم (٤) .

وإنما اتّخذه الناس إماماً في القراءة لعلمهم بصحة قراءته ، وأنها مأخوذة عن أئمة القرآن الذين تحققّوا بإقرائه وكانوا أئمة يقتدى بهم من التابعين وتابعي التابعين :

فمن شيوخ حمزة رحمه الله الأعمش ، وحمران بن أعين ، ومحمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى ، فقراءة حمزة رحمه الله ترجع إلى عثمان وابن مسعود وعلي بن أبي طالب رضي الله عنهم ، لأن الأعمش قرأ على يحيى بن وثاب الأسدي مولى الكاهليين ، وقرأ يحيى بن وثاب على أبي عبد الرحمن السلمي ، وقرأ أبو عبد الرحمن على عثمان وعلى علي رضي الله عنهما ، وقرأ أبو عبد الرحمن أيضا على أبي بن كعب

---

(١) ما بين معقوفين ممّاسها عنه ناسخ الأصل .
(٢) سقط من ظ (قال سليم ... بأثر) .
(٣) ينظر السبعة ٧٥ ، ٧٦ .
(٤) ينظر السبعة ٧٦ ، ٧٧ ، والتحديد ٨٩ ب ، والسير ٧ / ٩١ .

وعبد الله بن مسعود وزيد بن ثابت ، وقرءوا على النبى ﷺ . وقرأ يحيى بن وثاب أيضا على أبي مسلم عبيدة بن عمرو بن قيس السلماني قاضي البصرة ، وعلى أبي شبل علقمة بن قيس بن عبد الله النخعي ، وعلى أبي عبد الرحمن الأسود بن يزيد ، وعلى أبي عائشة مسروق بن الأجدع بن مالك الوداعي ، وأخبروه أنهم قرءوا على عبد الله بن مسعود . وقال الأعمش : ما رأيت أحداً كان أقرأ من يحيى بن وثاب . وقرأ الأعمش أيضاً على زِرّ ، وزيد بن وهب ، وقرأ على عبد الله بن مسعود .

وما يروى عن حمزة رحمه الله من شدّة الأخذ والمطالبة والتحقيق فذكر أنّه أخذ ذلك عن حمران بن أعين ، وابن أبي ليلى ، وأنهما أخذا ذلك عن علي رضي الله عنه .

١١٣أ وقرأ محمد بن أبي ليلى شيخ حمزة على / أخيه ، وقرأ أخوه على أبيه ، وقرأ أبوه على عبد الله بن مسعود .

وقال حمزة : قرأت على أبي بكر محمد بن عبد الرحمن بن أبيّ ليلى ، وقرأ على المنهال بن عمرو وعلى سعيد بن جبير ، وقرأ على عبد الله بن عباس ، وقرأ على أبيّ ، وقرأ على النبى ﷺ . قال حمزة : وقرأت على حمران ، وقرأ على عبيد بن نضيلة ، وقرأ عبيد على علقمة بن قيس ، وقرأ علقمة على عبد الله بن مسعود ، وقرأ حمران أيضاً على أبي الأسود ظالم بن عمرو الدؤلي ، وقرأ أبو الأسود على عثمان بن عفان وعلى علي ابن أبي طالب رضي الله عنهما . قال حمزة : وقرأ حمران أيضاً على أبي جعفر محمد بن علي الباقر عن آبائه عن علي رضي الله عنهم . قال حمزة : وقرأت أيضاً على أبي عبد الله جعفر بن محمد وقد تقدم ذكر ذلك .

وقد تكلّم قوم في قراءة حمزة : قال هشام بن عمار صاحب ابن عامر : حدّثنا جنادة بن محمد ، سمعت سفيان بن عيينة يقول : لاتصلُّوا خلف من يقرأ بقراءة حمزة . وعن أبي بكر بن عياش : قراءة حمزة بدعة . وعن عبد الله بن إدريس أنّه لعن من قرأ قراءة حمزة . واعتمد من مال على حمزة رحمه الله على هذا ، وذُكر أن أحمد بن حنبل رحمه الله كره قراءة حمزة (١) .

---

(١) قال ابن قدامة في المغني ١ / ٥٣٩ : كان أحمد يختار قراءة نافع ، فإن لن تكن فقراءة عاصم من طريق أبي بكر ، وأثنى على قراءة أبي عمرو ، ولم يكره قراءة أحد من العشر إلا قراءة حمزة والكسائي ... وينظر تهذيب التهذيب ٣ / ٢٨ .

فأما ماروي عن سفيان بن عيينة ، فإنّ جنادة بن محمد غير معروف عند أهل الحديث ، وقد كان هشام بن عمّار يروي عن سفيان بن عيينة فكيف روى عن هذا الرجل المجهول عنه ، وإن صحّ أن سفيان قال ذلك فهو مجهول عند أهل العلم ، على أن سفيان سمع من غير حمزة قراءة عزاها القارىء إلى حمزة فأنكر مافيها من الإفراط وتجاوز الحدّ .

وأما قول أبي بكر بن عياش : قراءة حمزة بدعة فذلك ممّا لا يضرّ ولا يعدّ طعناً ، فقد يبتدع الشيء ويكون حسناً ، على أنه لم يبتدع ذلك ولكنه رواه عن أئمته على ماقدّمناه ، ولم يكن أبو بكر رحمه الله يعرف غير قراءة عاصم ، فلما سمع مالم يعرفه أنكره وسمّاه بدعة .

وأما عبد الله بن إدريس فإنه سمع من يقرأ ويتجاوز الحدّ وينسب [١] ذلك إلى حمزة ، وحمزة بريء منه فقال ما قال ، وكان ينبغي له أن يلعن من قرأ تلك القراءة التي سمع ولا يلعن من قرأ بقراءة حمزة [٢] .

وقد قال شعيب بن حرب : كنت ألوم من يقرأ بقراءة حمزة حتى دخلت فقرأت عليه ، فلما رآه شعيب وسمع قراءته رضيها وقبلها ، وكان يقول بعد ذلك لأصحاب الحديث : تسألوني عن الحديث ولا تسألوني عن الدرّ . فقيل له : وما الدرّ ؟ فقال : قراءة حمزة .

وأما أحمد بن حنبل رضي الله عنه فقد قال سويد : مضيت أنا وأحمد بن رافع إلى أحمد بن حنبل رحمه الله فقال : ما حاجتكما ؟ قلنا : نحن نقرأ قراءة حمزة / وبلغنا ١١٣ب
أنك تكره قراءته ، فقال أحمد رحمه الله : حمزة قد كان من العلم بموضع ، ولكن لو قرأتم بحرف نافع وعاصم ، فدعونا له وخرجنا وخرج معنا الفضل بن زياد ، فقال لنا : إني لا أصلّي به وأقرأ قراءة حمزة ، فما نهاني عن شيء منها قطّ [٣] .

---

(١) في ك ، ظ (ويسند) .
(٢) غاية النهاية ٢٦٣/١ . وقال : « وما آفة الأخبار إلا رواتها » .
(٣) ينظر المغني ٥٣٩/١ .

وكان حمزة رحمه الله أجلّ وأورع من أن يبتدع ، قال الكسائي رحمه الله : قال حمزة بن حبيب الزيات : كان الرجل بالكوفة إذا أراد أن يتعلّم القرآن اختلف إلى المسجد يشاورهم ويسترشدهم حتى إذا اجتمع رأيهم على رجلٍ قلّده وقرأ عليه .

وقال يوسف بن أسباط [١] : رأيت حمزة بعد موته في المنام كأنّه يلعق من سكرجة فيها خردل ويقول : أخ لحرارة طعمه . قال : فتأولت ذلك لشدّة أخذه على من قرأ عليه . وهذه الرؤيا لا تقوم بها حجة .

قال أحمد بن جعفر بن محمد بن عبيد الله بن المنادي : معنى هذا المنام يرجع إلى الذي رآه ، لأنّه كان يستعظم أخذ حمزة ، وله عنده هول شديد ، فرأى ذلك لأجل ماكان عنده منه . وهذا الذي قاله ابن المنادي رحمه الله هو الحقّ . ومن رأى رجلًا جليل القدر في المنام على حال سيئة أو رآه قصيراً أو ضئيلًا فإنها رأى اعتقاده فيه ، وأين هذه الرؤيا من رؤيا حمزة رحمه الله أنّه قرأ القرآن كلّه على ربّ العزّة ، وقد حدّثني بها الشيخ الإمام أبو القاسم الشاطبي رحمه الله بقراءتي عليه ، وحدّثني بها غيره ، وهي مشهورة .

وكان حمزة رحمه الله يقرىء الأول فالأول ، ولا يقدّم أحداً على أحد . وكان بنو عيسى بن موسى الهاشمي يأتونه ليقرءوا عليه فلا يقدّمهم ، فكانوا يختلفون إليه فلا يدركون القراءة عليه ، فقيل له : يا أبا عمارة ، إنّ هؤلاء الشباب ولد عيسى ، وعيسى من علمت حاله وقدره ، شيخ بني هاشم ، يأتون فلا تقرئهم ، فقال : ما ذاك لهم عندي ، إنّ كانوا يريدون يقرءون عندي فليرسلوا مواليهم ليأخذوا لهم موضعاً .

وأصحاب حمزة رحمه الله الذين أخذوا عنه القراءة : أبو الحسن علي بن حمزة الكسائي ، وأبو عيسى سليم بن عيسى الحنفي ، وأبو محمد عبد الرحمن بن أبي حماد الكوفي ، وأبو عمارة حمزة بن القاسم الأحول ، وإسحق بن يوسف الأزرق الواسطي ، والحسن بن عطية القرشي ، وخالد بن يزيد الطبيب ، وأبو بشر الصباح ابن دينار الأسدي ، وأبو علي محمد بن واصل ، وأبو أيوب سليمان [٢] الذي روى عنه

---

(١) وهو أحد تلامذة حمزة . ينظر أخباره في حلية الأولياء ٢٣٧/٨ .

(٢) وهو سليمان بن يحي بن أيوب الضبي . ينظر غاية النهاية ١ / ٣١٧ ، ٢ / ٣٤ .

أبو الحارث الليث بن خالد قراءة حمزة ، وإبراهيم بن طعمة بن عمرو الجعفي ، وإبراهيم بن إسحق بن راشد النحوي ، والمنذر بن الصباح الكوفي ، ونعيم بن يحيى السعيدي ، والصباح بن محارب ، وأشعث بن عطاف الأسدي أبو النضر ، / وعبد الله ١١٤أ
ابن صالح بن مسلم العجلي ، وعبيد الله بن موسى العبسي ، وعمرو بن ميمون القناد أبو عثمان ، وعبد الرحمن بن تيم اليشكري أبو سفيان ، وعائذ بن أبي عائذ [١] ، والحسين [٢] بن عيسى ، أخذ عنهما أحمد بن جبير عن حمزة ، والحسين بن على الجعفي ، وجرير بن عبد الحميد الضبي ، والحجاج بن محمد الخراساني ، ويحيى بن آدم العجلي ، وخارجة بن مصعب ، وقبيصة بن عطية العامري ، وأبو زيد سعيد بن أوس الأنصاري ، وجعفر بن محمد بن المختار ، ومحمد بن سعيد الرفاعي ، ومحمد بن حفص الحنفي ، وقرأ عليه أيضا سفيان بن سعيد الثوري ، وإبراهيم بن أدهم ، وأبو الأحوص سلام بن سليم الكوفي ، وأبو إسحٰق الفزاري ، ووكيع بن الجراح ، وأبو بكر محمد بن واصل المؤدب ، وخلاد بن يزيد الكاهلي [٣] ، وبكر بن عبد الرحمن القاضي ، والربيع بن زياد ، وعبد الرحمن بن قلوقا ، ويحيى بن علي الخزاز ، ومحمد بن زكريا الكسائي ، ويوسف بن أسباط صاحب رؤيا الخردل ، وعثمان بن زائدة ، ومحمد ابن فضيل ، ويحيى بن اليمان ، وخلف بن تميم ، وإبراهيم الأزرق وجماعة غير هؤلاء [٤] .

أفيُطعن في إمام قرأ عليه هؤلاء الأئمة وسادات الإسلام ، ورضُوا قراءته وقبلوها ، وأدّوها وحملوها .

وكان الكسائي رحمه الله يفتخر به ، وقرأ عليه القرآن أربع مرّات ، وكان يسميه

---

(١) ورد في طبعة سير أعلام النبلاء ٧ / ٩٠ (عابد بن أبي عابد) وهو تحريف ، ينظر غاية النهاية ١ / ٣٥١ .

(٢) سقط من ك (والحسين بن عيسى ... حمزة) .

(٣) في غاية النهاية ١ / ٢٧٥ : خلاد بن يزيد الباهلي البصري عرض على حمزة . قال : وليس هو الكاهلي كما ذكر الأهوازي ، بل الكاهلي خالد بن يزيد – وقرأ على حمزة . غاية النهاية ١ / ٢٦٩ .

(٤) غاية النهاية ١ / ٢٦٢ ، ٢٦٣ .

أستاذي ، ويجلّه ويرفع من قدره . قال الكسائي : قال لي هارون الرشيد أمير المؤمنين : أقرىء محمداً قراءة حمزة . فقلت : هو أستاذي ياأمير المؤمنين (١) .

وقال سليم : رأيت سفيان الثوري يقرأ على حمزة ، [قال] (٢) وسمعت سفيان يقول : قرأت على حمزة أربع ختمات . قال سليم : وسمعت حمزة يقول : أتاني سفيان ابن سعيد الثوري وسألني أن آخذ عليه ، فأقرأته فقرأ عليّ أربع ختمات .

وقال شعيب بن حرب : قرأ إبراهيم بن أدهم على حمزة . وقال محمد بن موسى الدمشقي : قلت لإبراهيم ابن أدهم : يا أبا إسحٰق وقد قرأت ؟ قال : نعم ، على حمزة الزيات .

وكان الفضيل بن عياض رحمه الله يحب قراءة حمزة ، قال محمد بن الفضيل بن عياض : منعني أبي أن أسمع من منصور بن المعتمر (٣) وقال لي : لا تسمع من منصور ولا غيره حتى تختم القرآن على حمزة .

وقال سليم : لقد أتيت حمزة والكسائيُّ يقرأ عليه فأُرعد ، فقال له حمزة : كأنّه أُجلّ في عينك منى ، قال : لا ، ولكني إن أخطأت علّمتني ، وإن أخطأت وهذا حاضر يسمع يشنّع عليّ .

ثم إنّ الإمامة أفضت بعد حمزةَ إلى أبي الحسن على بن حمزة الكسائى ، فخُتم به قراءة الأمصار ، وأشرق به عصره واستنار ، وأثنى عليه الأئمة واختاروه قدوة للأمة .

قال يحيى بن معين : ما رأيت بعينيّ هاتين أصدق لهجة من الكسائي (٤) .

١١٤ب وقيل / لأبي عمرو الدوري : لم صحبتم الكسائي على الدعابة التي كانت فيه ؟ قال : لصدق لسانه .

وقال الفراء : حدثنا الكسائي – وكان والله ما علمته صدوقا – عن إسرائيل

---

(١) السبعة ٧٩ .
(٢) تكملة من ك ، ظ.
(٣) وهو ممن أخذ عليهم حمزة ، توفي سنة ١٣٣هـ . غاية النهاية ٢ / ٣١٤ .
(٤) تهذيب التهذيب ٧ / ٣١٣ .

والقرزمي ، عن أبي إسحق ، عن الأسود بن يزيد قال : قلنا لعبد الله : ﴿ فهل من مدّكر ﴾ (١) أو ﴿ مذّكر ﴾ فقال : أقرأني رسول الله ﷺ ﴿ فهل من مدّكر ﴾ بالدال (٢) .

وقال الفراء : لم ير مثل الكسائي ولا يرى مثله أبداً ، كنّا نظنّ أنّا إذا سألنا عن التفسير لا يجيب عنه ذاك الجواب الثاقب ، فسألناه عنه فأقبل يرمينا بالشهبان .

وكان الرشيد معجباً به واختاره لنفسه ولولده ، ولا يختار الخليفةُ لنفسه إلّا الأفضل . وكان الرشيد يقول : ما رأيت أفضل منه ولا أورع ولا أبصر بالقرآن والعربية .

وقال الفراء : قال لي رجل من النحويين : ما اختلافك إلى الكسائي ، أنت مثله في العلم ، فأعجبتني نفسي فناظرته مناظرة الأكفّاء ، فكأني كنت طائراً يغرف من البحر بمنقاره .

وقال خلف بن هشام بن غالب : كنت أحضر بين يديّ الكسائي وهو يقرأ على الناس وينقطون مصاحفهم بقراءته .

قال ابن مجاهد : وحدّثني أحمد بن القاسم قال : حدثنا إسحق بن يوسف الأزرق قال : سمعت الكسائي وهو يقرأ على الناس القرآن مرتين (٣) .

وقال أحمد بن الصباح : كان الكسائي يبدأ بمن سبق فيأخذ عليه ، وكان متواضعاً في علمه يأخذ على كلّ إنسان ، ولا يفضل أحداً على أحد حتى كثر الناس عليه ، وكان يقرأ عليهم ويتتبعون ألفاظه .

وقال نصير : كان الكسائي لا يلتفت إلى ولدِ قرشي مابقي عنده واحد من العميان . وروي أنّه أعيا في مجلسه فمدّ رجليه فقال له بعض جلسائه : أي شيء هذه المجالسة ! فقام الكسائي مغاضبا ، فقيل له : ممّ ؟ فقال : ما كنت إنساناً يبخل

---

(١) سورة القمر ١٥ . والقراءة المتواترة « مدّكر » ونسبت (مذّكر) لقتادة . النحاس ٣ / ٢٨٦ ، والبحر ٨ / ١٧٨ .

(٢) الخبر في معاني القرآن ٣ / ١٠٧ .

(٣) السبعة ٧٨ .

وأخذ عن الكسائي قراءته وقرأ عليه جماعةٌ من أئمة القرآن والحديث والفقه والنحو والعربية ، منهم أبو يوسف نصير بن يوسف النحوى ، وأبو عمر حفص بن عمر الدوري ، وإبراهيم بن زاذان الخراساني ، وسورة بن المبارك الدينوري ، وأبو الحارث الليث بن خالد المروزي ، وعصام بن الأشعث ، ويقال ابن أبي الأشعث (١) ، وأبو يزيد الخزاز الكوفي ، وأحمد بن منصور النحوي أبو جعفر ، وأبو مسلم عبد الرحمن ، وحميد بن الربيع الخزاز ، ومحمد بن واصل النحوي ، وأبو ذهل أحمد بن أبي ذهل ، وصالح بن عاصم الناقط ، وأيوب بن المتوكّل البصري ، وأحمد بن جبير الأنطاكي ، وأبو عبيد القاسم بن سلام بن مسكين
١١٥أ الخراساني ، وقتيبة بن مهران ، وأبو عيسى خلاد بن خالد المقرىء ، وأبو زكريا / يحيى بن زياد الفرّاء ، ومحمد بن محمد بن عبد الله بن الرومي ، وأبو جعفر محمد بن سعدان النحوي ، ويحيى بن آدم العجلي ، وهشام بن معاوية النحوي ، ومحمد بن سفيان الخزاز ، وأبو موسى هارون بن يزيد البغدادي ، وعبد الله بن بشير بن أحمد بن ذكوان ، وخلف بن هشام ، وعون بن الحكم ، ومحمد بن جعفر ، وعبد الله بن موسى أبو عبد الرحمن (٢) ، ومحمد بن عبد الله بن يزيد البجلي ، وأبو محمد هاشم بن عبد العزيز البربري ، وإسحٰق بن إبراهيم بن أبي إسرائيل الخراساني ، وأبو حيوة شريح بن يزيد الحضرمي ، وأبو موسى عيسى بن سليمان الشيزري ، وأبو محمد الطيب بن إسماعيل الذهلي الملقب بأبي حمدون ، وأبو هشام محمد بن يزيد الرفاعي ، وزكريا بن وردان ، وحمدويه بن ميمون ، وعمر بن بكير ، ونوح بن أنس ، ومحمد بن نعيم بن مسرّة الرازي ، وحمدون بن الحارث الخزاز ، ومحمد بن المغيرة الأسدي ، والفضل بن إبراهيم النحوي ، وهارون بن يزيد الفارسي (٣) وغير هؤلاء . وقد أحصى جميع من أخذ عنه ، فكان ذلك ثمانية وأربعون كلّهم أئمة وقدوة .

---

(١) في غاية النهاية ١ / ٥١٢ عصام بن الأشعث .

(٢) ذكر ابن الجزري من تلاميذ الكسائي عبيد الله بن موسى ، وكنيته أبو محمد ، وخطّأ الأهوازي لتسميته له عبد الله بن موسى . غاية النهاية ١ / ٤٦٢ ، ٤٩٣ ، ٥٣٦ .

(٣) يبدو أنه مكرر مع هارون بن يزيد البغدادي السابق . وفي غاية النهاية ٢ / ٣٤٨ . هارون بن يزيد ، أبو موسى ، الفارسي ثم البغدادي .

وقال نصير : دخلت عليه في مرضه الأخير الذي مات فيه بالري ، فأنشأ يقول :

قَدَرٌ أحلّك ذا النُخَيل وقد أرى   وأُبيّ ، مالك ذو النخيل بدارِ
إلّا كدارِكمُ بذي بقر اللوى   هيهات داركُم من المزدارِ (١)

قال : قلت : كلّا ، ويمتع الله الجميع بك . قال : لئن قلت ذاك ، لقد كنت أقرىء الناس فى مسجد دمشق فأغفيت في المحراب فرأيت النبي ﷺ فيما يرى النائم داخلًا في باب المسجد فقام إليه رجل فقال : بحرف من أقرأ ؟ فأومأ إليّ .

وقال عبد الرحمن بن موسى : قلت له : لم سمّيت الكسائي ؟ قال : لأني أحرمت في كساء . وقال خلف بن هشام البزار : كان من قرية من قرى السواد يقال باكسّا (٢) ، فنسب إليها وخفّفت فقيل له : الكسائي . وقال أبو عمر الدوري : سمي بذلك لأنّه كان يبيع الأكسية فنسب إليها . وقال الحسين بن علي بن نجيح الجعفي : سمي بذلك لأنه كان يتّشح بكساء ويجلس في مجلس حمزة فيقول حمزة : أعرضوا على صاحب الكساء فسمّي الكسائي لذلك . وقيل : إنّه ارتحل إلى حمزة وعليه كساء جيّد فجلس بين يديه ، فقرأ ثلاثين آية ، وكان حمزة لا يقرىء أحداً أكثر من ذلك فقال له : اقرأ ، فقرأ أربعين آية ثم قال له : اقرأ ، إلى أن قرأ عليه مائة آية فقال له : قم ، ثم إنّه افتقده بعد ذلك فقال : ماصنع صاحب الكساء الجيّد ، فسميّ الكسائي (٣) .

* * *

---

(١) البيتان في عدد من المصادر التي ترجمت الكسائي ، وتختلف روايات بعض الألفاظ فيها . وذو النخيل ، وبقر اللوى (أو الحمى) و المزدار مواضع . ينظر تاريخ بغداد ١١ / ٤١٤ ، ومعجم الأدباء ١٣ / ٢٠٠ ، وطبقات الزبيدي ١٤١ ، وغاية النهاية ١ / ٥٣٧ ، ومعجم البلدان ١ / ٤٧١ .

(٢) في معجم البلدان ١ / ٣٢٧ : باكُسايا بلدة بين بغداد وواسط .

(٣) ينظر تاريخ بغداد ١١ / ٤٠٤ ، ٤٠٥ ، ونزهة الألباء ٢٦٩ ووفيات الأعيان ٣ / ٢٩٦ ، ٢٩٧ ، ومعجم الأدباء ١٣ / ١٦٩ – ١٧٠ .

١١٥ب فهذه / جملة من أخبار الأئمة رحمهم الله ذكرتها محذوفة الأسانيد ، ميلًا إلى التخفيف والإيجاز ، وكتب الأئمة تشهد بصحة ماذكرته وبالله التوفيق .

* * *

وينبغي لمن يُقرىء القرآن أن يكون متواضعاً لله عزّ وجلّ ، شاكراً له على عظيم ما أنعم الله به عليه من إقراء كتابه الكريم . وإذا سئل عن مسألة فليستعن بالله عزّ وجلّ على الجواب ، ثم يقرأ قوله عزّ وجلّ : ﴿ سبحانك لا علمَ لنا إلّا ما علَّمتنا إنك أنت العليم الحكيم ﴾ (١) فإذا فتح (٢) عليه بالجواب فليحذر العجب ، وليذكر قوله عزّ وجلّ : ﴿ بلِ اللهُ يمنّ عليكم ﴾ (٣) .

وقد روى سلمة بن عاصم عن الكسائي رحمه الله قال : صلّيت بالرشيد فأعجبتني قراءتي فغلطت في آية ما أخطأ فيها صبيّ قطّ ، أردت أن أقول (٤) : ﴿ لعلّهم يرجعون ﴾ (٥) فقلت (لعلهم يرجعين) قال : فوالله ما اجترأ هارون أن يقول لى أخطأت ، ولكنه لما سلّمت قال لي [ياكسائى] (٦) : أي لغة هذه ؟ قلت : ياأمير المؤمنين ، قد يعثر الجواد ، قال : أما فنعم (٧) .

وكان شيخنا أبو القاسم رحمه الله يجلس على طهارة ، نعلم ذلك منه بأنّه كان يصلّي الظهر بوضوء الصبح ، وكان إذا أذّن المؤذن لصلاة الظهر انتصب قائماً يستبرىء نفسه ليعلم هل يحتاج إلى الوضوء ، فإن رأى ذلك توضّأ وإلّا صلّى على حاله تلك ، وكان لا يسجد إذا قرئت عليه السجده ولا يسجد أحد ممّن يقرأ عليه ، وكذلك كانت سنّة أشياخه ، والله أعلم ، لأنه كان شديد الاقتداء بمن أخذ عنه ،

---

(١) سورة البقرة ٣٢ .
(٢) في ظ (فإذا فتح الله عليه) .
(٣) سورة الحجرات ١٧ .
(٤) في الأصل (إلى قوله) ورجحت ما في ظ ، ك .
(٥) من الآية ٧٢ سورة آل عمران وغيرها .
(٦) تكملة من ك ، ظ .
(٧) ينظر بغداد ١١ / ٤٠٧ ، ونزهة الألباء ٧١ .

والسبب في ذلك أن حال المقريء والمعلم يخالف حال من يتلو القرآن لنفسه ، ولو كلّف المقرىء والمعلم ذلك لأفضى الأمر إلى الحرج والمشقّة ، وكذلك مسّ المعلم ألواح الصبيان وفيها القرآن على غير طهارة ، وكذلك قال الأئمة في كتبهم ، حتى قال بعض شيوخنا – وكان قد قرأ على خلق كثير وجمّ غفير لم يكن أحد منهم يسجد إلّا شيخ صالح ، يعني غير متحقّق بالإقراء ، ولا معرفة له بطريقهم .

وعلى هذه الصفة كان شيخنا أبو الجيوش عساكر رحمه الله [كان] (١) يسجد ، وكان من عوامّ المقرئين . وكان شيخنا أبو الجود رحمه الله لا يسجد ، وكذلك كان الغزنوي رحمه الله ، ولأن المقرىء يعلّم الناس العلم ، والقارىء متعلم . وقد قال الشافعي رضي الله عنه : طلب العلم أفضل من النافلة .

* * *

(١) تكملة من ظ ، ك .

بـــاب الاستعـــاذة [١]

جاء في رواية المسيّبي عن نافع ترك التعوّذ في أوائل السور وأبعاضها ، وفي رواية يونس عن ورش إخفاؤه ، وكذلك روى الحلواني عن خلف عن حمزة ، وابن زربي [٢] عن سليم عنه . وبالإخفاء والإظهار معاً روى الحلواني عن خلّاد ، والجماعة
١١٦أ يأتون بالاستعاذة جهراً . فأما إسقاط التعوّذ / فلئلّا يتوهّم أن الأمر في الآية على الوجوب ، وأما الإخفاء فليفرق بين القرآن وغيره ، والوجه الإتيان بالتعوذ جهراً .

والذي عليه إجماع الأمة (أعوذ بالله من الشيطان الرجيم) . وأما غير هذا اللفظ فغير متّفق عليه . ورأيت بعضهم إذا قرأ قال في أول القراءة قبل الاستعاذة : ﴿ وقل ربِّ أعوذ بك من همزات الشياطين * وأعوذ بك ربِّ أن يحضرون ﴾ [٣] فقلت له : فقد قرأت القرآن ولم تستعذ .

وأجمع المسلمون على أن الاستعاذة قبل القراءة [٤] . وقال داود [٥] . الاستعاذة بعد الفراغ من القراءة . وإنما معنى قوله عزّ وجلّ : ﴿ فإذا قرأت القرآن فاستعذ بالله [٦] ﴾ كقوله عليه السلام (إذا أكلت فسمِّ الله) [٧] فيلزمه على هذا ألّا يسمّي إلا بعد الأكل ، فإن التزم له ذلك كان خروجاً عن السنّة وعما جاء عنه رسول الله ﷺ من التسمية قبل الأكل ، وقد روي عن رسول الله ﷺ من طرق شتّى الاستعاذة قبل القراءة ، ولم يرو عنه ﷺ الاستعاذة بعدها ، ولا تفهم العرب من قول الله عز وجل : ﴿ فإذا قرأت القرآن فاستعذ بالله ﴾ الاستعاذة بعد القراءة ، وإنما أتي داود من قبل العجمة .

---

(١) ينظر الحديث عن الاستعاذة وألفاظها وصور أدائها في : الكشف ١ / ٧ ، والتيسير ١٦ ، والإقناع ١٤٩ ، وإبراز المعاني ٦١ ، وسراج القارىء ٢٥ ، وغيث النفع ٤٨ ، والنشر ١ / ٢٤٣ وما بعد الصفحات المذكورة .

(٢) وهو إبراهيم بن زربي الكوفي ، من أصحاب سليم . غاية النهاية ١ / ١٤ .

(٣) سورة المؤمنون ٩٧ ، ٩٨ .

(٤) ينظر المصادر السابقة . وقد نقل ابن الجزرى هذه العبارة في النشر ١ / ٢٤٣ .

(٥) هو داود بن علي ، الظاهري ، إمام مشهور ، وعلّامة وقته ، أصله من أصفهان وولد بالكوفة ، توفي سنة ٢٧٠ هـ . تاريخ بغداد ٨ / ٣٦٩ ، وسير أعلام النبلاء ١٣ / ٩٧ وما بعدهما .

(٦) سورة النحل ٩٨ .

(٧) الحديث في البخارى – الأطعمة ٦ / ١٩٦ ، ومسلم – الأشربة ٣ / ١٥٩٩ ، والترمذي – الأطعمة ٨ / ٣٧ ، ٤٥ .

وروي عن ورش الإمالة في (أعوذ بالله) وليس ذلك من روايتي المصريين ولا المدنيين عنه ، وكذلك روي عن الكسائي في بعض طرق قتيبة عنه . وروى شجاع عن أبي عمرو (الرجيم بسم الله) بإخفاء الميم عند الباء في الإدغام الكبير ، والباقون لا يخفون عنه [١] ، لأنه الاستعاذة ليست من القرآن . ويروى عن السوسي عن اليزيدى الإدغام في ﴿ والله هو السميع العليم ﴾ [٢] إذا قرأ بالإدغام الكبير واستعاذ على ذلك .

* * *

التسمية [٣]

روى يونس عن ورش عن نافع التسمية مخفاة بين السور وفي رؤوس الأجزاء وأينما ابتدأ القارىء في جميع القرآن ، وروي عن حمزة مثل ذلك إلّا في أوائل الأجزاء فإنه يجهر بها ، وروي عنه الجهر والإخفاء معاً في جميع القرآن بين السور وغيرها ، وروي عنه الجهر في رؤوس الأجزاء وتركها بين السور إلّا أن يكون أول السورة أول جزء ، فالتسمية جهراً حينئذ . وروى الكسائي عن حمزة الجهر بالتسمية بين السور وفي الأجزاء . وروى شجاع عن أبي عمرو التخيير بين التسمية وتركها بين السور وفي الأجزاء ، فالإخفاء بين السور فيه اتباع المصحف والإيماء إلى أنها ليست من السوره ، والجهر بها في أوائل الأجزاء مع الإخفاء بين السور لإحاطة العلم بأن التسمية حينئذ للتبرك ، والتخيير بين الترك والتسمية في جميع ذلك ، لأن من / ترك لم يترك قرآنا ، ١١٦ب
ومن لم يترك أتى بها للتبرك .

---

(١) للقراء مذهبان في الميم الساكنة إذا لقيها باء ، فأكثرهم على الإظهار ، وبعضهم على الإخفاء . ينظر التمهيد ١٤٤ وحاشية الصفحة ، والتيسير ٢٨ ، والاقناع ٢٢٨ .

(٢) في المخطوطات (إن الله هو السميع العليم) . وصوّبت – سورة المائدة ٧٦ . وفي سورة البقرة ٣٧ « إنّه هو » . وينظر مذهب أبي عمرو في التيسير ٢٠ ، والإقناع ٢٣٣ ، ٢٣٤ .

(٣) ينظر التيسير ١٧ ، والكشف ١ / ١٥ ، والإقناع ١٥٥ ، وإبراز المعاني ٦٤ ، وسراج القارىء ٢٨ ، وغيث النفع ٥٢ ، والنشر ١ / ٢٥٩ .

وأما فاتحة الكتاب فروى ابن سيف التجيبي عن الأزرق عن ورش عن نافع ترك التسمية فيها ، وكذلك روى عن حمزة القاضي وابنُ الصباح والكاهلي ، ولست أصحّح هذه الرواية عنه ، لأنّه يعتقدها آية من الفاتحة فكيف يسقطها . وأما نافع فليست عنده بآية منها . وروى الحلواني وابن زربي عن سليم عن حمزة إخفاءها في فاتحة الكتاب ، وكذلك روى مواس عن يونس عن ورش .

واعلم أني إنما أذكر المذاهب الغريبة عن الأئمة ، ليكون ذلك تكملة ، وأما المشهور فلا حاجة إلى ذكره لأنه معلوم عند عامة القرّاء .

وروى يحيى والأعشى عن أبي بكر عن عاصم رحمه الله التسمية في أول براءة في القراءة وهو القياس ، لأن إسقاطها إما أن يكون لأن « براءة » نزلت بالسيف ، أو لأنهم لم يقطعوا بأنها سورة قائمة بنفسها دون « الأنفال » ، فإن كان لأنها نزلت بالسيف فذاك مخصوص بمن نزلت فيه ، ونحن إنّما نسمّي للتبرك (١) ، ألا ترى أنّه يجوز بغير خلاف أن تقول مبتدأً (بسم الله الرحمن الرحيم) ﴿ وقاتلوا المشركين كافّة كما يقاتلونكم كافّة (٢) ﴾ وفي نظائرها من الآي ، وإن كان إسقاطها لأنها لم يقطع بأنها سورة وحدها ، فالتسمية في أوائل الأجزاء جائزه ، وقد علم الغرض بإسقاطها ، فلا مانع من التسمية . وقد روى زرّ بن حبيش أن عبد الله بن مسعود أثبتها في مصحفه . ولا نعدّ التسمية في أول « براءة » مخالفة للمصحف ، كما لم نعدّ تركها بين السور لمن تركها مخالفة للمصحف .

* * *

---

(١) ينظر القرطبي ٨ / ٦٣ ، والدر ٣ / ٢٠٩ .
(٢) سورة التوبة ٣٦ .

بـــاب الإدغـــــام [١]

يقال : أدغمت الفرس اللجامَ : إذا أدخلته في فيه . قال أهل العربية : ومنه أخذ إدغام الحروف ، يقال : أدغمت الحرف وادّغمته ، والادّغام افتعال من ذلك ، ويقال أيضا : دغَمهم الحرّ بفتح الغين وكسرها : أي غشيهم [٢] ، والأحسن أن يكون مأخوذاً من هذا ، وقد قيل : إنه مأخوذ منه . ومعنى الإدغام أن تصل حرفاً ساكنا بحرف متحرك مماثل له يرتفع العضو عنهما ارتفاعةً واحدة ، وإنما قلت « العضو » ولم أقل اللسان كما قال غيري ، لأن مثل ثوب بّكر لا يقال فيهما : ارتفع اللسان عنهما ارتفاعه واحدة [٣] .

فإن قيل : هل دخل الحرف الذي أسكنته في الثاني ؟ قلت : ذاك محال أن يدخل حرف في حرف ، فإن قيل : فإذا لم يصحّ دخوله فيه وهو ساكن إلى جنبه فكذلك كان قبل الإدغام فما الفرق بين حال الإدغام والإظهار ؟ قلت : يرتفع العضو فى حال الإظهار ارتفاعتين وفي حال الإدغام ارتفاعة واحدة . والدليل على
١١٧أ ماقلته من كون الأول ساكناً أن كلّ حرف مشدّد / في تقطيع العروض حرفان الأول ساكن ، تقول : (بسقطللوى بيند دخول فحومل) [٤] .

فإن قلت : فلم أسكنوا الأول ؟ قلت : لو لم يسكنوه لفصلت الحركة بينهما فلم تحصل الدفعة الواحدة .

وقد كره إدغام أبي عمرو [٥] قوم وعابوه ، وقالوا : إن ذلك تغيير لحروف

---

(١) ينظر مبحث الإدغام مفصلا في : السبعة ١١٣ ، والتيسير ١٩ ، ٤١ ، والكشف ١ / ١٤١ ، والإقناع ١٦٤ ، وإبراز المعاني ٧٦ ، وسراج القارىء ٣٣ ، والنشر ١ / ٢٧٤ ، ٢ / ٢ وما بعد الصفحات المذكورة .

(٢) اللسان والقاموس – دغم .

(٣) لأن مخرج الباء شفوي ، فلا دخل للسان فيه .

(٤) مطلع معلقة امرىء القيس – ديوانه ٨ :

قفانبك من ذكرى حبيب ومنزل بسقط اللوى بين الدخول فحومل

(٥) أي الكبير . وسمّي كبيراً لكثرة وقوعه ، ولكونه يكون في المتقاربين إضافة إلى المتجانسين ، وفي المتحرك بعد تسكينه .

القرآن ويؤدى إلى زوال معاني كلماته ، وأنّه لا أصل له ولا أثر يؤيده ، إنما هو شيء تفرّد به أبو عمرو ، وكذلك عابوا من الإدغام مالم يتفرد به أبو عمرو ، قال عاصم : قرأت يوماً على أبي عبد الرحمن السلمي حتى تحوّل من مجلس القرآن إلى حلقة فيها نفر من الصحابة ، وكان إذا فرغ من مجلس الإقراء يجلس إليهم وفيهم زرّ بن حبيش ، وشقيق ابن سلمة ، والمسيب ، وكان يجالسهم يزيد بن الحكم الثقفي ، فقلت : إن أهل المجلس يدغمون حروفا كثيرة ويقولون : ذلك جائز في الكلام ، فذكرت ﴿ هل ترى ﴾ (١) وقلت : يقولون (هتّرى) و ﴿ لبثت ﴾ (٢) فقلت : يقولون (لبتّ) وأشباه ذلك فأعظموا ذلك جميعاً ، ثم قال أبو عبد الرحمن (٣) : قاتلهم الله ، أخذوا هذا من قول الشعر ، فإن الشاعر يدغم وينقص من الحروف لئلّا ينكسر عليه البيت .

وقال عاصم في هذا الحديث : فقلت في (ماهيه) (٤) : (ماهي) فقال أبو عبد الرحمن : ويحك ! رأس آية ، فلم نقصت ؟ قال : وكان في ذلك منهم كلام ، وذكرت له « يتسنّه » (٥) فقلت : (يتسنّ) فهذا معنى قول أبي عبد الرحمن : يدغم وينقص .

وقال **أبو العباس بن مسروق** (٦) : وسمعت أبا حمدون المقرىء (٧) رحمه الله يقول : صلّيت ليلة فقرأت فأدغمت حرفاً ، فحملتني عيني فرأيت كأنّ نوراً قد تلبّب بي وهو يقول : بيني وبينك الله . فقلت : من أنت ؟ قال : أنا الحرف الذي

---

(١) سورة الملك ٣ . والإدغام لحمزة والكسائي وأبي عمرو وهشام راوية إبن عامر . غيث النفع ٣٧١ ، والنشر ٢ / ٧ .

(٢) سورة البقرة ٢٥٩ . وتدغم الثاء في التاء لأبي عمرو وابن عامر وحمزة والكسائي . السبعة ١٨٨ ، وغيث النفع ١٦٩ ، والبحر ٢ / ٢٩٢ .

(٣) في الأصل (أبو عبد الله) وصوابه من النسختين ك ، ظ .

(٤) سورة القارعة ١٠ . قرأ حمزة بحذف الهاء في الوصل . السبعة ١٨٩ ، والتيسير ٢٢٥ ، والنشر ٢ / ١٤٢ .

(٥) سورة البقرة ٢٥٩ . قرأ حمزة والكسائي بحذف الهاء وصلًا . التيسير ٨٢ ، والسبعة ١٨٩ والنشر ٢ / ١٤٢ .

(٦) هو أحمد بن محمد بن مسروق ، صوفي واعظ صالح . توفي سنة ٢٩٨ هـ . تاريخ بغداد ٥ / ١٠٠ .

(٧) هو الطيب بن إسماعيل ، أبو حمدون الذهلي ، مقرىء حاذق ، توفى حوالى سنة ٢٤٠ هـ . تاريخ بغداد ٩ / ٣٦٠ وغاية النهاية ١ / ٣٤٣ .

أدغمتني . قلت لا أعود ، فانتبهت فما عدت أدغم حرفاً [(١)] . وكأنّ أبا عبد الرحمن والجماعة الذين ذكرهم عاصم لم يبلغهم الإدغام وترك هاء السكت في الوصل فأنكروا ذلك .

وأما أبو حمدون فكان من الأئمة الزهاد الفضلاء ، وقد تقدّم أنّه أخذ القراءة عن الكسائي ، وقرأ أيضاً على يعقوب الحضرمي ، وكان يعقوب لا يدغم دال (قد) وذال (إذ) ولا تاء التأنيث ، ولا لام (هل) و (بل) [(٢)] فيجوز أن يكون أخذ ذلك من يعقوب ، وكان الحرف الذي أدغمه من هذه الحروف ، وكان في نفسه شيء من إدغام الكسائي لذلك ، فرأى ذلك في منامه ، أو يعني بقوله : فما عدت أدغم حرفاً : في الصلاة ، فقد كره بعض الأئمة الإدغام في الصلاة ، مع أن القراءة المنقولة عنه الإدغام ، وسأذكر ذلك فيما بعد إن شاء الله ، ولا يُشكّ في دينه وصلاحه .

قال أبو العباس بن مسروق – وكان من أصحاب أبي حمدون ، وممن أخذ القراءة عنه : حدّثني أبو حمدون المقرىء قال : كنت / ليلة قائماً أصلي وصاحب لي ١١٧ب
يقال له محمد الخياط قائم يصلّي بحذائي على سطح ، فحملتني عيني فرأيت كأن موسى بن عمران عليه السلام قد أهوى إليه بحربة ليطعنه بها [(٣)] ، فأوجزت الصلاة وناديته ، يامحمد ، يامحمد ، ويحك ، مالك ولموسى بن عمران ، قال : قرأت فبلغت إلى قوله عزّ وجلّ : ﴿ ربِّ أرني أنظر إليك ﴾ [(٤)] فقلت : ماكان أجراه ، يقول لله عزّ وجلّ : ﴿ أرني أنظر إليك ﴾ قلت فإني قد رأيته يومىء إليك بالحربة ليطعنك بها [(٥)] .

وكان أبو حمدون يقصد المواضع التي ليس فيها أحد يقرىء الناسَ ، فيقرئهم

---

(١) تاريخ بغداد ٩ / ٣٦١ وغاية النهاية ١ / ٣٤٤ .
(٢) النشر ٢ / ٣ ، ٤ ، ٧ .
(٣) في تاريخ بغداد (فطعنه بها) .
(٤) سورة الأعراف ١٤٣ .
(٥) تاريخ بغداد ٩ / ٣٦١ .

حتى إذا حفظوا انتقل إلى آخرين بهذا النعت ، ذكر ذلك ابن المنادي أبو الحسن [١] .

وأما قول من قال : إن الإدغام شيء انفرد به أبو عمرو وأنه غير مأثور ، فليس كذلك ، فقد روي عن النبي ﷺ أنّه قال في كلام له : (ليس لهذا بعثٌ) [٢] بالإدغام . قال أبو عمرو الداني : هكذا رواه أئمتنا .

قال أبو عمرو : وروى سفيان بن عمرو بن دينار ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس ، عن أبي بن كعب ، أن النبى ﷺ قرأ (لتّخِتّ عليه أجراً) [٣] مدغما ، ساقطة الذال مكسور الخاء . وسمع ابن عباس يقرأ : (كم لبتّ قال لبتّ) [٤] و (هتّرى) [٥] بالإدغام . وروي الإدغام عن أبي الدرداء ، والحسن ، وعبد الله بن كثير ، والأعمش وابن محيصن ، وطلحة بن مصرف ، وعيسى بن عمر ، ومسلمة بن محارب . روى عيسى عن الحسن ﴿ فطبع على ﴾ [٦] بالإدغام ، وروى عنه سليمان بن أرقم ﴿ شهر [٧] رمضان ﴾ [٨] .

وروى لي أبو القاسم شيخنا رحمه الله عن ابن هذيل ، عن أبي داود عن أبي عمرو ، حدثنا فارس بن أحمد المقرىء ، ثنا عبد الله بن الحسين ، ثنا أحمد بن موسى ، عن مضر بن محمد ، ثنا حامد بن يحيى البلخي عن الحسن بن محمد ، عن شبل ، عن عبد الله بن كثير رحمه الله أنّه كان يدغم في الرفع ، نحو ﴿ يشفع عنده ﴾ [٩] ، و ﴿ يعلم ما ﴾ [١٠] ، وكلّ شيء كان في القرآن مرفوعاً .

---

(١) المصدر السابق ٣٦٢ .

(٢) لم أهتد إلى هذا الحديث .

(٣) سورة الكهف ٧٧ . وقرأ أبو عمرو وابن كثير « لَتخِذْت » وأدغم أبو عمرو الذال في التاء . السبعة ٣٩٦ ، والكشف ٢ / ٧٠ ، وغيث النفع ٢٨١ ، والإتحاف ١٧٩ .

(٤) سورة البقرة ٢٥٩ .

(٥) سورة الملك ٣ . وسبق الحديث عن القراءتين .

(٦) سورة المنافقون ٣ . والإدغام قراءة أبي عمرو – النشر ١ / ٣٠٢ ، وغيث النفع ٣٦٨ .

(٧) سورة البقرة ١٨٥ . ينظر الإقناع ٢١٢ ، والنشر ١ / ٢٨٠ ، ٢٩٩ : والإتحاف ٩٣ .

(٨) زاد في ظ (مدغما) .

(٩) سورة البقرة ٢٥٥ . والإدغام لأبي عمرو كما في الإقناع ٢١٨ ، والنشر ١ / ٢٨٠ ، وغيث النفع ١٦٩ .

(١٠) سورة البقرة ٧٧ . وهو كسابقه في الإقناع ٢٢٨ ، والنشر ١ / ٢٨٢ ، والغيث ١٦٩ .

قال أبو عمرو : حدثنا خلف بن إبراهيم بن حمدان المقرىء ، وذكر إسناداً له عن الأعمش أنّه كان يدغم كل شيء في القرآن إذا التقى حرفان منْ جنس واحد ، نحو : ﴿ إنّه هو ﴾ [(١)] و ﴿ يعلم ما ﴾ . و ﴿ يشفع عنده ﴾ و ﴿ نسبّحك كثيراً ﴾ [(٢)] و ﴿ لا أبرح حتى ﴾ [(٣)] .

قال أبو عمرو : وحدثنا علي بن الحسن الشافعي ، ثنا الحسن بن رشيق ، ثنا أحمد بن شعيب قال : قال لي أحمد بن نصر ، ثنا متّ بن عبد الرحمن ، عن عيسى ابن عمر الكوفي ، عن طلحة اليماني ﴿ إنّه هو التواب ﴾ يدغم هذه عند مثلها إذا التقيا في جميع القرآن .

قال أبو عمرو : وأخبرنا أحمد بن عمر القاضي ، ثنا علي بن أحمد بن محمد ابن سلامة ، ثنا أبو عبد الرحمن ، أخبرني أحمد بن نصر ، ثنا متّ عن عيسى ، عن طلحة أنّه قرأ ﴿ ليوسفَ في / الأرض ﴾ [(٤)] و ﴿ إنك كادح ﴾ [(٥)] . ١١٨أ

قال أبو عمرو : وحدثنا خلف بن حمدان المالكي المقرىء : ثنا أحمد بن محمد ، ثنا علي بن عبد العزيز ، ثنا القاسم بن سلام ، ثنا حجاج بن محمد ، ثنا عيسى بن مجاهد ، ثنا هارون بن موسى عن ابن محيصن أنّه كان يدغم كلّ شيء في القرآن من حرفين يلتقيان من جنس واحد ، نحو ﴿ يعلم ما ﴾ و ﴿ إنّه هو ﴾ و ﴿ يشفع عنده ﴾ ، و ﴿ لا أبرح حتّى ﴾ و ﴿ نسبّحك كثيراً ﴾ وشبهه .

قال : وحدثني فارس بن أحمد ، ثنا عبد الله بن الحسين ، ثنا أحمد بن موسى ، ثنا نصر بن محمد ، ثنا حامد بن يحيى ، عن الحسن بن محمد ، عن شبل ابن عباد ، عن ابن محيصن أنّه كان يدغم في الرفع نحو : ﴿ يشفع عنده ﴾ ، و ﴿ يعلم ما ﴾ وكلّ شيء في القرآن إذا كان أول المثلين مرفوعاً .

---

(١) سورة البقرة ٣٧ . ينظر الإقناع ٢٢٣ ، والنشر ١ / ٢٧٨ .
(٢) سورة طه ٣٣ . ينظر الإقناع ٢٢٢ ، والنشر ١ / ٢٨١ ، والغيث ٢٩٠ .
(٣) سورة الكهف ٦٠ . النشر ١ / ٢٨٠ ، والغيث ٢٨١ .
(٤) سورة يوسف ٢١ . ينظر الإقناع ٢١٩ ، والغيث ٢٥٨ .
(٥) سورة الانشقاق ٦ . ينظر الإقناع ٢٢٢ والنشر ١ / ٢٨١ .

وروى أبو عمرو عن عيسى بن عمر أنه كانت قراءته : ﴿ نسبّحك كثيراً ونذكرك كثيراً إنّك كنت بنا بصيراً ﴾ بالإدغام .

قال : وحدّثنا طاهر بن غلبون المقرىء ، ثنا أبو بكر بن مجاهد قال : كان مسلمة بن محارب من علماء العربية ، وكان يقرأ بالإدغام ، بقراءة أبي عمرو ، ويزيد حروفاً لم يدغمها أبو عمرو [1] .

قال : وأخبرني أبو الحسن شيخنا – يعني ابن غلبون – قال : ثنا عبد الله بن المبارك ، ثنا جعفر بن سليمان ، ثنا صالح بن زياد ، عن اليزيدي ، عن أبي عمرو أنّه قال : الإدغام كلام العرب الذي يجري على ألسنتها ولا يحسنون غيره ، وتصديق ذلك في كتاب الله عزّ وجلّ : ﴿ فهل من مُدَّكر ﴾ [2] و ﴿ اطّيّرنا ﴾ [3] و ﴿ اثّاقلتم ﴾ [4] و ﴿ فمنِ اضطرّ ﴾ [5] ، وقبل كل شيء : (بسم الله الرحمن الرحيم) . والإدغام لا ينقص من الكلام شيئا ، إلّا أنّك إذا أدغمت شدّدت الحرف فلم تنقص منه شيئا ، قال : والعرب إذا أرادت التخفيف أدغمت ، فإذا كان الإدغام أثقل من الإتمام أتمّت . ولا يحمل هذا الكلام من أبي عمرو على أنّه أراد أن العرب لا تحسن الإظهار ألبتة ، وإنما أراد أنها لا تحسنه في مثل « مدّكر » ، ونحو الراء من (الرحمن) والراء من (الرحيم) ، وإذا كان الإدغام في كلامها واجباً فكيف يعاب الإدغام إذا كان جائزاً ؟ والإدغام والإظهار فيما يجوز إظهاره لغتان نزل بهما القرآن .

غرائب الإدغـــام

روى ابن جبير عن اليزيدى ﴿ الموت تحبسونهما ﴾ [6] و ﴿ الموت توفته رسلنا ﴾ [7] بإظهار التاء في ذلك ، وقد نسب ابن جبير في ذلك إلى الغلط عن اليزيدى .

---

(١) غاية النهاية ٢ / ٢٩٨ .
(٢) سورة القمر ١٥ .
(٣) سورة النمل ٤٧ .
(٤) سورة التوبة ٣٨ .
(٥) سورة البقرة ١٧٣ .
(٦) سورة المائدة ١٠٦ . وفي الإقناع ٢٠٠ أنها بالإدغام لأبي عمرو .
(٧) سورة الأنعام ٦١ . وفي الإقناع ٢٠٠ ، والنشر ١ / ٢٨٠ ان أبا عمرو يدغم .

وكان ابن مجاهد يكره إدغام الواو من نحو : ﴿ هو ومن ﴾ [١] و ﴿ هو والملائكة ﴾ [٢] ، وذلك رأى منه في ظاهر الأمر . وقد روى ابن سعدان وابن جبير عن اليزيدى إدغام ذلك عن أبي عمرو ، وكذلك روى محمد بن عمر بن رومي ، عن اليزيدى ، عن أبي عمرو أنّه قرأ ﴿ هو والذين / آمنوا معه ﴾ [٣] مدغمة [٤] . ١١٨ب

وحكى القاسم بن عبد الوارث ، عن أبي عمر ، عن اليزيدى : ﴿ مِنْ أنصار ربّنا ﴾ [٥] بالإدغام ، وذلك مردود [٦] .

وكان ابن مجاهد يكره أيضا إدغام ﴿ آل لوط ﴾ [٧] ولم يرو ذلك ولا عزاه إلى أحد ، وقياس قول اليزيدي يقتضي الإدغام [٨] .

وكره ابن مجاهد أيضاً إدغام ﴿ يحزنْك كفره ﴾ [٩] ، ﴿ ومن يبتغ غير الإسلام ﴾ [١٠] وبابه . والذي روى أبو عبد الرحمن ، عن أبيه ، عن أبي عمرو الإدغام في ﴿ يبتغ غير الإسلام ﴾ وكذلك روى الأصبهاني عن ابن سعدان عن اليزيدى [١١] .

وحكى الخزاعي عن أصحابه ﴿ يلهث ذلك ﴾ [١٢] بالإدغام عن ابن كثير . وقال ابن مجاهد : قرأتها على قنبل بالإظهار ، وكذلك روى حفص عن عاصم [١٣] .

---

(١) سورة النحل ٧٦ .
(٢) سورة آل عمران ١٨ .
(٣) سورة البقرة ٢٤٩ .
(٤) ينظر الإقناع ٢٣٢ ، ٢٣٣ ، والنشر ٢٨٢/١ ، ٢٨٣ ، و الإتحاف ١٤ .
(٥) سورة آل عمران ١٩٢ ، ١٩٣ .
(٦) لأن من موانع الإدغام الكبير أن يكون الأول منوناً . النشر ٢٧٩/١ .
(٧) سورة الحجر ٥٩ وغيرها .
(٨) ينظر الإقناع ٢٢٤ ، والنشر ٢٨١/١ .
(٩) سورة لقمان ٢٣ .
(١٠) سورة آل عمران ٨٥ .
(١١) ينظر الإقناع ٢١٩ ، ٢٢٢ ، والنشر ٢٨١/١ .
(١٢) سورة الأعراف ١٧٦ .
(١٣) غيث النفع ٢٣٠ ، والنشر ١٣/٢ .

وروى الحلواني عن القواس ﴿ اتخذتّم ﴾ [١] بالإدغام . وعن حفص فيما رواه أبو عمرو عن أبي عمارة عنه : ﴿ غربت تقرضهم ﴾ [٢] بالإظهار ، وفي رواية الأعشى عن أبي بكر إظهار ﴿ اتّخذتّم ﴾ و ﴿ اتَّخذت ﴾ [٣] و « تخذت » [٤] ، وفي قوله عزّ وجلّ : ﴿ ثم أخذت الذين كفروا ﴾ [٥] في سورة فاطر ، ويدغم ﴿ أخذتم ﴾ [٦] في كلّ القرآن . وقد روي عن الأعشى أيضاً أنه أدغم ﴿ أخذت الذين كفروا ﴾.

وعن الأعشى ﴿ حملت ظهورهما ﴾ [٧] و ﴿ بعدت ثمود ﴾ [٨] و ﴿ كذّبت ثمود ﴾ [٩] و ﴿ كانت ظالمة ﴾ [١٠] و [﴿ لقد ظلمك ﴾] [١١] ، ﴿ ولقد ضلّ ﴾ [١٢] ، ﴿ ولقد صرّفنا ﴾ [١٣] يدغم جميع ذلك [١٤] . وروي عنه : ﴿ ودّت طائفة ﴾ [١٥] بإظهار التاء .

وحكى ابن جبير عن الكسائي عن عاصم أنّه يدغم ﴿ قالت طائفة ﴾ [١٦] و ﴿ ودت طائفة ﴾ لا يقطع التاء قطعاً شديداً .

---

(١) سورة البقرة ٨٠ .

(٢) سورة الكهف ١٧ .

(٣) سورة الفرقان ٢٧ .

(٤) سورة الكهف ٧٧ .

(٥) سورة فاطر ٢٦ .

(٦) سورة الأنفال ٦٨ .

وإدغام الذال في التاء مشهور لغير ابن كثير وحفص . السبعة ١٥٥ ، والنشر ٢/١٥ ، والغيث ١١٧ .

(٧) سورة الأنعام ١٤٦ .

(٨) سورة هود ٩٥ .

(٩) سورة الشعراء ١٤١ .

(١٠) سورة الأنبياء ١١ .

(١١) ما بين معقوفين سقط من الأصل . سورة ص ٢٤ .

(١٢) سورة الصافات ٧١ .

(١٣) سورة الإسراء ٤١ .

(١٤) ينظر الإقناع ٢٠٠ – ٢٠٤ ، ٢٤٠ – ٢٤٢ ، والنشر ١/٢٨٧ – ٢٨٩ ، والإتحاف ١٣٢ ، ١٥٧ ، ١٧٢ ، ١٨٩ ، ٢٠٤ ، ٢٢٩ .

(١٥) سورة آل عمران ٦٩ .

(١٦) سورة آل عمران ٧٢ .

والذي عليه القراء إدغام التاء في الطاء . غيث النفع ١٧٨ .

قال : ﴿ ومن يرد ثواب ﴾ [١] و ﴿ لقد صدقكم ﴾ [٢] يقرأ عاصم على قريب من الإدغام ، وقال مثل ذلك عن عاصم في قوله عزّ وجلّ : ﴿ قد سمع الله ﴾ [٣] ، ﴿ إذ ظلموا ﴾ [٤] ، ﴿ حرّمت ظهورها ﴾ [٥] ، ﴿ كهيعص ذكر ﴾ [٦] ، ﴿ ولقد ذرأنا ﴾ [٧] ، ﴿ وجاءت سكرة الموت ﴾ [٨] ، ﴿ اثقلت دعوا ﴾ [٩] ، ﴿ نضجت جلودهم ﴾ [١٠] ، ﴿ حصرت صدورهم ﴾ [١١] ، ﴿ لهدّمت صوامع ﴾ [١٢] ، ﴿ كما بعدت ثمود ﴾ [١٣] ، ﴿ إذ دخلوا عليه ﴾ [١٤] ، ﴿ ولقد زيّنّا ﴾ [١٥] ، ﴿ أُجيبت دعوتكما ﴾ [١٦] ، ﴿ خبت زدناهم ﴾ [١٧] ، ﴿ قد شغفها ﴾ [١٨] ، ﴿ فهل ترى لهم ﴾ [١٩] ، ﴿ هل ترى من فطور ﴾ [٢٠] أهل المدينة على قريب من الإدغام ، وعاصم أشدّ إظهاراً ، ولا يفحش عاصم الإظهار .

---

(١) سورة آل عمران ١٤٥ .
(٢) سورة آل عمران ١٥٢ . ينظر الإقناع ٢٦٥ ، ٢٣٩ ، والنشر ١٣/٢ .
(٣) الآية الأولى من سورة المجادلة . ينظر الإقناع ٢٣٩ .
(٤) سورة النساء ٦٤ . ينظر الإقناع ٢٤٠ .
(٥) سورة الأنعام ١٣٨ .
(٦) الآية الأولى من سورة مريم .
(٧) سورة الأعراف ١٧٩ . ينظر الإقناع ٢٣٩ ، والنشر ١٧/٢ .
(٨) سورة ق ١٩ .
(٩) سورة الأعراف ١٨٩ .
(١٠) سورة النساء ٥٦ .
(١١) سورة النساء ٩٠ .
(١٢) سورة الحج ٤٠ .
(١٣) سورة هود ٩٥ . ينظر الإقناع ٢٤٠ ، ٢٤١ ، والنشر ٤/٢ – ٦ .
(١٤) سورة الحجر ١٤ . ينظر الإقناع ٢٤٠ .
(١٥) سورة الملك ٥ . ينظر الإقناع ٢٣٩ ، والنشر ٣/٢ .
(١٦) سورة يونس ٨٩ .
(١٧) سورة الإسراء ٩٧ .
(١٨) سورة يوسف ٣٠ . ينظر الإقناع ٢٣٩ ؛ والنشر ٣/٢ .
(١٩) سورة الحاقة ٨ .
(٢٠) سورة الملك ٣ . ينظر الإقناع ٢٤٢ ، والنشر ٧/٢ .

وحكى ابن جبير عن الكسائي عن عاصم أيضا إدغام نحو ﴿ لقد جئناهم ﴾ (١) ، و ﴿ قد ضلّوا ﴾ (٢) ، وبيّن الذال في ﴿ اتخذتم ﴾ (٣) وهذا غريب .

وكان حمزة – رحمه الله – فيما ذكر عبد الواحد لا يدغم في الصلاة ، قال : وحدثنا القطيعي ، حدثنا أبو هشام ، ثنا سليم عن حمزة رحمه الله أنّه كان يكره الإدغام في الصلاة ويقرأ : ﴿ والصافاتِ صفّاً * فالزجراتِ زجراً * فالتالياتِ ذكراً ﴾ (٤) ، ﴿ والذارياتِ ذرواً ﴾ (٥) يبين التاء ويخفص .

وروى نصير عن الكسائي في : ﴿ أوعظت ﴾ (٦) و ﴿ نخسف بهم ﴾ (٧) لا يظهر الفاء والظاء إظهاراً بيّناً ولا يدغم إدغاما حتى لا يبقى منهما شيء ، ولكن يخفيهما ، ولم يرو عن أحد أنّه أدغم هذا غير الكسائي – أعني الفاء في الباء .

١١٩أ وقال أبو طاهر في رواية أبي الحارث عن الكسائي / : ﴿ ومن يفعل ذلك ﴾ (٨) بإدغام اللام في الذال ، هذا لا يليق بمذهب الكسائي رحمه الله ، فإنّه قد أظهر هذه اللام – أعني التي سكونها غير لازم عند حرف هو أقرب إليه (٩) من الذال ، وهو قوله عزّ وجلّ : ﴿ ومن يبدّل نعمة الله ﴾ (١٠) قال : فلو كان يرى إدغامها في الذال لكان قد أدغمها فيما هو أشبه بمخرجها من الذال ، قال : وذلك أنّ الفراء وقطرباً زعما أن اللام والنون مخرجهما واحد (١١) ، ولم نره أدغم لاماً أصلها الحركة في حرف يقرب منها غير ماذكرنا عن أبي الحارث ، قال . ولست أشك أنه وهم منه .

---

(١) سورة الأعراف ٥٢ .
(٢) سورة النساء ١٦٧ . ينظر الإقناع ٢٣٩ ، والنشر ٣/٢ .
(٣) سورة البقرة ٥١ .
(٤) سورة الصافات ١ – ٣ .
(٥) الآية الأولى من سورة الذاريات .
(٦) سورة الشعراء ١٣٦ . ينظر الإقناع ٢١٨ .
(٧) سورة سبأ ٩ . ينظر النشر ١٢/٢ .
(٨) سورة البقرة ٨٥ . ينظر النشر ١٣/٢ .
(٩) في الأصل (عند حروف هي أقرب إليها) وما أثبت من النسختين ل ، ظ .
(١٠) سورة البقرة ٢١١ .
(١١) تنظر التمهيد ١٠٦ .

قلت : ليست القراءة بقياس ، إنما ترجع إلى النقل . وقول أبى طاهر غير محقق .

وروى ابن سعدان عن المسيبي عن نافع أنّه أدغم النون الساكنة والتنوين عند الغين والخاء ، وروى أيضاً – أعني ابن سعدان – عن اليزيدى عن أبي عمرو أنّه أدغمها عند الخاء . وحكى أبو عبد الرحمن عن اليزيدى عن أبي عمرو أنّه أدغم الحاء في العين في قوله عزّ وجلّ : ﴿ فمن زحرح عن النّار ﴾ [(١)] وحدها ، وحكى أبو عمر في رواية أبي الزعراء عنه عن اليزيدي عن أبي عمرو قال : من العرب من يدغم الحاء في العين كقوله : ﴿ فمن زحرح عن النار ﴾ قال : وكان أبو عمرو لا يرى ذلك .

وحكى قاسم بن عبد الوارث عن أبي عمر عن اليزيدي عن أبي عمرو أنّه أدغم : ﴿ المسيح عيسى ﴾ [(٢)] ﴿ فلا جناح عليهما ﴾ [(٣)] .

وحكى البرمكي عن أبي عمر عن اليزيدى أن أبا عمرو أدغم ﴿ بورقكم ﴾ [(٤)] . وحكى ابن واصل عن اليزيدي أنّه أدغم ﴿ ميثاقكم ﴾ [(٥)] و ﴿ خَلَقَكُم ﴾ [(٦)] .

وقال ابن جبير : إن اليزيدي أدغم ﴿ أنظر اليك ﴾ [(٧)] قال : وحكي أيضاً عن اليزيدي عن أبي عمرو إظهار ﴿ ونحن له [(٨)] ﴾ وإدغام ﴿ بعد ذلك ﴾ [(٩)] .

---

(١) سورة آل عمران ١٨٥ . ينظر الإقناع ٢٠٩ ، والنشر ٢٩٠/١ .

(٢) سورة النساء ١٧١ .

(٣) سورة البقرة ٢٣٠ . ينظر الإقناع ٢١٠ ، والنشر ٢٩٠/١ .

(٤) سورة الكهف ١٩ .

(٥) سورة البقرة ٦٣ .

(٦) في الأصل (ما خَلْقكم) ولا يصحّ ذلك لأن ما قبل القاف ساكن . وما أثبت من الآية ٢١ سورة البقرة ينظر الإقناع ٢٢٠ ، ٢٢١ ، والنشر ٢٩٣/١ .

(٧) سورة الأعراف ١٤٣ . وتسهل همزة (اليك) بنقلها إلى الساكن قبلها ، ثم تدغم الراء في اللام بعد تسكينها . ينظر الإقناع ٢١٣ .

(٨) سورة البقرة ١٣٨ . ينظر الإقناع ٢٣٠ ، والنشر ٢٩٤/١ .

(٩) سورة البقرة ٥٢ . ينظر الإقناع ٢١١ ، والنشر ٢٩١/١ .

وحكى أبو عبد الرحمن (١) عن أبيه ﴿ داود ذا الأيد ﴾ (٢) ، وكذلك حكى ابن عبد الوارث ، عن أبي عمر ، عن اليزيدى ، عن أبي عمرو ، وزاد ابن عبد الوارث في روايته : ﴿ لداود سليمان ﴾ (٣) و ﴿ داود زبورا ﴾ (٤) بالإدغام .

وحكى ابن جبير عن اليزيدي : ﴿ بعد ضرّاء مسّته ﴾ (٥) وكذلك روى الأصبهاني عن ابن سعدان ، عن اليزيدي .

وحكى ابن عبد الوارث عن أبي عمر ، عن اليزيدي ، عن أبي عمرو أنه أدغم ﴿ ببعض ذنوبهم ﴾ (٦) و ﴿ ملء الأرض ذهبا ﴾ (٧) .

وروى العباس عن أبي عمرو إدغام الباء في الفاء في قوله عزّ وجلّ : ﴿ لا ريب فيه ﴾ (٨) في جميع القرآن .

وحكى أبو عبد الرحمن عن أبيه أنّه قال : يلزم أبا عمرو أن يدغم ﴿ طلقكن ﴾ (٩) . قال الشيخ عبد الواحد : وإلزامه ذلك أبا عمرو يؤدى بأنّه لم يكن يرى إدغامه ، قال : وكان أبو بكر رحمه الله لا يرى إدغامه – يعنى ابن مجاهد .

قال أبو طاهر : ولم يلتق في القرآن غين مع غين إلّا قوله عزّ وجلّ : ﴿ ومن يبتغ غير الإسلام ﴾ (١٠) قال : وإدغامه عندنا قبيح لسقوط الياء بعد الغين ، وقد روى أبو عبد الرحمن ، عن أبيه ، عن أبي عمرو إدغامه ، وكذلك / روى الأصبهانى ١١٩ب
عن ابن سعدان عن اليزيدى . ولم يلتق في القرآن خاءان .

---

(١) وهو عبد الله بن الإمام يحيى بن المبارك اليزيدي ، روى عن أبيه . غاية النهاية ٤٦٣/١ .
(٢) سورة ص ١٧ . ينظر الإقناع ٢١١ ، والنشر ٢٩١/١ .
(٣) سورة ص ٣٠ .
(٤) سورة النساء ١٦٣ . ينظر الإقناع ٢١٣ ، والنشر ٢٩١/١ .
(٥) سورة يونس ٢١ . ينظر الإقناع ٢١١ ، والنشر ٢٩٢/١ .
(٦) سورة المائدة ٤٩ .
(٧) سورة آل عمران ٩١ . ينظر الإقناع ٢١٦ .
(٨) سورة البقرة ٢ . ينظر الإقناع ٢٠٠ .
(٩) سورة التحريم ٥ . ينظر الإقناع ٢٢٠ ، والنشر ٢٩٣/١ .
(١٠) سورة آل عمران ٨٥ . ينظر الإقناع ٢١٩ .

فإن قلت : فما وجه إدغام التنوين والنون عند الغين والخاء فيما روي عن نافع ، وعن أبي عمرو ؟

قلت : الإدغام لغة بعض العرب ، والبيان أشهر وأجود وأكثر ، وإنما أخفاها بعض العرب عند الغين والخاء إجراءً لهما مجرى القاف لأنهما من المخرج الثالث وهو أدنى مخارج الحلق إلى اللسان (١) .

* * *

(١) قرءة أبي جعفر شيخ نافع وأحد العشرة بإخفاء النون والتنوين عند الغين والخاء للعلّة التي ذكرها المؤلف ، وفي بعض الطرق عن نافع الإخفاء كشيخه ، وسائر العشرة بالإظهار على أنهما من حروف الحلق . النشر ٢/٢٢ ، ٢٣ ، وينظر الكتاب ٢/٤١٥ ، والتكملة لأبي علي الفارسي ٢٧٨ .

ذكـــر الإمالـــة (١)

والإمالة والتفخيم لغتان ، وبجميع ذلك نزل القرآن ، وليس بعض القراءة بذلك أولى من بعض ، ولم يزل نقلُ ذلك متواتراً من زمان رسول الله ﷺ حتى وصل إلينا .

وقد روي في الإمالة آثار أنا ذاكرها : من ذلك ماروى صفوان بن عسّال أنّه سمع رسول الله ﷺ يقرأ ﴿ يايحيى ﴾ (٢) فقيل له : يارسول الله ، تميل وليس هي لغة قريش ؟ فقال : هي لغة الأخوال بني سعد (٣) وحدّثنا أبو البركات البغدادي ، حدثنا المبارك بن الحسن بن أحمد بن علي الشهرزوى ، أنا أبو الحسن علي بن الحسين بن أيوب البزاز ، ثنا عبد الغفار بن محمد بن جعفر المؤذن ، ثنا أبو علي محمد بن أحمد ابن الحسن بن إسحٰق الصّواف ، ثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل ، ثنا محمد بن سعدان الضرير ، ثنا أبو عاصم الكوفي الضرير عن محمد بن عبد الله ، عن عاصم ، عن زر بن حبيش قال : قرأ رجل على عبد الله بن مسعود ﴿ طه ﴾ ولم يكسر ، فقال عبد الله بن مسعود : ﴿ طِهِ ﴾ وكسر الطاء والهاء ، فقال الرجل : ﴿ طه ﴾ ولم يكسر ، فقال عبد الله ﴿ طِهِ ﴾ وكسر ، ثم قال عبد الله : « والله لهكذا علّمنى رسول الله ﷺ » (٤) .

وقال أبو عبد الرحمن السلمي : أقرأني علي بن أبي طالب : ﴿ رأى كوكباً ﴾ (٥) بالإمالة .

---

(١) أفاد السخاوي في هذا المبحث من كتاب أبي عمرو الداني (الموضح في الفتح والإمالة) ، كما أفاد من غيره من المصادر . وقد رجعت إلى نسخه مصوّرة لمخطوطة الموضح فى جامعة الإمام – ف ٢٦٣ ، عن مخطوطة عارف حكمت ١٣ قراءات ، وهي غير مرقمة الأوراق .

(٢) سورة مريم ١٢ .

(٣) لم أقف على هذا الحديث .

(٤) الحديث في المستدرك ٢٤٥/٢ وصححه الذهبي ، والدر المنثور ٢٨٩/٤ . ورواه في النشر ٣١/٢ وقال : هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه وهو مسلسل بالقراء .

(٥) سورة الأنعام ٧٦ . وينظر السبعة ٢٦٠ ، والتيسير ١٠٤ ، والنشر ٤٤/٢ ، وغيث النفع ٢٠٩ .

وحدّثنا أبو القاسم بن فيرّه الشاطبي شيخنا رحمه الله ، ثنا أبو الحسن بن هذيل ، ثنا أبو داود عن أبي عمرو الداني قال [١] : الفتح والإمالة فيما اختلف القراء فيه لغتان مشهورتان مستعملتان فاشيتان على ألسنة القراء والفصحاء من العرب الذين نزل القرآن بلغتهم . قال : والفتح لغة أهل الحجاز ، والإمالة لغة عامة أهل نجد من تميم وأسد وقيس . قال : والفتح عند علمائنا الأصل والإمالة فرع داخل عليه [٢] ، ودليل ذلك خمسة أوجه :

أحدها : أنّ كلّ حرف يمال فجائز أن يفتح ابتداء ، ولا يجوز أن يُمال إلا عند وجود سبب يدعو إلى إمالته كالياء والكسرة ونحوهما .

والثاني : أن الإمالة تجعل الحرف بين حرفين ، وليس الأصل أن يكون الحرف بين حرفين ، وإنما الأصل أن يخرج كلّ حرف من موضعه خالصاً غير مختلط بغيره .

الثالث : إطلاق / النحويين القولَ بجواز رسم ما كان من ذوات الياء بالألف ١٢٠أ
التى الفتح منها وإن لم يقع فيه إشكال .

والرابع : أن الكاتب إذا أشكل عليه الحرف فلم يدرِ أمن ذوات الياء هو أو من ذوات الواو رسمه بالألف لا غير .

والخامس : أن الصحابة رضوان الله عليهم رسموا في المصاحف كلّها (الصلاة) [٣] و (الزكاة) [٤] و (الحياة) [٥] و (النجاة) [٦] و (مشكاة) [٧] و (مناة الثالثة) [٨] بالواو [٩] . وقال النحاة : رسموها كذلك على لغة أهل الحجاز لشدّة تفخيمهم ، فتوهّموا لشدّة الفخامة أنها واو فرسموها على ذلك .

---

(١) النص التالي في الموضح ، بعد المقدمة .
(٢) تحدث ابن الجزري في النشر ٣٢/٢ عن الأصالة والفرعية في الفتح والإمالة .
(٣) سورة البقرة ٣ .
(٤) سورة غافر ٤١ .
(٥) سورة البقرة ٨٥ .
(٦) سورة غافر ٤١ .
(٧) سورة النور ٣٥ .
(٨) سورة النجم ٢٠ .
(٩) ينظر المقنع للداني ٥٧ ، وهجاء مصاحف أهل الأمصار للمهدوي ٨٧ ، ٨٨ .

فهذا كلّه يدلّ على أن الأصل الفتح ، وإنما عدل عنه من اختار الإمالة من القراء والعرب رغبة في أن يتناسب الصوت بمكانها ولا يختلف فيخفّ على اللسان ويسهل في النطق .

قلت : أما القراء فما قرأ أحد منهم بالإمالة لما ذكره ، وإنما قرأ بها من قرأ لما رواه ونقله ، ألا ترى أنهم يميلون الشيء في موضع ويفتحونه بعينه فى موضع آخر .

قال أبو عمرو : فلذلك نحا بالفتحة نحو الكسرة فمالت الألف التي بعدها نحو الياء ، ولابد فى الألف الممالة من هذا ، وذلك أنها صوت لا معتمد لها فى الفم ، فلا تكون أبداً إلّا تابعة للحركة التي قبلها تدبرها ، فلذلك إذا أُريد تقريبها من الياء بالإمالة تخفيفا وتسهيلًا لزم أن تقرب الفتحة التي قبلها من الكسرة ، إذ الكسرة من الياء فتقوى بذلك على إمالة الألف بعدها .

قال : والفتح على ضربين : فتح شديد ، وفتح متوسط :

فالفتح الشديد :هو نهاية فتح القارىء لفيه بلفظ الحرف الذي يأتي بعده ألف ، ويسمّى أيضاً التفخيم ، والقرّاء يعدلون عنه ولا يستعملونه ، وأكثر ما يوجد في ألفاظ أهل خراسان ومن قرب منهم ، لأن طباعهم في العجمة جرت عليه ، فاستعملوه كذلك في اللغة العربية ، وهو في القراءة مكروه معيب . قلت : قوله : هو نهاية فتح القارىء لفيه بلفظ الحرف الذى يأتي بعده ألف – لو أبدل لفظه القارىء بالمتكلّم كان أشد .

والفتح المتوسط : هو مابين الفتح الشديد والإمالة المتوسطة ، وهو الذي يستعمله أصحاب الفتح من القراء كابن كثير وعاصم وغيرهما .

قال : والإمالة أيضاً على ضربين : متوسطة وشديدة ، والقرّاء يستعملونهما معاً ، فالإمالة المتوسطة هي أن يؤتى بالحرف بين الفتح المتوسط وبين الإمالة الشديدة . والإمالة الشديدة هى أن تقرب الفتحة من الكسرة ، والألف من الياء من غير قلب خالص ولا إشباع مبالغ ، والمصنفون من القرّاء المتقدمين [1] قد يعبّرون عن

---

(١) في الموضح (وغيرهم) .

هذين الضربين من الممال بالكسر مجازاً واتساعاً كما يعبّرون عن الفتح / بالتفخيم ، ويعبّرون أيضاً عنها بالبطح والإضجاع (١) . ١٢٠ب

قلت : وقد عبّر عنها سيبويه بالإجناح (٢) .

قال أبو عمرو : وذلك كلّه حسن مستعمل ، بدليل تسمية العرب الشيء باسم ماهو منه ، وما قاربه وجاوره ، وكان بسبب منه وتعلّق به ضرباً من التعلّق ، قال : ولهذا يعبّر عن الإشمام بالضم في نظائر لذلك .

ثم قال : وعلماؤنا مختلفون في أي هذه الأوجه الثلاثة أوجه من طريق النظر وأولى من جهة القياس :

فقال بعضهم : أوجهُها وأولاها الفتح إذ هو الأصل ، وممن ذهب إلى ذلك أبو عبيد القاسم بن سلام ، واحتج بالحديث المروي عن زيد بن ثابت عن النبى ﷺ ، وهو ما حدّثنا محمد بن أحمد بن علي ، **قال** : ثنا محمد بن القاسم ، ثنا بشر ابن موسى ، ثنا محمد بن مقاتل ، أخبرنا عمار بن عبد الملك قال : حدّثني محمد بن عبد العزيز القرشي قاضي المدينة ، حدثنا أبو الزناد عن خارجة بن زيد [عن زيد] (٣) بن ثابت أن رسول الله ﷺ قال : « نزل القرآن بالتفخيم » (٤) .

قال أبو عمرو : قال أبو عبيد : ولو نظر في مثل هذا – يعني فيما أُميل لانقلاب ألفه من ياء إلى الأصل للزم مَن ردّ الياء إلى الياء أن يردّ الواو إلى الواو ، وهم إنما يرجعون الواو إلى الألف ، فيقولون عفا ودنا بالألف لأنهما من عفوت ودنوت . قال أبو عبيد : واحتجوا في الإضجاع بالخط ، فقالوا : رأينا المصاحف كلّها بالياء في هذه الحروف ، ثم قال : والذي عندنا في ذلك أنه يلزم من أضجع اتباعاً للخطّ أن

---

(١) إبراز المعاني ٤٢ ، والنشر ٣٠/٢ ، والإتحاف ٤٧ .

(٢) الكتاب ٤١/٢ .

(٣) سقط (عن زيد) من الأصل ، ظ – وتكرر مثل ذلك فيما بعد ، وهو عن ك ، والموضح . وخارجة بن زيد روى عن أبيه عن النبي ﷺ . ينظر الجرح والتعديل ٣٧٤/٣ .

(٤) روى الحديث أبو عمرو الداني في الموضح ، وهو في المغني ٥٣٨/١ .

يضجع « على » و « إلى » و « لدى » : لأنهن جميعاً كتبن بالياء ، وليس أحد يتكلّم بهن بالإضجاع .

قال أبو عمرو : **وقال آخرون** : أوجهها الإمالة لموافقتها المرسوم المجتمع عليه .

وقال غيرهم : بل أوجهها الإمالة المتوسطة التي هي بين بين ، وإلى ذلك ذهب الفراء وجماعة من العلماء ، وهو القول عندي ، وذلك لأمور ثلاثة :

أحدها : أن في ذلك إعلاماً بأن أصل الألف الياء ، وتنبيها على انقلاب الألف إلى الياء كما هو في الإمالة المحضة ، إذ ذلك ضرب منها .

قلت : إنما يصحّ هذا الذي ذكره أبو عمرو لو كانت الإمالة تختص بذوات الياء ، فقد أميل جملة مما هو من ذوات الواو .

قال أبو عمرو : **والثاني** موافقة رسم الإمام الذي ألزم أهل الإسلام اتباعه بإجماع من الصحابة الذين هم الحجّة ، وذلك أن عامة الحروف المختلف فيها مرسومة فيه بالياء والإمالة منها .

قلت : إنما قرأ القراء بما نقلوه ولم يعتمدوا على الخط ، وإن كانوا مجمعين على القراءة بما في المصحف لا بما يخالفه ، فأما الكتابة فما اعتمدوا في القراءة عليها دون
النقل ، ألا ترى أنّهم لم يتبعوا / فى القراءة رسم ﴿ الحياة ﴾ و ﴿ الزكاة ﴾ ١٢١أ
و ﴿ الصلاة ﴾ [(١)] ، ورسم ﴿ ولأوضعوا ﴾ [(٢)] و ﴿ لإلى الجحيم ﴾ [(٣)] و ﴿ لأذبحنّه ﴾ [(٤)] ، وإذا كان الأمر على هذا لم يلزم من قرأ بالتفخيم معتمداً على النقل ماذكره أبو عمرو .

---

(١) وقد رسمت بالواو كما سبق .

(٢) سورة التوبة ٤٧ .

(٣) سورة الصافات ٦٨ .

(٤) سورة النمل ٢١ .

وفي المقنع ٣٠ ، ٤٧ أنه قد رسم في المصاحف (ولا أوضعوا) و (لا أذبحنّه) بزيادة الألف .
وينظر المحكم ١٧٤ وهجاء المصاحف ٩٦ . وفي المصاحف أنّه كتب في بعض المصاحف (لا إلى الجحيم) .
وقال الداني في المحكم ١٧٥ : ولم أجد أنا ذلك كذلك مرسوماً في مصاحف أهل العراق القديمة .

قال أبو عمرو : **والثالث** : أن المعنى لا يتغيّر بذلك ، بل هو باق على توفّره مع زيادة الأمرين اللذين ذكرناهما . قلت : وهذا الذي ذكره أبو عمرو رحمه الله لا يقتضي اختيار الإمالة المتوسطة على الإمالة المحضة ولا على التفخيم ، أما الإمالة المحضة فلا يتغيّر فيها أيضا المعنى كما لا يتغيّر في المتوسطة ، وأما التفخيم فكيف يلزم من نقله عن أئمته أن يتركه إلى الإمالة المتوسطة ، لأنّها لا تغير المعنى ، والذي ذكره هؤلاء الأئمة من الاختلاف في اختيار أحد المذاهب الثلاثة سهو منهم ، لأنهم معترفون بأن الإمالة من وجوه القراءات السبعة التي نزل بها ، وكذلك التفخيم . وإمالة التوسّط ، فكيف يصحّ مع هذا أن يقال : هذا أولى من هذا ، وقد دّلت الأخبار الصحيحة على أن الإمالة قد نطق بها رسول الله ﷺ . وفي حديث الغامدية : « إمّا لا فاذهبي حتى تضعيه » [١] فرووا عنه ﷺ (إمّالا) بالإمالة وقد قال الله تعالى : ﴿ فإنّما يسّرناه بلسانك ﴾ [٢] فالإمالة المحضة والمتوسطة والتفخيم كلّ ذلك لسانه ﷺ .

ثم قال أبو عمرو رحمه الله مجيباً لأبي عبيد : فأما ما احتجّ به أبو عبيد رحمه الله في اختيار الفتح وتغليبه بذلك على الإمالة ، فلا يلزم من خالفه ، إذ ليس بدليل قاطع لاحتماله من وجوه ، الصواب ماهو أولى من الوجه الذي وجهه [إليه] [٣] وذلك أن الحديث المسند الذي فيه « نزل القرآن بالتفخيم » لا يدلّ ظاهره على أن التفخيم أحسن الوجوه كما ذهب إليه ، وإنما يدلّ على أن القرآن نزل بذلك ليعلم صحته وجوازه وإباحة القراءة به ، والكلّ قائل بذلك ومستعمل له غير مخالف فيه ، ولا رادّ له ، كما يقول بالإمالة ويستعملها لورود الخبر بها أيضاً عن رسول الله ﷺ كما حدثنا على بن محمد بن خلف المالكي قراءة عليه ، حدّثنا عبد الله بن أبي هاشم ثنا عيسى بن مسكين وأحمد بن سليمان قالا : حدّثنا سحنون بن سعيد ، عن عبد الرحمن بن القاسم ، عن مالك ، عن ابن شهاب ، عن عروة بن الزبير ، عن

---

(١) جزء من حديث في صحيح مسلم – الحدود ١٣٢٣/٣ . قال النووي في شرحه ٢٠٣/١١ : (إمّا) هو بكسر الهمزة وتشديد الميم وبالإمالة .

(٢) سورة مريم ٩٧ .

(٣) سقطت من الأصل ، وهي في الموضح والنسختين ك ، ظ .

عبد الرحمن بن عبد القاري ، عن عمر بن الخطاب أنّ رسول الله ﷺ قال : « إنّ هذا القرآن أُنزل على سبعة أحرف فاقرءوا ماتيسّر منه » (١) . قال : وكما حدّثنا علي ابن محمد بن عبد الله قراءة عليه ، حدثنا عبد الله بن مسرور ، ثنا يوسف بن يحيى
١٢١ب المغامي ، ثنا عبد الملك بن حبيب حدثني طلق بن السمح وأسد بن موسى / قال : وحدّثنا خلف بن إبراهيم المقرىء ، ثنا أحمد بن محمد المكي (٢) ، ثنا علي بن عبد العزيز ، ثنا أبو عبيد ، ثنا نعيم بن حماد ، قال أبو عمرو : وحدثنا عبد الرحمن ابن عثمان قراءة عليه ، ثنا أحمد بن ثابت التغلبي ، ثنا سعيد بن عثمان الأعناقي ، ثنا نصر بن مرزوق ، ثنا علي بن معبد ، قالوا : أخبرنا بقية بن الوليد ، عن حصين بن مالك الفزاري ، عن حذيفة بن اليمان أنه سمع رسول الله ﷺ يقول : « اقرءوا القرآن بألحان العرب » ، وقال علي بن معبد ونعيم : « بلحون العرب وأصواتها ، وإياكم ولحون أهل الفسق وأهل الكتابَين » (٣) .

وقال أبو عمرو : فالإمالة لاشكّ من الأحرف السبعة ومن لحون العرب وأصواتها ، فإن لحونها وأصواتها مذاهبها وطباعها ، فقد ثبت بها الخبر ، وصحّت بها القراءة عن رسول الله ﷺ ، كما ثبت الخبر بالفتح ، وصحت به القراءة عن رسول الله ﷺ (٤) ، وإذا لم يكن كذلك ، ولم يكن فى ذلك الخبر دلالة على أن التفخيم أحسن الوجوه لا لفظاً ولا معنى لم يلزم احتجاج أبي عبيد به من خالفه .

قلت : وكذلك ما أورده أبو عمرو رحمه الله من الحديث يمنع ماصار إليه من اختيار الإمالة المتوسطة إذا كان معنى السبعة الأحرف ماذكره .

ثم قال أبو عمرو : على أن هذا الخبر يحتمل وجهين من الصواب سوى ماذكره ، وهما أولى به لصحة دليلهما : أحدهما أن يكون معنى (نزل القرآن بالتفخيم) أي بالغلظة والشدة على المشركين كما قال عزّ من قائل : ﴿ فاقتلوا المشركين

---

(١) سبق الحديث في الجزء الأول ٨٤ ، ٢٣٧ .
(٢) في الأصل (المالكي) وما أثبت من ك ، ظ ، والموضح ، والنشر ١/٥٥٠ .
(٣) سبق تخريج الحديث في الجزء الأول ٩٥ .
(٤) سقط من ظ (كما ثبت الخبر ... وسلم) .

حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كلّ مرصد ﴾ (١) . وقال عزّ وجلّ : ﴿ وقاتلوا المشركين كافّة كما يقاتلوكم كافّة ﴾ (٢) ، وقال عزّ وجلّ : ﴿ قاتلوا الذين لايؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرّمون ماحرّم الله ورسوله .. ﴾ (٣) الآية ، وقال : ﴿ يأيها النبيّ جاهدِ الكفار والمنافقين واغلظ عليهم ﴾ (٤) . وقال : ﴿ فاضربوا فوق الأعناق واضربوا منهم كلّ بنان ﴾ (٥) في نظائر لذلك من الآي المنزل بالغلظة والشدّة عليهم .

قلت : هذا القول في تفسير الخبر بعيد ، لأنّه إن كان معنى التفخيم الشدّة ، فقد نزل بالرحمة والرأفة ، قال الله عزّ وجلّ : ﴿ وننزّل من القرآن ماهو شفاء ورحمة للمؤمنين ﴾ (٦) وقال عزّ وجلّ : ﴿ فاصفح عنهم وقل سلام ﴾ (٧) ، وقال تعالى : ﴿ فأعرض عنهم وعظهم وقل لهم فى أنفسهم قولًا بليغاً ﴾ (٨) ، وإنما يقال منطق فخم : إذا كان جزل الألفاظ .

قال أبو عمرو : والوجه الثاني : أن يكون معنى (نزل بالتفخيم) أي بالتعظيم والتبجيل ، أي : عظّموه وبجّلوه ، فحضّ بذلك على تعظيم القرآن وتبجيله .

١٢٢أ قال : وهذان الوجهان أن أظهر من / الوجه الذي ذكره في هذا الخبر وأولى أن يحمل معناه عليهما . على أن بعض المتقدمين قد فسّر معنى التفخيم في الخبر نفسه بأنّه تحريك أوساط الكلم بالضم والكسر في المواضع المختلف فيها دون إسكانها ، لأنّه أشبعُ لها وأفخم . قال : وكذا جاء مفسَّراً عن ابن عباس رضي الله عنه ، قال : حدّثنا ابن خاقان المقرىء ، ثنا أحمد بن محمد ، ثنا على بن عبد العزيز ، ثنا القاسم قال : سمعت الكسائي يخبر عن سليمان عن الزهري قال : قال ابن عباس : نزل القرآن بالتثقيل والتفخيم ، نحو قوله (الجمعة) وأشباه ذلك من التثقيل (٩) ، وهذا من رواية أبي عبيد في كتابه .

---

(١) سورة التوبة ٥.
(٢) سورة التوبة ٣٦ .
(٣) سورة التوبة ٢٩ .
(٤) سورة التوبة ٧٣ .
(٥) سورة الأنفال ١٢ .
(٦) سورة الإسراء ٨٢ .
(٧) سورة الزخرف ٨٩ .
(٨) سورة النساء ٦٣ .
(٩) قرأ بعض القراء بسكون الميم من (الجمعة) . القرطبي ٩٧/١٨ ، والبحر ٢٦٧/٨ ، والإتحاف ٢٥٧ .

قال : وحدثنا محمد بن علي ، ثنا محمد بن القاسم ، ثنا بشر بن موسى ، ثنا محمد بن مقاتل ، أخبرنا عمّار بن عبد الملك ، أخبرني محمد بن عبد العزيز ، ثنا أبو الزناد عن خارجة بن زيد [عن زيد] (١) بن ثابت أن رسول الله ﷺ قال : « نزل القرآن بالتفخيم » . قال محمد بن مقاتل : سمعت عماراً يقول : عذراً نذراً .

قال أبو عمرو : وممّا يبيّن صحة هذا ما رواه أبو عبيد أيضاً في كتابه عن معمر بن المثنى عن العرب ، كما حدّثنا ابن خاقان ، قال : حدّثنا أحمد قال : ثنا أبو عبيد قال : قال لي أبو عبيدة : أهل الحجاز يفخّمون الكلام كلّه إلّا حرفاً واحداً « عشرة » ، فإنهم يجزمونه ، قال : وأهل نجد يتركون التفخيم في الكلام إلّا هذا الحرف فإنهم يقولون عشرة بالكسر (٢) . قال أبو عمرو : فما فسّره ابن عباس ونقله الخبر ، وما رواه أبو عبيد دالّ على خلاف ما حكاه من أن معنى التفخيم إشباع الفتح .

قال أبو عمرو : وأخبرنا الخاقاني أن محمد بن عبد الله حدّثهم قال : أخبرنا أبو القاسم الرازي قال : حدّثني عمّي أبو زرعة قال : ثنا أبو بكر بن أبي شيبة قال : ثنا وكيع قال : ثنا الأعمش عن إبراهيم قال : كانوا يرون أن الألف والياء في القراءة سواء ، يعني بالألف والياء التفخيم والإمالة . فدلّ ذلك دلالة قاطعة على تساوي اللغتين وأنهما عند كلّ الصحابة رضوان الله عليهم في الفشوّ والاستعمال سواء .

قلت : هذا هو الصحيح ، ولا وجه لاختيار شيء من ذلك وتفضيله على الآخر .

قال أبو عمرو : وأما ما حكاه من أنّه لو نظر في مثل هذا إلى الأصل للزم من ردّ الياء إلى الياء أن يردّ الواو إلى الواو ، وهم إنما يرجعون الواو إلى الألف ، فإنّه لا يلزم أيضاً ، وذلك أنّ من أمال ماكان من ذوات الياء لم يردّ الياء إلى الياء ، وإنّما يقرّب الحرف الممال من الياء بالإمالة ، وليس المقرب من الشيء هو إياه ولا مردود إلى جملته .

---

(١) (عن زيد) من ك والموضح .

(٢) القرطبي ٤٢٠/١ ، والبحر ٢٢٩/١ ، واللسان - عشر .

قلت : أبو عبيد رحمه الله لا يجهل ذلك ، ولا من هو دونه فضلا عنه ، وإنما / أراد : للزم من ردّ ذوات الياء إلى الياء أن يردّ ذوات الواو إلى الواو . ١٢٢ب

قال أبو عمرو : وقد نحت العرب بالألف نحو الواو التي هي أصلها بشدّة تفخيمهم إياها في نحو (الصلاة) ، و (الزكاة) ، ألا ترى أنّك إذا جمعت قلت : صلوات وزكوات ، فظهرت الواو التى هي الأصل . قال الفراء : ويقال : إنها كانت لغة الفصحاء من أهل اليمن ، يشيرون إلى الرفع في (الصلاة) و (الزكاة) قال : ونرى أنها كتبت بالواو لهذه اللغة .

قال أبو عمرو : فقد قرّب هؤلاء الألف من الياء التي هي أصلها بأن أمالوها وكتبوها بالياء من أجل ذلك [١] وإن كان لا إمام لتلك اللغة من أئمة القرّاء ، فقد صحّت عن العرب وفشت عن الفصحاء ، واستعملت في الكتابة ، وحكاية أبي عبيد إنما هي عنهم .

قلت : ليس هذا وجه الجواب لأبي عبيد ، إنما الجواب إن يقال : إنما لم يردّ ذوات الواو إلى الواو ، من ردّ ذوات الياء إلى الياء أنّه لم ينقله ولم يقرأ به أحد من الصحابة ، الذين أخذوا القراءة عن رسول الله ﷺ ، ولا أحد ممن أخذ عنهم ، ولو كانت القراءة بالقياس لكان ذلك ، وإنما القراءة بالأثر المنقول .

قال أبو عمرو : وأما قوله في : على ، وإلى ، ولدى : إن من أمال من أجل الخطّ لزمه أن يميلهن لرسمهن بالياء فلا يلزم أيضاً ، لأن من خالفه يقول : لم تكتب ألفاتهن ياءات للدلالة على أن ذلك أصلهن ، ولا على أن الإمالة جائزة فيهن كما كتبن فيما عداهنّ من أجل ذلك ، بل إنما كتبوهن كذلك خشية الالتباس بماقد يشركهن في الصورة ، فكتبوا « على » التي تخفض وهي حرف بالياء للفرق بذلك بينها وبين « علا » التي هي فعل ، نحو قوله تعالى : ﴿ علا في الأرض ﴾ [٢] و ﴿ لعلا بعضهم

---

(١) عبارة أبي عمرو في الموضح : (فقد قرّب هؤلاء الألف من الواو التي هي أصلها بأن أشمّوها الضم وكتبوها بالواو من أجل ذلك كما قرّب أولئك من الياء التي هي أصلها بأن أمالوها وكتبوها بالياء من أجل ذلك أيضا) .

(٢) سورة القصص ٤ .

على بعض ﴾ (١) وشبهه ، وكتبوا « إلى » بالياء للفرق بينها وبين « إلّا » المشددة اللام ، وقد قرىء : ﴿ إلّا أن تقطع ﴾ و ﴿ إلى أن تقطّع ﴾ (٢) والفرق بينهما في الصورة الياء والألف ، وكتبوا « لدى » بالياء للفرق بينها وبين اسم الإشارة الذي دخلت عليه لام التوكيد إذا قيل : لذا زيد (٣) ، على أنه قد كتب في المصاحف ﴿ لدا الباب ﴾ (٤) في يوسف بالألف ، و ﴿ لدى الحناجر ﴾ (٥) في « المؤمن » بالياء ، وحكى أبو عبيد أنه رأى (حتى) في بعض المصاحف بالألف . قال أبو عمرو : وقد رأيناها نحن في بعضها كذلك (٦) . قال : والعرب لم تكن أهل شكل ونقط ، وإنما كانت تفرق بين مايشتبه ويشكل مما تتفق صورته ويختلف لفظه أو معناه بالحروف ، ألا تراهم كتبوا : هذا عمرو بالواو للفرق بينه وبين عمر ، وكتبوا أولئك ، وأولي بالواو للفرق بينه وبين إليك وإليّ ، وكتبوا مائة بالألف للفرق بينها وبين منه في
نظائر لذلك ، وهم مع ذلك لا يلفظون / بتلك الحروف التي أدخلوها للفرق ، فدلّ ١٢٣أ
ذلك على صحة ما قلناه . قال : وممّا يدلّ على أنهم رسموا « على » و « إلى » للفرق لا غير إجماعهم على ترك إمالتهن ، على أنّ أئمة القراءة لم تمل ما كان من ذوات الياء للرسم فقط ، بل إنما أمالته من حيث صحّت الرواية بإمالته عندهم عن رسول الله ﷺ ، ثم دلّت على حسنها وجوازها وتأكّدها وقوّتها برسم تلك الحروف بالياء ، إذ الإمالة من الياء ، والياء من الأسباب الجالبة لها .

غـــرائب الإمالـــة

روي عن قنبل عن ابن كثير وابن ذكوان ترقيق اللام من (الم) (٧) ، قال ابن

---

(١) سورة المؤمنون ٩١ .

(٢) سورة التوبة ١١٠ . وقد قرأ يعقوب والحسن والمطوعي . راوية الأعمش - وغيرهم (إلى أن) ينظر النشر ٢٨١/٢ ، والقرطبي ٢٦٦/٨ ، والبحر ١٠١/٥ ، والإتحاف ١٤٧ .

(٣) وذلك حال خُلوّ الكتابة من إعجام الحروف .

(٤) سورة يوسف ٢٥ .

(٥) سورة غافر ١٨ . وينظر المقنع ٧١ ، وهجاء المصاحف ٨٩ .

(٦) المقنع ٧٠ .

(٧) عقد الداني فصلًا لما اختلف فيه القراء بالفتح والإمالة من حروف التهجي الواقعة في فواتح السور (بداية الملزمة الحادية عشرة من المخطوطة) . ولمكي في الكشف ١٨٦/١ ، وابن الجزرى في النشر ٦٦/٢ حديث عن أحرف الهجاء في أوائل السور .

ذكوان : كذلك اللام في كلّ القرآن . وقال أبو بكر عن قنبل : وكذلك (الر) ، و (المر) و (المص) . وقال أحمد بن جبير في مختصره عن سليم عن حمزة إنّه كان يقرأ (الم) يفخم اللام ويملأ بها الفم تفخيما حسناً ولا يغلظ التفخيم . وكذلك حكي عن الكسائي عن أبي بكر عن عاصم أنّه كان يغلظ التفخيم في كلّ القرآن . قال أبو طاهر بن [أبي] (١) هاشم : قرأت على أبي بكر وأبي عثمان بترقيق هذه اللام ، وكلّ لام مشدّدة قبلها كسرة أو ياء ، ولم أغلظ من اللامات المشدّدات إلّا اللام التي في اسم الله عزّ وجلّ إذا تقدم الاسم ضم أو فتح ، فإذا تقدمه كسر كانت رقيقه (٢) . قال : وكذلك أقرأني أبو بكر عن أصحابه عن اليزيدي . قال : وكذلك قرأت على الأشناني عن أصحابه عن حفص .

قال أبو طاهر : وقال الرازي عن الخياط عن الشموني عن الأعشى عن أبي بكر عن عاصم : (ألم) لا يغلظ اللام . وقال ابن جبير عن اليزيدى عن أبي عمرو عن الكسائي عن إسماعيل بن جعفر عن نافع ، وعن المسيبي عن نافع : كانا لا يبلغان باللفظ ما يبلغ به حمزة ، قال : لأن مذهبهما الحدر إذا قرآ . وقال أحمد بن صالح عن قالون : (الم) اللام غير مفخمة .

وقال أحمد بن صالح عن قالون : « ذلك » الذال بين بين ، وكذلك التاء من ﴿ الكتاب ﴾ (٣) وروى الشموني عن الأعشى عن أبي بكر عن عاصم ﴿ الكتاب ﴾ و ﴿ الحساب ﴾ (٤) و ﴿ بالعباد ﴾ (٥) بالإمالة ، وهذه الإمالة من أجل الكسرة .

وأما إمالة (الم) فمثل إمالة (طس) ، قال أبو علي في علّة إمالة الفواتح : لأنها أسماء لما يلفظ به من الأصوات المنقطعة فى مخارج الحروف كما كان « غاق » اسماً لصوت الغراب ، و « طيخ » اسماً لصوت الضاحك ، ولم يكن كالحروف التي تمتنع فيها الإمالة نحو « ما » و « لا » ونحوها من الحروف .

---

(١) تكملة من ظ ، ك .

(٢) التحديد ١٠٨ ب والنشر ١١٥/٢ .

(٣) سورة البقرة ٢ .

(٤) سورة البقرة ٢٠٢ .

(٥) سورة البقرة ٢٠٧ .

وقال في الراء : فإن قلت : هلّا امتنعت الإمالة في « راء » لشبه الراء بالمستعلي . قيل : كما لم تمتنع الإمالة في خاف ، وطاب ، وضاق ، ومع المستعلي لما أريد من طلب الكسرة في خِفت ، وطبت .

١٢٣ب / قال : فإن قلت : فإن الأسماء لا تكون على حرفين أحدهما حرف لين . قيل : لا تمتنع ذلك في هذه الأسماء لأن التنوين لا يلحقها ، فأمن أن تبقى على حرف واحد ، ألا [ترى] (١) أنهم قالوا شاة ، فجاء على حرفين لما أمن لحاق التنوين باتصاله بعلامة التأنيث ، ومثله (٢) قولهم : باه ، فأبدلوا الألف من الهمزة وأرادوا الباءة (٣) كما أبدل في :

.... لا هناك المرتع (٤)

ثم حذف أحدهما لالتقاء الساكنين .

وأنشد محمد بن السريّ (٥) ، عن أبي محمد اليزيدي :

فياشرَّ مُلكٍ مُلك قيس بن عاصم   على أنّ قيساً لم يطأباه محرم

قال : ومثل ذلك ماحكي عن الكسائي أنه سمع : « اسقني شربة ما » بلفظ التي للاستفهام ، هذا إذا وقف فإذا مضى قال : شربة ماً ياهذا ، إلّا أن باه أحسن من « ما » لتكثّرها بعلامة التأنيث ، ووجهه أنه جعل الهمزة التي قلبت على غير قياس في حكم المخففة على القياس ، وحذف لالتقاء الساكنين ، فلحق التنوين الباقية فحذفت كما حذفت في عصا ورحا ، قال : ومن ذلك قولهم : ايشٍ كان ، أي شيء ؟ فخفف وألقيت الكسرة على الياء فأسكنت للاستثقال ثم حذفت لالتقائها مع التنوين ، فإذا وقفت قلت : ايش ، فأسكنت . ومن قال : برَجُلي فأبدل من التنوين الياء قال : ايشي ، وقالوا : رأيت رجلا ذا مال لاتصال المضاف إليه به ، وكذلك : فازيدٍ .

---

(١) تكملة من ظ ، ك .

(٢) في الأصل (ومثلهم) ، وما أثبت من ظ ، ك .

(٣) قال في اللسان – بوأ : والهاء في الباءة زائدة ، والناس يقولون : الباه .

(٤) تمامه :

راحت بمسلمة البغال عشية   فارعي فزارةُ لا هناك المرتع

أي : لا هنأك . وهو للفرزدق – ديوانه ٥٠٨ ، والكتاب ١٧٠/٢ ، وشرح المفصل ١١٣/٩ .

(٥) وهو أبو بكر ، ابن السراج النحوي ، توفي سنة ٣١٦ هـ . إنباه الرواة ١٤٥/٣ .

[وقال] [١] فإن قلت : هلّا استدللت بجواز الإمالة في نحو راء وباء على أن الألف منقلبة عن ياء ، كما استدللت بذلك في ألف ذا . قيل : لا يجوز ذلك ، لأن هذه أسماء للأصوات ، والأصوات لاتشتق كما لا تشتق الحروف ، فأمّا « ذا » فمن الأسماء المظهرة ، ألا ترى أنه قد وصف ووصف به ، وحقّر في قولهم : مررت بذا الرجيل ، ويريد ذا وذيا ، فصار بمنزلة سائر الأسماء الظاهرة ، وجاز الاستدلال على ألفه كغيره من الأسماء .

وقال في إمالة (يس) : وممّا يحسن ذلك أنهم قالوا : يازيد ، في النداء ، فأمالوا الياء وإن كان حرفاً على حرفين ، والحروف التي على حرفين لاتمال ، فإذا كانوا قد أمالوا مالا يمال من الحروف لأجل الياء فأن يميلوا الاسم الذي هو « يا » من (يس) أجدر ، ألا ترى أنها أسماء لما يلفظ به .

وقد تفرّد أبو عبد الرحمن قتيبة بن مهران [٢] عن الكسائي بإمالة أشياء لم يوافقه عليها غيره ، وكذلك تفرّد نصير عنه بأمرين : أحدهما أنّه أمال أشياء لم يوافقه على إمالتها غيره . والثاني : أن إمالته عنه بين بين ، إلّا أن أبا عمرو قد قال : إن إمالة الكسائي دون إمالة حمزة . فمما تفرّد به قتيبة إمالة اسم الله عزّ وجلّ إذا دخل عليه لام الجر خاصّة نحو (لله) ، فإن دخل عليه غيرها لم يمل . قال أبو عمرو
١٢٤أ الداني / رحمه الله : وذلك من أجل ما قد اكتنف من كسرة اللام فى أوله وكسرة الهاء فى آخره ، وأن أصل ألفه الياء ، إذ أصله « لاه » وكان « لَيَها » ، فلما تحرّكت الياء وانفتح ما قبلها قلبت ألفاً ، وهو أحد قولي سيبويه في اسم الله عزّ وجلّ [٣] . قال : فأمالة لذلك ليكون العلاج بالصوت فيه من جهة واحدة فيخفّ النطق ويحسن

---

(١) (قال) من ظ ، ك .

(٢) قتيبة من أشهر الرواة عن الكسائي ، إلّا أنّه نُقل عنه عنايته بالإمالة – حتى قيل إنّه أمال كلّ ألف قبلها كسرة أو بعدها كسرة دون استثناء – وذكر ابن الجزري أنه سيؤلف كتاباً في اختلاف الرواة عنه في الإمالة . غاية النهاية ٢٦/٢ .

(٣) في الكتاب ٣٠٩/١ أن أصله (إله) ولما دخلت عليه الألف واللام حذفوا همزته وصارت الألف واللام خلفاً منها . وينظر الأقوال في الكلمة واشتقاقها في بصائر ذوي التمييز ١٢/٢ وما بعدها .

قال : وإنّما خصّه بالإمالة مع اللام دون غيرها من حروف الجر للمعنى الذي فضلتها فيه معه ، وهو اختلاطها به في الخط دون حائل ، ومماثلتها للام التي هي فاؤها المدغمة فيها في الخط والنطق . قال : فمن أجل هذه المناسبة التي بين اللام وبينه دون سائر حروف الجرّ كما ذكرته خصّه بالإمالة معها دونها .

والذي ذكره أبو عمرو رحمه الله في اللام يبطل بالباء ، فإن الاسم معها قد اكتنفه كسرتان ، وقد اختلط الباء به خطًّا دون حائل ، إلّا أن اللام باشرت الاسم والباء باشرت الألف وهي زائدة ، على أن الاختلاط خطّاً ليس الموجب للإمالة . وأما مماثلتها اللام في اللفظ فليس ذلك مما يوجب الإمالة ، لأن الموجب للإمالة إنما هو الكسرة لا اللام ، وأجود من هذا أن يقال : إنما خصّ الإمالة باللام لأنّ دخولها عليه أكثر من دخول الباء .

وأمال ﴿ إنَّا لله ﴾ أعني [١] فتحة النون من ﴿ إنّا ﴾ إتباعاً لإمالة اسم الله ولكسرة الهمزة قبلها ، ودليل الإتباع أنّه فتحها في قوله عزّ وجلّ : ﴿ وإنّا إليه راجعون ﴾ [٢] .

وأمال ألف الجمع للكسرة بعدها والياء نحو ﴿ الساجدين ﴾ [٣] و ﴿ الراكعين ﴾ [٤] ، ﴿ وما هم بخارجين ﴾ [٥] [و ﴿ بخارج ﴾] [٦] ﴿ الغاوين ﴾ [٧] و ﴿ الغابرين ﴾ [٨] ، ولم يعتبر حرف الاستعلاء لأنّه قبل الألف ، لأن الانحدار من الصعود مستحق . وفي قوله عزّ وجلّ : ﴿ وما هم بخارجين ﴾ ما قوى الإمالة على حرف الاستعلاء مع ما ذكرته ، وهو الراء المكسورة بعد الألف ، وكسرتها ككسرتين وبعدها كسرة أخرى وبعدها ياء ، مع أن حرف الاستعلاء قبلها الباء مكسورة .

وكذلك أمال ﴿ القائمين ﴾ [٩] و ﴿ القاعدين ﴾ [١٠] و ﴿ بخارج ﴾ و ﴿ قائما ﴾ [١١] و ﴿ القارعة ﴾ [١٢] و ﴿ ذو انتقام ﴾ [١٣]

---

(١) سقط من ظ (أعني ... راجعون).
(٢) سورة البقرة ١٥٦ .
(٣) سورة الأعراف ١١ .
(٤) سورة البقرة ٤٣.
(٥) سورة البقرة ١٦٧ .
(٦) سورة الأنعام ١٢٢ . واللفظة ساقطة من الأصل .
(٧) سورة الأعراف ١٧٥ .
(٨) سورة الأعراف ٨٣ .
(٩) سورة الحج ٢٦ .
(١٠) سورة النساء ٩٥ .
(١١) سورة آل عمران ١٨ .
(١٢) سورة القارعة ١ .
(١٣) سورة آل عمران ٤ .

و ﴿ فقاتل ﴾ [١] و ﴿ الميقات ﴾ [٢] و ﴿ من مقامك ﴾ [٣] و ﴿ الظالمين ﴾ [٤] و ﴿ ظـالم ﴾ [٥] و ﴿ طـائفة ﴾ [٦] و ﴿ طـائفتان ﴾ [٧] و ﴿ قرطاس ﴾ [٨] و ﴿ طائف ﴾ [٩] و ﴿ الطارق ﴾ [١٠] و ﴿ بطارد ﴾ [١١] و ﴿ بضارين ﴾ [١٢] و ﴿ غيـــر مضارّ ﴾ [١٣] و ﴿ الصـــابرين ﴾ [١٤] و ﴿ الصـــادقين ﴾ [١٥] و ﴿ يا صالح ﴾ [١٦] و ﴿ الصائمين ﴾ [١٧] .

وأمال ألف ﴿ الكتاب ﴾ [١٨] و ﴿ الحساب ﴾ [١٩] و ﴿ بغير حســاب ﴾ [٢٠] إذا كـانت في موضع جرّ في جميع القرآن ، وكذلك ﴿ للنّاس ﴾ [٢١] ونحوه من أجل الكسرة بعد الألف .

وممّا أماله للكسرة ﴿ بالوالدين ﴾ [٢٢] و ﴿ بوالديه ﴾ [٢٣] و ﴿ والد ﴾ [٢٤] .

وأمال ﴿ الجاهلون ﴾ [٢٥] و ﴿ لجاعلون ﴾ [٢٦] و ﴿ أنتم سامدون ﴾ [٢٧] و ﴿ فاعلين ﴾ [٢٨] و ﴿ خامدين ﴾ [٢٩] و ﴿ لاعبين ﴾ [٣٠] و ﴿ في المساجد ﴾ [٣١] .

---

(١) سورة النساء ٨٤ .
(٢) سورة الشعراء ٣٨ .
(٣) سورة النمل ٣٩ .
(٤) سورة البقرة ٣٥ .
(٥) سورة الكهف ٣٥ .
(٦) سورة آل عمران ٦٩ .
(٧) سورة آل عمران ١٢٢ .
(٨) سورة الأنعام ٧ .
(٩) سورة الأعراف ٢٠١ .
(١٠) الآية الأولى من سورة الطارق .
(١١) سورة هود ٢٩ .
(١٢) سورة البقرة ١٠٢ .
(١٣) سورة النساء ١٢ .
(١٤) سورة البقرة ١٥٣ .
(١٥) سورة آل عمران ١٧ .
(١٦) سورة الأعراف ٧٧ .
(١٧) سورة الأحزاب ٣٥ .
(١٨) سورة البقرة ٢ .
(١٩) سورة البقرة ٢٠٢ .
(٢٠) سورة البقرة ٢١٢ .
(٢١) سورة البقرة ٨٣ .
(٢٢) سورة البقرة ٨٣ .
(٢٣) سورة مريم ١٤ .
(٢٤) سورة لقمان ٣٣ .
(٢٥) سورة الفرقان ٦٣ .
(٢٦) سورة الكهف ٧ .
(٢٧) سورة النجم ٦١ .
(٢٨) سورة يوسف ١٠ .
(٢٩) سورة الأنبياء ١٥ .
(٣٠) سورة الأنبياء ١٥ .
(٣١) سورة البقرة ١٨٧ .

١٢٤ب وقال أبو عمرو : أمال هذه الأحرف السبعة من قولنا ﴿ الجاهلون ﴾ / إلى قولنا : ﴿ المساجد ﴾ بين بين .

وأمال : ﴿ آمِنا ﴾ في « إبراهيم » [١] و ﴿ في الأرحام ﴾ [٢] ، ﴿ و أولو الأرحام ﴾ [٣] من أجل كسرة الميم في جميع القرآن ، و ﴿ للرجال ﴾ و ﴿ للنساء ﴾ [٤] مجرورين في جميع القرآن لكسرة الراء والنون وجرّة الإعراب .

وقال أبو عمرو : وفيهما بين بين .

وأمال ﴿ أو تسريح بإحسان ﴾ [٥] و ﴿ في المحراب ﴾ [٦] و ﴿ من المحراب ﴾ [٧] و ﴿ لا يقطعون واديا ﴾ [٨] و ﴿ بالواد ﴾ [٩] و ﴿ في كلّ واد ﴾ [١٠] و ﴿ على وادي النمل ﴾ [١١] وما كان من لفظه .

وأمال (منهما) و ﴿ من أطرافها ﴾ [١٢] و ﴿ في الأصفاد ﴾ [١٣] و ﴿ مآرب أخرى ﴾ [١٤] و ﴿ من أساور ﴾ [١٥] ﴿ و الباد ﴾ [١٦] و ﴿ بإلحاد ﴾ [١٧] ﴿ وإن الله لهاد ﴾ [١٨] و ﴿ الزانية والزاني ﴾ [١٩] ، ﴿ ولا مولود هو جازٍ ﴾ [٢٠] و ﴿ محاريب وتماثيل وجفان ﴾ [٢١] و ﴿ من الأحزاب ﴾ [٢٢] ﴿ ومن بيننا وبينِك حجابٌ ﴾ [٢٣] من أجل كسرة الحاء . و ﴿ أشدّاء على ﴾ [٢٤] بين بين من أجل كسرة الشين .

---

(١) سورة إبراهيم ٣٥ .
(٢) سورة آل عمران ٦ .
(٣) سورة آل عمران ٧٥ .
(٤) سورة النساء ٧ .
(٥) سورة البقرة ٢٢٩ .
(٦) سورة آل عمران ٣٩ .
(٧) سورة مريم ١١ .
(٨) سورة التوبة ١٢١ .
(٩) سورة طه ١٢ .
(١٠) سورة الشعراء ٢٢٥ .
(١١) سورة النمل ١٨ .
(١٢) سورة الرعد ٤١ .
(١٣) سورة إبراهيم ٤٩ .
(١٤) سورة طه ١٨ .
(١٥) سورة الكهف ٣١ .
(١٦) سورة الحج ٢٥ .
(١٧) سورة الحج ٢٥ .
(١٨) سورة الحج ٥٤ .
(١٩) سورة النور ٢ .
(٢٠) سورة لقمان ٣٣ .
(٢١) سورة سبأ ١٣ .
(٢٢) سورة هود ١٧ .
(٢٣) سورة فصلت ٥ .
(٢٤) سورة الفتح ٢٩ .

﴿ فالجاريات يُسراً ﴾ [١] و ﴿ فنعم الماهدون ﴾ [٢] كلاهما بين بين أيضاً . وكذلك ﴿ بحسبان ﴾ [٣] و ﴿ دان ﴾ [٤] و ﴿ الأكمام ﴾ [٥] و ﴿ آن ﴾ [٦] و ﴿ عاتية ﴾ [٧] و ﴿ إما شاكراً ﴾ [٨] كلّ ذلك بين بين .

وأمال ﴿ فاكهين ﴾ [٩] و ﴿ فاكهة ﴾ [١٠] و ﴿ الحواريّون ﴾ [١١] و ﴿ بالقارعة ﴾ [١٢] و ﴿ أمشاج ﴾ [١٣] و ﴿ في جنّة عالية ﴾ [١٤] و ﴿ ليال عشر ﴾[١٥] و ﴿ رحلة الشتاء ﴾ [١٦] و ﴿ من شرّ حاسد ﴾ [١٧] .

ورويت عن شيخي أبي القاسم الشاطبي رحمه الله ، عن ابن هذيل ، عن أبي داود ، عن أبي عمرو : ثنا فارس بن أحمد ، ثنا عبد الله بن أحمد ، ثنا إسماعيل بن شعيب قال : قال أحمد بن محمد بن سلمويه : سمعت أبا يعقوب إسحق بن محمد بن يحيى بن منك يقول : سمعت أبي يقول : سمعت عقيل بن يحيى الطهراني يقول : سمعت قتيبة يقول : قرأت على الكسائي ، وقرأ عليّ الكسائي ، قال أبو عمرو : وكان من أصحابه جليلًا شارك الكسائي فى عامة رجاله ، وصحبه خمسين سنة ، وروى عن رجال الكسائي ، وأخذ قتيبة القراءة أيضاً عرضاً وسماعاً عن سليمان بن مسلم ابن جمّاز المدني .

قال أبو عمرو رحمه الله : وأمال قتيبة (مهما) للدلالة على أن « ما » اسم تام وليست بحرف ، قال فقوله « مه » بمعنى اكفف ، وما للشرط ، كأنّهم قالوا لموسى عليه السلام مه ، ما تأتنا به من آية ، فـ (تأتنا) جزم بـ (ما) التي للشرط ، وعلامة الجزم حذف الياء ، وقوله ﴿ فما نحن لك بمؤمنين ﴾ [١٨] جواب الشرط ،

---

(١) سورة الذاريات ٣ .
(٢) سورة الذاريات ٤٨ .
(٣) سورة الرحمن ٥ .
(٤) سورة الرحمن ٥٤ .
(٥) سورة الرحمن ١١ .
(٦) سورة الرحمن ٤٤ .
(٧) سورة الحاقة ٦ .
(٨) سورة الإنسان ٣ .
(٩) سورة الدخان ٢٧ .
(١٠) سورة يس ٣ .
(١١) سورة آل عمران ٥٢ .
(١٢) سورة الحاقة ٤ .
(١٣) سورة الإنسان ٢ .
(١٤) سورة الغاشية ١٠ .
(١٥) سورة الفجر ٢ .
(١٦) سورة قريش ٢ .
(١٧) سورة الفلق ٥ .
(١٨) قال تعالى في سورة الأعراف ١٣٢ : ﴿ وقالوا مهما تأتنا به من آية لتسحرنا به فما نحن لك بمؤمنين ﴾ . ينظر في إعراب الآية : النحاس ٦٣٣/١ ، ومشكل إعراب القرآن ٣٢٦/١ ، والقرطبي ٢٦٧/٧ .

ووصلت « مه » بـ « ما » في الخطّ فكتبتا « مهما » حرفاً واحداً ، فـ « مه » اسم للفعل ، و « ما » اسم للشرط ، فلذلك وُصلا في الخط كما يوصل غيرهما من الأسماء في الخط ، نحو ثلاثمائة ، وأربعمائة ، وكلّهم ، وكلّهن ، ورامهرمز [١] ، قال : وكذلك كتبوا في المصاحف ﴿ أينما يوجّهه ﴾ [٢] في نظائره ، وكذا ما وصلوا فيها من الحروف بالأسماء نحو ﴿ عمَّ يتساءلون ﴾ [٣] و ﴿ ممّ خلق ﴾ [٤] و ﴿ فيمَ أنت ﴾ [٥] وشبهه . قال : وهذا هو الصحيح فى هذه الكلمة .

قال : وأما قول من قال من النحويين : إن الأصل في (مهما) « ماما » ، وأن
١٢٥أ ما « الأولى » / للشرط ، و « ما الثانية » هي التي تزاد توكيداً للشرط في نحو قوله تعالى : ﴿ وإمّا تعرِضَنّ ﴾ [٦] و ﴿ أينما تكونوا ﴾ [٧] ولكن أبدل من الألف الأولى الهاء ليختلف اللفظ [٨] ، فليس ما قاله بمستقيم من خمسة أوجه .

أحدهـا : أن اللفظ والخط بخلافه إذ الهاء بينهما لا الألف .

قلت : قول ضعيف من أبي عمرو رحمه الله ، لأنهم قالوا : كان الأصل « ماما » ، ثم قلبوا ألف « ما » الأولى هاءً ، ولو كانت بينهما الألف لكان هو اللفظ الذي فرّوا منه .

قال أبو عمرو : **والثاني** أنّه عدول عن النطق الذي قد أُمرنا بالتمسّك به وألزمنا اتّباعه من غير ضرورة تدعو إلى خلافه ، إذ المعنى مستقيم على ما ذكرناه فيه . قال :

---

(١) زاد في الموضح (وبعلبك) .
(٢) سورة النحل ٧٦ .
(٣) سورة النبأ ١ .
(٤) سورة الطارق ٥ .
(٥) سورة النازعات ٤٣ . وسيأتي الحديث عن كتابة هذه الكلمات .
(٦) سورة الإسراء ٢٨ .
(٧) سورة البقرة ١٤٨ .
(٨) وهو قول الخليل كما في الكتاب ٤٣٣/١ ، والنحاس ٦٣٣/١ ، والقرطبي ٢٦٧/٧ ، والجنى الداني ٥٥٢ . وينظر المغنى ٣٦٨ ، وشرح القصائد السبع لابن الأنباري ٢٨٩ .

ويزيده بياناً قوله تعالى : ﴿ جاءتهم رسلُهم بالبيّنات فردُّوا أيديَهم في أفواههم ﴾ [١] . قال بعض المفسرين في قوله تعالى : ﴿ فردُّوا أيديَهم في أفواههم ﴾ إنهم قالوا لهم اسكتوا [٢] ، أفلا ترى إلى قرب اسكتوا من اكفف التي هي بمعنى مه .

وقول أبي عمرو إنّه عدول عن النطق الذي أُمرنا به وألزمنا إياه – أضعف من قوله السابق ، لأنّه لم يؤمر بأن يقول : ماما ، وإنما قيل له : كان الأصل ذلك ، ولا يقال لمن قال : كان أصل استقام : استَقْوَم ، إن هذا عدول عن لفظ استقام . فإن قيل : أراد أبو عمرو أن تقديره الذي قدّره أولى من تقدير غيره ، لأنّه تقدير مع بقاء اللفظ على ماهو عليه ، وتقدير غيره إخراج له عن ذلك فلا يؤاخذ بتقصير العبارة . قيل : لو صحّ له ما قدّره كان ذلك ، ولكن هذه اللفظة قد استعملتها العرب في مواضع لا يصحّ فيها « مه » أي اكفف ، كما قال زهير :

فلا تكتمنّ الله مافي صدوركم ليخفى ، ومهما يكتم الله يعلم [٣]

وكقوله :

ومهما تكن عند امرىء من خليقة ولو خالها تخفى على الناس تعلم [٤]

ثم قال أبو عمرو : **والثالث** : أنّه إخلال بالمعنى ، قال : لأن حمل كل واحدة من الكلمتين على فائدة مجردة قائمة بنفسها كما بيّنّاه أولى من حمل إحداهما على الزيادة للتأكيد .

والجواب عن هذا أنّا قد بيّنّا أنّ حمل مهما على « مه » بمعنى اكفف ، و « ما » على الشرط لايصحّ كما ذكرناه في شعر زهير ، ويقال له : وفي حملها على ما ذكرته إخلال بمعنى التأكيد ، إذ هما كلمتان لهما فائدتان : الأولى مجردة للشرط ، والثانية مجردة للتأكيد . فليس الحمل على ما ذكر لو صحّ الحمل عليه بأولى من الحمل على ما ذكره الخليل رحمه الله .

---

(١) سورة إبراهيم ٩ .

(٢) ينظر زاد المسير ٣٤٨/٤ ، ٣٤٩ ، والقرطبي ٣٤٥/٩ .

(٣) ديوان زهير ١٨ ، وشرح القصائد ٢٦٦ .

(٤) ديوان زهير ٣٢ ، وشرح القصائد ٢٨٩ ، والجنى الداني ٥٥١ ، والمغني ٣٦٧ ، والبحر ٣٧١/٤ .

ثم قال **والرابع** : أن الكوفيين حكوا مهمن في مهما [١] . قال : فكما أن من في : مهمن اسم وليست بحرف زائد للتأكيد ، كذلك تكون « ما » في « مهما » .

والجواب أن هذه الرواية إن صحّت فهي دليل على قول الخليل رحمه الله ، لأن

١٢٥ب ما / للشرط زيدت عليها « من » الشرطية للتأكيد ، ألا ترى أنك تقول : مهما تصلِّ فاذكرني في صلاتك ، ولو قلت : مهمن تصلّ فاذكرني في صلاتك على أن تجعل من للشرط ، ومه بمعنى اكفف لم يصحّ ذلك ، فدلّ على أنها زائدة للتأكيد ، وكذلك في شعر زهير :

ومهما يكن عند امرىء من خليقة ....

أو قلت : مهمن يكن عند امرىء من خليقة ، أي : اكفف ، من يكن عند امرىء من خليقة ، لم يجز ، وهذا واضح [٢] .

ثم قال أبو عمرو : **والخامس** : أن القراء قد أمالت (ما) هذه كما روى قتيبة عن الكسائي . قال ولا شكّ أنّه سمع الإمالة فيها [٣] من القراء والعرب ، فلذلك قرأ بها واستعملها ، فعلم بذلك أنها اسم لا حرف [٤] ، إذ الإمالة فيما كان من الأسماء والأفعال [٥] جائزة حسنة ، كما قدّمناه ، فلما كانت هاهنا ليست بمشابهة لاسم ولا فعل وجازت الإمالة لألفها على قول من تقوم به الحجة ، دلّ ذلك على أنها اسم لا محالة ، وسقط قول من يخالفنا بدعوى مجردة لا دليل عليها ولا شاهد من نصّ أو قياس .

والجواب : أما قوله : لا شكّ أنّه – يعني الكسائي سمع الإمالة من القراء والعرب ، فلذلك قرأ بها واستعملها ، فهذا إيذان منه بأن القراءة راجعة إلى الرأي

---

(١) حكي ذلك عن ابن الأنباري . المشكل ٣٢٧/١ ، وينظر الجنى الداني ٥٥٢ .

(٢) في الأصل (أوضح) وما أثبت من ك ، ظ .

(٣) سقط من ك (فيها ... إن الإمالة) بانتقال النظر .

(٤) ذلك أن بعض النحاة عدّوا (مهما) حرفاً . ينظر قطر الندى ٣٧ .

(٥) هكذا في الأصول ، وعبارة الموضح : (فيما كان من الحروف مشهابها الأسماء والأفعال ..) .

والقياس وإلى ما يجوز في العربية دون الآثار المروية ، وليس ذلك بصحيح . وأما قوله : إن صحّة الإمالة فيها دليل على الاسمية ، فليس كذلك ، فقد جاءت إمالة الحرف ، وقد روى نصير عن الكسائي [١] رحمه الله إمالة (حتى) ، وقرئ (بلى) بالإمالة .

وأما نصير فإنّه روى عن الكسائي أنّه أمال ﴿ فراشا ﴾ [٢] و ﴿ بناء ﴾ [٣] بين بين للكسرة ، وهكذا إمالته بين بين في جميع ما أماله . وحكى أبو عبيد أن إمالة الكسائي كذلك وأنها دون إمالة حمزة ، وكذلك أمال ﴿ الدماء ﴾ [٤] وما كان من لفظه حيث وقع . وأمال الهاء كذلك في نحو ﴿ وقثائها وفومها وعدسها وبصلها ﴾ [٥] و ﴿ في أُمها ﴾ [٦] و ﴿ من تحتها ﴾ [٧] و ﴿ من فوقها ﴾ [٨] ﴿ من أبوابها ﴾ [٩] و ﴿ في جيدها ﴾ [١٠] وشبه ذلك ممّا قبل الهاء فيه كسرة .

وأمال ﴿ النّاس ﴾ في موضع الخفض ، و ﴿ تراءت الفئتان ﴾ [١١] و ﴿ تراءى الجمعان ﴾ [١٢] ويقرأ (تراءى) أي إذا وقف بإمالة الألف التي رجعت في الوقف مع ما أماله في الوصل من أجلها .

وأمال النون والألف [١٣] في قوله عزّ وجلّ : ﴿ إنّا لله ﴾ [١٤] خاصة ، وفتحها [١٥] في ﴿ وإنّا إليه ﴾ [١٦] . والإمالة من أجل كسرة الهمزة ، والفتح على الأصل . و ﴿ من قطِران ﴾ [١٧] لكسرة الطاء والنون ، و ﴿ رحلة الشِتاءِ ﴾ [١٨] كذلك من أجل الكسرة والجرّة ، و ﴿ إنّ شانئك ﴾ [١٩] من أجل كسرة النون ، و ﴿ الخنّاس ﴾ [٢٠] من أجل كسرة السين .

---

(١) سقط من ظ من (الكسائي) هذه إلى التي مثلها في السطر التالي .
(٢،٣) سورة البقرة ٢٢ .
(٤) سورة البقرة ٣٠ .
(٥) سورة البقرة ٦١ .
(٦) سورة القصص ٥٩ .
(٧) سورة البقرة ٢٥ .
(٨) سورة الزمر ٢٠ .
(٩) سورة البقرة ١٨٩.
(١٠) سورة المسد ٥ .
(١١) سورة الأنفال ٤٨ .
(١٢) سورة الشعراء ٦١ .
(١٣) (والألف) ليست في ك، ظ.
(١٤) سورة البقرة ١٥٦ .
(١٥) هكذا في النسخ .
(١٦) سورة البقرة ١٥٦ .
(١٧) سورة إبراهيم ٥٠ .
(١٨) سورة قريش ٢ .
(١٩) سورة الكوثر ٣ .
(٢٠) سورة الناس ٤ .

واحتجّ أبو عمرو لإمالة (حتى) من وجهين :

أحدهما : أن الألف وقعت رابعة وهو موضع يختصّ بالياء فلذلك أُميلت ، قال : ألا ترى أن كلّ ألف وقعت رابعة فصاعداً من أي جنس كانت فإنها تكتب
١٢٦أ بالياء / ويجوز فيها الإمالة ، قال : فلذلك أمالها على التشبيه بما قد أُميلت ألفه الواقعة في هذا الموضع من الأسماء والأفعال ، ومن أجل ذلك كتبت بالياء أيضا .

قال : **والثاني** أنّه شبهها بألف شتّى من حيث كانت آخر الكلمة ولم تكن بدلًا من ياء ، فلذلك أُميلت وكتبت بالياء على التشبيه بألف هذا الاسم المقصور ، ألا ترى أن من كلامهم أن يحملوا الشيء على حكم الشيء إذا أشبهه في بعض معانيه ووجوهه .

قلت : شتّى جمع شتيت ، كمريض ومرضى ، قال الله عزّ وجلّ : ﴿ وقلوبهم شتَّى ﴾ (١) أي متفرقة مختلفة ، وقال عزّ وجلّ : ﴿ إنّ سعيكم لشتَّى ﴾ (٢) والسعي بمعنى المساعي .

* * *

(١) سورة الحشر ١٤ .

(٢) سورة الليل ٤ .

ذكر ميـــم الجمـــع [١]

قد عُلم مذهب ابن كثير فيها [٢] ، وما من أحد من القراء إلّا وقد جاء عنه مثل ذلك إلّا حمزة رحمه الله ، ولهم في ذلك مذاهب متشعبة ليس الغرض ذكرها .

وقد حدّثني أبو البركات البغدادي ، حدّثني أبو الكرم المبارك بن الحسن ، أنا أبو بكر محمد بن علي الخياط المقرىء ، ثنا أبو الحسن علي بن أحمد الحمامي قراءة عليه ، ثنا أبو بكر أحمد بن محمد بن بشر المرووذي ، ثنا أبو بكر محمد بن سليمان الزينبي ، ثنا محمد بن عبد الرحمن قنبل ، ثنا وهب بن واضح ، سمعت إسماعيل بن عبد الله بن قسطنطين يقول : قلت لعبد الله بن كثير : عمّن أُخذت الميمات ؟ فقال : سألت مجاهداً كما سألتني فقال : سألت عبد الله بن عباس كما سألتني ، فقال : سألت أبي بن كعب كما سألتني ، فقال : سألت رسول الله ﷺ كما سألتني ، فقال : سألت جبريل كما سألتني ، فقال : هكذا وجدته في اللوح المحفوظ عن القلم عن ربّ العالمين .

قلت : ولا يصحّ أن يقول أبيّ لرسول الله [٣] ﷺ : عمّن أخذت الميمات ؟ ولا أن يقول رسول الله ﷺ لجبريل مثل ذلك ، ومجاز هذا أن أبيًّا سأل رسول الله ﷺ عن الميمات ولم يقل : عمّن أخذتها ؟ وكذلك سؤال رسول الله ﷺ لجبريل عليه السلام إنّ صحّ .

* * *

---

(١) ينظر السبعة ١٠٨ ، والنشر ١ / ٢٧٣ - ٢٧٤ .

(٢) وهو وصلها بواو في الأصل وصلًا مثل « ومما رزقناهمُ ينفقون » النشر ١ / ٢٧٣ .

(٣) في ظ (يا رسول الله) .

ذكر القصر والمـــدّ [١]

الغرض بمدّ الألف والواو الساكنة المضموم ما قبلها والياء الساكنة التي قبلها كسرة إذا لقي هذه الأحرف همزة أو ساكنه – تمكين هذه الأحرف وتبيينها وتقويتها لأنها هوائية ليس لها مخرج يحويها وتعتمد عليه اعتماداً قوياً ، لا سيما الألف ، فإنها لا اعتماد لها ألبته على شيء ، وأما الواو فإنها تنضمّ بها الشفتان ، والياء يرتفع بها اللسان نحو الحنك ، لذلك لم يبلغا في المدّ مبلغ الألف . وقال الخليل رحمه الله : منتهى الصوت
١٢٦ب بحرف المدّ واللين عند / ابتداء الهمزة . قال : ومن أجل ذلك ألحقوا بعد الواو ألفاً في الكتاب في نحو آمنوا .

ولهذه الأحرف في أنفسها مدّ لا يتوصّل إلى الإتيان بها إلّا به ، فإذا لقيت ساكناً أو همزاً زيد على ذلك . ومدّها مع الهمزة فى كلمة واحدة أقوى من مدّها إذا لقيتها في كلمة أُخرى للزوم الهمزة حرف المدّ . وأما فى المنفصل فلا يقع ذلك إذا وقف على الكلمة الأولى [٢] .

ولقاؤها الساكن في كلمة على ثلاثة أضرب : ساكن مدغم نحو ﴿ الضالّين ﴾ [٣] ، وساكن غير مدغم نحو (نون) و (لام) و (ميم) وما جاء في فواتح السور ، فإنها تمدّ في ذلك كلّه مدّاً ممكّنا ، فإن كان الساكن في كلمة أخرى نحو ﴿ اطّيّرنا بك ﴾ [٤] حذف حرف المدّ لانفصاله ، وكذلك إن كان الساكن مظهراً نحو ﴿ أولو العلم ﴾ [٥] و ﴿ كانتا اثنتين ﴾ [٦] و ﴿ عليهما ادخلوا ﴾ [٧] . وقال الزجاج وابن قتيبة : موجب تمكين المدّ بيان الهمزة لا بيان الممدود ، لأن الهمزة خفية ، ومع خفائها ففى إخراجها كلفة ، لأنها تخرج من الصدر كالسعلة لشدّتها وبعد مخرجها ، فقويت بتمكين المدّ في حرف المدّ قبلها . وأما زيادة تمكين المدّ مع

---

(١) ينظر السبعة ١٣٤ ، والتيسير ٣٠ ، والكشف ١ / ٤٥ ، والإقناع ٤٦٠ ، والنشر ١ / ٣١٣ .
(٢) ينظر العين ٥٢،٥٧،والألفات ٦٦.
(٣) سورة الفاتحة ٧ .
(٤) سورة النمل ٤٧ .
(٥) سورة آل عمران ١٨ .
(٦) سورة النساء ١٧٦ .
(٧) سورة المائدة ٢٣ .

الساكن فلأجل التقاء الساكنين ، فكان المدّ كالحركة لأنّه يتميّز به أحدهما من الآخر .

وقد سمّى قوم من القرّاء المدّ بأسماء مختلفة باختلاف مواضعه ، وجعلوه متفاوتاً على حسب مواقعه ، وجعلوه عشرة أنواع (١) :

فقالوا في : ﴿ الضالّين ﴾ ، و ﴿ مامن دابّة ﴾ (٢) مدّ **الحجز** لأنّه حجز بين الساكنين . وسمّوا إدخال الألف بين الهمزتين لمن يقرأ بذلك : **مدّ العدل** (٣) ، وسمّوا المدّ لأجل الهمز في كلمة : مدّ التمكين ، نحو ﴿ القائمين ﴾ (٤) و ﴿ خائفين ﴾ (٥) و ﴿ أولئك ﴾ (٦) ، فإن كان حرف المدّ في كلمة والهمز في أخرى سمّوه مدّ **الفصل** (٧) ، وسمّوا المدّ قبل الهمزة المهملة في مذهب من سهّل : مدّ **الروم** ، نحو ﴿ هانتم ﴾ (٨) في قراءة أبي عمرو ومن وافقه ، قالوا : لأنّك تروم بعد الهمزة ولا تأتي بها ، وسمّوا المدّ في ﴿ آلذكرين ﴾ (٩) و ﴿ آللّه أذن لكم ﴾ (١٠) و ﴿ آلآن ﴾ (١١) مدّ **الفرق** لأنه فرق بين الاستفهام والخبر . وسمّوا المد في نحو : ﴿ إلّا دعاء ونداء ﴾ (١٢) مدّ **البنية** ، قالوا : لأن الكلمة بنيت على المدّ دون القصر . وسمّوا المدّ في ﴿ لا إله إلّا الله ﴾ (١٣) مدّ **المبالغة** للتعظيم . وسمّوا المدّ في نحو ﴿ آدم ﴾ (١٤) ، ﴿ وآتى ﴾ (١٥) مدّ **البدل** لأن المدّ بدل من الهمزة ، وسمّوا المدّ في ﴿ جاء ﴾ (١٦) و ﴿ شاء ﴾ (١٧) مدّ **الأصل** لأن المدّ والهمزة من أصل الكلمة ، فهذه عشرة أسماء ما أرى لها كبير فائدة .

---

(١) ينظر سراج القارىء ٤٨ .
(٢) سورة الأنعام ٣٨ .
(٣) كقوله تعالى « آءنذرتهم » .
(٤) سورة الحج ٢٦ .
(٥) سورة البقرة ١١٤ .
(٦) سورة البقرة ٥ .
(٧) نحو « بما أنزل » .
(٨) سورة آل عمران ٦٦ . وقراءة أبي عمرو وموافقيه بالمدّ دون همز . السبعة ٢٠٧ ، والتيسير ٨٨ ، وغيث النفع ١٧٦ .
(٩) سورة الأنعام ١٤٣ .
(١٠) سورة يونس ٥٩ .
(١١) سورة يونس ٥١ .
(١٢) سورة البقرة ١٧١ .
(١٣) سورة الصافات ٣٥ .
(١٤) سورة البقرة ٣١ .
(١٥) سورة البقرة ١٧٧ .
(١٦) سورة النساء ٤٣ .
(١٧) سورة البقرة ٢٠ .

مسألـــة :

إن قيل : لِمَ لم يدغم أبو عمرو بن العلاء رحمه الله في إدغامه الكبير ﴿ أنا نذير ﴾ [١] وقد التقى النونان في اللفظ ؟

فالجواب أنّهم حافظوا على حركة هذه النون بأنّهم وقفوا عليها بالألف أو بالهاء ، لابدّ من ذلك ، فإذا وقعت المحافظة عليها في الوقف الذي تذهب فيه الحركة
فكيف لا يحافظ عليها في الوصل الذي تثبت فيه ! وأيضا / فإنهم أرادوا الفرق بينها ١٢٧أ
وبين « أن » الناصبة للفعل ، وإنما يفرّق بينهما بحركة هذه ، فلو أدغمت لأشبهت ما قصد التفرقة بينه وبينه في نحو ﴿ أن نأخذ ﴾ [٢] .

مسألـــة :

إن قيل : لم أدغم حمزة في وقفه حرف المدّ في ﴿ خطيئته ﴾ [٣] و ﴿ قروء ﴾ [٤] ، ولا يجيز أحد إدغام نحو ﴿ قالوا وأقبلوا ﴾ [٥] ولا نحو : ﴿ في يوم ﴾ [٦] ؟

والجواب أن ذلك للتفرقة بين الزائد والأصلي .

فإن قيل : فلم أدغم في نحو زيدي ؟ قيل : حملًا على التثنيه في نحو زَيْديّ [٧] ، والشبه بينهما ظاهر . والله أعلم .

* * *

---

(١) سورة العنكبوت ٥٠ .

(٢) سورة يوسف ٧٩ .

(٣) سورة البقرة ٨١ . وفي الإتحاف ٨٥ : يوقف عليه لحمزة بإبدال همزته ياء من جنس الزائدة قبلها وإدغامها فيها .

(٤) سورة البقرة ٢٢٨ . وقراءة حمزة في الوقف (قروّ) غيث النفع ١٦٤ .

(٥) سورة يوسف ٧١ .

(٦) سورة إبراهيم ١٨ .

(٧) هكذا في الأصول ، ولم أتبين معناها .

بسم الله الرحمن الرحيم

[الكتاب التاسع]

منهاج التوفيق
إلـــى
معرفة التجويد والتحقيق

التجويد : مصدر جوّد الشيء تجويداً : إذا أتى بالقراءة مجوّدة الألفاظ ، بريئة من الجور في النطق بها ، لم تهجنها الزيادة ، ولم يشنها النقصان . **والتحقيق** : مصدر حقّق تحقيقاً : إذا أتى بالشيء على حقّه وجانب الباطل فيه (١) .

وقوله عزّ وجلّ : ﴿ ورتِّلِ القرآن ترتيلًا ﴾ (٢) أي رتّبه وبيّنه وتأنَّ فيه . وقال الحسن وقتادة : اقرأه قراءة بيّنة . زاد قتادة : وترسّل به (٣) . يقال : ثغر رتل (٤) : إذا لم يركب بعضه بعضاً .

وقد « نعتت قراءةَ رسول الله ﷺ أُمُّ سلمة رضي الله عنها فذكرت قراءة مفسّرة حرفاً حرفاً » (٥) . وقالت أيضاً : « كان النبي ﷺ يقطّع قراءته آية آية » (٦) . وعنه ﷺ : « أنّه لم تكن قراءته بالخفيّة ولا بالرفيعة » . وعن عليّ رضي الله عنه قال : « كان النبي ﷺ حسن الصوت مادّاً ليس [له] ترجيع » وعن أنس : « أن النبي ﷺ كان لا يرجّع » (٧) .

---

(١) ينظر التحديد في الإتقان والتجويد – للداني – مخطوط ق ٨٤ .

(٢) سورة المزمل ٤ .

(٣) ينظر الطبري ٢٩ / ٨ ، والقرطبي ١٩ / ٣٧ ، والدر المنثور ٦ / ٢٧٧ ، وفتح الباري ٩ / ٨٩ .

(٤) بكسر التاء وفتحها مع فتح الراء . اللسان والقاموس – رتل .

(٥) الترمذي – ثواب القرآن ١١ / ٤٣ قال : هذا حديث حسن صحيح . وينظر أبو داود – الصلاة – استحباب الترتيل ٢ / ١٥٤ ، والنسائي – الافتتاح – تزيين القرآن بالصوت ٢ / ١٨١ . وينظر أيضاً الجزء الأول ص ٩٧ .

(٦) الترمذي – القراءات ١١ / ٤٨ ، وأبو داود – الحروف والقراءات ٤ / ٢٩٤ .

(٧) في فتح الباري ٩ / ٩٧ عن أنس أنه ذكر (أن قراءة النبي ﷺ كانت مدّاً) .

وأما قول عبد الله بن المغفل (سمعت النبي ﷺ يقرأ سورة الفتح يرجّع) [١] فلم يرد ترجيع الغناء . كيف وقد نهى عن ذلك ﷺ فقال : (اقرءوا القرآن بألحان العرب ، وإياكم وألحان أهل الفسق وأهل الكتابين ، فإنّه سيجيء قوم من بعدي [٢] يرجّعون بالقرآن ترجيع الغناء والرهبانية والنوح ، لا يجاوز حناجرهم ، مفتونة قلوبهم وقلوب من يعجبهم شأنهم) [٣] . ويجوز أن يكون الراوي أراد بقوله : (يرجّع) أي يكرر الآية أو بعضها . وكذلك قول أم هانىء بنت أبي طالب (كنت أسمع قراءة النبي ﷺ وأنا نائمة على فراشي يرجّع بالقرآن) [٤] .

وجميع ما عليه القراء من القراءة تجويد وتحقيق ، وإن قراءة ابن كثير مع تسهيله كقراءة حمزة ، لأن المراد بالتجويد : إعطاء الحروف حقّها ، وإخراجها من مخارجها ، واجتناب اللحن الخفيّ على ما سيأتي بيانه ، وذلك لا يختلف بحدر ولا بتأنٍّ .

١٢٧ب قال عبد الله بن / ذكوان : يجب على قارىء القرآن أن يقرأ بترتيل وترسّل وتدبّر وتفهّم وخشوع وبكاء ودعاء وتحفّظ وتثبّت ، وأن يزيّن قراءته بلسانه ويحسّنها بصوته ، ويعرف مخارج الحروف في مواضعها ، ويستعمل إظهار التنوين عند حروف الحلق إظهاراً وسطاً بلا تشديد ، وإخراج الهمزة إخراجاً وسطاً حسناً ، وتشديد المضاعف تشديداً وسطاً من غير إسراف ولا تعدٍّ ، وتفخيم الكاف والراء والزاي والخاء والحاء والطاء بلا إفحاش ولا إسراف ، وترقيق الراء ، وتصفية السين ، وإظهار طنين النون عند الخاء ، وإظهار الهاء وإخراجها من الصدر ، وإدغام ما يحسن فيه الإدغام ، وإظهار ما يحسن فيه الإظهار .

وأما قراءة حمزة رضي الله عنه فهي نقل عن أئمته ، ولم يقرأ حرفاً إلّا بأثر [٥] .

---

(١) سبق الحديث في ١ / ٩٧ ، وينظر معنى الترجيع في فتح الباري ٩ / ٩٢ .

(٢) سقط من ظ (من بعدي) ومن ك (من) .

(٣) ينظر تخريج الحديث في ١ / ٩٥ .

(٤) ينظر تخريج الحديث في ١ / ٩٩ .

(٥) سبق بعض هذه الأخبار . وينظر التحديد ٨٩ ب ، وغاية النهاية ١ / ٢٦٣ .

ونسب قوم إليه قراءة لا تجوز من مدّ مفرط ، وهيئة شنيعة في إخراج الهمز . وقد حدثني أبو البركات البغدادي ، ثنا أبو الكرم بن الحسن الشهرزوري ، ثنا أبو محمد الصريفيني الخطيب ، ثنا أبو حفص الكتاني ، ثنا أبو بكر بن مجاهد قال : كان حمزة ابن حبيب بعيداً ممّا حكوه عنه ، ينهى عن الإفراط ويأمر بالتوسط . قال أبو بكر ابن مجاهد : ولقد أنا العباس بن محمد الدوري ، ثنا عبد الله بن صالح العجلي قال : قرأ أخ لى أكبر مني على حمزة ، فجعل يمدّ ، فقال له حمزة : لا تفعل ، أما علمت أن ما كان فوق الجعودة فهو قطط ، وما كان فوق البياض فهو برص ، وما كان فوق القراءة فليس بقراءة .

والذي نسبه هؤلاء إلى حمزة هو الذي أنكره الأئمة : وقال أحمد رحمه الله : لا تجوز الصلاة به . وحمزة منه بريء ، وما كان يرى ذلك ، بل كان ينهى عنه . قال عبيد الله بن موسى : قال لي حمزة : إني أكره ما تجيئون به ، يعني من التشديد . وقال له رجل : يا أبا عمارة ، رأيت رجلًا من أصحابك في الزياتين همز حتى انقطع زرّه ، فقال : لم آمر بهذا كلّه . وأما ما كان يأمر به المتعلّمين من الترتيل ، فقد قال سليم : وقف سفيان الثوري رحمه الله على حمزة فقال : يا أبا عمارة ، ما هذا الهمز والمدّ والقطع الشديد ! فقال : يا أبا عبد الله ، هذا رياضة للمتعلّم ، فقال : صدقت . وقال خلف : سألت سليماً عن التحقيق فقال : سمعت حمزة يقول : إنّا جعلنا هذا التحقيق يستمرّ عليه المتعلم .

قلت : وليس هذا هو التجويد ، إنما التجويد إعطاء الحروف حقّها ، وإخراجها من مخارجها ، وإنما أراد حمزة رحمه الله أن يستمرّ المتعلم على ذلك فلا يخلّ به في حال الحدر والإسراع ، فأمّا من اتّخذ ذلك فرضاً ، ورآه واجباً فأفرط فيه مبالِغاً فليس رأيه ذلك بصواب .

١٢٨أ قال الشيخ أبو محمد عبد الله / بن أحمد بن أحمد الخشاب رحمه الله : وقد كره بعض الأئمة ممّن لا يختلف في ورعه وعلمه قراءة حمزة بن حبيب لإفراط مدّه . قال : وكأنّه رأى أن تكلّف ذلك شاق بعض المشقّة ، والقرآن قد يسّره منزِّله سبحانه . قال : ولقد أُخبرت عن خالي الإمام الشهيد أبي الحسن علي بن عثمان

ابن محمد الدينوري ، وكان رضي الله عنه الغاية في وقته في القراءة إجادة وطيباً وعلماً بالتلاوة وكثرة درسٍ ، أنّه لما قرأ لحمزة أعقبه إفراط مدِّه نفث دم ومرضاً في صدره .

قلت : وحمزة رحمه الله منزّه عن مثل هذا ، وهو لم يقرأ حرفاً بغير أثر ، ولا يصحّ أن يكون مثل هذا مأثوراً ، لأن الله عزّ وجلّ أنزل القرآن شفاء لأدواء القلوب والأجسام ، فكيف يكون سبباً للأمراض والأسقام ، وقد قرأت على سيد العلماء أبي القاسم رحمه الله وعلى غيره فلم أر أحداً منهم يأمر بذلك ولا يعرفه .

[**القراءات المبتدعة**]

وممّا ابتدع النّاس في قراءة القرآن [١] أصوات **الغناء** ، وهي التي أخبر بها رسول الله ﷺ أنها ستكون بعده ، ويقال : إنّ أول ماغنّي به من القرآن قوله عزّ وجّل : ﴿ أمّا السفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر ﴾ [٢] نقلوا ذلك من تغنّيهم بقول الشاعر :

أما القطاةُ فإني سوف أنعتها نعتًا يوافق عندي بعض ما فيها [٣]

وقد قال رسول الله ﷺ في هؤلاء : « مفتونة قلوبُهم وقلوب من يعجبهم شأنهم » .

وابتدعوا أيضاً شيئا سمَّوه **الترعيد** : وهو أن يرعد صوته كالذي يرعد من برد وألم ، وقد يخلطه بشيء من ألحان الغناء .

وآخر سمَّوه **الترقيص** : وهو أن يروم السكوت على الساكن ثم ينفر مع الحركة كأنّه في عدو وهرولة .

---

(١) نقل ابن الجزري المباحث التالية في التمهيد ٤٣ ، ٤٤ ، والسيوطي في الإتقان ١ / ١٠٣ .

(٢) سورة الكهف ٧٩ .

(٣) البيت دون نسبة في المعارف ٥٣٣ ، والتمهيد ٤٣ ، والإتقان ١ / ١٠٣ ، ولطائف الإشارات ٢١٨ .

وآخر يسمّى **التطريب** : وهو أن يترنّم بالقرآن ويتنغّم به فيمدّ في غير مواضع المدّ ، ويزيد في المدّ على ما ينبغي لأجل التطريب ، فيأتي بما لا تجيزه العربية .

ونوع آخر يسمّى **التحزين** : وهو أن يترك طباعه وعادته في التلاوة ، فيأتي بالتلاوة على وجه آخر كأنّه حزين يكاد يبكي مع خشوع وخضوع ، ولا يأخذ الشيوخ بذلك لما فيه من الرياء .

ومن ذلك نوع آخر أحدثه هؤلاء الذين يجتمعون فيقرءون كلهم بصوت واحد ، فيقولون في نحو قوله عزّ وجلّ : ﴿ أفلا تعقلون ﴾ (١) ، ﴿ أو لا يعلمون ﴾ (٢) : أو ل تعقلون ، أوَل يعلمون ، فيحذفون الألف . وكذلك يحذفون الواو فيقولون : قال آمنّا ، والياءَ فيقولون : يوم الدن في ﴿ يوم الدين ﴾ ، ويمدّون مالا يمدّ لتستقيم لهم الطريق التي سلكوها . وينبغي أن يسمّى : **التحريف** .

وأما **قراءتنا التي نأخذ بها** فهي القراءة السهلة المرتلة العذبة الألفاظ ، التي لا تخرج عن طباع / العرب وكلام الفصحاء على وجه من وجوه القراءات ١٢٨ب السبعة (٣) ، فنقرىء لكل إمام بما نقل عنه من مدّ أو قصر أو همز أو تخفيف همز أو تشديد أو تخفيف أو إمالة أو فتح أو إشباع أو اختلاس . وخلطُ بعض القراءات ببعض عندنا خطأ . وعلى الجملة ، فمن اجتنب اللحن الجليّ والخفيّ فقد جوّد القراءة ، وقد قيل : للحن غَمَر كغَمَر اللحم (٤) .

فأما **اللحن الجليّ** : فهو تغيير الإعراب ، **والخفي** هو أن لا يوفي الحرف حقّه وأن يقصّر في صفته التي هي له ، أو يزيد على ذلك كالإفراط في التمطيط ، والتعسّف في التفكيك ، والإسراف في إشباع الحركات وفي التشديد (٥) وأما ما ينسب إلى حمزة رحمه الله من قراءته وتسميتهم إيّاها تحقيقاً فذلك تجوّز ممّن قاله ، فإنّ التحقيق هو إعطاء الحرف حقّه مع الإسراع أو التمكّث ، ألا ترى إلى قول الخاقاني (٦) :

(١) سورة البقرة ٤٤ .
(٢) سورة البقرة ٧٧ .
(٣) هكذا في المخطوطات .
(٤) غَمَرَ اللحم : زنخه ، وما يعلق باليد من دسمه . القاموس — غمر .
(٥) ينظر إبراز المعاني ٧٤٣ ، والتمهيد ٦٢ ، وشرحا القاري وزكريا على المقدمة الجزرية ١٩ ، ٢٠ .
(٦) وهو موسى بن عبيد الله بن يحيى ، أبو مزاحم الخاقاني ، إمام مقرىء ثقة . قيل : هو أول =

فذو الحذق مُعطٍ للحروف حقوقَها إذا رتَّـلَ القـرآنَ أو كان ذا حدرِ [(١)]

وقال ابن مجاهد – وقد سئل عن وقف حمزة على الساكن قبل الهمزة ، والإفراط فى المدّ : كان يأخذ بذلك المتعلّم ، ومراده أن يصل المتعلّم إلى ما نحن عليه من إعطاء الحروف حقّها [(٢)] .

وجاء رجل إلى نافع فقال : خذ عليّ الحدر . فقال نافع : ما الحدر ؟ ما أعرفها ، أسمعنا ، قال : فقرأ الرجل ، فقال نافع : حدرنا ألّا نسقط الإعراب ، ولا نشدّد مخففا ، ولا نخفف مشدّداً ، ولا نقصر ممدوداً ، ولا نمدّ مقصوراً ، قراءتنا قراءة [أكابر] [(٣)] أصحاب رسول الله ﷺ سهل جزل ، لا نمضغ ولا نلوك ، نسهّل ولا نشدّد ، نقرأ على أفصح اللغات وأمضاها ، ولا نلتفت إلى أقاويل الشعراء وأصحاب اللغات ، أصاغر عن أكابر ، مليّ عن وفيّ ، دينُنا دين العجائز ، وقراءتنا قراءة المشايخ ، نسمع في القرآن ولا نستعمل فيه الرأي [(٤)] . ثم قرأ نافع رحمه الله : ﴿ قل لئن اجتمعت الإنسُ والجنّ على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً ﴾ [(٥)] .

[إتقان التجويد]

قال أبو عمرو عثمان رحمه الله [(٦)] : لا يتمكّن التجويد ، ولا يتحصّل التحقيق إلّا بمعرفة حقيقة النطق بالمحرّك ، والمسكن ، والمختلس ، والمرام ، والمشمّ ، والمهموز ، والمسهّل ، والمحقّق ، والمشدّد ، والمخفّف ، والممدود ، والمقصور ، والمبيّن ، والمدغم ، والمخفى ، والمفتوح ، والممال .

قلت : ومن جملة التجويد معرفة أحكام النون الساكنة والتنوين في الإدغام ،

= من صنف في التجويد بنظمه قصيدة رائية في بعض مباحث التجويد ، توفي سنة ٣٢٥ هـ . ينظر سير أعلام النبلاء ١٥ / ٩٤ ، وغاية النهاية ٢ / ٣٢٠ . وقد حققتُ القصيدة في مجلة المورد – م ١٤ – سنة ١٩٨٥ م ، ص ١١٥ – ١٢٨ .

(١) البيت الثاني عشر من رائيته .

(٢) التحديد ٩٠ أ .

(٣) تكملة من ظ ، ك ، والتحديد .

(٤) التحديد ٩٠ ب .

(٥) سورة الإسراء ٨٨ .

(٦) النص التالي عن التحديد ٩١ ب – ٩٣ ب .

والإظهار ، والقلب ، والإخفاء . وقد ذكرت ذلك مشروحاً في « فتح الوصيد » [١] .

قال أبو عمرو الداني رحمه الله : **فأما المحرّك** من الحروف بالحركات الثلاث فحقّه أن يلفظ به مشبعا ، وأن يؤتى بالحركات كوامل من غير اختلاس ولا توهين يؤول إلى تضعيف الصوت بهن ، ولا إشباع زائد / وتمطيط بالغ يوجبان الإتيان بعدهن ١٢٩أ
بواو أو ألف أو ياء غير ممكّنات فضلاً عن الإتيان بهن ممكّنات .

وأما المسكن من الحروف فحقّه أن يخلّى من الحركات الثلاث ومن بعضهن من غير وقف شديد ولا قطع مسرف عليه سوى احتباس اللسان في موضعه قليلًا في حال الوصل .

وأما المختلس حركته من الحروف فحقّه أن يسرع اللفظ به إسراعاً يظن السامع أن حركته قد ذهبت من اللفظ لشدّة الإسراع ، وهي كاملة في الوزن تامة في الحقيقة ، إلا أنها لم تمطّط ، ولا ترسُّل بها ، فخفي إشباعها ولم يتبيّن تحقيقها .

ومما [٢] ينبغي أن لا تشبع الكسرة في نحو ﴿ لا شية فيها ﴾ [٣] ، و ﴿ الغاشية ﴾ [٤] و ﴿ دِية ﴾ [٥] ونحو ذلك من الكسرات الكائنة قبل هذه الياء المفتوحة لئلا تشبع الكسرة فتتولّد منها ياء ساكنة قبل الياء المفتوحة ، وذلك لحن ،
فإن كان الياء ساكنة أشبعت الكسرة نحو ﴿ بيتي ﴾ [٦] فيمن أسكن الياء ، و ﴿ إني ﴾ [٧] و ﴿ وجهي ﴾ [٨] ومختلس لمن يفتح هذه الياءات ، فعلى هذا تكون الكسرة في نحو ﴿ والعاديات ﴾ [٩] مختلسة ، وفي نحو ﴿ فالمغيرات ﴾ [١٠] مشبعة ،

---

(١) فتح الوصيد شرح على الشاطبية . ينظر باب النون والتنوين من مخطوطة الكتاب – مصوّرة شستربيتي – ٣٩٢٦ . وهي غير مرقمة .

(٢) التوضيح التالي لم يرد في التحديد .

(٣) سورة البقرة : ٧١ .

(٤) سورة الغاشية : ١ .

(٥) سورة النساء : ٩٢ .

(٦) سورة البقرة ١٢٥ . وقراءة حفص ونافع وهشام – راوية ابن عامر بفتح الياء والباقون بإسكانها التيسير ٨٥ ، والنشر ٢ / ٢٣٧ .

(٧) سورة البقرة ٣٠ . فتح الياء نافع وابن كثير وأبو عمرو . التيسير ٨٥ والنشر ٢ / ٢٣٧ .

(٨) سورة آل عمران ٢٠ . وفتح الياء نافع وابن عامر وحفص وأسكنها الباقون . التيسير ٩٣ ، والنشر ٢ / ٢٤٧ .

(٩) الآية الأولى من سورة العاديات .

(١٠) سورة العاديات ٢ .

وكذلك الضمة قبل الواو المفتوحة تكون مختلسة لئلا يتولّد من إشباعها واو ساكنة قبل الواو المفتوحة (١) نحو : ﴿ هو الله ﴾ (٢) وكذلك الواو المشدّدة فى نحو ﴿ قوّة إلى قوّتكم ﴾ (٣) . فإن كانت الواو ساكنة مضموماً ما قبلها ولقيت واواً نحو ﴿ آمنوا وكانوا يتّقون ﴾ (٤) أشبعت الضمة قبلها ومكّنت الواو بعدها وخففت الواو الثانية تخفيفاً حسناً متحرّزاً من أن يصير مثل ﴿ عفَوا وقالوا ﴾ (٥) و ﴿ آووا ونصروا ﴾ (٦) لأن هذه تدغم في التي بعدها .

وأما المرام حركته عند الوقف أو في حال الوصل فحقه أن يضعف الصوت لحركته ، أيّ حركة كانت ، ولا يتمّ النطق بها فيذهب بذلك معظمها ، ويسمع لها صوت خفي يدركه الأعمى بحاسة سمعه ، وهو مع ذلك في الوزن محرّك ، وكذا حقّ المخفي حركته من الحروف سواء ، قال سيبويه : المخفي بوزن المظهر . وقال غيره : هو بزنته إلّا أنّه أنقص صوتًا منه (٧) ، وحقيقته في اللغة الستر ، ومن ذلك قوله عزّ وجلّ : ﴿ أكاد أخفيها ﴾ (٨) أي أسترها . قال : والمخفى شيئان : حرف وحركة ، فإخفاء الحرف نقصان صوته ، وإخفاء الحركة نقصان تمطيطها .

وأما المشمّ من الحروف في حال الوصل أو الوقف فحقّه أن يخلص سكون الحرف ثم يومىء بالعضو وهما الشفتان إلى حركته ليدلّ بذلك عليها من غير صوت خارج إلى الحرف ، وإنما هو تهيئة العضو لا غير ، يعني بالتهيئة أنه يراه المهيَّأ له ولا يعرف ذلك الأعمى ، لأنّه برؤية العين ، ويختص به من الحركات الرفع والضم لا غير ، لأنهما من الواو ، والواو تخرج من بين الشفتين وبهما تعالج .

---

(١) (تكون ..المفتوحة) ساقط من ظ .
(٢) سورة الحشر ٢٢ .
(٣) سورة هود ٥٢ .
(٤) سورة يونس ٦٣ .
(٥) سورة الأعراف ٩٥ .
(٦) سورة الأنفال ٧٢ .
(٧) الكتاب ٤٠٧/٢ ، وينظر النشر ١٢١/٢ .
(٨) سورة طه ١٥ . ينظر القرطبي ١٨٢/١١ .

وأما الإشمام / في نحو ﴿ قيل ﴾ (١) على مذهب من أشمّ أوله الضمّ دلالة ١٢٩ب
على الأصل ، فحقّه أن ينحى بكسرة فاء الفعل المنقولة من عينه نحو الضمة كما ينحى بالفتحة في قوله عزّ وجلّ : ﴿ من النار ﴾ (٢) و ﴿ من نهار ﴾ (٣) ونحوه إذا أريد الإمالة المحضة نحو الكسرة ، فكذلك ينحى بالكسرة إذا أريد الإشمام نحو الضمة ، لأن ذلك كالممال سواء ، وهذا الذي لا يجوز غيره عند العلماء من القراء والنحويين .

وأما **المهموز** فحقّه أن تخرج همزته مع النفس إخراجاً سهلًا بغير شدّة ولا كلفة ولا عنف ولا صعوبة ، وذلك لا يتحصّل للقرّاء إلّا بالرياضة الشديدة والدرس المشبع . والهمزة إذا سهّلت بين بين أشير إليها بالصدر إن كانت مفتوحة ، وإن كانت مكسورة جعلت كالياء المختلسة الكسرة ، وإن كانت مضمومة جعلت كالواو المختلسة الضمة من غير إشباع ، وتلك الكسرة والضمة هي التي كانت مع الهمزة ، إلّا أنها مع الهمزة أشبع (٤) منها مع الحرف المجعول خلفاً منها ، ومعنى « بين بين » أي بين الهمزة المحقّقة وبين الحرف الساكن الذي منه حركتها . فالمفتوحة بين الهمزة والألف ، والمكسورة بين الهمزة والياء الساكنة ، والمضمومة بين الهمزة والواو الساكنة ، فهي ضعيفة ليس لها تمكّن المحققة ولا خلوص الحرف الذي منه حركتها ، وهي في الوزن كالمحققة ، إلّا أنها بالتوهين والتضعيف تقرب من الساكن ، فلذلك لا يبتدأ بها ، فإن أُبدلت ثبت المبدل منها دونها إمّا مدغما وإما مظهراً . فإن أُلقي حركتها على ساكن قبلها تحرّك بها وذهبت من اللفظ رأساً لسكونها وتقدير سكون الحرف المحرّك بحركتها ، وكانت بالحذف أولى لاستثقالها وزوال حركتها .

وأما الممدود فعلى ضربين : طبيعي ومتكلّف :

فالطبيعي حقّه أن يؤتى بالألف والواو والياء التي هي حروف المدّ واللين ممكّنات على مقدار مافيهنّ من المدّ الذي هو صفتهن من غير زيادة ولا إشباع ، وذلك إذا لم تلق واحدة منهنّ همزة ولا حرفاً ساكناً ، ويسمّي القرّاء هذا الضرب مقصوراً ،

---

(١) سورة البقرة ١١ .
(٢) سورة البقرة ١٦٧ .
(٣) سورة الأحقاف ٣٥ .
(٤) في الأصل (أشبه) ، والمثبت من الموضح ، ك ، ظ .

لأنّه قصر عن الهمزة الموجبة لزيادة الإشباع لخفائها وشدّتها ، أي حبس عنها ومنع منها ، قال الله عزّ وجلّ : ﴿ حور مقصورات ﴾ [(١)] أي محبوسات . ويقدّرونه مقدار الألف إن كان ألفًا ، ومقدار ياء إن كان ياء ، ومقدار واو إن كانت واواً .

والمتكلّف حقّه أن يزاد في تمكين الألف والياء والواو على مافيهن من المدّ الذي لا يوصل إلى النطق بهنّ إلّا به من غير إسراف في التمكين ولا إفراط في التمطيط ، وذلك إذا لقين الهمزات والحروف السواكن لا غير . وحقيقة النطق بذلك
١٣٠أ أن تمدّ الأحرف الثلاثة ضعفي مدّهنّ في الضرب الأول / والقرّاء يقدّرون ذلك مقدار ألفين إن كان حرف المدّ ألفاً ، ومقدار ياءين إن كان ياءً ، ومقدار واوين إن كان واواً ، لما دخله من زيادة التمكين وإشباع المدّ دلالة على تحقيقه .

وأما **المبيّن** من الحروف فحقّه إذا التقى بمثله وهما متحرّكان ، أو بمقاربه وهو متحرك أو ساكن ، أن يفصل بينهما من غير قطع مسرف ، ولا سكت شديد ، مع إخلاص سكون الساكن وإشباع حركة المتحرك .

قلت : وإذا كانت الواو ساكنة مضموماً ما قبلها ولقيت واواً نحو ﴿ آمنوا وكانوا يتّقون ﴾ [(٢)] ﴿ هاجروا وجاهدوا ﴾ [(٣)] ونحو : ﴿ صابِروا ورابِطوا واتّقوا الله ﴾ [(٤)] أُشبعت الضمة التي قبل الواو ومكّنت الواو [(٥)] الساكنة تمكينا جيّداً ، وحققت الواو المفتوحة تحقيقا حسناً لئلا يصير مثل ﴿ عَفَوا وقالوا ﴾ [(٦)] فإن الواو الأولى في ذلك تدغم في الثانية فإن كانت الواو المضموم ما قبلها مفتوحة نحو ﴿ هو الله ﴾ [(٧)] كانت قبل هذه الواو غير مشبعة ، بل قريبة من الاختلاس ، فإنها إذا أشبعت جاء بعدها واو ساكنة قبل الواو المفتوحة ، وكذلك تخفّف الضمة قبل الواو المشدّدة نحو ﴿ القُوّة ﴾ [(٨)] و ﴿ النّبوّة ﴾ [(٩)] ، لأنها إذا أُشبعت ضعف تشديد الواو بعدها ، إنما تضمّ القاف من ﴿ قُل ﴾ [(١٠)] . وكذلك الياء المفتوحة المكسور ما قبلها نحو ﴿ الغاشية ﴾ [(١١)]

---

(١) سورة الرحمن ٧٢ . ينظر القرطبي ١٧ / ١٨٩ .
(٢) سورة يونس ٦٣ .
(٣) سورة البقرة ٢١٨ .
(٤) سورة آل عمران ٢٠٠ .
(٥) (ومكنت الواو) ساقطة من ظ .
(٦) سورة الأعراف ٩٥ .
(٧) سورة الحشر ٢٢ .
(٨) سورة البقرة ١٦٥ .
(٩) سورة آل عمران ٧٩ .
(١٠) سورة البقرة ٨٠ .
(١١) آلاية الأولى من سورة الغاشية .

و ﴿ الخالية ﴾ [١] و ﴿ ماهيه ﴾ [٢] و ﴿ شِية ﴾ [٣] و ﴿ دية ﴾ [٤] لا تشبع الكسرة قبل هذه الياء ولكن تخفف لئلّا يتولّد في اللفظ ياء ساكنة قبل الياء المفتوحة وذلك لحن . فإن كانت الياء ساكنة أشبعت الكسرة قبلها نحو ﴿ بيتي للطائفين ﴾ [٥] لمن يسكّن الياء من (بيتي) ، وكذلك ﴿ وجهي للذي ﴾ [٦] فعلى هذا يفرّق بين لفظ ﴿ العاديات ﴾ [٧] و ﴿ فالموريات ﴾ [٨] وبين لفظ ﴿ المغيرات ﴾ [٩] .

فإن اجتمع ياءان الأولى ساكنة مكسور ما قبلها نحو ﴿ في يوم ﴾ [١٠] و ﴿ في يوسف ﴾ [١١] و ﴿ الذي يوسوس ﴾ [١٢] فالكسرة قبل الياء الأولى مشبعة ممكنة والياء المفتوحة مخففة .

فإن كانت الياء الأولى مفتوحة : فمن أدغم الأولى في الثانية شدّد تشديداً جيداً ، ومن أظهر فالواجب أن يأتي بهما مخففتين . وكذلك المجتمعتان في كلمة والأولى مكسورة نحو : ﴿ أن يحيي ﴾ [١٣] و ﴿ من حيي عن بيّنة ﴾ [١٤] فمن أظهر فالواجب أن يأتي بهما مخفّفتين مبينتين ، لئلّا يختلط إحداهما بالأخرى ، وكذلك إن سكنت الثانية نحو ﴿ يستحيي ﴾ [١٥] أسكنت الحاء قبل الأولى إسكاناً جيداً وكسرت بعدها الياء كسراً خفيفاً وأسكنت الياء الثانية .

قال أبو عمرو : وأما **المدغم** من الحروف فحقّه إن التقى بمثله أو بمقاربه وهو ساكن أن يدخل فيه إدخالًا شديداً فيرتفع اللسان بالحرفين ارتفاعة واحدة [١٦]

---

(١) سورة الحاقة ٢٤ .

(٢) سورة القارعة ١٠ .

(٣) سورة البقرة ٧١ .

(٤) سورة النساء ٩٢ .

(٥) سورة البقرة ١٢٥ . وقد فتح الياء نافع وحفص وهشام ، وسكنها الباقون . التيسير ٨٥ ، وغيث النفع ١٣٦ والنشر ٢ / ٢٣٧ .

(٦) سورة الأنعام ٧٩ . قرأ نافع وابن عامر وحفص بفتح الياء ، وسائر السبعة بالتسكين . التيسير ١٠٨ ، وغيث النفع ٢٠٩ ، والنشر ٢/٢٦٧

(٧) سورة العاديات ١ .

(٨) سورة العاديات ٢ .

(٩) سورة العاديات ٣ .

(١٠) سورة إبراهيم ١٨ .

(١١) سورة يوسف ٧ .

(١٢) سورة الناس ٥ .

(١٣) سورة القيامة ٤٠ .

(١٤) سورة الأنفال ٤٢ .

(١٥) سورة البقرة ٢٦ .

(١٦) انتقل نظر الناسخ لنسخة ظ من هذه اللفظة إلى مثلها في السطر التالي .

١٣٠ب لا يفصل بينهما بوقف ولا غيره ، ويعتمد على الآخر / اعتمادة واحدة ، فيصيرا لتداخلهما كحرف واحد ، غير أن احتباسه في موضع الحرف لما زاد فيه من التضعيف أكثر من احتباسه فيه بالحرف الواحد .

والحرفان المتقاربان إذا دخل أحدهما في الآخر قلب الأول منهما إلى لفظ الثاني قلباً صحيحاً وأدغم فيه إدغاماً تاماً ، هذا ما لم يكن للأول صوت يبقى نحو صوت النون والتنوين إذا أدغما في الياء والواو ، وصوت الطاء إذا أُدغمت في التاء وبقي ذلك الصوت مع الإدغام ، فإن الأولى تقلب قلباً صحيحاً ولا تدغم إدغاماً تامًا ، إذ لو فعل ذلك به لذهب ذلك الصوت بذهابه لعدم وجوده في غيره .

قلت : وكذلك كان يكون الحكم في قوله عز وجلّ : ﴿ أوعظت ﴾ [(١)] إلّا أن أجلّاء القرّاء أجمعوا على إظهاره ولم يدغموه ، لأن الصوت الزائد فيه دون مافي الطاء ، فرأوا أنهم إذا أدغموه لم يبق من ذلك الصوت إلا شيء خفي فأظهروه لذلك ، وفي إظهاره تنبيه على أن إظهار هذا الجنس وإدغامه جائز ، وقد روى نصير وجماعة عن الكسائي (أوعتّ) بإدغام الظاء وصوتها كما تقول : أوعدتّ من الوعد [(٢)] .

قال أبو عمرو : ومخرج كلّ مدغم من مخرج المدغم فيه لا من مخرجه وذلك من حيث انقلب إلى لفظه واعتمد اللسان عليه دونه .

قال : ومعنى الإدغام : إدخال شيء في شيء وتغييبه فيه ، مأخوذ من قول العرب : أدغمت الفرس اللجام : إذا أدخلته في فيه . وقال بعض أهل اللغة : الدغم : التغطية ، وقد أدغمه [(٣)] : إذا غطّاه .

قال : وأما المخفى فعلى نوعين : إخفاء الحركات وإخفاء التنوين والنون :

وأما إخفاء الحركات فحقّه أن يضعف الصوت بهنّ ولا يتمّ .

---

(١) سورة الشعراء ١٣٦ .

(٢) ينظر التحديد ١٠٤ ب ، والقرطبي ١٣ / ١٢٥ ، والبحر ٧ / ٣٣ ، والتمهيد ١٣٥ .

(٣) في التحديد (دغمه) وهما لغتان – ينظر اللسان – دغم .

وأما إخفاء النون والتنوين فحقّه أن يؤتى بهما لامظهرين ولا مدغمين ، فيكون مخرجهما من الخياشيم لا غير ، ويبطل عمل اللسان بهما ، ويمتنع التشديد لامتناع قلبهما ، وذلك إذا لقيا حروف اللسان غير الراء والياء واللام .

قال : وقال لي الحسين بن علي : قال لنا أحمد بن نصر : المخفى ما بقى معه غنّه .

قلت : وقد وقع الاختلاف بين القرّاء في الميم من نحو قوله تعالى : ﴿ هم فيها خالدون ﴾ (١) ، ﴿ ونذرهم في طغيانهم ﴾ (٢) ، فمذهب ابن مجاهد والبغداديين : أبي جعفر بن فرج ، وأبي على الصواف ، وابن شنبوذ ، وابن المنادي ، وابن مقسم ، وأبي بكر النقاش ، وأبي الحسين بن بويان ، وعبد الواحد بن أبي هاشم – إظهارها عند الفاء ، ويأخذون بذلك لسائر القرّاء ، وعلى ذلك جميع أهل الأمصار ، وهو اختيار عامة القراء .

وقال جماعة بإخفاء الميم الساكنة عند الفاء إذا كانا من كلمتين (٣) ، منهم
١٣١أ أبو عبيد ، واللؤلوي ، وأبو برزة / عن الدوري ، عن اليزيدى ، وأبو زيد عن أبي عمرو ، وابن جرير (٤) عن السوسي عن اليزيدى ، ويظهرون غنّة الميم .

وروي عن الكسائي إدغام ذلك حيث كان مع إظهار الغنة من غير استثناء شيء من ذلك ، وعلى ذلك الكوفيون . والإخفاء مذهب البصريين وعليه قراءتهم ، وبه أخذ ابن الجرير ، والمعدل ، والعدوي ، ونصّ عليه سيبويه ، وبه أخذ الرازيون أيضاً كالفضل بن شاذان وأبوه وبنوه ، والعباس بن الفضل ، وأبو علي بن العباس .

فأما عند الواو نحو ﴿ عليهم ولا هم يحزنون ﴾ (٥) ، ﴿ أنتم وأزواجكم ﴾ (٦)

---

(١) سورة البقرة ٣٩ .
(٢) سورة الأنعام ١١٠ .
(٣) ينظر الرعاية ٢٠٦ ، والتحديد ١٠٩ ب ، والتمهيد ١٤٤ ا.
(٤) وهو موسى بن جرير ، أحد القراءة ، روى عن السوسي ، توفي سنة ٣١٦ هـ . غاية النهاية ٢ / ٣١٧ .
(٥) سورة البقرة ٣٨ .
(٦) سورة الزخرف ٧٠ .

ونحو ذلك ، فيجب إظهار الميم وبيانها وبيان سكونها ، وكثير من الناس لايحسن ذلك فيحرّكِ الميم وهو خطأ يجب التحفّظ منه .

قال أبو عمرو : وأما المفتوح فحقّه أن يؤتى به بين التفخيم (١) الشديد الذي يستعمله أهل الحجاز في نحو ﴿ الصلاة ﴾ و ﴿ الزكاة ﴾ فينحون بالألف نحو الواو من شدّه التفخيم ، قال : وهذه اللغة لا تستعمل في القرآن لأنه لا إمام لها – وبين الإمالة المحضة التي يستعملها القراء ، التي هي دون الكسر الصحيح .

قال أبو عمرو : وأما **الممال** فعلى ضربين : مشبع وغير مشبع :

فالمشبع حقّه أن يؤتى به بين الكسر الشديد الذي يوجب القلب لشدّته ، وليس له إمام ، وبين الفتح الوسط الذي ذكرناه ووصفنا حقيقته .

وغير المشبع حقه أن يؤتى به بين الفتح الوسط وبين الإمالة التى دون الكسر ، ويسميه القراء : بين اللفظين .

انتهى كلامه (٢) .

[ما يجب العناية به]

واعلم أن الحرفين المتحركين تشبع حركة الأول منهما لينفصل بذلك من صاحبه ، سواء كانا مثلين نحو ﴿ عدداً ﴾ (٣) و ﴿ جعل لكم ﴾ (٤) ، أو غير مثلين إلّا أن الحركتين متماثلتان (٥) نحو ﴿ كتب ربّكم ﴾ (٦) ﴿ وجعل بينهما ﴾ (٧) ، أو مختلفي الحركة من الضرب الأول نحو ﴿ إبراهيم مصلى ﴾ (٨) و ﴿ يعلم ما ﴾ (٩) ، أو من الضرب الثاني نحو ﴿ الحمدُ لله ﴾ (١٠) و ﴿ قال موسى ﴾ (١١) ، ﴿ وحاق بهم ﴾ (١٢) ، أو كانت حركة الأول من الحرف المتحرك بعده ، نحو : ﴿ في نفس

---

(١) في الأصل (التخفيف) وما أثبت من التحديد ، ك ، ظ .
(٢) ينظر التحديد ٩٠ ب – ٩٣ ب .
(٣) سورة الكهف ١١ .
(٤) سورة البقرة ٢٢ .
(٥) في النسخ (متماثلتين) .
(٦) سورة الأنعام ٥٤ .
(٧) سورة الفرقان ٥٣ .
(٨) سورة البقرة ١٢٥ .
(٩) سورة البقرة ٢٥٥ .
(١٠) سورة الفاتحة ١ .
(١١) سورة البقرة ٥٤ .
(١٢) سورة هود ٨ .

يَعقوب ﴾ [١] ، ﴿ نعبدُ وإيّاك ﴾ [٢] ، ونحو كسرة الصاد من ﴿ الصِيام ﴾ [٣] والخاء من ﴿ الخِيام ﴾ [٤] وضمّة الياء من ﴿ ليواطِئوا ﴾ [٥] ، كلّ ذلك تشبع فيه الحركة وتظهر ليتخلّص مما بعده .

وكذلك إن وقع بين المتحركين ساكن بيّنت حركتها وأظهرت الساكن بينهما نحو ﴿ مستهزئون ﴾ [٦] ﴿ والمنخنقة ﴾ [٧] ، ومن ذلك ﴿ الذي أُؤتمن ﴾ [٨] يظهر كسرة الذال وضمة التاء لتبين الهمزة الساكنة بينهما .

وإن سكن الثاني من المثلين نحو : ﴿ صَدَدْناكم ﴾ [٩] و ﴿ قصصنا ﴾ [١٠] و ﴿ ضَلَلْنا ﴾ [١١] وجب بيانهما . وأما عكس هذا فإنه يدغم الأول في الثاني ، [ولا] [١٢] ينبغي أن يبالغ في تشديد المدغم حتى يخرج عمّا يجب له ، وذلك من الخطأ الذي يظنّه الجهّال تجويداً نحو / ﴿ لكم ما ﴾ [١٣] ، ﴿ ومنهم من ﴾ [١٤] ١٣١ب
﴿ وقد دخلوا ﴾ [١٥] و ﴿ إذ ذَهَبَ مغاضباً ﴾ [١٦] .

ومما تجب العناية به **اللام** إذا سكنت قبل النون نحو : ﴿ جعلنا ﴾ [١٧] ، ﴿ و أنزلنا ﴾ [١٨] فإن بيان اللام إن لم يعن به صارت مدغمة في النون ، فإن لم يتبيّن صار قولك (أسلْنا) كقولك (ألنّا) .

قال أبو عمرو الداني رحمه الله : قال لي الحسين بن شاكر السمسار : قال لي أحمد بن نصر : وجدت جماعة قرءوا على شيخنا – يعني ابن مجاهد – وعلى غيره من القراء لا يفرّقون بين (ألنّا) و (أسلنا) .

---

(١) سورة يوسف ٦٨ .
(٢) سورة الفاتحة ٥ .
(٣) سورة البقرة ١٨٣ .
(٤) سورة الرحمن ٧٢ .
(٥) سورة التوبة ٣٧ .
(٦) سورة البقرة ١٤ .
(٧) سورة المائدة ٣ .
(٨) سورة البقرة ٢٨٣ .
(٩) سورة سبأ ٣٢ .
(١٠) سورة النحل ١١٨ .
(١١) سورة السجدة ١٠ .
(١٢) تكملة من ظ ، ك .
(١٣) سورة البقرة ٢٩ .
(١٤) سورة التوبة ٧٥ .
(١٥) سورة المائدة ٦١ .
(١٦) سورة الأنبياء ٨٦ .
(١٧) سورة البقرة ١٢٥ .
(١٨) سورة البقرة ٥٧ .

قلت : أراد أنهم لا يبيّنون سكون اللام في (أسلنا) ، فإذا لم يفعلوا ذلك صارت على لفظة (ألنّا) مدغمة .

قال أبو عمرو : والفرق بينهما أن لام الفعل في (ألنا) نون وفى (أسلنا) لام ، فلما اتّصلا بالضمير أدغمت النون في النون في (ألنّا) ولم تدغم اللام في النون في (أسلنا) لاختلافهما وكون سكون اللام عارضاً ، فتشديد النون في (ألنّا) وتخفيفها في (أسلنا) هو المفرّق بينهما .

قلت : فإن لقيها لام نحو ﴿ أنزل لكم ﴾ (١) ، ﴿ وجعل لها ﴾ (٢) ميزتها من التي بعدها بتمكين حركتها ، لا سيّما إذا اتصلت باللام المغلظة من اسم الله عزّ وجلّ نحو : ﴿ قال الله ﴾ (٣) ، ﴿ وأحل الله البيع ﴾ (٤) ، فإن لم يلقها شيء من ذلك تحفّظت فيها فأتيت بها رقيقة خفيفة ، متحركة كانت أو ساكنة نحو ﴿ جعل على ﴾ (٥) و ﴿ قُلْتم ﴾ (٦) ﴿ وليجدوا فيكم غلظة ﴾ (٧) من غير مبالغة في الترقيق وإفحاش .

قال ابن مخلد : كان القراء يكرهون تغليظ اللامات في القرآن كلّه .

قلت : وقد وقع الإجماع منهم على تغليظ اللام من اسم الله عزّ وجلّ إذا لم يكن قبلها كسرة ، وعلى ترقيقها مع الكسرة (٨) نحو (لِله) ، وترقيقها في هذا طلبا للمشاكلة ، وتفخيها في غيره من خصائص هذا الاسم الشريف تعظيماً له . فأما الإمالة قبله نحو ﴿ فسيرى الله ﴾ (٩) و ﴿ حتى نرى الله ﴾ (١٠) فكان بعض الشيوخ يرقق اللام من أجل الإمالة ، منهم أبو الحسن عبد الباقى بن فارس ، وكان بعضهم يغلّظها منهم أبو العباس أحمد بن نفيس وهو الصواب ، لأن الإمالة ليست كالكسرة فيرقق لها اللام .

والراء : إن كانت ساكنة وقبلها كسرة رققت لمشاكلة اللفظ ، وإن لم يكن قبلها كسرة فخمت وأظهر تفخيمها وجهرها ، وسواء وقع بعدها كسرة نحو

---

(١) سورة النمل ٦٠ .
(٢) سورة النمل ٦١ .
(٣) سورة آل عمران ٥٥ .
(٤) سورة البقرة ٢٧٥ .
(٥) سورة التوبة ١٠٥ .
(٦) سورة البقرة ٥٥ .
(٧) سورة التوبة ١٢٣ .
(٨) ينظر التمهيد ٩٣ ، ١٤٣ .
(٩) سورة التوبة ١٠٥ .
(١٠) سورة البقرة ٥٥ .

﴿ مرجعهم ﴾ [١] أو ياء ساكنة نحو ﴿ مريم ﴾ [٢] و ﴿ قرية ﴾ [٣] أو لم يقع [٤] .

ورقق قوم الراء في نحو قوله عزّ وجلّ : ﴿ بين المرء ﴾ [٥] لمكان كسرة الهمزة ، والجلّة على التفخيم . وكذلك رققها آخرون في (قرية) و (مريم) و ﴿ من قريتكم ﴾ [٦] . قال أبو عمرو الداني رحمه الله : وذلك خطأ لاشكّ فيه ، قال : لأن الياء المفتوحة لا توجب ترقيقاً ولا إمالة ، بل هي كسائر الحروف . قال : ولو كان ذلك صحيحاً لوجب أن يحكم به للياء الساكنة والكسرة ، فيلزم ترقيق الراء في نحو ﴿ لبشرين ﴾ [٧] / و ﴿ أغرينا ﴾ [٨] و ﴿ البحرين ﴾ [٩] وفي نحو ﴿ من كل ١٣٢أ
كرب ﴾ [١٠] و ﴿ من قرن ﴾ [١١] . قال : ففي انعقاد الإجماع على تفخيم الراء في ذلك دليل بين على خطأ من رقّق الراء لمكان الياء في نحو ﴿ مريم ﴾ و ﴿ قرية ﴾ . انتهى كلامه .

فإن كانت الراء مشدّدة فأحسن النطق بها من غير مجاوزة للحدّ ، وفي المجاوزة ما يجعلها راءات ، نحو ، ﴿ مسّني الضرّ ﴾ [١٢] و ﴿ فمن اضطرّ ﴾ [١٣] و ﴿ إلى البرّ ﴾ [١٤] .

وحروف **الصفير** المحرّكة والساكنة يجب تبيين صفيرها وتصفيتها وتخليصها نحو ﴿ مسروراً ﴾ [١٥] ﴿ والبحر المسجور ﴾ [١٦] ﴿ ويبسط ﴾ [١٧] و ﴿ أساطير ﴾ [١٨] و ﴿ كباسط ﴾ [١٩] و ﴿ بالقسط ﴾ [٢٠] و ﴿ من صلصال ﴾ [٢١] و ﴿ حصحص

---

(١) سورة الأنعام ١٠٨ .
(٢) سورة مريم ٨٧ .
(٣) سورة البقرة ٢٥٩ .
(٤) ينظر الكشف ١ / ٢١٤ ، والتحديد ١٠٧ أ ، والنشر ٢ / ٩٠ .
(٥) سورة البقرة ١٠٢ .
(٦) سورة الأعراف ٨٢ .
(٧) سورة المؤمنون ٤٧ .
(٨) سورة المائدة ١٤ .
(٩) سورة الكهف ٦٠ .
(١٠) سورة الأنعام ٦٤ .
(١١) سورة الأنعام ٦ .
(١٢) سورة الأنبياء ٨٣ .
(١٣) سورة البقرة ١٧٣ .
(١٤) سورة الاسراء ٦٧ .
(١٥) سورة الانشقاق ٩ .
(١٦) سورة الطور ٦ .
(١٧) سورة البقرة ٢٤٥ .
(١٨) سورة الأنعام ٢٥ .
(١٩) سورة الرعد ١٤ .
(٢٠) سورة آل عمران ١٨ .
(٢١) سورة الحجر ٢٦ .

الحقّ ﴾ [١] و ﴿ فاصطادوا ﴾ [٢] ﴿ واصطبر عليها ﴾ [٣] و ﴿ فاصدع ﴾ [٤] ،﴿ ولو حرصتم ﴾ [٥] ، ﴿ والوزن ﴾ [٦] ، ﴿ واستفزز ﴾ [٧] ، ﴿ ما كنزتم ﴾ [٨] ، ﴿ فذوقوا ما كنتم تكنزون ﴾ [٩] و ﴿ مزدجر ﴾ [١٠] .

وتبين **الدال** عند الخاء نحو ﴿ مدّخلا ﴾ [١١] و ﴿ يدخلون ﴾ [١٢] ، وعند النون نحو ﴿ قد نرى ﴾ [١٣] ، ﴿ ولقد نصركم الله ﴾ [١٤] ، ﴿ ثم رددناه ﴾ [١٥] .

والضاد تبين عند التاء نحو ﴿ أفضتم ﴾ [١٦] و ﴿ وخضتم ﴾ [١٧] . وعند الجيم نحو ﴿ واخفض جناحك ﴾ [١٨] وعند الطاء [١٩] نحو ﴿ فمن اضطرّ ﴾ [٢٠] . ومن الناس من لا يحسن بيان سكونها فيقول (فمن اضطُر) فيضم الضاد فيجب التحفظ من ذلك [٢١] .

---

(١) سورة يوسف ٥١ .
(٢) سورة المائدة ٢ .
(٣) سورة طه ١٣٢ .
(٤) سورة الحجر ٩٤ .
(٥) سورة النساء ١٢٩ .
(٦) سورة الأعراف ٨ .
(٧) سورة الإسراء ٦٤ .
(٨) سورة التوبة ٣٥ .
(٩) سورة التوبة ٣٥ .
(١٠) سورة القمر ٤ .
(١١) سورة التوبة ٧٥ . وقد قرأ يعقوب وغيره (مَدْخلا) . النشر ٢ / ٢٧٩ ، والإتحاف ١٤٦ .
(١٢) سورة النساء ١٢٤ .
والدال الساكنة إذا وقع بعدها الخاء – وهي حرف مهموس – قد تؤثر في الدال فتصبح تاءً .
(١٣) سورة البقرة ١٤٤ .
(١٤) سورة آل عمران ١٢٣ .
(١٥) سورة التين ٥ . والتنبيه خشية إخفاء الدال عند النون . ينظر التمهيد ١٢١ .
(١٦) سورة البقرة ١٩٨ .
(١٧) سورة التوبة ٨٩ . والاحتراز هنا حتى لا تتأثر التاء بإطباق الضاد فتصير طاء ، وتدغم في الضاد ، وبخاصة عند من ينطق الضاد شديدة . ينظر التمهيد ١٣١ .
(١٨) سورة الحجر ٨٨ . وينظر التمهيد ١٣١ .
(١٩) سقط من ظ ، ك (وعند الطاء ... التحفظ من ذلك) ثم كتبت بعد كما سنذكر .
(٢٠) سورة البقرة ١٧٣ .
(٢١) يشير المؤلف إلى ما نبهنا عليه من إدغام الضاد في الطاء ، وقد وقع في القراءات غير المتواترة ، ينظر التمهيد ١٣١ وحواشي الصفحة المذكورة .

والجيم حرف مجهور ، فيجب أن يبيّن صوتها وأن يظهر جهرها لئلّا ينالها شيء من صوت الشين نحو ﴿ العجل بكفرهم ﴾ [١] و ﴿ جعل ﴾ [٢] ونحوه . وينعم بيان صوتها إذا كانت ساكنة عند الثاء نحو : ﴿ فاجتنبوه ﴾ [٣] و ﴿ اجترحوا ﴾ [٤] ﴿ ومن حيث خرجت ﴾ [٥] ، وعند الزاي نحو ﴿ الرجز ﴾ [٦] ، ﴿ يُجْزَون ﴾ [٧] ، وعند السين نحو ﴿ رجساً إلى رجسهم ﴾ [٨] ، وعند [٩] الهاء نحو : ﴿ولا تجهر ﴾ [١٠] وعند الشين في ﴿ أخرج شطأه ﴾ [١١] وكلّ ما يصحّ في الإدغام الكبير لأبي عمرو إدغامه [١٢] ، فواجب إظهاره لغيره والعناية بتبيينه وإيضاحه .

وفي النون **الساكنة والتنوين** جانب كبير من التجويد ، من الإظهار ، والإدغام بغنة وبغير غنة ، والإخفاء ، والقلب ، وقد ذكرت ذلك في شرح القراءات مبيّنا [١٣]. ومنهم من يخفيها عند الغين والخاء ، والعمل إنما هو على الإظهار ، ومن أجاز الإخفاء فلقربهما من حروف الفم التي تخفيان عندها ، ومن أظهر أجرى الغين والخاء مجرى باقي حروف الحلق [١٤] ، ولا يصحّ أن تجتمعا مع الألف من أجل السكون ، ولا تكون النون الساكنة في كلمة واحدة مع الراء واللام لأنها تقارب هذين الحرفين جداً في المخرج وتخالفها في الصفة وهي الغنة ، فيثقل الجمع بينهما وبينها .

* * *

---

(١) سورة البقرة ٩٣ .

(٢) سورة البقرة ٢٢ .

(٣) سورة المائدة ٩٠ .

(٤) سورة الجاثية ٢١ .

(٥) سورة البقرة ١٤٩ . والتنبيه هنا على الاحتراز من تأثير التاء المهموسة في الجيم فتصير الجيم كالشين . ينظر التمهيد ١١٦ .

(٦) سورة المدثر ٥ .

(٧) سورة الأعراف ١٤٧ .

(٨) سورة التوبة ١٢٥ .

(٩) بعد الآية وردت في ك ، ظ العبارة التي أشرنا إليه قريباً .

(١٠) سورة الإسراء ١١٠ .

(١١) سورة الفتح ٢٩ .

(١٢) يدغم أبو عمرو الجيم في الشين والطاء والضاد . ينظر الإقناع ٢٠٩ ، وباب الإدغام الكبير في الكتاب المذكور وغيره من كتب القراءات .

(١٣) أي في « فتح الوصيد » .

(١٤) ينظر الكتاب ٢ / ٤١٥ ، والتكملة ٢٧٨ ، والنشر ٢ / ٢٢ ، ٢٣ .

وهـــذه

عُمْدة المُفيد وعدّة المُجيد

في معرفة التجويد (١)

يا مَنْ يرومُ تلاوةَ القـــرآنِ ويــرودُ شأْوَ أئمــة الإتقـــان
لا تحسَبِ التجويدَ مدّاً مُفرطاً أو مَدَّ مالا مَدَّ فيــه لِوانِ
١٣٢ب / أو أنْ تشدّد بعد مدّ همزةً أو أن تلوك الحرفَ كالسكران
أو أن تفوهَ بهمزةٍ مُتهوِّعاً فيفــرَّ سامعهــا من الغَثَيــانِ
للحرف ميزانٌ فلاتكُ طاغِيا فيه ، ولا تكُ مُخْسِرَ الميزان
فإذا همزْتَ فجيءْ به مُتَلَطِّفا من غير ما بُهْر وغيرِ توان
وامدُد حروفَ المدّ عند مسكّن أو همزة حُسْنًا أخا إحسانِ
والمَدّ من قبل المسكّن دون ما قد مُدّ للهمــزات باستيقــانِ
والهاءُ تخفى ، فاحلُ في إظهارها في نحو (من هاد) وفي (بهتان)
و (جباههم) بيّن ، (وجوههُم) بلا ثِقَـلٍ تزيــدُ به على التبيــانِ
والعين والحا مظهر ، والغين قل والخا وحيث تقارب الحرفــان
كـ (العهن)،(أفرغ)،(لاتزغ)،(نختم)، و (لا تخشى) و (سبحّه) و كـ(الإحسان)
والقـافَ بيّـن جهرَهـا وعلوَّهـا والكـافَ خلِّصهـا بحسن بيـانِ
إن لم تحقّق جهرَ ذاك وهمسَ ذا فهمـا لأجـل القـرب يختلطـانِ
والجيمُ إن ضعُفَت أتتْ ممزوجةً بالشين مثل الجيم في (المرجان)
و(العجل) و (اجتنبوا) و (أخرج شطأه) و (الرجـز) مثـل (الـرجس) في التبيـــان
و (الفجر)،(لاتجهر) كذاك وكـ(اشترى) بيّــن تفشّيَــهُ مع الإسكـــانِ
وكذا المشدّدُ منه نحو (مبشّراً) أو غير ذاك كقوله (في شان)

---

(١) هذه المنظومة في أربعة وستين بيتاً . وذكر حاجي خليفة في كشف الظنون ١١٧١ ، ١١٧٢ أن المؤلف نفسه شرحها شرحاً مختصراً ، وكذلك شرحها إسماعيل بن محمد بن إسماعيل الفقاعي الحموي المتوفى سنة ٦٧٠ هـ . وفي غاية النهاية ١ / ١٦٧ أنه توفي سنة ٧١٥ هـ .

أقول : وقد شرحها الحسن بن قاسم المرادي المتوفى سنة ٧٤٩ هـ ، وسمّاه « المفيد » ، وحققت الكتاب ، وطبع في الزرقاء – الأردن – مكتبة المنار ١٤٠٧ هـ .

واليا واختاهـا بغير زيـادةِ ... في المدّ كـ (الموفون) و (الميزانِ)

وبيانها إن حرّكت كـ (لسعيها) ... وكـ (بغيكم) والياء في (العصيان)

وكمثل (أحْيَيْنا) و (يستحيي) ومثـ ... ـل (الغيّ يتّخذوه) في الفرقان

لا تشربنها الجيم إن شدّدتها ... فتكـون معـدوداً من اللحّـان

(في يوم) مع (قالوا وهم) ونظير ذا ... لا تدغموا يامعشرَ الإخوانِ

والواو في (حتى عفَوا) ونظيره ... إدغامه حتـمٌ على الإنسان

والضاد عالٍ مستطيـلٌ مطبَـق ... جَهْرٌ يكلُّ لديه كلّ لسان

حاشا لسانٍ بالفصاحة قيّمٍ ... ذَرِبٍ لأحكـام الحروف مُعانِ

كم رامه قومٌ فما أبدَوا سوى ... لامٍ مفخّمـة بلا عرفـانِ

/ ميّزه بالإيضاح عن ظاء ، ففي ... (أُضْلَلْن) أو في (غيض) يشتبهان ١٣٣أ

وكذاك (مُحْتَضَرٌ) و (ناضرة إلى) ... و (ولا يحضّ) وخذه ذا إذعان

وأبنه عند التاء نحو (أفضتُم) ... والطاء نحو (اضطرّ) غيرَ جبانِ

والجيم نحو (اخفض جناحك) مثله ... والنون نحو (يحضن) قِسْه وعانِ

والراء كـ(وليضربن) أو لام كـ(فضـ ... ـل الله) بيّن حيث يلتقيانِ

وبيان (بعضَ ذنوبهم) و (اغضض) و(أنـ ... ـقَضَ ظهرك) اعرفه تكن ذاشان

وكذا بيان الصاد نحو (حرصتُم) ... والظاء في (أَوَعَظْت) للأعيانِ

إذ أظهروه وأدغموا (فرّطت) فاتـ ... ـبَعْ في القُران أئمة الأزمان

واللامَ عند الراء أدغم مشبِعا ... محضاً إذِ الحرفـان يقتربـان

في نحو (قل ربّي) وما عن نافع ... فيـه وعـاصمٌ امّحى القـولان

وبيانه في نحو (فَضَّلْنا) على ... رفـقٍ لكـلِّ مفضَّلٍ يقظـان

وبـ(قل تعالوا) ، (قل سلام) ، (قل نعم) ... وبمثـل (قل صدق) اعـلُ في التبيـان

والنون ساكنةً مع التنوين قد ... شُرحا معاً في غير ما ديوانِ

وشرحْتُ ذلك في مكانٍ غيرِ ذا ... فأنا بذاك عن الإعادة غانِ

والراءَ صُنْ تشديدَه عن أن يُرى ... متكرِّراً كالراء في (الرحمٰن)

والدالَ ساكنةً كدال (حصدتُم) ... أَدْغِـمْ بغير تعسُّر وتـوانِ

و (لقد لقينا) مظهر و (لقد رأى) ... و (المدحضين) أبن بكلّ مكانِ

و(الودق)و(ادفع)،(يدخلون)و(قد نرى) ... والتـاءَ أدغـم عنـد (طائفتـان)

وكذا (أُجيبت) و (استطعت) مبيّن ... وكنحو (أُتْقَنَ) فَهْ بلا كتمانِ
والظا لدى فاء ونون مظهـر ... (يحفظن) ، (أظفركم) بلا نسيان
والذال (إذ ظلموا) ، (ظلمتم) ليس في الـ ... ـقـرآن غيرهما فمدّغمـان
وإذا يلاقي الراء بيِّن ذا وذا ... في مثل (ذر) و (نذرت للرحمٰن)
وبـ(مذعنين) وفي (أخذنا) و(اذكروا) ... والثاء عند الخاء في الإثخانِ
بيّن ، و (أعثرنا) ، (لبثنا) ، (تثقفنْ ... نَهمُ) كذاك و (أيها الثقلان)
وصفير مافيه الصفير فراعِـه ... كـ (القسط) و (الصلصال) و (الميزان)
١٣٣ب / والفاء مع ميم كـ (تلقف ما) أبِن ... والواو عند الفاء في (صفوان)
والميم عند الواو والفاء مظهرٌ ... (هم في) وعند الواو في (ولدان) (١)
لكن مع الباء في إبانتها وفي ... إخفائهـا رأيـان مختلفـان
وتبيّن الحرف المشدّدَ موضحًا ... مما يليه إذا التقى المثلان
كـ (اليمّ ما) و (الحقّ قلْ) ومثال (ظَلْـ ... ـلَلْنا) لكيما يظهر الأخوان
وإذا التقى المهموس بالمجهور أو ... بالعكس ، بيّنه فيفترقانِ
والهمس في عشر « فشخص حثّه ... سَكْتٌ » وجهرُ سواه ذو استعلان
رتّل ، ولا تُسرِفْ وأتقِنْ ، واجتنب ... نكراً يجيء به ذوو الألحان
وارغب إلى مولاك في تيسيره ... خيراً ، فمنه عون كلّ معان
أبرزتُها حسناءَ ، نظم عقودِها دُرّ ... وفُصِّلَ دُرُّهـا بجُمـانِ
فانظر إليها وامقـا مُتَدَبِّـراً ... فيها ، فقد فاقت بحسن مَعانِ
واعلم بأنّك جائر في ظلمها ... إن قستها بقصيدة الخاقاني (٢)

* * *

(١) في الأصل (الولدان) وما أثبت من ك ، ظ .

(٢) يشير بذلك إلى قصيدة أبي مزاحم التي مطلعها :

أقول مقالًا معجباً لأولي الحجر ... ولا فخر ، إنّ الفخر يدعو إلى الكبر

واعلم بأنّ القرآن العزيز يقرأ للتعلّم ، فالواجب التقليل والتكرير ، ويقرأ للتدبّر ، فالواجب الترتيل والتوقف ، ويقرأ لتحصيل الأجر بكثرة القراءة ، فله أن يقرأ ما استطاع ، ولا يؤنب إذا أراد الإسراع .

وقد روي عن رسول الله ﷺ أنه قال « خفّف الله على داود عليه السلام القراءة فكان يأمر بدابته تسرج فيقرأ كتابه من قبل أن تسرج دابته ، وكان لا يأكل إلّا من عمل يديه » (١) .

و « كان عثمان رضي الله عنه يقرأ القرآن في ركعة يوتر بها » ذكره الترمذي (٢) . وقرأ سعيد بن جبير القرآن كلّه في ركعة في الكعبة (٣) . وكان منصور ابن زاذان (٤) يختم القرآن في رمضان بين المغرب والعشاء ختمتين ، ثم يقرأ إلى الطواسين قبل أن تقام صلاة العشاء (٥) ، وكانوا يوخّرونها (٦) إذ ذاك إلى ربع الليل ، وكذلك كان يفعل يوم الجمعة في كلّ جمعة . وكان الشافعي رحمه الله يختم في رمضان ستين ختمة كلّها في الصلاة (٧) . وروي عن أبي حنيفة رحمه الله أنّه كان يقرأ القرآن في ركعة ، فعل ذلك ثلاثين سنة (٨) .

* * *

(١) الحديث في صحيح البخارى – كتاب الأنبياء ٤ / ١٣٣ ، وكتاب التفسير – سورة الإسراء ٥ / ٢٢٧ .

(٢) الترمذى ١١ / ٦٥ .

(٣) المصدر السابق .

(٤) منصور بن زاذان الواسطي ، إمام ثقة ، حدّث عن بعض الصحابة والتابعين ، توفي سنة ١٣١ هـ . ينظر الجرح والتعديل ٨ / ١٧٢ ، وسير أعلام النبلاء ٥ / ٤٤١ .

(٥) سير أعلام النبلاء ٥ / ٤٤١ ، ٤٤٢ .

(٦) في الأصل (يؤخرون) ، وهذه من ك ، ظ .

(٧) السير ١٠ / ٣٦ .

(٨) السير ٦ / ٤٠٠ .

بسم الله الرحمن الرحيم

[الكتاب العاشر]

عَلَم الاهتـــــــداء

فــي

معرفة الوقف والابتداء

/ حدثنى الإمام أبو الفضل محمد بن يوسف الغزنوي رحمه الله ، حدثني أبو الفتح عبد الملك بن أبي القاسم ، حدثني أبو عامر الأزدي وأبو نصر الترياقي وأبو بكر الفورجي ، قالوا : حدثنا أبو محمد عبد الجبار بن محمد الجراحي ، ثنا أبو العباس محمد بن أحمد المحبوبي عن أبي عيسى الترمذي ، حدّثنا علي بن حُجر ، ثنا يحيى بن سعيد الأموي عن ابن جريج عن ابن أبي مُليكة عن أم سلمة قالت : « كان رسول الله ﷺ يقطّع قراءته ، يقرأ : (الحمد لله ربّ العالمين) ثم يقف (الرحمن الرحيم) ثم يقف » (١) . ١٣٤أ

وحدّثني أبو المظفر الجوهري ، حدثني أبو الفضل بن ناصر ، حدثني أبو طاهر محمد بن أحمد بن أبي الصقر الأنباري ، حدثني علي بن الحسين بن ميمون ابن محمد بن عبد الغفار ، حدثني أبو الحسن محمد بن عبد الله بن زكريا بن حيّويه عن أبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن على النسائي ، أخبرنا قتيبة بن سعيد ، ثنا الليث بن سعد ، عن عبد الله بن أبي مليكة ، عن يعلى بن مملك أنّه « سأل أم سلمة عن قراءة رسول الله ﷺ وصلاته فقالت : ما لكم وصلاته ، ثم نعتت قراءة مفسّرة حرفاً حرفاً » (٢) .

ومعنى قوله : (مفسّرة حرفاً حرفاً) ما سبق في الحديث الأول من الوقف على رأس الآية .

---

(١) سبق تخريج الحديث .

(٢) فضائل القرآن ٩٧ – وهو في الكبرى – تحفة الأشراف ١٣ / ٣٦ ، وفي الترمذي – فضائل القرآن ١١ / ٤٣ . وينظر الجزء الأول ٩٧ .

وحدّثني الغزنوي رحمه الله بالإسناد المتقدم ، قال أبو عيسى : ثنا أحمد بن منيع ، ثنا الحسن بن موسى ، قال : ثنا شيبان عن عاصم عن زرّ بن حبيش عن أُبي ابن كعب قال : (لقي رسول الله ﷺ جبريل فقال : ياجبريل ، إني بعثت إلى أُمّة أمّيين ، منهم العجوز ، والشيخ الكبير ، والغلام ، والجارية ، والرجل الذي لم يقرأ كتاباً قطّ . قال : يامحمد ، إنّ القرآن أُنزل على سبعة أحرف) (١) .

قال أبو عيسى : وفي الباب عن عمر ، وحذيفةَ بن اليمان ، وأبي هريرة ، وأم أيوب – وهي امرأة أبي أيوب الأنصاري ، وسمرةَ ، وابن عباس ، وأبي جهم بن الحارث ابن الصمة (٢) . ثم قال : هذا حديث حسن صحيح ، قد روي عن أبي بن كعب من غير وجه .

وإنما ذكرت هذا الحديث في هذا الموضع لأني رويته عن شيخي أبي القاسم رحمه الله بزيادة تليق بهذا المكان ، حدثني شيخنا أبو القاسم الشاطبي رحمه الله ، ثنا أبو الحسن بن هذيل ، ثنا أبو داود سليمان بن نجاح ، ثنا أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني رحمه الله ، ثنا فارس بن أحمد المقرىء ، ثنا أحمد بن محمد وعبد الله بن محمد قالا : ثنا علي بن الحسين قال : ثنا يوسف بن موسى ، ثنا هشام بن عبد الملك ، حدثنا همّام (٣) ، ثنا قتادة عن يحيى بن يعمر عن سليمان بن صُرَد الخزاعي عن أبيّ بن كعب قال : أتينا رسول الله ﷺ / فقال : « إنّ الملك كان معي فقال : اقرأ القرآن ، فعدّ حتى بلغ سبعة أحرف . فقال : ليس منها إلّا شاف كاف مالم تختم آية عذاب برحمة وتختم رحمة بعذاب » . ١٣٤ب

(١) الترمذي – القراءات ١١ / ٦٢ ، ٦٣ .

(٢) الترمذي ١١ / ٦٣ وزاد : (وعمرو بن العاص وأبي بكرة) .

(٣) وردت في الأصول كلها (حدثنا همّام بن عبد الملك ثنا قتادة) وما أثبت الصواب من المصادر .

وهشام بن عبد الملك ، أبو داود الطيالسي ،محدث ثقة . الجرح والتعديل ٩ / ٩٥ ، وتهذيب التهذيب ١١ / ٤٥ وهمام بن يحيى بن دينار ، محدث بصري ، روى عن قتادة . الجرح ٩ / ١٠٧ ، والتهذيب ١١ / ٦٧ . وينظر الحديث في المكتفى ١٣١ ، وأبي داود – الصلاة ٢ / ١٦٠ ، والمسند ٢ / ١١٤ ، ١٢٢ ، ١٢٤ ، وينظر أيضاً صحيح مسلم – صلاة المسافرين ١ / ٥٦١ ، ٥٦٢ ، والنسائي ٢ / ١٥٤ .

وقال أبو عمرو : حدثنا فارس بن أحمد بن موسى المقرىء ، ثنا أحمد بن محمد وعبيد الله بن محمد قالا ، ثنا علي بن الحسين القاضي قال : ثنا يوسف بن موسى القطان ، ثنا عفان بن مسلم ، ثنا حماد بن سلمة ، وسمعته منه قال : أخبرنا علي بن زيد بن عبد الرحمن بن أبي بكرة عن أبيه « أن جبريل عليه السلام أتى النبي ﷺ فقال : اقرأ على حرف ، فقال ميكائيل : استزده ، فقال : اقرأ على حرفين . قال ميكائيل : استزده ، حتى بلغ سبعه أحرف كلٌّ كاف شاف ما لم تختم آية عذاب بآية رحمة أو آية رحمة بآية عذاب » .

وقال أبو عمرو أيضاً : حدثنا خلف بن أحمد القاضي ، ثنا زياد بن عبد الرحمن ، ثنا محمد بن يحيى بن حميد ، ثنا محمد بن يحيى بن سلام عن أبيه عن حماد ابن سلمة عن على بن زيد ، عن عبد الرحمن بن أبي بكرة عن أبيه عن النبي ﷺ مثله ، إلّا أنّه قال : « ما لم تختم آية رحمة بعذاب ، أو آية عذاب بمغفرة » .

قال أبو عمرو الداني رحمه الله عقيب هذا الحديث : فهذا تعليم التمام من رسول الله ﷺ عن جبريل عليه السلام ، إذ ظاهرة دالّ على أنّه ينبغي أن يقطع على الآية التى فيها ذكر النار والعقاب وتفصل ممّا بعدها إذا كان بعدها ذكر الجنة والثواب ، وكذلك يلزم أن يقطع على الآية التى فيها ذكر الجنة والثواب وتفصل مما بعدها أيضاً [إن كان بعدها] (١) ذكر النار والعقاب (٢) .

وليس الأمر كما ذكر أبو عمرو ، بل الحديث يدلّ على أن القارىء يقف حيث شاء لقوله « كلّ كاف شاف » ولم يرد بالفصل وترك الوصل أن الكلام قد تمّ ، وإنما أراد أن القارىء إذا وصل غيّر المعنى وقلبه ، لأنّه إذا قال ﴿تلك عقبى الذين اتّقوا وعقبى الكافرين﴾ (٣) غيّر المعنى ، وصيرّ الجنة عقبى الكافرين ، ألا ترى أنّه لو قرأ ﴿ يغفر لمن يشاء ويعذب ﴾ (٤) لم يكن في ذلك شيء وإن كان قد وصل المغفرة

---

(١) سقط من الأصل ، موجود في ك ، ظ ، والمكتفى .
(٢) المكتفى ١٣٢ .
(٣) من سورة الرعد ٣٥ ، وتمامها : « تلك عقبى الذين اتّقَوا وعقبى الكافرين النار » .
(٤) سورة الفتح ١٤ . وتمامها « ويعذب من يشاء » .

بالعذاب ، وإنما الممنوع تغيير المعنى بسبب الوصل ، ويدخل في هذا نحو قوله عزّ وجلّ : ﴿ ولا يحزنك قولهم إن العزة لله جميعاً ﴾ [(١)] إذ فى وصله ما يوهم أنّهم قالوا : إن العزّة لله جميعاً ، وأن قولهم ذلك قد أحزن رسول الله ﷺ ، وليس كلّ أحد يعلم المراد ، فيقع اللبس على من لا علم له ، لا سيّما غير العرب ، فيوقف على قوله عزّ وجلّ ﴿ ولا يحزنك قولهم ﴾ ويبتدأ ﴿ إن العزّة لله جميعاً ﴾ [(٢)] .

وليس كلّ التمام على هذه الصفة فيكون هذا تعليم للتمام ، إنما هذا تعليم للمعنى ، ولهذا الحديث / أجاز حمزة رحمه الله الوقف حيث ينقطع النفس [(٣)] إلّا نحو ١٣٥أ
قوله عزّ وجلّ : ﴿ وقالوا اتّخذ الله ولداً ﴾ [(٤)] لا يقف على (قالوا) ، وكذلك لا يقف على (اليهود) في قوله عزّ وجلّ : ﴿ وقالت اليهود عزيرٌ ابن الله ﴾ [(٥)] ولا على (اليهود) في قوله عزّ وجلّ : ﴿ وقالت اليهود يدُ الله ... ﴾ [(٦)] ولا على (النصارى) في قوله عزّ وجلّ ﴿ وقالت النصارى المسيح ابن الله ﴾ [(٧)] .

وحدّثنى شيخنا أبو اليمن زيد بن الحسن الكندي رحمه الله [(٨)] ، وقرأه عليّ وسمعته من لفظه وقال لى : نقلته من كلام أبي الكرم المبارك بن فاخر النحوي البغدادي [(٩)] ومن خطّه ، وكتب به إلى شيخنا أبي محمد [(١٠)] رحمه الله قال : الجملة التأليفية المركبة على الاستقلال المتساند بعضها إلى بعض من غير إخلال ،

---

(١) سورة يونس ٦٥ .

(٢) ينظر إيضاح الوقف ٧٠٧ ، والقطع ٣٧٧ ، والمكتفى ٣٠٩ ، ومنار الهدى ١٧٨ .

(٣) المكتفى ١٥٣ .

(٤) سورة البقرة ١١٦ .

(٥) سورة التوبة ٣٠ .

(٦) سورة المائدة ٦٤ .

(٧) سورة التوبة ٣ .

(٨) من أئمة القراءة وأحد شيوخ المؤلف ، توفي سنة ٦١٣ هـ . غاية النهاية ١ / ٢٥٧ .

(٩) من علماء النحو واللغة ، تلمذ لابن الدهان ، توفي سنة ٥٠٠ هـ . إنباه الرواه ٢ / ٢٥٦ ، وبغية الواعاة ٢ / ٢٧٢ .

(١٠) وهو سبط الخياط ، عبد الله بن على ، الإمام المقرىء المؤلف توفي سنة ٥٤١ هـ . غاية النهاية ١ / ٤٣٤ .

إذا تُعولم إجراؤها في محالّها ومواضعها ، وتعورف أركازها في مراكزها وأماكنها بكثرة الدور والكرور والطروق والمرور أهاب كل منها بما يليه فأجابه بما يقتضيه قبله أو بعده على حسب مايقتضيه قصده ، فاقتضى الموقوف عليه ما بدىء به بعده ، والمبدوء به ما وقف عليه قبله اقتضاء اللاجىء من يلجأ إليه ، والمحيل من يحيل عليه ، فإذا ضرب المتكلم عن أيهما كان صفحًا ، وأضرب وذهب عن ذكره ونكب ، قام ببيانه ما منه في النفس ، وشهد بمكانه ما أدركه الحسّ ، فكان في حكم المذكور وإن كان مطوياً غير منشور ، فاستوى فيه الناقص والتام والموفى النظام والنيف عن التمام ، فجاز أن يوقف على كلّ منهن كما يبدأ به ، ويبدأ به كما يوقف عليه ، إلّا أن الأحسن أن يوقف على الأتمّ وما يقدر به وما أناف عليه ، ثم الأحسن ، وأن لا يوقف على الناقص ولا ما يقدّر به ، ولا القبيح إلّا على استكراه أو ضرورة ، فإذا فرض ذلك في التنزيل – جلّ المتكلّم به – اختلف الناس فيه ، فذهب الجمهور إلى تقدير الوقف على ثمانية أضرب : تام ، وشبيه به ، وناقص ، وشبيه به ، وحسن ، وشبيه به ، وقبيح ، وشبيه به . وصنّفوا في ذلك كتبا مدوّنة ، وذكروا فيها أصولًا مجملة ، وفروشا في الآي مفصّلة ، فمنها ما آثروه عن أئمة كلّ عصر ، ومنها ماآثروه عن أئمة العربية من النحويين من كلّ مصر ، ومنها ما استنبطوه على وفاق الأثر أو خلافه ، ومنها ما اقتدَوا فيه بالأثر فقط ، كالوقف على أواخر الآي ، وهو وقف النبي ﷺ .

وذهب أبو يوسف القاضي صاحب أبي حنيفة رحمهما الله إلى أن تقدير الموقوف عليه من القرآن بالتام أو الناقص أو الحسن أو القبيح ، وتسميته بذلك – بدعةٌ ، ومسمّيه بذلك ومتعمّد الوقف على نحوه مبتدع ، قال : لأن القرآن معجز ، وهو كالقطعة الواحدة ، وكلّه قرآن وبعضه قرآن ، وكلّه تام حسن وبعضه تام حسن .
١٣٥ب حدّثنا بذلك شيخنا أبو القاسم بن برهان (١) ، قال شيخنا أبو اليمن رحمه الله / نقلت هذا الفصل من تعليقة بخطه – يعنى أبا الكرم المبارك بن فاخر (٢) .

---

(١) وهو عبد الواحد بن علي ، العكبري ، من أئمة العربية ، توفي سنة ٤٥٦ هـ . ينظر إنباه الرواه ٢ / ٢١٣ وبغية الدعاة ٢ / ١٢٠ .

(٢) ينظر التمهيد ١٦٦ ، والإتقان ١ / ٨٧ ، ولطائف الإشارات ١ / ٢٥٠ ، ومنار الهدى ٦ .

وليس الأمر كما ذكر أبو يوسف ؛ فإن الكلمة الواحدة ليست من الإعجاز في شيء ، وإنما المعجز الرصف العجيب ، والنظم الغريب ، وليس ذلك لبعض الكلمات . وقوله : إن بعضه تام حسن كما أن كلّه تام حسن – يقال له : لو قال قارىء : (إذا جاء) ووقف ، أهذا تام وقرآن ؟ فإن قال نعم ، قيل : فما يحتمل أن يكون القائل أراد : إذا جاء الشتاء ، وكذلك كلّ ما يفرده من كلمات القرآن موجود في كلام البشر ، فإذا اجتمع وانتظم انحاز عن غيره وامتاز وظهر ما فيه من الإعجاز .

ففى معرفة الوقف والابتداء الذي دوّنه العلماء تبيين معاني القرآن العظيم ، وتعريف مقاصده ، وإظهار فوائده ، وبه يتهيّأ الغوص على درره وفرائده ، فإن كان هذا بدعة فنعمت البدعة هذه .

وأجاز جماعة من القرّاء الوقف على رؤوس الآي عملًا بالحديث [(١)] ، فيقولون « الحمد لله رب العالمين » ثم يقولون : « الرحمن الرحيم » ، وهو مذهب يؤيده الحديث والمعنى : أما الحديث فقد ذكر ، وأما المعنى فإنّ هذه الفواصل إنما أُنزل القرآن بها ليوقف عليها ، وتقابل أختها ، وإلّا فما المراد بها ! ألا ترى أن ﴿ بمصيطر ﴾ [(٢)] تقابل ﴿ إنّما أنت مذكِّر ﴾ [(٣)] . وكذلك ﴿ الأكبر ﴾ [(٤)] تماثل ﴿ من تولّى وكفر ﴾ [(٥)] .

إلّا أن من الفواصل مالا يحسن الوقف عليه كقوله عزّ وجلّ : ﴿ فويل للمصلّين ﴾ [(٦)] لأن المراد : فويل للساهين عن صلاتهم المرائين فيها ، فلا يتمّ هذا المعنى إلّا بالوصل . وليس الوقف على قوله : ﴿ والضحى ﴾ [(٧)] كالوقوف على ماجاء في الحديث ، فاعلم هذا .

---

(١) حكى اليزيدي عن أبي عمرو بن العلاء أنه كان يسكت على رؤوس الآي ويقول : إنّه أحبّ إلي . ينظر المكتفى ١٤٦ ، والتمهيد ١٧٤ .

(٢) سورة الغاشية ٢٢ .

(٣) سورة الغاشية ٢١ .

(٤) سورة الغاشية ٢٤ .

(٥) سورة الغاشية ٢٣ .

(٦) سورة الماعون ٤ . وبعدها : ﴿ الذين هم عن صلاتهم ساهون ﴾ .

(٧) الاية الأولى من سورة الضحى . وسيأتى أنّه لا يوقف على القسم دون جوابه .

وعن أبي عمرو بن العلاء رحمه الله الوقف على نحو قوله عزّ وجلّ : ﴿ يؤمنون بالغيب ﴾ ويبتدىء ﴿ ويقيمون الصلاة ﴾ [١] لأن الثاني منفصل عن الأول ؛ لأن إقامة الصلاة معنى غير الإيمان بالغيب ، وكذلك كلّ ما كان مثله .

وقد اختار العلماء وأئمة القرّاء تبيين معاني كلام الله عزّ وجلّ وتكميل معانيه ، وجعلوا الوقف منبّها على المعنى ، ومفصّلا بعضه عن بعض ، وبذلك تلذّ التلاوة ، ويحصل الفهم والدراية ، ويتّضح منهاج الهداية [٢] ، ولا يقفون على مبتدأ دون خبره ، ولا على موصوف دون صفته إلّا أن يكون الكلام في الوقف على الموصوف مستقلّا مفيداً مفهوماً فيجيزون الوقف عليه ، ولا يجيزون الابتداء بما بعده ويسمّونه الوقف الحسن ، وسيأتي بيان ذلك إن شاء الله ، ولا على المبدل منه دون البدل ، إلا كقوله عزّ وجلّ : ﴿ اهدنا الصراط المستقيم ﴾ [٣] فإنّه يوقف عليه ولا يبتدأ بما بعده كما تقدم في الصفة ، ولا على الشرط دون جزائه كقوله عزّ وجلّ : ﴿ ومن يتّقِ الله ﴾ وهذا الوقف قبيح لأنّه كلام غير مفهوم حتى يتّصل بقوله عزّ وجلّ : ﴿ يجعل له مخرجاً ﴾ [٤] ، وكذلك جواب (لو) نحو ﴿ لو استطعنا لخرجنا ﴾ [٥] ، وكذلك (لولا) كقوله : ﴿ ولولا دفع الله الناس .. ﴾ [٦] ، وقد يكون جوابهما محذوفاً فيوقف حينئذ ، كقوله عزّ وجلّ : ﴿ ولو أنّهم آمنوا واتّقوا ﴾
١٣٦أ الوقف على ﴿ واتّقوا ﴾ وتبتدىء : ﴿ لمثوبةٌ ﴾ [٧] ، وكذلك / : ﴿ ولولا فضل الله عليكم ورحمته وأن الله تواب حكيم ﴾ [٨] ، ولا على الأمر دون جوابه إلّا أن يكون

---

(١) سورة البقرة ٤ . ونقل الأشمونى – منار الهدى ٣٠ – أن الوقف على « بالغيب » جائز ، والأولى وصلهما للعطف ، وعند ابن الأنبارى ٤٩١ أنه حسن وليس بتام .

(٢) ينظر : باب ما لا يتمّ الوقف عليه – في الإيضاح ١١٦ .

(٣) سورة الفاتحة ٦ .

(٤) سورة الطلاق ٢ .

(٥) سورة التوبة ٤٢ .

(٦) سورة البقرة ٢٥١ .

(٧) سورة البقرة ١٠٣ . وفى المنار ٤٦ أن « واتقوا » ليس بوقف لأن جواب (لو) بعده .

(٨) سورة النور ١٠ . والجواب محذوف تقديره : لهلكتم أو لعذّبكم . والوقف على « حكيم » تام الإيضاح ٧٩٥ ، والقطع ٥٠٦ ، والمكتفى ٤٠٧ ، والمقصد ٢٦٦ .

الكلام مفهوماً مفيداً فيوقف عليه ولا يبتدأ بما بعده ، كقوله عزّ وجلّ : ﴿ وأطيعون . يغفر لكم ﴾ (١) ، وكذلك : ﴿ استغفروا ربّكم إنّه كان غفّاراً ﴾ ، تقف عليه ولكن لاتبتدىء ﴿ يرسل السماء ﴾ (٢) وكذلك النهي كقوله عزّ وجلّ : ﴿ فلا تدعُ مع الله إلٰها آخر ﴾ تبتدىء ﴿ فتكونَ من المعَذَّبين ﴾ (٣) ، وكذلك الدعاء كقوله عزّ وجلّ . ﴿ ربَّنا أَخِّرنا إلى أجل قريب ﴾ لا يبتدأ بما بعده فيقال : ﴿ نُجِب دعوتك ﴾ (٤) .

قال مصنّفو الوقف والابتداء : وكذلك الاستفهام ، قالوا : لا يوقف على ﴿ حقًّا ﴾ من قوله عزّ وجلّ : ﴿ فهل وجدتكم ما وعد ربّكم حقًّا ﴾ حتى يصله بقوله عزّ وجلّ : ﴿ قالوا نعم ﴾ (٥) لأنه جواب ، وليس هذا عندي كجواب الشرط ولا كجواب الأمر في قبح الابتداء بالجواب ، بل الابتداء به حسن سائغ .

وكذلك التمنّي لا يوقف عليه دون الجواب كقوله عزّ وجلّ : ﴿ ياليتني كنت معهم فأفوز فوزاً عظيماً ﴾ (٦) ولا على القسم دون جوابه كقوله عزّ وجلّ : ﴿ والليل إذا يغشى ﴾ وما بعده ، لا يوقف على ﴿ الأنثى ﴾ لأن الفائدة في المقسم عليه وهو قوله عزّ وجلّ : ﴿ إنّ سعيكم لشتّى ﴾ (٧) . وكذلك قوله عزّ وجلّ : ﴿ والضحى ﴾ لا يوقف دون : ﴿ ما ودّعك ربّك وما قلى ﴾ (٨) ، وكذلك : ﴿ والذرايات

---

(١) سورة نوح ٣ ، ٤ . ينظر المنار ٤٠٥ .

(٢) سورة نوح ١١ ، ١٢ . ينظر المنار ٤٠٥ .

(٣) سورة الشعراء ٢١٣ . قال الأشمونى – المنار ٢٨٢ « إلها آخر » ليس بوقف لأن ما بعد الفاء جواب للنهي « من المعذبين » كاف .

(٤) سورة إبراهيم ٤٤ . ينظر الإيضاح ٧٤٣ ، والمنار ٢٠٨ .

(٥) سورة الأعراف ٤٤ . وفى الإيضاح ٦٥٥ « قالوا نعم » حسن . وفي القطع ٣٣٤ : كاف . وفي المقصد والمنار ١٤٥ « حقّاً » كاف لأنه آخر الاستفهام ، « قالوا نعم » أكفى منه .

(٦) سورة النساء ٧٣ . ينظر الإيضاح ٥٩٩ ، والقطع ٢٥٧ ، والمكتفى ٢٢٢ ، والمنار ١٠٣ .

(٧) سورة الليل ١ ، ٣ ، ٤ . ينظر الإيضاح ٩٧٩ ، والقطع ٧٧٩ ، والمكتفى ٦٢١ ، والمنار ٤٢٨ .

(٨) سورة الضحى ١ ، ٣ . ينظر الإيضاح ٩٧٩ ، والقطع ٧٧٩ ، والمكتفى ٦٢٢ ، والمنار ٤٢٩ .

ذرواً ﴾ (١) ، ﴿ والتين والزيتون ﴾ (٢) وما أشبهه .

وأما قوله تعالى : ﴿ والنازعات غرقاً ﴾ فإنّه يوقف على قوله عزّ وجلّ : ﴿ فالمدبّرات أمراً ﴾ (٣) لأن الجواب محذوف والتقدير : لَتُبْعثنّ ، هذا إن جعلت ﴿ يوم ترجف الراجفة ﴾ (٤) منصوباً بفعل مضمر ، أي : اذكر يوم ، وإن قدّرته ظرفاً للفعل المقدّر ، أي : لتبعثنّ يوم ، لم تقف على (المدبرات أمرا) وقد زعم قوم أن الجواب ﴿ يوم ترجف الراجفة ﴾ وقال آخرون : الجواب : إنّ في ذلك لعبرة ، والأول قول أجلّاء العلماء (٥) .

والاستثناء على ضربين : متصل ومنقطع ، فالمتصل قالوا : لا يوقف على المستثنى منه دون المستثنى كقوله عزّ وجلّ ﴿ إنّ الإنسانَ لفي خسر ﴾ (٦) لأن الإنسان يُراد به هاهنا جميع الناس . قال بعض المفسّرين : أراد بالخسر دخول النار ، وقيل : لفي خسر من التجارة ﴿ إلّا الذين آمنوا ﴾ فإنهم اشتروا الآخرة بالدنيا فربحوا ، وغيرهم تجر خلاف تجارتهم فخسر . قال أبو عبيدة : لفي مهلكة ونقصان (٧) .

والمنقطع :ما كان المستثنى فيه ليس من الأول ، كقوله عزّ وجلّ في سورة الانشقاق : ﴿ فبشّرْهم بعذاب أليم ﴾ (٨) قال ابن الأنبارى : هو استثناء منقطع ، كأنّه قال : لكن الذين آمنوا وعملوا الصالحات ، كما قال في سورة البقرة ﴿ لئلا

---

(١) الآية الأولى من سورة الذاريات ، وجواب القسم في الآية الخامسة : ﴿ إنما توعدون لصادق ﴾ ينظر الإيضاح ٩٠٥ ، والقطع ٦٨٠ ، والمكتفى ٥٣٦ ، والمنار ٣٧٠ .

(٢) الآية الأول من سورة التين ، وجواب القسم : ﴿ لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم ﴾ الآية الرابعة . ينظر الإيضاح ٩٨٠ ، والقطع ٧٨٠ ، والمكتفى ٦٢٣ ، والمنار ٤٣٠ .

(٣) سورة النازعات ٥ .

(٤) سورة النازعات ٧ .

(٥) ينظر معاني القرآن ٣ / ٢٣١ ، والمشكل ٢ / ٤٥٤ ، والإيضاح ٩٦٤ ، والقطع ٧٦١ ، والمكتفى ٦٠٦ ، والقرطبي ١٩ / ١٩٤ ، ١٩٥ ، والمنار ٤١٦ .

(٦) سورة العصر : ﴿ والعصر . إن الإنسان لفي خسر . إلّا الذين آمنوا وعملوا الصالحات .... ﴾ .

(٧) ينظر مجاز القرآن ٢ / ٣١٠ ، والإيضاح ١٣٠ ، والمكتفى ٦٢٨ ، والمنار ٤٣٦ ، والقرطبي ٢٠ / ١٨٠ .

(٨) سورة الانشقاق ٢٤ . ينظر الإيضاح ٩٧٢ ، والمكتفى ٦١٥ ، والمقتصد والمنار ٤٢٣ .

يكون للناس عليكم حجّة إلّا الذين ظلموا منهم ﴾ (١) قال : معناه : لكن الذين ظلموا منهم فإنّهم لا حجة لهم (٢) ، وكذلك يروى عن ابن مجاهد أنّه كان يقف على ﴿ أجر غير ممنون ﴾ (٣) وقال : معناه : لكن ، ولا مانع من القضاء باتّصاله ، أي : إلّا الذين آمنوا من المذكورين وعملوا الصالحات (٤) .

وقوله / عزّ وجلّ في سورة البقرة : ﴿ اسجدوا لآدم فسجدوا ﴾ (٥) يسوغ فيه الأمران ، وكيف ماكان فالوقف عليه سائغ ، إلّا أنّه لا يبتدأ بما بعده إذا قدّرته متصلًا . ١٣٦ب

وممّا عدّوه من المنقطع قوله تعالى : ﴿ إلّا أذى ﴾ (٦) في « آل عمران » ، و ﴿ إلّا بحبل من الله وحبل من الناس ﴾ (٧) ، وقوله عزّ وجلّ : ﴿ وكيلًا * إلّا رحمة من ربّك ﴾ (٨) ، في « بني إسرائيل » ، و ﴿ إني لا يخاف لديّ المرسلون إلّا مَنْ ظلم ﴾ (٩) ، و ﴿ لست عليهم بمسيطر * إلّا من تولى وكفر ﴾ (١٠) ، وقوله عزّ وجلّ في سورة والتين والزيتون : ﴿ أسفلَ سافلين . إلّا الذين آمنوا ﴾ (١١) فأجازوا الابتداء بـ (إلّا) في هذه المواضع . وقال ابن النحاس في قوله عزّ وجلّ : ﴿ لديّ المرسلون ﴾ تام ، لأنّ ﴿ إلّا من ظلم ﴾ استثناء ليس من الأوّل بمعنى لكن .

قال أبو عمرو الداني : فسبيل ماورد في كتاب الله عزّ وجلّ من هذا الضرب من الاستثناء في كون الوقف قبله تاما سبيل هذين الموضعين ، يعنى ﴿ إلّا من ظلم ﴾ و ﴿ إلّا الذين آمنوا ﴾ في « الانشقاق » وذكر جميع المواضع التي ذكرتها (١٢) .

---

(١) سورة البقرة ١٥٠ .
(٢) لم يرد هذا القول عند ابن الأنباري في الإيضاح . ينظر القطع ١٦٧ ، والقرطبي ٢/١٦٩ ، والمنار ٥١ .
(٣) سورة التين ٦ .
(٤) ينظر القطع ٧٨٠ ، والمنار ٤٣٠ .
(٥) فى سورة البقرة ٣٤ : ﴿ وإذا قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس ....﴾ . قال ابن الأنبارى الإيضاح : « فسجدوا » غير تام ، لأن « إلا إبليس » مستثنى من السجود ، ولا يتم الوقف على المستثنى دون الاستثناء . وينظر القطع ١٣٥ ، والمنار ٣٨ ، والقرطبي ١ / ٢٩٤ .
(٦) سورة آل عمران ١١١ .
(٧) سورة آل عمران ١١٢ .
(٨) سورة الإسراء ٨٦ ، ٨٧ .
(٩) سورة النمل ١٠ ، ١١ .
(١٠) سورة الغاشية ٢٢ ، ٢٣ .
(١١) سورة التين ٥ ، ٦ . وسيفصل المؤلف القول في هذه الآيات .
(١٢) المكتفى ٤٢٦ ، ٤٢٧ .

فأقول وبالله التوفيق : أما قوله عزّ وجلّ : ﴿ لن يضرُّوكم إلّا أذى ﴾ (١) فإنّ جماعة من المفسّرين ذهبوا إلى أنه منقطع ، والقول بأنّه متصل ظاهر ، والمعنى : لن يضرّوكم ضرراً إلّا نوعاً واحداً من الضرر وهو الأذى ، وهو ماتفوه به ألسنتهم من الباطل والسبّ ونحو ذلك ، فأما الغلبة والتسليط عليكم فلا ﴿ وإن يقاتلوكم يولّوكم الأدبار ثم لا ينصرون ﴾ (١) ، وهذا كقوله عزّ وجلّ : ﴿ وإذن لا يلبثون خلافك إلّا قليلًا ﴾ (٢) أي : إلّا زمناً أو وقتاً قليلًا . ولو قُدّر أنّه منقطع لم يكن الوقف قبله تاماً لأن المعنى بعد (إلّا) له تعلّق بما قبلها ، فلو قيل : إنّ الوقف قبل (إلّا) كاف كان أحسن (٣) .

وأما قوله عزّ وجلّ : ﴿ إلّا بحبل من الله ﴾ (٤) فذهب بعض البصريين إلى أنه استثناء منقطع ، قال : لأن قوله ﴿ أينما ثُقِفوا ﴾ تمام ، ثم قال : ﴿ إلا بحبلٍ من الله ﴾ ، أي : لكنهم يعتصمون بحبل من الله . وقال أبو القاسم (٥) : ﴿ إلّا بحبل من الله ﴾ في محلّ النصب على الحال ، أي : إلّا معتصمين أو متمسّكين . قال : وهو استثناء من أعمّ عام الأحوال ، والمعنى : ضُربت عليهم الذلّة في عامة الأحوال إلّا في حال اعتصامهم بحبل الله وحبل الناس ، يعني ذمّة الله وذمّة المسلمين ، أي : لا عزّ لهم قط إلا بهذه الواحدة ، وهي التجاؤهم إلى الذمّة لما بذلوه من الجزية (٦) .

وقال قوم من الكوفيين : التقدير : إلّا أن يعتصموا بحبلٍ من الله ، ولذلك دخلت الباء وهي متعلقة بهذا الفعل المحذوف . وقال بعضهم أيضاً : هو استثناء من

---

(١) سورة آل عمران ١١١ .

(٢) سورة الإسراء ٧٦ . وقد كتبت في الأصول « خلفك » – وهي قراءة أبي عمرو وابن كثير ونافع وأبي بكر – التيسير ١٤١ . وقد كتبت الآية – وما يماثلها – على قراءة حفص ، إذ لا يترتب على كتابتها على غير قراءة حفص فائدة .

(٣) ينظر القطع ٢٣٢ ، وإعراب القرآن ١ / ٣٥٨ ، والمشكل ١ / ١٥٢ ، والتبيان ٢ / ١٤٦ ، والمكتفى ٢٠٦ ، والقرطبي ٤ / ١٧٣ ، ١٧٤ ، والبحر ٣ / ٣٠ ، والمنار ٨٥ .

(٤) من سورة آل عمران ١١٢ : ﴿ ضُرِبت عليهم الذلّة أينما ثقفوا إلّا بحبلٍ من الله وحبلٍ من الناس ... ﴾ .

(٥) الزمخشري .

(٦) الكشاف ٢ / ٤٥٥ .

الأول ، محمول على المعنى ، لأن معنى الكلام : ضربت عليهم الذلّة بكلّ مكان إلّا بموضع من الله – والصحيح قول من قال : إنّه متّصل [١] .

وأما قوله عزّ وجلّ : ﴿ ثم لا تجد لك به علينا وكيلًا * إلّا رحمةً من ربّك ﴾ [٢] فيجوز أن يكون منقطعاً ، ومع كونه منقطعاً فليس الوقف على / قوله : ١٣٧أ
﴿ وكيلًا ﴾ بتام ، لأن المعنى : ولكن رحمة ربك تركته باقيًا لم يذهب به ، فيكون الوقف كافيا لتعلق بعض الكلام ببعض . وقد أجيز أن يكون متّصلا ، أي لو شئنا لذهبنا بالقرآن فمحوناه من المصحف ومن الصدور ثم لا تجد لك حينئذ وكيلًا يتوكل علينا بردّه وإعادته على الحال التي كان عليها ، ﴿ إلّا رحمة من ربّك ﴾ كأن رحمته سبحانه تتوكّل بالردّ . فعلى هذا لا يوقف على قوله ﴿ وكيلا ﴾ [٣] .

وأما قوله عزّ وجلّ : ﴿ إنّي لا يخاف لديّ المرسلون * إلّا من ظلم ﴾ [٤] فقد قيل : إنّه منقطع ، وهو قول البصريين ، قالوا : وذلك أن الاستثناء المتصل يكون مابعده مخالفاً لما قبله من المعنى ، وقوله : ﴿ إنّي لا يخاف لديّ المرسلون ﴾ تأمين ، وقوله ﴿ إلّا من ظلم ﴾ إلى قوله عزّ وجلّ ﴿ فإني غفور رحيم ﴾ تأمين أيضا : قالوا : فقد اتّحد المعنى فيهما فوجب ألّا يكون من الأول . قالوا : ومثله من كلامهم : ما اشتكى إلا خيراً ، لأن الثاني مثل الأول في حصول الخير ، لأن ما اشتكى يدلّ على حصول الخير ، وقوله : إلا خيراً مثل الأوّل ، وكأنّه قال : ما أدرك إلّا خيراً . قالوا : وإلا بمعنى لكن – أي لكن من ظلم من المرسلين وغيرهم ثم تاب فإني غفور رحيم .
وقال أبو القاسم : (إلّا) بمعنى لكن ، قال : لأنّه لما أطلق نفى الخوف عن الرسل كان ذلك مظنة لطروء الشبهة فاستدرك ذلك ، والمعنى : ولكن من ظلم منهم ، أي فرطت منه صغيرة ممّا يجوز على الأنبياء ، كالذي فرط من آدم ، ويونس ، وداود ، وسليمان ، وأخوة يوسف ، ومن موسى عليه السلام بوكزه القبطيّ ، ويوشك أن

---

(١) وقد رجح العلماء أن يكون منقطعاً ، ينظر القطع ٢٣٢ ، وإعراب القرآن ١ / ٣٥٨ ، والقرطبي ٤ / ١٧٤ ، والبحر ٣ / ٣١ .
(٢) سورة الإسراء ٨٦ ، ٨٧ .
(٣) ينظر القطع ٤٤١ ، وإعراب القرآن ٢ / ٢٥٨ ، والقرطبي ١٠ / ٣٢٥ ، والبحر ٦ / ٧٦ .
(٤) سورة النمل ١٠ ، ١١ .

يقصد بهذا التعريض ما وجد من موسى عليه السلام ، وهو من التعريضات التي يلطف مأخذها ، وسمّاه ظلماً كما قال موسى عليه السلام : ﴿ ربّ إنّي ظلمْت نفسي فاغفر لي ﴾ [١] . والوقف على هذين الوجهين كاف ، لأن المعنى بعد (إلّا) فيه تعلّق بما قبلها .

وقال الفرّاء : يجوز أن تجعل الاستثناء من الذين تُركوا في الكلمة ، لأن المعنى : لا يخاف المرسلون ، إنما الخوف على غيرهم ، ثم استثنى فقال : ﴿ إلّا من ظلم ﴾ فإن هذا لا يخاف ، يقول كان مشركاً فتاب وعمل حسناً ، فذلك مغفور له ليس بخائف .

ورُدّ عليه هذا القول وقيل : الاستثناء [من] [٢] محذوف لايجوز ، لأنّه لا يعلم ماهو ، قالوا : ولو جاز هذا لجاز : لا أضرب القوم إلّا زيداً ، على معنى : وأضرب غيرهم إلّا زيداً ، وهذا ضدّ البيان ونقض الكلام . وليس هذا الردّ بشيء ، لأن قوله : ﴿ لا يخاف لديّ المرسلون ﴾ يدل على خوف غيرهم ، وقوله : ﴿ إلّا من ظلم ﴾ يدلّ على أن المعنى : إنما يخاف الظالمون ، إلّا من ظلم ثم بدّل حسناً بعد سوء فإني غفور رحيم ، أي : فإني أغفر له فلا يخاف ، ففي الكلام ما يدلّ على
ما صار إليه / الفرّاء ، وليس في المثال الذي ضربوه له دليل ، فعلى هذا يكون ١٣٧ب
الاستثناء متصلًا ، ويكون الوقف على ﴿ المرسلون ﴾ كافياً و (إلّا) متعلّق بمحذوف ، ويجوز الابتداء بـ (إلا) كأن المحذوف قد ابتدىء به معها كما يبتدأ بقوله تعالى : ﴿ قادرين ﴾ [٣] في « القيامة » ، والتقدير : نجمعها قادرين . قال الفراء : وقد قال بعض النحويين إن (إلا) في اللغة بمنزلة الواو ، وإنما معنى هذه الآية : لا يخاف لديّ المرسلون ولا من ظلم ثم بدّل حسنًا ، قال : وجعلوا مثله قول الله تبارك وتعالى : ﴿ لئلّا يكون للناس عليكم حجّة ﴾ [٤] ولا الذين [٥] ظلموا منهم . قال :

---

(١) سورة القصص ١٦ . ينظر الكشاف ٣ / ١٣٨ .

(٢) (من) مستدركة من ك ، ظ .

(٣) سورة القيامة ٤ .

(٤) سورة البقرة ١٥٠ .

(٥) في الآية « إلا الذين » .

ولم أجد العربية تحتمل ما قالوا ، لأني لا أجيز : قام الناس إلّا عبد الله وهو قائم ، إنما الاستثناء أن تخرج الاسم الذي بعد (إلّا) من معنى الأسماء قبل (إلا) وقد أراه جائزاً أن تقول : لي عليك ألف سوى ألف أُخر ، فإن وضعت (إلّا) في هذا الموضع صلحت ، وكانت (إلّا) في تأويل ما قالوا ، فأما مجردة قد استثنى قليلها من كثيرها فلا ، ولكن مثله مما يكون معنى (إلّا) كمعنى الواو ، وليست بها قوله عزّ وجلّ : ﴿ خالدين فيها ما دامت السمٰوات والأرض إلّا ما شاء ربّك ﴾ (١) هو في المعنى : إلّا الذي شاء ربّك من الزيادة فلا يجعل (إلّا) بمنزلة الواو ، ولكن بمنزله سوى ، فإذا كانت سوى في موضع إلّا صلحت بمعنى الواو ، لأنّك تقول : عندي مال كثير سوى هذا . أي : هذا عندي ، كأنّك قلت : عندي مال كثير وهذا ، وهو في سوى أبعد منه في إلّا ، لأنّك قد تقول : عندي سوى هذا ، ولا تقول : إلّا هذا ، والقول الراجح إنّه متصل ، والمعنى لا يخاف لدي المرسلون إلّا من ظلم ، أي إلّا الذي ظلم وخاف ثم بدّل حسناً ، يعني إلّا مَن هذه صفته فإنّه قد خاف لدي ، ويتصل قوله : ﴿ فإني غفور رحيم ﴾ بقوله عزّ وجلّ : ﴿ لا يخاف لديّ المرسلون ﴾ أي : إلّا من عمل بغير إذن ، ويؤيد ذلك قول ابن جريج : لا يخاف الأنبياء إلّا بذنب يغشاه أحدهم (٢) ، فإن أصابه أخافه الله . وقول الحسن : كانت الأنبياء تذنب فتعاقب ، وإنما أُخيف لقتله النفس ، لأنّه لو اقتصر على قوله : ﴿ لا يخاف لدي المرسلون ﴾ لقال قائل : فقد خاف موسى عليه السلام حين قال : ﴿ ربِّ إنّي ظلمت نفسي فاغفر لي ﴾ (٣) ، فقال عزّ وجلّ : ﴿ إلّا من ظلم ﴾ أي : إلّا من فعل مثل ما فعلت ثم بدّل حسنا فإنّه قد خاف لدي . وقد كان يكفي قوله : ﴿ إلّا من ظلم ﴾ وإنما قال : ﴿ ثم بدّل حسنا بعد سوء ﴾ لطفاً بموسى عليه السلام ليطمئن بغفران ذلك الذنب بالتوبة (٤) .

---

(١) سورة هود ١٠٧ .

(٢) في ظ ، ك (يصيبه أحدهم) .

(٣) سورة القصص ١٦ .

(٤) ينظر أقوال العلماء في : معاني القرآن ٢ / ٢٨٧ ، والقطع ٥٣٤ ، وإعراب القرآن ٢ / ٥١٠ ، ٥١١ ، والمشكل ٢ / ١٤٦ ، والمكتفى ٤٢٦ ، والتبيان ٢ / ١٧٢ ، والقرطبي ١٣ / ١٦٠ ، ١٦١ ، والبحر ٧ / ٥٧ ، والمنار ٢٨٣ .

وأما قوله عزّ وجلّ : ﴿ لست عليهم بمصيطر * إلا من تولّى وكفر ﴾ (١) فقد قيل : إنّه متصل ، أي : فذكّر قومك إلّا من تولّى عنك وأعرض عن الإيمان وكفر ، فـ (مَنْ) على هذا في موضع نصب ، و ﴿ لست عليهم بمصيطر ﴾ اعتراض ، وقيل : إنه منقطع ، أي : لست عليهم بمصيطر ، أي لست بقاهر لهم ، لكن من
تولّى وكفر فالله مصيطر عليه وقاهر له ، فيعذّبه العذاب الأكبر ، عذاب / ١٣٨أ
جهنم (٢).

وقوله تعالى : ﴿ ثم رددناه أسفل سافلين * إلّا الذين آمنوا ﴾ (٣) فقد قيل : هو متصل ، و (أسفل سافلين) إما أن يراد به في تغيير الخلقة بالنار ، أي إن أهل النار في قبح الصورة أسفل من كلّ من سفل في ذلك إلّا الذين آمنوا فإنهم لم يردّوا إلى ذلك ، أو : أسفل من كلّ سافل في المنزلة ، وأهل النار كذلك . وقيل : هو منقطع ، ومعنى (أسفل سافلين) أرذل العمر ، لكن الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم أجر غير ممنون ، يعني الجنة (٤) .

ولا يوقف على المعلل دون العلّة : كقوله عزّ وجلّ : ﴿ فولُّوا وجوهَكم شطره ﴾ (٥) وكقوله : ﴿ وما النصر إلّا من عند الله العزيز الحكيم ليقطع ﴾ (٦) ، وكقوله ﴿ وأنزلنا إليك الذكر ﴾ لأن ﴿ لتبيّن للنّاس ﴾ (٧) علّة الإنزال ، وكذلك : ﴿ وابن السبيل كيلا يكون دولةً ﴾ (٨) . ولا يوقف دون لام الجحد كقوله عزّ وجلّ : ﴿ وما كان الله ليضيع إيمانكم ﴾ (٩) .

---

(١) سورة الغاشية ٢٢ ، ٢٣ .

(٢) ينظر معاني القرآن ١ / ٢٩٣ ، والإيضاح ٩٧٥ ، والقطع ٧٧٤ ، وإعراب القرآن ٣ / ٦٩٠ ، والمكتفى ٦١٧ ، والتبيان ٢ / ٢٨٦ ، والبحر ٨ / ٤٦٥ ، والمقصد ٤٢٦ .

(٣) سورة التين ٤ ، ٥ .

(٤) ينظر القرطبي ٢٠ / ١١٥ ، والبحر ٨ / ٤٩٠ ، والمنار ٤٣٠ .

(٥) سورة البقرة ١٥٠ ﴿ فولوا وجوهكم شطره لئلا يكون للناس عليكم حجة ....﴾ .

(٦) سورة آل عمران ١٢٦ .

(٧) سورة النمل ٤٤ ﴿ .. وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ..... ﴾ .

(٨) سورة الحشر ٧ .

(٩) سورة البقرة ١٤٣ .

[أقسام الوقف] [١]

والوقف على أربعة أقسام :

تـــام : وهو الذي انفصل ممّا بعده لفظاً ومعنى .

وكـــاف : وهو الذى انفصل ممّا بعده في اللفظ وله به تعلّق في المعنى بوجه .

وحســـن : وهو الذي لا يحتاج إلى مابعده ، لأنّه مفهوم دونه ، ويحتاج ما بعده إليه لجريانه في اللفظ عليه .

وقبيـــح : وهو الذي لا يفهم منه كلام ، أو يفهم منه غير المراد .

وقال قوم : الوقف قسمان : تام وقبيح ، فعند هؤلاء الوقف في الأقسام الثلاثة تام .

وقال آخرون : الوقف ثلاثة : تام وكاف وقبيح ، فجعلوا الحسن من جملة القبيح . والاختيار تفصيل هذه الأوقاف وتقسيمها إلى أربعة كما سبق [٢] .

فأما القسم الأول وهو **التام** ، ويسمّى أيضاً المختار ، فكقوله عزّ وجلّ : ﴿ مالك يوم الدين ﴾ [٣] وقوله : ﴿ ولا الضالّين ﴾[٤] وقوله ﴿ أولئك على هدى من ربّهم وأولئك هم المفلحون ﴾ [٥] وشبه ذلك ممّا لا تعلّق لما بعده به لفظاً ولا معنى .

وأما **الكافي** ويسمى الصالح ، والمفهوم ، والجائز : وهو الذي يحسن الوقف عليه لإفادة الكلام ، ويحسن الابتداء بما بعده وإن كان متعلّقا بالأول بوجه من المعنى ، كقوله عزّ وجلّ : ﴿ والذين يؤمنون بما أُنزل إليك وما أُنزل من قبلك ﴾ فهذا كلام كاف مفهوم ، والذى بعده أيضا كلام مستقل مستغن عمّا قبله في اللفظ وإن

---

(١) زيادة من المحقق .

(٢) للعلماء تقسيمات مختلفة للوقف والابتداء . ينظر الإيضاح ١٤٩ ، والمكتفى ١٣٨ ، ١٣٩ ، والبرهان ١ / ٣٥٠ ، والنشر ١ / ٢٢٥ ، والمقصد ٦ ، ومنار الهدى ٩ ، ونظام الأداء ٢٨ .

(٣) سورة الفاتحة ٤ . وكتبت في الأصول (ملك) على غير قراءة عاصم والكسائي .

(٤) سورة الفاتحة ٧ .

(٥) سورة البقرة ٥ .

اتّصل به في المعنى ، وهو قوله عزّ وجلّ : ﴿ وبالآخره هم يوقنون ﴾ (١) .

وأما **الحسن** فهو الذي يحسن الوقف عليه لأنّه كلام مفيد حسن ، ولا يحسن الابتداء بما بعده لتعلّقه به لفظاً ومعنى ، كقوله عزّ وجلّ : ﴿ الحمد لله ﴾ فهذا كلام حسن مفيد ، وقوله بعد ذلك ﴿ ربّ العالمين ﴾ غير مستغن عن الأول . إلّا أن الحسن إذا كان رأس آية نحو ﴿ ربّ العالمين ﴾ فإنّهم أجازوا الابتداء بما بعده وإن تعلّق بما قبله في اللفظ والمعنى ، لحديث أم سلمة : ثم يقول : ﴿ الرحمن الرحيم ﴾ ثم يقف ، ثم يقول : ﴿ ملك يوم الدين ﴾ . وحكى اليزيدي عن أبي عمرو أنّه كان يسكت على رؤوس الآي ويقول : إنّه أحبّ إليّ (٢) .

١٣٨ب وقد يحتمل / الموضع الواحد أن يكون تامّا وأن يكون كافيا وأن يكون حسنًا ، كقوله عزّ وجلّ : ﴿ فيه هدى للمتّقين ﴾ يجوز أن يكون تامّا إذا كان ﴿ الذين يؤمنون بالغيب ﴾ مبتدأ ، والخبر ﴿ أولئك على هدى من ربّهم ﴾ ، ويجوز أن يكون كافيا إذا جعلت ﴿ الذين يؤمنون بالغيب ﴾ مرفوعاً على معنى : هم الذين ، أو منصوباً على معنى : أعني الذين ، وأن يكون حسناً إذا كان في موضع خفض نعتًا ﴿ للمتّقين ﴾ (٣) .

والقبيح : هو الذي لا يجوز تعمّد الوقف عليه ، إمّا لنقص المعنى وإما لتغييره (٤) ، فنقص المعنى كقولك : (بسم) فإن هذا لا يفيد معنى . والتغيير كقولك (فويلٌ للمصلين) (٥) وكقولك (إنّ الله لا يهدي) (٦) و (إن الله

---

(١) سورة البقرة ٤ . وينظر الإيضاح ٤٩٢ ، والقطع ١١٥ ، والمكتفى ١٥٩ .

(٢) المكتفى ١٤٦ ، والتمهيد ١٧٤ .

(٣) قال تعالى – سورة البقرة ١ – ٥ ﴿ الم . ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين . الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون . والذين يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك وبالآخرة هم يوقنون . أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون ﴾

ينظر في إعراب الآيات وأحكام الوقف عليها : الإيضاح ٤٩٠ ، والقطع ١١٣ ، والمكتفى ١٥٨ ، والمشكل ١ / ١٧ – ١٩ ، والتبيان ١ / ١٠ – ١٤ .

(٤) ينظر المكتفي ١٤٨ .

(٥) في سورة الماعون ٤ ، ٥ ﴿ فويلٌ للمصلّين . الذين هم عن صلاتهم ساهون ﴾ ينظر المنار ٤٣٥ .

(٦) في سورة المائدة ٥١ ﴿ إن الله لا يهدي القوم الظالمين ﴾ .

لا يستحيي) [١] ، و (إن الله لا يأمر) [٢] وكقولك : (وإن كانت واحدة فلها النصف ولأبويه) [٣] ، و (إنما يستجيب الذين يسمعون والموتى) [٤] وكقولك (وما من إله) [٥] و (لا إله) [٦] و (أصحاب النار الذي يحملون) [٧] وهذا كثير يجب أن يُحذر ويحترز منه .

وكذلك عند انقطاع النفس على مالا يوقف عليه إذا احتجت أن تصله بما قبله فاحترز في الرجوع إلى ما قبله أن تكون مبتدأ بما لا يحسن ، مثل أن ينقطع النفس على قولك (عزير ابن) فتقول في وصْله بما قبله ﴿ عزير ابن الله ﴾ [٨] . ومثل أن يحتاج القارىء إلى الرجوع إلى ما تقدم لوصل الكلام فيقول : ﴿ إن الله فقير ﴾ [٩] ، ﴿ إن الله هو المسيح ﴾ [١٠] جلّ الله عزّ وجلّ ، فهذا مثال يقاس عليه .

وقال أبو عمرو الداني في تمثيل الوقف الكافي [١١] : وذلك نحو الوقف على قوله : ﴿ حرّمت عليكم أمّهاتكم ﴾ [١٢] والابتداء بما بعد ذلك في الآية كلها .

---

(١) في سورة البقرة ٢٦ : (إن لا يستحيي أن يضرب مثلًا ما بعوضةً فما فوقها ....) .

(٢) قال تعالى – سورة الأعراف ٢٨ : (إنّ الله لا يأمر بالفحشاء أتقولون على الله ما لا تعلمون) .

(٣) في الآية ١١ من سورة النساء : (وإن كانت واحدةً فلها النصف ولأبويه لكلّ واحدٍ منها السدس ممّا ترك إن كان له ولد .....) .

(٤) قال تعالى – سورة الأنعام ٣٦ : (إنما يستجيب الذين يسمعون والموتى يبعثهم الله ثم إليه يرجعون) .

(٥) في سورة آل عمران ٦٢ : (إنّ هذا لهو القصص الحقّ وما من إلٰه إلّا الله ....) .

(٦) في سورة الصافات ٣٥ : (إنّهم كانوا إذا قيل لهم لا إله إلّا الله يستكبرون) .

(٧) قال تعالى – سورة غافر ٦ ، ٧ : (وكذلك حقّتْ كلمة ربّك على الذين كفروا أنّهم أصحاب النار . الذين يحملون العرش ومن حوله يسبّحون بحمد ربّهم .....) .

(٨) سورة التوبة ٣٠ .

(٩) في الآية ١٨١ سورة آل عمران : (لقد سمع الله قول الذين قالوا إن الله فقير ونحن أغنياء ....) .

(١٠) في الآية ١٧ – سورة المائدة : (لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح ابن مريم ....) .

(١١) المكتفى ١٤٣ .

(١٢) سورة النساء ٢٣ . وفي القطع ٢٤٨ أنه وقف حسن . وفى المنار ٩٨ أنه كاف ، لأن التعلّق فيما بعده من جهة المعنى فقط .

قال : وكذلك الوقف على قوله : ﴿ أن تأكلوا من بيوتكم ﴾ (١) والابتداء بما بعد ذلك إلى قوله : ﴿ أو أشتاتاً ﴾ . قال : وكذلك الوقف على قوله : ﴿ اليومَ أُحلّ لكم الطّيّبات ﴾ (٢) والابتداء بما بعد ذلك .

وهذا ليس بالوقف الكافي ، لأن هذه المواقف يتعلق ما بعدها بما قبلها في اللفظ والمعنى ، وإنما هي من الأوقاف الحسان .

وأما قوله عزّ وجلّ : ﴿ ألم نجعل الأرض مهادا ﴾ (٣) فإنّه رأس الآية كقوله عزّ وجلّ : ﴿ الحمد لله ربّ العالمين ﴾ وقد تقدم القول فيه . وأما قوله : ﴿ والجبال أوتاداً ﴾ (٤) فهو وقف كاف ، لأن مابعدها لا يتعلّق به في اللفظ (٥) ، وكذلك رؤوس الآي إلى قوله عزّ وجلّ : ﴿ وجنّات ألفافاً ﴾ (٦) وهو وقف تام ، لأن قوله عزّ وجلّ : ﴿ إنّ يوم الفصل ﴾ (٧) لا يتعلّق به لفظاً ولا معنى .

وأما قوله عزّ وجلّ : ﴿ والذاريات ذرواً ﴾ ، ﴿ والطور * وكتاب مسطور ﴾ ، ﴿ والنجم إذا هوى ﴾ ، ﴿ والمرسلات عرفاً ﴾ ، ﴿ والنازعات غرقاً ﴾ ، ﴿ والسماء ذات البروج ﴾ ، ﴿ والشمس وضحاها ﴾ ، ﴿ والليل إذا يغشى ﴾ ، ﴿ والضحى ﴾ (٨) ونحو ذلك ، فإن هذه الأقسام لا يوقف عليها عندهم قبل جوابها .

---

(١) سورة النور ٦١ . وعند ابن الأنباري ٨٠٢ « أو أشتاتاً » حسن ، وفي القطع ٥١٧ : تمام ، وفي المكتفى ٤١٣ : كاف ، وفى المنار ٢٧١ : حسن أو تام .

(٢) سورة المائدة ٥ . وفي المنار ١١٥ أن « الطيبات » كاف لأن ما بعده مبتدأ ، خبره « أحلّ لكم » .... ، وفي القطع ٢٨١ : تمام .

(٣) سورة النبأ ٦ .

(٤) سورة النبأ ٧ .

(٥) وهو قوله تعالى : ﴿ وخلقناكم أزواجاً ﴾ .

(٦) سورة النبأ ١٦ .

(٧) سورة النبأ ١٧ .

(٨) فواتح سور : الذاريات ، الطور ، النجم ، المرسلات ، النازعات ، البروج ، الشمس ، الليل ، الضحى .

وقد أجازوا الوقف على نحو : ﴿ إذا الشمسُ كوِّرت ﴾ (١) قبل الجواب [إلا] (٢) على الآية التي بعدها الجواب ، نحو ﴿ وإذا الجنّة أُزلفت ﴾ (٣) وعلّلوا ذلك بطول القصة ، ويلزمهم ذلك في نحو : ﴿ والشمس وضحاها ﴾ (٤) / وكونها ١٣٩أ
رؤوس آي أن يجوز ذلك ، وأجاز بعضهم في ﴿ إذا الشمس كوّرت ﴾ ونحوها أن يقف على كلّ آيتين لطول القصة . وكان شيخنا أبو القاسم رحمه الله يقف فيها على قوله : ﴿ بأي ذنب قتلت ﴾ (٥) لا غير ، ثم على ﴿ علمت نفس ما أحضرت ﴾ . (٥) وعن عمر رضي الله عنه أنه قرأ : ﴿ إذا الشمسُ كوّرت ﴾ فلّما بلغ إلى قوله عزّ وجلّ : ﴿ علمت نفس ما أحضرت ﴾ قال : لهذا جرى الحديث (٦) . وقرأها قارىء عند ابن مسعود ، فلما بلغ إليها قال ابن مسعود : وانقطاع ظهراه (٧) . وهي اثنتا عشرة آية : ست في الدنيا وست في الآخرة (٨) . وقال بعضهم : إذا لم يقدر على التمام ووقف عند رؤوس الآي جاز ، ولا يكلّف الإنسان ما ليس في وسعه .

والوقف على قوله عزّ وجلّ : ﴿ وتعزّروه وتوقّروه ﴾ في سورة الفتح – كاف ، والهاء للنبي ﷺ ، ويبتدىء : ﴿ وتسبّحوه ﴾ (٩) والهاء لله عزّ وجلّ .

---

(١) سورة التكوير ١ .
(٢) تكملة من ظ ، ك .
(٣) سورة التكوير ١٣ . وجواب (إذا) : ﴿ علمت نفس ما أحضرت ﴾ الآية ١٨ . قال الداني – المكتفى ٦١٠ : فلا تمام دونه (أي الجواب) ورؤوس الآي بين ذلك كافية . وينظر الإيضاح ٩٦٨ ، والقطع ٧٦٥ ، والمنار ٤١٩ .
(٤) سورة الشمس ١ .
(٥) سورة التكوير ٩ ، ١٤ .
(٦) الطبري ٣٠ / ٤٧ .
(٧) البحر ٨ / ٤٣٤ .
(٨) القرطبي ١٩ / ٢٣٥ ، ٢٣٦ ، والدر ٦ / ٣١٨ .
(٩) قال تعالى – سورة الفتح ٩ : ﴿ لتؤمنوا بالله ورسوله وتعزّروه وتوقّروه وتسبّحوه بكرة وأصيلًا ﴾ . وكتبت في الأصول بياء الغيبة في الأربع على قراءة أبي عمرو وابن كثير . التيسير ٢٠١ . ينظر الإيضاح ٩٠٠ ، والقطع ٦٧٠ ، والمكتفى ٥٢٨ ، والقرطبي ١٦ / ٢٦٧ ، والبحر ٨ / ٩١ ، والمنار ٣٦٤ .

وقوله عزّ وجلّ : ﴿ إنّ الإنسان لربّه لكنود ﴾ (١) وقف كاف ، ﴿ وإنّه على ذلك لشهيد ﴾ (٢) كاف أيضا ، والهاء لله عزّ وجلّ ، وقيل : للإنسان ، أي إنّه لشهيد على عصيانه وبخله ، مقرٌّ بذلك . وقوله عزّ وجلّ : ﴿ لشديد ﴾ (٣) كاف . وقال قوم – منهم أبو عمرو عثمان : هو تام . وكذلك قالوا في قوله عزّ وجلّ : ﴿ وحصّل مافي الصدور ﴾ (٤) إنّه تام ، وهو كاف أيضاً ، لأن التعلّق في المعنى موجود في الموضعين (٥) .

وفي آية الكرسي عشرة أوقاف : ﴿ الله لا إله إلّا هو ﴾ كاف ، على أن قوله عزّ وجلّ : ﴿ الحيّ القيوم ﴾ خبر مبتدأ محذوف : ﴿ لا تأخذه سنة ولا نوم ﴾ كاف ، ﴿ وما في الأرض ﴾ كاف ﴿ إلّا بإذنه ﴾ كاف ، ﴿ وما خلفهم ﴾ كاف ، ﴿ إلّا بما شاء ﴾ كاف ، ﴿ السموات والأرض ﴾ كاف ، ﴿ حفظهما ﴾ كاف ، ﴿ العظيم ﴾ تام (٦) .

وفي قوله عزّ وجلّ : ﴿ ثم أنزل عليكم من بعد الغمّ أَمنة نعاساً ﴾ في « آل عمران » عشرة [أوقاف] (٧) أيضا : ﴿ طائفة منكم ﴾ حسن ، ﴿ أنفسهم ﴾ حسن ﴿ الجاهلية ﴾ كاف ، ﴿ من شيء ﴾ كاف ﴿ كلّه لله ﴾ كاف ، ﴿ يبدون لك ﴾ كاف ﴿ هاهنا ﴾ كاف ﴿ مضاجعِهم ﴾ حسن ﴿ في قلوبكم ﴾ كاف شبه التام ﴿ والله عليم بذات الصدور ﴾ تام (٨) .

(١–٤) سورة العاديات ٦ ، ٧ ، ٨ ، ٩ .

(٥) ينظر الإيضاح ٩٨٣ ، والمكتفى ٦٢٦ ، ٦٢٧ ، والمنار ٤٣٢ ، والقرطبي ٢٠ / ١٦٢ .

(٦) سورة البقرة ٢٥٥ . ينظر الإيضاح ٥٥٥ ، ٥٥٦ ، والقطع ١٩٢ ، والمكتفى ١٨٩ ، ١٩٠ ، والمنار ٦٣ .

(٧) (أوقاف) من ظ وحدها .

(٨) قال تعالى – سورة آل عمران ١٥٤ : ﴿ ثم أنزل عليكم من بعد الغمّ أمنة نعاساً يغشى طائفة منكم وطائفةٌ قد أهمتهم أنفسهم يظنون بالله غير الحقّ ظنّ الجاهلية يقولون هل لنا من الأمر من شيء قل إنّ الأمر كلّه لله يخفون في أنفسهم ما لا يبدون لك يقولون لوكان لنا من الأمر شيء ما قتلنا ها هنا قل لو كنتم في بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل إلى مضاجعهم وليبتلي الله ما فى صدوركم وليمحّص ما في قلوبكم والله عليم بذات الصدور ﴾ .

ينظر في أوقاف الآية الإيضاح ٥٨٧ ، والقطع ٢٣٨ ، والمكتفى ٢١٢ ، والمنار ٩٠ .

وفي الشورى آية فيها أيضاً عشرة أوقاف : قوله عزّ وجلّ : ﴿ فلذلك فادعُ ﴾ هذا وقف كاف ﴿ واستقم كما أُمرت ﴾ مثله ، ﴿ ولا تتّبع أهواءَهم ﴾ مثله ، ﴿ وقُلْ آمنت بما أنزل الله من كتاب ﴾ مثله ، ﴿ وأُمرت لأعدل بينكم ﴾ مثله ، ﴿ ربّنا وربّكم ﴾ مثله ، ﴿ ولكم أعمالكم ﴾ مثله ، ﴿ بيننا وبينكم ﴾مثله ، ﴿ يجمع بيننا ﴾ مثله ، ﴿ وإليه المصير ﴾ تام (١).

وفى سورة الامتحان (٢) أيضاً آية فيها من الأوقاف هذه العدّة (٣) : ﴿ يأيها الذين آمنوا إذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهنّ ﴾ كاف ، ﴿ الله أعلم بإيمانهن ﴾ مثله ، ﴿ فلا ترجعوهنّ إلى الكفار ﴾ مثله (٤) ﴿ يحلّون لهنّ ﴾ مثله ، ﴿ ما أنفقوا ﴾ مثله ، ﴿ أجورهنّ ﴾ مثله ، ﴿ ولا تمسكوا بعصم الكوافر ﴾ مثله (٥) ، ﴿ وليسألوا ما أنفقوا ﴾ مثله ، ﴿ يحكم بينكم ﴾ مثله ﴿ عليم حكيم ﴾ تام .

١٣٩ب فهذه مواضع من الوقف والابتداء مبيّنة على الأصول التي أسلفتها في معرفة / التام والكافي والحسن ، والاعتماد إنما هو على معرفتها وترك الاغترار بما ذكره المصنّفون في هذا الباب فى الفرش ، فإنهم يغلطون كثيراً ويقولون حسن وهو كاف ، وكاف وهو حسن ، ونحو ذلك مما تشهد به تصانيفهم .

وقد يختلف الوقف باختلاف التأويل ، من ذلك قوله عزّ وجلّ : ﴿ لاريب فيه هدى للمتقين ﴾ إن كان ﴿ فيه هدى ﴾ مبتدأ وخبراً وقفت على ﴿ لا ريب ﴾ ، وهذا الوقف يروى عن نافع وعاصم . وهو كقوله عزّ وجلّ : ﴿ لا ضيرَ ﴾ (٦) ويكون التقدير : لا ريب فيه ، ثم استأنف فقال : ﴿ فيه هدى ﴾ ، ويقف على ﴿ لا ريب فيه ﴾ بجعل الجار والمجرور متعلّقا بـ ﴿ لا ريب ﴾ (٧) ويبتدىء ﴿ هدى للمتّقين ﴾

---

(١) سورة الشورى ١٥ . ينظر المنار ٣٤٦ .
(٢) الآية العاشرة من سورة الممتحنة . ينظر القطع ٧٢١ .
(٣) في ظ (هذه العدّة وزيادة) وليست متجهة .
(٤) زاد في ظ « حلّ لهم » مثله .
(٥) في ظ زيادة « واسألوا ما أنفقتم » مثله .
(٦) سورة الشعراء ٥٠ .
(٧) في الأصل ﴿ لا ريب فيه ﴾ وهذا من ظ ، ك .

على معنى : هو هدى ، فعلى الأول : الوقف تام على قول أصحاب الوقف ، وعلى المعنى الثاني الوقف كاف . وقوله عزّ وجلّ ﴿ للمتّقين ﴾ وقف كاف ، على أن ﴿ الذين ﴾ بعده مرفوع بإضمار مبتدأ ، أو منصوب بإضمار أعني ، وهو وقف حسن ، على أن ﴿ الذين ﴾ بعده في موضع جرّ ، صفة ﴿ للمتّقين ﴾ ، وهو في القرآن كثير (١) .

ومنه قوله عزّ وجلّ : ﴿ الخنّاس ﴾ في قوله : ﴿ الذي يوسوس ﴾ جميع هذه الوجوه . وزعم ابن الأنباري والسجستاني والأخفش وابن عبد الرزاق (٢) وغيرهم أنّه لا وقف إلّا آخر السورة . وقال أبو عمرو الداني رحمه الله : ﴿ الخنّاس ﴾ كاف ، وهو الصواب ، قال : إلّا أن يجعل ﴿ الذي ﴾ في موضع خفض نعتاً لما قبله (٣) .

وكذلك فواتح السور كلّها تام ، على أن الفاتحة اسم للسورة ، أي : اقرأ (الم) و (الر) و (المر) ، وعلى تقدير أن الفاتحة مبتدأ ، وما بعدها [الخبر] (٤) لا يوقف عليها (٥) .

ومن ذلك قوله عزّ وجلّ : ﴿ يأيها الذين آمنوا لا تتّخذوا عدوّي وعدوّكم أولياء ﴾ (٦) هو وقف كاف على أنّ ﴿ تلقون ﴾ مستأنف ، وهو وقف حسن على أن ﴿ تلقون ﴾ فى موضع نصب على الحال (٧) ، وإلى الأول ذهب جماعة منهم محمد بن عيسى ونصير (٨) .

---

(١) الآيات ٢ – ٥ سورة البقرة . وقد سبق الحديث عنها وذكر مصادرها ص ٥٦٤ .

(٢) هو إبراهيم بن عبد الرازق الأنطاكي ، أبو اسحق ، من أئمة القراءة ، توفي سنة ٣٣٩ هـ . غاية النهاية ١ / ١٦ .

(٣) في سورة الناس ٤ – ٥ ﴿ من شرّ الوسواس الخنّاس . الذي يوسوس في صدور الناس ﴾ . ينظر الإيضاح ٩٩٢ ، والمكتفى ٦٤٠ ، والمقصد والمنار ٤٣٧ ، والتبيان ٢ / ٢٩٨ .

(٤) تكلمة من ظ ، ك .

(٥) ينظر المكتفى ١٥٨ ، ١٩٤ .

(٦) سورة الممتحنة ١ .

(٧) وقيل : نعت (تلقون) . إعراب القرآن ٣ / ٤١١ ، والمشكل ٢ / ٣٧٠ ، والتبيان ٢ / ٢٥٩ ، والبحر ٨ / ٢٥٢ ، وينظر القطع ٧١٩ ، والمكتفى ٥٦٣ ، والقرطبي ١٨ / ٥٢ ، والمنار ٣٩٠ .

(٨) محمد بن عيسى ، أبو عبد الله الأصبهاني ، إمام كبير ، له مؤلفات في القراءات والعدد ، ورسم المصحف ، توفي سنة ٢٤٢ هـ : غاية النهاية ٢ / ٢٢٣ .

ونصير بن يوسف ، أبو المنذر الرازى ، من أصحاب الكسائي ، إمام في القراءة ورسم المصحف ، توفي حوالى سنة ٢٤٠ . غاية النهاية ٢ / ٣٤٠ .

وقد يكون الوقف لبيان المعنى كقوله عزّ وجلّ : ﴿ يخرجون الرسول وإياكم ﴾ [١] فهذا وقف حسن ، إلّا أنّه يبتدأ بما بعده لبيان المعنى لئلّا يتوهّم أن (إياكم) بمعنى التحذير .

ومن هذا ماهو واجب كقوله عزّ وجلّ : ﴿ ولا يحزنك قولهم ﴾ [٢] لا يجوز وصله لئلا يتوهّم فيه أنهم قالوا : ﴿ إن العزّة لله جميعاً ﴾ وأن ذلك ممّا يحزنه . ومثله ﴿ فلا يَحزنْك قولُهم إنّا نعلم ما يُسرّون وما يعلنون ﴾ [٣] لأن القارىء يجوز له أن يتجاوز الوقف إلى الوقف الذي بعده إن قوي نفسه على ذلك إلّا في مثل هذا لما ذكرته ، على أن الاختيار عند القرّاء الوقف على ماهو وقف ، لما في ذلك من معرفة انفصال الكلام بعضه من بعض ، ومن تبيين المعنى . وقالوا : من تجاوز الوقف وقف في غير الوقف ، أي أنه ينقطع نفسه في غير الوقف .

وقد يكون الموضع وقفاً على معنى وغير وقف على معنى آخر ، كقوله تعالى :
﴿ وله من في السموات والأرض ومن عنده ﴾ [٤] إن كان ﴿ ومن / عنده ﴾ معطوفاً ١٤٠أ
على ما قبله لم يكن الوقف تاماً ولم يجز الابتداء بما بعده ، وهو وقف تام على أن ﴿ ومن عنده ﴾ مبتدأ ، وعلى هذا الوجه كان الشيخ أبو الجود [٥] رحمه الله يعمل ، ولا أشكّ في أنّه نقله وتلقّاه فى حال قراءته .

---

(١) سورة الممتحنة ١ . ينظر الإيضاح ٩٣٢ ، والقطع ٧١٩ ، والمكتفى ٥٦٣ ، والمنار ٣٩٠ .

(٢) سورة يونس ٦٥ . ينظر معاني القرآن ١ / ٤٧١ ، والإيضاح ٧٠٧ ، والقطع ٣٧٧ ، والمكتفى ٣٠٩ ، والمنار ١٧٨ .

(٣) سورة يس ٧٦ . ينظر الإيضاح ٨٥٦ ، والقطع ٦٠١ ، والمكتفى ٤٧٦ ، والمنار ٣٢١ .

(٤) قال تعالى في سورة الأنبياء ١٩ : ﴿ وله من في السموات والأرض ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته ولا يستسخرون ﴾ .

قال الأشموني المنار ٢٤٨ : (والأرض) حسن ، وقيل : كاف على استئناف ما بعده بجعل (من) مبتدأ خبره (لا يستكبرون) ، وليس بوقف إن جعل ذلك معطوفاً على ما قبله ، ويكون الوقف على (ومن عنده) ثم يبتدىء (لا يستكبرون عن عبادته) . وينظر القطع ٤٧٢ ، والبحر ٧ / ٣٠٢ .

(٥) وهو غياث بن فارس ، أحد شيوخ المؤلف . غاية النهاية ٢ / ٤ .

وكذلك الوقف على ﴿ لاتّخذناه من لدنّا ﴾ على أنّ ﴿ إن كنّا فاعلين ﴾ [١] بمعنى : ماكنّا فاعلين ، وليس كذلك على أن (إن) شرط .

وقد يكون الوقف على قراءة تاماً وعلى أخرى غير تام كقوله عزّ وجلّ : ﴿ الحميد . الله الذى له مافي السموات ﴾ [٢] هو وقف تام على قراءة نافع وابن عامر ، وقراءتهما برفع اسم الله عزّ وجلّ ، وقرأ الباقون بالخفض فلا يجوز الابتداء به على قراءتهم ، ولهذا نظائر كثيرة .

ومن الاختلاف في الوقف لاختلاف المعنى قوله عزّ وجلّ : ﴿ وما يعلمُ تأويلَه إلّا الله ﴾ [٣] هو وقف تام على أن ما بعده مبتدأ وخبر ، وإلى هذا الوقف ذهب نافع والكسائي والفراء والأخفش وابن كيسان وأبو حاتم ويعقوب وابن إسحٰق والطبري ، وإلى معناه ذهب مالك بن أنس رحمه الله . ومعنى ﴿ يقولون آمنّا به ﴾ يسلّمون ويصدّقون فى قول ابن عباس رحمه الله وعائشة رضي الله عنها وابن مسعود . وقال عروة ابن الزبير : الراسخون في العلم لا يعلمون تأويله ، ولكن يقولون : آمنّا به ، كلٌّ من عند ربّنا ، وعلى هذا أكثر المفسّرين . واختلف الذاهبون إلى هذا فى المتشابه ماهو ؟ فقال ابن عباس : وابتغاء تأويله : هو طلب الأجل من مدّة محمد ﷺ وأمّته من قبل الحروف التي في أوائل السور ، وذلك أنهم حسبوها على حروف الجمّل بالعدد ، فقالوا : هذه مدّة محمد ﷺ وأمته ، والمتشابه على هذه حروف الفواتح . ﴿ وما يعلم تأويله إلّا الله ﴾ أي : وما يعلم متى تقوم الساعة وتنقضي مدّة هذه الملّة إلّا الله تعالى على هذا ، وهو عند أكثر هؤلاء قيام الساعة ، وهو من المآل .

وقال آخرون : لا يوقف على قوله ﴿ إلّا الله ﴾ لأن قوله ﴿ والراسخون في العلم ﴾ معطوف عليه ، وعلى قول هؤلاء المتشابه ما احتمل التأويل

---

(١) في سورة الأنبياء ١٧ . ﴿ لو أردنا أن نتّخذ لهواً لاتّخذناه من لدنّا إن كنّا فاعلين ﴾ ينظر معاني القرآن ٢ / ٢٠٠ ، والإيضاح ٧٧٣ ، والقطع ٤٧٢ ، والمكتفى ٣٨٥ ، والقرطبي ١١ / ٢٧٦ والبحر ٦ / ٣٠٢ .

(٢) سورة إبراهيم ١ ، ٢ . ينظر الفراء ٢ / ٦٧ ، والتيسير ١٣٤ ، والإيضاح ٧٣٩ ، والقطع ٤١٤ ، والمكتفى ٣٣٩ .

(٣) سورة آل عمران ٧ .

فيتأوله أصحاب الزيغ على أهوائهم كالخوارج والرافضة . قال قتادة : إن لم يكونوا الحرورية فما أدري من هم . وعن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال : (إذا رأيتم الذين يجادلون فيه فهم الذين عُنوا بقوله : ﴿ فيتّبعون ما تشابه منه ﴾ [١] . وقال السدّي والربيع : ﴿ ابتغاء الفتنة ﴾ أي الشرك . وقال مجاهد : ابتغاء الشبهات ، فالراسخون في العلم يعلمون تأويل ذلك ، فإن كان المتشابه ما قال الأولون ، فالفريق الآخر لاينكرون أن ذلك لا يعلمه إلّا الله ، وإن كان المتشابه ما قال الآخرون ، فالفريق الآخر لا ينكرون أن (الراسخون في العلم) يعلمونه ولا يجهلونه على / غير ١٤٠ب
ما أراد الله به اتّباعاً للهوى [٢] وسأذكره [٣] إنْ شاء الله بأبسط من هذا في « روض القرآن » .

* * *

(١) ينظر الحديث في البخاري – التفسير ٥ / ١٦٦ ، ومسلم – العلم ٤ / ٢٥٠٣ ، والترمذي – التفسير ١١ / ١١٦ ، وأبي داود ، السنة ٥ / ٦ ، والطبري ٣ / ١١٩ .

(٢) فصّل العلماء القول في هذه الآية وأبانوا عن وجوه الاختلاف فيها ، ينظر في ذلك الطبري ٣ / ١١٨ ، والقرطبي ٤ / ١٦ ، والبحر ٢/٣٨٤ ، والدر ٢ / ٦ ، والإيضاح ٩٦٥ ، والقطع ٢١٢ ، والمكتفى ١٩٤ .

(٣) في ك ، ظ (وسأذكر هذه الآية ....) .

القول في (بلـــى) (١)

هي جوابٌ للنفي ، وردٌّ له ، والوقف عليها إذا لم يتصل بقَسم جائز ، إما تام ، وإما كاف ، واتّصالها بالقسم في أربعة مواضع : ﴿ قالوا بلى وربّنا ﴾ في الأنعام والأحقاف (٢) ، و ﴿ قُلْ بلى وربّي ﴾ في سبأ والتغابن (٣) . فالوقف في هذه المواضع على القسم عند أصحاب الوقف ، ويوقف عليها فيما سوى ذلك وهي ثمانية عشر موضعاً .

وقال أبو محمد ، الحسن بن علي بن سعيد ، المعروف بالعماني (٤) في قوله عزّ وجلّ : ﴿ بلى من كسب سيئة ﴾ (٥) ونحوه : يبتدأ بـ (بلى) ، وهو جواب لقولهم : ﴿ لن تمسَّنا النار إلّا أياماً معدودة ﴾ (٦) ، فقيل لهم : بلى ، تدخلونها وتخلدون فيها . وقال في قوله عزّ وجلّ : ﴿ لن يدخلَ الجنّة إلّا من كان هوداً أو نصارى تلك أمانيّهم قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين . بلى ﴾ (٧) لم يجز أحد منهم الوقف على (بلى) لأن ما بعده في جملة الجواب (٨) ، ومعنى الكلام أن اليهود قالت : لن يدخل الجنة إلّا من كان يهودياً ، فقيل لهم : بلى يدخلها من أسلم وجهه لله ، فقوله تعالى : ﴿ بلى ﴾ جواب للجحد ، وما بعده كلام أوجبه (بلى) . ثم قال : فما بعد (بلى) في الآيتين هو كلام أوجبه (بلى) . قال : وهذا مثل قول القائل : لن يكون هذا الأمر ، فيقال له بلى يكون ، فبلى هو الجواب ، وقوله : يكون إنما هو إعادة لما نفاه القائل ، أعيد على وجه الإيجاب فلا يفصل بينه وبين بلى . قال : والوقف على

---

(١) ينظر « القول في « بلى » من كتاب شرح « كلا وبلى ونعم » ٧١ وما بعدها .

(٢) سورة الأنعام ٣٠ ، وسورة الأحقاف ٣٤ .

(٣) سورة سبأ ٣ ، وسورة التغابن ٧ .

(٤) وهو صاحب كتاب « المرشد في الوقف والابتداء » الذي اختصره الشيخ زكريا الأنصاري وسمّاه « المقصد » . عاش العماني في القرنين الخامس والسادس . ينظر غاية النهاية ١ / ٢٢٣ .

(٥) سورة البقرة ٨١ .

(٦) سورة البقرة ٨٠ .

(٧) سورة البقرة ١١١ ، ١١٢ .

(٨) أي قوله تعالى : ﴿ مَنْ أسلم وجهه لله وهو محسن ... ﴾ .

(بلى) في الآيتين غلط ، ومن أجازه فقد أخطأ ، لأن (بلى) وإن كان جواباً للجحد الذي قبله فهو إيجاب لما بعده ، فلا يفصل بينه وبين الشيء الذى يوجبه كحرف التوكيد ، ألا ترى أنك إذا قلت : إن زيداً قائم ، فقد وكّدت الإخبار بالقيام بحرف التوكيد وهو إن ، ثم لا يجوز أن يفصل بين إن وبين الذى بعده من الخبر ، فكذلك الحرف الذي يؤدى معنى الإيجاب ، [يجب أن يكون موصولًا بالكلام الذي يوجبه ، لأن الفصل بينهما ينقض معنى الإيجاب] (١) ألا ترى أن الفصل بين حرف النفي وبين المنفي ينقض معنى النفي ولا يجوز الفصل بينهما ، فكذلك الفصل بين حرف الإيجاب وبين الموجب لايجوز بحال (٢) .

والذي قاله غلط ؛ بل يجوز أن يكون الموصول بعد (بلى) مبتدأ ، فيكون الوقف على (بلى) تاماً ، ويجوز أن يكون مرفوعاً بفعل مقدّر ، والتقدير : يدخلها من كسب سيئة ويدخلها من أسلم ، فيكون الوقف على (بلى) كافياً ، لأنّه إنما يتعلّق بما قبله في المعنى دون اللفظ . وقد هدم جميع ما قاله هنا بما ذكره في سورة القيامة ، فإنّه حكى عن أبي حاتم أنّه قال : الوقف على (بلى) تام عندي ، يقول : بلى نجمعها قادرين ، ونصب ﴿ قادرين ﴾ (٣) على الحال . ثم قال العماني : هذا كلام أبي حاتم ورأيه ، ثم قال : والوقف على (بلى) جيد كما قال ، ولكنه لا يمنع جواز الوقف على (عظامه) . ويبتدىء ﴿ بلى قادرين ﴾ / على أنّه إثبات لقدرته على ١٤١أ
ما استبعدوه من البعث والنشور ، كأنه قال : بلى نقدر على تسوية خلقه في الدنيا وبعثه ونشره في الآخرة ، ثم قال : والوقف على (بلى) هاهنا أحسن كما قال أبو حاتم (٤) . فأين هذا من كلامه في البقرة ، وأظنّه نسي ما قال هنالك .

---

(١) ما بين معقوفين مما أسقطه ناسخ الأصل بانتقال النظر .

(٢) ينظر راي العماني في المقصد ٤٢ . وينظر أيضاً القطع ١٥٠ ، وشرح كلّا ٨١ ، ٨٢ ، والمكتفى ١٦٧ .

(٣) في قوله تعالى – سورة القيامة : ﴿ بلى قادرين على أن نسوي بنانه ﴾ .

(٤) ينظر معاني القرآن ٣ / ٢٠٨ ، والإيضاح ٩٥٧ ، والقطع ٧٥١ ، وشرح كلّا ١٠٣ ، والمكتفى ٥٩٧ ، والمقصد والمنار ٤١٠ .

أما ما صحبه القسم من لفظ بلى فهو قسمان :

أما الذي في الأنعام والأحقاف فالوقف فيه على قوله عزّ وجلّ : ﴿ بلى وربّنا ﴾ . وأما الذي في سبأ والتغابن فالوقف فيهما على (بلى) غير ممتنع فيما أعتقد ، لأن ما بعده كلام يجوز أن يبتدأ به فيقال : ﴿ وربّي لتبعثنّ ﴾ فيكون (بلى) ردّاً لنفيهم البعث ، ثم أقسم على البعث ، فهو وقف كاف ، لأنّه إنما يتعلّق بما قبله في المعنى دون اللفظ [١] .

* * *

(١) وقعت (بلى) في كتاب الله تعالى في اثنين وعشرين موضعاً ، في ست عشرة سورة ، اقتصر المؤلف هنا على ذكر بعض مواقعها وأحكامها . وينظر هذه المواضع مفصلة في كتاب مكي شرح كلّا ٧١ - ١٠٥ ، والتمهيد ١٨٧ - ١٩٥ .

القول في (إذا)

لا يوقف دون جوابها إلّا إذا طال المدى دونه كما سبق ، وقد يكون الجواب محذوفاً كقوله عزّ وجلّ : ﴿ وإذا قيل لهم اتَّقُوا مابين أيديكم وما خلفكم لعلكم ترحمون ﴾ فهو وقف كاف ، وكأنّه قال : أعرضوا ، فالجواب محذوف وما بعده كلام آخر . وقال السجستاني : لا وقف حتى يبلغ : ﴿ معرضين ﴾ أي أن قوله عزّ وجلّ : ﴿ وما تأتيهم من آية من آيات ربّهم ... ﴾ (١) إلى آخر الآية ، دليل على الجواب المحذوف ، فكأنه الجواب . ويحتمل قوله : ليس في الآية وقف ، أي : وقف تام (٢) .

ومثل هذا الحذف قوله عزّ وجلّ : ﴿ فلّما ذهبوا به وأجمعوا أن يجعلوه في غيابة الجبّ ﴾ (٣) الوقف هاهنا كاف ، وجواب (لمّا) محذوف ، والتقدير : أتوا أمراً عظيماً (٤) .

ونحو ذلك قوله تعالى : ﴿ كُتب عليكم إذا حضر أحدكم الموت إن ترك خيراً الوصية ﴾ (٥) زعم الأخفش أن التقدير : كتب عليكم إذا حضر أحدكم الموت إن ترك خيراً فالوصية ، فالفاء المحذوفة جواب الشرط . قال مكي (٦) . فعلى هذا يقف على (خيرا) ويبتدىء بها [لأنها] (٧) مرفوعة بالابتداء ، وهذا غلط ، لأن جواب الشرط لايبتدأ به ، ولا يجوز أن تقول : إن قام زيدٌ فعمرو قائم ، فيقف على إن قام

---

(١) سورة يس ٤٥ ، ٤٦ ، وتمام الثانية ﴿ وما تأتيهم من آية من آيات ربّهم إلا كانوا عنها معرضين ﴾ .

(٢) في الإيضاح ٨٥٣ – ولم ينسبه لأبي حاتم – أن « ترجمون » غير تام ، لأن « إلّا كانوا عنها معرضين » جواب « اتّقوا » وجواب « ما تأتيهم » أيضا ، وهو قول الفراء – المعاني ٢ / ٣٧٩ . وينظر القطع ٥٩٨ : والمنار ٣٢٠ ، وفي البحر ٧ / ٣٤٠ أن جواب إذا محذوف دلّ عليه « إلا كانوا عنه معرضين » .

(٣) سورة يوسف ١٥ ، وتمامها : ﴿ وأوحينا إليه لتنبئنّهم بأمرهم هذا وهم لا يشعرون ﴾ .

(٤) ينظر التبيان ٢ / ٥٠ ، والبحر ٥ / ٢٨٧ ، والمنار ١٩٢ .

(٥) سورة البقرة ١٨٠ .

(٦) هكذا في الأصول ، وقد يكون صوابه (قاله مكي) . والنص السابق عن الأخفش في مشكل إعراب القرآن ١ / ٨٤ . وينظر معاني القرآن ١ / ١١٠ ، وإعراب القرآن ١ / ٢٣٣ و القطع ٩٧٦ والمكتفى ١٨٠ ، والتبيان ١ / ٧٨ . والبحر ٢ / ١٩ .

(٧) (لأنها) من ظ ، ك .

زيد ، وهذا كلام غير مفهوم ، وما بعده غير مستغن عنه في لفظ ولا معنى . وقال قوم : (الوصية) مبتدأ ، و (للوالدين) الخبر ، ويقدر الشرط متأخرا ، أي : الوصية للوالدين والأقربين إن ترك خيراً . قالوا : لأن الشرط إذا كان فعلًا ماضياً جاز تقديم الجواب عليه ، فحسن رفع (الوصية) بالابتداء ، فعلى هذا أيضاً تقف على (خيراً) . وهذا من دقائق عكس الحقائق ، والتفنن فيه ، إنما الحقيقة أن الشرط إذا وقع متأخراً كان في التقدير مقدّما ، لا أنّه إذا جاء مقدما على ماهو له قدّر متأخراً ، وإذا كان لا يصلح أن يكون جواباً مع التأخير فكيف يكون جواباً إذا قدم . وإنما (الوصية) مفعول أُقيم مقام الفاعل ، مرفوع بـ (كُتب) ، ولا يجوز الوقف على (خيراً) ، وهل يجيز أحد : إن قام زيد عمرو منطلق ، على تقدير : عمرو منطلق
١٤١ب إن قام زيد ، وهذا شيء ذكره / النحاس ، واتّبعه عليه مكي ، وأي ضرورة ألجأت إلى هذا التقدير ولنا عنه مندوحة بما ذكرناه .

وقوله عزّ وجلّ : ﴿ إذا جاء أجلهم فلا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون ﴾ (١) في يونس ، وفي الأعراف والنحل : ﴿ فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون ﴾ (٢) الوقف فيها كلّها على ﴿ لا يستأخرون ساعة ﴾ ويبتدىء : ﴿ ولا يستقدمون ﴾ أي : ولا هم يستقدمون ، لأنه لا يجوز أن يقال إذا جاء الأجل : لا يتقدّم عليه ، فاعلم هذا ، فما رأيت أحداً ذكره ولا نبّه عليه (٣) .

وقوله [تعالى] (٤) ﴿ حتى إذا جاءوها ... ﴾ إلى قوله ﴿ .. خالدين ﴾ (٥) شرط ، والجواب محذوف ، والوقف عليه كاف ، وتقديره : رأوا من الكرامة مالا تحيط به الصفة . وقيل . حتى إذا جاءوها سُعِدوا ، فعلى هذا يبتدأ بقوله : ﴿ وقال لهم خزنتها ﴾ (٦) .

* * *

---

(١) سورة يونس ٤٩ .

(٢) سورة الأعراف ٣٤ ، والنحل ٦١ .

(٣) وقد وضّح أبو حيان هذا المعنى جليا في البحر ٤ / ٢٩٣ .

(٤) تكملة من ظ ، ك .

(٥) في قوله تعالى – سورة الزمر ٧٣ : ﴿ وسيق الذين اتّقوا ربّهم إلى الجنة زمَراً حتى إذا جاءوها وفتحت أبوابها وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين ﴾ .

(٦) ينظر إعراب القرآن ٢ / ٨٣٠ ، والمشكل ٢ / ٢٦١ ، والبحر ٧ / ٤٤٣ ، والمنار ٣٣٦ .

القول في (أم) (١)

وهي تكون للمعادلة ، وهي في المعادلة على وجهين : أحدهما أن تكون معادلة لهمزة الاستفهام ، والثاني أن تكون معادلة لهمزة التسوية .

فمثال الأول : أخَرَجَ زيدٌ أم عمرو ؟ ومعناه : أيهما خرج ، ومعنى المعادلة أن أحد الاسمين المسئول عنهما جُعل معه الألف وجعل مع الآخر (أم) . وكذلك إذا كان السؤال عن الفعل ، كقولك : أصرفت زيداً أم حبسته جعلت الهمزة مع أحد الفعلين المسئول عنهما و (أم) مع الآخر .

ومثال الثاني : سواء علينا أقام زيد أم عمرو ، وسواء علينا أزيد في الدار أم عمرو . ومن هذا الضرب : ما أدرى أزيد في الدار أم عمرو . والتسوية لفظها لفظ الاستفهام وهو خبر ، كما جاء الاختصاص بلفظ النداء وليس بنداء ، ومعنى التسوية أنّك تخبر باستواء الأمرين عندك ، كأنّك قلت : سواء علي أيهما قام ، واستوى عندى عدم العلم بأيهما في الدار ، قال الله عزّ وجلّ : ﴿ سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم ﴾ (٢) و ﴿ سواء علينا أجَزِعْنا أم صبرنا ﴾ (٣) و ﴿ سواء عليهم أستغفرت لهم أم لم تستغفر لهم ﴾ (٤) . وهي في قسمي المعادلة عاطفة . وتكون (أم) منقطعة بمعنى بل ، وإنما سمّيت منقطعة لانقطاع ما بعدها ممّا قبلها ، لأنّه قائم بنفسه ، سواء كان ما قبلها استفهاماً أو خبراً ، وليست في هذا الوجه بمعنى الوجه الأول ، لأنها في الوجه الأول بمعنى أي ، وهي في هذا الوجه بمعنى بل ، قال الأخطل :

كذبتك عينك أم رأيت بواسط   غَلس الظلام من الرباب خيالا (٥)

---

(١) ينظر الكتاب ١ / ٤٩١ ، والأزهية ١٣١ ، والجنى الداني ٢٢٥ ، ورصف المباني ٩٣ ، والمغني ٤٠ .

(٢) سورة البقرة ٦ .

(٣) سورة إبراهيم ٢٣ .

(٤) سورة المنافقون ٦ .

(٥) ينظر البيت وأقوال العلماء فيه ، في : الكتاب ١ / ٤٨٤ ، ومجاز القرآن ١ / ٥٦ ، والمقتضب ٣ / ٢٩٥ ، والإيضاح ١٩٥ ، وخزانة الأدب ٤ / ٤٥٢ ، وهو في ديوان الأخطل ٣٨٥ .

قال أبو عبيدة : لم يستفهم ، إنما أوجب أنه رأى [١] .

فإذا كانت منقطعة جاز الوقف قبلها والابتداء بها ، فقوله عزّ وجلّ : ﴿ وقالوا لن تمسنا النار إلّا أياماً معدودة قل أتَّخَذْتم عند الله عهداً فلن يخلف الله عهده أم تقولون على الله مالا تعلمون ﴾ [٢] يجوز الابتداء بـ (أم) على أنها منقطعة ، وعلى أنها معادلة لا يجوز الابتداء بها ، وتقدير المعادلة : أي الأمرين واقع : اتّخاذ العهد عند الله
١٤٢أ أم الكذب عليه . / وبمعنى الاستفهام التقدير : لأن الله تعالى قد علم أحد الأمرين وهو قولهم عليه مالا يعلمون .

وقوله عزّ وجلّ : ﴿ أم تريدون أن تسألوا رسولكم ﴾ [٣] الظاهر أنّه منقطع يجوز الابتداء به ، وقال أبو محمد مكي : هذا بعيد ، لأن المنقطع لا يكون فى أكثر كلام العرب إلّا على حدوث شكّ دخل المتكلّم وذلك لا يليق بالقرآن . والذي قاله ليس بشيء ، إنما المنقطعة ترك كلام لكلام آخر ، وهي بمعنى بل ، ولا يلزم أن تكون بعد شك ولابدّ ، كما قال عزّ وجلّ : ﴿ بل ادّراك علمهم في الآخرة بل هم فى شكّ منها بل هم منها عمون ﴾ [٤] ولم يكن هذا كقولك : جاءني زيد بل عمرو على وجه الغلط .

وقوله عزّ وجلّ : ﴿ وجعلوا لله شركاء قل سمّوهم أم تنبئونه بما لا يعلم فى الأرض أم بظاهر من القول ﴾ [٥] يجوز الابتداء بـ (أم) لأنها المنقطعة ، و ﴿ قل سمُّوهم ﴾ وقف كاف . وقال أحمد بن موسى [٦] : وهو تام ، والوقف على ﴿ الأرض ﴾ حسن ، ولا يجوز الابتداء بما بعده لأنّه متعلق بما قبله فى اللفظ والمعنى .

---

(١) مجاز القرآن ١ / ٥٦ .

(٢) سورة البقرة ٨٠ . قال الأشموني – المنار ٤٢ : « عهده » ليس بوقف ، لأن ما قبل (أم) المتصلة وما بعدها لا يستغنى بأحدهما عن الآخر وهما بمنزلة حرف واحد .

(٣) سورة البقرة ١٠٨ . وقبلها ﴿ .. وما لكم من دون الله من وليّ ولا نصير ﴾ والوقف على « نصير » كاف في المكتفى ١٧٠ ، وحسن في الإيضاح ٥٢٨ ، وتام في المنار ٤٦ .

(٤) سورة النمل ٦٦ . وفي الأصول « بل أدرك » على قراءة أبي عمرو وابن كثير . التيسير ١٦٨ .

(٥) سورة الرعد ٣٣ .

(٦) وهو أبو بكر بن مجاهد – وهو الذي في المكتفى ٣٣٧ . وفي القطع ٤١٢ ، والمنار ٢٠٣ (أحمد ابن جعفر) .

وقوله عزّ وجلّ : ﴿ أرأيت من اتّخذ إلٰهه هواه أفأنت تكون عليه وكيلًا ﴾ (١) وقف كاف و (أم) بعده منقطعة يجوز الابتداء بها .

وقوله عزّ وجلّ : ﴿ تجري من تحتي أفلا تبصرون ﴾ (٢) قيل : المعنى : أفلا تبصرون أم أنتم بصراء ، وإلى ذلك ذهب الخليل وسيبويه ، فعلى هذا يوقف على (أم) ويبتدىء ﴿ أنا خير ﴾ . وقيل : هي (أم) المنقطعة ، والتقدير : بل أنا خير ، فعلى هذا يبتدىء بـ (أم) وقال أبو زيد : (أم) زائدة ، فعلى هذا يوقف على (تبصرون) (٣) .

وقال الهروي (٤) في قوله عزّ وجلّ : ﴿ تنزيل الكتاب لا ريب فيه من ربّ العالمين . أم يقولون افتراه ﴾ (٥) إن (أم) بمعنى همزة الاستفهام ، والتقدير : أيقولون افتراه ، فعلى هذا يبتدأ بـ (أم) . وكذلك قال في قوله عزّ وجلّ : ﴿ أم تريدون أن تسألوا رسولكم ﴾ (٦) إن معناه : أتريدون . وقوله : ﴿ أم تحسب أنّ أكثرهم يسمعون أو يعقلون ﴾ (٧) ، ﴿ أم له البنات ﴾ (٨) ، ﴿ أم لهم نصيب من الملك ﴾ (٩) ، ﴿ أم تقولون إن إبراهيم ﴾ (١٠) ، ﴿ أم يقولون شاعر ﴾ (١١) ، ﴿ أم نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات ﴾ (١٢) ، ﴿ أم اتّخذ مما يخلق بنات ﴾ (١٣) . قال : معنى (أم) فى ذلك كلّه معنى همزة الاستفهام لأنها لم يتقدمها استفهام (١٤) .

---

(١) سورة الفرقان ٤٣ . وبعدها : ﴿ أم تحسب أن أكثرهم يسمعون أو يعقلون ﴾ . وفى المنار ٢٧٤ : « وكيلًا » كاف على استئناف ما بعده ، على أن (أم) منقطعة تقدر بـ (بل) والهمزة .

(٢) سورة الزخرف ٥١ ، وبعدها : ﴿ أم أنا خير ... ﴾.

(٣) ينظر معاني القرآن ١ / ٧١ ، والقطع ٦٤٩ ، والمكتفى ٥٠٨ ، والمنار ٣٥٠ ، والجنى الداني ٢٢٦ .

(٤) على بن محمد ، أحد أئمة العربية ، له « الأزهية » في معاني الحروف ، توفي سنة ٤١٥ هـ . إنباه الرواة ٢ / ٣١١ .

(٥) سورة السجدة ٢ ، ٣ .

(٦) سورة البقرة ١٠٨ .

(٧) سورة الفرقان ٤٤ .

(٨) سورة الطور ٣٩ .

(٩) سورة النساء ٥٣ .

(١٠) سورة البقرة ١٤٠ .

(١١) سورة الطور ٣٠ .

(١٢) سورة ص ٢٨ .

(١٣) سورة الزخرف ١٦ .

(١٤) ينظر الأزهية ١٣٨ - ١٤٠ .

وكذلك قالوا في قوله تعالى : ﴿ أم زاغت عنهم الأبصار ﴾ إنها بمعنى : أي أزاغت عنهم الأبصار . وأجاز أن تكون المعادلة لهمزة الاستفهام في قوله : ﴿ أتّخذناهم سخرياً ﴾ على القراءة بقطع الألف ، وعلى القراءة بوصلها أجازوا أن تكون مردودة على قوله سبحانه ﴿ مالنا لا نرى ﴾ [(١)] .

و (أم) في هذه المواضع كلّها هي المنقطعة عند البصريين ، لأنهم يقولون في (أم) المنقطعة : إن فيها معنى بل والألف ، كأنه قيل : بل أيقولون افتراه [(٢)] . وكان الهرويّ رحمه الله في علم العربية متّسعاً، وعلى غرائبها مطّلعا .

وكذلك قوله عزّ وجلّ : ﴿ أم لكم كتاب فيه تدرسون ﴾ [(٣)] ، ﴿ أم لكم أيمان ﴾ [(٤)] ، ﴿ أم لهم شركاء ﴾ [(٥)] كلّ ذلك منقطع يجوز الابتداء به .

* * *

---

(١) قال تعالى – سورة ص ٦٢ – ٦٣ ﴿ وقالوا ما لنا لا نرى رجالًا كنّا نعدّهم من الأشرار . أتّخذناهم سخرياً أم زاغت عنهم الأبصار ﴾ .

قرأ حمزة والكسائي وأبو عمرو « اتّخذناهم » بهمزة وصل ، وسائر السبعة بالقطع . السبعة ٥٥٦ ، والنشر ٢ / ٣٦١ .

وينظر في أحكام الوقف على القراءتين : الإيضاح ١٩٤ ، والقطع ٦١٥ ، والكشف ٢ / ٢٣٣ ، والأزهية ١٤٠ ، والمكتفى ٤٨٥ .

(٢) ينظر الكتاب ١ / ٤٩١ ، وأمالي ابن الشجري ٢ / ٣٣٥ ، والجنى الداني ٢٢٥ .

(٣) سورة القلم ٣٧ .

(٤) سورة القلم ٣٩ .

(٥) سورة الشورى ٢١ .

القول في (لو) و (لولا)

/ (لو) نقيضة (إن) ، لأن (إن) توجب الثاني من أجل الأول ، و (لو) تمنع الثاني لامتناع الأول [١] . ١٤٢ب

ولا يجوز الوقف دون جوابها ، وقد يكون الجواب محذوفاً كقوله عزّ وجلّ : ﴿ ولو أنّ قرآنا سيّرت به الجبال أو قطعت به الأرضُ أو كُلِّم به الموتى ﴾ فالوقف هاهنا كاف ، ويبتدأ بقوله عزّ وجلّ : ﴿ بل لله الأمرُ جميعا ﴾ [٢] وتقدير الجواب : لكان هذا القرآن . وعلى هذا جماعة من المفسّرين [٣] . وقد قيل : إن المعنى : وهم يكفرون بالرحمن ولو أن قرآنا سيّرت به الجبال ، أى أنه لو سيّرت به الجبال أو قطعت به الأرض أو كلّم به الموتى لما صدّهم ذلك عن كفرهم . وعلى هذا التأويل يكون الوقف أيضا على (الموتى) [٤] .

وقد تكون (لو) بمعنى (ليت) كقوله عزّ وجلّ : ﴿ لو أنّ لنّا كرّةً ﴾ ولذلك كان الجواب : ﴿ فنتبرأَ ﴾ [٥] كما يكون ذلك في جواب التمنّي .

ومثله قوله عزّ وجلّ : ﴿ فلو أنّ لنا كرَّةً فنكون من المؤمنين ﴾ [٦] لأن لو وليت يتلاقى معناهما في التقدير .

وأما (لولا) [٧] فتكون مفيدة امتناع شيء لوجود شيء ، كقوله عزّ وجلّ : ﴿ لولا أنتم لكنّا مؤمنين ﴾ [٨] . ومن ذلك قوله عزّ وجلّ : ﴿ فلولا أنّه كان من

---

(١) ينظر الجنى الداني ٢٨٧ ، والمغني ٢٨٣ .
(٢) سورة الرعد ٣١ .
(٣) في ك ، ظ (جماعة المفسرين) .
(٤) ينظر معاني القرآن ٢ / ٦٣ ، وإعراب القرآن ٢ / ١٧٢ ، والمكتفى ٣٣٧ ، والتبيان ٢ / ٦٤ ، والبحر ٥ / ٣٩١ .
(٥) سورة البقرة ١٦٧ .
(٦) سورة الشعراء ١٠٢ . وينظر المغني ٢٩٥ .
(٧) الأزهية ١٧٥ ، والجنى الداني ٥٤١ ، والمغني ٣٠٢ .
(٨) سورة سبأ ٣١ .

المسبِّحين للبث في بطنه إلى يوم يبعثون ﴾ [١] فلا يوقف دون جوابها .

وقد يكون الجواب محذوفاً كقوله عزّ وجلّ : ﴿ ولولا فضل الله عليكم ورحمته وأنّ الله تواب حكيم ﴾ [٢] هذا هو الوقف ، وجواب (لولا) محذوف وتقديره : لفضحكم ، أو لأنزل بكم العقوبة [٣] .

وأما قوله عزّ وجلّ : ﴿ فلولا نفرَ من كلّ فرقة منهم طائفةٌ ليتفقّهوا في الدين ﴾ [٤] و (لولا) فيه بمعنى التحضيض ، مثل (فهلّا) [٥] ، وكذلك : ﴿ لولا ينهاهم الربّانيون والأحبار ﴾ [٦] ، وقوله عزّ وجلّ ﴿ لولا جاءوا عليه بأربعة شهداء ﴾ [٧] . (لولا) فيه توبيخ [٨] ، كما قال جرير :

تعدّون عقر النيب فضل مجدكم   بني ضوطرى ، لولا الكميّ المقنّعا [٩]

وليس لها في جميع ذلك جواب .

والوقف في الأولى على قوله عزّ وجلّ : ﴿ لعلّهم يحذورون ﴾ وفي الأخرى على قوله سبحانه : ﴿ وأكلهم السحت ﴾ وعلى ﴿ شهداء ﴾ في قوله عزّ وجلّ : ﴿ بأربعة شهداء ﴾ .

---

(١) سورة الصافات ١٤٤ .

(٢) سورة النور ١٠ .

(٣) ينظر معاني القرآن ٢ / ٢٤٧ ، والقطع ٥٠٦ ، وإعراب القرآن ٢ / ٤٣٣ ، والمكتفى ٤٠٧ ، والبحر ٦ / ٤٣٥ .

(٤) سورة التوبة ١٢٢ .

(٥) القرطبي ٨ / ٢٩٤ ، والبحر ٥ / ١١٤ .

(٦) سورة المائدة ٦٣ . ينظر القرطبي ٦ / ٢٣٧ .

(٧) سورة النور ١٣ .

(٨) زاد المسير ٦ / ٢٠ والقرطبي ١٢ / ٢٠٣ .

(٩) نسب البيت لجرير في شرح المفصل ٢ / ٣٨ ، ٨ / ١٤٤ ، والخزانة ١ / ١٢٩ ، ونسب للأشهب بن رميلة في مجاز القرآن ١ / ٥٢ ، وأمالي ابن الشجري ٢ / ٢١٠ . وفى الأزهية ١٧٧ للفرزدق ، وهو دون نسبة في المجاز ١ / ١٩١ ، والجنى ٥٤٧ ، والمغني ٣٠٤ ، والبحر ٥ / ١٩٢ ، وللبيت مصادر كثيرة . وهو في ديوان جرير ٩٠٧ من قصيدة له ، وفيه (هلا) بدل (لولا) .

وقوله عزّ وجلّ : ﴿ فلولا كانت قرية آمنت فنفعها إيمانها ﴾ (١) قال الهروي : (لولا) فيه بمعنى : لم تكن قرية آمنت . وكذلك قال في قوله عزّ وجلّ : ﴿ فلولا كان من القرون من قبلكم أولو بقيّة ينهَون عن الفساد في الأرض ﴾ (٢) فعلى هذا يكون الاستثناء متصلًا ، فلا يبتدأ بـ (إلّا) في الموضعين . ويجوز أن يكون الاستثناء منقطعاً ، فيكون الوقف على قوله « إيمانها » ، وعلى قوله : ﴿ عن الفساد في الأرض ﴾ كافيا جائزاً (٣) قال أبو القاسم الزمخشري ﴿ إلّا قوم يونس ﴾ استثناء من (القرى) لأن المراد أهاليها ، وهو استثناء منقطع بمعنى : ولكن قوم يونس لما آمنوا . قال : ويجوز أن يكون متّصلًا والجملة في معنى النفي ، كأنّه قيل : ما آمنت قرية من القرى الهالكة إلّا قوم يونس ، وانتصابه على أصل الاستثناء (٤) / . والوجه الأول أقوى ، لأن الأوجه إذا كان متصلًا ، الرفع على البدل . ١٤٣أ

وقال في قوله عزّ وجلّ في الآية الثانية ﴿ إلّا قليلًا ممّن أنجينا منهم ﴾ استثناء منقطع ، معناه : ولكن قليلًا ممن أنجينا من القرون نهوا عن الفساد وسائرهم تاركون للنهي . قال : و (مِنْ) في ﴿ مِمَّن أنجينا ﴾ حقها أن تكون للبيان لا للتبعيض ، لأن النجاة إنما هي للناجين وحدهم بدليل قوله عزّ وجلّ : ﴿ أنجينا الذي ينهون عن السوء وأخذنا الذين ظلموا ﴾ (٥) يعني (٦) أنها لو كانت للتبعيض لكان المعنى : إلّا بعضاً ممن أنجينا كانوا ينهون ، فيكون فيمن أنجى من لم ينه . ثم قال : فإن قلت : هل لوقوع هذا الاستثناء متصلًا وجه يحمل عليه ؟

قلت : إن جعلته متّصلا على ما عليه ظاهر الكلام كان المعنى فاسداً ، لأنّه يكون تحضيضاً لأولي البقية على النهي عن الفساد إلّا للقليل من الناجين منهم ، كما

---

(١) سورة يونس ٩٨ ، وتمامها : « إلا قوم يونس لما آمنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي .... » .
(٢) سورة هود ١١٦ . وتمامها : « إلا قليلا ممن أنجينا منهم .... » .
(٣) ينظر الأزهية ١٧٨ ، والزاد ٤ / ٦٤ ، ١٧١ ، والقرطبي ٨ / ٣٨٣ ، ٩ / ١١٣ ، والبحر ٥ / ١٩٢ ، ٢٧١ ، والمغني ٣٠٥ .
(٤) الكشاف ٢ / ٢٥٤ .
(٥) سورة الأعراف ١٦٥ .
(٦) هذا من كلام السخاوي .

تقول : هلّا قرأ قومك القرآن إلّا الصلحاء منهم ، يريد استثناء الصلحاء من المحضضين على قراءة القرآن . يقول : إن جعلته متصلًا على ما عليه ظاهر الكلام وهو التحضيض ، ولم يلحظ معنى النفي صار المعنى : هلّا نهى أولو بقية عن الفساد إلّا القليل ممن أنجينا منهم ، أي من أولي البقية ، فيكون ذلك القليل المستثنى غير محضوض على النهي عن الفساد .

ثم قال : وإن قلت : في تحضيضهم على النهي عن الفساد معنى نفيه عنهم ، فكأنه قيل : ما كان من القرون أولو بقية إلّا قليلا . كان استثناء متصلّا ومعنى صحيحاً ، وكان انتصابه على أصل الاستثناء وإن كان الأفصح أن يرفع على البدل (١) .

وقال العماني : لا يوقف على (الأرض) لموضع الابتداء بحرف الاستثناء ، وقوله هذا غير متقن (٢) ، لأن الوقف الحسن كلّه جائز ، وإن قبح الابتداء بما بعده . فقوله : لا يوقف على (الأرض) ليس بصحيح ، وقوله : لموضع الابتداء بحرف الاستثناء ، فالاستثناء إذا كان منقطعاً ابتدىء فيه بحرف الاستثناء لأنه بمعنى لكن .

وحكي عن الخليل أن كلّ (لولا) في القرآن فمعناها هلّا ، إلّا التي في الصافّات ، يعنى قوله عزّ وجلّ : ﴿ فلولا أنّه كان من المسبّحين ﴾ (٣) . وما هذا بصحيح ، ففي القرآن مواضع مثل الذي في الصافات كما قدّمته . ومن ذلك ﴿ لولا أن تداركه نعمة من ربّه ﴾ (٤) ، ﴿ ولولا رجال مؤمنون ﴾ (٥) ﴿ ولولا أن ثبّتناك لقد كدت ﴾ (٦) ، ﴿ ولولا فضل الله عليكم ورحمته في الدنيا والآخرة ﴾ (٧) ، وقوله عزّ وجلّ : ﴿ لولا كتاب من الله سبق ﴾ (٨) .

* * *

---

(١) الكشاف ٢ / ٢٩٨ .

(٢) نقل النحاس في القطع : « الأرض » وقف عند أبي حاتم ، وخولف فيه ، لأن بعده استثناء .

(٣) سورة الصافات ١٤٣ .

(٤) سورة القلم ٤٩ .

(٥) سورة الفتح ٢٥ .

(٦) سورة الإسراء ٧٤ .

(٧) سورة النور ١٤ .

(٨) سورة الأنفال ٦٨ .

القول فـــي (لا)

اختلف العلماء في قوله عزّ وجلّ : ﴿ لا أقسم بيوم القيامة ﴾ [١] و ﴿ لا أقسم بهذا البلد ﴾ [٢] ونحو ذلك : فقال البصريون والكسائي من الكوفيين : معناه : أقسم بيوم القيامة . وقال الزجاج : لا خلاف في أن معناه أقسم ، وإنما الخلاف في (لا) ، فهي عند البصريين وعامة المفسّرين والكسائي زائدة ، وقال الفرّاء : هي ردّ لكلام تقدّم من المشركين ، كأنّهم جحدوا البعث فقيل لهم : ليس الأمــر كذلك / ثم أقسم : لتبعــثنّ ، فعلى هذا يحسن الوقف على (لا) . وقال ١٤٣ب
الفرّاء : لاتزاد (لا) في أول الكلام [٣] ، وكذلك قال الزجاج في ﴿ لاجرم ﴾ [٤] إنها نفي لما ظنّوه أنّه ينفعهم ، فكأن المعنى : لا ينفعهم ذلك ، جَرَم أنهم في الآخرة ، أي : كسب ذلك الفعل لهم الخسران ، و (أنّ) عنده في موضع نصب [٥] ، فعلى قوله هذا يوقف على (لا) ويبتدأ بـ (جرم) . و (جرم) [٦] عند سيبويه والخليل بمعنى حقّ ، و (أنّ) في موضع رفع عندهما . فقال الخليل : جيء بـ (لا) ليعلم أن المتكلّم لم يبتدىء كلامه وإنما خاطب غيره ، فعلى هذا يكون (جرم) عنده هي التي بمعنى حقّ دون لا ، وقال الفراء : هي كلمة كانت في الأصل – والله أعلم – بمنزلة لابدّ أنّك قائم ، ولا محالة أنّك قائم [٧] ، فكثرت حتى صارت بمنزلة حقًّا ، تقول العرب : لا جرم لآتينّك ، ولا جرم لقد أحسنت إليك ، وأصلها من جَرمت الشيء : أي كسبته . وقال قطرب : المعنى : وجب أن لهم النار ، فـ (أنّ) على قوله في موضع رفع [٨] .

---

(١) الآية الأولى من سورة القيامة .

(٢) الآية الأولى من سورة البلد .

(٣) ينظر معاني القرآن ٣ / ٢٠٧ ، والإيضاح ١٤٢ ، والمشكل ٢ / ٤٢٨ ، والتبيان ٢ / ٢٧٤ ، والأزهية ١٦٢ ، والطبري ٢٩ / ١٠٨ ، والبحر ٨ / ٢١٣ ، ٢٨٤ ، والمغني ٢٧٥ .

(٤) سورة هود ٢٢ .

(٥) على المفعولية – البحر ٥ / ٢١٣ .

(٦) في الأصل (لا جرم) .

(٧) في معاني القرآن (أنك ذاهب) .

(٨) قال ابن هشام – المغني ٢٦٣ : وقال قطرب : (لا) رد لما قبلها ، أي ليس الأمر كما وصفوا ، ثم ابتدىء ما بعده ، و (جَرَم) فعل لا اسم ، ومعناه وجب ، وما بعده فاعل .

وقال الكسائي : المعني : لا صدّ ولا منع عن أن لهم ، فـ (أنّ) في موضع نصب عنده بحذف الخافض [١] .

وروى ابن مجاهد عن حمزة أنّه كان يمدّ (لاجرم) كأنّه ينبّه بذلك على أنّه للنفي ، وأخذ بذلك ابن مجاهد [٢] . وناسٌ من فزارة يقولون : لاجرَ ، بغير ميم [٣] ، ويقول بنو عامر : لا ذا جرم ، حكى ذلك الفرّاء [٤] .

وقال ابن عبّاس في قوله عزّ وجلّ : ﴿ أنّ لهم الحسنى لاجرم ﴾ [٥] المعنى : بلى إن لهم النار [٦] .

وكان شيخنا أبو القاسم الشاطبي رحمه الله يقف على قوله عزّ وجلّ : ﴿ أفمن كان مؤمنًا كمن كان فاسقًا ﴾ [٧] . وقال العماني : وزعم بعضهم أن الوقف عند قوله : ﴿ فاسقا ﴾ قال : والمعنى : لا يستوي المؤمن والفاسق ، قال : وليس هذا الوقف عندي بشيء ، والوقف هو الذي نصّ عليه أبو حاتم ، قال : والمعنى الذي ذكره هذا الزاعم هو الذي يوجب الوقف على قوله : ﴿ لا يستوون ﴾ ، لأنّه لما قال : ﴿ أفمن كان مؤمناً كمن كان فاسقًا ﴾ نفى التسوية بينهما ، ثم أكدّ النفي بقوله : (لا يستوون) .

قلت : وليس الأمر كما ذكر ، وهذا وقف جيّد كاف ، لأنّه على كلام مفيد ، والذي بعده متعلّق به في المعنى ، وهذا معنى الوقف الكافي [٨] ، وأي فرق بين هذا

---

(١) ينظر العين ٦ / ١١٩ ، والكتاب ١ / ٤٦٩ ، ومعاني القرآن ٢ / ٨ ، وتهذيب اللغة ١١ / ٦٥ ، وزاد المسير ٤ / ٩١ ، والأزهية ١٦٢ ، والبحر ٥ / ٢١٣ ، والمغني ٢٦٣ .

(٢) في الإتحاف ١٥٤ : ومدّ (لا جرم) وسطاً حمزة بخلفه للمبالغة .

(٣) معاني القرآن ٢ / ٨ .

(٤) عبارة الفراء : وتوصل في أولها بذا ، أنشدني بعض بني كلاب .... وينظر اللسان – جرم .

(٥) في سورة النحل ٦٢ ﴿ ويجعلون لله ما يكرهون وتصف ألسنتهم الكذب أن لهم الحسنى لا جرم أن لهم النار ... ﴾ .

(٦) في زاد المسير ٤/٩٠ عن ابن عباس أن معنى لا جرم : حقاً .

(٧) سورة السجدة ١٨ .

(٨) الوقف على ﴿ لا يستوون ﴾ تام أو كاف . الإيضاح ٨٤٠ ، والقطع ٥٧١ ، والمكتفى ٤٥٦ . وفي المنار ٣٠٥ أن الوقف على ﴿ فاسقاً ﴾ جائز لانتهاء الاستفهام وإن كان التمام ﴿ لا يستوون ﴾ .

وبين قوله عزّ وجلّ في سورة التوبة : ﴿ أَجَعَلْتُم سقاية الحاجّ وعمارة المسجد الحرام ﴾ فقد سوّغ العماني الوقف ثمّ على قوله سبحانه : ﴿ في سبيل الله ﴾ ، وإذا جاز الابتداء هناك بقوله عزّ وجلّ : ﴿ لا يستوون عند الله ﴾ [١] جاز هاهنا ، ولا فرق .

وقوله عزّ وجلّ : ﴿ قرّة عينٍ لي ولك ﴾ وقف تام في قول جماعة ، منهم الدينوري ، ومحمد بن عيسى ، وابن قتيبة ، ونافع القارىء ، و ﴿ لا تقتلوه ﴾ [٢] نهي . وزعم قوم أن الوقف على (لا) أي : هو قرّة عين لي دونك . وهذا فاسد ؛ لأن الفعل الذي هو ﴿ تقتلوه ﴾ مجزوم ، فأين الجازم إذا كانت (لا) للنفي لا للنهي .

وروى ابن الأنباري عن أبيه عن ابن / الجهم عن الفرّاء ، قال : سمعت محمد ١٤٤أ
ابن مروان الذي يقال له السدّي يذكر عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس أنها قالت قرّة عيني لي ولك لا ، ثم قال : تقتلوه قال الفراء : وهو لحن [٣] .

وأقول : إنّ ابن عباس أجلّ قدراً وأغزر علماً من أن يفوه بمثل هذا الخطأ الظاهر واللحن القبيح ، ومن أين علمَتْ أنّه قرّة عين لها دونه ، ولم يكن ممن يوحى إليه [٤] ، هذا لو صحّ اللفظ ، فكيف واللفظ فاسد على ذلك . وقد قال الله عزّ وجلّ : ﴿ وهم لا يشعرون ﴾ ولهذا الوقف نظائر يقف عليها :

من ذلك [٥] قوله عزّ وجلّ : ﴿ لم تعظون قوماً ﴾ [٦] يقف عليه قوم ويحتجون

---

(١) قال تعالى – سورة التوبة ١٩ : ﴿ أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله لا يستوون عند الله ... ﴾ .

وقد جعل العماني – كما في المقصد ١٦٣ – الوقف على ﴿ في سبيل الله ﴾ صالحاً و ﴿ لا يستوون ﴾ كافياً . وعند الأشموني الأول حسن والثاني أحسن منه . أما في الإيضاح ٦٩٢ فالوقف الحسن على ﴿ لا يستوون عند الله ﴾ وهو كاف في القطع ٣٦٠ ، والمكتفى ٢٩٢ .

(٢) سورة القصص ٩ .

(٣) ينظر معاني القرآن ٣٠٢/٢ ، والإيضاح ٨٢٢ ، والقطع ٥٤٣ ، والمكتفى ٤٣٥ ، والقرطبي ٢٥٤/١٣ .

(٤) هكذا في النسخ ، وقد يكون الصواب (ولم تكن ممن يوحى إليها) . أو يكون أراد : ولم يكن موسى عليه السلام ممن يوحى إليه عند التقاطه فينبئها بأمره .

(٥) خرج المؤلف رحمه الله – هنا عن باب (لا) إلى مسائل أخر في باب الوقف والابتداء .

(٦) في سورة الأعراف ١٦٤ ﴿ ... لم تعظون قوماً الله مهلكهم أو معذبهم عذاباً شديداً ... ﴾ .

بأن مابعده مبتدأ وخبر ، وإنما ذلك المبتدأ والخبر في موضع الصفة ، والتقدير : لم تعظون قومًا مهلكين أو معذّبين عذاباً شديداً .

ومن ذلك قوله عزّ وجلّ : ﴿ ثمّ إذا دعاكم دعوةً ﴾ (١) يزعم قوم أنّه تام ويبتدئون ﴿ من الأرض إذا أنتم تخرجون ﴾ [قالوا : والتقدير : إذا أنتم تخرجون] (٢) . من الأرض ، [فإن] (٣) كانوا يجعلون ﴿ إذا أنتم تخرجون ﴾ جواب (إذا) كما تكون جواب (إن) في نحو قوله عزّ وجلّ : ﴿ وإن تصبهم ﴾ (٤) فلا يجوز الوقف على (دعوة) ، وإن كانوا لا يجعلونه الجواب فأين جواب (إذا) ، وهذا وقف حكي عن يعقوب ونافع . وقال السجستاني : الوقف على . ﴿ من الأرض ﴾ ، وذلك أيضاً غلط كالأول ، لأنّه وقف قبل الجواب . وقوله : ﴿ من الأرض ﴾ كما تقول : دعوت فلاناً من المسجد ، أي : دعاكم وأنتم في بطن الأرض (٥) .

ومن ذلك قوله عزّ وجلّ : ﴿ وكان حقا علينا نصر المؤمنين ﴾ (٦) [يقف كثير من القرّاء على قوله عزّ وجلّ ﴿ حقًّا ﴾ ويبتدئون ﴿ علينا نصر المؤمنين ﴾] (٧) . فكأنهم بهذا يجمعون بين تحقيق العذاب والانتقام من الذين أجرموا وبين تحقيق نصر المؤمنين . وقال السجستاني : ليس ذلك بوقف ، الوقف ﴿ نصر المؤمنين ﴾ وكأنّه قال : وكان نصر المؤمنين حقّاً علينا . قال : وليس المعنى ﴿ وكان حقًّا ﴾ ثم تبتدى : ﴿ علينا نصر المؤمنين ﴾ ولا يجوز ذلك . وقال ابن الأنباري : الاختيار أن يكون (النصر) اسم كان و (الحق) خبر كان ، و (على) متعلق بـ (الحق) ، كأنه قال : وكان نصر المؤمنين حقّا علينا . قال : ويجوز أن تضمر في (كان) اسمًا

---

(١) سورة الروم ٢٥ .

(٢) ما بين معقوفين ممّا أسقطه ناسخ الأصل .

(٣) (فإن) من ظ ، وفي ك (فإذا) .

(٤) سورة الروم ٣٦ .

(٥) لم أقف على الأقوال التي نسبها للعلماء وغلّطهم بها . ينظر القطع ٥٦٢ ، والمكتفي ٤٤٩ ، والمقصد والمنار ٣٠٠ .

(٦) سورة الروم ٤٧ .

(٧) سقط من الأصل بانتقال النظر .

وتنصب (الحق) على الخبر ، فترفع (النصر) بـ (على) . كأنك قلت : فانتقمنا من الذين أجرموا وكان انتقامنا حقًّا ، فيحسن الوقف هاهنا ، ثم تبتدىء : (علينا نصر المؤمنين) أي علينا أن ننصر المؤمنين بالانتقام من أعدائهم وهم الذين أجرموا . قال : وعلى الوجه الأول يحسن الوقف على (الحق) ويتم الكلام على (المؤمنين) .

وروي عن نافع رحمه الله الوقف على ﴿ الذين أجرموا ﴾ ، والوقف على ﴿ حقًّا ﴾ يروى عن بعض أهل الكوفة ولا يليق ذلك بفصاحة القرآن ، لأن قوله : ﴿ وكان حقًّا ﴾ بمعنى : وكان انتقامنا من الذين أجرموا حقًّا ، أي : وكان ذلك الانتقام حَقًّا ليس فيه كبير فائدة ، إنما الفائدة أن يكون المعنى : وكان نصر المؤمنين بالانتقام من الذين أجرموا / حقًّا علينا [١] . ١٤٤ب

ومن ذلك قوله : ﴿ يابُنَيّ لا تشرك ﴾ يقف عليه قوم ويبتدئون ﴿ بالله إنّ الشرك لظلم عظيم ﴾ [٢] يجعلون المقسم عليه ﴿ إن الشرك لظلم عظيم ﴾ ، وليس على ذلك أحد من أهل العربية والتفسير علمته ، وإنما المراد : لا تشرك بالله ، ثم استأنف فقال : ﴿ إن الشركَ لظلم عظيم ﴾ [٣] .

ومن ذلك الوقف على قوله عزّ وجلّ : ﴿ ولها عرش ﴾ والابتداء بقوله عزّ وجلّ : ﴿ عظيم ﴾ [٤] أي عظيم وجدتها [٥] وهذا ليس بكلام جيد ، وفيه إخراج كلام الله عزّ وجلّ عن المراد : فاحذره [٦] ، وله نظائر لا تخفى على ذوي التحصيل .

* * *

---

(١) ينظر أقوال العلماءِ في الإيضاح ٨٣٤ ، والقطع ٥٦٤ ، والمكتفى ٤٤٩ ، والقرطبي ٤٣/١٤ ، والبحر ١٧٨/٧ ، والمنار ٣٠١ .

(٢) سورة لقمان ١٣ .

(٣) نقل مثل هذا القول الأشموني في المنار ٣٠٣ .

(٤) سورة النمل ٢٣ .

(٥) قالوا : لأن عرشها أحقر وأدق شأنا من أن يوصف بالعظمة ولم يرتض العلماء هذا الوقف . ينظر الإيضاح ٨١٥ ، ٨١٦ ، والقطع ٥٣٥ ، والمكتفى ٤٢٧ ، ٤٢٨ .

(٦) في ك ، ظ (فاحذروه) .

القول في (اللام)

لا يجوز الابتداء بلام كي لتعلقها بما قبلها . وأجاز أبو حاتم السجستاني الابتداء باللام في قوله عزّ وجلّ ﴿ ليجزيَهم اللهُ أحسنَ ما كانوا يعملون ﴾ (١) في سورة التوبة ، وقال : إنها لام القسم ، والمعنى : ليجزينّهم الله ، فحذفوا النون استخفافاً وكسروا اللام وكانت مفتوحة فأشبهت لام كي في اللفظ فنصبوا بها كما نصبوا بلام كي . قال : وهذا كما قالوا : أكرم بزيد وأنبلْ به ، فجزموا كما جزموا آخر الأمر ، إذا كان اللفظ أشبه الأمر ، وأنكر عليه ابن الأنباري قوله هذا وهو موضع الإنكار وقال : لأن لام القسم لا تكسر ولا ينصب بها ، قال : ولو جاز أن يكون معنى (ليجزيهم) : ليجزينّهم الله ، لقلنا : واللهِ لِيقوم (٢) زيد ، بمعنى : ليقومن زيد ، وهذا معدوم في كلام العرب . قال : وليس هذا كالتعجب ، لأن التعجب عدل إلى لفظ الأمر ، ولام اليمين لم توجد مكسورة قط في حال ظهور اليمين ولا في حال إضمارها (٣) . ثم إن السجستاني أجاز الوقف على قوله عزّ وجلّ في سورة يونس ﴿ ثم يعيده ﴾ ، فالابتداء باللام في قوله عزّ وجلّ : ﴿ ليجزيَ الذين آمنوا وعملوا الصالحات بالقسط ﴾ (٤) ذاهباً إلى لام القسم وليست بلام كي ، وإنما كسرت لشبهها بها على ماتقدم ، وأجاز ذلك ابن الأنباري وزعم أنّه وقف حسن ، وهو يريد بالحسن الكافي (٥) .

وقال أبو حاتم في قوله تعالى : ﴿ إنّه كان ظلوماً جهولًا ﴾ (٦) هو وقف تام ، ووافقه ابن الأنباري على ذلك (٧) . وقال أبو حاتم في قوله عزّ وجلّ في سورة سبأ :

---

(١) سورة التوبة ١٢١ . وقبلها ﴿ ... ولا يقطعون وادياً إلا كُتِبَ لهم ﴾ .

(٢) بكسر لام القسم .

(٣) ينظر رأي أبي حاتم والردّ عليه في : الإيضاح ٧٠٠ ، والقطع ٣٧٠ ، والمكتفى ٣٠٠ ، والمنار ١٧١ .

(٤) في الآية الرابعة من سورة يونس : ﴿ إنه يبدؤ الخلق ثم يعيده ليجزي الذين آمنوا وعملوا الصالحات بالقسط ﴾ .

(٥) في الإيضاح ٧٠٣ أن ﴿ ثم يعيده ﴾ حسن ، وفي المقصد ١٧٣ كاف . قال الداني في المكتفى ٣٠٣ : « كاف وليس بتام ، لأن ما بعده لام « كي » وهي متعلقة بما قبلها » .

(٦) في سورة الأحزاب ٧٢ ، ٧٣ : ﴿ وحملها الإنسانُ إنّه كان ظلوماً جهولًا . ليعذبَ اللهُ المنافقين والمنافقات ... ﴾ .

(٧) في القطع ٥٧٩ ، والمكتفى ٤٦٢ ، رأي أبي حاتم ، وقالا : وليس كذلك لتعلّق اللام بما قبلها . وينظر الإيضاح ٨٤٤ ، والمقصد والمنار ٣١٠ .

﴿ ولا أكبر إلّا في كتاب مبين ﴾ هو وقف تام ، وابتدأ بقوله عزّ وجلّ : ﴿ ليجزيَ الذين آمنوا ﴾ (١) على ما تقدّم من نظائره . وقال ابن الأنباري : هو حسن غير تام (٢) . فإن كان المسوّغ للوقف في المواضع التي وافق فيها السجستانيَّ هو ماذكره السجستاني فقد أبطل ما قاله ورجع عن الرد عليه ، وإن كان غير ذلك فكان من حقّه أن يذكره .

وأقول مستعيناً بالله : أما ماذكره أبو حاتم فإنه شيء لا يقوله أحد ، ولو كان
١٤٥أ مثل ذلك من التغيير جائزاً في كلام العرب لبطل كلامها وخرج إلى مالم يفهم / وإنما يقع في كلامها التغيير إذا كان فيه دلالة على الأصل ، ولا دلالة على ماقاله ، وإني لأعجب من فهمه القسم في هذه المواضع من غير دليل دلّه على ذلك . وأما التعجب فإنّه منقول عن العرب معروف من كلامها وليس في ذلك إلباس ، لأنّه ليس هنالك مأمور ، والتأويل الذي ذكره من قِبَله لا من قبل العرب . فأما قوله عزّ وجلّ : ﴿ ليجزيهم الله ﴾ فاللام لام كي ، وهي متعلقة بـ ﴿ كُتِب ﴾ والمعني : كُتب لهم ذلك لأجل الجزاء . وكذلك قوله عزّ وجلّ في سورة يونس : ﴿ ليجزي الذين آمنوا وعملوا الصالحات بالقسط ﴾ اللام متعلقة بقوله عزّ وجلّ : ﴿ إنّه يُبدىء الخلق ثم يعيده ﴾ وهي لام كي ، وكذلك قوله عزّ وجلّ : ﴿ ليعذّب الله المنافقين والمنافقات ﴾ هي لام كي متعلقة بقوله عزّ وجلّ [﴿ وحملها الإنسان ﴾ ، وقوله عزّ وجلّ (٣)] في سورة سبأ : ﴿ ليجزي ﴾ هي لام كي أيضا ، والتقدير : لتأتينكم ليجزي (٤) ، أو تتعلق بقوله : ﴿ إلّا في كتاب مبين ليجزي ﴾ فلا يجوز الابتداء بشيء من هذه الآيات .

* * *

(١) سورة سبأ ٣ ، ٤ .

(٢) الإيضاح ٨٤٥ ، قال النحاس – القطع ٥٨٠ بعد أن نقل رأي أبي حاتم : وغلط في هذا ، لأن بعده لام « كي » . وينظر المقصد والمنار ٣١١ .

(٣) ما بين المعقوفين مستدرك من ك ، ظ .

(٤) أي في الآية الثالثة : ﴿ ... قل بلى وربّي لتأتينّكم ﴾ . ينظر القطع ٥٨٠ .

القول فـــي (ثمّ)

كان بعض شيوخنا يقف قبلها في جميع القرآن ويقول : إنها للمهلة والتراخي ، وإنما يتّجه ذلك في قوله عزّ وجلّ : ﴿ ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين ﴾ فهذا وقف كاف . ﴿ ثم جعلناه نطفة في قرار مكين ﴾ وقف كاف [أيضا] (١) ﴿ ثم خلقنا النطفة علقة ﴾ إلى قوله عزّ وجلّ : ﴿ فكسونا العظام لحمًا ﴾ (٢) فهو أيضاً وقف كاف .

فأما نحو قوله عزّ وجلّ : ﴿ أفأَمِنْتُم أن يخسِفَ بكم جانبَ البرّ أو يرسلَ عليكم حاصِبا ﴾(٣) وقوله عزّ وجلّ : ﴿ أم أَمنتم أن يعيدَكم فيه تارة أخرى فيرسلَ عليكم قاصِفاً من الريح فيغرقَكم بما كفرتم ﴾ (٤) فلا يوقف هاهنا ، لأن قوله عزّ وجلّ : ﴿ ثم لا تجدوا ﴾ (٥) عاطف للفعل بعده على ما قبله ، والفعل منصوب بذلك العطف . وقوله عزّ وجلّ : ﴿ عَجَّلنا له فيها ما نشاء لمن نريد ﴾ لا يوقف عليه ، لأن قوله عزّ وجلّ : ﴿ ثم جعلنا له جهنّم ﴾ (٦) متعلق بما قبله .

وقوله عزّ وجلّ : ﴿ إذن لأذقناك ضِعفَ الحياة وضعف الممات ﴾ لا يوقف عليه ولا يبتدأ بقوله عزّ وجلّ : ﴿ ثم لا تجِدُلك ﴾ (٧) ومثله قوله عزّ وجلّ : ﴿ ولئن شئنا لنذهبنّ بالذي أوحينا إليك ﴾(٨) وقوله عزّ وجلّ : ﴿ إنما أمرُهم إلى الله ﴾ في آخر سورة الأنعام (٩) ، كاف ، وكذلك قوله عزّ وجلّ بعد ذلك : ﴿ ولا تزر وازرة وزر أخرى ﴾ (١٠) .

---

(١) (أيضا) من ظ ، ك .
(٢) سورة المؤمنون ١٢ – ١٤ . ينظر المقصد والمنار ٢٦١ .
(٣) سورة الإسراء ٦٨ .
(٤) سورة الإسراء ٦٩ .
(٥) في الآيتين السابقتين .
(٦) سورة الإسراء ١٨ .
(٧) سورة الإسراء ٧٥ .
(٨) سورة الإسراء ٨٦ . بعدها ﴿ ثم لاتجد .. ﴾ .
(٩) في الآية ١٥٩ وبعدها : ﴿ ثم ينبّئهم .. ﴾ .
(١٠) في الآية ١٦٤ وبعدها : ﴿ ثم إلى ربّكم مرجعكم ... ﴾ .

وأما قوله عزّ وجلّ : ﴿ ثم آتينا موسى الكتاب تماماً على الذي أحسن ﴾ (١) فهو وقف كاف ، وفي عطفه خلاف : **قيل** : هو عطف على قوله عزّ وجلّ : ﴿ ذلكم وصّاكم به ﴾ (٢) فيما تقدّم ، كما قال تعالى مخاطباً لبني إسرائيل في زمن إنزال القرآن : ﴿ وإذ فرقنا بكم البحر ﴾ (٣) ، كذلك المخاطبة هاهنا لبني آدم ، أي وصاكم به في الكتب التي أنزلها ، ثم أنزل كتاب موسى تماماً على الذي أحسن . وقيل : هو عطف على قوله عزّ وجلّ / ﴿ ووهبنا له إسحٰق ويعقوب ﴾ (٤) فيما تقدّم ١٤٥ب من السورة (٥) .

وقوله عزّ وجلّ في « آل عمران » : ﴿ وإن يقاتلوكم يولُّوكم الأدبار ﴾ وقف كاف ، ويبتدى قوله عزّ وجلّ : ﴿ ثم لا ينصرون ﴾ (٦) لأنه جملة مستأنفة .

وقوله عزّ وجلّ في سورة الحشر : ﴿ ولئن نصروهم ليولُّنّ الأدبار ﴾ (٧) مثله .

وقوله عزّ وجلّ في سورة التوبة : ﴿ مرَّة أو مرّتين ﴾ ليس بوقف ، لأن قوله عزّ وجلّ : ﴿ ثم لا يتوبون ولا هم يذّكّرون ﴾ (٨) لا يتمّ الكلام إلّا به ، ولا يقع المراد بدونه .

* * *

(١) سورة الأنعام ١٥٤ .
(٢) سورة الأنعام ١٥٢ .
(٣) سورة البقرة ٥٠ .
(٤) سورة الأنعام ٨٤ .
(٥) ينظر البحر ٤/٢٥٥ .
(٦) سورة آل عمران ١١١ . والوقف على ﴿ الأدبار ﴾ حسن غير تام في الإيضاح ٥٨٢ . لأن ﴿ ثم ﴾ تتعلق بما قبلها . وينظر القطع ٢٣٢ ، والمنار ٨٥ .
(٧) سورة الحشر ١٢ ، وبعده : ﴿ ثم لا يُنصرون ﴾ . والوقف على ﴿ الأدبار ﴾ جائز . المنار ٣٨٩ .
(٨) سورة التوبة ١٢٦ . وفي المقتصد والمنار ١٧١ ، أن الوقف على ﴿ مرتين ﴾ كاف . قال الشيخ زكريا : ولا أحبّه .

القول فـــي (حتّى)

إذا كانت التي يحكى بعدها الكلام ابتدىء بها كقوله عزّ وجلّ : ﴿ حتى إذا فتحت يأجوج ومأجوج ﴾ [١] و ﴿ حتّى إذا رأوا ما يوعدون إما العذاب وإما الساعة ﴾ [٢] و ﴿ حتّى إذا جاءوها فُتحت أبوابها ﴾ [٣] وكذلك التي بعدها [٤] . و ﴿ حتى إذا ماجاءوها ﴾ [٥] في فصلت ، و ﴿ حتى إذا جاءنا ﴾ [٦] في الزخرف ونحو ذلك .

وقال أبو عمرو الداني في قوله عزّ وجلّ : ﴿ وحرام على قرية أهلكناها أنهم لا يرجعون ﴾ [٧] هو وقف تام . وقال العماني : هو كاف ، وهو الصواب ؛ لأن (حتّى) وإن كانت التى يبتدأ بعدها الكلام لاتنفكّ عن أن تكون غاية لشيء ، وقد قيل : إنها في هذا الموضع غاية لتحريم الرجوع عليهم حتى تأتي الساعة [٨] .

* * *

(١) سورة الأنبياء ٩٦ . (ومأجوج) من ك ، ظ .
(٢) سورة مريم ٧٥ .
(٣) سورة الزمر ٧١ .
(٤) في الآية ٧٣ : ﴿ حتى إذا جاءوها وفتحت أبوابها .. ﴾ .
(٥) سورة فصلت ٢٠ .
(٦) سورة الزخرف ٣٨ .
(٧) سورة الأنبياء ٩٥ .
(٨) ينظر الإيضاح ٧٧٨ ، والقطع ٤٨٠ ، والمكتفى ٣٨٩ ، والمقصد والمنار ٢٥٢ .

القول فـــي (كلّا)

وهي في القرآن في ثلاثة وثلاثين موضعاً ، وجميع ذلك في النصف الثاني ، وهي في خمس عشرة سورة ، وليست إلّا في سورة مكّية [١] :

ففي مريم موضعان : ﴿ كلّا سنكتب ما يقول ﴾ ، ﴿ كلّا سيكفرون بعبادتهم ﴾ [٢] . وفى المؤمنين : ﴿ كلّا إنها كلمة هو قائلها ﴾ [٣] وفي الشعراء : ﴿ كلّا فاذهبا بآياتنا ﴾ وفيها أيضا : ﴿ كلّا إنّ معي ربّي سيهدين ﴾ [٤] ، وفي سبأ : ﴿ كلّا بل هو الله ﴾ [٥] وفي « سأل سائل » : ﴿ ثم ننجيه . كلّا ﴾ وفيها أيضاً : ﴿ كلّا إنّا خلقناهم ممّا يعلمون ﴾ [٦] ، وفى « المدّثّر » أربعة مواضع : ﴿ كلّا إنّه كان لآياتنا عنيداً ﴾ ، ﴿ كلّا والقمر ﴾ ، ﴿ كلّا بل لاتخافون الآخرة ﴾ ، ﴿ كلّا إنّه تذكرة ﴾ [٧] ، وفي القيامة ثلاثة مواضع : ﴿ كلّا لا وزر ﴾ ، ﴿ كلّا بل تحبّون العاجلة ﴾ ، ﴿ كلّا إذا بلغت التراقي ﴾ [٨] ، وفي « عمّ يتساءلون » موضعان : ﴿ كلّا سيعلمون . ثم كلّا سيعلمون ﴾ [٩] ، وفي عبس موضعان : ﴿ كلّا إنّها تذكرة ﴾ و ﴿ كلّا لمّا يقضِ ما أمره ﴾ [١٠] وفي سورة الانفطار : ﴿ كلّا بل تكذّبون بالدين ﴾ [١١] وفي ﴿ ويل للمطففين ﴾ أربعة مواضع : ﴿ كلّا إنّ كتاب الفجّار ﴾ ، ﴿ كلّا بل ران ﴾ ، ﴿ كلّا إنّهم عن ربّهم ﴾ ، ﴿ كلّا إنّ كتاب الأبرار ﴾ [١٢] ، وفي الفجر موضعان : ﴿ كلّا بل لا تكرمون ﴾ ﴿ كلّا إذا دكّت الأرض ﴾ [١٣] ، وفي العلق : ﴿ كلّا إنّ الإنسان ليطغى ﴾ ، ﴿ كلّا لئن

---

(١) ينظر رسالة « كلّا » لأبي جعفر أحمد بن رستم ٢٤ ، و « شرح كلّا وبلى ونعم » لمكّى ٢٧ .
(٢) سورة مريم ٧٩ ، ٨٢ .
(٣) سورة المؤمنون ١٠٠ .
(٤) سورة الشعراء ١٥ ، ٦٢ .
(٥) سورة سبأ ٢٧ .
(٦) سورة المعارج ١٥ ، ٣٩ .
(٧) سورةالمدثر:١٦،٣٢،٥٣،٥٤.
(٨) سورة القيامه ١١ ، ٢٠ ، ٢٦ .
(٩) سورة النبأ ٤ ، ٥ .
(١٠) سورة عبس ١١ ، ٢٣ .
(١١) سورة الانفطار ٩ .
(١٢) سورة المطففين ٧ ، ١٤ ، ١٥ ، ١٨ .
(١٣) سورة الفجر ١٧ ، ٢١ .

لم ينته ﴾ ، ﴿ كلّا لا تطعه ﴾ (١) وفى « ألهاكم » : ﴿ كلّا سوف تعلمون * ثم كلّا سوف تعلمون * كلّا لو تعلمون ﴾ (٢) ، وفى الهمزة : ﴿ كلّا لينبذنّ في الحطمة ﴾ (٣) .

والوقف عليها والابتداء بها مبني على اعتقاد أهل العربية فيها : فمذهب الخليل وسيبويه / والأخفش والمبرّد والزجّاج وأحمد بن يحيى أنها ردّ لما قبلها وردع عنه وزجر ، ١٤٦أ
ومذهب الكسائي أنها بمعنى « حقا » ، وهي على مذهبه اسم لأنها بمعنى المصدر ، والتقدير أحقّ ذلك حقّاً . وقال ابن الأنباري : قال المفسّرون : معناها حقّاً . وقال الزجاج : حقّا توكيد ، والتوكيد إنما يقع بعد تمام الكلام . وقال (٤) أبو حاتم : هي بمعنى « ألا » لاستفتاح الكلام ، وقال فيها أيضا : إنها تكون للردّ ، وهو قريب ممّا قال الخليل وسيبويه : وقال الفراء فيما حكى عنه ابن الأنباري : إنها حرف ردّ ، فكأنها نعم ولا في الاكتفاء ، قال : وإن جعلتها صلة لما بعدها لم تقف عليها كقولك : كلّا وربّ الكعبة لا تقف على كلّا ، لأنها بمنزلة قولك : إي وربّ الكعبة ، قال الله عزّ وجلّ : ﴿ كلّا والقمر ﴾ (٥) .

فمن قال إنها بمعنى حقّا جعلها تأكيداً لما بعدها ، وابتدأ بها في جميع المواضع من قال إنها بمعنى حقا أو بمعنى ألا ، ومن قال إنها ردّ لما تقدّم وقف عليها ، وقد تظهر كل هذه الأقوال في موضع وتضعف في موضع (٦) :

فأما قول الخليل وسيبويه ومن معهما فإنّه يظهر في مريم (٧) : أي لم يتّخذ عند الرحمن عهداً ولا تكون الآلهة لهم عزّاً ، فالوقف عليها في ذلك هو اختيار القرّاء

---

(١) سورة العلق ٦ ، ١٥ ، ١٩ .

(٢) سورة التكاثر ٣ ، ٤ ، ٥ .

(٣) سورة الهمزة ٤ .

(٤) سقط من ظ (والتوكيد ... وقال) .

(٥) سورة القمر ٣٢ . ينظر القرطبي ٨٤/١٩ .

(٦) ينظر هذه الآراء في : الكتاب ٣١٢/٢ ، والإيضاح ٤٢٢ ، ورسالة كلّا لابن رستم ١٥ ، ومقالة كلا لابن فارس ٣٦ ، وشرح كلا ٢٧ ، والمكتفى ٣٧٧ ، والجنى ٥٢٥ ، والمغني ٢٠٦ .

(٧) في الموضعين .

والعلماء ، وقد يبتدأ بها على قول من قال إنها بمعنى حقًّا أو بمعنى « ألا » [١] وكذلك في سورة المؤمنين أكثر العلماء على الوقف على (كلّا) والابتداء بقوله ﴿ إنها كلمة ﴾ ويجوز الابتداء بـ (كلّا) في قول من قال : إنها بمعنى ألا ، وأما من قال إنها بمعني حقًّا فقد أجازه أهل العلم من أهل التفسير وردّه قوم وقالوا : لو كانت بمعنى حقًّا لفتحت (إنّ) بعدها لأنها تفتح بعد حقًّا وبعد ماهو بمعناها [٢] ، كما قال :

أحقًّا أنّ جيرتنا استقلُّوا فنيَّتُنا ونيّتهم فريق [٣]

وقال سيبويه : إذا قلت : أما إنك منطلق ، إن جعلت أما بمعنى حقاً فتحت أنّ ، وإن جعلتها بمعني ألا كسرت [٤] .

قلت : وكذلك الكلام في الثاني من الشعراء ، وموضعي المعارج ، و [كذلك] [٥] ، الأولان فى المدثر ، والأول في عبس ، والأول والثالث والرابع في المطففين ، وفي موضع [٦] العلق ، لأن (إن) مكسورة بعد (كلا) في جميع هذه المواضع . وقد يبتدأ بـ (كلا) بمعنى ألا في هذه المواضع كلّها [٧] .

أما قوله عزّ وجلّ في سورة الشعراء [٨] ﴿ قال كلّا ﴾ فالوقف على (كلّا) على مذهب سيبويه والخليل ظاهر قوي ، وعلى ذلك جماعة من القراء منهم نافع ونصير ، أي : ليس الأمر كذلك ، لا يصلون إلى قتلك ، فهو ردّ لقول موسى عليه السلام : ﴿ فأخاف أن يقتلون ﴾ ولا يبتدأ بـ (كلا) في [هذا] [٩] الموضع لأنها محكية في قول سابق من الله عزّ وجلّ لموسى ، ولكن يجوز أن يقف / على ١٤٦ب
﴿ يقتلون ﴾ ، ويبتدىء [﴿ قال كلّا ﴾] [١٠] على أنها بمعنى ألا ، أو بمعنى حقّا .

---

(١) ابن رستم ٢٥ ، ٢٦ ، وابن فارس ٤١ ، وشرح كلا ٢٨ ، والمكتفى ٣٧٧ .
(٢) ينظر ابن رستم ٢٦ ، وابن فارس ٤٢ ، وشرح كلا ٣٠ ، والمكتفى ٤٠٤ .
(٣) البيت من شواهد الكتاب ٤٦٨/١ للمفضل النكري ، وهو في شرح كلّا ٣١ ، واللسان فرق ، والتمهيد ١٨٢ .
(٤) ينظر الكتاب ٤٧٠/١ .
(٥) تكملة من ظ .
(٦) وهو الموضع الأول – الآية ٦ .
(٧) ينظر تفصيل القول في هذه المواضع في التمهيد ١٨١ وما بعدها ، وفي حواشيه مصادر .
(٨) وهو الموضع الأول – الآية ١٥ .
(٩) فى الأصل (في موضع) والصواب من ك ، ظ .
(١٠) تكملة من ظ ، ك .

والموضع الثاني فيها أيضا الوقف فيه على (كلّا) وهو حكاية قول موسى عليه السلام لبني إسرائيل : أي ليس الأمر كما تظنّون من إدراككم ، ويجوز أن يبتدىء ، بـ ﴿ قال كلّا ﴾ على معنى « ألا » لا غير ، ولا يوقف على (قال) ويبتدأ بـ (كلا) (١) .

وقوله عزّ وجلّ في سبأ : ﴿ ألحقتم به شركاء كلا ﴾ وقف جيّد ، وهو ردّ وزجر عن تشريك أحد مع الله عزّ وجلّ ، ويجوز الابتداء بها على معنى ألا ، وحقّاً (٢) .

وفي سورة المعارج : ﴿ ثم ينجيه * كلّا ﴾ وقف جيد ، والردّ فيه ظاهر ، ويجوز أن يبتدأ بها على معنى « ألا » لا غير ، وكذلك القول في الموضع الثاني منها (٣) .

والوقف على (كلّا) في المدّثر في قوله عزّ وجلّ : ﴿ أن أزيدَه * كلّا ﴾ جيّد ، والردّ فيه ظاهر ، نزلت في الوليد بن المغيرة ، قال العلماء : كان له من الولد ثلاثة عشر ذكراً ، وكلّ واحد منهم له بيت ، قال ذلك سعيد بن جبير ، وقيل : عشرة ، فلما نزلت لم يزل في إدبار ماله وولده ونفسه (٤) .

وقوله عزّ وجلّ في هذه السورة : ﴿ وماهي إلّا ذكرى للبشر ﴾ (٥) هو الوقف ، ولا يظهر فيه الوقف على (كلّا) إذ ليس قبلها مايردّ ، ويبتدأ بـ (كلا) على معنى ألا أو حقّا . وقد قال قوم : إنها ردّ ، لأن الله عزّ وجلّ لما أنزل ﴿ عليها تسعة عشر ﴾ (٦) قال بعضهم لأصحابه : أنا أكفيكم سبعة عشر واكفوني أنتم اثنين (٧) ، واختاره الطبري ، وليس في سياق الكلام ما يدلّ على ذلك فيردّ ، وقال

---

(١) قال تعالى : ﴿ ... فأخاف أن يقتلون . قال كلّا ﴾ . ينظر ابن فارس ٤٣ ، وشرح كلّا ٣٢ ، والقطع ٥٢٨ ، والمكتفى ٤٢٢ ، والتمهيد ١٨٣ .

(٢) القطع ٥٨٤ ، وشرح كلا ٣٥ ، والتمهيد ١٨٤ .

(٣) أي في قوله تعالى – الآيتين ١٤ ، ١٥ : ﴿ ومن في الأرض جميعاً ثم ينجيه . كلّا إنها لظى ﴾ ينظر ابن رستم ٢٧ ، وابن فارس ٤٥ ، والقطع ٧٤١ ، وشرح كلا ٣٦ .

(٤) النكت والعيون ٣٤٥/٤ ، وزاد المسير ٤٠٥/٨ ، والقرطبي ٧٢/١٩ . وينظر أيضا التمهيد ١٨٤ .

(٥) الآية ٣١ ، وبعدها : ﴿ كلّا والقمر ﴾ .

(٦) سورة المدّثر ٣٠ .

(٧) معاني القرآن ٢٠٤/٣ ، والنكت ٣٥٠/٤ ، والزاد ٤٠٨/٨ ، والقرطبي ٨٠/١٩ .

قوم : هي ردّ لأنهم أنكروا أن يكون ﴿ ذكرى للبشر ﴾ قالوا : فيقف القارىء عليها على هذا المعنى ، وماهو بمستقيم لأنهم إنما قالوا : ماذا أراد الله بهذه العدّة ؟ ولم يردّوا قوله عزّ وجلّ : ﴿ وما هي إلّا ذكرى للبشر ﴾ فيردّ عليهم ذلك . وقال الفرّاء : التقدير إي والقمر ، فـ (كلّا) صلة للقسم بعدها فلا يوقف عليها [(١)] .

وقوله عزّ وجلّ فيها : ﴿ صحفاً منشرة كلّا ﴾ وقف جيد ، والردّ فيه وجهه ظاهر ، والابتداء بها على معنى ألا ، ومعنى حقّاً سائغ [(٢)] .

والموضع الرابع قوله عزّ وجلّ : ﴿ كلّا بل لا يخافون الآخرة ﴾ [(٣)] يوقف على (كلّا) على أنها تأكيد للتي قبلها في قول الكسائي وأبي حاتم ونصير ، وفيه بعد من جهة أن المؤكّد إنما يكون تاليًا لما يؤكّده ، وفي الوقف عليها أيضا إلباس ، لأنها تكون كأنها رادّة لما قبلها ، والذي قبلها ﴿ بل لا يخافون الآخرة ﴾ ، وفي القول بأنها تأكيد مايمنع ما أجازوه من الوقف على الأولى ، والابتداء بها على معنى ألا جيد ، لا على معنى حقًّا [(٤)] .

وقوله عزّ وجلّ في سورة القيامة : ﴿ أين المفرّ ﴾ [(٥)] وقف جيد ، والابتداء بـ (كلا) على معنى ألا في هذا الموضع مليح . وقال أبو محمد : الابتداء بها على معنى حقّا أقوى من معنى ألا ، وما أرى ذلك . وقد وقف قوم عليها على ما اقتضاه المعنى من الطمع في الملجأ ، فكأنها ردّ لذلك [(٦)] .

---

(١) ينظر الطبري ١٠٢/٢٩ ، وابن فارس ٤٦ ، وشرح كلّا ٣٩ ، والقطع ٧٥٠ ، والمكتفى ٥٩٥ ، والقرطبي ٨٤/١٩ .

(٢) سورة المدثر ٥٢ ، ٥٣ : ﴿ بل يريد كلّ امرىء منهم أن يؤتى صحفاً منشّرة . كلّا بل لا يخافون الآخرة ﴾ ينظر ابن رستم ٢٧ ، وابن فارس ٤٨ وشرح كلا ٤١ ، والقطع ٧٥١ .

(٣) سورة المدثر ٥٣ ، ٥٤ : ﴿ كلّا بل لا يخافون الآخرة . كلّا إنها تذكرة ﴾ .

(٤) وقد أوضح مكي ٤١ سبب عدم جواز الوقف عليها بقوله : لأنك كنت تنفي ما حكى الله عنهم من أنهم لايخافون الآخرة . وينظر القطع ٧٥٠ ، والمكتفى ٥٩٦ .

(٥) في قوله تعالى – ١٠ ، ١١ : ﴿ يقول الإنسان يومئذٍ أين المفرّ . كلّا لا وزر ﴾ .

(٦) ابن رستم ٢٨ ، وابن فارس ٤٦ ، وشرح كلا ٤٣ ، والقطع ٧٥١ ، ورجّح مكّي الابتداء على معنى « حقاً » لأنها تكون تأكيداً لعدم الملجأ من الله يوم القيامة .

١٤٧أ وقوله / فيها : ﴿ ثم إنّ علينا بيانه ﴾ (١) هو الوقف ، ولا يوقف فيه على (كلا) ، ويبتدأ بها على المعنيين . وقال مكي : وكونها بمعنى حقًّا أقوى لتؤكد بذلك ما أخبر الله عن عباده من محبّتهم في الدنيا وزهدهم في الآخرة . وما أحسب ذلك كما قال ، لأنها لو كانت للتأكيد بمعنى حقًّا لجاز أن تقع بعدما هي توكيد له ، ويوقف عليها حينئذ ، فكان يقال : ﴿ أين المفرّ * كلّا ﴾ ، ﴿ ثم إنّ علينا بيانه * كلّا ﴾ ، وكونها بمعنى حقًّا هو عندي أضعف الوجوه (٢) .

وقوله عزّ وجلّ في هذه السورة : ﴿ أن يُفعل بها فاقرة ﴾ (٣) هو الوقف ، ولا يوقف على (كلّا) ، ويبتدأ بها على معنى ألا ، وأجاز الطبري الوقف عليها ، وقال : المعنى : تظن أن لن تعاقب ، كلّا . وليس هذا النفي الذي قدره بموجود في الآية (٤) .

وقوله عزّ وجلّ في « عمّ يتساءلون » : ﴿ الذي هم فيه مختلفون ﴾ هو الوقف ، ولا يوقف على (كلّا) ، ويبتدأ بها على معنى ألا ، أو على معنى حقّا ، ووقف نصير على (كلّا) وقدّر تقديرين : أحدهما : أن يكون نفيًا لإنكارهم البعث الدالّ عليه معنى الآية . والثاني : أن يكون ردّاً للاختلاف : أي كلّا لا اختلاف ، وهذا أقرب من الأول .

وقوله عزّ وجلّ : ﴿ ثمّ كلّا سيعلمون ﴾ هو تأكيد لما قبله ، فلا يوقف على (كلّا) ولا يبتدأ بها ، لأن الجملة بكمالها تأكيد للجملة التي قبلها بكمالها : ﴿ كلّا سيعلمون * ثم كلّا سيعلمون ﴾ (٥) .

---

(١) من قوله تعالى – القيامة ١٩ ، ٢٠ : ﴿ ثم إنّ علينا بيانه * كلّا بل تحبّون العاجلة ﴾ .

(٢) وجعلها ابن رستم ٢٨ بمعنى « ألا » ، وينظر شرح كلا ٤٤ .

(٣) في الآيتين ٢٥ ، ٢٦ : ﴿ تظنّ أن يُفعل بها فاقرة * كلا إذا بلغت التراقي ﴾ .

(٤) ينظر الطبري ١٢١/٢٩ ، وابن رستم ٢٨ ، وشرح كلا ٤٥ ، والقطع ٧٥١ .

(٥) في الآيات ٣ – ٥ من السوره : ﴿ الذي هم فيه مختلفون * كلّا سيعلمون * ثم كلّا سيعلمون ﴾ ينظر القطع ٧٥٦ ، وابن فارس ٤٨ ، وشرح كلّا ٤٧ ، ٤٩ .

وقوله عزّ وجلّ في سورة عبس : ﴿ فأنت عنه تلهّى * كلّا ﴾ [(١)] وقف جيد ، والمعنى : لا تفعل ذلك ، أو لايكون هذا ، والابتداء بها على معنى ألا أحسن ، وأمّا على معنى حقًّا أنها تذكرة – فقد تقدم القول فيه [(٢)] .

والثاني قوله عزّ وجلّ : ﴿ ثمّ إذا شاء أنشره ﴾ [(٣)] هو الوقف ، والابتداء فيه بـ (كلّا) [(٤)] .

وقوله تعالى : في « إذا السماء انفطرت » : ﴿ كلّا بل تكذّبون بالدين ﴾ [(٥)] أجاز نصير الوقف على (كلّا) أي ليس الأمر على ماتقولون من أنكم على الحقّ ، بل تكذّبون بالبعث ، ودلّ على ذلك قوله عزّ وجلّ : ﴿ ما غرَّكَ بربِّك الكريم ﴾ [(٦)] أي : ما غرّك في جحده وتكذيب رسله ، أو ليس الأمر على ما غررت به ، بل أنت مكذّب بالدين ، وأبي قوم الوقف عليها ، وابتدءوا بها على معنى ألا أو حقّاً [(٧)] .

وقوله عزّ وجلّ في « المطففين » ﴿ يومَ يقوم الناس لربّ العالمين * كلّا ﴾ [(٨)] أجاز الطبري ونصير الوقف على (كلا) على أنه نفي لمن ظنّ أولئك من أن لا بعث ، هذا تقدير الطبري ، وأما نصير فوقف عليها على تقدير : كلا لا يجوز التطفيف ، والابتداء بها جيد على [معنى] [(٩)] ألا [(١٠)] .

---

(١) الآيتان ١٠ ، ١١ ، وتمام الثانية : ﴿ كلّا إنّها تذكرة ﴾ .

(٢) أي لأن (إن) بعدها مكسورة . ينظر ابن رستم ٢٨ ، وابن فارس ٤٨ ، والقطع ٧٦٣ ، وشرح كلّا ٥٠ .

(٣) (ثم) من ك ، ظ . سورة عبس ٢٢ .

(٤) قال مكي – شرح كلّا ٥٢ : الوقف على (كلّا) لا يجوز ، لأنّك لو وقفت عليها لكنت تنفي البعث ، والابتداء بها حسن على معنى « ألَا » ، وعلى معنى « حقًا » . وينظر ابن رستم ٢٩ ، وابن فارس ٤٨ .

(٥) سورة الانفطار ٩ ، وقبلها : ﴿ في أي صورة ما شاء ركّبك ﴾ .

(٦) سورة الانفطار ٦ .

(٧) علّل مكّي عدم الوقف على « كلّا » بقوله : لأنك كنت تنفي ما أخبر الله سبحانه به من أنّه يصور الإنسان في أي صورة شاء ... شرح كلا ٥٢ ، وينظر ابن رستم ٢٩ ، وابن فارس ٤٨ ، والقطع ٧٦٦ .

(٨) سورة المطففين ٦ ، ٧ .

(٩) (معنى) من ك ، ظ .

(١٠) ينظر الطبري ١٦/٣٠ ، وابن رستم ٢٩ ، وابن فارس ٤٩ ، وشرح كلا ٥٣ ، والقطع ٧٦٨ .

وقوله تعالى : ﴿ قال أساطير الأوّلين * كلّا ﴾ (١) الوقف عليها جيّد على أنّه ردّ لما قال . وأجاز أبو حاتم الابتداء بها على معنى حقًّا ، ولا يمتنع الابتداء بها على معنى ألا ، ولم يجز الوقف عليها ولا على جميع مافي هذه السورة منها . وروي عنه أنه
١٤٧ب يبتدىء / بجميع ذلك على معنى ألا . وقوله تعالى : ﴿ ما كانوا يكسبون ﴾ هو الوقف ، والابتداء بـ (كلّا) (٢) على معنى ألا دون أن يكون بمعنى حقًّا لكسر (إنّ) بعدها . وأجاز قوم الوقف على (كلا) ، وقال : كلا لا يؤمنون برين الذنوب على قلوبهم (٣) .

وقوله عزّ وجلّ : ﴿ ثم يقال هذا الذي كنتم به تكذّبون ﴾ (٤) هو الوقف ، والابتداء بـ (كلّا) على معنى ألا ، ووقف بعضهم على (كلا) على معنى : لا يؤمنون بالعذاب ، وليس بالقوي (٥) .

وفي سورة الفجر ﴿ أهانن كلّا ﴾ (٦) وقف جيد على أنه ردّ لقول الإنسان . وقال الأخفش وأحمد بن موسى : يبتدأ بها على معنى حقّاً أو على معنى ألا . وقوله [تعالى] (٧) : ﴿ حبًّا جمًّا ﴾ (٨) هو الوقف . وأجاز نصير الوقف على (كلا) على معنى : لا يغني عنكم جمع المال وحبّه (٩) .

وقوله تعالى في سورة العلق ﴿ علّم الإنسانَ ما لم يعلم ﴾ أجاز بعضهم الوقف على (كلا) أي لا يعلم أن الله علّمه مالم يعلم ، ثم استؤنف الكلام فقال سبحانه : ﴿ إنّ الإنسان ليطغى ﴾ (١٠) . وقال الفرّاء : ﴿ ما لم يعلم ﴾ وقف تام ، وذلك أن

---

(١) سورة المطففين ١٣ ، ١٤ . وتمام الثانية : ﴿ كلّا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون ﴾ .
(٢) أي في الآية ١٥ : ﴿ كلّا إنّهم عن ربّهم يومئذ لمحجوبون ﴾ .
(٣) ينظر ابن رستم ٢٩ ، وابن فارس ٤٩ ، وشرح كلا ٥٥ ، ٥٦ ، والقطع ٧٦٨ .
(٤) سورة المطففين ١٧ .
(٥) لأنّك تنفي ما أخبر الله تعالى به . شرح كلّا ٥٧ .
(٦) سورة الفجر ١٦ ، ١٧ .
(٧) (تعالى) سقطت من الأصل .
(٨) سورة الفجر ٢٠ . وبعدها : ﴿ كلّا إذا دكّت الأرض دكًّا دكّا ﴾ .
(٩) ينظر القطع ٧٧٦ ، وشرح كلّا ٥٨ ، ٥٩ .
(١٠) سورة العلق ٥ ، ٦ .

أول ما نزل على النبي ﷺ من القرآن هذه الآيات الخمس من هذه السورة ، نزل بها جبريل عليه السلام في نمط فلقّنها النبي ﷺ آية آية ، فلما قال : ﴿ علّم الإنسان ما لم يعلم ﴾ طوى النمط . ويؤيد هذا أن باقي السورة نزل بعد : ﴿ يأيها المدّثر ﴾ و ﴿ يأأيها المزّمل ﴾ ، وهذا دليل واضح على الابتداء بـ (كلا) لأن الملك ابتدأ بها عند إنزالها (١) .

وقوله عزّ وجلّ : ﴿ ألم يعلم بأنّ الله يرى ﴾ (٢) هو الوقف ، والابتداء بـ (كلّا) على معنى ألا أو حقًّا ، وأجاز الطبري والقتبي الوقف على (كلّا) هاهنا ، أي : لم يعلم أبو جهل بأن الله يرى ، وفيه بعد (٣) .

وقوله عزّ وجلّ : ﴿ سندعُ الزّبانية ﴾ (٤) هو الوقف ، وأجاز بعضهم الوقف على (كلّا) أي : لا يقدر الكافر على دعاء ناديه ، والابتداء بها على معنى ألا ، وهو أظهر من معنى حقًّا (٥) .

وقوله عزّ وجلّ : ﴿ ألهاكم التكاثر . حتّى زرتم المقابر ﴾ هو الوقف ، وهو كاف ، وعند بعضهم تام ، والابتداء بـ (كلّا) على معنى ألا . وقال محمد بن عيسى ونصير : الوقف على (كلّا) أي : لا ينفعكم التكاثر ، ثم يبتدى . ﴿ سوف تعلمون ﴾ ، وأجاز قوم الوقف عليها على معنى : لا يلهكم التكاثر عن الآخرة . وقوله عزّ وجلّ : ﴿ ثم كلّا سوف تعلمون ﴾ تأكيد للردع ، أو تأكيد على معنى : ألا سوف تعلمون ، ثم ألا سوف تعلمون ، أو حقّا سوف تعلمون ، ثم حقّا سوف تعلمون ، فيبتدأ بـ (كلّا) على هذا ويوقف عليها على ذلك . وكذلك قوله عزّ وجلّ : ﴿ كلّا لو تعلمون علم اليقين ﴾ (٦) .

---

(١) ينظر القطع ٧٨١ ، وشرح كلّا ٦٠ ، والمكتفى ٦٢٤ ، والقرطبي ١١٧/٢٠ ، والدر ٣٦٨/٦ .

(٢) سورة العلق ١٤ .

(٣) الطبري ١٦٤/٣٠ ، والقطع ٧٨١ ، وشرح كلّا ٦١ .

(٤) سورة العلق ١٨ .

(٥) شرح كلّا ٦٣ .

(٦) قال تعالى في سورة « التكاثر » : ﴿ ألهاكم التكاثر * حتى زرتم المقابر * كلّا سوف تعلمون * ثم كلّا سوف تعلمون * كلّا لو تعلمون علم اليقين * ﴾ ينظر ابن رستم ٣٠ ، وابن فارس ٥٠ ، والقطع ٧٨٣ ، وشرح كلّا ٦٣ - ٦٦ .

وقوله عزّ وجلّ في « الهمزة » : ﴿ يحسب أنّ ماله أخلده ﴾ (١) الوقف على (كلّا) جيّد ، وبه يقول نافع ونصير وأبو حاتم وغيرهم . وقال قوم : الوقف على
١٤٨أ ﴿ أخلده ﴾ وهو وقف تام ، والابتداء بـ (كلا) على معنى ألا أو حقّا . / وقد اختار أبو حاتم الابتداء بها على معنى ألا (٢) .

فإن قلنا بصحة الأقوال كلّها فيها ، وأنها تكون بمعنى الردّ ، وبمعنى ألا ، وبمعنى حقا ، فعلى أنها تصلح لذلك ، ثم إنّ القول بأنها لا تكون إلّا ردّاً وردعاً لا يستقيم في كلّ موضع ، وكذلك القول بأنها بمعنى حقّاً ، والقول بأنها بمعنى ألا مطّرد مستقيم في جميع المواضع ، ويؤيده ابتداء الملك عليه السلام بها في سورة العلق .

* * *

(١) سورة الهمزة ٣ .
(٢) ابن رستم ٣٠ ، وابن فارس ٤٦ ، والقطع ٧٨٤ ، وشرح كلّا ٦٦ .

القــول فـــي الألِفـــات (١)

الألفات في الابتداء بها ثلاثة : مضموم ومكسور ومفتوح :

فالمضموم : ألف الأمر في كلّ فعل ، ثالثُ حروفه في المستقبل مضموم ، كقوله عزّ وجلّ : ﴿ انظُروا ماذا في السموات ﴾ (٢) ، ﴿ ادخُلوا عليهم الباب ﴾ (٣) ، ﴿ اُخْرُجْ عليهنّ ﴾ (٤) ، ﴿ اُدْخلوا الجنّة لا خوف عليكم ﴾ (٥) ، ﴿ انقُص منه ﴾ (٦) ، ﴿ اُسجُدوا لآدم ﴾ (٧) ، ﴿ ادعُهنّ ﴾ (٨) ، ﴿ اُغدوا ﴾ (٩) ، ﴿ اُنفُخوا ﴾ (١٠) ، ﴿ اُشدُد به أزري ﴾ (١١) ، وكذلك ﴿ اُنشُزوا ﴾ (١٢) على قراءة الضم (١٣) .

وإنما ضمّت إتباعا لضمة ثالث الفعل (١٤) ، وذلك الخاء في يدخُل ، لأن

---

(١) لأبي بكر بن الأنباري كتاب في « الألفات » تحدّث فيه عن ألفات الأصل ، والقطع ، والوصل ، والاستفهام ، والمخبر عن نفسه ، ومالم يسم فاعله – في الأفعال ، والأسماء ، والحروف وأدوات المعاني ، وقد نشر في مجلة كلية الآداب – جامعة الملك سعود بتحقيق الدكتور حسن شاذلي فرهود وسأشير إليه في هذا المبحث بـ : ابن الأنباري .

ولابن خالويه كتاب في الألفات أيضًا ، تحدث فيه عن ألفات الوصل في الأفعال والأسماء ، وألفات الأصل ، والفصل ، والقطع . وقد نشر بتحقيقي في مكتبة المعارف بالرياض . وسأشير إليه هنا بـ : ابن خالويه .

(٢) سورة يونس ١٠١ .

(٣) سورة المائدة ٢٣ .

(٤) سورة يوسف ٣١ .

(٥) سورة الأعراف ٤٩ .

(٦) سورة المزمل ٣ .

(٧) سورة البقرة ٣٤

(٨) سورة البقرة ٢٦٠

(٩) سورة القلم ٢٢

(١٠) سورة الكهف ٩٦

(١١) سورة طه ٣١ .

(١٢) سورة المجادلة ١١ قرأ عاصم ونافع وابن عامر بضم الهمزة والشين ، وسائر السبعة بكسرهما لأن في الفعل لغتين : ينشِز وينشُز . السبعة ٦٢٩ ، والتيسير ٢٠٩ ، والكشف ٣١٥/٢ .

(١٣) يلحظ أن هذه كلها همزات وصل ، ولا يظهر الضم إلّا في ابتداء الكلام ، فإذا نطقنا بها متصلة بما قبلها لم تظهر ضمة الهمزة .

(١٤) ينظر ابن الأنباري ٧٧ ، وابن خالويه ٢٥ ، ٤١ .

الساكن الذي بينهما ليس بحاجز قويّ ، فكأنهما قد اجتمعا ، وشرط هذا الضم في ثالث الفعل أن يكون لازماً ، وهذا مذهب جميع القراء والنحاة وفصحاء العرب . وقد حكى قطرب عن العرب : اخرج بكسر الهمزة ، وهو شاذّ لا يُعَوَّل عليه ، وإنما اختير الإتباع على الكسر الذي هو الأصل كراهة الخروج من كسر إلى ضم لازم مستثقل ، ألا ترى أنّه لا يوجد في كلامهم ضمّة لازمة بعد كسرة ، وأما كَبِدٌ فإنها ضمة إعراب تتغيّر وتنتقل ، فكان إتباع الضمة الضمة أخفّ عليهم .

وقال أهل الكوفة : ليس ذلك الإتباع مخصوصاً بالمضموم العين ، وإنما همزة الوصل مبنية على عين الفعل من مستقبل الثلاثي ، فإن كانت العين مكسورة كسرت ألف الوصل ، وتضم إذا كانت مضمومة ، تقول : اِضرِب ، اُخرُج ، فيتبع الكسر الكسر والضم الضم ، وكان القياس أن تتبع الفتح الفتح ، فتقول : اَذْهَب لكنهم كسروا في ذلك أيضاً على قول الكوفيين خشية الإلباس ، بقولك أذهب إذا أخبرت عن نفسك ووقفت .

وأما أهل البصرة فإنهم قالوا : إن همزة الوصل هذه لاحظَّ لها في الحركة وإنما اجتلبت ساكنة لأن الأصل في كلِ حرف السكون ، ثم كسرت تشبيها بكسرة الساكن إذا لقي ساكناً ، كقولك : اضربِ الرجل وقامتِ الجارية . وقال الأنباري : هذا غلط ؛ لأنها إذا كانت ساكنة لا حركة لها فمحال أن يدخلوها للابتداء ، لأن العرب لا تبتدىء بساكن ، فلا يجوز أن يدخلوا حرفاً ينوى به السكون .

والجواب عن هذا أنهم اجتلبوه ساكناً على ما عليه الحروف في أصلها ولم ينووا به السكون لحصول العلم بأنّه لابدّ أن يتحرّك في هذا الموضع .

قال / البصريون : وكان القياس في الموضع الذي ضمّت فيه الكسرُ أيضًا ١٤٨ب
ولكنهم عدلوا عن ذلك لما ذكرناه من الاستثقال ، ولأنهم لو فعلوا ذلك لنطقوا بما اجتنبوه في أبنية الأسماء ، فضمّوا لأن قولهم : ادُخل ، نظير أُبْلُم [(١)] ، وقالوا : اِضرب ، ونظيره في الأسماء إذْخِر [(٢)] ، وقالوا : اعْلَم ونظيره فيها إصْبَع [(٣)] .

---

(١) الأُبْلُم – وفيها لغات : الخوصة . اللسان والقاموس – بلم .

(٢) الإذخر : حشيش طيب الريح . اللسان والقاموس – ذخر .

(٣) وهي لغة من عشر لغات في هذا اللفظ . اللسان والقاموس – صبع .

وقوله عزّ وجلّ : ﴿ وامر بالعرف ﴾ (١) ، ﴿وامر قومَك ﴾ (٢) ، ﴿ وامر أهلَك ﴾ (٣) ، فلو لم يدخل حرف العطف لقلت : اؤْمُرْ ، فتبدل الهمزة الثانية واوا لانضمام همزة الوصل قبلها . وإنما انضمّت لضم ثالث الفعل الضم اللازم ، وجاء هذا الفعل في الأمر بالهمزة وبحذفها ، كقوله :

مُريهم في أحبّتهم بذاكا

ومثله أكل ، وأخذ ، حذف ألف الوصل من هذه الثلاثة تخفيفا لكثرة الاستعمال ، والقياس إثباتها ، وأن يقال : اأْكل ، اأْخذ ، اأْمر ، ثم اُوكل ، أوخذ ، أومر ، إلّا أنهم عدلوا إلى ماهو أخفّ من هذا فأسقطوا الهمزة الثانية استثقالًا لها مع الأولى ، ثم أسقطوا الأولى وهي همزه الوصل استغناء عنها لما تحرّك مابعدها فقالوا : كل ، خذ ، مر (٤) . قال الله عزّ وجلّ : ﴿ خُذوا حذركم ﴾ (٥) ، ﴿ خُذْ من أموالهم ﴾ (٦) وقال عزّ وجلّ : ﴿ كُلوا واشربوا هنيئا بما أسلفتم ﴾ (٧) .

وأما سوى هذه الثلاثة من هذا القبيل فالأمر فيه بهمزة الوصل ، وقلب فاء الفعل وهي الهمزة الثانية واوا كما سبق ، على أن سيبويه حكى عن بعض العرب : اؤْكل . فإذا وقع حرف العطف قبل الأفعال الثلاثة المذكورة فلك إبقاء الهمزة نحو وأكل ، كما قال الله عزّ وجلّ : ﴿ وأْمر بالعرف ﴾ (٨) لأن حرف العطف أغنى عن همزة الوصل ، فلم يجتمع همزتان ، ولك حذفها كما قال الله عزّ وجل : ﴿ وخُذ بيدك ﴾ (٩) .

فإن قيل : فما لهم لم يقرءوا ﴿ امشوا ﴾ (١٠)، ﴿ ابنُوا له بُنياناً ﴾ (١١) ، ﴿ اقضوا إليّ ﴾ (١٢) بالضم مع أن ثالث الفعل مضموم في ذلك ؟ قيل : الثالث الذي تراه مضموماً إنما هو مكسور فى الأصل ، لأن الأصل : امشِيوا ، واقضِيوا ، وابنِيوا ، فاستثقلت الضمة على الياء فنقلت إلى ما قبلها ، فاجتمع ساكنان : الياء

---

(١) سورة الأعراف ١٩٩ .
(٢) سورة الأعراف ١٤٥ .
(٣) سورة طه ١٣٢ .
(٤) ينظر ابن خالويه ٣١ .
(٥) سورة النساء ٧١ .
(٦) سورة التوبة ١٠٣ .
(٧) سورة الحاقة ٢٤ .
(٨) سورة الأعراف ١٩٩ .
(٩) سورة ص ٤٤ .
(١٠) سورة ص ٦ .
(١١) سورة الصافات ٩٧ .
(١٢) سورة يونس ٧١ .

والواو فحذفت الياء لالتقاء الساكنين ، فالأمر من ذلك : امشوا ، اقضوا ، ابنوا بكسر الهمزة ، لأن ثالث الفعل في الأصل مكسور [١] ، ومثل ذلك قوله عزّ وجلّ : ﴿ ايتوني بكتاب ﴾ [٢] .

ومن الألفات المضمومة : ألفات الأفعال المبنية لما لم يسمّ فاعله ، ولا تكون هذه الألف إلّا مضمومة ، وذلك في قوله عزّ وجلّ : ﴿ اتُّبِعوا ﴾ [٣] ، ﴿ اؤْتُمِن ﴾ [٤] فأبدلت الهمزة الثانية واواً لسكونها وانضمام ما قبلها ، ﴿ ابْتُلِيَ المؤمنون ﴾ [٥] ، ﴿ اُضْطُرَّ ﴾ [٦] ، ﴿ اُجْتُثَّت ﴾ [٧] ﴿ اُسْتُهْزِىء ﴾ [٨] ﴿ اُسْتُحْفِظوا ﴾ [٩] ، ﴿ اسْتُضْعِفوا ﴾ [١٠] ، ﴿ اُسْتُحِقَّ ﴾ [١١] ، ﴿ اُسْتُجِيبَ له ﴾ [١٢] ونحو ذلك ، وهذه كلّها ألفات وصل تسقط في الدرج وتثبت في الابتداء مضمومة [١٣] .

١٤٩أ / وأما قوله عزّ وجلّ : ﴿ أُخْرِجنا ﴾ [١٤] ، ﴿ أُعطوا ﴾ [١٥] ، ﴿ أُحْصِرْتم ﴾ [١٦] ، ﴿ أُكْرِهَ ﴾ [١٧] ، ﴿ أُمِرُوا ﴾ [١٨] ﴿ أُخذوا ﴾ [١٩] ، ﴿ أُوحِي ﴾ [٢٠] ، ﴿ أُوتِي ﴾ [٢١] وشبه ذلك ، فإنها ألفات ثابتة في الدرج ، والابتداء مضمومة في الحالين ، وقد يسقط في الدرج منها ما يلقى حركته على ساكن قبله نحو [٢٢] : ﴿ وقدُ اخْرِجْنا ﴾ [٢٣] ، ﴿ ولقدُ اوحى ﴾ [٢٤] و ﴿ قلُ

---

(١) ينظر ابن الأنباري ٧٨ .
(٢) سورة الأحقاف ٤ .
(٣) سورة البقرة ١٦٦ .
(٤) سورة البقرة ٢٨٣ .
(٥) سورة الأحزاب ١١
(٦) سورة البقرة ١٧٣ .
(٧) سورة إبراهيم ٢٦ .
(٨) سورة الأنعام ١٠ .
(٩) سورة المائدة ٤٤ .
(١٠) سورة الأعراف ٧٥ .
(١١) سورة المائدة ١٠٧ . وهذه على غير قراءة حفص ﴿ اِسْتَحقّ ﴾ وسائر القراء ﴿ اُسْتُحِقَّ ﴾ . التيسير ١٠٠ .
(١٢) سورة الشورى ١٦ .
(١٣) ينظر ابن الأنباري ٨١ ، وابن خالويه ٢٩ . وكلها ألفات وصل .
(١٤) سورة البقرة ٢٤٦ .
(١٥) سورة التوبة ٥٨ .
(١٦) سورة البقرة ١٩٦ .
(١٧) سورة النحل ١٠٦ .
(١٨) سورة النساء ٦٠ .
(١٩) سورة الأحزاب ٦١ .
(٢٠) سورة الأنعام ٩٣ .
(٢١) سورة البقرة ١٣٦ .
(٢٢) في ظ تقديم وتأخير بين الآيات التالية .
(٢٣) سورة البقرة ٢٤٦ .
(٢٤) سورة الزمر ٦٥ .

اوحي ﴾ [١] ، ﴿ وقد أُمروا ﴾ [٢] و ﴿ منُ أُكره ﴾ [٣] . فإذا ابتدأ القارىء الكلمة أتي بالهمزة مضمومة .

ومن ذلك ألف المتكلم الداخلة على الفعل المبنى لما لم يسمّ فاعله ، وذلك في قوله عزّ وجلّ : ﴿ أُخرج حيًّا ﴾ [٤] وكذلك ﴿أُبعث حيًّا ﴾ [٥] ، ﴿ أُخرج وقد خلت القرون ﴾ [٦] ، ﴿ أوتَ كتابيه ﴾ [٧] .

ومن المضمومة أيضاً ألف المتكلّم في الفعل المبني للفاعل نحو : ﴿ أُفْرِغ عليه ﴾ [٨]، ﴿ أُحيي وأُميت ﴾ [٩] ﴿ أُصيب به من أشاء ﴾ [١٠] ، ﴿ أنبّئكم ﴾ [١١] ، ﴿ أُريكم إلّا ما أرى ﴾ [١٢] ، ﴿ أبلّغكم رسالات ربّي ﴾ [١٣] ، ﴿ أُبرِّىء نفسي ﴾ [١٤] ونحو ذلك ممّا يكون الماضي فيه على أربعة أحرف ، نحو ﴿ أُفْرِغ ﴾ أو ماهو في معنى الأربعة وهو المشدّد نحو بيّن ، وبلّغ ، ونبّأ .

* * *

---

(١) سورة الجن ١ .

(٢) سورة النساء ٦ .

(٣) سورة النحل ١٠٦ .

وهذه الخمسة على قراءة ورش ، بإلقاء حركة الهمزة على الساكن قبلها فيتحرك بحركتها وتسقط هي من اللفظ . ينظر التيسير ٣٥ .

(٤) سورة مريم ٦٦ .

(٥) سورة مريم ٣٣ .

(٦) سورة الأحقاف ١٧ .

(٧) سورة الحاقة ٢٥ .

(٨) سورة الكهف ٩٦ .

(٩) سورة البقرة ٢٥٨ .

(١٠) سورة الأعراف ١٥٦

(١١) سورة المائدة ٦٠ .

(١٢) سورة غافر ٢٩ .

(١٣) سورة الأعراف ٦٢ .

(١٤) سورة يوسف ٥٣ .

وأما الألفات المكسورة :

فمنها ألفات الأمر الداخلة على الفعل الذي ثالث حروفه في المستقبل مكسور أو مفتوح ، وأول المستقبل منه مفتوح نحو : ﴿ اِضرِب بعصاك ﴾ (١) ، ﴿ اذهَب إلى فرعون ﴾ (٢)، ﴿ اركب معنا ﴾ (٣) ، ﴿ انطَلقوا إلى ماكنتم به تكذّبون ﴾ (٤) ، ﴿ استَقِم كما أُمرت ﴾ (٥) . وإنما دخلت ألف الأمر في هذا لأن الحرف الثاني من المستقبل ساكن ، فإذا أمرت منه سقط حرف الاستقبال ولم يمكن الابتداء بما بعده لأنه ساكن ، فدخلت الألف ليبتدأ بها ، ألا ترى أن الثاني من الفعل إذا كان متحرّكًا لم تدخل الألف في الأمر كقولك : سر ، وقم ، وخَف ، وقد تقدّم القول في علّة كسرها والخلاف في ذلك .

ومن هذا قوله عزّ وجلّ : ﴿ اِنشِزوا ﴾ (٦) في قراءة الكسر ، وقوله تعالى ﴿ اِسر ﴾ (٧) فيمن قرأ من سرى يسرى ، وقوله عزّ وجلّ : و ﴿ اعلم أنّ الله ﴾(٨) في قراءة حمزه والكسائي .

فإن كان الثاني من المستقبل من هذا القبيل همزة فأُمر من ذلك أدخلت همزة الأمر لسكون فاء الفعل ، أعني الهمزة ، وأبدلت ياء لسكونها وكسر همزة الأمر قبلها نحو : ﴿ ايت بقرآن ﴾ (٩) ، ﴿ ايذن لي ﴾(١٠) . وحكى الكسائي عن بعض العرب أنه يبقي الهمزة الساكنة ولا يبدلها فيجمع بين همزتين : الأولى مكسورة والثانية ساكنة

---

(١) سورة البقرة ٦٠ .

(٢) سورة طه ٢٤ .

(٣) سورة هود ٤٢ .

(٤) سورة المرسلات ٢٩ .

(٥) سورة الشورى ١٥ .

(٦) سورة المجادلة ١١ . وقد مرّ ص ٦٠٧ الحديث عن القراءتين .

(٧) سورة الشعراء ٥٢ . قرأ نافع وابن كثير بوصل الألف ، وسائر السبعة بالقطع (أَسْرِ) من أسرى يسري . السبعة ٤٧١ ، والتيسير ١٢٥ ، والكشف ٥٣٥/١ ، والنشر ٢٩٠/٢ .

(٨) سورة البقرة ٢٥٩ : ﴿ ... فلما تبيّن له قال أعلم أن الله على كل شيء قدير ﴾ قراءة غير حمزة والكسائي ﴿ أعلمُ ﴾ بالإخبار ، وقراءتهما (اِعْلَم) بالأمر . السبعة ١٨٩ ، والتيسير ٨٢ ، والكشف ٣١٢/١ .

(٩) سورة يونس ١٥ .

(١٠) سورة التوبة ٤٩ .

فيقول (إإت) . (الإذن لي) . وهذا مردود عند العلماء ولم يقرأ به أحد [١] .

ومن ذلك ألفات الوصل الداخلة على الأفعال الثلاثية المزيدة نحو : ﴿ اشتَرَوا بآيات الله ﴾ [٢] ، ﴿ إكتَسب ﴾ [٣] ، ﴿ اصطفى ﴾ من قوله عزّ وجلّ : ﴿ وسلام على عباده الذين اصطفى ﴾ [٤] وكذلك قوله عزّ وجلّ : ﴿ اصطفى آدم ﴾ [٥] ﴿ اصطفاكِ وطهّركِ ﴾ [٦] ، ﴿ وابتغ فيما آتاك الله ﴾ [٧] ، ﴿ افترينا على الله كذبًا ﴾ [٨] ، وكذلك في المصدر نحو : ﴿ ابتغاء مرضاة الله ﴾ [٩] ، ﴿افتراءً على الله ﴾ [١٠] .

ومن ذلك : ﴿ انكدرت ﴾ [١١] / ﴿ انشقّت ﴾ [١٢] ، ﴿ انفطرت ﴾ [١٣] ، ١٤٩ب
﴿ اسودّت وجوههم ﴾ [١٤] ﴿ ابيضّت ﴾ [١٥] ، ﴿ انبعث أشقاها ﴾ [١٦] . وألف الوصل داخلة على هذه الأفعال : الماضي والأمر والمصدر لسكون [الفاء] [١٧] في جميع ذلك ، والابتداء في جميعها بالكسر . ومثال الأمر : ﴿ استَهزِءوا ﴾ [١٨] و ﴿ انتَظِروا ﴾ [١٩]، ﴿ اتَّبِعوا ما أنزل ﴾ [٢٠] ومن هذه الأفعال قوله عزّ وجلّ : ﴿ اثّاقلتم إلى الأرض ﴾ [٢١] ، ﴿ ادّاركوا ﴾ [٢٢] ، ﴿ ادَّارِكَ علمُهم ﴾ [٢٣] ، ﴿ اهتزّت ﴾ [٢٤] ﴿ اطّيّرنا بك ﴾ [٢٥] تبتدىء الألف في ذلك كلّه بالكسر على

(١) ينظر ابن خالويه ٣٠ ، ٥٨ ، ٥٩ .
(٢) سورة التوبة ٩ .
(٣) سورة النور ١١ .
(٤) سورة النمل ٥٩ .
(٥) سورة آل عمران ٣٣ .
(٦) سورة آل عمران ٤٢ .
(٧) سورة القصص ٧٧ .
(٨) سورة الأعراف ٨٩ .
(٩) سورة البقرة ٢٠٧ .
(١٠) سورة الأنعام ١٤٠ .
(١١) سورة التكوير ٢ .
(١٢) سورة الرحمن ٣٧ .
(١٣) سورة الأنفطار ١ .
(١٤) سورة آل عمران ١٠٦ .
(١٥) سورة آل عمران ١٠٧ .
(١٦) سورة الشمس ١٢ .
(١٧) (الفاء) من ظ ، ك .
(١٨) سورة التوبة ٦٤ .
(١٩) سورة الأنعام ١٥٨ .
(٢٠) سورة البقرة ١٧٠ .
(٢١) سورة التوبة ٣٨ .
(٢٢) سورة الأعراف ٣٨ .
(٢٣) سورة النمل ٦٦ .
(٢٤) سورة الحج ٥ .
(٢٥) في الأصول (اطّيّرنا بكم) وصوابه ما أثبت - سورة النمل ٤٧ . ويبدو أن سبب الوهم الخلط بما جاء في سورة يس ١٨ ﴿ تطيّرنا بكم ﴾ .

الأصل المقرر ، وكان الأصل : تثاقلتم ، تداركوا ، وتطيّرنا بكم ، فأدغمت التاء ، فلم يمكن الابتداء بها لسكونها ، فجيء بهمزة الوصل وكسرت على ما سبق [١] .

ومن المكسور في الابتداء ألف الوصل في الأسماء ، فمن ذلك (اسم) في قوله عزّ وجلّ : ﴿ اسمُه المسيحُ ﴾ [٢] يبتدأ بالكسر ، وفيه لغة أخرى وهي أن يبتدأ بضم الهمزة ولم يقرأ بذلك أحد ، وكذلك سُمٌ وسِمٌ ، أربع لغات ، والقراءة بالهمزة المكسورة لا غير [٣] .

ومن ذلك (اِمْرُؤٌ هلك) [٤] بكسر الهمزة في الابتداء ، وكذلك نحو ﴿ امرأة العزيز ﴾ [٥] ، ﴿ امرأتين تذودان ﴾ [٦] وكذلك ﴿ اثنان ﴾ [٧] و [﴿ اثنين ﴾ من قوله عزّ وجلّ : ﴿إلٰهين اثنين ﴾ [٨] و ﴿ من كلّ زوجين اثنين ﴾] [٩] و ﴿ اثنتين ﴾ من قوله عزّ وجلّ : ﴿ كانتا اثنتين ﴾ [١٠] . ومن ذلك ألف (ابن) في نحو قوله عزّ وجلّ : ﴿ ابن مريم ﴾ [١١] ، ﴿ ابنه وكان في معزل ﴾ [١٢] ، ﴿ ابني من أهلي ﴾ [١٣] .

وإنما ابتدئت هذه الأسماء بالكسر على الأصل . فإن قيل : فمالها لم تضمّ في نحو : ﴿ إن امرؤ ﴾ و ﴿ ابن مريم ﴾ و ﴿ اسمه ﴾ و الثالث مضموم ؟ قيل : الضمة فى ذلك ضمة إعراب أو تابعة لضمة الإعراب ، فهى متغيّرة منتقلة غير لازمة و [إنما] [١٤] انضمّت همزة الوصل بناء على مالا يتغيّر وينتقل ، وكسرت على الأصل .

---

(١) ينظر ابن الأنباري ٧٩ .
(٢) سورة آل عمران ٤٥ .
(٣) ينظر ابن خالويه ٤٥ ، ٤٦ .
(٤) سورة النساء ١٧٦ .
(٥) سورة يوسف ٣٠ .
(٦) سورة القصص ٢٣ .
(٧) ورد في الأصول كلّها خطأً (اثنان منكم) . والصواب ﴿ اثنان ذوا عدل منكم ﴾ سورة المائدة ١٠٦ .
(٨) سورة النحل ٥١ .
(٩) سورة هود ٤٠ . ومابين معقوفين أسقطه الناسخ واستدرك من ظ ، ك .
(١٠) سورة النساء ٧٦ .
(١١) سورة آل عمران ٤٥ .
(١٢) سورة هود ٤٢ .
(١٣) سورة هود ٤٥ .
وهذه الأسماء : اسم ، امرؤ ، امرأة ، امرأتان ، اثنان ، اثنتان ، ابن ، همزاتها للوصل . ينظر ابن الأنباري ٨٤ ، وابن خالويه ٤٣ وما بعدها .
(١٤) (إنما) من ظ ، ك .

وأما المفتوح من الألفات : فالألف التي تصحب لام التعريف ، وهي ألف وصل تسقط في الدرج كما تسقط ألف الوصل ، وتثبت في الابتداء مفتوحة . وإنما خولف بها همزات الوصل ففتحت لأنها دخلت هاهنا على حرف فأرادوا الفرق بين ما دخل من همزات الوصل على الأفعال والأسماء ، وبين ما دخل على الحرف ، وأيضاً فإن اللام المصاحبة لها قد يكون ما بعدها مضموماً كـ ﴿ الجُنُب ﴾ (١) ومكسوراً نحو ﴿ اَلبِرّ ﴾ (٢) ، فلو ضمت الهمزة فقيل : اُلْجُنب لكان ذلك مستثقلاً لتوالي الضمّات واللام لسكونها ليست بالحاجز القويّ ، وكذلك لو كسرت فقيل : اِلبِرّ (٣) .

وأما قوله عزّ وجلّ : ﴿ آلذّكَرين ﴾ (٤) ، ﴿ آللهُ أذِن لكم ﴾ (٥) ، ﴿ آلآنَ وقد عصيْت ﴾ (٦) ، ﴿ آلآن وقد كنتم به تستعجلون ﴾ (٧) فإنها همزة الاستفهام داخلة على همزة الوصل التي مع اللام ، وكان من حقّها أن تسقط لمّا دخلت عليها همزة الاستفهام ، لأنها إنما ثَبتت في الابتداء دون الوصل ، لكن لو حذفت لالتبس الاستفهام بالخبر لأنها مفتوحة وهمزة الاستفهام مفتوحة ، وحذف همزة الوصل مع همزة الاستفهام في غير ذلك (٨) نحو ﴿ أتّخذتم ﴾ (٩) ، ﴿ أستغفرت لهم ﴾ (١٠) لعدم الإلباس / لأن همزة الوصل في هذا لا تكون مفتوحة فتلتبس بهمزة الاستفهام (١١) . ١٥٠أ

وإنما قيل لهذه الهمزات همزات وصل لأنها تسقط في الدرج فيتّصل ما بعدها بما قبلها ، وقيل : سميت بذلك لأنها وصل بها اللسان إلى النطق بالساكن (١٢) .

* * *

---

(١) سورة النساء ٣٦ .

(٢) سورة البقرة ١٧٧ .

(٣) ابن الأنباري ٨٤ ، وابن خالويه ٥٣ .

(٤) سورة الأنعام ١٤٣ .

(٥) سورة يونس ٥٩ .

(٦) سورة يونس ٩١ .

(٧) سورة يونس ٥١ .

(٨) سقط من ظ (في غير ذلك) .

(٩) سورة البقرة ٨٠ .

(١٠) سورة المنافقون ٦ .

(١١) ينظر ابن الأنباري ٨٤ .

(١٢) ينظر ابن خالويه ٢٠ وحواشي الصفحة .

القــول فـــي
ألـــــف القطـــع (١)

وإنما سمّيت بذلك لأنها لا يتصل ما بعدها بما قبلها كما كان ذلك في همزة الوصل ، لثبات هذه وقطعها ما بعدها مما قبلها ، وهذه الألف تكون في أول الفعل الماضي الذي هو بها على أربعة أحرف وتعرف بضم أول المستقبل نحو : ﴿ أَكْرَهتنا عليه من السحر ﴾ (٢) و ﴿ ألهاكم التكاثر ﴾ (٣) و ﴿ ألقى ﴾ (٤) ، ﴿ أَنعم ﴾ (٥) و ﴿أنزل ﴾ (٦) و ﴿ آتى ﴾(٧) و ﴿ أكرمن ﴾ (٨) و ﴿ أهانن ﴾ (٩) و ﴿أنجانا ﴾ (١٠) و ﴿أغوينا ﴾ (١١) و ﴿ أمات ﴾(١٢) و ﴿ أحيا ﴾ (١٣) ، وفي فعل الأمر من هذه الأفعال نحو : ﴿ أَدْخِلْني ﴾ (١٤) و ﴿ أخرجني ﴾ (١٥) و ﴿ أَفْرِغ علينا صبراً ﴾ (١٦) و ﴿ أَنْزِل علينا مائدة ﴾ (١٧) و ﴿ أرِنا مناسِكَنا ﴾ (١٨) و ﴿ ياسماءِ أَقلعي ﴾ (١٩) ، وهي مفتوحة في جميع ذلك ثابتة في الحالين .

والألف في مصادر هذه الأفعال أيضاً ألف قطع ثابتة غير زائلة على حال ، إلّا أنها مكسورة نحو : ﴿ إعراضاً ﴾ (٢٠) و ﴿ إسراراً ﴾ (٢١) و ﴿ إيماناً ﴾ (٢٢) و ﴿ إدبار السجود ﴾ (٢٣) و ﴿ إدبار النجوم ﴾ (٢٤) . وإنّما كسرت ليقع الفرق بين لفظ الجمع والمفرد لأن الأيمان بالفتح جمع يمين ، وكذلك الأسرار ، والأدبار (٢٥) .

---

(١) ينظر ابن خالويه ٦٩ ، وابن الأنباري ٧٧ ، ٨٣ .
(٢) سورة هود ٧٣ .
(٣) سورة التكاثر ١ .
(٤) سورة النساء ٩٤ .
(٥) سورة النساء ٦٩ .
(٦) سورة البقرة ٩٠ .
(٧) سورة البقرة ١٧٧ .
(٨) سورة الفجر ١٥ .
(٩) سورة الفجر ١٦ .
(١٠) سورة الأنعام ٦٣ .
(١١) سورة القصص ٦٣ .
(١٢) سورة النجم ٤٤ .
(١٣) سورة المائدة ٣٢ .
(١٤) سورة الإسراء ٨٠ .
(١٥) سورة الإسراء ٨٠ .
(١٦) سورة البقرة ٢٥٠ .
(١٧) سورة المائدة ١١٤ .
(١٨) سورة البقرة ١٢٨ .
(١٩) سورة هود ٤٤ .
(٢٠) سورة النساء ١٢٨ .
(٢١) سورة نوح ٩ .
(٢٢) سورة آل عمران ١٧٣ .
(٢٣) سورة ق ٤٠ .
(٢٤) سورة الطور ٤٩ .
(٢٥) ينظر ابن خالويه ٧٢-٧٤ .

وألف المتكلم من هذه الأفعال مضمومة نحو ﴿ أُفرغ ﴾ [١] و ﴿ أُمتّعه ﴾ [٢] و ﴿ أُخْفِي لهم ﴾[٣] في قراءة حمزة ، وإنما ضمّت هي وأخواتها من حروف المضارعة في الرباعي دون غيره ، لأن الرباعي حذفت منه همزة « أفعل » لما دخلت عليه همزة المتكلّم كراهة أن يقولوا : أأُكْرِم ، ثم حذفت مع التاء والنون والياء لتأتي كلّها على نحو واحد ، فجعل الضم الذي هو أقوى الحركات لها عوضاً من حذفها [٤] .

وأما في غير الرباعي فإن همزة المتكلم مفتوحة ، وكذلك أخواتها – أعني التاء والنون والياء نحو ﴿ أعبد ﴾ [٥] و ﴿ أتّبعه ﴾ [٦] و ﴿ أستخلصه ﴾ [٧] وكذلك أخواتها ، فتحت حين سلمت من الحذف فلم تحتج إلى الضم .

والألف في ﴿ أحمد ﴾ ألف قطع . ومن ألفات القطع إبراهيم ، وإسماعيل ، وإسرائيل ، وإسحق ، وإدريس ، وإستبرق ، لأنها أسماء أعجمية ، وطلب الاشتقاق فيها ممتنع ، وكذلك ألف إبليس ، ومن قال إنّه مشتق من أبلسه الله : أي آيسه من رحمته لم يجد وجهاً لامتناع الصرف [٨] .

وأما قوله عزّ وجلّ : ﴿ أتى اللهَ بقلب سليم ﴾ [٩] و ﴿ أَفَلَ ﴾ [١٠] و ﴿ أخذ ﴾ [١١] و ﴿ أذِن ﴾ [١٢] ، ﴿ أو أَمِنَ أهل القرى ﴾ [١٣] وألف : إن ، وأمّا ، وألا ، وأنا ، وأنت ، وإياك ، وأولئك ، و ﴿ أينما تكونوا ﴾ [١٤] وأيان ، و ﴿ أنّى لكِ هذا ﴾ [١٥] ، فالألف في جميع ذلك أصلية [١٦] .

* * *

---

(١) سورة الكهف ٩٦ .

(٢) في سورة البقرة ٢٦ : ﴿ ومن كفر فأُمتّعه قليلا ... ﴾ .

(٣) سورة السجدة ١٧ . قرأ حمزة ﴿ أُحفي ﴾ جعله للمتكلم ، وسائر السبعة ﴿ أُخْفِيَ ﴾ ماض مجهول . التيسير ١٧٧ ، والكشف ١٩١/٢ .

(٤) الوجيز لابن الأنباري ٣٧ .

(٥) سورة الأنعام ٥٦ .

(٦) سورة القصص ٤٩ .

(٧) سورة يوسف ٥٤ .

(٨) ينظر ابن خالويه ٦٩ – ٧١ ، ٧٨ وابن الأنباري ٨٣ .

(٩) سورة الشعراء ٨٩ .

(١٠) سورة الأنعام ٧٦ .

(١١) سورة آل عمران ٨١ .

(١٢) سورة يونس ٥٩ .

(١٣) سورة الأعراف ٩٨ .

(١٤) سورة البقرة ١٤٨ .

(١٥) سورة آل عمران ٣٧ .

(١٦) ينظر ابن خالويه ٥٥ – ٦٢ ، وابن الأنباري ٧٧ ، ٨٣ ، ٨٥ .

القول فــــي

الألفات التي تكون في الوقف خاصة

من ذلك الألف المبدلة من التنوين في حال الوقف نحو ﴿ أَمْتا ﴾ [١] و ﴿ ضَنْكا ﴾ [٢] و ﴿ عادا ﴾ [٣] و ﴿ ثمودا ﴾ [٤] / و ﴿ لوطا ﴾ [٥] ١٥٠ب
و ﴿ هودا ﴾ [٦] و ﴿ بيتا ﴾ [٧] و ﴿ ثَجّاجا ﴾ [٨] و ﴿ أشتاتا ﴾ [٩] و ﴿ نباتا ﴾ [١٠] و ﴿ غفورا ﴾ [١١] و ﴿ رحيما ﴾ [١٢] و ﴿ هنيئا ﴾ ، ﴿ مريئا ﴾ [١٣] ، تبدل من التنوين ألفا في حال الوقف [١٤] ، وإنما فعلوا ذلك لأنهم استثقلوا الضمة والكسرة في حال الوقف فحذفوهما وأسقطوا التنوين ووقفوا على الإسكان ، وكانت الفتحة خفيفة فأبقوها في حال الوقف ولزم بقاء التنوين معها ، إلّا أنهم التزموا مغايرة الوقفِ الابتداءَ فلم يمكن ذلك مع بقاء التنوين فأبدلوا منه ألفاً في الوقف ليغايروا بين الحالين وليقفوا على ساكن ، وإنما اختيرت الألف دون غيرها للتعويض من التنوين ، لأن آخر الكلمة فتحة ، والفتحة من الألف ، فلو أتوا بغيرها لأتوا بما لا يجانسها ، فأرادوا أن يكون العوض من وجه واحد. وأما ما سقط تنوينه من المنصوب للإضافة فإنك تقف عليه بغير عوض كما تقف على غير المنوّن ، لأن التنوين قد سقط للإضافة ، والإضافة في حال الوقف منوية نحو ﴿ مستقبل أوديتهم ﴾ [١٥] و ﴿ نكالَ الآخرة ﴾ [١٦] و ﴿ دار الفاسقين ﴾ [١٧] ، فمتى اضطر القارى إلى الوقف على شيء من ذلك نحو ﴿ نكال ﴾ و ﴿ مستقبل ﴾ و ﴿ دار ﴾ ونحو ذلك .

---

(١) سورة طه ١٠٧ .

(٢) سورة طه ١٢٤ .

(٣) سورة هود ٦٠ .

(٤) سورة هود ٦٨ . وقراءة التنوين – الصرف – لغير حفص وحمزة . ينظر السبعة ٣٣٧ ، والتيسير ١٢٥ .

(٥) سورة هود ٧٧ .

(٦) سورة الأعراف ٦٥ .

(٧) سورة العنكبوت ٤١ .

(٨) سورة النبا ١٤ .

(٩) سورة النور ٦١ .

(١٠) سورة نوح ١٧ .

(١١) سورة النساء ٤٣ .

(١٢) سورة النساء ١٦ .

(١٣) سورة النساء ٤ .

(١٤) ينظر إبراز المعاني ٢٦٦ ، والنشر ١٣٣/٢ .

(١٥) سورة الأحقاف ٢٤ .

(١٦) سورة النازعات ٢٥ .

(١٧) سورة الأعراف ١٤٥ .

ولا يوقف على ما آخره هاء التأنيث من المنون المنصوب بتعويض ، بل تقف عليه بهاء ساكنة (١) ، نحو قوله عزّ وجلّ : ﴿ وجعل بينكم مودة ورحمة ﴾ (٢) و ﴿ إماماً ورحمة ﴾ (٣) ، و ﴿ ورحمة منّا ﴾ (٤) ﴿ وزكاة ﴾ (٥) ، لأنهم لو عوّضوا من التنوين ألفاً في الوقف لاجتمع على الاسم زيادتان : تاء التأنيث وعوض التنوين ، ولأن الحرف المنوّن هو التاء ، وهذا الذي وقفوا عليه هاءً ، فلو عوّضوا الألف من التنوين لم يكن إلّا التاء ، فلذلك لم يعوّضوا من التنوين هاهنا الألف .

ومن المختص بالوقف من الألفات الألف التي في قوله عزّ وجلّ : ﴿ وليكوناً من الصاغرين ﴾ (٦) الوقف على ﴿ وليكونا ﴾ بالألف ، وكذلك ﴿ لنسفعاً بالناصية ﴾ (٧) الوقف بالألف ، والألف عوض من نون التوكيد الخفيفة كما عوضت من التنوين لأنها مثلها ، ولذلك كتبت بالألف في المصحف ، في الموضعين ﴿ وليكونا ﴾ و ﴿ لنسفعا ﴾ (٨) .

ومن ذلك (إذاً) في نحو قوله : ﴿ قد ضللت إذاً ﴾ (٩) وما كان مثله ، لأن هذا ونون التوكيد والتنوين قد اتفق الجميع في لزوم الطرف والمخرج – وهو الخيشوم والسكون وانفتاح ما قبلها وموافقة الرسم ، فإن (إذاً) وجميع ذلك مرسوم بالألف .

وكذلك الوقف على (أنا) بالألف موافقة للرسم وإسقاطها في الدرج ، إلّا في قراءة نافع ، في قوله عزّ وجلّ : ﴿ أنا أحيى وأميت ﴾ (١٠) و ﴿ وأنا أول المسلمين ﴾ (١١) في الأنعام ، ﴿ وأنا أول المؤمنين ﴾ (١٢) في الأعراف ﴿ وأنا أُنبئكم ﴾ (١٣) في يوسف ، وفيها : ﴿ أنا أُخوك ﴾ (١٤) و ﴿ أنا أُكثر ﴾ (١٥) و ﴿ أنا أَقل ﴾ (١٦) في الكهف : و ﴿ أنا آتيك به ﴾ (١٧) في النمل ، ﴿ وأنا أدعوكم ﴾ (١٨)

---

(١) ينظر النشر ١٢٩/٢ .
(٢) سورة الروم ٢١ .
(٣) سورة هود ١٧ .
(٤) سورة مريم ٢١ .
(٥) سورة مريم ١٣ .
(٦) سورة يوسف ٣٢ .
(٧) سورة العلق ١٥ .
(٨) ينظر المقنع ٤٦ ، ١٠٨ .
(٩) سورة الأنعام ٥٦ .
(١٠) سورة البقرة ٢٥٨ .
(١١) سورة الأنعام ١٦٣ .
(١٢) سورة الأعراف ١٤٣ .
(١٣) سورة يوسف ٤٥ .
(١٤) سورة يوسف ٦٩ .
(١٥) سورة الكهف ٣٤ .
(١٦) سورة الكهف ٣٩ .
(١٧) سورة النمل ٣٩ .
(١٨) سورة غافر ٤٢ .

في غافر ، و ﴿ فأنا أول العابدين ﴾ (١) في الزخرف ، ﴿ وأنا أعلمُ ﴾ (٢) في الامتحان . وفي رواية قالون (٣) عنه : ﴿ إن أنا إلّا نذير .... ﴾ (٤) في الأعراف ، وكذلك في الشعراء والأحقاف (٥) ، / وذلك أن الاسم هو الهمزة والنون ، وجيء بهذه الألف في الوقف حفظاً للحركة ، فلهذا تحذف في الوصل . ١٥١أ

ومن ذلك قوله عزّ وجلّ : ﴿ لكنا هو الله ربّي ﴾ (٦) في الكهف ، والأصل « لكن أنا » وبذلك قرأ الحسن (٧)، ويروى أيضًا عن أبي ، وأُلقيت حركة الهمزة من « أنا » على النون ، وحذفت الهمزة وأدغمت النون في النون ، والألف في الوقف ألف (أنا) وتحذف في الوصل كما تحذف ألف (أنا) ، وإنما ثبتت في الوقف محافظة على الحركة كما يحافظ عليها بالهاء ، وحكى ذلك عن أبي عمرو ، وأثبتها ابن عامر في الوصل والوقف (٨) وهي لغة من يقول من العرب : أنا قمت ، كما قال :

أنا سيفُ العشيرة فاعرفوني ... حميدٌ قد تذرّيت السّناما (٩)

ويقوي قراءة ابن عامر وقوع الألف كالعوض من حذف الهمزة ، لأن الاسم بقي على حرف واحد ، والألف الساقطة من اللفظ لساكن لقيها إذا وقفت أتيت بها ، نحو ﴿ عليهما ادخلوا عليهم ﴾ (١٠) و ﴿ دعَوا الله ﴾ (١١)

---

(١) سورة الزخرف ٨١ .

(٢) سورة الممتحنة ١ .

(٣) ذكر ابن الجزري – النشر ١/٢٣٠ ، ٢٣١ ، أن نافعاً قرأ بإثبات الألف من (أنا) إذا كان بعدها همزة مضمومة أو مفتوحة ، واختلف عن قالون في المكسورة . وينظر السبعة ١٨٨ .

(٤) في الأصول (إن أنا إلا نذير مبين) . والذي في سورة الأعراف ١٨٨ ﴿ إن أنا إلا نذير وبشير ﴾ ، وما نقله المؤلف يصدق على آية الشعراء ١١٥ فقط .

(٥) الذي في سورة الأحقاف ٩ : ﴿ وما أنا إلّا نذير مبين ﴾ .

(٦) سورة الكهف ٣٨ .

(٧) الإتحاف ١٧٧ .

(٨) السبعة ٣٩١ ، والكشف ٢/٦١ ، والنشر ٢/٣١١ ، وينظر المقنع ٤٠ ، ١٠٨ .

(٩) البيت في شرح المفصل ٣/٩٣ ، ٩/٨٤ ، وخزانة الأدب ٢/٣٩٠ ، وهو في ديوان حميد بن ثور ١٣٣ مفرداً .

(١٠) من قوله تعالى – سورة المائدة ٢٣ : ﴿ قال رجلان من الذين يخافون أنعم الله عليهما ادخلوا عليهم الباب ... ﴾ .

(١١) سورة يونس ٢٢ .

﴿ وقالا الحمد لله ﴾ [١] و ﴿ذاقا الشجرة ﴾ [٢] و ﴿ تلكما الشجرة ﴾ [٣] و ﴿ كانتا اثنتين ﴾ [٤] ، ﴿ استبقا الباب ﴾ [٥] و﴿ ادخلا النار ﴾ [٦] و ﴿ نجّانا الله ﴾ [٧] و ﴿ لولا أن هدانا الله ﴾ [٨] ، ﴿ وأغرقنا الذين ﴾ [٩] ، ﴿ فآتينا الذين ﴾ [١٠] و ﴿ طغى الماء ﴾ [١١] و ﴿ لدى الباب ﴾ [١٢] و ﴿ لدى الحناجر ﴾ [١٣] ، و ﴿ إذا اهتديتم ﴾ [١٤] ، ﴿ وكفى الله ﴾ [١٥] و ﴿ يأيها الناس ﴾ [١٦] و ﴿ يأيها الذين آمنوا ﴾ [١٧] وما كان مثله في جميع القرآن إلّا في سورة النور : ﴿ أيه المؤمنون ﴾ [١٨] و ﴿ يأيه الساحر ﴾ [١٩] في الزخرف ، و ﴿ أيه الثقلان ﴾ [٢٠] في الرحمن ، فإن الوقف فيهنّ على الهاء من غير ألف لأن رسمه كذلك [٢١] ، ويقف عند الضرورة على ألف (لا) من قوله عزّ وجلّ : ﴿ لا انفصام لها ﴾ [٢٢] لأنهما كلمتان بخلاف ﴿ لانفضُّوا ﴾ [٢٣] ، ﴿ ولأوضعوا ﴾ [٢٤] و ﴿ لأذبحنّه ﴾ [٢٥] لأنها كلمة واحدة في جميع ذلك ، واللام لام التوكيد .

* * *

---

(١) سورة النمل ١٥ .
(٢) سورة الأعراف ٢٢ .
(٣) سورة الأعراف ٢٢ .
(٤) سورة النساء ١٧٦ .
(٥) سورة يوسف ٢٥ .
(٦) سورة التحريم ١٠ .
(٧) سورة الأعراف ٨٩ .
(٨) سورة الأعراف ٤٣ .
(٩) سورة الأعراف ٦٤ .
(١٠) سورة الحديد ٢٧ .
(١١) سورة الحاقة ١١ .
(١٢) سورة يوسف ٢٥ .
(١٣) سورة غافر ١٨ .
(١٤) سورة المائدة ١٠٥ .
(١٥) سورة الأحزاب ٢٥ . وقد سقط من ظ (لدى الباب ... وكفى الله) .
(١٦) الآية الأولى من سورة النساء .
(١٧) الآية الأولى من سورة المائدة .
(١٨) سورة النور ٣١ .
(١٩) سورة الزخرف ٤٩ .
(٢٠) سورة الرحمن ٣١ .
(٢١) المقنع ٢١ ، وينظر التيسير ٦١ .
(٢٢) سورة البقرة ٢٥٦ .
(٢٣) سورة آل عمران ١٥٩ .
(٢٤) سورة التوبة ٤٧ .
(٢٥) سورة النمل ٢١ .

القــــول فـــــي

اليـــــاء

الياء التي سقطت فى اللفظ لملاقاة الساكن على قسمين : قسم لم ترسم فيه وسقطت في الخط حملًا على اللفظ ، وقسم رسمت فيه على الأصل :

فالذي حذفت فيه في الخط سبعة عشر موضعاً : ﴿ وسوف يُؤتِ اللهُ ﴾ (١) في النساء ، ﴿ واخشون اليوم ﴾ (٢) في المائدة ، و ﴿ نُنْجِ المؤمنين ﴾ (٣) في يونس ، وفي الأنعام ﴿ يقضِ الحقّ ﴾ (٤) و ﴿ بالوادِ المقدّس ﴾ (٥) في طه ، ﴿ وإن اللهَ لهادِ الذين آمنوا ﴾ في الحج (٦) ، و ﴿ على وادِ النمل ﴾ (٧) و ﴿ الوادِ الأيمن ﴾ (٨) في القصص ، و ﴿ بهاد العمي ﴾ (٩) في الروم و ﴿ إن يردنِ الرحمن ﴾ (١٠) في يس ، و ﴿ صالِ الجحيم ﴾ (١١) في الصافات ، و ﴿ فبشّر عبادِ . الذين ﴾ (١٢) في الزمر ، و ﴿ ينادِ المناد ﴾ (١٣) في ق ، و ﴿ فما تغنِ النذر ﴾ (١٤) في القمر ، و ﴿ الجوار المنشآتُ ﴾ (١٥) في الرحمن ، و ﴿ بالوادِ المقدس ﴾ (١٦) في النازعات ، و ﴿ الجوارِ الكنّس ﴾ (١٧) . والوقف على جميع ذلك بالحذف اتّباعاً لخط المصحف (١٨) ، إلّا أن الكسائي وقف على ﴿ وادي النمل ﴾ بالياء ، وكذلك ﴿ بهادي العمي ﴾ في

---

(١) سورة النساء ١٤٦ .

(٢) سورة المائدة ٣ ﴿ فلا تخشوهم واخشون اليومَ أكملت لكم ... ﴾ .

(٣) سورة يونس ١٠٣ .

(٤) سورة الأنعام ٥٧ . وهذا على قراءة غير عاصم ونافع وابن كثير فهم يقرءون ﴿ يقصّ ﴾ . السبعة ٢٥٩ ، والتيسير ١٠٣ .

(٥) سورة طه ١٢ .

(٦) سورة الحج ٥٤ .

(٧) سورة النمل ١٨ . ولم ينبّه على اسم السورة .

(٨) سورة القصص ٣٠ .

(٩) سورة الروم ٥٣ .

(١٠) سورة يس ٢٣ .

(١١) سورة الصافات ١٦٣ .

(١٢) سورة الزمر ١٧ ، ١٨ .

(١٣) سورة ق ٤١ .

(١٤) سورة القمر ٥ .

(١٥) سورة الرحمن ٢٤ .

(١٦) سورة النازعات ١٦ .

(١٧) سورة التكوير ١٦ . زاد في ظ (ويا عباد الذين آمنوا) ولا وجه لها .

(١٨) ينظر الإيضاح ٢٤٠ ، ٢٥٠ ، والمقنع ٣٢ ، وهجاء المصاحف ١١٢ ، والبديع ٣١٢ .

الروم [١] ، ووقف السوسي عن اليزيدي عن أبي عمرو على قوله عزّ وجلّ : ﴿ فبشّر عبادي ﴾ بالياء ، وفتحها في / حال الوصل [٢] ، ووقف ابن كثير على ﴿ ينادي ﴾ ١٥١ب
في « ق » بالياء في أحد وجهيه [٣] .

قال العماني : وزعم ابن الأنباري أن الكسائي يقف على هذه الكلمة يعني ﴿ بهادي العمي ﴾ في السورتين بالياء ، لأن الياء لم يقارنها ساكن يوجب لها السقوط . قال العماني : وهذه علّة خرجت من غير نظر وتأمّل ، لأن الساكن قد قارنها في اللفظ وصلًا ، ولأجله حذفت في الخط فثبتت الكتابة على اللفظ في حال الوصل ، ولولا ذلك لم يجز حذفها في الخط . ألا ترى أنّك لو قلت في الكلام : وما أنت بهادي زيد ، لم يجز حذف الياء منه في الخط كما لم يجز حذفها في اللفظ لعدم الساكن بعدها ، فقد علمت أن حذف الياء من أحد الموضعين في القرآن خطأً إن صحّ ، إنما هو بناء على اللفظ لأنها تسقط في اللفظ ، وسقوطها في اللفظ لمقارنتها الساكن بعدها بدليل أنها لا تسقط إذا عدم الساكن بعدها في الموضع الذي أريتك ، والعلّة التي ذكرها فاسدة إن عنى بها أنّه لم يقارنها ساكن في الوصل ، وإن عنى بذلك حال الوقف ، وزعم أن الساكن يفارقه في الوقف ، فلمفارقته إياها ردّ الياء كان في ذلك مناقضاً لأصله وأصول أهل الكوفة ، لأنهم يتّبعون خط المصحف ويحذفون الياءات المحذوفة فيه سواء حذفت لاستغنائهم بالكسرة عنها أو لالتقاء الساكنين لفظاً في حال الوصل [٤] ، فما حذف منها لمقارنة الساكن هو نحو قوله : ﴿ يقضِ الحقّ ﴾ [٥] ، ﴿ واخشون اليوم ﴾ [٦] وما حذف لاستغنائهم عنها بالكسرة

---

(١) ينظر الإيضاح ٢٤٠ ، والنشر ١٤٠/٢ .

(٢) التيسير ٦٧ ، ١٨٩ ، والسبعة ٥٦١ ، والنشر ١٨٩/٢ ، ٣٦٤ .

(٣) أي في النمل ٨١ ، والروم ٥٣ . ينظر الإيضاح ٢٤١ . وآية النمل رسمت في المصحف بالياء وليس كذلك آية الروم .

(٤) اقتصر الشيخ زكريا في المقصد ١٢ على : « وحذفت من (الواد) ووقف عليها الكسائي بالياء حيث جاء وخالف أصله في اتباع الكتاب » .

(٥) سورة الأنعام ٥٧ . وذكرنا القراءة فيها .

(٦) سورة المائدة ٣ .

نحو ﴿ المهتد ﴾ [١] في بني إسرائيل والكهف ، ﴿ ومن اتّبعنِ ﴾ [٢] في آل عمران ، وفي القرآن من الضربين كثير ، والكسائي وأصحابُه يقفون على سائرها بالحذف اتّباعاً للمصحف ، فما باله خصّ قوله ﴿ بهاد العمي ﴾ بالياء في حال الوقف خلافاً لأصولهم ، وهلّا وقف على ﴿ يقضِ الحقّ ﴾ : ﴿ يقضي ﴾ وعلى ﴿ واخشون اليوم ﴾ : ﴿ واخشوني ﴾ ، على أني لا أعرف أن الكسائي يقف على هذا الحرف بالياء ، ولا نأخذ به إلّا بالحذف في الحالين ، فإن صحّ ذلك عنه كما ذكره ، فلابدّ من علة يُلتجأ إليها سوى هذه العلة ، لأني قد أريتك فسادها . ووجهُه عندي – والله أعلم – أنّه لما وجدها ثابتة في بعض المصاحف ومحذوفه في بعض احتاط لها بالإثبات خوفاً من أن تكون ثابتة في المصحف ، فيكون حاذفاً لما ثبت خطّه ولا يجوز ذلك بإجماع ، قال : وهذا كلام في الحرف الذي حذفت الياء منه لأن عندهم ما حذف في الخط حذف في اللفظ ، فإن كان قد أثبته فقد خالف أصله وأصول أصحابه ، وخلاف الأصل لابدّ أن يكون لعلّة ما وهي ماقلت ، ولا كلام في الحرف الذي ثبتت الياء فيه خطًّا أن وقفه بالياء ، لأن حذف ما ثبت خطّه لا يجوز بحال ، فلا وجه لتخصيص الكسائي بالذكر أنّه أثبته ، لأن الجماعة على ذلك .

قال : فأما من قرأ : ﴿ تَهْدي العُمْيَ ﴾ بالتاء / ونصب ﴿ العمي ﴾ [٣] ، ١٥٢أ
فإن وقف عليه لانقطاع نفس ، أو عطاس ، وجب إثبات الياء . قال : ولا يجوز عندي حذف الياء على هذه القراءة . قال : وزعم ابن الأنباري أن حذف الياء منها جائز في حال الوقف على هذه القراءة ، واحتجّ بقوله : ﴿ ماكنا نبْغ ﴾ [٤] وأن العرب قد تكتفي بالكسرة عن الياء [٥] ، وليس الأمر كما ذكر ، لأن القراءة سنة متّبعة ، والياء إن وجدت محذوفة من الخط فهو لاكتفائهم بالكسرة عنها ، وحذفها في اللفظ متابعة للخط ، فإذا ثبتت خطًّا لم يجز حذفها فى اللفظ قياساً على المحذوفات وعلى

(١) سورة الإسراء ٩٧ ، وسورة الكهف ١٧ .
(٢) سورة آل عمران ٢٠ .
(٣) وهي قراءة حمزة . التيسير ١٦٩ ، والنشر ٣٣٩/٢ .
(٤) سورة الكهف ٦٤ .
(٥) الإيضاح ٢٤٢ .

ما توجبه العربية لخلافه المصحف ، واتّباع الأثر والإمام لازم ، ومن قرأ ﴿ تهدي العمي ﴾ [(١)] فلثباتها عنده في الخط قرأ كذلك ، ولا يؤخذ بقياس العربية إذا أدّى إلى مخالفة المصحف ، والله أعلم .

وقوله : زعم ابن الأنباري أن الكسائي وقف على ﴿ بهادي العمي ﴾ بالياء في السورتين – فهو زعم صحيح ، وقد رويت عن شيخنا أبي القاسم الشاطبي رحمه الله عن أبي الحسن بن هذيل ، عن أبي داود ، عن أبي عمرو ، حدّثنا محمد بن أحمد ، ثنا ابن مجاهد قال : حدّثني محمد بن يحيى الكسائي ، ثنا خلف عن الكسائي أنه كان يقف على ﴿ بهاد العمى ﴾ في النمل والروم بالياء . قال أبو عمرو : وكذلك [(٢)] روى سورة بن المبارك [(٣)] عنه . قال أبو عمرو : وحدّثنا عبد العزيز بن جعفر ، ثنا عبد الواحد بن عمر ، ثنا عياش بن عمر ، ثنا أبو عمر الدوري عن الكسائي أنّه وقف عليهما بغير ياء ، قال أبو عمرو : وكذلك روى الحلواني عن أبي عمر عنه . قال أبو عمرو : وبالرواية الأولى قرأت ، وبها آخذ [(٤)] .

قلت : والحرف الذي في النمل ليس كالذي في الروم ، لأن الذي في النمل ثابت خطًّا ، والذي في الروم محذوف ، وقد روى قتيبة عن الكسائي أنه وقف على الذي في النمل بالياء ، قال قتيبة : وقال الكسائي : ما كان بالياء [وقفت عليه بالياء ، وما] [(٥)] لم تكن الياء فيه ثابتة وقفت بغير ياء . قال : والوقف على ﴿ فما تغن النذر ﴾ [(٦)] ﴿ وإن يردن الرحمن ﴾ [(٧)] على النون ، وعلى ﴿ نُنج المؤمنين ﴾ [(٧)] على الجيم ، و ﴿ صال الجحيم ﴾ [(٨)] في « والصافات » بالياء . وقال : لم أسمع أحداً من

---

(١) (العمي) من ظ ، ك .
(٢) (وكذلك ... عنه) سقط من ظ .
(٣) وهو أحد المكثرين عن الكسائي . ينظر غاية النهاية ٣٢١/١ .
(٤) النشر ١٣٩/٢ ، ١٤٠ .
(٥) ما بين معقوفين ساقط من الأصل .
(٦) سورة القمر ٥ .
(٧) سورة يونس ١٠٣ .
(٨) سورة الصافات ١٦٣ .

العرب يتكلم بهذا المضاف إلّا بالياء . قال أبو عمرو : وأهل الأداء عنه على حذف الياء في ذلك . وأما التعليل بأن الياء لم يقارنها ساكن يوجب لها السقوط فهو تعليل صحيح ، لأن لقاءها الساكن عارض ، فليس سقوطها لأجله كسقوطها لو اجتمع معها في الكلمة ساكن يلازمها ولا يفارقها ، فذلك سقوط لايمكن سواه ، وأما سقوطها لساكن في كلمة أخرى فليس بالسقوط اللازم ، فإذا فارقته عادت ، هذا معنى قوله ، وبه يبطل ماقال العماني كلّه ، وهذا تعليل لجواز ردّ الياء ولا كلام فيه .

وأما قول العماني : وإن عنَى بذلك حال الوقف ، فهل يتصوّر غير ذلك .

وأما قوله : إن فيه مناقضة لأصله وأصول أهل الكوفة / لأنهم يتّبعون خطّ المصحف ، فقد خرج عن الأصل لأمر يوجب الخروج عنه . ١٥٢ب

وأما قوله : فما باله خصّ ﴿ بهادي العمي ﴾ بالياء في حال الوقف خلافاً لأصولهم ، وهلّا وقف على ﴿ يقضى الحقّ ﴾ [(يقضى) (١)] فأقول : إنّه لم يخصّ ذلك ، فقد وقف على ﴿ وادي النمل ﴾ (٢) بالياء . قال أبو عمرو حدثنا فارس بن أحمد ، ثنا عبد الباقي بن الحسن ، ثنا إبراهيم ، ثنا أحمد بن محمد ، ثنا خلف ، قال : سمعت الكسائي يكره الوقف على ﴿ وادي النمل ﴾ لأنّه مضاف ، يعني لايبتدأ بما بعده . قال : فإن وقفت وقفت عليه بالياء ، وقال : هو اسم لايتمّ إلا بالياء (٣) . قال أبو عمرو : وحدّثنا محمد بن أحمد بن علي قال : ثنا أحمد بن موسى ومحمد بن القاسم عن أصحابهما عن خلف عن الكسائي أنّه كان يقف على الياء في ﴿ وادي النمل ﴾ . قال أبو عمرو : وكذلك روى سورة بن المبارك عنه قال : لأنه مضاف ، قال : والوقف على ﴿ بالواد المقدس ﴾ (٤) على الدال لأنه ليس بمضاف .

وأما قوله : ووجهه عندي أنّه لما وجدها ثابتة في بعض المصاحف ومحذوفة في بعض احتاط لها بالإثبات خوفاً من أن تكون ثابتة في المصحف فيكون خلافاً لما

---

(١) تكملة من ك ، ظ .
(٢) سورة النمل ١٨ .
(٣) الإيضاح ٢٤٠ ، والتيسير ١٧٠ .
(٤) سورة النازعات ١٦ .

ثبت خطه – فلا يجوز ذلك بإجماع ، فهو وجهٌ لا وجه له ، لأن هذه الياء قد ثبت حذفها في خط المصحف بإجماع ، فكيف يحتاط للإثبات وقد علم الحذف .

وأما القسم الثاني [الذي] [١] سقطت الياء منه في اللفظ للقاء الساكن لا لغيره ، وثبتت في الخط على الأصل ، والوقف عليها اتّباعا للرسم [٢] ، وذلك قوله عزّ وجلّ : ﴿ ولا تسقى الحرث ﴾ [٣] و ﴿ يحيي الموتى ﴾ [٤] و ﴿ يحيى الله الموتى ﴾ [٥] و ﴿ يؤتي الحكمة ﴾ [٦] و ﴿ فسوف يأتي الله ﴾ [٧] ﴿ وما تغني الآيات ﴾ [٨] و ﴿ أني أُوفي الكيل ﴾ [٩] و ﴿ يشوي الوجوه ﴾ [١٠] ، ﴿ ثم نُنَجِّي الذين اتَّقَوا ﴾ [١١] ، ﴿ وكذلك نُنْجي المؤمنين ﴾ [١٢] و ﴿ إلّا آتي الرحمن عبداً ﴾ [١٣] و ﴿ أنّا تأتي الأرض ﴾ [١٤] و ﴿ بهادي العمي ﴾ [١٥] في النمل ، و ﴿ لا نبتغي الجاهلين ﴾ [١٦] و ﴿ بما كسبت أيدي النّاس ﴾ [١٧] ، ﴿ وهو يهدي السبيل ﴾ [١٨] ، ﴿ ويُنجّي اللهُ الذين اتّقَوا ﴾ [١٩] و ﴿ هل يستوي الذين يعلمون ﴾ [٢٠] و ﴿ يُلقي الروح من أمره ﴾ [٢١] ، ﴿ ولا تستوي الحسنة ﴾ [٢٢] ، ﴿ تأتي السماء بدخان ﴾ [٢٣] ،

---

(١) تكملة من ظ ، ك .

(٢) في المقنع ٤٩ ذكر بعض المواضع وقال : وما كان مثله حاشا خمسة عشر موضعاً من ذلك ، فإن المصاحف اتفقت على حذف الياء منها ، وقد تقدم ذكرها .

(٣) سورة البقرة ٧١ .

(٤) سورة الحج ٦ .

(٥) سورة البقرة ٧٣ . وتقدمت هذه على التى قبلها في ظ ، أما في ك فسقطت الأولى .

(٦) سورة البقرة ٢٦٩ .

(٧) سورة المائدة ٥٤ .

(٨) سورة يونس ١٠١ .

(٩) سورة يوسف ٥٩ .

(١٠) سورة الكهف ٢٩ .

(١١) سورة مريم ٧٢ .

(١٢) سورة الأنبياء ٨٨ .

(١٣) سورة مريم ٩٣ .

(١٤) سورة الرعد ٤١ .

(١٥) سورة النمل ٨١ .

(١٦) سورة القصص ٥٥ .

(١٧) سورة الروم ٤١ .

(١٨) سورة الأحزاب ٤ .

(١٩) سورة الزمر ٦١ .

(٢٠) سورة الزمر ٩ .

(٢١) سورة غافر ١٥ .

(٢٢) سورة فصلت ٣٤ .

(٢٣) سورة الدخان ١٠ .

﴿ وأيدي المؤمنين ﴾ (١) وشبهه في جميع القرآن نحو : ﴿ يستوي البحران ﴾ (٢) ، ﴿ تستوي الظلمات ﴾ (٣) ﴿ يستوي الأعمى والبصير ﴾ (٤) ، و ﴿ إنّا نحن نحيي الموتى ﴾ (٥) وكلّ ماكان من هذا النحو .

وممّا يوقف عليه بالياء : ﴿ حاضري المسجد ﴾(٦) و ﴿ مُحلّي الصيد ﴾ (٧) و ﴿ مُعجزي الله ﴾ (٨) و ﴿ المقيمي الصلاة ﴾ (٩) و ﴿ مُهلكي القرى ﴾ (١٠) و ﴿ ادخلي الصرح ﴾ (١١) الوقف على جميع ذلك بالياء لأنها مرسومة في المصحف (١٢) .

ومما ثبتت فيه الياء خطًّا وهي ثابتة في الوقف قوله عزّ وجلّ : ﴿ يا عبادي الذين آمنوا ﴾ (١٣) في العنكبوت ، و ﴿ يا عبادي الذين أسرفوا ﴾ (١٤) في الزمر ، و ﴿ يا عبادي لاخوف عليكم اليوم ﴾ (١٥) في الزخرف ، الياء ثابتة في المصحف في
١٥٣أ المواضع الثلاثة . وعن / أبي عمرو بن العلاء رحمه الله أنه كان يثبت هذه التي في الزخرف في الحالين ويقول : وجدتها ثابتة في مصاحف أهل المدينة ، وأهلُ الكوفة يحذفونها في الحالين ، إلّا أبا بكر عن عاصم فإنّه فتحها في الوصل وأثبتها في الوقف (١٦) ، ولم تثبت الياء في النداء إلّا في هذه المواضع المذكورة ، وهي فيما سواها محذوفة ، والوقف عليها بالحذف .

---

(١) سورة الحشر ٢ .
(٢) في سورة فاطر ١٢ ﴿ وما يستوي البحران ﴾ .
(٣) سورة الرعد ١٦ .
(٤) سورة الرعد ١٦ .
(٥) سورة يس ١٢ .
(٦) سورة البقرة ١٩٦ .
(٧) سورة المائدة ١ .
(٨) سورة التوبة ٢ .
(٩) سورة الحج ٣٥ .
(١٠) سورة القصص ٥٩ .
(١١) سورة النمل ٤٤ .
(١٢) النشر ١٤٣/٢ .
(١٣) سورة العنكبوت ٥٦ .
(١٤) سورة الزمر ٥٣ .
(١٥) سورة الزخرف ٦٨ . وقد اختلفت المصاحف فيها ، ففى مصاحف أهل المدينة بياء ، وفي مصاحف أهل العراق – وعليه المصحف المتداول – بغيرياء . ينظر المقنع ٣٦ .
(١٦) التيسير ١٩٧ ، والنشر ٣٧٠/٢ .

وكذلك على المنادي المضاف إلى الياء جميعه نحو ﴿ ياقوم ادخلوا ﴾ (١) و ﴿ ربِّ ارجعونِ ﴾ (٢) و ﴿ ربِّ احكم ﴾ (٣) وليس حذفها فى هذا من أجل لقاء الساكن إنما هو من أجل النداء ، لأن ياء الإضافة عاقبت التنوين ، ولما كان التنوين محذوفاً في النداء كذلك حذفت الياء ، والدليل على ذلك حذفها وإن لم تلق ساكنا نحو : ﴿ ياقومِ مالي ﴾ (٤) و ﴿ ربِّ لترضى ﴾ (٥) و ﴿ ربِّ إمّا تريَنّي ﴾ (٦) ، ﴿ ولم أكن بدعائك ربِّ شقيًّا ﴾ (٧) ، ﴿ واجعله ربِّ رضيًّا ﴾ (٨) ، و ﴿ ياعبادِ فاتّقون ﴾ (٩) يوقف على جميع ذلك بغير ياء إتباعاً للخط إجماعاً ، و (عبادي) كلها ثابتة الياء في الخط إذا كانت في غير النداء ، نحو ﴿ عبادي الصالحون ﴾ (١٠) و ﴿ لعبادي الذين آمنوا ﴾ (١١) ، و ﴿ من عبادي الشكور ﴾ (١٢) .

فأما قوله عزّ وجلّ : ﴿ فبشّر عبادي الذين ﴾ (١٣) فأكثر القراء على أنها محذوفة في الخط ، فعلى هذا يوقف بحذفها إلّا ما رواه السوسي عن اليزيدي عن أبي عمرو رحمه الله من فتحها في الوصل ، فإن ذلك يوجب إثباتها في الوقف ، لأنها لا تفتح في الوصل إلّا وهي ثابتة في الخط ، وليس هذا كإثبات يعقوب لها في الوقف ، فإنّه أثبتها في الوقف ، وإن كانت محذوفة في الخط ، قال : لأن إثباتها هو الأصل (١٤) .

ولا خلاف بين القرّاء في إثبات الياء وصلًا ووقفاً في ثلاثين موضعاً (١٥) : في البقرة ﴿ واخشوني ولأتمّ ﴾ (١٦) وفيها : ﴿ فإنّ الله

---

(١) سورة المائدة ٢١ .

(٢) سورة المؤمنون ٩٩ .

(٣) سورة الأنبياء ١١٢ .

(٤) سورة غافر ٤١ .

(٥) سوره طه ٨٤ .

(٦) سورة المؤمنون ٩٣ .

(٧) سورة مريم ٤ .

(٨) سورة مريم ٦ .

(٩) سورة الزمر ١٦ .

(١٠) سورة الأنبياء ١٠٥ .

(١١) سورة إبراهيم ٣١ . وفي الأصول (عبادي) .

(١٢) سورة سبأ ١٣ .

(١٣) سورة الزمر ١٧ .

(١٤) ينظر السبعة ٥٦١ ، والتيسير ١٨٩ ، ٦٧ ، والنشر ٣٦٤/٢ ، والإتحاف ٢٣١ .

(١٥) قال الداني – المقنع ٤٧ : « اعلم أن الياء التي هي لام الفعل والزائدة التي للإضافة أثبتت في الرسم في كلّ المصاحف في أربعين موضعا ... » . وينظر هجاء المصاحف ١١٢ – ١١٤ .

(١٦) سورة البقرة ١٥٠ .

يأتي ﴾ [١] ، و ﴿ فاتبعوني يحببْكم الله ﴾ [٢] في آل عمران ، وفي الأنعام : ﴿ لئن لم يهدنى ربّي ﴾ [٣] و ﴿ يوم يأتي بعض ﴾ [٤] ، و ﴿ هداني ربي ﴾ [٥] ، وفي الأعراف : ﴿ يأتي تأويله ﴾ [٦] و ﴿ فهو المهتدي ﴾ [٧] وفي هود ﴿ فكيدوني جميعاً ﴾ [٨] وفي يوسف : ﴿ ما نبغي ﴾ [٩] ، ﴿ ومن اتَّبعني ﴾ [١٠] وفي إبراهيم : ﴿ فمن تبعني فإنّه منّي ﴾ [١١] ، وفي الحجر : ﴿ من المثاني ﴾ [١٢] ، وفى النحل ﴿ تأتي كلّ نفسٍ تجادل ﴾ [١٣] وفي سبحان : ﴿ لعبادي يقولوا التي هي أحسن ﴾ [١٤] وفي الكهف : ﴿ فإن اتبعتني ﴾ [١٥] وفيها : ﴿ فلا تسألني ﴾ [١٥] ، وفي مريم : ﴿ فاتّبعني أهدِك ﴾ [١٦] وفي طه : ﴿ فاتّبعوني وأطيعوا أمري ﴾ [١٧] ، وفي النور : ﴿ والزاني ﴾ [١٨] ، و ﴿ يعبدونني لا يشركون ﴾ [١٩] ، وفي القصص : ﴿ يهديني سواءَ السبيل ﴾ [٢٠] ، وفي يس : ﴿ وأن اعبدوني ﴾ [٢١] وفي « ص » : ﴿ أولي الأيدي والأبصار ﴾ [٢٢] وفي الزمر : ﴿ أفمن يتّقي ﴾ [٢٣] و ﴿ لو أنّ الله هداني ﴾ [٢٤] وفي

---

(١) سورة البقرة ٢٥٨ .
(٢) سورة آل عمران ٣١ .
(٣) سورة الأنعام ٧٧ .
(٤) سورة الأنعام ١٥٨ .
(٥) سورة الأنعام ١٦١ .
(٦) سورة الأعراف ٥٣ .
(٧) سورة الأعراف ١٧٨ .
(٨) سورة هود ٥٥ .
(٩) سورة يوسف ٦٥ .
(١٠) سورة يوسف ١٠٨ .
(١١) سورة إبراهيم ٣٦ .
(١٢) سورة الحجر ٨٧ .
(١٣) سورة النحل ١١١ .
(١٤) سورة الإسراء ٥٣ .
(١٥) سورة الكهف ٧٠ .
(١٦) سورة مريم ٤٣ .
(١٧) سورة طه ٩٠ . (أمرى) ليست فى ظ ، ك .
(١٨) سورة النور ٢ .
(١٩) سورة النور ٥٥ .
(٢٠) سورة القصص ٢٢ .
(٢١) سورة يس ٦١ .
(٢٢) سورة ص ٤٥ .
(٢٣) سورة الزمر ٢٤ .
(٢٤) سورة الزمر ٥٧ .

الرحمن : ﴿ فيؤخَذُ بالنواصي ﴾ (١) وفي الصف : ﴿ لِمَ تؤذونني ﴾ (٢) و ﴿ برسولٍ يأتي ﴾ (٣) وفي المنافقين : ﴿ لولا أخّرتني إلى ﴾ (٤) الياء في جميع هذا ثابتة في الخط والقراءة وصلّا ووقفاً .

وقد كنت نظمت هذه الياءات في « فتح الوصيد » وذكرتها / هاهنا لمن وقف ١٥٣ب
على هذا الكتاب دون ذلك (٥) .

* * *

(١) سورة الرحمن ٤١ .
(٢) سورة الصف ٥ .
(٣) سورة الصف ٦ .
(٤) سورة المنافقون ١٠ .
(٥) نظم المؤلف ثمانية وعشرين ياء فى أربعة عشر بيتا ، وجاء فيها :

ألا قُلْ لمن وافاك يسألُ راغباً … عن الياءات ذات الوصل والوقف عن خبر
فتلك ثمان بعد عشرين أثبتت … كتاباً ، وراعى خطَّها كلُّ من يقرى
فمنها (فإن الله يأتي) وقبله … مضى يا فـ (اخشوني) المقدّم في الذكر
و (فاتبعوني) تحتها ثم (يهدني) … بالآنعام مع (يأتي) ، (هداني) ألا فادرِ
وفي سورة الأعراف (يأتي) وبعده … بها (المهتدي) من غير شكٍ ولا نكر
.... … ....

القـــول فـــي
الـــواو

وهي على قسمين : ما ثبت في الوقف دون الوصل ، وما حذف في الحالين :

فما ثبت في الوقف دون الوصل ينقسم إلى ماهو لام الفعل ، ومنها ماهو متصل بالفعل أو باسم الفاعل على أنّه فاعل وهو للجماعة ، فالذي هو لام الفعل : ﴿ يمحو الله ما يشاء ﴾ (١) في الرعد ، [و (٢) ﴿ تتلو الشياطين ﴾ (٣) ، و ﴿ لمن كان يرجو الله ﴾ (٤) وما كان مثله] و ﴿ ملاقو الله ﴾ (٥) و ﴿ لن تنالوا البرّ ﴾ (٦) ، ﴿ وما قدروا الله ﴾ (٧) ، ﴿ وأسرُّوا النجوى ﴾ (٨) و ﴿ يقيموا الصلاة ﴾ (٩) و ﴿ يقولوا التي هي أحسن ﴾ (١٠) ، ﴿ ولا تسبّوا الذين ﴾ ، ﴿ فيسبّوا الله ﴾ (١١) ، ﴿ وذروا الذين ﴾ (١٢) ﴿ اتّخذوا ﴾ (١٣) و ﴿ أساءوا السوءى ﴾(١٤) و ﴿ نَسُوا الله ﴾ (١٥) و ﴿ نَسُوا الذكر ﴾ (١٦) و ﴿ لا تدعوا اليوم ثبوراً واحداً ﴾ (١٧) و ﴿ لصالو الجحيم ﴾ (١٨) و ﴿ إنّا كاشفو العذاب ﴾ (١٩) و ﴿ إنّا مرسلو الناقة ﴾ (٢٠) و ﴿ جابوا الصخر ﴾ (٢١) ونحو ذلك ، كل هذا ثابت الواو في الرسم والوقف عليه كذلك ، إلّا أربعة مواضع جاءت الواو فيها محذوفة في الخط ، وذلك قوله عزّ وجلّ : ﴿ ويدعُ الإنسان ﴾ (٢٢) في « بني إسرائيل » ، ﴿ ويمحُ الله الباطل ﴾ (٢٣)

---

(١) سورة الرعد ٣٩ .

(٢) اضطربت النسخ هنا تقديما وتأخيراً وزيادة ، واعتمدت على الأصل ، واستدركت من ك ، ظ الفقرة التالية من موضع متأخر فيهما لأنها تمثيل لما كانت الواو لام الفعل ، وما يأتي بعد ذلك فالواو فيه للجماعة .

(٣) سورة البقرة ١٠٢.

(٤) سورة الأحزاب ٢١ .

(٥) سورة البقرة ٢٤٩ .

(٦) سورة آل عمران ٩٢ .

(٧) سورة الأنعام ٩١ .

(٨) سورة طه ٦٢ .

(٩) سورة إبراهيم ٣١ .

(١٠) سورة الإسراء ٥٣ .

(١١) سورة الأنعام ١٠٧ .

(١٢) سورة الأعراف ١٨٠ .

(١٣) سورة النساء ١٥٣ .

(١٤) سورة الروم ١٠ .

(١٥) سورة التوبة ٦٧ .

(١٦) سورة الفرقان ١٨ .

(١٧) سورة الفرقان ١٤ .

(١٨) سورة المطففين ١٦ .

(١٩) سورة الدخان ١٥ .

(٢٠) سورة القمر ٢٧ .

(٢١) سورة الفجر ٩ .

(٢٢) سورة الإسراء ١١ .

(٢٣) سورة الشورى ٢٤ .

في الشورى ، و ﴿ يدع الداع ﴾ [١] في القمر ، و ﴿ سندعُ الزبانية ﴾ [٢] . قالوا : ومحذوفة في هذه الأربعة لأنها محذوفة في اللفظ الساكن ، فهذه رسمت على حكم الوصل ، وتلك رسمت على حكم الوقف ، وفي ذلك تنبيه على جواز الرسم على الوجهين ، فالوقف على هذه بالحذف اتّباعاً للرسم ، وعلى تلك بالإثبات اتّباعاً له أيضاً [٣] .

واتّفق أهل التفسير على أن قوله : ﴿ ويمحُ الله الباطل ﴾ مرفوع وليس بمعطوف على قوله ﴿ يختمْ ﴾ [٤] .

وقال أبو حاتم وجماعة من النحاة : الوقف على ذلك كلّه بالواو [٥] . وكذلك قال في قوله عزّ وجلّ : ﴿ وصالح المؤمنين ﴾ [٦] ، وهذا القول مردود عند العلماء لما فيه من مخالفة الخط . وأما قوله : ﴿ وصالح المؤمنين ﴾ فيجوز أن يراد به الجنس كقولك : لا يصحبني إلا قارىء القرآن ، وأنت تريد الجنس ، وهو قول الطبري . وقال مجاهد : هو عمر ، وقيل : هو علي رضي الله عنه ، وعلى هذه الوجوه الوقف بغير واو لا يجوز غيره . وقيل : أراد : وصالحو المؤمنين ، والوقف على هذا الوجه أيضاً بغير واو اتّباعاً للرسم [٧] .

وتقف عند الضرورة وانقطاع الصوت على الواو من قوله عزّ وجلّ ﴿ أَوَ أَمِن أهل القرى ﴾ [٨] و ﴿ أَوَ آباؤنا الأوّلون ﴾ [٩] في الموضعين على قراءة من أسكن

---

(١) سورة القمر ٦ .

(٢) سورة العلق ١٨ .

(٣) ينظر الإيضاح ٢٦٨ ، والمقنع ٣٧ ، وهجاء المصاحف ١١٠ ، والبديع ٣٠٣ .

(٤) في سورة الشوري ٢٤ : ﴿ فإن يشأ الله يختم على قلبك ويمحُ الله الباطل ويحقّ الحقّ بكلماته ... ﴾ ينظر إعراب القرآن ٥٩/٣ ، والبحر ٥١٧/٧ .

(٥) الإيضاح ٢٧٩ ، والبديع ٣٠٣ .

(٦) سورة التحريم ٤ .

(٧) ينظر معاني القرآن ١٦٧/٣ ، والطبري ١٠٥/٢٨ ، والزاد ٣١٠/٨ ، والقرطبي ١٨٩/١٨ .

(٨) سورة الأعراف ٩٨ . قرأ نافع وابن كثير وابن عامر بتسكين الواو ، على أن (أوْ) حرف عطف للتخيير ، وسائر السبعة بفتح الواو ، وهي للعطف والهمزة للاستفهام . التيسير ١١١ ، والكشف ٤٦٨/١ ، والنشر ٢٧٠/٢ .

(٩) سورة الصافات ١٧ .. وقرأ ابن عامر (أوْ) بالسكون . التيسير ١٨٦ ، والكشف ٢٢٣/٢ ، والنشر ٣٥٧/٢ .

الواو ، لأن (أو) كلمة مستقلة ، وأمّا من فتح الواو فلا يقف عليها لأنها واو العطف فلا يفصل بينها وبين المعطوف بحال .

ولا يقف على الواو من ﴿ كالوهم ﴾ ولا من ﴿ وزنوهم ﴾ (١) لأن الضمير المنصوب مع ناصبه كالكلمة الواحدة . قال أبو عبيد : الاختيار أن يكون
١٥٤ أ ﴿ كالوهم ﴾ و ﴿ وزنوهم ﴾ حرفاً واحداً ، لأن المصاحف اجتمعت / على طرح الألف فيها – يعني بعد الواو ، قال : ولو كان منفصلًا من (هم) لكتبوا الألف كما كتبوا في (جاءوا) و (ذهبوا) . ويروى عن عيسى بن عمر وحمزة : (كالوا) و (وزنوا) على أنهما كلمتان ، وكانا يقفان عند الواوين وقفة لطيفة لبيان هذا المعني ، يجعلان الضمير للمطففين ، وليس ذلك بوجه الكلام ، ولا يجوز موافقتهما على ذلك لأن المعنى في قوله عزّ وجلّ : ﴿ إذا اكتالوا على النّاس يستوفون ﴾ (٢) إذا أخذوا منهم . وفي قوله : ﴿ وإذا كالوهم ﴾ أي أعطوهم (٣) يخسرون ، والضمير المرفوع في (كالوا) و (وزنوا) راجع إلى الناس (٤) ، وهذا نظم متطابق ، وإذا جعل الضمير للمطففين كما حكي عن عيسى وحمزة لم يتطابق النظم ، وصار المعنى إذا أخذوا من الناس استوفوا ، وإذا كالوهم على الخصوص أو وزنوهم على الخصوص أخسروا ، وهذا غير الأول .

قال أبو القاسم الزمخشري : والتعلّق بأن الألف التي تكتب بعد واو الجمع غير ثابتة ركيك ، لأن خط المصحف لم يراع في كثير منه حدّ المصطلح عليه في علم الخطّ . قال : على أني رأيت في الكتب المخطوطة بأيدي الأئمة المتقنين هذه الألف مرفوضة ، لكونها غير ثابتة في اللفظ والمعنى جميعًا ، لأن الواو وحدها معطية معنى الجمع ، وإنما كتبت هذه الألف تفرقة بين واو الجمع وغيرها في نحو قولك هم لم يدعوا ، وهو يدعو ، فمن لم يثبتها قال : المعنى كاف في التفرقة بينهما ، انتهى كلامه (٥) . ولا يوقف على هذين الواوين فلا يلتفت إلى ما حكي عن المذكورين .

* * *

---

(١) في سورة المطففين ٣ ﴿ وإذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون ﴾ .
(٢) سورة المطففين ٢ .
(٣) في الأصل (يعطوهم) والصواب من ك ، ظ .
(٤) ينظر إعراب القرآن ٨٤/٣ ، والقرطبي ٢٥٢/١٩ ، والبحر ٤٣٩/٨ .
(٥) الكشاف ٢٣١/٤ .

[الكلمتان المضمومتان]

وقد رأيت أن أذكر هاهنا حكم ما ضُمّ من كلمتين فصار كلمة واحدة في اللفظ ، كقوله عزّ جلّ : ﴿ ماذا ينفقون ﴾ [١] يجوز الوقف على (ما) عند الضرورة وانقطاع النفس على قراءة أبي عمرو رحمه الله وكلٍّ من رفع ﴿ العفو ﴾ ، لأنهما على قراءته كلمتان ، و (ذا) بمعنى الذي ، والتقدير : ما الذي ينفقون ؟ فجوابه : الذي ينفقون العفوُ ، وهو في غير قراءة أبي عمرو كلمة واحدة ، والكلمة الواحدة لا يوقف على بعضها ، والمعنى : ما ينفقون لذلك كان جوابه نصباً : أي ينفقون العفوَ .

وكذلك ﴿ أوَ أَمِن أهلُ القرى ﴾ [٢] ، ﴿ أَوَ آباؤُنا ﴾ [٣] من قرأ (أوْ) فهي كلمة خارجة عمّا بعدها ، فله أن يقف عليها عند الضرورة ، ومن قرأ ﴿ أوَ آباؤنا ﴾ ، ﴿ أوَ أَمِن ﴾ فلا يقف ، لأن واو العطف من جملة الكلمة التي دخلت عليها .

ومن ذلك قوله عزّ وجلّ : ﴿ مالي لا أرى الهدهد ﴾ [٤] و ﴿ مالي لا أعبد الذي فطرني ﴾ [٥] (ما) كلمة و (لي) كلمة . وفرق العماني بينهما فزعم أن (مالي) في سورة النمل كلمة [واحدة] [٦] . و (مالي) في سورة يس كلمتان ، وقال في التي في النمل : هي كلمة واحدة للاستفهام ، قال : وهو « مالى » الذي في معنى : ما المستفهم بها ، قال : لا فرق عندي بينهما ، يقول : ما ومال ، قال : إلّا أن « ما » يرتفع ما بعدها ، يقول : / ما حاجتُك ؟ وما الشيء الذي عندك ؟ . ١٥٤ب
و « مالِ » لا تستعمل إلّا مضافاً . يقول . ما لزيد ، وما لهذا الكتاب ، ومالك ، وماله ؟ .

---

(١) في سورة البقرة ٢١٩ : ﴿ ويسألونك ماذا ينفقون قل العفو ﴾ . قرأ أبو عمرو : برفع ﴿ العفو ﴾ وسائر السبعة بالنصب .
السبعة ١٨٢ ، والتيسير ٨٠ ، والكشف ٢٩٢/١ ، والمشكل ٩٣/١ ، وإعراب القرآن ٢٦٠/١ ، والقرطبي ٦١/٣ ، والبحر ١٥٩/٢ .

(٢) سورة الأعراف ٩٨ . (القرى) من ظ ، ك .

(٣) سورة الصافات ١٧ . وذكر ما فيهما من قراءات قريباً .

(٤) سورة النمل ٢٠ .

(٥) سورة يس ٢٢ .

(٦) (واحدة) من ظ ، ك .

فقوله : « مالي » في سورة النمل هي كلمة واحدة ، وقوله في سورة النمل غلط عليه أو منه إذ لا فرق بين ما في سورة النمل وما في سورة يس . ولعلّه أراد الذي في النساء والكهف والفرقان والمعارج [١] فإنه كتب (مالِ) اللام منفصلة ممّا بعدها [٢] ، فاغترّ بذلك وظنّ أن (مال) كلمة ، وذلك باطل ، وإنما هي (ما) الاستفهامية واللام لام الجرّ ، ولا يصحّ أن تكون « مال » كلمة استفهام مثل « ما » ، ولا يقول ذلك أحد ، وإنما كتبت في المصحف في المواضع الأربعة كذلك على غير ما ينبغي أن تكتب عليه ، ولعلّ الكاتب أراد بذلك التنبيه على أن اللام زائدة داخلة على الكلمة مع أنها دخلت على حرف زائد في (هذا) و (هؤلاء) وهو (ها) التي للتنبيه ، وفصلها في المعارج كراهة اجتماع اللامين .

وقال العماني في قوله عزّ وجلّ : ﴿ أحد عشر كوكباً ﴾ [٣] هما اسمان يجريان مجرى الاسم الواحد ، قال : والوقف على أحدهما عندي جائز إذا اضطرّ القارىء إليه لانقطاعهما في الخط ، ولأن كلّ واحدة منهما تستقلّ بمعناها ، وتستعمل كلّ واحدة منهما على الانفراد .

والذي قاله فيه نظر ؛ مع أنّه قد أساء في العبارة حين قال : الوقف على أحدهما عندي جائز ، وكان الوجه أن يقول : الوقف على (أحد) دون (عشر) . وقوله : الوقف على أحدهما يوهم أنّك إن شئت وقفت على (أحد) وإن شئت وقفت على (عشر) ، والوقف على (عشر) لا كلام فيه ، ثم إن (أحد عشر) قد ركبت وصارت كلمة واحدة ، والوقف على بعض الكلمة لا يجوز . وقوله : إن كلّ واحدة منهما تستقلّ وتستعمل كلّ واحدة منهما على الانفراد ، فليس كما قال ، لأن (عشر) لا يستعمل إلا مركبا .

---

(١) وهي في سورة النساء ٧٨ ﴿ فمالِ هؤلاء القوم ... ﴾ ، وفي سورة الكهف ٤٩ : ﴿ مالِ هذا الكتابِ ... ﴾ ، وسورة الفرقان ٧ ﴿ وقالوا مال هذا الرسولِ ... ﴾ وفي سورة الفرقان ٣٦ ﴿ فمالِ الذين كفروا قِبَلك مهطعين ﴾ .

(٢) المقنع ٥٠ ، والبديع ٢٨٤ .

(٣) سورة يوسف ٤ .

و (يومئذ) [١] كتب موصولًا فلا يوقف إلّا على الكلمة بكمالها ، وفرّق بعضهم بين (يومئذ) المعرب والمبنى ، فوقف على (يوم) المعرب ، وعلى (يومئذ) المبني ، ولا يوافق على ذلك ، لأن الكلّ موصول ، فالوقف على موافقة الرسم . وكذلك القول فى (حينئذ) [٢] فإن انقطع النفس على نحو (يوم) (يومئذ) و (حين) من (حينئذ) أعدتهما مع (إذ) في مراجعة الكلمة ولم تبتدىء بـ (إذ) .

و (أن لا) بالنون مفصولًا عن (لا) في عشرة مواضع ، فالوقف فيها على النون ، ولك أن تبتدىء [بـ (لا)] [٣] ، ولا تعيد (أن) ، وكذلك ما كان مثله من المقطوع ؛ ففي الأعراف موضعان : ﴿ أن لا أقول ﴾ و ﴿ أن لا يقولوا على الله إلّا الحق ﴾ [٤] ، وفي التوبة موضع : ﴿ أن لا ملجأ ﴾ [٥] وفى هود موضعان : ﴿ وأن لا إله إلا هو ﴾ و ﴿ أن لا تعبدوا إلّا الله ﴾ [٦] وفي الحج موضع : ﴿ أن لا تشرك بي شيئا ﴾ [٧] وفي / يس موضع : ﴿ أن لا تعبدوا الشيطان ﴾ [٨] ، وفي الدخان ١٥٥أ
موضع : ﴿ وأن لا تعلُوا على الله ﴾ [٩] ، وفي الامتحان : ﴿ على أن لا يشركن ﴾ [١٠] وفى « ن » موضع [١١] : ﴿ أن لا يدخلنّها ﴾ [١٢] .

---

(١) وردت (يومئذ) في مواضع كثيرة من كتاب الله – ينظر المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم .

(٢) في سورة الواقعة ٨٤ .

(٣) تكملة من ظ ، ك .

(٤) سورة الأعراف ١٠٥ ، ١٦٩ .

(٥) سورة التوبة ١١٨ .

(٦) سورة هود ١٤ ، ٢٦ .

(٧) سورة الحج ٢٦ .

(٨) سورة يس ٦٠ .

(٩) سورة الدخان ١٩ .

(١٠) سورة الممتحنة ١٢ .

(١١) سورة ن ٢٤ .

(١٢) ينظر المقنع ٧٣ ، وهجاء المصاحف ٨١ ، والبديع ٢٨٣ ، والنشر ١٤٨/٢ .

وجاء (يوم هم) مفصولًا في الخط في موضعين : ﴿ يوم هم بارزون ﴾ [١] في غافر ، و ﴿ يوم هم على النار ﴾ [٢] في « والذاريات » فإذا اضطر القارىء وقفَ على (يوم) وابتدأ (هم) . وأما قوله عزّ وجلّ : ﴿ حتى يلاقوا يومهم ﴾ [٣] و ﴿ من يومهم الذي يوعدون ﴾ [٤] فلا يفصل بينهما في الوقف لاتصالهما في الرسم .

* * *

(١) سورة غافر ١٦ .

(٢) سورة الذاريات ١٣ . ينظر المقنع ٨٠ ، وهجاء المصاحف ٨٦ ، والبديع ٢٨١ ، والنشر ١٥٠/٢ .

(٣) سورة الزخرف ٨٣ .

(٤) سورة الذاريات ٦٠ .

ذكر المركب مع (ما)

وجاء (كل ما) مقطوعاً في موضعين : ﴿ كلّ ما رُدّوا ﴾ (١) في النساء ومنهم من يصله وهو القياس ، ﴿ وآتاكم من كلّ ماسألتموه ﴾ (٢) في إبراهيم .

و (بئس ما) في جميع القرآن مقطوع إلّا في البقرة : ﴿ بئسما اشتَرَوا به أنفسهم ﴾ ، و ﴿ بئسما يأمركم به إيمانكم ﴾ (٣) وفي الأعراف : ﴿ بئسما خلفتموني من بعدي ﴾ (٤) .

و (إنما) في جميع القرآن مفصول إلّا في موضع واحد : ﴿ إنّما توعدون لآت ﴾ (٥) في الأنعام . و (أنّما) أيضاً موصول إلّا في موضعين : ﴿ وأنّ ما يدعون ﴾ (٦) في الحج ومثله في لقمان . وقد كتب أهل الأندلس ﴿ واعلموا أن ما غنِمتم ﴾ (٧) و ﴿ إنما عند الله ﴾ (٨) في النحل مقطوعاً ، واختار أبو عمرو فيها الوصل ، قال : وكذلك هما في مصاحف أهل العراق بالوصل (٩) .

و (أين ما) في جميع القرآن مقطوع إلّا ثلاثة أحرف (١٠) : ﴿ فأينما تولُّوا فثَمَّ وجه الله ﴾ (١١) ، ﴿ أينما يوجّهه لايأت بخير ﴾ (١٢) واختلفوا في النساء وفي

---

(١) سورة النساء ٩١ .
(٢) سورة إبراهيم ٣٤ . ينظر المقنع ٧٩ ، وهجاء المصاحف ٨٤ ، والبديع ٢٧٨ ، والنشر ١٤٩/٢ .
(٣) سورة البقرة ٩٠ ، ٩٣ .
(٤) سورة الأعراف ١٥٠ . ينظر المقنع ٧٩ ، وهجاء المصاحف ٨٣ . والبديع ٢٧٨ ، والنشر ١٤٩/٢ .
(٥) سورة الأنعام ١٣٤ . الإيضاح ٣١٢ ، والمقنع ٧٨ ، وهجاء المصاحف ٨٤ ، والبديع ٢٧٦ ، والنشر ١٤٨/٢ .
(٦) سورة الحج ٦٢ ، وسورة لقمان ٣٠ .
(٧) سورة الأنفال ٤١ .
(٨) سورة النحل ٩٥ .
(٩) ينظر المقنع ٧٨ ، وهجاء المصاحف ٨٤ ، والبديع ٢٧٧ ، والنشر ١٤٨/٢ .
(١٠) هكذا في الأصول ، وذكر المؤلف آيتين ، ثم الآيات المختلف فيها . وقد ذكر الداني في المقنع آية الشعراء ثالثة .
(١١) سورة البقرة ١١٥ .
(١٢) سورة النحل ٧٦ .

الشعراء والأحزاب ، فمنهم من عدّ الذي في النساء ﴿ أينما تكونوا يدرككم الموت ﴾ (١) في الموصول ، ومنهم من لم يعدّ . وكذلك [في الشعراء ﴿ أينما كنتم تعبدون * من دون الله ﴾ (٢) وكذلك](٣) في الأحزاب ﴿ أينما ثُقِفوا ﴾ (٤) .

وقوله عزّ وجلّ في البقرة ﴿ وحيث ما كنتم ﴾ (٥) مقطوع في جميع المصاحف .

و (في ما) مقطوع في الشعراء في قوله عزّ وجلّ : ﴿في ما هاهنا آمنين ﴾ (٦) بلا خلاف . واختلفوا في عشرة أحرف : فمنهم من وصل جميعها ومنهم من قطع الجميع ، وذلك قوله عزّ وجلّ : ﴿ في مافعلن في أنفسهنّ من معروف ﴾ (٧) وهو الثاني في سورة البقرة ، و ﴿ ليبلوَكم في ما أتاكم ﴾ (٨) في المائدة ، ومثله في الأنعام . وفيها أيضا : ﴿ قل لا أجد في ما أُوحي إليّ ﴾ (٩) ، وفي الأنبياء : ﴿ في ما اشتهت أنفسهم خالدون ﴾ (١٠) وفي النور : ﴿ في ما أفضتم فيه ﴾ (١١) وفي الروم ﴿ من شركاء في ما رزقنانكم ﴾ (١٢) ، وفي الزمر موضعان : ﴿ في ماهم فيه

---

(١) سورة النساء ٧٨ .

(٢) سورة الشعراء ٩٢ ، ٩٣ .

(٣) ما بين معقوفين من ك ، ظ . وقد سقط من ظ (النساء ... في الشعراء) .

(٤) سورة الأحزاب ٦١ . ينظر المقنع ٧٧ ، وهجاء المصاحف ٨٤ ، والبديع ٢٧٨ ، والنشر ١٤٨/٢ .

(٥) سورة البقرة ١٤٤ ، ١٥٠ . المقنع ٧٧ .

(٦) سورة الشعراء ١٤٦ .

(٧) سورة البقرة ٢٤٠ . أما الآية ٢٣٤ من السورة فموصولة .

(٨) سورة المائدة ٤٨ ، والأنعام ١٦٥ .

(٩) سورة الأنعام ١٤٥ .

(١٠) سورة الأنبياء ١٠٢ .

(١١) سورة النور ١٤ .

(١٢) سورة الروم ٢٨ .

يختلفون ﴾ ، [﴿ في ما كانوا فيه يختلفون ﴾] [١] وفي الواقعة ﴿ في مالا يعلمون ﴾ [٢] .

و [٣] (من ما) مقطوع في ثلاثة : ﴿ فمن ما ملكت أيمانكم ﴾ [٤] [في النساء ، وفي الروم ﴿ هل لكم في ما ملكت أيمانكم ﴾] [٥] وفي المنافقين : ﴿ من ما رزقناكم ﴾ [٦] .

و (عمّا) موصول في جميع القرآن إلّا قوله عزّ وجلّ : ﴿ عَنْ ما نُهوا عنه ﴾ [٧] في الأعراف ، فإنّه مقطوع [٨] .

[و [٩] (إمّا) في جميع القرآن موصول إلّا قوله عزّ وجلّ في الرعد ﴿ فإن ما نرينّك بعض الذي نعدهم ﴾ [١٠] فإنه مقطوع . قال ذلك حمزة الزيات وأبو حفص الخزاز [١١] .

وقوله عزّ وجلّ : ﴿ أم ما اشتملت عليه أرحام الأنثيين ﴾ [١٢] مقطوع] .

---

(١) سورة الزمر ٣ ، ٤٦ . والآية الثانية سقطت من الأصل .
(٢) سورة الواقعة ٦١ .
وينظر تفصيل القول في هذه الآيات في المقنع ٧٦ ، وهجاء المصاحف ٨٥ ، والبديع ٢٧٩ ، والنشر ١٤٩/٢ ، وما بعدها . وقد رسمتها هنا مراعاة للمصحف .
(٣) جاء في الأصل ، م قبل هذه الفقرة : (وبئسما في جميع القرآن مقطوع ...) وورد الكلام الذي سبق في المسألة نفسها – المركب مع (ما) ، وأهملته متابعاً النسخة ظ ، ولأنه لا وجه لتكراره .
(٤) سورة النساء ٢٥ .
(٥) سورة الروم ٢٨ . وما بين المعقوفين من ظ وحدها .
(٦) سورة المنافقون ١٠ . وينظر المقنع ٧٤ ، وهجاء المصاحف ٨٣ ، والبديع ٢٧٧ ، والنشر ١٤٩/٢ .
(٧) سورة الأعراف ١٦٦ .
(٨) المقنع ٧٤ ، وهجاء المصاحف ٨٢ ، والبديع ٢٧٧ ، والنشر ١٤٩/٢ .
(٩) سقط النص التالي من الأصل واستدرك من ك ، ظ .
(١٠) سورة الرعد ٤٠ .
(١١) ينظر المقنع ٧٥ ، وهجاء المصاحف ٨٣ ، والبديع ٢٨٢ ، والنشر ١٤٨/٢ .
(١٢) سورة الأنعام ١٤٤ .

ذكر ما ركّب مع (لا)

١٥٥ب (لكيلا) في آل عمران (١) موصول في كتاب / الغازي (٢) ، وفيما ذكر محمد بن عيسى عن نصير ، وقوله عزّ وجلّ : ﴿ لكيلا ﴾ في الحج : ﴿لكيلا يعلم ﴾ (٣) ، وفي الأحزاب : ﴿ لكيلا يكون عليك حَرَج ﴾ (٤) وفي الحديد : ﴿ لكيلا تأسوا ﴾ (٥) هذه كلّها بالوصل (٦) .

و (أن لا) (٧) في عشرة مواضع مقطوع ، وذلك في الأعراف : ﴿ أن لا أقول على الله إلا الحق ﴾ وفيها أيضاً ﴿ أنْ لا يقولوا على الله إلّا الحق ﴾ ، وفي التوبة ﴿ أنْ لا ملجأ ﴾ وفي هود ﴿ وأنْ لا إله إلّا هو ﴾ ، وفيها أيضًا : ﴿ أنْ لا تعبدوا إلّا الله إنّي أخاف ﴾ ، وفي الحج ﴿ أنْ لا تشركْ بي ﴾ ، وفي يس ﴿ أن لا تعبدوا الشيطان ﴾ وفي الدخان ﴿ وأنْ لا تعلوا على الله ﴾ ، وفي الامتحان ﴿ على أن لا يشركن ﴾ وفي « ن » ﴿ أن لا يدخلنّها اليوم ﴾ .

ذكر المركب مع (مَن)

﴿ ويصرفه عَنْ مَنْ يشاء ﴾ (٨) و ﴿ فأعرض عن من ﴾ (٩) هذان مقطوعان لا غير (١٠) .

---

(١) في الآية ١٥٣ : ﴿ لكيلا تحزنوا ... ﴾ .

(٢) وهو الغازي بن قيس ، صاحب نافع ، وراوية مالك بن أنس . المحكم ٨ ، وينظر المقنع ٨٠ .

(٣) سورة الحج ٥ .

(٤) سورة الأحزاب ٥٠ .

(٥) سورة الحديد ٢٣ .

(٦) ينظر المقنع ٧٩ ، وهجاء المصاحف ٨٣ ، والبديع ٢٨١ ، والنشر ١٥٠/٢ .

(٧) كرر المؤلف هنا النصّ الذي سبق ذكره ص ٦٣٧ ، وقد سقطت هذه الفقرة كلها من ظ ، وأثبتّها لما قد يكون لتكرارها من وجه ، إذ ذكرها المؤلف هنا في الحديث عن المركب مع (لا) . وقد ذكرت أرقام الآيات والمصادر هناك .

(٨) سورة النور ٤٣ .

(٩) سورة النجم ٢٩ .

(١٠) المقنع ٧٦ ، وهجاء المصاحف ٨٢ ، والبديع ٢٨١ ، والنشر ١٤٩/٢ .

و ﴿ أَمْ مَنْ يكون عليهم وكيلا ﴾ (١) في النساء مقطوع ، وكذلك في التوبة : ﴿ أَمْ مَن أَسَّس ﴾ (٢) ، وفي « والصافات » ﴿ أَمْ مَنْ خلَقْنا ﴾ (٣) ، وفي فصلت : ﴿ أَمْ مَنْ يأتي آمنا ﴾ (٤) وما سوى ذلك موصول (٥) .

وكلّ ما في القرآن (فإن لم) فإنّه مقطوع . إلّا قوله عزّ وجلّ : ﴿ فإلّم يستجيبوا لكم ﴾ (٦) في هود ، فإنه موصول (٧) .

﴿ ألَّن نجعلَ لكم موعداً ﴾ (٨) و ﴿ ألَّن نجمعَ عظامَه ﴾ (٩) هذان بالوصل لا غير (١٠) .

* * *

(١) سورة النساء ١٠٩ .
(٢) سورة التوبة ١٠٩ .
(٣) سورة الصافات ١١ .
(٤) سورة فصلت ٤٠ .
(٥) المقنع ٧٦ ، وهجاء المصاحف ٨٢ ، والبديع ٢٨٢ ، والنشر ١٤٩/٢ .
(٦) سورة هود ١٤ .
(٧) المقنع ٧٥ ، وهجاء المصاحف ٨٢ ، والبديع ٢٨٢ ، والنشر ١٤٨/٢ .
(٨) سورة الكهف ٤٨ .
(٩) سورة القيامة ٣ .
(١٠) المقنع ٧٥ ، وهجاء المصاحف ٨٢ ، والبديع ٢٨١ ، والنشر ١٤٩/٢ .

واعلم أن معرفة الوقف والابتداء تبنى على معرفة معاني القرآن وتفسيره وإعرابه وقراءاته ، فقد تقتضي بعض القراءات وقفاً لاتقتضيه القراءة الأخرى . فعلى ما ذكرته فاعتمد في الأوقاف لا على كتب المصنّفين في ذلك ، ففيها تخليط كثير ، وعدم إتقان ، وإعراب فاسد ، ووجوه من المعاني غير مرضيّة ، والله المستعان .

* * *

وقد كنت ناوياً أن أضيف إلى هذا التصنيف كتاباً آخر أسمّيه (روض القرآن وحوض الظمآن) يشتمل على مواضع من القرآن تحتاج إلى معرفة معانيها ، وإيضاح مشكلها ، وكشف ما خفي من إعرابها . وأنا على ذلك بمعونة الله وتيسيره إنّ تأخّر الأجل ، وساعد القدر على بلوغ الأمل ، وإلّا فقد وقفت على الوقف ، وعجّلت إبراز هذا الكتاب إسعافاً لطالبيه ، ولم أجد من ذلك بدّاً لكثرة من يستدعيه .

* * *

واعلم أن أئمة الدين وعلماء المسلمين أجمعوا على قراءة السبعة حين اعتبروا قراءتهم وتدبّروا روايتهم ، وعلموا ثقتهم وعدالتهم ، وإنما سلكوا المحجّة العظمى ، ونكبوا عن بُنَيّات الطرق (١) ورفضوا الشاذ ، واعتمدوا على الأثر ، وهجروا من خالف ذلك ولم يأخذوا عنه ، وتركوا قراءة من كان يرى جواز القراءة بما يجوز في العربية وإن لم
١٥٦أ يرجع إلى آثار مروية ، عملًا / بقول رسول الله ﷺ : (إياكم ومحدثات الأمور ، فإن كلّ محدثة بدعة ، وكلّ بدعة ضلالة) (٢) . عن عقبة بن عامر الجهني رحمه الله : (آخر ماعهد إلينا رسول الله ﷺ أن قال : عليكم بكتاب الله ، وسترجعون إلى قوم يحبّون الحديث عني ، ومن قال عليّ مالم أقل فليتبوّأ مقعده من النار ، ومن حفظ شيئا فليحدّث به) (٣) .

---

(١) أي الفرعية المتشعبة .
(٢) قريب من الحديث في مسلم – الجمعة ٥٩٢/٢ ، والنسائي – صلاة العيدين ١٨٨/٣ ، ١٨٩ .
(٣) سبق تخريج الحديث في الجزء الأول ص ٥٠ .

ومما يوضّح تمسّك هؤلاء الأئمة بالنقل مانراه فى قراءتهم من قراءة حرف في موضع على وجه ، وقراءة ذلك الحرف في غير الموضع على خلاف ذلك ، كما قرأ نافع « يُحْزِن » في جميع القرآن إلّا في الأنبياء (١) ، وكما قرأ القراء كلهم « سخريا » بالضم في الزخرف وكسره من كسره في سوى ذلك (٢) .

وجاء في القرآن (إبراهيم) عليه السلام في تسعة وستين موضعاً ، قرأ ابن عامر رحمه الله منها ثلاثة وثلاثين موضعاً (إبراهام) وقرأ (إبراهيم) في الباقي ، حتى أنّه يقرأ في السورة الواحدة في موضع منها (إبراهام) وفي آخر (إبراهيم) (٣) .

ومن ذلك (الأيكة) واختلافهم في موضعين ، وهي القرآن في أربعة مواضع (٤) ، وهذا واضح في التمسّك بالأثر .

* * *

(١) قرأ نافع (يحزن) حيث وقع بضم الياء وكسر الزاي – من أحزن رباعياً ، ووافق القراء في قوله تعالى : ﴿ لا يحزنهم الفزع الأكبر ﴾ الأنبياء ١٠٣ . التيسير ٩١ ، والكشف ١/٣٦٥ ، والنشر ٢/٢٤٤ .

(٢) اختلف القراء في آيتي : « المؤمنون » ١١٠ ، ص ٦٣ ، فقرأ حمزة ونافع والكسائي بضم السين وكسرها سائر السبعة ، ولم يقع بينهم خلف في ضم آية الزخرف ٣٢ . السبعة ٤٤٨ ، والتيسير ١٦٠ ، والكشف ٢/١٣١ ، والنشر ٢/٣٢٩ .

(٣) ينظر التيسير ٧٦ ، والنشر ٢/٢٢١ .

(٤) وردت اللفظة في القرآن في سور : الحجر ٧٨ ، الشعراء ١٧٦ ، ص ١٣ ، ق ٥٠ . وقد رسمت في آية الشعراء ، ص : (ليكة) وفي الأخريين ﴿ الأيكة ﴾ ، واختلف القراء في آيتي الشعراء ، ص ، فقرأ ابن عامر ونافع وابن كثير ﴿ أصحاب ليكةَ ﴾ بفتح التاء ممنوعة من الصرف ، ومراعاة لرسم المصحف ، وسائر السبعة قرءوهما بالهمزة وكسر التاء ﴿ أصحاب الأيكةِ ﴾ كآيتي الحجر ، ق ، واللتين اتفق عليهما القراء .

ينظر الإيضاح ٤٤٣ ، والمقنع ٢٢ ، ٩٦ ، ٩٧ ، والتيسير ١٦٦ ، والبديع ٢٩٦ ، والنشر ٢/٣٣٦ .

[أدعيـة ختم القــرآن]

ومما مضى عليه السلف والخلف من أئمة القرآن الدعاء عند الختم :

وكان شيخنا أبو القاسم رحمه الله يقول عند الختم : « اللهم إنّا عبيدك وأبناء عبيدك وأبناء إمائك ، نواصينا بيدك ، ماض فينا حكمك ، عدل فينا قضاؤك ، نسألك اللهم بكلّ اسم هو لك سمّيت به نفسك ، أو أنزلته في شيء من كتبك ، أو علمته أحداً من خلقك ، أو استأثرت به في علم الغيب عندك ، أن تجعل القرآن ربيع قلوبنا ، وشفاءَ صدورنا ، وجلاء أحزاننا وهمومنا ، وسائقنا وقائدنا إليك وإلى جنّاتك جناتِ النعيم ، مع الذين أنعمت عليهم من النبيّين والصدّيقين والشهداء والصالحين برحمتك ياأرحم الراحمين » . وهو دعاء مرويّ عن رسول الله ﷺ لتفريج الهمّ (١) ، وأنا أدعو به عند الختم وأزيد عليه :

اللهم اجعله لنا شفاءً وهدى وإماماً ورحمة ، وارزقنا تلاوته على النحو الذى يرضيك عنّا ، ولا تجعل لنا به ذنبا إلّا غفرته ، ولا همّا إلّا فرّجته ، ولا ديناً إلا قضيته ، ولا مريضاً إلا شفيته ، ولا عدوّاً إلا كفيته ، ولا غائباً إلّا رددته ، ولا عاصيًا إلّا عصمته ، ولا فاسداً إلّا أصلحته ، ولا ميّتاً إلا رحمته ، ولا عيباً إلا سترته ، ولا عسيراً إلّا يسّرته ، ولا حاجة من حوائج الدنيا والآخرة لك فيها رضى ولنا فيها صلاح إلّا أعنتنا على قضائها في يسرٍ منك وعافية ، برحمتك يا أرحم الراحمين . اللهم
١٥٦ب اجمع على الهدى أمرَنا ، واجعل التقوى زادنا ، / واجعل الجنّة مآبنا ، وزدنا ولا تنقصنا ، وأعطنا ولا تحرمنا ، وأكرمنا ولا تهنّا ، وآثرنا ولا تؤثر علينا ، وارض عنا ورضِّنا ، واغفر لنا ولوالدينا ولأئمتنا ولمعلّمينا ولمن سبقنا بالإيمان ، مغفرة عزماً برحمتك ياأرحم الراحمين ، صلى الله [على سيدنا] (٢) محمد خاتم النبيين وعلى آله الطيبين الطاهرين ، والحمد لله ربّ العالمين .

---

(١) ورد الحديث : (ما قال عبد قطّ إذا أصابه همّ وحزن : اللهم إني عبدك وابن عبدك ...) في المسند ٤٥٣/١ ، والمستدرك ٥٠٩/١ ، والأذكار للنووي ١١٣ ، ومجمع الزوائد ١٣٦/١٠ ، وتحفة الذاكرين ١٩٦ ، والنشر ٤٦٦/٢ .

(٢) (على سيدنا) من ك ، ظ .

وروى عاصم بن أبي النجود رحمه الله عن زِرّ بن حبيش قال : « قرأت القرآن [كلّه] [(١)] في المسجد الجامع بالكوفة على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، فلما بلغت (الحواميم) قال لي : يازِرّ ، قد بلغت عرائس القرآن ، فلما بلغت رأس العشرين من « حم عسق » : ﴿ والذين آمنوا وعملوا الصالحات في روضات الجنّات لهم ما يشاءون عند ربّهم ذلك هو الفضل الكبير ﴾ [(٢)] بكى حتى ارتفع نحيبه ثم رفع رأسه إلى السماء وقال : يازرّ : أمّن على دعائي ، ثم قال : اللهم إنّي أسألك إخبات المخبتين ، وإخلاص المؤمنين ، ومرافقة الأبرار ، واستحقاق حقائق الإيمان ، والغنيمة من كلّ برّ ، والسلامة من كلّ إثم ، ووجوب رحمتك ، وعزائم مغفرتك ، والفوز بالجنّة ، والنجاة من النار . ثم قال : يازرّ إذا ختمت فادعُ بهذه الدعوات ، فإن حبيبي رسول الله ﷺ أمرني أن أدعو بهنّ عند ختم القرآن » [(٣)] .

وعن أبي أمامة أن رسول الله ﷺ قال : « إذا ختم أحدكم القرآن فليقل : اللهم آنس به وحشتي في قبري » [(٤)] .

وكان أبو عمرو الداني رحمه الله يدعو عند ختم القرآن بدعاء طويل ، يقول : صدق الله الذي لا إلهٰ إلّا هو الرحمن الرحيم الحيّ القيوم ، الذي لا يموت، ذو الجلال والإكرام ، والأسماء العظام ، وبلغت الرسل الكرام رسالات ربّنا عليهم السلام . اللهم انفعنا بالقرآن العظيم وبالآيات والذكر الحكيم . اللهم اجعل القرآن ربيع قلوبنا ، وجلاء أحزاننا ، وذهاب همومنا وغمومنا ، وسائقنا وقائدنا إلى جناتك جنات النعيم ، اللهم لا تجعل القرآنَ بنا ماحِلًا ، ولا الصراط بنا زائلًا ، ولا محمداً ﷺ منّا في القيامة مولّيا . اللهم اجعلنا ممن يحلّ حلاله ، ويحرّم حرامه ، ويرعاه حقّ رعايته . اللهم أنت علمتَناه قبل علمنا بنفعه ، ومننْت به علينا قبل علمنا بمعرفته . اللهم وإن ذلك من

---

(١) (كله) من ك ، ظ .

(٢) وهى الآية ٢٢ من العدّ الكوفي .

(٣) ورد جزء من الدعاء في سهام الإصابة للسيوطي ٨٦ ، وتحفة الذاكرين ٣٠٢ ، وفي التحفة مصادر الدعاء ، وهو : « اللهم إنا نسألك موجبات رحمتك ... » .

(٤) الحديث فى تنزيه الشريعة ٢٩٩/١ عن الحاكم .

فضلك لطفاً بنا ورحمة لنا وامتنانا علينا من غير حولنا ولا حيلتنا ولا قوّتنا . اللهم فهب لنا حسن تلاوته ، وحفظ آياته ، وإيمانا بمتشابهه ، وعملًا بمحكمه ، وعبرة في
١٥٧أ ترديده ، وبصيرة في ترجيعه ، ويقينًا / ثابتاً عند استفهامه . اللهم اجعله لنا حصنا حصينا من عذابك ، وحرزاً مانعًا من سخطك ، ودليلًا على طاعتك ، ونوراً يوم لقائك نستضيء به في خلقك ، ونجوز به على صراطك ، ونهتدي به إلى جنّتك . اللهم إنّا نعوذ بك من الشقوة في حمله ، والعمَى في علمه ، والتقصير دون حقّه . اللهم ارزقنا حلاوة في تلاوته ، ونشاطاً على قراءته ، ووَجَلًا في ترديده . اللهم إنّا نعوذ بك من تخلّفه في قلوبنا بترك تلاوته بألسنتنا ، وتوسّده عند رقادنا ، ونبذه وراءَ ظهورنا ، ونعوذ بك من قساوة قلوبنا لما به قد وعظتنا . اللهم انفعنا بما صرّفت فيه من الآيات ، وذكّرنا بما ضربت فيه من المثلات ، وكفّر عنا بتلاوته السيئات ، وضاعف لنا به الحسنات ، ولقّنابه البشرى عند الممات . اللهم إنّك جعلته لنا بركة فزدنا به من كل بركة ونجاة ، فنجّنا به من كلّ هلكة ، وجعلته لنا عصمة فاعصمنا به من كلّ شبهة وكلّ بدعة أو ضلالة أو رياء . اللهم [اجعله] (١) زادنا إلى الموقف ، وعلمًا نافعاً نشكر به نعماءك ، وارزقنا به تخشّعاً صادقاً نسبّح به أسماءك . اللهم إنّك اتّخذته علينا حجّة قطعت به عذرنا ، واصطنعت به نعمةً عندنا قصَّرَ عنها شكرنا . اللهم اجعله لنا شافعاً يوم اللقاء ، وحجيجاً يوم القضاء ، ونوراً يوم الظلماء ، يوم تُجزَى كلُّ نفس وكلُّ ساع بما سعى ، ياربّ ياربّ . اللهم (٢) لا تُبقِ لنا بالقرآن ذنبًا إلا غفرت ، ولا دَيناً إلّا قضيت ، ولا مأسوراً إلّا فككت ، ولا غازيًا إلّا غنّمت ، ولا غائباً إلّا أدّيت ، ولا عدواً إلّا كفيت ، ولا همًّا إلّا فرّجت ، ولا مريضاً إلّا شفيت ، ولا ميّتاً إلّا رحمت ، ولا شدّة إلا كشفت ، ولا معيشة إلّا وسّعت ، ولا بركة إلّا أنزلت ، ولا سعراً إلّا أرخصت ، ولا حاجة من حوائج الدنيا والآخرة لك فيها رضى ولنا فيها صلاح إلّا أعنت على قضائها في يسر منك وعافية ، ياأرحم الراحمين .

---

(١) (اجعله) من ك ، ظ .

(٢) في النشر ٤٦٨/٢ ، عن الطبراني : « اللهم لا تدع لنا ذنبا إلا غفرته ، ولاهمّا إلّا فرّجته ، ولا ديناً إلا قضيته ، ولا حاجة من حوائج الدنيا والآخرة إلا قضيتها يا أرحم الراحمين » .

اللهم اجعل على سيّدنا محمد وعلى آله من صلواتك أفضلها وأزكاها ، ومن بركاتك أنماها وأعلاها ، واجعل صلاتنا عليه صلاة ترضاها ، اللهم صلّ على محمدٍ في الليل إذا يغشى ، والنهارِ إذا تجلّى ، وصلّ على محمدٍ في الآخرة والأولى . اللهم أعزّنا بولايتك ، وأكرمنا بكفايتك ، وجمّلنا ببركاتك وزيادتك ، وامنن علينا بعفوك وعافيتك وأيّدنا بحسن عبادتك اللهم اجعلنا ممّن عرف نعمتك شكراً ، وأقام حدودك احتساباً وصبراً ، ولا تجعلنا من الذين بدّلوا نعمتك كفراً ، واستنكفوا عن عبادتك عتوّا وكبرا . اللهم اجعلنا من أهل المنازل الرفيعة ، وثبّتنا على هذه المقامات الشريفة ، واخصصنا منها بأوفر الحظّ / والنصيب ، واجعل ذلك مصروفاً في رضاك ١٥٧ب
في الدنيا والثواب في الآخرة ياأرحم الراحمين . اللهم اقضِ عنّا دَينك ودين عبادك ، واغفر لنا ماسلف من ذنوبنا واحفظنا فيما بقي من أعمارنا بما تحفظ به عبادك الصالحين . اللهم ومن تقدّمنا من أسلافنا إلى القبور من الآباء والأمهات والأخوة والأخوات وجميع الأهل والقرابات ، وإخواننا الذين أخلصوا لنا المحبّة فيك والمودّات ، الذين فارقوا الأحباب ، وسكنوا التراب ، ورجوا بتوحيدك جزيل الثواب . اللهم وأهل القبور من أهل ملّتنا كافة برّد عليهم مضاجعهم ، وأفسح لهم في قبورهم ، واجعل لهم في ثوابنا هذا أوفر الحظّ والنصيب ، اللهم وإذا صرنا إلى ما صاروا إليه فكن بنا رءوفا رحيماً ، ياأرحم الراحمين ، اللهم ارحمنا برحمتك الواسعة ، وارحم من قرأْنا عليه وقرأ علينا ، ومن تعلّمنا منه ومن تعلّم منّا ، واجعل بعضنا على بعض بركة ورحمة ، ياأرحم الراحمين . اللهم ومن سألنا الدعاء وسألْناه الدعاء فأجب دعاءنا فيه ودعاءه فينا ، واجعل اللهم بيننا وبينهم واحداً ، واقض حوائجنا وحوائجهم وحوائج السائلين . ربّنا لا تُزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهَبْ لنا من لدنك رحمة إنّك أنت الوهّاب ، ربّنا ما خلقت هذا باطلًا سبحانك فقنا عذاب النار ، ربّنا إننا سمعنا مناديًا ينادي للإيمان أن آمنوا بربّكم فآمنّا . ربّنا فاغفر لنا ذنوبنا وكفّر عنا سيئاتنا وتوفّنا مع الأبرار . ربّنا آمنّا بما أنزلت واتّبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين . اللهم إنّا قد دعوناك كما أمرتنا ، فأجبنا كما وعدتنا ، إنّك لا تخلف الميعاد . ربّنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار . ربّنا لاتؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا ، ربّنا ولا تحمل علينا إصراً كما حملته على الذين من قبلنا ، ربّنا ولا تحمّلنا مالا طاقة لنا به ، واعفُ عنّا ، واغفر لنا ،

وارحمنا ، أنت مولانا . فانصرنا على القوم الكافرين .

ومن دعاء بعض أئمة القرآن : صدق الله ربّنا ، جلّ ثناؤه ، وتقدّست أسماؤه ، وبلّغت رسله الكرام ماحمّلهم من الرسالة وائتمنهم عليه من الدلالة ، ونحن لربّنا حامدون ، وعلى ذلك شاهدون . اللهم إنّك ذو فضل وامتنان ، وكرم وإحسان ، وسعة وإفضال [١] وجود ونوال ، هديتنا لدينك ، وعلّمتنا كتابك المهيمن على الكتب المنزلة على الرسل ، والهادي إلى أوضح السبل ، شرحت لنا فيه سنن الأحكام ، وأوضحت فيه الحلال والحرام ، فاستصبحنا بنور حكمته ، وتعلّقنا بحبل عصمته ،
١٥٨أ واستمسكنا بوثيق عروته ، وارتدينا بديباج حليته ، / لا كثرة الترداد تخلقه ، ولا طول مدارسته تمحقه ، ولا شيء من المواعظ يسبقه ، ولا لغط الأقاويل توبقه ، محكم البيان ، ظاهر البرهان ، محروس من الزيادة والنقصان ، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد . اللهم كما شرّفتنا بحمله ، وعرّفتنا شرف فضله ، فاجعلنا ممّن يعترف بفضله ، ويلجأ في الشبهات إلى معقله ، ويأوي إلى ظلّ جناحه ، ويهتدي بضوء مصباحه ، ولا يلتمس الهدى في غيره . اللهم اجعله لنا حصناً حصيناً من عذابك ، وحرزاً منيعاً من غضبك وعقابك ، وعصمة من سخطك ، ونوراً يوم لقائك . اللهم اجعله أمامنا ، وصدّق به حديثنا ، وطهّر به قلوبنا ، وحصّن به فروجنا ، واستعمل به جوارحنا ، وانصرنا به على من ظلمنا ، واجعله معنا في لحودنا ، وابعثنا وهو معنا ، اللهم كما أحضرتنا خاتمته ، وحبّبت إلينا تلاوته ، وأطلقت ألسنتنا بتلاوته فاجعلنا ممّن يرعاه حقّ رعايته ، ويعترف بأنّه من عندك ، ولا تعترضه الشكوك في تصديقه ، ولا يختلجه الزيغ عن قصد طريقه ، اللهم اجعله لنا في ظلم الليالي مؤنساً ، ولألسنتنا عن الخوض في الباطل مخرساً . ثمّ يصلّي على رسول الله ﷺ .

ورئي الشافعي رحمه الله في المنام يقول : غفر الله لي بخمس كنت أصلّي بهنّ على رسول الله ﷺ : اللهم صلّ على محمد عدد من صلّى عليه ، وصلّ على محمد

---

(١) في الأصل (وفضل) وهذه من ظ ، ك .

عدد من لم يصل عليه ، وصلّ على محمدٍ كما تحبُّ أن يصلَّى عليه ، وصلّ على محمد كما أمرت أن يُصلَّى عليه ، وصلّ على محمد كما تنبغي الصلاة عليه .

ومن دعاء بعض الأئمة : اللهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات ، والمسلمين والمسلمات ، حيّهم وميتهم ، شاهدهم وغائبهم ، اللهم من أصبح وأمسى من أمّة محمد ﷺ في مشارق الأرض ومغاربها في غمّ أوهمّ ، أو حبس أو لبس ، أو أسر أو ضيق ، أو مرض أو قحط ، أو بلاء أو غربة ، أو بليّة ، ففرّج عنّا وعنه . اللهم وجّه إلى جميع مرضى أمّة محمد ﷺ الشفاء العاجل ، والصحة التامة ، والعافية العامة . اللهم أدخل من بركة قراءتنا ودعائنا على أهل القبور من أمة محمد ﷺ الروح والراحة ، والسعة والفسحة ، والسرور والضياء ، والنور والحبور ، والرحمة والبشرى ، والكرامة العظمى ، وارحمنا إذا صرنا إلى مصيرهم . اللهم اغفر لنا ولإخواننا ، ولآبائنا ، ولأمهاتنا ، واغفر لنا ماضيّعنا من حقوقهم ، واغفر لهم ماضيّعوا من حقّك ، يا أرحم الراحمين ./ اللهم سلّم حجّاج بيتك الحرام ، وزوّار قبرنبيِّك عليه السلام ، ١٥٨ب
واصحبهم العافية والسلام ، وبلِّغهم المراد ، واكفهم شرّ كلّ باغ وعاد ، وبارك لهم في النفقة والزاد ، حتى تردَّهم سالمين ، وأعِذهم من سوء المنظر في الأهل والمال والأولاد . اللهم انصر جيوش المسلمين نصراً عزيزاً ، وافتح لهم فتحاً مبينا . اللهم انفعنا بما علّمتنا ، وعلّمنا ما ينفعنا ، اللهم افتح لنا بخير ، واختم لنا بخير ، واجعل عواقب أمورنا إلى خير . اللهم إنّا نعوذ بك من فواتح الشرّ وخواتمه ، وأوله وآخره ، وباطنه وظاهره . اللهم لا تجعل بيننا وبينك في رزقنا أحداً سواك ، واجعلنا أغنى خلقك بك ، وأفقر خلقك إليك ، وهب لنا غنى لا يطغينا ، وصحة لا تلهينا ، وأغننا عمّن أغنيته عنّا ، وسهّل لنا حاجة من أحوجته إلينا ، واجعل آخرَ كلامنا شهادة أن لا إله إلّا الله ، وتوفّنا وأنت عنا راضٍ غير غضبان ، واجعلنا في موقف القيامة من الذين لا خوف عليهم ولاهم يحزنون . اللهم اجعلنا في ذلك المقام من الطلقاء والعتقاء من النار .

* * *

وإنما (١) رسمت هذا الدعاء منبّها على عادة السلف رضي الله عنهم في الدعاء عند ختم القرآن ، ولو أوردت ما بلغني من ذلك لطال .

وبركةُ الدعاء عظيمة ، ومنافعه عميمة ، لاسيّما عند نزول الرحمة في ختم القرآن : وعن ابن عبّاس رضي الله عنهما (٢) : (أفضلُ العبادة الدعاء) (٣) . وقال الله عزّ وجلّ : ﴿ وإذا سألك عبادي عنّي فإنّي قريب أُجيب دعوة الداعي إذا دعانِ فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي لعلّهم يرشدون ﴾ (٤) .

وقال بعضهم :

وإني لأدعو الله والأمر ضيّق ... عليّ فما ينفكّ أن يتفرّجا
وكم من فتى ضاقت عليه أموره ... أصاب لها في دعوة الله مخرجا

اللهم لاتخلّنا من إحسانك ، ووفّر نصيبنا من فضلك وامتنانك ، ونجّنا من سخطك وعقابك ، ولا تطردنا عن قرع بابك ، إنك أنت الحليم الكريم والرءوف الرحيم .

* * *

والحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على [سيّدنا] (٥) محمد خاتم النبيّين وعلى آله الطيبين الطاهرين ، وعلى جميع الأنبياء والمرسلين ، وعلى أهل طاعته أجمعين من أهل السموات وأهل الأرضين ، وحسبنا الله ونعم الوكيل .

ولا حول ولا قوّة إلّا بالله العليّ العظيم (٦)

* * *

(١) في ظ : (قال المصنف رضي الله عنه : وإنما رسمت ...) .
(٢) في الأصل (عنه) .
(٣) الحديث في المستدرك ٤٩١/١ ، وصححه الذهبي في التلخيص .
(٤) سورة البقرة ١٨٦ .
(٥) (سيدنا) من ظ ، ك .
(٦) لم يرد في ك (ولا حول ...) وفيها : (تم الكتاب بحمد الله وعونه ومنّه) .
ثم ختمت كلّ نسخة ببعض العبارات الخاصة بالناسخ والتاريخ . (ينظر المصورات في مواضعها) .
والحمد لله رب العالمين

الفهارس

المصـــــادر

- القرآن الكريم .
- الإبانة عن معاني القراءات – لمكي بن أبي طالب تحقيق د . عبد الفتاح شلبي – دار نهضة مصر – القاهرة ١٣٧٩ هـ .
- إبراز المعاني من حرز الأماني – لأبي شامة المقدسي – تحقيق إبراهيم عطوة عوض – مطبعة الحلبي – القاهرة ١٤٠٢ هـ .
- إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر – للدمياطي البنا – الميمنية – القاهرة ١٣١٧ هـ .
- الإتقان في علوم القرآن – للسيوطي – مطبعة الحلبي – القاهرة ١٩٥١ م .
- الأذكار – للنووي – المكتبة الثقافية – بيروت ١٩٧٣ م .
- الأزهية في علم الحروف – للهروي – تحقيق عبد المعين الملوحي – مجمع اللغة العربية – دمشق ١٩٧١ م .
- إعراب القرآن – لأبي جعفر النحاس – تحقيق د . غازي زاهد – وزارة الأوقاف – بغداد ١٩٧٨ م .
- الإقناع في القراءات السبع – لابن الباذش – تحقيق د . عبد المجيد قطامش – جامعة أم القرى – مكة المكرمة ١٤٠٣ هـ .
- الألفات – لأبي بكر بن الأنباري – تحقيق دَ . حسن شاذلي فرهود – مجلة جامعة الملك سعود – المجلد السادس ١٩٧٩ م – ص ٧٣ – ٩٩ .
- الألفات – لابن خالويه – تحقيق د . علي حسين البواب – مكتبة المعارف – الرياض ١٤٠٢ هـ .
- الأمالي – لابن الشجري – دائرة المعارف العثمانية – حيدرآباد الدكن – الهند ١٣٤٩ هـ .
- ابن الأنباري = الألفات .

- إنباه الرواة على أنباه النحاة – للقفطي – تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم – دار الكتب المصرية – القاهرة ١٩٥٠ م .
- إيضاح الوقف والابتداء – لأبي بكر بن الأنباري – تحقيق د . محي الدين رمضان – مجمع اللغة العربية – دمشق ١٩٧١ م .
- البحر المحيط – لأبي حيان الأندلسي – مصوّرة مكتبة النصر بالرياض عن مطبعة السعادة بالقاهرة .
- البخارى = صحيح البخاري .
- البديع في معرفة ما رسم في مصحف عثمان – لابن معاذ الجهني – تحقيق د . غانم قدوري – بغداد – مجلة المورد – م ١٥ – ع ٤ سنة ١٤٠٧ هـ (ص ٢٧١ – ٣١٦) .
- البرهان في علوم القرآن – للزركشي – تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم – مطبعة الحلبي القاهرة ١٩٥٧ م .
- بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز – للفيروزابادي – تحقيق محمد علي النجار – المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – ١٣٨٣ هـ وما بعدها .
- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة – للسيوطي – تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم – مطبعة الحلبي – القاهرة ١٩٦٤ م .
- تاريخ بغداد – للخطيب البغدادي – مصورة دار الكتاب العربي – بيروت .
- التاريخ الصغير – للبخاري – تحقيق محمود إبراهيم زايد – دار المعرفة – بيروت ١٤٠٦ هـ .
- التبيان في إعراب القرآن (إملاء ما من به الرحمن) للعكبري – دار الباز – مكة المكرمة ١٣٩٩ هـ .
- التحديد في الإتقان والتجويد – لأبي عمرو الداني – مخطوط – مصور عن جار الله – استامبول ٢٦٠١٨ – من ق ٨٣ – ١١٢ .

- تحذير الخواص من أحاديث القصاص – للسيوطي – تحقيق د . محمد الصباغ – المكتب الإسلامي – بيروت ١٣٩٢ هـ .
- تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف – للمزّي – تحقيق عبد الصمد شرف الدين – المطبعة القيمة – بمباي – الهند ١٣٨٤ هـ وما بعدها .
- تحفة الذاكرين بعدة الحصن الحصين – للشوكاني – مصوّرة دار الكتب العلمية – بيروت .
- الترمذي = سنن الترمذى .
- تفسير القرآن الكريم (جامع البيان) للطبري – الحلبي – القاهرة ١٩٥٤ م .
- تفسير القرآن الكريم (الجامع لأحكام القرآن) للقرطبي – دار الكاتب العربي – القاهرة ١٩٦٧ م .
- التكملة – لأبي علي الفارسي – تحقيق د . حسن شاذلي فرهود – مطبوعات جامعة الملك سعود – الرياض ١٤٠١ هـ .
- التلخيص – للذهبي – مكتب المطبوعات الإسلامية – حلب (حاشية على المستدرك) .
- التمهيد في علم التجويد – لابن الجزري – تحقيق د . علي حسين البواب مكتبة المعارف – الرياض ١٤٠٥ هـ .
- تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الموضوعة – لابن عراق الكناني – دار الكتب العلمية – بيروت ١٤٠١ هـ .
- تهذيب التهذيب – لابن حجر العسقلاني – مصوّرة عن طبعة حيدرآباد بالهند .
- تهذيب اللغة – لأبي منصور الأزهرى – تحقيق مجموعة – الدار المصرية للتأليف والترجمة القاهرة ١٩٦٤ م وما بعدها .
- التيسير في القراءات السبع – لأبي عمرو الداني – تحقيق أوتوبرتزل – استامبول – مطبعة الدولة ١٩٣٠ م .

- جامع الأصول في أحاديث الرسول – لابن الأثير الجزري – تحقيق عبد القادر الأرناؤوط – مكتبة الحلواني – دمشق ١٣٨٩ هـ .
- الجرح والتعديل – لابن أبي حاتم الرازي – دائرة المعارف العثمانية – حيدرآباد الدكن – الهند ١٣٧١ هـ .
- الجنى الداني في حروف المعاني – للمرادي – تحقيق د . طه محسن – جامعة الموصل ١٣٩٦ هـ .
- حلية الأولياء – لأبي نعيم الأصبهاني – مصوّرة دار الكتاب العربي – بيروت ١٣٨٧ هـ .
- ابن خالويه = الألفات .
- خزانة الأدب – للبغدادي – بولاق – القاهرة ١٢٩٩ هـ .
- الدارقطني = سن الدارقطني .
- الدارمي = سنن الدارمي .
- أبو داود = سنن أبي داود .
- الدر المنثور في التفسير بالمأثور – للسيوطي – المطبعة الميمنية – القاهرة ١٣١٤ هـ .
- ديوان الأخطل – تحقيق إيليا الحاوي – دار الثقافة – بيروت ١٩٦٨ م .
- ديوان امرىء القيس – تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم – دار المعارف – القاهرة ١٩٧٧ م .
- ديوان جرير – تحقيق د . نعمان أمين طه – دار المعارف – القاهرة ١٩٧١ م .
- ديوان حميد بن ثور – تحقيق عبد العزيز الميمني – دار الكتب المصرية ١٩٥١ م .
- ديوان زهير – دار الكتب المصرية – ١٣٦٣ هـ .

• ديوان الفرزدق – شرح عبد الله الصاوي – التجارية – القاهرة ١٣٥٤ هـ .
• ابن رستم = رسالة كلا .
• رسالة كلّا في الكلام والقرآن – لأحمد بن رستم الطبري – تحقيق د . أحمد حسن فرحات – المكتبة الدولية – الرياض ١٤٠٢ هـ .
• رصف المباني في شرح حروف المعانى – للمالقي – تحقيق د . أحمد خراط – مجمع اللغة العربية – دمشق ١٩٧٥ م .
• الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة – لمكي بن أبي طالب – تحقيق د . أحمد حسن فرحات – دار الكتب العربية دمشق ١٣٩٣ هـ .
• زاد المسير في علم التفسير – لابن الجوزي – المكتب الإسلامي – دمشق ١٩٦٤ م .
• السبعة – لابن مجاهد – تحقيق د . شوقي ضيف . دار المعارف القاهرة ١٩٨٠ م .
• سراح القارىء المبتدي – لابن القاصح – الحلبي – القاهرة ١٣٧٣ هـ .
• سنن الترمذي – مصوّرة مكتبة المعارف ، بيروت – عن مطبعة الصاوي بمصر (مع عارضة الأحوذي) .
• سنن الدارقطني – تحقيق عبد الله هاشم يماني – المدينة المنورة ١٩٨٦ هـ .
• سنن الدارمي – تحقيق عبد الله هاشم يماني – حديث أكاديمي – باكستان .
• سنن أبي داود – تحقيق عزت الدباس وعادل السيد – دار الحديث للطباعة – بيروت ١٣٩٣ هـ .
• سنن ابن ماجة – تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي – الحلبي – القاهرة ١٩٥٢ م .
• سنن النسائي – دار الفكر – بيروت ١٣٩٨ هـ .
• سهام الإصابة في الدعوات المجابة – للسيوطي – مطبعة المدني – القاهرة ١٣٩٩ هـ .

- سير أعلام النبلاء – للذهبي – تحقيق مجموعة – مؤسسة الرسالة – بيروت ١٤٠١ هـ وما بعدها .
- شرح صحيح مسلم – للنووي – مصوّرة دار الفكر – بيروت .
- شرح القصائد السبع لابن الأنباري – تحقيق عبد السلام هارون – القاهرة – دار المعارف ١٩٦٩ م .
- شرح قطر الندى – لابن هشام الأنصاري – تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد – المكتبة التجارية – القاهرة ١٣٨٣ هـ .
- شرح كلّا وبلى ونعم – لمكي بن أبي طالب – تحقيق د . أحمد حسن فرحات – دار المأمون للتراث – دمشق ١٣٩٨ هـ .
- شرح المفصل – لابن يعيش – المطبعة المنيرية – القاهرة .
- صحيح البخارى – المكتب الإسلامي – استامبول ١٩٧٩ م .
- صحيح مسلم – تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي – مصوّرة رئاسة البحوث – الرياض ١٤٠٠ هـ – عن الحلبي .
- الطبري = تفسير القرآن الكريم .
- الطبقات – لخليفة بن خياط – تحقيق د . أكرم ضياء العمري – دار طيبة – الرياض ١٤٠٢ هـ .
- طبقات اللغويين والنحويين – لأبي بكر الزبيدى – تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم – دار المعارف – القاهرة ١٩٧٣ م .
- العين – للخليل بن أحمد – تحقيق د . مهدي المخزومي ، د . إبراهيم السامرائي – دار الرشيد – بغداد ١٩٨٠ م وما بعدها .
- غاية النهاية في طبقات القراء – لابن الجزري – تحقيق برجشتراسر – الخانجي – القاهرة ١٩٣٢ م .
- غيث النفع في القراءات السبع – للسفاقسي – الحلبي – القاهرة ١٣٧٣ هـ – (حاشية على سراج القارىء المبتدى) .

- ابن فارس = مقالة كلا .
- فتح الباري – لابن حجر العسقلاني – تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي – المكتبة السلفية – القاهرة .
- الفتح الرباني ترتيب مسند الإمام أحمد الشيباني – ترتيب أحمد عبد الرحمن البنا – دار الشهاب – القاهرة .
- فتح الوصيد في شرح القصيد – للسخاوي – مخطوطة مصورة عن تشستربيتى ٣٩٢٦ .
- فضائل القرآن – للنسائي – تحقيق د . فاروق حمادة – دار الثقافة – الدار البيضاء ١٤٠٠ هـ .
- فهرست مارواه ابن خير الأشبيلي عن شيوخه – مصوّرة المكتب التجاري – بيروت ١٣٨٢ هـ .
- القاموس المحيط – للفيروزابادي – المطبعة المصرية – القاهرة ١٩٣٥ م .
- القرطبي = تفسير القرآن الكريم .
- قصيدة أبي مزاحم في التجويد – تحقيق د . علي حسين البواب – مجلة المورد – بغداد سنة ١٤٠٥ هـ م ١٤ ع ١ (ص ١١٥ – ١٢٨) .
- قطر الندى = شرح قطر الندى .
- القطع والائتناف – لأبي جعفر النحاس – تحقيق د . أحمد خطاب العمر – وزارة الأوقاف – بغداد ١٣٩٨ هـ .
- الكتاب – لسيبويه – بولاق – القاهرة ١٣١٦ هـ .
- الكشاف – للزمخشري مطبعة الحلبي ١٩٦٦ م .
- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون – لحاجي خليفة – وكالة المعارف – استامبول ١٩٤٥ م .

• الكشف عن وجوه القراءات السبع – لمكي بن أبي طالب – تحقيق د . محي الدين رمضان – مؤسسة الرسالة – بيروت ١٤٠١ هـ .
• لسان العرب – لابن منظور – دار لسان العرب – بيروت .
• لطائف الإشارات لفنون القراءات – للقسطلاني – تحقيق د . عبد الصبور شاهين و عامر عثمان – المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – القاهرة ١٣٩٢ هـ .
• مجاز القرآن – لأبي عبيدة – تحقيق د . فؤاد سزكين . الخانجي – القاهرة ١٣٩٠ هـ .
• مجمع الزوائد – لنور الدين الهيثمي – دار الكاتب العربي – بيروت ١٩٦٧ م .
• المحتسب – لابن جني – تحقيق د . على النجدي ، وعبد الحليم النجار ، و د . عبد الفتاح شلبي – المجلس الأعلى للشئون الاسلامية – القاهرة ١٩٦٦ م ، ١٩٦٩ م .
• المحكم في نقط المصاحف – لأبي عمرو الداني – تحقيق د . عزة حسن – مديرية إحياء التراث – دمشق ١٣٧٩ هـ .
• المرشد الوجيز – لأبي شامة المقدسي – تحقيق طيار آلتي قولاج – دار صادر – بيروت ١٣٩٥ هـ .
• المستدرك على الصحيحين – للحاكم النيسابوري – مكتب المطبوعات الإسلامية – حلب .
• مسلم = صحيح مسلم .
• المسند – للإمام أحمد – المكتب الإسلامي – بيروت ١٩٦٩ م .
• مشكل إعراب القرآن الكريم – لمكي بن أبي طالب – تحقيق ياسين السواس – مصورة دار المأمون للتراث عن طبعة مجمع اللغة العربية – دمشق .
• المصاحف – لعبد الله بن أبي داود – تحقيق آرثر جفرى – المطبعة الرحمانية – القاهرة ١٣٥٥ هـ .

- المعارف – لابن قتيبة – تحقيق د . ثروت عكاشة – دار المعارف – القاهرة ١٩٦٩ م .
- معاني القرآن – للفرّاء – تحقيق محمد علي النجار وأحمد نجاتي – دار الكتب المصرية ١٩٥٥ م وما بعدها .
- معجم الأدباء – لياقوت الحموي – الحلبي – القاهرة ١٩٣٦ م .
- معجم البلدان – لياقوت الحموي – دار صادر – بيروت ١٩٥٧ م .
- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم – إعداد محمد فؤاد عبد الباقي – دار الشعب – القاهرة .
- معرفة القراء الكبار – للذهبي – تحقيق محمد سيد جاد الحق – دار الكتب الحديثة – القاهرة ١٣٨٧ هـ .
- مغني اللبيب – لابن هشام الأنصاري – تحقيق مازن المبارك ومحمد على حمد الله – دار الفكر – دمشق ١٩٦٩ م .
- المغني والشرح الكبير – لابن قدامة – مطبعة المنار – القاهرة ١٣٤١ هـ .
- مقالة كلا – لأحمد بن فارس – تحقيق د . أحمد حسن فرحات – المكتبة الدولية – الرياض ١٤٠٢ هـ .
- المقتضب للمبرد – تحقيق الشيخ محمد عبد الخالق عضيمة – المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – القاهرة ١٣٨٦ هـ .
- المقصد لتلخيص المرشد – لزكريا الأنصاري – الحلبي – القاهرة ١٩٧٣ م (بهامش منار الهدى) .
- المقنع في رسم مصاحف الأمصار – لأبي عمرو الداني – تحقيق اوتو برتزل – مطبعة الدولة – استامبول ١٩٣٢ م .
- المكتفى في الوقف والابتدا – لأبي عمرو الداني – تحقيق د . يوسف مرعشلي – مؤسسة الرسالة – بيروت ١٤٠٤ هـ .

- منار الهدى في بيان الوقف والابتدا – لأحمد بن محمد الأشموني – الحلبي – القاهرة ١٩٧٣ م .
- الموضح في الفتح والإمالة – مخطوط – مصوَر عن مكتبة عارف حكمت بالمدينة المنورة ١٣ قراءات .
- ميزان الاعتدال في نقد الرجال – للذهبي – تحقيق على محمد البجاوي – الحلبي – القاهرة ١٩٦٣ م .
- النسائي = سنن النسائي .
- النشر في القراءات العشر – لابن الجزري – مصوّرة دار الكتب العلمية – بيروت .
- نظام الأداء في الوقف والابتداء – لابن الطحان – تحقيق د . على حسين البواب – دار المعارف – الرياض ١٤٠٦ هـ .
- النكت والعيون – تفسير القرآن الكريم – للماوردي – تحقيق خضر محمد خضر – وزارة الأوقاف – الكويت ١٤٠٢ هـ .
- النهاية في غريب الحديث والأثر – لابن الأثير الجزري – تحقيق د . محمود الطناحي ، وطاهر الزاوي – الحلبي – القاهرة ١٩٦٢ م .
- هجاء مصاحف أهل الأمصار – لأحمد بن عمار المهدوي – تحقيق د . محي الدين رمضان – مجلة معهد المخطوطات – القاهرة – ع ١٩ – جـ ١ .
- الوجير في أداء القراء الثمانية – للأهوازي – مخطوط – مصورة عن تشستريني ٣٦٠٣ .
- الوجيز في علم التصريف – لأبي البركات الأنباري – تحقيق د . على حسين البواب – دار العلوم – الرياض ١٤٠٢ هـ .
- وفيات الأعيان – لابن خلكان – تحقيق د . إحسان عباس – دار الثقافة – بيروت ١٩٦٨ م .

كشــــاف الموضوعــــات

الصفحة

الكتاب الثامن

* * *

الكتاب التاسع
منهاج التوفيق إلى
معرفة التجويد والتحقيق

الصفحة

* * *

الكتاب العاشر

علم الاهتداء في معرفة الوقف والابتداء

الصفحة

* * *

فهارس الكتاب

- الفهرس التفصيلي للموضوعات والفوائد
- فهرس الأحاديث النبوية الشريفة
- فهرس الشعر والرجز
- الأعـــــلام

الفهرس التفصيلي
للموضوعات والفوائد

الصفحة

نزول القرآن :

* * *

إعجاز القرآن :

الصفحة

* * *

فضائل القرآن :

* * *

تقسيم القرآن وعدّه :

الصفحة

* * *

القراءات الشاذة :

* * *

النسخ في القرآن :

الصفحة

الصفحة

الصفحة

* * *

القراءات والقرّاء :

الصفحة

* * *

أخبار القراء السبعة :

* * *

الصفحة

الاستعاذة والتسمية :

الإدغـــام :

الإمالـة :

* * *

القصر والمـدّ :

* * *

الصفحة

التجويـــد :

الوقف والابتداء :

الصفحة

* * *

الألفـــات :

الصفحة

* * *

اليـــاء :

* * *

الــواو :

* * *

الكلمتان المضمومتان :

الصفحة

* * *

فهرس الأحاديث النبوية الشريفة

(الهمزة)

الصفحة

الصفحة

الصفحة

الصفحة

* * *

(البـــاء)

الصفحة

* * *

(التــاء)

* * *

(الثــاء)

* * *

(الجيــم)

* * *

الصفحة

(الحـــاء)

* * *

(الخـــاء)

* * *

(الــذال)

* * *

(الــراء)

الصفحة

* * *

(الــزاي)

* * *

(السين)

* * *

(الشــين)

* * *

(الصــاد)

الصفحة

* * *

(الضـــاد)

* * *

(العـــين)

* * *

(الفـــاء)

* * *

الصفحة

(القـــاف)

* * *

(الكـــاف)

الصفحة

* * *

(الميـــم)

الصفحة

* * *

الصفحة

(النـــون)

* * *

(الهـــاء)

* * *

(الـــواو)

الصفحة

* * *

(اليـــاء)

* * *

فهـــــرس

الشعر والرجــز

الصفحة

الصفحة

* * *

الأعـــــلام

(الهمزة)

* * *

(التـــاء)

* * *

(الثـــاء)

* * *

(الجيـــم)

* * *

(الحـــاء)

* * *

(الخـــاء)

* * *

(الـــدال)

* * *

(الـذال)

* * *

(الـراء)

* * *

(الـزاي)

* * *

(السـين)

* * *

(الشين)

* * *

(الصـــاد)

* * *

(الضـــاد)

* * *

(الطـــاء)

* * *

(العيـــن)

* * *

(الغيـــن)

* * *

(الفــاء)

* * *

(القــاف)

* * *

(الكـاف)

* * *

(اللام)

* * *

(الميم)

* * *

(النــون)

* * *

(الهـــاء)

* * *

(الــواو)

* * *

(اليـــاء)

* * *